



بَيْتُ الطَّيْرِ

المعروف بباغ الأسم والملوك

منشورات

مؤسسة الأعلبي للطباعة

بيروت - لبنان

نتائج الأبحاث

للإمام أبي جعفر محمد بن حنبل الطبري

الجزء الرابع

[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]

راجعته وصححه و ضبطه
نخبة من العلماء الأجلاء

منشورات
مؤسسة الأعلی للطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث وموادعة الحرب بين علي ومعاوية فكان في أول شهر منها وهو المحرم موادعة الحرب بين علي ومعاوية قد توادعا علي ترك الحرب فيه إلى انقضائه طمعاً في الصلح فذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف الأزدي قال حدثني سعد أبو المجاهد الطائي عن المُحِجِل بن خليفة الطائي قال لما توادع علي ومعاوية يوم صفين اختلف فيما بينهما الرسل رجاء الصلح فبعث علي عدى بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبث بن ربعي وزياد بن خصفة إلى معاوية فلما دخلوا حمد الله عدى بن حاتم ثم قال أما بعد فإننا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله عز وجل به كلبتنا وأمتنا ويحقن به الدماء ويأمن به السبل ويصلح به ذات البين إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها في الإسلام أثراً وقد استجمع له الناس وقد أرشدهم الله عز وجل بالذي رأوا فلم يبق أحد غيرك وغير من من معك فانت يا معاوية لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل فقال معاوية كأنك إنما جئت متهدداً لم تأت مصلحاً هيئات يا عدى كلا والله إنى لأبن حرب ما يقع لي بالشنان أما والله إنك لمن المجلبين علي ابن عفان رضى الله عنه وإنك لمن قتلته وإنى لأرجو أن تكون ممن يقتل الله عز وجل به هيئات يا عدى بن حاتم قد حلبت بالساعد الأشد فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا جواباً واحداً أتيناك فيما يصلحنا وإياك فأقبلت تضرب لنا الأمثال دع ما لا ينتفع به من القول والفعل وأجبنا فيما يعمننا وإياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس فقال إنا لم نأتك إلا لنباذك ما بعثنا به إليك ولنؤدى عنك ما سمعنا منك ونحن على ذلك لم ندع أن ننصح لك وأن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة وأنتك راجع به إلى الألفة والجماعة إن صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا أظنه يخفى.

عليك إن أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي ولن يميلوا بينك وبينه فاتق الله
يامعاوية ولا تخالف علياً فإننا والله ما رأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى ولا أزهده
في الدنيا ولا أجمع لحصال الخير كلها منه فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال أما
بعد فإنكم دعوتكم إلى الطاعة والجماعة فأما الجماعة التي دعوتكم إليها فمعناها وأما
الطاعة لصاحبكم فإننا لانراها إن صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثأرنا
وقتلنا وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لانرد ذلك عليه أرايتم قتلة صاحبنا أستم
تعلون أنهم أصحاب صاحبكم فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم إلى
الطاعة والجماعة فقال له شبت أيسرك يامعاوية أنك أمكنت من عمار تقتله فقال
معاوية وما يمنعني من ذلك والله لو أمكنت من ابن سمية ماقتله بعثمان رضي الله
عنه ولكن كنت قاتله بنا تل مولى عثمان فقال له شبت وإله الأرض وإله السماء
أما عدلت معتدلاً والذي لا إله إلا هو لاتصل إلى عمار حتى تندر الهام عن
كواهل الأقاليم وتضيق الأرض الفضاء عليك برحبها فقال له معاوية إنه لو قد
كان ذلك كانت الأرض عليك أضيق وتفرق القوم عن معاوية فلما انصرفوا
بعث معاوية إلى زياد بن خصفة التيمي فخلاً به فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد
يا أخا ربيعة فإن علياً قطع أرحامنا وآوى قتلة صاحبنا وإني أسألك النصر عليه
بأسرتك وعشيرتك ثم لك عهد الله جل وعز وميثاقه أن أوليك إذا ظهرت
أى المصرين أحببت قال أبو مخنف فحدثني سعد أبو المجاهد عن المحل بن خليفة
قال سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معاوية كلامه
حدثت الله عز وجل وأثليت عليه ثم قلت أما بعد فإنني على بينة من ربي
وبما أنعم علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين ثم قتت فقال معاوية لعمر بن
العاص وكان إلى جنبه جالساً يكلم رجلاً من رجلا منهم فيجيب إلى خير ما لهم عضبهم
الله بشر ماقلوبهم إلا كقلب رجل واحد قال أبو مخنف فحدثني سليمان بن راشد
الأزدى عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود أن معاوية بعث إلى علي حبيب بن
مسلمة الفهري وشرحيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس فدخلوا عليه وأنا

تنده فحمد الله حبيب وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان خليفة مهدياً يعمل بكتاب الله عز وجل وينيب إلى أمر الله تعالى فاستثقلت حياته واستبطأت وفاته فمدوتم عليه فقتلتموه رضى الله عنه فادفع إلينا قتلة عثمان إن زعمت أنك لم تقتله نقتلهم به ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم فقال له على بن أبى طالب وما أنت لا أم لك والعزل وهذا الأمر اسكت فإنك لست هناك ولا بأهل له فقام وقال له والله ليرينى بحيث تكره فقال على وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك لا أبقى الله عليك إن أبقيت على أحقره وسوءاً اذهب فصوب وصعد ما بدالك وقال شرحبيل بن السمط إنى إن كلمتك فلعمري ما كلامى إلا مثل كلام صاحبي قبل فهل عندك جواب غير الذى أجبت به فقال على نعم لك واصحابك جواب غير الذى أجبت به فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله جل ثناؤه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق فأنقذ به من الضلالة وانتاش به من الهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد أدى ما عليه صلى الله عليه وسلم ثم استخلف الناس أبا بكر رضى الله عنه واستخلف أبو بكر عمر رضى الله عنه فأحسنا السيرة وعدلنا فى الأمة وقد وجدنا عليهما أن توليا علينا ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفرنا ذلك لهما وولى عثمان رضى الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه ثم أتانى الناس وأنا معتزل أمورهم فقالوا لى بايع فأبيت عليهم فقالوا لى بايع فإن الأمة لا ترضى إلا بك وإنا نخاف إن لم تفعل أن يفرق الناس فبايعتهم فلم يرعنى إلا شقاق رجلين قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل الله عز وجل له سابقة فى الدين ولا ساف صدق فى الإسلام طليق بن طليق حزب من هذه الأحزاب لم يزل لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا فى الإسلام كارهين فلا غرو إلا خلافتكم معه وانقيادكم له وتدعون آل نبيكم صلى الله عليه وسلم الذين لا يبغي لكم شقاقهم ولا خلافتهم ولا أن تعدلوا بهم من الناس أحداً إلا إنى أدعوكم إلى كتاب الله عز وجل

وسنة نبية صلى الله عليه وسلم وامانة الباطل واحياء معالم الدين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال أتشهد ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما فقال لهما لا أقول انه قتل مظلوما ولا انه قتل ظلما قالوا فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فتحن منه برآء ثم قاما فانصرف فقال على ءانك لا تُسمع الموتى ولا تُسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تُسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ، ثم أقبل على علي أصحابه فقال لا يكن هؤلاء أولى بالجد في ضلالتهم منكم بالجد في حقكم وطاعة ربكم ٥ قال أبو مخنف حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين أن عائذ بن قيس الحزمري واثب عدى بن حاتم في الراية بصفين وكانت حزم أكثر من بني عدى رهط حاتم فوثب عليهم عبدالله بن خليفة الطائى البولانى عند علي فقال يابني حزمري على عدى تتوثبون وهل فيكم مثل عدى أو في آبائكم مثل أبي عدى أليس بحامى القرية ومانع الماء يوم روية أليس بابن ذى المربع وابن جواد العرب أليس بابن المنهب ماله ومانع جاره أليس من لم يغدر ولم يفجر ولم يجهل ولم يبخل ولم يمين ولم يجبن هاتوا في آبائكم مثل أيه أو هاتوا فيكم مثله أليس أفضلكم في الإسلام أوليس وافدكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس برأسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء الواقعة ويوم نهاوند ويوم تستر فما لكم وله والله مامن قومكم أحد يطلب مثل الذى تطلبون فقال له علي بن أبي طالب حسبك يا ابن خليفة هلم أيها القوم إلى وعلى بجماعة طيء فأتوه جميعاً فقال علي من كان رأسكم في هذه المواطن قالت له طيء عدى فقال له ابن خليفة فسلهم يا أمير المؤمنين أليسوا راضين مسلمين لعدى الرئاسة ففعل فقالوا نعم فقال لهم عدى أحقكم بالراية فسلوها له فقال علي وضجت بنو الحزمري أنى أراهم رأسكم قبل اليوم ولا أرى قومه كلهم إلا مسلمين له غيركم فأتبع في ذلك الكثرة فأخذها عدى فلما كان أزمان حجر بن عدى طلب عبد الله بن خليفة ليعث به مع حجر وكان من أصحابه فسير إلى الجبلين وكان عدى قد مناه أن يردوه وأن يطلب فيه فطال

عليه ذلك فقال

وتَلَسُونَنِي يَوْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْقَنَا
جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيٌّ بَنَ حَاتِمٍ
أَتَانَسَى تَلَاتِي سَادِرًا يَا بَنَ حَاتِمٍ
فَدَافَعْتُ عَنْكَ الْقَوْمَ حَتَّى تَخَازِلُوا
فَرَلُوا وَمَا قَامُوا مَقَامِي كَأَنَّمَا
نَصَرْتُكَ إِذْ خَامَ الْقَرِيبُ وَأَبْعَدَا
فَكَانَ جَزَائِي أَنْ أُجْرَدَ بَيْنَكُمْ
وَكَمْ عِدَّةٍ لِي مِنْكَ أَنْتَ رَاجِعِي

بصفينَ في أكتافِهِم قد تكسَّرَا
برَفَضِي وَخِذْلَانِي جَزَاءً مُؤَفَّرَا
عَشِيَّةً مَا أَغْنَتْ عَدِيكَ حِزْمَا
وَكَنتُ أَنَا الخَصْمَ الألدَّ العَدَوْرَا
رَأَوْنِي لَيْثًا بِالآبَاءَةِ مُحَدِرَا
بَعِيدُ وَقَدْ أَفْرِدْتُ نَصْرًا هُوَ زَرَا
تَجِينَا وَأَنْ أُولَى الهَوَانِ وَأوسرَا
فَلَمْ تُغْنِ بِالْمِعَادِ عَنِّي حَبْرَا

تكتيب الكتابب وتعبية الناس للقتال

قال ومكث الناس حتى إذا دنا انسلاخ المحرم أمر على مرثد بن الحارث الجشمي فنادى أهل الشام عند غروب الشمس ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم إني قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنبوا إليه واحتججت عليكم بكتاب الله عز وجل فدعوتكم إليه فلم تناهوا عن طغيان ولم تجيبوا إلى حق وإني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ففرع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم وخرج معاوية وعمرو ابن العاص في الناس يكتبان الكتابب ويديبان الناس وأرقدوا النيران وبات على ليلته كلها يعي الناس ويكتب الكتابب ويدور في الناس يحرضهم قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه أن علياً كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه معه عدواً فيقول لا تقتلوا القوم حتى يبدؤكم فأنتم بحمد الله عز وجل على حجة وترككم إياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم فإذا قاتلتموهم فهزمتوهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترأولاد دخلوا داراً إلا بإذن ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمت أعراضكم وسبين أمراءكم وصلحاءكم فأنهن ضعاف القوى والأنفس قال أبو مخنف

وحدثني اسماعيل بن يزيد عن أبي صادق عن الحضرمي قال سمعت علياً يحرص
الناس في ثلاثة مواطن يحرص الناس يوم صفين ويوم الجمل ويوم النهر يقول
عباد الله اتقوا الله وعضوا الأبصارواخفضوا الأصوات وأقلوا الكلام ووطنوا
أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمناضلة والمبالدة والمعانقة والمكادمة
الملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلمكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم
لهم الأجر فأصبح عليٌّ من الغد فبعث على الميمنة والميسرة والرجالة والخيل قال
أبو مخنف فحدثني فضيل بن خديج الكندي أن علياً بعث على خيل أهل الكوفة
الأشتر وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة أهل الكوفة عمار
ابن ياسر وعلى رجالة أهل البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة ومعه رايته ومسعر
ابن فدكي التيمي على قراء أهل البصرة وصار أهل الكوفة إلى عبد الله بن بديل
وعمار بن ياسر قال أبو مخنف وحدثني عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي عن
القاسم مولى يزيد بن معاوية أن معاوية بعث على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميري
وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته يوم أقبل من دمشق أبا الأعور
السلمي وكان على خيل أهل دمشق وعمرو بن العاص على خيول أهل الشام كلها
ومسلم بن عقبة المري على رجالة أهل دمشق والضحاك بن قيس على رجالة الناس
كلها وبايع رجال من أهل الشام على الموت فمقلوا أنفسهم بالعمائم فكان
المقلون خمسة صفوف وكانوا يخرجون ويصفون عشرة صفوف ويخرج أهل
العراق أحد عشر صفاً فخرجوا أول يوم من صفين فاقتلوا وعلى من خرج
يومئذ من أهل الكوفة الأشتر وعلى أهل الشام حبيب بن مسلمة وذلك يوم
الأربعاء فاقتلوا قتلاً شديداً أجلّ النهار ثم تراجعوا وقد اتصف بعضهم من بعض
ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها وخرج إليه أبو الأعور
فاقتلوا يومهم ذلك يحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد
كان القوم صبر بعضهم لبعض وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج إليه

عمرو بن العاص فاقتل الناس كأشد القتال وأخذ عمار يقول يا أهل العراق أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدتها وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله عز وجل يعز دينه ويظهر رسوله أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم فوالله إن زال بعده معروفاً بعداوة المسلم وهوادة المجرم فاثبتوا له وقاتلوه فإنه يطغى نور الله ويظهر أعداء الله عز وجل فكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فأمره أن يحمل في الخيل فحمل وقاتله الناس وصبروا له وشد عمار في الرجال فأزال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاً له لأمه يقال له عمرو بن معاوية بن المنتفيق بن عامر بن عقيل وكانت أمهما امرأة من بني يزيد فلما التقيا تعارفا فتواقفا ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس فلما كان من الغد خرج محمد بن علي وعبيد الله بن عمر في جمعين عظيمين فاقتلوا كأشد القتال ثم إن عبيد الله بن عمر أرسل إلى ابن الحنفية أن اخرج إلى فقال نعم ثم خرج يمشى فبصر به أمير المؤمنين فقال من هذان المبارزان فقيل ابن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم نادى محمداً فوقف له فقال أمسك دابتي فأمسكها ثم مشى إليه علي فقال أبرز لك هلم إلى فقال ليست لي في مبارزتك حاجة فقال بلى فقال لا فرجع ابن عمر فأخذ ابن الحنفية يقول لآبيه يا أبت لم منعني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت أن أقتله فقال لو بارزته لرجوت أن تقتله وما كنت آمن أن يقتلك فقال يا أبت أو تبرز لهذا الفاسق والله لو أبوه سألك المبارزة لرغبت بك عنه فقال علي يا بني لا تقل في آبيه إلا خيراً ثم إن الناس تحاجزوا وتراجعوا قال فلما كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن عباس والوليد بن عقبة فاقتلوا قتالاً شديداً ودبا ابن عباس من الوليد بن عقبة فأخذ الوليد يسب بني عبد المطلب وأخذ يقول يا ابن عباس قطعتم أرحامكم وقتلتم إمامكم فكيف رأيتم الله صنع بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما أملتم والله إن شاء الله مهلككم وناصر عليكم فأرسل إليه ابن عباس أن أبرز لي فأبى وقاتل ابن عباس يومئذ قتالاً شديداً

وغشى الناس بنفسه ثم خرج قيس بن سعد الأنصاري وابن ذى الكلاع الحميري فاقتلوا قتالا شديداً ثم انصرفا وذلك اليوم السادس ثم خرج الأشتر وعاد اليه جيب بن مسلمة اليوم السابع فاقتلوا قتالا شديداً ثم انصرفا عند الظهر وكل غير غالب وذلك يوم الثلاثاء قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد ابن وهب أن علياً قال حتى متى لا تناهض هؤلاء القوم بأجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء بعد العصر فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما أبرم لا ينقضه الناقضون لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فلفت بيننا في هذا المكان فتحن من ربنا بمرأى ومسمع فلو شاء عجل النعمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة عنده هي دار القرار ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا إنكم لا تقو القوم غداً فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن وسلوا الله عز وجل النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين ثم انصرف ووثب الناس إلى سيوفهم ورماحهم ونباهم يصلحونها ومر بهم كعب بن جعيل التغلبي وهو يقول:

أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ فِي أَمْرِ عَجَبٍ وَالْمَلِكُ مَجْمُوعٌ غَدًا لِمَنْ غَلَبَ

فَقُلْتُ قَوْلًا صَادِقًا غَيْرَ كَذِبٍ إِنَّ غَدًا تَهْلِكُ أَعْلَامُ الْعَرَبِ

قال فلما كان من الليل خرج علي فعبى الناس ليلته كلها حتى إذا أصبح زحف بالناس وخرج اليه معاوية في أهل الشام فأخذ علي يقول من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة فنسبت له قبائل أهل الشام حتى إذا عرفهم ورأى مراكزهم قال للأزد اكفوني الأزد وقال لخشعم اكفوني خشعم وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام إلا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى تكون بالشام ليس منهم بالعراق واحد مثل بجيلة لم يكن منهم بالشام إلا عدد قليل فصرفهم إلى لخم ثم تناهض الناس يوم الأربعاء فاقتلوا قتالا شديداً أنهارهم

كله ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب حتى إذا كان غداة الخميس صلى على بغلس ه
قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه قال ما رأيت علياً غلس
بالصلاة أشد من تغليسه يوماً ثم خرج بالناس إلى أهل الشام فزحف اليهم فكان
يبدأهم فيسير اليهم فاذا رأوه قد زحف اليهم استقبلوه بوجوههم ه قال أبو مخنف حدثني
مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهني أن علياً خرج اليهم غداة الأربعاء فاستقبلهم
فقال اللهم رب السقف المرفوع المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار
وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم وجعلت سكانه سبطاً من
الملائكة لا يسأمون العبادة ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام والهوام
والأنعام وما لا يحصى مما لا يرى ومما يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض ورب البحر
المسجور المحيط بالعالم ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أو تاداً وللخلق
متاعاً إن أظهرتنا على عدونا فجنبتنا البغي وسددنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقني
الشهادة واعصم بقية أصحابي من الفتنة قال وازدلف الناس يوم الأربعاء فاقتلوا
كأشد القتال يومهم حتى الليل لا ينصرف بعضهم عن بعض إلا للصلاة وكثرت
القتلى بينهم وتحاجزوا عند الليل وكل غير غالب فأصبحوا من الغد فصلى بهم على
غداة الخميس فغلس بالصلاة أشد التغليس ثم بدأ أهل الشام بالخروج فلما رأوه قد أقبل
اليهم خرجوا إليه بوجوههم وعلى ميمنته عبد الله بن بديل وعلى ميسرته عبد الله
ابن عباس وقرآء أهل العراق مع ثلاثة نفر مع عمار بن ياسر ومع قيس بن سعد
ومع عبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكمهم وعلى في القلب في أهل
المدينة بين أهل الكوفة وأهل البصرة وعُظم من معه من أهل المدينة الأنصار
ومعه من خزاعة عدد حسن ومن كنانة وغيرهم من أهل المدينة ثم زحف اليهم
بالناس ورفع معاوية قبة عظيمة قد ألقى عليها الكرايس وبايعه عُظم الناس من
أهل الشام على الموت وبعث خيل أهل دمشق فاحتاطت بقبته وزحف عبد الله
ابن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة فلم يزل يحوزه ويكشف خيله من الميسرة

حتى اضطروهم إلى قبة معاوية عند الظهر ۞ قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهني أن ابن بديل قام في أصحابه فقال ألا إن معاوية ادعى ما ليس أهله ونازع هذا الأمر من ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالأعراب والأحزاب قد زين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الأمر وزادهم رجسا إلى رجسهم وأنتم على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفافة ولا تخشوهم فكيف تخشونهم وفي أيديكم كتاب الله عز وجل طاهر أمبرورا (أتخشونهم فآله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعدبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) وقد قاتلناهم مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة وهذه ثانية والله مأمم في هذه باتقى ولا أزكى ولا أرشد قوموا إلى عدوكم بارك الله عليكم فقاتل قتالا شديدا هو وأصحابه ۞ قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ومولى له أن عليا حرض الناس يوم صفين فقال إن الله عز وجل قد دلکم على تجارة تنجیکم من عذاب أليم تشفی بکم على الخیر الإیمان بالله عز وجل وبرسوله صل الله علیه وسلم والجهاد فی سبیل الله تعالی ذکره وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة فی جنات عدن ثم أخبرکم أنه یحب الذین یقاتلون فی سبيله صفا كأنهم بنیان مرصوص فسوّوا صفوفکم كالبنیان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فانه أنبی للسیوف عن الهام والتوا فی أطراف الرماح فانه أصون للأسنة وعضوا الأبصار فانه أربط للجأش وأسکن للقلوب وأمیتوا الأصوات فانه أطر للفضل وأولی بالوقار رایاتکم فلا تمیلوها ولا تزیلوها ولا تجعلوها إلا بأیدی شجعانکم فان المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم اهل الحفاظ الذین یحفون برایاتهم ویکنفونها یضربون حفافها خلفها وامامها ولا یضعونها أجزأ مرو وقد قرنه رحمة الله وآسی أخاه بنفسه ولم یکل قرنه الى أخیه فیکسب بذلك لائمة ویاتی به دناءة وأنى لا یكون هذا هكذا وهذا یقاتل اثنين وهذا یمسک بیده یدخل قرنه على أخیه هاربا منه أو قائما ینظر الیه من یفعل هذا یمتته الله عز وجل فلا

تعرضوا لمقت الله سبحانه وإنما مردكم إلى الله قال الله عز من قائل لقوم (لَنْ يَنْفَعَكُمْ
الْفِرَارُ إِنْ قَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا) وآيم الله
لئن سلمتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصدق والصبر
فإن بعد الصبر ينزل الله النصر

الجد في الحرب القتال

قال أبو مخنف حدثني أبو روق الهمداني أن يزيد بن قيس الارجسي حرض
الناس فقال إن المسلم السليم من سلم دينه ورأيه وإن هؤلاء القوم والله إن يقاتلوننا
على إقامة دين رأونا ضيعناه وإحياء حق رأونا أمتناه وإن يقاتلوننا إلا على هذه
الدنيا ليكونوا جبابرة فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم لأراهم الله ظهورا ولا سرورا
لزموكم بمثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفية الضال يجيز أحدهم في مجلسه
بمثل دية أبيه ودية أبيه وجده يقول هذا لي ولا إثم على كأنما أعطى ترائه عن أبيه
وأمه وإنما هو مال الله عز وجل أفاءه علينا بأسيا فناوأرماحنا فقاتلوا عباد الله القوم
الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله ولا يأخذكم في جهادهم لوم لا إثم فإنهم إن يظهروا
عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم ووهم من قد عرفتم وخبرتم وآيم الله ما ازدادوا إلى
يومهم هذا إلا شرا وقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى إلى قبة معاوية
ثم إن الذين تبايعوا على الموت أقبلوا إلى معاوية فأمرهم أن يصمدوا لابن بديل في الميمنة
وبعث إلى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزهم
وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم إلا ابن بديل في مائتين
أو ثلثمائة من القراء قد أسند بعضهم ظهره إلى بعض وانجفل الناس فأمر على
سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلهم جموع لأهل
الشام عظيمة فاحتملتهم حتى ألحقهم بالميمنة وكان في الميمنة إلى موقف على في القلب
أهل اليمن فلما كشفوا انتهت الهزيمة إلى على فأنصرف يتعشى نحو الميسرة فانكشفت
عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين الجهني عن
زيد بن وهب الجهني قال مر على مع بنوه نحو الميسرة وأنا لا أرى النبل يمر بين عاتقه

ومنكبه وما من بديه أحد إلا يقيه بنفسه فيتقدم فيحول بين أهل الشام وبينه فيأخذه يده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه أو من ورائه فبصر به أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أمية فقال ورب الكعبة قتلى الله أن لم أقتلك أو تقتلني فأقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني أمية وينهزه علي فيقع بيده في جيب درعه فيجذبه ثم حمله على عاتقه فكأنى أنظر إلى رَجِيلَتَيْهِ تَخْتَلِفَانِ عَلَى عُنُقِ عَلِيٍّ ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَكَسَرَ مِنْكَبَهُ وَعَضَدِيهِ وَشَدَّ ابْنَاءَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ حَسِينَ وَمُحَمَّدَ فَضْرِبَاهُ بِأَسْيَافِهِمَا فَكَأَنِي أَنْظُرُ إِلَى عَلِيٍّ قَائِمًا وَإِلَى شَبْلِيهِ يُضْرَبَانِ الرَّجُلَ حَتَّى إِذَا قَتَلَاهُ وَأَقْبَلَا إِلَى أَبِيهِمَا وَالْحَسَنُ قَائِمًا قَالَ لَهُ يَا بَنِي مَا مَنَعَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ أَخْوَاكَ قَالَ كَفَيَانِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ دَنُوا مِنْهُ وَوَاللَّهِ مَا يَزِيدُهُ قَرَبَهُمْ مِنْهُ سُرْعَةً فِي مَشِيهِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ مَا ضُرِّكَ لَوْ سَعَيْتَ حَتَّى تَذْهَبَ إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدِ صَبَرُوا لِعَدُوِّكَ مِنْ أَصْحَابِكَ فَقَالَ يَا بَنِي إِنَّ لِي بِكَ يَوْمًا لَنْ يَعْدُوهُ وَلَا يَبْطِئَ بِهِ عَنْهُ السَّعْيُ وَلَا يَعْجَلُ بِهِ إِلَيْهِ الْمَشْيُ إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ مَا يَبَالِي أَوْ قَعِ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ وَقَعِ الْمَوْتُ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ حَدَّثَنِي فَضِيلُ بْنُ خَدِيجِ السَّكَنْدِيُّ عَنْ مَوْلَى الْأَشْتَرِ قَالَ لَمَّا هَزَمْتُمِ الْمَيْمَنَةَ الْعِرَاقَ وَأَقْبَلَ عَلِيٌّ نَحْوَ الْمَيْدَرَةِ مَرَّ بِهِ الْأَشْتَرُ يَرْكُضُ نَحْوَ الْفَرْعِ قَلَّ الْمَيْمَنَةُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ يَا مَالِكَ قَالَ لِيكَ قَالَ أَنْتَ دَوْلَاءُ الْقَوْمِ فَقُلْ لَهُمْ أَيْنَ فَرَارُكُمْ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي لَنْ تَعْجِزُوهُ إِلَى الْحَيَاةِ الَّتِي لَنْ تَبْقَى لَكُمْ فَمَضَى فَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ مِنْهُمْ مِينَ فَقَالَ لَهُمْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي قَالَهَا لَهُ عَلِيٌّ وَقَالَ إِلَى أَبِيهَا النَّاسُ أَنَا مَالِكَ بْنُ الْحَارِثِ أَنَا مَالِكَ بْنُ الْحَارِثِ ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُ بِالْأَشْتَرِ أَعْرَفَ فِي النَّاسِ فَقَالَ أَنَا الْأَشْتَرُ إِلَى أَبِيهَا النَّاسِ فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ وَذَهَبَتْ عَنْهُ طَائِفَةٌ فَغَادَى أَبِيهَا النَّاسَ عَضَضْتُمْ بَيْنَ آبَاءِكُمْ مَا أَفْبَحَ مَا قَاتَلْتُمْ مِنْذُ الْيَوْمِ أَبِيهَا النَّاسَ أَخْلَصُوا إِلَيَّ مَذْحَجًا فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ مَذْحِجًا فَقَالَ عَضَضْتُمْ بِصَمِّ الْجَنْدَلِ مَا أَرْضَيْتُمْ رَبِّكُمْ وَلَا نَصَحْتُمْ لَهُ فِي عَدُوِّكُمْ وَكَيْفَ بِذَلِكَ وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ وَأَصْحَابُ الْغَارَاتِ وَفَتِيانُ الصَّبَاحِ وَفَرَسَانُ الطَّرَادِ وَخُتُوفُ الْأَقْرَانِ وَمَذْحِجُ الطَّعَانِ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا يَسْبِقُونَ بِثَارِهِمْ وَلَا تَطُلُ دِمَاؤُهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ فِي مَوْطِنٍ بِخَسْفٍ وَأَنْتُمْ حُدَّاءُ أَهْلِ مِصْرَ كُمْ وَأَعْدَى حَتَّى فِي قَوْمِكُمْ وَمَا تَفْعَلُوا فِي هَذَا

اليوم فانه ماثور بعد اليوم فاتقوا ما ثور الاحاديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء
فان الله مع الصادقين والذي نفس مالك بيده مامن هؤلاء وأشار بيده إلى أهل الشام
رجل على مثال جناح بعوضة من محمد صلى الله عليه وسلم أنتم ما أحسنتم القراع اجلوا
سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد الا اعظم فان الله عز وجل
لو قد فضه تبعه من بجانبه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه قالوا اخذ بنا حيث أحببت
وصمد نحو عظمهم فيما يلي الميمنة فأخذ يزحف إليهم ويردهم ويستقبله شباب من
همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وقد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في
الميمنة حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم أحد عشر رئيساً كلما قتل
منهم رجل أخذ الراية آخر فكان الأول كريب بن شريح ثم شرحبيل بن شريح
ثم مرثد بن شريح ثم هبيرة بن شريح ثم يريم بن شريح ثم سمير بن شريح فقتل هؤلاء
الاخوة الستة جميعاً ثم أخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد بن زيد ثم كريب بن زيد
فقتل هؤلاء الاخوة الثلاثة جميعاً ثم أخذ الراية عمير بن بشير ثم الحارث بن بشير
فقتلوا ثم أخذ الراية وهب بن كريب أخو القلوص فأراد أن يستقبل فقال له رجل من
قومه انصرف بهذه الراية رحمك الله فقد قتل أشرف قومك حولها فلا تقتل نفسك
ولا من بقي من قومك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عدتنا من العرب يحالفونا
على الموت ثم نستقدم نحن وهم فلا تنصرف حتى نقتل أو نظفر فمروا بالاشتر وهم
يقولون هذا القول فقال لهم الاشر إلى أنا أحالفكم وأعاقدكم على أن لا ترجع
أبداً حتى نظفر أو نهلك فأتوه فوقفوا معه ففى هذا القول قال كعب بن جعيل التغلبي
وهمدان زُرُقُ تَبَتَّغِي مَن تَحَالِفُ

وزحف الاشر نحو الميمنة وثاب إليه ناس تراجعوا من أهل الصبر والحياء والوفاء
فأخذ لا يصمد لكتيبة إلا كشفها ولا لجمع إلا حازه ورده فانه كذلك إذ مر بزياد
ابن النضر يحمل إلى العسكر فقال من هذا فقيل زياد بن النضر استلحم عبد الله
ابن بديل وأصحابه في الميمنة فتقدم زياد فرفع لأهل الميمنة رايته فصبروا وقاتل
حتى صرع ثم لم يمكثوا إلا كالأشياء حتى مر يزيد بن قيس الأرحبي محمولا نحو

العسكر فقال الاشر من هذا فقالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع
 لاهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع فقال الاشر هذا والله الصبر الجميل والفعل
 الكريم الا يستحي الرجل أن ينصرف لا يقتل ولا يُقتل أو يشفي به على القتل
 قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي عن الحر بن الصياح النخعي أن الاشر
 يومئذ كان يقاتل على فرس له في يده صفيحة يمانية إذا طأها خلت فيها
 ماء منصباً وإذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها وجعل يضرب بسيفه ويقول
 الغمرات ثم ينجلينا قال فبصر به الحارث بن جهمان الجعفي والاشتر متقنع
 في الحديد فلم يعرفه فدنا منه فقال له جزاك الله خيراً منذ اليوم عن أمير المؤمنين
 وجماعة المسلمين فعرفه الاشر فقال ابن جهمان مثلك يتخلف عن مثل موطنى
 هذا الذى أنا فيه فنظر إليه ابن جهمان فعرفه فكان من أعظم الرجال
 وأطولهم وكان في لحيته حنقاً قليلاً فقال جعلت فداك لا والله ما علمت
 بمكانك إلا الساعة ولا أفارقك حتى أموت قال وراه منقذ وحمير ابنا قيس
 الناعطيان فقال منقذ لخير ما في العرب مثل هذا إن كان ما أرى من قتاله فقال له
 حمير وهل النية إلا ما تراه يصنع قال إني أخاف أن يكون يحاول ملكاه قال
 أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج عن مولى للأشتر أنه لما اجتمع إليه عظم من كان
 انهزم عن الميمنة حرضهم ثم قال عضوا على النواجذ من الأضراس واستقبلوا
 القوم بها مكم وشدوا شدة قوم موتورين ثأراً بآبائهم وإخوانهم حناقا على عدوهم
 قد وطنوا على الموت أنفسهم كيلا يسبقوا بوتر ولا يلحقوا في الدنيا عاراً وآيم
 الله ما وتر قوم قط بشيء أشد عليهم من أن يوتروا دينهم وإن هؤلاء القوم
 لا يقاتلونكم إلا عن دينكم ليميتوا السنة ويحيوا البدعة ويعيدوكم في ضلالة قد
 أخرجكم الله عز وجل منها بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله أنفساً بدمائكم دون
 دينكم فإن ثوابكم على الله والله تنده جنات النعيم وإن الفرار من الزحف
 فيه السلب للرز والغلبة على الفىء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وحمل
 عليهم حتى كشفهم فألحقهم بصفوف معاوية بين صلاة العصر والمغرب

وانتهى إلى عبد الله بن بديل وهو في عصبة من القراء بين المائتين والثلاثمائة وقد لصقوا بالأرض كأنهم جثا فكشف عنهم أهل الشام فأبصروا إخوانهم قد دنوا منهم فقالوا ما فعل أمير المؤمنين قالوا حتى صالح في الميسرة يقاتل الناس أمامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا أن قد هلك وهلكتم وقال عبد الله بن بديل لأصحابه استقدموا بنا فأرسل الأشراليه أن لا تفعل اثبت مع الناس فقاتل فانه خير لهم وأبقى لك ولأصحابك فأبى فمضى كما هو نحو معاوية وحوله كأمثال الجبال وفي يده سيفان وقد خرج فهو أمام أصحابه فأخذ كلنا دنا منه رجل ضربه فقتله حتى قتل سبعة ودنا من معاوية فهض إليه الناس من كل جانب وأحيط به وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من أصحابه ورجعت طائفة قد خرجوا منهزمين فبعث الأشر بن جهان الجعفي فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من نجا من أصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم وانتهوا إلى الأشر فقال لهم ألم يكن رأيي لكم خير من رأيكم لأنفسكم ألم أمركم أن تثبتوا مع الناس وكان معاوية قال لابن بديل وهو يضرب قدما أترو نه كبش القوم فلما قتل أرسل إليه فقال انظروا من هو فظفر إليه ناس من أهل الشام فقالوا لا نعرفه فأقبل إليه حتى وقف عليه فقال بلى هذا عبد الله بن بديل والله لو استطاعت نساء خزاعة أن تقاتلنا فضلا على رجالها لفعلت مذوه فمذوه فقال هذا والله كما قال الشاعر

أخو الحرب إن عَضَّتْ به الحربُ عَضَّها وإن شَمَّرَتْ يوماً به الحربُ شَمَّرا
والبيت لحاتم طيء وأن الأشر زحف إليهم فاستقبله معاوية بعك والاشعرين
فقال الأشر لمذحج أكفونا عكا ووقف في همدان وقال لكندة اكفونا الأشعرين
فاقتلوا قتالا شديداً وأخذ يخرج إلى قومه فيقول إنما هم عك فاحلوا عليهم فيجشون
على الركب ويرتجزون

يا وَيْلَ أُمَّ مَذْحِجٍ مِنْ عَكَ هَاتِيكَ أُمَّ مَذْحِجٍ تُبَسِّكِي

فقاتلوهم حتى المساء ثم إنه قاتلهم في همدان وناس من طوائف الناس فحمل عليهم فأزالهم عن مواقعهم حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول

معاوية ثم شد عليهم شدة أخرى فصرع الصفوف الأربعة وكانوا معقلين بالعمائم حتى انتهوا إلى الخامس الذي حول معاوية ودعا معاوية بفرس فركب وكان يقول أردت أن أنهزم فذكرت قول ابن الأظنابة من الأنصار كان جاهلياً والأظنابة امرأة من بلقين

أَبَتْ لِي عِقْتِي وَحَيَاءُ نَفْسِي وَإِقْدَامِي عَلَى الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
وَإِعْطَانِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّيْحِ
وَقَوْلِي كَلِمَاتٍ وَجَاشَتْ مَكَانِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

فمنعني هذا القول من الفرار قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب أن علياً لما رأى ميته قد عادت إلى موافقها ومصافها وكشفت من يازاتها من عدوها حتى ضاربوم في موافقهم ومرا كزهم أقبل حتى انتهى إليهم فقال إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الطغاة الجفافة وأعراب أهل الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكرمكم بعد انحيازكم وحب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين ولكن هون وجدى وشنى بعض أحاح نفسي أنى رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم وأزتموهم عن مصافهم كما أزالوكم نحسونهم بالسيوف تركب أولاهم أخراهم كالإبل المطردة فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله عز وجل باليقين ليعلم المهزم أنه مسخط ربه وموبق نفسه إن في الفرار موجدة الله عز وجل عليه والذل اللازم والعار الباقي واعتصار الفىء من يده وفساد العيش عليه وأن الفار منه لا يزيد في عمره ولا يرضى ربه فوت المرء محققاً قبل إتيان هذه الخصال خمر من الرضا بالتأنيس لها والإقرار عليها قال أبو مخنف حدثنا عبد السلام بن عبد الله ابن جابر الأحمسي أن راية بجيلة بصفين كانت في أحسن بن الغوث بن أنمار مع أبي شداد وهو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن جابر بن علي ابن أسلم بن أحسن بن الغوث وقال له بجيلة خذ رايتنا فقال غيرى خير لكم منى (٤ - ٢)

قالوا ما نريد غيرك قال والله ان اعطيتمونيها لا انتهي بكم دون صاحب الترس
 المذهب قالوا اصنع ما شئت فأخذها ثم زحف حتى انتهى بهم إلى صاحب الترس
 المذهب وكان في جماعة عظيمة من أصحاب معاوية وذكروا أنه عبد الرحمن بن خالد
 ابن الوليد المخزومي فاقتل الناس هنالك قتلا شديداً فشد بسيفه نحو صاحب الترس
 فتعرض له رومي مولى لمعاوية فيضرب قدم أبي شداد فيقطعها ويضربه أبو شداد
 فيقتله وأشرعت إليه الأسنه فقتل وأخذ الراية عبد الله بن قلع الأحسي وهو يقول

لَا يُبْعِدُ اللهُ أَبَا شَدَادٍ حَيْثُ أَجَابَ دَعْوَةَ الْمَنَادِ
 وَشَدَّ بِالسَّيْفِ عَلَى الْأَعَادِ نَعْمَ الْفَتَى كَانَ لِدَا الطَّرَادِ

وفي طعان الرجل والجلاد

فقاتل حتى قتل فأخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم
 أخذها عفيف بن إياس فلم تزل في يده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن أبي حازم
 الأحسي أخو قيس بن أبي حازم يومئذ وقتل نعيم بن صهيب بن العلية البجلي يومئذ
 فأتى ابن عمه وسميه نعيم بن الحارث ابن العلية معاوية وكان معه فقال إن هذا القليل
 ابن عمي فهبه لي أدفنه فقال لا تدفنه فليسوا لذلك أهلاً والله ما قدرنا على دفن
 ابن عفان رضي الله عنه إلا سرأ قال والله لتأذن في دفنه أو لا لحقن بهم ولا دعنك
 قال معاوية أترى أشياخ العرب قد أحالهم أمورهم فأنت تسألني في دفن ابن عمك
 ادفنه إن شئت أودع فدفنه قال أبو مخنف حدثني الحارث بن حصيرة
 الأزدي عن أشياخ من النمر من الأزدي أن مخنف بن سليم لما نذبت الأزدي
 للأزد حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن من الخطايا الجليل والبلاء العظيم أنا صرفنا إلى
 قومنا وصرفوا إلينا والله ما هي إلا أيدينا نقطعها بأيدينا وما هي إلا أجنحتنا نجدها
 بأسياقنا فإن نحن لم نواس جماعتنا ولم تناصح صاحبنا كفرنا وإن نحن فعلنا فعزنا أبجنا
 ونارنا أخذنا فقال له جندب بن زهير والله لو كنا آباءهم وولدناهم أو كنا أبناءهم
 وولدونا ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على إمامنا وإذا هم الحاكمون بالجور على
 أهل ملتنا وذمتنا ما فترقنا بعد أن اجتمعنا حتى يرجعوا عمائمهم عليه ويدخلوا فيما

ندعوم اليه أو تكثر القتلى بيننا وبينهم فقال له مخنف وكان ابن خالته عز الله بك
النية أما والله ما علمت صغيرا وكبير إلا مشورا والله ما ميلنا الرأي قط أيهما نأتى
أو أيهما ندع في الجاهلية ولا بعد أن أسلنا إلا اخترت أعسرهما وأنكدهما اللهم
إن تعافى أحب إلينا من أن تبلى فأعط كل امرئ منا ما يسألك وقال أبو بريدة بن
عوف اللهم احكم بيننا بما هو أَرْضَى لك يا قوم إنكم تبصرون بما يصنع الناس
وإن لنا الأسوة بما عليه الجماعة إن كنا على حق وإن يكونوا صادقين فإن أسوة
في الشر والله ما علمنا ضرر في الحيا والميتات وتقدم جندب بن زهير فبارز رأس
أزد الشام فقتله الشامي وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبد الله من بني ثعلبة وقتل
مع مخنف من رهطه عبد الله وخالد ابنا ثاجد وعمرو وعامر ابنا عوف وعبد الله
ابن الحجاج وجندب بن زهير وأبو زينب بن عوف بن الحارث وخرج عبد الله
ابن أبي الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمار بن ياسر فأصيب معه قال
أبو مخنف وحدثني الحارث بن حصيرة عن أشياخ النمر أن عقبة بن حديد النمرى
قال يوم صفين إلا إن مرعى الدنيا أصبح هشيما وأصبح شجرها خضيدا وجديدها
سملا وحلوها مر المذاق إلا وإنى أنبكم نبا امرئ صادق إنى قد سئمت الدنيا
وعزفت نفسى عنها وقد كنت أتمنى الشهادة وأعرض لها في كل جيش وغارة فأبى
الله عز وجل إلا أن يبلغنى هذا اليوم إلا وإنى متعرض لها من ساعى هذه قد طمعت
ألا أحرماها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله خوفا من الموت القادم
عليكم الذاهب بأنفسكم لا محالة أو من ضربة كف بالسيف تستبدلون الدنيا بالنظر
في وجه الله عز وجل وموافقة النيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار
القرار ما هذا بالرأى السيد ثم مضى فقال يا إخوتى قد بعثت هذه الدار بالتي أمامها
وهذا وجهى إليها لا تبرح وجوهكم ولا يقطع الله عز وجل رجاءكم فتبعه إخوته
عبد الله وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقبح الله العيش بعدك
اللهم إنا نحسب أنفسنا عندك فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا قال أبو مخنف حدثني ملة
ابن زهير النهدي عن أبي مسلم بن عبد الله الضبابي قال شهدت صفين مع الحى ومنا

ثم بن ذى الجرشن الضبابى فبارزه أدهم بن محرز الباهلى فضرب أدهم وجهه شمر
بالسيف وضربه شمر ضربة لم تضره فرجع شمر إلى رحله فشرّب شربة وكان قد
ظمى ثم أخذ الرمح فأقبل وهو يقول

إِنِّي زَعِيمٌ لِأَخِي بَاهِلَةَ بَطْنَةٍ إِن لَّمْ أَصِبْ عَاجِلَهُ
أَوْ ضَرْبَةً تَحْتَ الْقَنَا وَالْوَعَى شَبِيهَةً بِالْقَتْلِ أَوْ قَاتِلَهُ

ثم حمل على أدهم فصرعه ثم قال هذه بتلك قال أبو مخنف حدثني عمرو بن
عمرو بن عوف بن مالك الجشمى أن بشر بن عصمة المزنى كان لحق بمعاوية فلما
اقتل الناس بصفين بصر بشر بن عصمة بمالك بن العقديّة وهو مالك بن الجلاح
الجشمى ولكن العقديّة غلبت عليه فرآه بشر وهو يفرى فى أهل الشام فربما عجبا
وكان رجلا مسلما شجاعا فغاظ بشر ما رأى منه فحمل عليه فطعنه فصرعه ثم انصرف
فقدم لطمته إياه جبارا فقال

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ مَلِكِي تَجَاوُزًا وَمِنْ صَاحِبِ الْمَوْسِمِ فِي الصَّدْرِ هَاجِسِ
دَلَفْتُ لَهُ تَحْتَ الْغُبَارِ بَطْنَةَ عَلَى سَاعَةٍ فِيهَا الطَّعَانُ تَبَخَّاسِ

فبلغت مقاله ابن العقديّة فقال

أَلَا أَبْلِغَا بَشَرَ بْنَ عَصْمَةَ أَنِّي سُغِلْتُ وَأَهْلَانِي الَّذِينَ أَمَارِسُ
فَصَادَفْتُ مِنْ غِرَّةٍ وَأَصِيبَهَا كَذَلِكَ وَالْأَبْطَالُ مَاضٍ وَخَالِسُ

ثم حمل عبد الله بن الطفيل البكائى على جمع لأهل الشام فلما انصرف حمل عليه
رجل من بنى تميم يقال له قيس بن قرّة ممن لحق بمعاوية من أهل العراق فيضع
الرمح بين كنفى عبد الله بن الطفيل ويعترضه يزيد بن معاوية ابن عم عبد الله بن
الطفيل فيضع الرمح بين كنفى التميمى فقال والله لئن طعنته لأطعنك فقال عليك عهد
الله وميثاقه لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى فقال له نعم
لك بذلك عهد الله فرفع السنان عن ابن الطفيل ورفع يزيد السنان عن التميمى
فقال ممن أنت قال من بنى عامر فقال له جعلنى الله فداكم أبتما إلكم الفكم كراما
وإنى لحادى عشر رجلا من أهل بيتى ورهطى قتلتموهم اليوم وأنا كنت آخرهم

فلما رجع الناس إلى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل في بعض ما يعتب فيه الرجل على ابن عمه فقال له

ألم ترني حاميتُ عنك مُناصِحًا بصيفين إذ تخلاك كلُّ حميمٍ
ونَهنتُ عنك الخنْظليَّ وقد أتى على ساجِ ذى مَبِعةٍ وهزيمٍ

قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج قال خرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة فخرج إليه عبد الرحمن بن محرز الكندي ثم الطحفي فتجاولا ساعة ثم إن عبد الرحمن حمل على الشامى فطعنه في ثغرة نحره فصرعه ثم نزل إليه فسلبه درعه وسلاحه فإذا هو حبشى فقال إن الله لمن أخطرت نفسى لعبد أسود وخرج رجل من عك يسأل المبارزة فخرج إليه قيس بن فهدان الكنانى ثم البدنى فحمل عليه العكى فضربه واحتمله أصحابه فقال قيس بن فهدان

لَقَدْ عَلِمْتَ عَكَ بِصَفِينِ أَنَّا إِذَا التَّقَتِ الْخَيْلَانِ نَطَعُنُهَا شَزْرًا
وَنَحْمِلُ رَايَاتِ الطَّعَانِ بِحَقِّهَا فَنُورِدُهَا بِيضًا وَنُصَدِرُهَا حُمْرًا

قال أبو مخنف وحدثني فضيل بن خديج أن قيس بن فهدان كان يحرص أصحابه فيقول شدوا إذا شدتتم جميعا وإذا انصرتم فأقبلوا معا وعضوا الأبصار وأقلوا اللفظ واعتوروا الأقران ولا يؤتين من قبلكم العرب قال وقتل نهبك بن عزيز من بنى الحارث بن عدى وعمرو بن يزيد من بنى ذهل وسعيد بن عمرو وخرج قيس بن يزيد وهو من فر إلى معاوية من على فدعا إلى المبارزة فخرج إليه أخوه أبو العمرطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا وانصرا إلى الناس فأخبر كل واحد منهما أنه لقي أخاه قال أبو مخنف حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين الطائى أن طينا يوم صفين قاتلت قتالا شديدا فعبت لهم جموع كثيرة فجاءهم حمزة ابن مالك الهمداني فقال من أنتم لله أنتم فقال عبد الله بن خليفة البولاني وكان شيعيا شاعرا خطيبا نحن طيى السهل وطيى الرمل وطيى الجبل المنوع ذى النخل نحن حماة الجبلين إلى ما بين العذيب والعين نحن طيى الرماح وطيى النطاح وفرسان الصباح فقال حمزة بن مالك بنح بنح إنك لحسن الثناء على قومك فقال

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِنَجْدَةِ مَعْشِرٍ فَأَقْدِمِ عَلَيْنَا وَيَبْ غَيْرِكَ تَشْعُرُ
ثم اقتتل الناس أشد القتال فأخذ يناديهم ويقول يا معشر طي فدي لكم طارفي
وتالدي قاتلوا على الأحساب وأخذ يقول

أنا الذي كنتُ إذا الداعي دَعَا مُصَمِّمًا بِالسَّيْفِ نَدْبًا أَرُوعًا
فَأَنْزَلَ الْمُسْتَلِمَ انْمَقْنَا وَأَقْتُلُ الْمُبَالِطَ السَّمِيدَا

وقال بشر بن العسوس الطائي ثم الملقطى

يا طي السهول والأجبال

ألا انهدوا بالبيض والتوالي وبالكمأة منكم الأبطال
فقارعوا أئمة الجهال السالكين سبل الضلال

ففقتت يومئذ عين أبي العسوس فقال في ذلك

ألا ليت عيني هذه مثل هذه فلم أمش في الآناس إلا بقائدي

وباليتني لم أبق بعد مطرف وسعد وبعد المستنيرين خالد

فوارس لم تغد الحواضن مثلهم إذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد

ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها ويا ليت كفي ثم طاحت بساعدي

قال أبو مخنف حدثني أبو الصلت التيمي قال حدثني أشياخ محارب أنه كان منهم

رجل يقال له خنبر بن عبيدة بن خالد وكان من أشجع الناس فلما اقتتل الناس

يوم صفين جعل يرى أصحابه منهزمين فأخذ ينادي يا معشر قيس أطاعة الشيطان

آثر عندكم من طاعة الرحمن الفرار فيه معصية الله سبحانه وسخطه والصبر فيه

طاعة الله عز وجل ورضوانه فتختارون سخط الله تعالى على رضوانه ومعصيته

على طاعته فانما الراحة بعد الموت لمن مات محاسباً لنفسه وقال

لا وَاَلَّتْ نَفْسُ امْرِئٍ وَلى الدُّبُرِ أَنَا الَّذِي لَا يَلْتَنِي وَلَا يَفِرُّ

وَلَا يُرَى مَعَ الْمَعَاذِلِ الْغُدُرُ

فقاتل حتى ارتث ثم إنه خرج مع الخمسمائة الذين كانوا اعتزلوا مع فروة بن

نوفل الأشجعي فنزلوا بالأسكرة والبندنجين فقاتلت النخع يومئذ قتالا شديداً

فأصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة وحيان بن هوذة وشعيب بن نعيم من بني بكر
الذخع وربيعة بن مالك بن وهيل وأبي بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه وقطعت
رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما أحب أن رجلى أصح ما كانت وإنها لما أرجو
به حسن الثواب من ربي عز وجل وقال لقد كنت أحب أن أرى في نومي أخي
أو بعض إخواني فرأيت أخي في النوم فقلت يا أخي ماذا قدمتم عليه فقال لي إنا
التقينا نحن والقوم فاحتججنا عند الله عز وجل فحججناهم فمأسرت منذ عقلت
سروري بتلك الرؤيا ه قال أبو مخنف حدثني سويد بن حية الأسدي عن الحضين
ابن المنذر أن أناساً كانوا أنوا علياً قبل الواقعة فقالوا له إننا لانرى خالد بن المعمر
الا قد كاتب معاوية وقد خشينا أن يتابعه فبعث اليه علي والى رجال من أشرفنا
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا معشر ربيعة فأنتم أنصاري ومجيبو دعوتي
ومن أوثق حى في العرب في نفسي وقد بلغنى أن معاوية قد كاتب صاحبكم
خالد بن المعمر وقد أتيت به وجمعتكم لأشهدكم عليه ولتسمعوا أيضاً ما أقوله ثم
أقبل عليه فقال يا خالد بن المعمر ان كان ما بلغنى حقاً فإني أشهد الله ومن حضرني
من المسلمين انك آمن حتى تلحق بأرض العراق أو الحجاز أو أرض لاسلطان
لمعاوية فيها وان كنت مكذوباً عليك فإن صدورنا تطمئن إليك فحلف بالله
ما فعل وقال رجال منا كثير لو كنا نعلم أنه فعل أمثلناه فقال شقيق بن ثور
السدي ما وفق خالد بن المعمر إن نصر معاوية وأهل الشام على وربيعة
فقال زياد بن خصفة التيمي يا أمير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالإيمان
لا يغدرنك فاسترثق منه ثم انصرفنا فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل
الميمنة فجاءنا على حتى انتهى إلينا ومعه بنوه فنادى بصوت عال جهير كغير
المكثرت لما فيه الناس لمن هذه الرايات قلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله
عز وجل عصم الله أهلها فصبرهم وثبت أقدامهم ثم قال لي يافى الأتدنى رايتك
هذه ذراعاً قلت نعم والله وعشر أذرع فقامت بها فأدنيتها حتى قال إن حسبك مكانك
فثبت حيث أمرني واجتمع أصحابي ه قال أبو مخنف حدثنا أبو الصلت التيمي قال

سمعت أشياخ الحنبلية من تيم الله بن ثعلبة يقولون إن راية ربيعة أهل كوفها وبصرتها كانت مع خالد بن المعمر من أهل البصرة قال وسمعتهم يقولون إن خالد بن المعمر وسفيان بن ثور اصطلاحا على أن وليا راية بكر بن وائل من أهل البصرة الحضيض ابن المنذر الذهلي وتنافسوا في الراية وقالوا هذا قتي مناله حسب نجعلها له حتى نرى من رأينا ثم إن عليا ولي خالد بن المعمر بعد راية ربيعة كلها قال وضرب معاوية لحمير بسهمهم على ثلاث قبائل لم تكن لأهل العراق قبائل أكثر عددا منها يومئذ على ربيعة وهمدان ومذحج فوقع سهم حمير على ربيعة فقال ذوالكلاع قبحك الله من سهم كرهت الضراب فاقبل ذوالكلاع في حمير ومن تعلقها ومعهم عبيد الله ابن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشام وعلى ميمنتهم ذوالكلاع فحملوا على ربيعة وهم ميسرة أهل العراق وفيهم ابن عباس وهو على الميسرة فحمل عليهم ذوالكلاع وعبيد الله بن عمر حملة شديدة بخيلهم ورجلهم فتضعفت رايات ربيعة الا قليلا من الأخيار والابدال قال ثم إن أهل الشام انصرفوا فلم يمشوا الا قليلا حتى كروا وعبيد الله بن عمر يقول يا أهل الشام إن هذا الحنبلية من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأنصار علي بن أبي طالب وإن هزمت هذه القبيلة أدركتم ناركم في عثمان وهلك علي بن أبي طالب وأهل العراق فشدوا على الناس شدة فثبتت لهم ربيعة وصبروا وصبروا حسنا الا قليلا من الضعفاء والفضلة وثبت أهل الرايات وأهل الصبر منهم والحفاظ فلم يزلوا وقتلوا قتالا شديدا فلما رأى خالد بن المعمر ناسا من قومه انصرفوا انصرف فلما رأى أصحاب الرايات قد ثبتوا ورأى قومه قد صبروا ورجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فقال من أراد من قومه أن يتهمه أراد الانصراف فلما رأنا قد ثبتنا رجع إلينا وقال هو لما رأيت رجلا منا انهزم موأرايت أن أستقبلهم وأردم اليكم واقبلت اليكم فيمن أطاعني منهم فجاه بأمر مشبهه قال أبو مخنف حدثني رجل من بكر بن وائل عن محرز بن عبد الرحمن العجلي أن خالداً قال يومئذ يا معشر ربيعة إن الله عز وجل قد أتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعاً لم يجمعكم مثله منذ نشركم في الأرض فإن تمسكوا

بأيديكم وتتكلموا عن عدوكم وتزولوا عن مصافكم لا يرضى الله فعلكم ولا تقدموا من الناس صغيراً أو كبيراً الا يقول فضحت ربيعة الذمار وحاصت عن القتال وأتيت من قبلها العرب فإياكم ان تشاءم بكم العرب والمسلمون اليوم وانكم ان تمضوا مقبلين مقدمين وتصيروا محتسبين فإن الإقدام لكم عادة والصبر منكم سجية واصبروا وانيتمكم أن تؤجروا فإن ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً فقام رجل فقال ضاع والله أمر ربيعة حين جعلت إليك أمورها تأمرنا ألا نزول ولا نحول حتى تقتل أنفسنا وتسفك دماءنا ألا ترى الناس قد انصرف جلهم فقام إليه رجال من قومه فتهروه وتناولوه بالسنتهم فقال لهم خالد أخرجوا هذا من بينكم فإن هذا إن بقي فيكم ضرركم وإن خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملأ البلد برحك الله من خطيب قوم كرام كيف جنب السداد واشتد قتال ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير بن الريان بن الحارث العجلي وكان من أشد الناس بأساً قال أبو مخنف حدثني جعفر بن أبي القاسم العبدى عن يزيد بن علقمة عن زيد بن بدر العبدى أن زياد بن خصفة أتى عبد القيس يوم صفين وقد عبيت قبائل حمير مع ذى الكلاع وفيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب لبكر بن وائل فقتلوا قتالاً شديداً خافوا فيه الهلاك فقال زياد بن خصفة يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فركبنا الخيول ثم مضينا فواقفناهم فما لبثنا الا قليلاً حتى أصيب ذو الكلاع وقتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه فقالت همدان قتله هاني بن خطاب الأرحبي وقالت حضرموت قتله مالك بن عمرو التنعى وقالت بكر بن وائل قتله محرز بن الصحصح من بنى عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة وأخذ سيفه ذا الوشاح فأخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل فقالوا إنما قتله رجل منا من أهل البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث إليه بالبصرة فأخذ منه السيف وكان رأس النمر بن قاسط عبد الله ابن عمرو من بنى تميم قال هشام بن محمد الذى قتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه محرز بن الصحصح وأخذ سيفه ذا الوشاح سيف عمرو في ذلك قول كعب

ابن جعيل التغلبي

ألا إنما تَبِيكِي العيونُ لِفارِسِ
بِصْفَيْنِ أُنْجَلَتْ خَيْلُهُ وَهُوَ واقِفٌ
يُبَدِّلُ مِنْ أَسْمَاءِ أَسْيَافٍ وائِلِ
وكان فتي لو أخطأته المتألفُ
تركنَ عُبيدَ الله بالقاعِ مستنداً
تمسجَ دَمَ الخِرْقِ العُروقِ الذوارِفُ

وهي أكثر من هذا وقتل منهم يومئذ بشر بن مرة بن شرحبيل والحارث بن شرحبيل وكانت أسماء ابنة عطار د بن حاجب التميمي تحت عبيد الله بن عمر ثم خلف عليها الحسن بن علي قال أبو مخنف حدثني ابن أخي غياث بن لقيط البكري أن عليا حيث انتهى إلى ربيعة تبارت ربيعة تينها فقالوا إن أصيب علي فيكم وقد لجأ إلى رايتمكم افتضحتم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة لا عذر لكم في العرب إن وصل إلى علي فيكم وفيكم رجل حتى وإن منعموه فجد الحياة إذا كتبت بموه فقاتلوا قتالا شديدا حين جاءهم علي لم يكونوا قاتلوا مثله ففي ذلك قال علي

لِمَنْ زَايَةَ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَا
إِذَا قِيلَ قَدَّمَهَا حُضَيْنٌ تَقَدَّمَا
يُقَدِّمُهَا فِي المَوْتِ حَتَّى يُزِيرَهَا
حِيَاضُ المَنَايَا تَقَطُّرُ المَوْتِ وَالدَّمَا
أَذَقْنَا ابْنَ حَرْبٍ طَعْنًا وَضِرَابَنَا
بِأَسْيَافِنَا حَتَّى تَوَلَّى وَأَحْجَمَا
جَزَى اللهُ قَوْمًا صَابِرُوا فِي لِقَائِهِمْ
لِدا المَوْتِ قَوْمًا مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا
وَأَطْيَبَ أَحْبَابًا وَأَكْرَمَ شِيَمَةَ
إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الرِّجَالِ تَفَعَّمَا
رَبِيعَةَ أَعْنَى أَنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةَ
وَبَأْسٍ إِذَا لاقُوا جَشِيبًا عَرَمَرَمَا

مقتل عمار بن ياسر

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرا الحنفي أن عمار بن ياسر خرج إلى الناس فقال اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلة اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيني في صدري ثم أنحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلة وإني لأعلم اليوم عملا هو أَرْضِي لكَ مِنْ جِهَادِ هَوْلَاءِ الفَاسِقِينَ وَلو أَعْلَمُ أَنَّ عَمَلًا مِنَ الأَعْمَالِ هُوَ أَرْضِي لَكَ مِنْهُ لَفَعَلْتَهُ ه قال أبو مخنف حدثني الصقعب بن زهير الأزدي قال سمعت عماراً يقول والله إنى لأرى

قوما ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون وآيم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ﷺ حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا مسلم الأعور عن حبة بن جوين العرنى قال انطلقت أنا وابو مسعود الى حذيفة بالمداين فدخلنا عليه فقال مرحباً بكما ما خلفتما من قبائل العرب أحداً أحب الى منكما فأسندته إلى أبي مسعود فقلنا يا أبا عبد الله حدثنا فإننا نخاف الفتن فقال عليهما بالفتنة التي فيها ابن سمية انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح من لبن قال حبة فشهدته يوم صفين وهو يقول اتوني بأخر رزق لى من الدنيا فأنى بضياح من لبن فى قدح أروح له حلقة حمراء فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم ألقى الإحبه محمداً وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل وجعل يقول الموت تحت الأسل والجنة تحت البارقة ﷺ حدثني محمد بن خلف قال حدثنا منصور بن أبي نويرة عن أبي مخنف وحدثت عن هشام بن الكلبي عن أبي مخنف قال حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد ابن وهب الجهني أن عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ أين من ينتهى رضوان الله عليه ولا يؤوب الى مال ولا ولد فأنته عصابة من الناس فقال أيها الناس اتصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان وزعمون انه قتل مظلوماً والله ما طلبتهم بدمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤوها وعلوا أن الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم ولم يكن للقوم سابقة فى الإسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا أتباعهم أن قالوا إمامنا قتل مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً وتلك مكيدة بلغوا بها ماترون ولولا هى ما تبعهم من الناس رجلان اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت وإن تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الأليم ثم مضى ومضت تلك العصابة التي أجابته حتى دنا من عمرو فقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك تبا طالما بغيت فى الإسلام عوجاً وقال لعبيد الله بن عمر بن الخطاب صر عك الله

بعت دينك من عدو الإسلام وابن عدوه قال لا ولكن أطلب بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال له أشهد على علي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عز وجل وأنت إن لم تقتل اليوم تمت غداً فانظر إذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك ﴿﴾ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال أخبرنا عبيد بن الصباح عن عطاء بن مسلم عن الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي قال سمعت عمار ابن ياسر بصفين وهو يقول لعمر بن العاص لقد قاتلتُ صاحب هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ما هي بأبر ولا أتقى ﴿﴾ حدثنا أحمد ابن محمد قال حدثنا الوليد بن صالح قال حدثنا عطاء بن مسلم عن الأعمش قال قال أبو عبد الرحمن السلمي كنا مع علي بصفين فكنا قد وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه ويمنعانه من أن يحمل فكان إذا حانت منهما غفلة يحمل فلا يرجع حتى ينخضب سيفه وإنه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه فألقاه إليهم وقال لولا أنه انثنى ما رجعت فقال الأعمش هذا والله ضرب غير مرتاب فقال أبو عبد الرحمن سمع القوم شيئاً فأدوه وما كانوا بكذابين قال ورأيت عماراً لا يأخذ وادياً من أودية صفين إلا تبعه من كان هناك من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورأيت أنه جاء إلى المرق قال هاشم بن عتبة وهو صاحب راية علي فقال يا هاشم أعوراً وجنباً لا خير في أعور لا يغشى البأس فاذا رجل بين الصفين قال هذا والله ليخلفن إمامه وليخذان جنده وليصرن جهده اركب يا هاشم فركب ومضى هاشم يقول

أَعُورُ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًّا قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ

لَا بَدَّ أَنْ يَفْلَأَ أَوْ يُفَلَأَ

وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت في أطراف الاسل وقد فتحت أبواب السماء وتزيت الحور العين اليوم ألقى الأحبه محمداً وحزبه فلم يرجعاً وقتلاً قال يفيد لك عليهما من كان هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهما كانا عليهما فلما كان الليل قلت لأدخلن إليهم حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا وتحدثنا إليهم

فركبت فرسي وقد هدأت الرجل ثم دخلت فإذا أنا بأربعة يتسايرون معاوية وأبو الأعور السلي وعمر بن العاص وعبد الله بن عمرو وهو خير الأربعة فأدخلت فرسي بينهم مخافة أن يفوتني ما يقول أحد الشقين فقال عبد الله لا يه يا أبت قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال وما قال قال ألم تكن معنا ونحن بنى المسجد والناس ينقلون حجرا حجراً ولبنة لبنة وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين فغشى عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وأنت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الأجر وأنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فدفع عمرو صدر فرسه ثم جذب معاوية إليه فقال يا معاوية أما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فأخبره الخبر فقال معاوية إنك شيخ أخرق ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك أو نحن قتلنا عماراً إنما قتل عماراً من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون إنما قتل عماراً من جاء به فلا أدري من كان أعجب، وأرههم (قال أبو جعفر) وقد ذكر أن عماراً لما قتل قال على لربيعه وهمدان أنتم درعي ورعي فانتدب له نحو من اثني عشر ألفاً وتقدمهم على علي بغلته فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض وقتلوا كل من انتهوا إليه حتى بلغوا معاوية وعلي يقول

أضربهم ولا أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية

ثم نادى معاوية فقال على علام تقتل الناس بيتنا هلم أحاكمك إلى الله فأبنا قتل صاحبه استقامت له الأمور فقال له عمرو أنصفك الرجل فقال معاوية ما أنصفت وإنك تعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله قال له عمرو وما يحمل بك إلا مبارزته فقال معاوية طمعت فيها بعدى قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن سليمان الحضرمي قال قلت لأبي عمرة ألا تراهم ما أحسن هيتهم يعني أهل الشام ولا ترانا ما أفبح رعيننا فقال عليك نفسك فأصلحها ودع الناس فإن فيهم ما فيهم

خبر هاشم بن عتبة المرقال وذكر ليلة الهريز

قال أبو مخنف وحدثني أبو سلمة أن هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء
الامن كان يريد الله والدار الآخرة فإلى فأقبل إليه ناس كثير فشد في عصاة من
أصحابه على أهل الشام مراراً فليس من وجه يحمل عليه إلا صبر له وقاتل فيه قتالا
شديداً فقال لأصحابه لا يهولنكم ماترون من صبرهم فوالله ماترون فيهم الاحمية
العرب وصبرها تحت راياتها وعتد مرا كزها وإنهم لعل الضلال وانكم لعل الحق
يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا إلى عدونا على تودة رويدا ثم
اثبتوا وتناصروا واذكروا الله ولا يسأل رجل أخاه ولا تكثروا الالتفات
واصدوا صمدهم وجاهدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين
ثم انه مضى في عصاة معه من القراء فقاتل قتالا شديداً هو وأصحابه عند المساء حتى
رأوا بعض مايسرون به قال فانهم لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب وهو يقول
أنا ابنُ أربابِ الملوكِ غسانُ والدائنُ اليومَ بدينِ عثمانُ
إني أتاني خبرٌ فأشجانُ أن علياً قتلَ ابنَ عفانُ

ثم يشد فلا يثنى حتى يضرب بسيفه ثم يشتم ويلعن ويكثر الكلام فقال له هاشم
ابن عتبة يا عبد الله ان هذا الكلام بعده الخصام وإن هذا القتال بعده الحساب
فاتق الله فانك راجع إلى الله فسائك عن هذا الموقف وما أردت به قال فاني أقاتلكم
لأن صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي وأنتم لا تصلون أيضا وأقاتلكم أن صاحبكم قتل
خليفتنا وأنتم أردتموه على قتله فقال له هاشم وما أنت وابن عفان إنما قتله أصحاب
محمد وأبناء أصحابه وقراء الناس حين أحدث الاحداث وخالف حكم الكتاب
وهم أهل الدين وأولى بالنظر في أمور الناس منك ومن أصحابك وما أظن أمر
هذه الأمة وأمر هذا الدين أهمل طريقة عين فقال له أجل والله لا أكذب فان
الكذب يضر ولا ينفع قال فان أهل هذا الأمر أعلم به نغله وأهل العلم به قال
ما أظنك والله إلا نصحت لي قال وأما قولك إن صاحبنا لا يصلي فهو أول من صلى
وأفقه خلق الله في دين الله وأولى بالرسول وأما كل من ترى معي فكلهم قارى

لكتاب الله لينام الليل تهجدا فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون
فقال الفتي يا عبد الله إني أظنك امرءاً صالحاً فتخبرني هل تجد لي من توبة فقال
نعم يا عبد الله تب إلى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويهفو عن السيئات
ويحب المتطهرين قال فجسر والله الفتي الناس راجعاً فقال له رجل من أهل الشام
خدعك العراقي خدعك العراقي قال لا ولكن نصح لي وقاتل هاشم قتالا شديداً
هو وأصحابه وكان هاشم يدعى المرقال لأنه كان يرقل في الحرب فقاتل هو وأصحابه
حتى أبروا على من يليهم وحتى رأوا الظفر وأقبلت اليهم عند المغرب كتيبة لتتوخ
فشدوا على الناس فقاتلهم وهو يقول

أعور يبغى أهله محلاً قد عاج الحياة حتى ملا

يُتلهم بذي الكعوب تلاً

فزعوا انه قتل يومئذ تسعة أو عشرة ويحمل عليه الحارث بن المنذر التوخي
فطعنه فسقط وأرسل إليه عليٌّ أن قدم لواءك فقال لرسوله انظر إلى بطني فإذا هو
قد شق فقال الأنصاري الحجاج بن غزية

فإن تفخروا بآبن البديل وهاشمٍ فنحن قتلنا ذا الكلاعِ ومحوشبا
ونحن ترَكنا بعدَ معتركِ اللقا أخاكم عبيد الله لحما ملجبا
ونحن أحطنا بالبعيرِ وأهله ونحن سقيناكم سماماً مُقشبا

هشام عن أبي مخنف قال حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب الجهني أن علياً مرَّ
على جماعة من أهل الشام فيها الوليد بن عقبة وهم يشتمونه فخر بذلك فوقف فيمن يليهم من
أصحابه فقال انهدوا اليهم عليكم السكينة والوقار وقر الإسلام وسيما الصالحين فوالله
لا قرب قوم من الجهل قائدهم ومؤذنه معاوية وابن النابغة وأبو الأعور السلي و ابن
أبي معيط شارب الخمر المجلود حدا في الإسلام وهم أولى من يقومون فينقصوني
ويجذبونني وقبل اليوم ما قاتلوني وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام وهم يدعونني
إلى عبادة الأصنام الحمد لله قد بما عاداني الفاسقون فعبدهم الله ألم يفتحوا إن هذا
هو الخطب الجليل أن فساقا كانوا غير مرضيين وعلى الإسلام وأهله متخوفين

خدعوا شطر هذه الأمة وأشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان قد نصبوا لنا الحرب في إطفاء نور الله عز وجل اللهم فافضض خدمتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت ه قال أبو مخنف حدثني نمير بن وعله عن الشعبي أن عليا مر بأهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم فخرض عليهم الناس وذكر أنهم غسان فقال إن هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منهم اللسم وضرب يفلق منه الهام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم والأكف وحتى يصدع جباههم بعمد الحديد وتنتشر حواجبهم على الصدور والأذقان أين أهل الصبر وطلاب الأجر فتاب إليه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال امش نحو أهل هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح فأمسك حتى يأتيك رأيي ففعل وأعد على مثلهم فلما دنا منهم فأشرع بالرماح في صدورهم أمر علي الذين أعد فشدوا عليهم وأنهض محمدا بمن معه في وجوههم فزالوا عن مواقفهم وأصابوا منهم رجالا ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فماصلى أكثر الناس إلا إيماء ه قال أبو مخنف حدثني أبو بكر الكندي أن عبد الله بن كعب المرادي قتل يوم صفين فمربه الأسود بن قيس المرادي فقال يا أسود قال ليبيك وعرفه بأخر رمق فقال عز والله علي بمصرعك أما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو عرفت الذى أشعرك لأحببت ألا يتزائل حتى أقتله أو ألحق بك ثم نزل إليه فقال أما والله إن كان جارك ليأمن بوائقك وإن كنت من الذاكرين الله كثيرا أوصنى رحمك الله فقال أوصيك بتقوى الله عز وجل وأن تناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه المحلين حتى تظهر أو تلحق بالله قال وأبلغه عنى السلام وقل له قاتل عن المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فإنه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العالى ثم لم يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى علي فأخبره فقال رحمه الله جاهد فينا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة ه قال أبو مخنف حدثني محمد بن إسحاق مولى بنى المطلب أن عبد الرحمن بن حنبل الجمحي هو الذى أشار على علي بهذا الرأى يوم صفين

قال هشام حدثني عوانة قال جعل ابن حنبل يقول يومئذ
 إن تقتلوني فأنا ابن حنبل أنا الذي قد قلت فيكم نعتل

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف

قال أبو مخنف فاقبل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهي ليلة الهرير حتى
 تقصفت الرماح ونفذ النبل وصار الناس إلى السيوف وأخذ علي يسير فيما بين
 الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة من القراء أن تقدم على التي تليها فلم يزل يفعل
 ذلك بالناس ويقوم بهم حتى أصبح والمركة كلها خلف ظهره والأشتر في ميمنة
 الناس وابن عباس في الميسرة وعلي في القلب والناس يقتلون من كل جانب وذلك
 يوم الجمعة وأخذ الأشتر يزحف بالميمنة ويقا تل فيها وكان قد تولاها عشية الخميس
 وليلة الجمعة إلى ارتفاع الضحى وأخذ يقول لأصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح وهو
 يزحف بهم نحو أهل الشام فإذا فعلوا قال ازحفوا فادهذا القوس فإذا فعلوا سألهم
 مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الإقدام فلما رأى ذلك الأشتر قال أعيدكم بالله أن
 ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي
 وخرج يسير في الكتاب ويقول من يشتري نفسه من الله عز وجل ويقا تل مع
 الأشتر حتى يظهر أو يلحق بالله فلا يزال رجل من الناس قد خرج إليه وحيان
 ابن هوذة قال أبو مخنف عن أبي جناب الكلبي عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال
 مررت بالله الأشتر فأقبلت معه واجتمع إليه ناس كثير فأقبل حتى رجع إلى المكان
 الذي كان به الميمنة فقام بأصحابه فقال شدوا شدة فدى لكم عمي وخالي ترضون
 بها الرب وتعزون بها الدين إذا شدت فشدوا ثم نزل فضرب وجهه دابته ثم قال
 لصاحب رايته قدم بها ثم شد على القوم وشد معه أصحابه فضرب أهل الشام حتى
 انتهى بهم إلى عسكرهم ثم إنهم قاتلوه عند العسكر قتالا شديداً فقتل صاحب رايته
 وأخذ علي لما رأى من الظفر من قبله يمدده بالرجال ص حتى عبد الله بن أحمد قال
 حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن جويرية قال قال عمرو بن
 العاص يوم صفين لوردانه تدرى مأمثلي ومثلك مثل الأشتر إن تقدم عقر وإن

تأخر نحر لئن تأخرت لأضربن عنقك اثتوني بقيد فوضعه في رجليه فقال أما والله
يا أبا عبد الله لا وردنك حياض الموت ضع يدك على عاتق ثم جعل يتقدم وينظر
إليه أحيانا ويقول لا وردنك حياض الموت

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف

فلما رأى عمرو بن العاص أن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف في ذلك الهلاك
قال لمعاوية هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا ولا يزيدهم إلا فرقة
قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول ما فيها حكم بيننا وبينكم فإن أبي بعضهم أن
يقبلها وجدت فيهم من يقول بلى ينبغي أن نقبل فتكون فرقة تقع بينهم وإن قالوا
بلى نقبل ما فيها رفعنا هذا القتال عنا وهذه الحرب إلى أجل أو إلى حين فرفعوا
المصاحف بالرماح وقالوا هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لشعور أهل
الشام بعد أهل الشام ومن لشعور أهل العراق بعد أهل العراق فلما رأى الناس
المصاحف قد رفعت قالوا نجيب إلى كتاب الله عز وجل وتيب إليه

ماروى من رفعهم المصاحف ودعائهم إلى الحكومة

قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه أن علياً قال
عباد الله أمضوا على حكمكم وصدقكم قتال عدوكم فإن معاوية وعمرو بن العاص
وابن أبي معيط وحبیب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب
دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالاً وصحبهم رجالاً فكانوا
شر أطفال وشر رجال ويحكم إنهم ما رفعوها ثم لا يرفعونها ولا يعلنون بما فيها
وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهناً ومكيدة فقالوا له ما يسعنا أن ندعى إلى
كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله فقال لهم فإني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا
الكتاب فإنهم قد عصوا الله عز وجل فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال
له مسعر بن فدكي التيمي وزيد بن حصين الطائي ثم السبسي في عصابة معهما من
القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ
دعيت إليه والا ندفعك برمتك إلى القوم أو نفعل كما فعلنا بابن عفان إنه علينا أن

فعمل بما في كتاب الله عز وجل قبلناه والله لتفلنها أو لنفعلنها بك قال قال
 فاحفظوا عني نهي اياكم واحفظوا مقاتلكم لي أما أنا فان تطيعوني تقاتلوا وإن
 تعصوني فاصنعوا ما بدالكم قالوا له أما لا فابعث إلى الأشتر فليأتك قال أبو مخنف
 حدثني فضيل بن خديج الكندي عن رجل من النخع أنه رأى إبراهيم بن الأشتر
 دخل على مصعب بن الزبير قال كنت عند علي حين أكرهه الناس على الحكومة
 وقالوا ابعث إلى الأشتر فليأتك قال فأرسل علي إلى الأشتر يزيد بن هاني السبيعي
 أن اتني فأتاه فبلغه فقال قل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزييني فيها عن
 موقفي إني قد رجوت أن يفتح لي فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني إلى علي فأخبره
 فما هو إلا أن انتهى الينا فارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر فقال له
 القوم والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل قال من أين ينبغي أن تروا ذلك رأيتموني
 ساررته أليس إنما كلمته على رؤسكم علانية وأنتم تسمعوني قالوا فابعث إليه فليأتك
 وإلا والله اعز لنا قال له ويحك يا يزيد قل له أقبل إلى فان الفتنة قد وقعت فأبلغه
 ذلك فقال له أرفع المصاحف قال نعم قال أما والله لقد ظننت حين رفعت أنها
 متوقع اختلافاً وفرقة إنها مشورة ابن العاهرة ألا ترى ما صنع الله لنا أينبغي أن
 أدع هؤلاء وأنصرف عنهم وقال يزيد بن هاني فقلت له أتحب أنك ظفرت ههنا
 وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه أو يسلم قال لا والله سبحانه الله قال
 فانهم قد قالوا لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان فأقبل حتى
 انتهى إليهم فقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن حين علوتم القوم ظهر أوظنوا
 أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها وقد والله تركوا ما أمر
 الله عز وجل به فيها وسنة من أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم فلا تجيبوهم أمهلوني
 عدو الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا إذا ندخل معك في خطيئتك قال
 فحدثوني عنكم وقد قتل أمثالكم وبقى أراذلكم متى كنتم محقين أحين كنتم
 تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم الآن إذا أمسكتم عن القتال مبطلون أم الآن أنتم
 محقون فقتلكم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيراً منكم في النار إذا قالوا ادعنا

منك يا أشر قاتلناهم في الله عز وجل وندع قتالهم لله سبحانه إنا لسنا مطيعيك
ولا صاحبك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فانتخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم
يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقا إلى لقاء الله
عز وجل فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت الأقبعا يا أشباه النيب الجلالة
وما أنتم برائين بعدها عز أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمين فسبوه فسبهم فضربوا
وجه دابته بسياطهم وأقبل يضرب بسوطه وجود دراهم وصاح بهم على فكفوا وقال
للناس قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الأشعث بن ميس إلى علي
فقال له ما أرى الناس إلا قد رضوا وسرهم أن يحييوا القوم إلى مادعوم إليه من
حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسأله ما يريد فنظرت ما يسأل قال اتته إن شئت
فسله فأتاه فقال يا معاوية لآي شي رفعت هذه المصاحف قال لرجع نحن وأنتم إلى
ما أمر الله عز وجل به في كتابه تبعثون منكم رجلا ترضون به ونبعث منا رجلا
ثم نأخذ عليهما أن يعملما بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم تتبع ما اتفقا عليه فقال له
الأشعث بن قيس هذا الحق فانصرف إلى علي فأخبره بالذي قال معاوية فقال
الناس فانا قدر ضينا وقبلنا فقال أهل الشام فانا قد اخترنا عمرو بن العاص فقال
الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج بعد فانا قدر ضينا بأبي موسى الأشعري
قال علي فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر فلا تعصوني الآن إني لا أرى أن
أولى أبا موسى فقال الأشعث وزيد بن حصين الطائي ومسر بن فدكي لا نرضى
إلا به فانه ما كان يحذرنا وقعنا فيه قال علي فانه ليس لي بثقة قد فارقتي وخذل
الناس عني ثم هرب مني حتى آتته بعد أشهر ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك قالوا
مانبال أنت كنت أم ابن عباس لانريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس
إلى واحد منكما بأدنى منه إلى الآخر فقال علي فاني أجعل الأشره قال أبو مخنف
حدثني أبو جناب الكلبي أن الأشعث قال وهل سعر الأرض غير الأشره قال
أبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه أن الأشعث قال وهل نحن إلا في حكم
الأشره قال علي وما حكمه قال حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى

يكون ما أردت وما أراه قال فقد أيتم إلا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما أردتم فبعثوا إليه وقد اعتزل القتال وهو يعرض فأتاه مولى له فقال إن الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكماً قال إنا لله وإنا إليه راجعون وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الأشر حتى أتى علياً فقال الزنى بعمر وبن العاص فوالله الذي لا إله إلا هو لئن ملأت عيني منه لأقتلنه وجاء الأحنف فقال يا أمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض وبمن حارب الله ورسوله أنف الإسلام وإني قد عجمت هذا الرجل وحلبت أسطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وإنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يصير في أكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فإن أبيت أن تجعلني حكماً فاجعلني ثانياً أو ثالثاً فإنه لن يعقد عقدة إلا حللتها ولن يحل عقدة أعقدها إلا اعتدت لك أخرى أحكم منها فأبى الناس إلا أبا موسى والرضي بالكتاب فقال الأحنف فإن أيتم إلا أبا موسى فأدفتوا ظهره بالرجال فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين فقال عمرو اكتب اسمه واسم أبيه هو أميركم فأما أميرنا فلا وقال له الأحنف لا تمح اسم إمارة المؤمنين فإني أتخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبداً لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً فأبى ذلك على ملياً من النهار ثم إن الأشعث ابن قيس قال احم هذا الاسم برحه الله فحمى وقال على الله أكبر سنة بسنة ومثل بمثل والله إني لكاتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية إذ قالوا لست رسول الله ولا نشهدك به ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فكتبه فقال عمرو بن العاص سبحان الله ومثل هذا أن تشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال على يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين ولياً وللسليين عدواً وهل تشبه إلا أمك التي وضعت بك فقام فقال لا يجمع بيني وبينك مجلس أبداً بعد هذا اليوم فقال له على وإني لأرجو أن يظهر الله عز وجل مجلسي منك ومن أشباهك وكتب الكتاب ﴿﴾ ثم شئى على بن مسلم الطوسي قال حدثنا جبان قال حدثنا مبارك عن الحسن قال أخبرني الأحنف أن معاوية كتب إلى على أن احم هذا الاسم إن أردت أن

يكون صلح فاستشار وكانت له قبة يأذن لبني هاشم فيها ويأذن لي معهم قال ماترون
فيما كتب به معاوية أن امح هذا الاسم قال مبارك يعني أمير المؤمنين قال برحه الله
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وادع أهل مكة كتب محمد رسول الله فأبوا
ذلك حتى كتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقلت له أيها الرجل مالك
ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا والله ما حابينك ببيعتنا وإنما لو علمنا أحداً
من الناس أحق بهذا الأمر منك لباعناه ثم قاتلناك وإني أقسم بالله لئن محوت هذا
الاسم الذي بايعت عليه وقاتلهم لا يعود إليك أبداً قال وكان والله كما قال قال قلنا
وزن رأيه برأى رجل إلا رجح عليه (رجع الحديث إلى حديث، أبي مخنف) وكتب
الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية
ابن أبي سفيان قاضى على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين
والمسلمين وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين
أنا نزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره وأن كتاب الله عز وجل
بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحي ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان في كتاب
الله عز وجل وهما أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي
عملا به وما لم يجد في كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ
الحكمان من علي ومعاوية ومن الجنديين من اليهود والميثاق والثقة من الناس أنهما
آمان على أنفسهما وأهلهما والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى
المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنا على ما في هذه الصحيفة
وأن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين فان الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهم
أينما ساروا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم وشاهدهم وغائبهم وعلى عبد الله بن قيس
وعمر بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة ولا يرداها في حرب
ولا فرقة حتى يعصيا وأجل القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه
على تراض منهما وإن توفي أحد الحكمين فان أمير الشيعة يختار مكانه ولا يألو
من أهل المعدلة والقسط وإن كان قضيتهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين أهل

الذكورة واهل الشام وإن رضيا وأحبًا فلا يحضرهما فيه إلا من أرادا ويأخذ
الحكمان من أراد من الشهود ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة وهم
أنصار على من ترك ما في هذه الصحيفة وأراد فيه إلحادا وظلما اللهم إنا نستنصرك
على من ترك ما في هذه الصحيفة، شهد من أصحاب علي الأشعث بن قيس الكندي
وعبد الله بن عباس وسعيد بن قيس الهمداني وورقاء بن سمي البجلي وعبد الله بن
محل العجلي وحجر بن عدى الكندي وعبد الله بن الطفيل العامري وعقبة بن
زياد الحضرمي ويزيد بن حجبة التيمي ومالك بن كعب الهمداني ومن أصحاب معاوية
أبو الأعور السلي عمرو بن سفيان وحبيب بن مسلمة الفهري والمخارق بن الحارث
الزيدي وزمل بن عمرو العذري وحمزة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد
المخزومي وسبيع بن يزيد الأنصاري وعلقمة بن يزيد الأنصاري وعتبة بن أبي
سفيان ويزيد بن الحر العبسي ه قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي عن عمارة
ابن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعى لها الأشعث فقال لا صحبتي يميني
ولا نفعتني بعدها شمالي إن خط لي في هذه الصحيفة اسم علي صلح ولا موادعة
أولست على بينة من ربي من ضلال عدوي أولستم قد رأيتم الظفر لولم تجمعوا
على الجور فقال له الأشعث بن قيس إنك والله ما رأيت ظفرا ولا جوراهم
إلينا فإنه لا رغبة بك عنا فقال بلى والله لرغبة بي عنك في الدنيا والآخرة
ولقد سفك الله عز وجل بسيفي هذا دماء رجال ما أنت عندي خير منهم ولا أحرم دما
قال عمارة فنظرت إلى ذلك الرجل وكأنما تصع على أنفه اللحم يعني الأشعث ه قال
أبو مخنف عن أبي جناب قال خرج الأشعث بذلك الكتاب يقرأه على الناس ويعرضه
عليهم فيقرؤنه حتى مر به على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية وهو أخو أبي بلال فقرأه
عليهم فقال عروة بن أدية تحكمون في أمر الله عز وجل الرجال لا حكم إلا لله ثم شد
بسيفه فضرب به عجز دابته ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به أصحابه أن املك
يدك فرجع فغضب للأشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن فمشى الأحنف بن قيس
السعدي ومقل بن قيس الرياحي ومسعر بن فدكي وناس كثير من بني تميم فتصلوا

اليه واعتذروا فقبل وصفح ه قال أبو مخنف حدثني أبو زيد عبد الله الأودي أن رجلا من أود كان يقال له عمرو بن أوس قاتل مع علي يوم صفين فأسره معاوية في أسارى كثير فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فقال له عمرو بن أوس إنك خالي فلا تقتلني وقامت اليه بنو أود فقالوا هب لنا أخانا فقال دعوه لعمرى لئن كان صادقا فلنستغنين عن شفاعتكم ولئن كان كاذبا لتأتين شفاعتكم من ورائه فقال له من أين أنا خالك فوالله ما كان بيننا وبين أود مصاهرة قال فان أخبرتك فعرفته فهو أمانى عندك قال نعم قال لست تعلم أن أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال بلى قال فإني ابنها وأنت أخوها فأنت خالي فقال معاوية لله أبوك ما كان في هؤلاء واحد يظن لها غيره ثم قال للأوديين أيستغنى عن شفاعتكم خل سبيله ه قال أبو مخنف حدثني نمير بن وعلة الهمداني عن الشعبي أن أسارى كان أسرهم علي يوم صفين كثير فخل سبيلهم فأتوا معاوية وإن عمرا ليقول له وقد أسر أيضا أسارى كثيرة اقتلهم فما شعروا إلا بأسرائهم قد دخل سبيلهم فقال معاوية يا عمرو لو أظعنك في هؤلاء الأسرى وقعنا في قبيح من الأمر ألا ترى قد دخل سبيل أسارانا وأمر بتخلية سبيل من في يديه من الأسارى ه قال أبو مخنف حدثني اسماعيل ابن يزيد عن حميد بن مسلم عن جندب بن عبد الله أن عليا قال للناس يوم صفين لقد فعلتم فعلة ضعفت قوة وأسقطت منه وأوهنت وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الأعلى وخاف عدوكم الاجتياح واستحربهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم إلى ما فيها ليفتوكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربصون ريب المنون خديعة ومكيدة فأعطيتموهم ما سألوها وأيتم إلا أن تدهنوا وتجاوزوا وآيم الله ما أظنكم بعدها توافقون رشدا ولا تصيبون باب حزم (قال أبو جعفر) فكتب كتاب القضية بين علي ومعاوية فيما قيل يوم الأربعاء لثلاث عشرة نخلت من صفر سنة ٣٧ من الهجرة على أن يوافق علي موضع الحكيم بدومة الجندل في شهر رمضان ومعاوية مع كل واحد منهما أربعمائة من أصحابه وأتباعه ﷺ فحدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان بن يونس

ابن يزيد عن الزهري قال قال صعصعة بن صوحان يوم صفين حين رأى الناس يتبارون ألا اسمعوا واعقروا تعلن والله اثن ظهر على ليكون مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإن ظهر معاوية لا يقر لقائل بقول حق قال الزهري فأصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم ودعوا إلى ما فيها فهاب أهل العراقين فعند ذلك حكموا الحكمين فاختر أهل العراق أباموسى الأشعري واختر أهل الشام عمرو بن العاص ففرق أهل صفين حين حكم الحكمان فاشترطا أن يرفعاهما رفع القرآن ويخفضا ما خفض القرآن وأن يختارا لامة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهما يجتمعان بدومة الجندل فان لم يجتمعا لذلك اجتمعان من العام المقبل بأذرح فلما انصرف على خالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك أول ما ظهرت فأذنوه بالحرب وردوا عليه إن حكم بنى آدم في حكم الله عز وجل وقالوا لا حكم إلا لله سبحانه وقاتلوا فلما اجتمع الحكمان بأذرح وافاهم المغيرة بن شعبة فيمن حضر من الناس فأرسل الحكمان إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير في إقبالهم في رجال كثير ووافى معاوية بأهل الشام وأبي علي وأهل العراق أن يوافقوا فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوى الرأي من قريش أترون أحداً من الناس برأى يتدعه يستطيع أن يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان قالوا لا نرى أحداً يعلم ذلك قال فوالله إني لأظن سأعليه منهما حين أخلو بهما وأراجعهما فدخل على عمرو بن العاص وبدأ به فقال يا أبا عبد الله أخبرني عما أسألك عنه كيف ترانا معشر المعتزلة فانا قد شككنا في الأمر الذى قد تبين لكم من هذا القتال ورأينا أن نستأني وتثبت حتى تجتمع الامة قال أراكم معشر المعتزلة خلف الأبرار وأمام الفجار فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك حتى دخل على أبي موسى فقال له مثل ما قال لعمر و فقال أبو موسى أراكم أثبت الناس رأياً فيكم بقية المسلمين فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك فلقى الذين قال لهم ما قال من ذوى الرأي من قريش فقال لا يجتمع هذان على أمر واحد فلما اجتمع الحكمان وتكلموا قال عمرو بن العاص يا أباموسى رأيت أول ما نقضى به من الحق أن نقضى لأهل الوفاء بوفائهم وعلى أهل الغدر بغدرهم قال أبو موسى وما ذاك قال ألسنت تعلم أن معاوية

وأهل الشام قدوفوا وقدموا للوعد الذي واعدناهم إياه قال بلي قال عمرو اكتبها فكتبها أبو موسى قال عمرو يا أبا موسى أنت علي أن نسعى رجلا بلي أمر هذه الامة فسم لي فإن أقدر علي أن أتابعك فلك علي أن أتابعك وإلا فلي عليك أن تتابعني قال أبو موسى اسمي لك عبد الله بن عمرو وكان ابن عمر فيمن اعتزل قال عمرو إني اسمي لك معاوية بن أبي سفيان فلم يبرحها مجلسهما حتى استبأ ثم خرجا إلى الناس فقال أبو موسى إني وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عز وجل (وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) فلما سكت أبو موسى تكلم عمرو فقال أيها الناس إني وجدت مثل أبي موسى كمثل الذي قال الله عز وجل (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) وكتب كل واحد منهما مثله الذي ضرب لصاحبه إلى الأماص قال ابن شهاب فقام معاوية عشية في الناس فأثنى على الله جل ثناؤه بما هو أهله ثم قال أما بعد فمن كان متكلمًا في الأمر فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر فأطلقت جوتي فأردت أن أقول يتكلم فيه رجال قاتلوا أباك على الإسلام ثم خشيت أن أقول كلمة تفرق الجماعة أو يسفك فيها دم أو أحمل فيها على غير رأي فكان ما وعد الله عز وجل في الجنان أحب إلى من ذلك فلما انصرف إلى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال ما منعك أن تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم قلت أردت ذلك ثم خشيت أن أقول كلمة تفرق بين جميع أو يسفك فيها دم أو أحمل فيها على غير رأي فكان ما وعد الله عز وجل من الجنان أحب إلى من ذلك قال: قال حبيب فقد عصمت (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف) قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج الكندي قال قيل لعلي بعد ما كتبت الصحيفة إن الأشر لا يقربها في الصحيفة ولا يرى إلا قتال القوم قال علي وأنا والله ما رضيت ولا أحببت أن ترضوا فإذا أبيت إلا أن ترضوا فقد رضيت فإذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الإقرار إلا أن يعصى الله عز وجل ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله عز وجل وأما الذي كرت من تركه أمرى وما أنا عليه فليس من أولئك ولست أخافه على ذلك ياليت

فيكم مثله اثنين ياليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوى ما أرى إذا لحقت على مؤتكم
ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتموني وكنت أنا
وأتم كما قال أخو هوازن

وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد

فقال طائفة من معه ونحن ما فعلنا يا أمير المؤمنين إلا ما فعلت قال نعم فلم
كانت إجابتم إياهم إلى وضع الحرب عنا وأما القضية فقد استوثقنا لكم فيها وقد
طمعت ألا تضلوا إن شاء الله رب العالمين فكان الكتاب في صفر والأجل
رمضان إلى ثمانية أشهر إلى أن يلتقى الحكمان ثم إن الناس دفنوا قتلاهم وأمر على
الأعور فنادى الناس بالرحيل قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب عن أبيه
قال لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه أخذنا على طريق البر
على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت ثم أخذنا على صندوقنا فخرج الأنصاريون
بنو سعد بن حرام فاستقبلوا علينا فعرضوا عليه النزول فبات فيهم ثم غدا
وأقبلنا معه حتى إذا جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة إذا نحن بشيخ جالس
في ظل بيت على وجهه أثر المرض فأقبل إليه على ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا
معه فرددنا حسناً ظننا أن قد عرفه قال له على أرى وجهك منكفئاً فمن مه أمن
مرض قال نعم قال فلعلك كرهته قال ما أحب أنه بغيري قال أليس احتساباً بالخير
فيما أصابك منه قال بلى قال فأبشر برحمة ربك وغفران ذنبك من أنت يا عبد الله
قال أنا صالح بن سليم قال ممن قال أما الأصل فمن سلامان طي وأما الجوار
والدعوة ففي بنى سليم بن منصور فقال سبحان الله ما أحسن اسمك واسم أهلك
واسم أديائك واسم من اعتزبت إليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا
والله ما شهدتها ولقد أردتها ولكن ما ترى من أثر لحب الحمى خذلتني عنها
فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج إذا نصحو الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، خبرني
ما تقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام قال فيهم المسرور فيما كان بينك وبينهم

وأولئك أغشاه الناس وفيهم المكبوت الأسف بما كان من ذلك وأولئك نصحاء
الناس لك فذهب لينصرف فقال قد صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطاً
لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكنه لا يدع على العبد ذنباً إلا حطه وإنما أجر
في القول باللسان والعمل باليد والرجل وإن الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النية
والسريرة الصالحة عالمها من عباده الجنة قال ثم مضى على غير بعيد فلقبه عبد الله
ابن وديعة الأنصاري فدنا منه وسلم عليه وسأيره فقال له ما سمعت الناس يقولون
في أمرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له كما قال عز وجل ولا يزالون مختلفين
إلا من رحم ربك فقال له فما قول ذوى الرأي فيه قال أما قولهم فيه فيقولون إن علياً
كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فحتى متى يبني ما هدم وحتى
متى يجمع ما فرق فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر
أويهلك إذا كان ذلك الحزم فقال علياً أنا هدمت أم هم هدموا أنا فرقت أم هم فرقوا
أما قولهم إنه لو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أويهلك
إذا كان ذلك الحزم فوالله ما غيبي عن رأيي ذلك وإن كنت لسخياً بنفسى عن الدنيا
طيب النفس بالموت ولقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت إلى هذين قد ابتدرا إلى
يعنى الحسن والحسين ونظرت إلى هذين قد استقدما إلى يعنى عبد الله بن جعفر
ومحمد بن علي فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد صلى الله عليه وسلم من
هذه الأمة فكرهت ذلك وأشفقت على هذين أن يهلكا وقد علمت أن لولا مكاني
لم يستقدما يعنى محمد بن علي وعبد الله بن جعفر وإيم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا
لألقيتهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار ثم مضى حتى إذا جزنا بنى عوف إذا
نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال علياً ما هذه القبور فقال قدامة بن العجلان
الأزدى يا أمير المؤمنين إن خباب بن الارت توفى بعد مخرجك فأوصى بأن يدفن
فى الظهر وكان الناس إنما يدفنون فى دورهم وأفتيتهم فدفن بالظهر رحمه الله ودفن
الناس إلى جنبه فقال علياً رحم الله خباباً فقد أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش
مجاهداً وابتلى فى جسمه أحوالاً وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ثم جاء

حتى وقف عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع بكم عما
قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم وقال الحمد لله الذي جعل
منها خلقكم وفيها معادكم منها يعيشكم وعليها يحشركم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل
للمحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل ثم أقبل حتى حاذى سكة
الثورين ثم قال خشوا ادخلوا بين هذه الآيات ه قال أبو مخنف حدثني عبد الله بن
عاصم الفائشي قال مر علي بالثورين فسمع البكاء فقال ما هذه الأصوات فقيل له
هذا البكاء على قتلى صفين فقال أما إنى أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة
ثم مر بالفائشين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك ثم مضى حتى مر بالشاميين
فسمع رجة شديدة فوق نخرج اليه حرب بن شرحبيل الشامي فقال علي أيغلبكم
نساؤكم ألا تهونن عن هذا الرنين فقال يا أمير المؤمنين لو كانت داراً أو دارين
أو ثلاثاً قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحى ثمانون ومائة قتيل فليس دار إلا
وفيها بكاء فأما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى ولكن نفرح لهم لأن فرح لهم بالشهادة
قال علي رحم الله قتلاكم وموتاكم وأقبل يمشى معه وعلي راكب فقال له علي أراجع
ووقف ثم قال له أراجع فإن مشى مثلك مع مثلى فتنه للوالى ومذلة للمؤمن ثم مضى
حتى مر بالناعطين وكان جلهم عثمانية فسمع رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن
يزيد من بنى عبيد من الناعطين يقول والله ما صنع علي شيئاً ذهب ثم انصرف في
غير شىء فلما نظروا إلى علي ألبسوا فقال وجود قوم مارأوا الشام العام ثم قال لأصحابه
قوم فارقام آتفا خير من هؤلاء ثم أفضأ يقول

أخوك الذى إن أجرضتك مُلِئَةً مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَبْرَحْ لِبَيْتِكَ وَابْجَا
وليس أخوك بالذى إن تَشَعَّبَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ ظَلُّ يَلْحَاكَ لِأَمَّا

ثم مضى فلم يزل يذكر الله عز وجل حتى دخل القصر ه قال أبو مخنف حدثنا
أبو جناب الكلبي عن عمارة بن ربيعة قال خرجوا مع علي إلى صفين وهم متوادون
أجباء فرجعوا متباغضين أعداء ما برحوا من عسكرهم نصفين حتى فشا فيهم التحكيم

ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله ويتشائمون ويضطربون بالسياط يقول الخوارج
يا أعداء الله أدهنتم في أمر الله عز وجل وحكمتم وقال الآخرون فارقتم إمامنا وفرقتم
جماعتنا فلما دخل على الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء فنزل بها منهم
اثنا عشر ألفاً ونادى مناديتهم إن أمير القتال شبت بن ربيع التميمي وأمير الصلاة
عبد الله بن الكواء اليشكري والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر

بعثة علي جعدة بن هبيرة إلى خراسان

(وفي هذه السنة) بعث علي جعدة بن هبيرة فيما قيل إلى خراسان

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر علي بن محمد قال أخبرنا عبد الله بن ميمون عن عمرو بن شبيعة عن جابر
عن الشعبي قال بعث علي بعد ما رجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومي إلى خراسان
فأتته إلى أبرشهر وقد كفروا وامتنعوا فقدم علي فبعث خلود بن قررة اليربوعي
فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالحه أهل مرو وأصاب جاريتين من
أبناء الملوك نزلتا بآمان فبعث بهما إلى علي فعرض عليهما الإسلام وأن يزوجهما
قالتا زوجنا ابنيك فأبي فقال له بعض الدهاقين ادفعهما إلى فانه كرامة تكرمني
بها فدفعهما إليه فكانتا عنده يفرش لهما الديباج ويطعمهما في آنية الذهب ثم
رجعتا إلى خراسان

اعتزال الخوارج علياً وأصحابه ورجوعهم بعد ذلك

(وفي هذه السنة) اعتزل الخوارج علياً وأصحابه وحكموا ثم كلمهم علي فرجعوا

ودخلوا الكوفة

ذكر الخبر عن اعتزالهم علياً

قال أبو مخنف في حديثه عن أبي جناب عن عمارة بن ربيعة قال ولما قدم علي
الكوفة وفارقت الخوارج وثبت إليه الشيعة فقالوا في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء
من واليت وأعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم أنفسكم وأهل الشام إلى الكفر

كفرسى رهان بايع أهل الشام معاوية على ما أجبوا وكرهوا وبايعتم أنتم علياً على أنكم أولياء من والى وأعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط على يده فبايعناه قط إلا على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل وبعث على ابن عباس اليهم فقال لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم حتى أتاهم فأقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نتمتم من الحكمين وقد قال الله عز وجل (إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج قلنا أما ما جعل حكمه إلى الناس وأمر بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم كما أمر به وما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق بقطع يده فليس للعباد أن ينظروا في هذا قال ابن عباس فإن الله عز وجل يقول (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ) فقالوا له أو تجعل الحكم في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالت الخوارج قلنا له فهذه الآية بيننا وبينك، أعدل عندك ابن العاص وهو بالأمس يقاتلنا ويسفك دماءنا فإن كان عدلاً فلنسنا بعدول ونحن أهل حربيه وقد حكمتم في أمر الله الرجال وقد أمضى الله عز وجل حكمه في معاوية وحزبه أن يقتلوا أو يرجعوا وقبل ذلك ما دعوناهم إلى كتاب الله عز وجل فأبوه ثم كتبتم بينهم وبينه كتاباً وجعلتم بينهم وبينه الموادعة والاستفاضة وقد قطع عز وجل الاستفاضة والموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة الإلأمن أقر بالجزية وبعث على زياد بن النضر اليهم فقال انظر بأى رؤسهم هم أشد إطاعة فنظر فأخبره أنه لم يره عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج على في الناس حتى دخل اليهم فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فتوضأ فيه وضلى ركعتين وأمره على أصبهان والرى ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال اتته عن كلامهم ألم أنك رحمتك الله ثم تكلم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال اللهم إن هذا مقام من أفلح فيه كان أولى بالفلاح يوم القيامة ومن نطق

فيه وأوعث فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكواء قال عليٌّ فما أخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين قال أنشدكم بالله أتعلون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم إنني أعلم بالقوم منكم لأنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إنني صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً فكانوا شر أطفال وشر رجال امضوا على حكمكم وصدقكم فانما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودهنا ومكيذة فرددتم عليّ رأيي وقلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم أذكروا قولي لكم ومعصيتكم إياي فلما أيتهم إلا الكتاب اشترطت عليّ الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكما يحكم بما في القرآن وإن أيا فنحن من حكمهما برآء قالوا له فخبّرنا أترأه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء فقال إننا لسنا حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به الرجال قالوا فخبّرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم واعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة أدخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن ابن جندب الأزدي عن أبيه بمثل هذا وأما الخوارج فيقولون قلنا صدقت قد كنا كما ذكرت وفعلنا ما وصفت ولكن ذلك كان منا كفراً فقد تبنا إلى الله عز وجل منه فبما تبنا نبايعك وإلا فنحن مخالفون فبايعنا عليّ وقال ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتى يجبي المال ويسمن الكراع ثم نخرج إلى عدونا ولسنا نأخذ بقولهم وقد كذبوا وقدم معن بن يزيد بن الأحس السلمي في استبطاء إمضاء الحكومة وقال لعليّ إن معاوية قد وفي قف أنت لا يلفتك عن رأيك أعاريب بكر وتميم فأمر عليّ بإمضاء الحكومة وقد كانوا افرقوا من صفين عليّ أن يقدم الحكمان في أربعين يوماً إلى دومة الجندل ووزعم الواقدي أن سعداً قد شهد مع من شهد الحكمين وأن ابنه عمر لم يدعه حتى أحضره أذرح فقدم فأحرم من بيت المقدس بعمره

اجتماع الحكمين بدومة الجندل

(وفي هذه السنة) كان اجتماع الحكمين

ذكر الخبر عن اجتماعهما

ه قال أبو مخنف حدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي أن علياً بعث أربعائة رجل عليهم شريح بن هاني الحارثي وبعث معهم عبد الله ابن عباس وهو يصلي بهم ويلى أمورهم وأبو موسى الأشعري معهم وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعائة من أهل الشام حتى توافقوا بدومة الجندل بأذرح قال فكان معاوية إذا كتب إلى عمرو وجاء الرسول وذهب لا يدري بما جاء به ولا بما رجع به ولا يسأله أهل الشام عن شيء وإذا جاء رسول علي جاؤا إلى ابن عباس فسألوه ما كتب به إليك أمير المؤمنين فان كنتم ظنوا به الظنون فقالوا ما نراه كتب إلا بكذا وكذا فقال ابن عباس أما تعقلون أما ترون في رسول معاوية يحيى لا يعلم بما جاء به ويرجع لا يعلم ما رجع به ولا يسمع لهم صياح ولا لفظ وأنتم عندي كل يوم تظنون الظنون قال وشهد جماعتهم تلك عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وأبوجهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة الثقفي وخرج عمر بن سعد حتى أتى أباه على ماء لبني سليم بالبادية فقال يا أبت قد بلغك ما كان بين الناس بصفين وقد حكم الناس بأباموسى الأشعري وعمرو بن العاص وقد شهدهم نفر من قريش فاشهدهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الشورى ولم تدخل في شيء كرهته هذه الأمة فاحضر فانك أحق الناس بالخلافة فقال لا أفعل إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يكون فتنة خير الناس فيها الخنق التقي والله لا أشهد شيئاً من هذا الأمر أبدا والتقي الحكمان فقال عمرو بن العاص يا أباموسى أأنت تعلم أن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوماً قال أشهد أأنت تعلم ان معاوية وآل معاوية أولياؤه قال بلى قال فان الله عز وجل قال (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) فما يمنعك من معاوية ولى عثمان يا أباموسى

(٤ - ٤)

وبيته في قريش كما قد علمت فإن تخوفت أن يقول الناس ولي معاوية وليست له سابقة فإن لك بذلك حجة تقول إني ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو أخو أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وقد صحبه فهو أحد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال إن ولي أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله عز وجل فأما ما ذكرت من شرف معاوية فإن هذا ليس على الشرف يولاه أهله ولو كان على الشرف لكان هذا الأمر لآل أبرهة بن الصباح إنما هو لأهل الدين والفضل مع أني لو كنت معطيه أفضل قريش شرفاً أعطيته علي بن أبي طالب وأما قولك إن معاوية ولي دم عثمان رضي الله عنه فوله هذا الأمر فاني لم أكن لأوليه معاوية وأدع المهاجرين الأولين وأما تعريضك لي بالسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه كله ما وليته وما كنت لأرتشي في حكم الله عز وجل ولكنك إن شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي أنه كان يقول قال أبو موسى أما والله لئن استطعت لأحيين اسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمرو إن كنت تحب بيعة ابن عمر فإيمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه فقال إن ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال أبو مخنف حدثني محمد بن اسحاق عن نافع مولى ابن عمر قال قال عمرو بن العاص إن هذا الأمر لا يصلحه إلا رجل له ضرر يأكل ويطعم وكانت في ابن عمر غفلة فقال له عبد الله بن الزبير افظن فانتبه فقال عبد الله بن عمر لا والله لا أرشو عليها شيئاً أبداً وقال يا ابن العاص إن العرب أسندت إليك أمرها بعدما تقارعت بالسيوف وتناجزت بالرماح فلا تردنهم في فتنة قال أبو مخنف حدثني النضر بن صالح العبسي قال كنت مع شريح بن هاني في غزوة سجستان فحدثني أن علياً أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص قال قل له إذا أنت لقيته إن علياً يقول لك إن أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب إليه وإن تقصه وكرته من الباطل وإن حن إليه وزاده يا عمرو والله إنك لتعلم أين موضع الحق فلم تجاهل

ان اوتيت طمعا يسيرا كنت به لله وأوليائه عدوا فكان والله ما اوتيت قد زال
عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيا ولا للظالمين ظهيرا أما انى أعلم بيومك
الذى أنت فيه نادم وهو يوم وفاتك تمنى أنك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على
حكم رشوة قال فبلغت ذلك فتمعر وجهه ثم قال متى كنت أقبل مشورة على أو أنتهى
إلى أمره أو أعتد برأيه فقلت له وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد
المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمر رضى الله عنهما
يستشيرانه ويعملان برأيه فقال إن مثلى لا يكلم مثلك فقلت له وبأى أبويك ترغب
عنى أبأبيك الوشيط أم بأمك النابغة قال فقام عن مكانه وقتت معه قال أبو مخنف
حدثنى أبو جناب الكلبي أن عمرا وأبا موسى حيث التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو
يقدم أبا موسى فى الكلام يقول إنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنت أسن منى فتكلم وأتكلم فكان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه فى كل
شئ اغترى بذلك كله أن يقدمه فيبدأ بخلع على قال فنظر فى أمرهما وما اجتماعا
عليه فأراده عمرو على معاوية فأبى وأراده على ابنه فأبى وأراد أبو موسى عمرا
على عبد الله بن عمر فأبى عليه فقال له عمرو خبرنى ما رأيك قال رأى أن نخلع هذين
الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال
له عمرو فان رأى ما رأيت فأقبلا إلى الناس وهم مجتمعون فقال يا أبا موسى أعلمهم
بأن رأينا قد اجتمع واتفق فتكلم أبو موسى فقال إن رأى ورأى عمرو وقد اتفق
على أمر نرجو أن يصلح الله عز وجل به أمر هذه الأمة فقال عمرو صدق وبر
يا أبا موسى تقدم فتكلم فتقدم أبو موسى ليتكلم فقال له ابن عباس ويحك والله انى
لا ظنه قد خدعك إن كنا قد اتفقنا على أمر فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك
ثم تكلم أنت بعده فان عمر أرجل غادر ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيها
بينك وبينه فإذا قتت فى الناس خالفك وكان أبو موسى مغفلا فقال له إنا قد اتفقنا
فتقدم أبو موسى فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنا قد نظرنا فى أمر
هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعبها من أمر قد جمع رأى ورأى عمرو

عليه وهو أن نخلع عليا و معاوية و تستقبل هذه الأمة هذا الامر فيولوا منهم من
أحبوا عليهم و إني قد خلعت عليا و معاوية فاستقبلوا أمركم و ولوا عليكم من رأيتموه
لهذا الامر أهلا ثم تنحى و أقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله و أثنى عليه
و قال إن هذا قد قال ما سمعتم و خلع صاحبه و أنا أنخلع صاحبه كما خلعه و أثبت
صاحبي معاوية فإنه ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه و الطالب بدمه و أحق الناس
بمقامه فقال أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت و فجرت انما مثلك كمثل الكلب
إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا
و حمل شريح بن هانيء على عمرو فقنعه بالسوط و حمل على شريح ابن لعمر و فضربه
بالسوط و قام الناس فحجزوا بينهم و كان شريح بعد ذلك يقول ما ندمت على شيء
ندمتى على ضرب عمرو بالسوط ألا أكون ضربته بالسيف آتيا به الدهر ما أتى
و التمس أهل الشام أبا موسى فركب راحلته و لحق بمكة قال ابن عباس قبح الله
رأى أبي موسى حذرتة و أمرته بالرأى فما عقل فكان أبو موسى يقول حذرتى
ابن عباس غدرة الفاسق و لكنى اطمأنت اليه و ظننت أنه لن يؤثر شيئا على نصيحة
الأمة ثم انصرف عمرو و أهل الشام الى معاوية و سألوا عليه بالخلافة و رجع
ابن عباس و شريح بن هانيء الى علي و كان اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن
معاوية و عمرأ و أبا الأعور السلبى و حبيبا و عبد الرحمن بن خالد و الضحاك بن
قيس و الوليد فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن عليا و ابن عباس و الأشتر
و حسنا و حسينا (و زعم الواقدي) ان اجتماع الحكمين كان فى شعبان سنة ٣٨
من الهجرة

ذكر ما كان من خبر الخوارج عند توجيه علي الحكم للحكومة و خبر يوم النهر
قال أبو مخنف عن أبي المغفل عن عون بن أبي جحيفة أن عليا لما أراد أن
يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلا من الخوارج زرعة بن البرج الطائى و حرقوص
ابن زهير السعدى فدخلا عليه فقالا له لا حكم الا لله فقال علي لا حكم الا لله فقال
له حرقوص تب من خطيئتك و ارجع عن قضيتك و اخرج بنا الى عدونا نقاتلهم

حتى نلقى ربنا فقال لهم علي قد أردتكم على ذلك فقصيتموني وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً وشرطنا شروطاً وأعطينا عليها عهدنا وموائيقنا وقد قال الله عز وجل (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) فقال له حرقوص ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وضعف من الفعل وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه فقال له زرعة بن البرج أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل قاتلتك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي بؤساً لك ما أشقاك كأنى بك قتيلاً نسفى عليك الريح قال وددت أن قد كان ذلك فقال له علي لو كنت محقاً كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا إن الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله عز وجل إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها فخرجوا من عنده بحكمان ه قال أبو مخنف فحدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي أن علياً خرج ذات يوم يخطب فانه لني خطبته إذ حكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال علي الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل إن سكتوا عممناهم وإن تكلموا حجبتناهم وإن خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنيا في ديننا فان إعطاء الدنيا في الدين أدهان في أمر الله عز وجل وذل راجع بأهله إلى سخط الله يا علي أباقتل تخوفنا أما والله إني لأرجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلمن أينا أولى بها صلوا ثم خرج بهم هو وإخوة له ثلاثة هو رابعهم فأصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة ه قال أبو مخنف حدثني الأجلح بن عبد الله عن سلة بن كهيل عن كثير بن بهز الحضرمي قال قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم فقال رجل من جانب المسجد لا حكم إلا لله فقام آخر فقال مثل ذلك ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال علي الله أكبر كلمة حق يلتمس بها باطل أما إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم النعم ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا ثم رجع

إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته ۵ قال أبو مخنف وحدثنا عن القاسم بن الوليد أن حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائي كان يرى رأى الخوارج فأتى عليا ذات يوم وهو يخطب فقال «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» فقال علي «فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون» ۶ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت إسماعيل ابن سميع الخنفي عن أبي رزين قال لما وقع التحكيم ورجع علي من صفين رجعوا مباينين له فلما انتهوا إلى النهر أقاموا به فدخل علي في الناس الكوفة ونزلوا بحروراء فبعث إليهم عبد الله بن عباس فرجع ولم يصنع شيئا فخرج إليهم علي فكلّمهم حتى وقع الرضا بينه وبينهم فدخلوا الكوفة فأتاه رجل فقال إن الناس قد تحدثوا أنك رجعت لهم عن كفرك فخطب الناس في صلاة الظهر فذكر أمرهم فعابه فوثبوا من نواحي المسجد يقولون لا حكم إلا لله واستقبله رجل منهم واضع أصبعه في أذنيه فقال «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» فقال علي «فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون» ۷ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليث بن أبي سليم يذكر عن أصحابه قال جعل علي يقلب يديه يقول يديه هكذا وهو على المنبر فقال حكم الله عز وجل ينتظر فيكم مرتين إن لكم عندنا ثلاثا لا تمنعكم صلاة في هذا المسجد ولا تمنعكم نصيبكم من هذا الفىء ما كانت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا ۸ قال أبو مخنف عن عبد الملك بن أبي حرة أن عليا لما بعث أبا موسى لإفاد الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضا فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فحمد الله عبد الله ابن وهب وأثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن أن يكون هذه الدنيا التي الرضا بها والركون بها والإيثار أياها عناء وتبار أثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وإن من وضر فإنه من يؤمن ويضر في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل والخلود في جناته فاخرجوا بنا أخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور

الجبالي أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة فقال له حرقوص بن زهير إن المتاع بهذه الدنيا قليل وإن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهحتها إلى المقام بها ولا تلفتكم عن طلب الحق وانكار الظلم فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن سنان الأسدي يا قوم إن الرأي ما رأيتم قولوا أمركم رجلا منكم فإنه لا بد لكم من عماد وسناد ورأية تحفون بها وترجعون إليها عرضوها على زيد بن حصين الطائي فأبى وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة ابن سنان وشریح بن أوفى العبسي فأبى وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها أما والله لا أخذها رغبة في الدنيا ولا أدها فرقامن الموت فبايعوها العشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثغناث ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لإنفاذ حكم الله فإنكم أهل الحق قال شريح يخرج إلى المدائن فنزلها وتأخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث إلى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين اتبعتم ولكن اخرجوا وحدهم فاستخفين فأما المدائن فإن بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهر وان وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة قالوا هذا الرأي وكتب عبد الله بن وهب إلى من بالبصرة منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فأجابوه أنهم على اللحاق به فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن أوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدِينِ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) وخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائي فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فاتتهى إلى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب في نحو عشرين فارسا فأراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النبهاني وبشر بن زيد البولاني وأرسل عدى إلى سعد بن مسعود عامل على المدائن يحذره أمرهم فخذروا وأخذ أبواب المدائن وخرج في الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار

ابن أبي عبيد وسار في طلبهم فأخبر عبد الله بن وهب خبره فرأى طريقه وسار على بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله في ثلاثين فارساً فانتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال أصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر خلمهم فليذهبوا واكتب إلى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتهم وان كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك فأبى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبّر دجلة إلى أرض جوخي وسار إلى النهروان فوصل إلى أصحابه وقد أيسوا منه وقالوا إن كان هلكوا لينا الأمر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردم أهلهم كرها منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائي وبلغ علياً أن سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فأحضره عنده ونهاه فانهى ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن أولياء من البيت وأعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجبل وصفين ومعه راية خثعم فقال له بايع علي كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيعة على سنة أبي بكر وعمر قال له علي ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شيء من الحق فبايعه فنظر إليه علي وقال أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئت الخيل بحوافرها فقتل يوم النهروان مع خوارج البصرة وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التيمي فعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الأسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الأكبر فتوافقوا حتى حجز بينهم الليل وأدلى مسعر بأصحابه وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الأشرس بن عوف الشيباني وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة ورد علي ابن عباس إلى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان

أتى الدهر بالمخطف القادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أما بعد فإن المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمرى ونحلتكم رأيي لو كان لقصير أمر ولكن أبيت إلا ما أردتم فكنت أنا وأتم كما قال أخو هوازن
 أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
 إلا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموها حكيمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحياما أمانات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشداً فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدوا وتأهبوا للسير إلى الشام وأصبحوا في معسكرهم إن شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب إلى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله فلم يعملوا بالسنة ولم ينقذا للقرآن حكماً فبرئ الله ورسوله منهما والمؤمنون فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا فانا سائرون إلى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذى كنا عليه والسلام وكبوا إليه أما بعد فانك لم تغضب لربك إنما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم فرأى أن يدعهم ويمضى بالناس إلى أهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم ٥ قال أبو مخنف عن المعلى بن كليب الهمداني عن جبر بن نوف أبي الوداك الهمداني ان علياً لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وأدهن في أمره كان على شفا هلكة إلا أن يتداركه الله بنعمة فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفى نور الله قاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين المجرمين الذين ليسوا بقراء للقرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل ولا لهذا الأمر

بأهل في سابقة الإسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل
تيسروا وتهبوا للسير الى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل
البصرة ليقدموا عليكم فاذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله ولا حول ولا قوة
إلا بالله وكتب على إلى عبد الله بن عباس مع عتبة بن الأخطس بن قيس من بنى سعد
ابن بكر أما بعد فانا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا
من أهل المغرب فاشخص بالناس حتى يأتيك رسولي وأقم حتى يأتيك أمرى والسلام
فلما قدم عليه الكتاب قرأه على الناس وأمرهم بالشخص مع الأحنف بن قيس
فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل فاستقلهم عبد الله بن عباس فقام في الناس فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل البصرة فانه جاءني أمر أمير المؤمنين يأمرني بإشخاصكم
فأمرتكم بالنفير اليه مع الأحنف بن قيس ولم يشخص معه منكم الا ألف وخمسمائة
وأتم ستون ألفاً سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم ألا انفروا مع جارية بن قدامة
السعدى ولا يجعلن رجل على نفسه سيلاً فإني موقع بكل من وجدته متخلفاً عن مكته
عاصياً لإمامه وقد أمرت أبا الأسود الدؤلى بمشركم فلا يكلم رجل جعل السبيل
على نفسه إلا نفسه فخرج جارية فمسكر وخرج أبو الأسود فخر الناس فاجتمع
الى جارية ألف وسبعمائة ثم أقبل حتى وافاه على بالنخيلة فلم يزل بالنخيلة حتى وافاه
هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل فجمع إليه رؤوس أهل الكوفة
ورؤوس الأسباع ورؤوس القبائل ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
يا أهل الكوفة أنتم إخوانى وأنصارى وأعوانى على الحق وصحابتى على جهاد عدوى
المحلين بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة المقبل وقد بعثت إلى أهل البصرة
فاستنفرتهم إليكم فلم يأتني منهم إلا ثلاثة آلاف ومائتا رجل فأعينوني بمناصحة جليلة
خلية من الغش إنكم مخرجنا إلى صفين بل استجمعوا بأجمعكم وإني أسألكم
أن يكتب لى رئيس كل قوم ما فى عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا
القتال وعبدان عشيرته ومواليهم ثم يرفع ذلك إلينا فقام سعيد بن قيس الهمداني
فقال يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعة ووداً ونصيحة أنا أول الناس جاء بما سألت وبما

طلبت وقام معقل بن قيس الرياحي فقال له نحموا من ذلك وقام عدى بن حاتم
وزياد بن خصفة وحجر بن عدى وأشرف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك ثم
إن الرؤس كتبوا من فيهم ثم رفعوهم إليه وأمروا أبناءهم وعبيدهم ومواليهم أن
يخرجوا معهم ولا يتخلف منهم عنهم أحد فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل وسبعة
عشر ألفاً من الأبناء ممن أدرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وقالوا يا أمير
المؤمنين أياهم عندنا من المقاتلة وأبناء المقاتلة ممن قد بلغ الحلم وأطاق القتال فقد
رفعنا إليك منهم ذوى القوة والجلد وأمرناهم بالشخوص معنا ومنهم ضعفاء وهم
في ضياعنا وأشياء مما يصلحنا وكانت العرب سبعة وخمسين ألفاً من أهل الكوفة
ومن مواليهم وماليكهم ثمانية آلاف وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفاً
وثلاثة آلاف ومائتي رجل من أهل البصرة وكان جميع من معه ثمانية وستين ألفاً
ومائتي رجل. قال أبو مخنف عن أبي الصلت التيمي إن علياً كتب إلى سعد بن
مسعود الثقفي وهو عامله على المدائن أما بعد فاني قد بعثت إليك زياد بن خصفة
فأشخص معه من قبلك من مقاتلة أهل الكوفة وعجل ذلك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله
قال وبلغ علياً أن الناس يقولون لو سار بنا إلى هذه الحرورية فبدأناهم فاذا فرغنا
منهم وجهنا من وجهنا ذلك إلى المحليين فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أما بعد فانه قد بلغني قولكم لو أن أمير المؤمنين سار بنا إلى هذه الخارجة التي
خرجت عليه فبدأناهم فاذا فرغنا منهم وجهنا إلى المحليين وإن غير هذه الخارجة
أهم إلينا منهم فدعوا ذكرهم وسيروا إلى قوم يقاتلونكم كما يكونوا جبارين
ملوكا ويتخذوا عباد الله حولا فتأدى الناس من كل جانب سر بنا يا أمير المؤمنين
حيث أحببت قال فقام إليه صبي بن فسيل الشيباني فقال يا أمير المؤمنين نحن
حزبك وأنصارك نعادي من عاديت ونشايح من أناب إلى طاعتك فسر بنا إلى
عدوك من كانوا وأينما كانوا فانك إن شاء الله لن توتى من قلة عدد ولا ضعفية
أتباع وقام إليه محرز بن شهاب التيمي من بني سعد فقال يا أمير المؤمنين شيعتك
كقلب رجل واحد في الإجماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك فأبشر بالنصر

وسرنا إلى أي الفريقين أحببت فإننا شيعتك الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف في خذلانك والتخلف عنك شدة الوبال ﴿٢٧﴾

يعقوب قال حدثني إسماعيل قال أخبرنا أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثم فارقهم قال دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ذِعِرًا يجر رداءه فقالوا لم ترع فقالوا والله لقد ذعرتموني قالوا أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا فهل سمعت من أيك حديثاً يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر فتة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فإن أدركتم ذلك فكن يا عبد الله المقتول قال أيوب ولا أعلمه إلا قال ولا تكن يا عبد الله القاتل قال نعم قال فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل وبقروا بطن أم ولده عمافي بطنها قال أبو مخنف عن عطاء عن عجلان عن حميد بن هلال أن الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر فخرجت عصابة منهم فإذا هم رجل يسوق بامرأة على حمار فعبروا إليه فدعوه فتهددوه وأفزعوه وقالوا له من أنت قال أنا عبد الله ابن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض وكان سقط عنه لما أفزعوه فقالوا له أفزعناك قال نعم قالوا له لا روع عليك فحدثنا عن أيك بحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم لعل الله ينفعنا به قال حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمناً ويصبح فيها كافراً ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً فقالوا لهذا الحديث سألتناك فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى عليهما خيراً قالوا ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها قال إنه كان محملاً في أولها وفي آخرها قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده قال إنه أعلم بالله منكم وأشد توثيقاً على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسماها لا على أفعالها والله لنقتلنك قتلة ماقتلناها أحداً فأخذوه فكتفوه ثم

أقبلوا به وبامرأته وهي حُبلى متم حتى نزلوا تحت نخل موافر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدكم فحذف بها في فمه فقال أحدكم بغير حلها وبغير ثمن فلفظها وألقاها من فمه ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه فربيه خنزير لأهل الذمة فضر به بسيفه فقالوا هذا فساد في الأرض فأقى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على سنكم بأس إنى لمسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولقد آتتموني قلم لا روع عليك فجاءوا به فأضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء وأقبلوا إلى المرأة فقالت إنى إنما أنا امرأة ألا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان الصيداوية فبلغ ذلك علياً ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله ابن خباب واعتراضهم الناس فبعث إليهم الحارث بن مرة العبدى ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتبه فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسألهم فخرج القوم إليه فقتلوه وأتى الخبر أمير المؤمنين والناس فقام إليه الناس فقالوا يا أمير المؤمنين علام تدع هؤلاء وراءنا يخفوننا في أموالنا وعبالنا سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام وقام إليه الأشعث بن قيس الكندى فكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون أن الأشعث يرى رأيهم لأنه كان يقول يوم صفين أنصفنا قوم يدعون إلى كتاب الله فلما أمر على بالمسير إليهم علم الناس أنه لم يكن يرى رأيهم فأجمع على ذلك فتأدى بالرحيل وخرج فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطرة ثم نزل دير عبدالرحمن ثم دير أبي موسى ثم أخذ على قرية شامى ثم على دباها ثم على شاطئ الفرات فلقية في مسيره ذلك منجم أشار عليه بسير وقت من النهار وقال له إن سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت وأصحابك ضرأشديداً يخالفه وسار في الوقت الذى نهاه عن السير فيه فلما فرغ من النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال لو سرنا في الساعة التى أمرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون سار في الساعة التى أمره بها المنجم فظفروه قال أبو مخنف حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف قال لما أراد على المسير إلى أهل النهر من الأنبار قدم قيس ابن سعد بن عبادة وأمره أن يأتى المدائن فينزلها حتى يأمره بأمره ثم جاء مقبلاً

إليهم ووافاه قيس وسعد بن مسعود الثقفي بالنهر وبعث إلى أهل النهر ادفعوا إلينا قتلنا إخواننا منكم نقتلهم بهم ثم أنا تارككم وكاف عنكم حتى أتى أهل الشام فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم فبعثوا إليه فقالوا كلنا قتلهم وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم قال أبو مخنف فحدثني الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن أبي الكنود أن قيس بن سعد بن عبادة قال لهم عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم فإنكم ركبتم عظيما من الأمر تشهدون علينا بالشرك والشرك ظلم عظيم وتسفكون دماء المسلمين وتعدونهم مشركين فقال عبد الله بن شجرة السلمي أن الحق قد أضاء لنا فلسنا نتابعكم أو تأتوننا بمثل عمر فقال مانعبله فينا غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم وقال نشدتكم بالله في أنفسكم أن تهلكوا فإني لأرى الفتنة قد غلبت عليكم وخطبهم أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري فقال عباد الله إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا فقالوا إنا لو بايعناكم اليوم حكمتم غدا قال فإني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في قابل قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن عليا أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المرء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى وطمح بها النزق وأصبحت في اللبس والخطب العظيم إني نذير لكم أن تصبحوا تلتفكم الأمة غدا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان بين ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم دهن ومكيدة لكم ونبأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأنى أعرف بهم منكم عرفهم أطفالا ورجالا فهم أهل المكر والغدر وأنكم إن فارقتم رأيي جانبهم الحزم فعصيتهم حتى إذا أقررت بأن حكمت فلما فعلت شرطت واستوثقت فأخذت على الحكمين أن يُحيا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على أمرنا الأول فما الذي بكم ومن أين أتيتم قالوا إنا حكمتنا فلما حكمتنا أثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا

فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك وإن آيت فاعتزلنا فإننا منا بذوك على سواء
إن الله لا يحب الخائنين فقال على أصابكم حاصب ولا بقی منكم وابر أبعد
إيماني برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهد
على نفسي بالكفر لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم ه قال
أبو مخنف حدثني أبو سلة الزهري وكانت أمه بنت أنس بن مالك أن علياً قال لأهل
النهر يا هؤلاء إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها
وسألتموها وأنا لها كاره وأنباتكم أن القوم سألوكموها مكيدة ودهناً فأبيتم على
إبائه المخالفين وعدلتم عن عدول النكداء العاصين حتى صرفت رأيي إلى رأيكم
وأنتم والله معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام فلم آت لأبالكم حراماً والله
ما خبلتكم عن أموركم ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم ولا أوطأتكم
عشوة ولا دنيت لكم الضراء وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً فاجمع رأي
ملككم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يحكما بما في القرآن ولا يعدوا
فتاهما وترك الحق وهما يبصرانه وكان الجور هراهما وقد سبق استيثاقنا عليهما في
الحكم بالعدل والصد للحق بسوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أبدينا لأنفسنا
حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف فبينوا لنا بماذا تستحلون قتالنا والخروج
من جماعتنا إن ختار الناس رجلين أن تضعوا أسيا فكم على عواتقكم ثم
تستعرضوا الناس تضربون رقابهم وتسفكون دماءهم إن هذا هو الخسران
المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها
عند الله حرام فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتبهوا للقاء الرب الرواح
الرواح إلى الجنة فخرج على فعياً الناس فجعل على ميمته حجر بن عدى وعلى ميسرته
شيث بن ربيعي أو معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري وعلى
الرجالة أبا قتادة الأنصاري وعلى أهل المدينة وهم سبعمئة أو ثمانمئة رجل قيس
ابن سعد بن عبادة قال وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمتهم زيد بن حصين
الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي

وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي قال وبعث عليّ الأسود بن يزيد المرادي في ألبي فارس حتى أتى حمزة بن سنان وهو في ثلثمائة فارس من خيلهم ورفع عليّ راية أمان مع أبي أيوب فناداهم أبو أيوب من جاء هذه الراية منكم بمن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن إنه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل الأشجعي والله ما أدري على أي شيء نقاتل علياً لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو أتباعه وانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنجين والديسكرة وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة وخرج إلى عليّ منهم نحو من مائة وكانوا أربعة آلاف فكان الذين بقوا مع عبد الله ابن وهب منهم ألفين وثمانمائة وزحفوا إلى عليّ وقدم على الخيل دون الرجال وصف الناس وراء الخيل صفين وصف المرامية أمام الصف الأول وقال لأصحابه كفوا عنهم حتى يبدأوكم فانهم لو قد شدوا عليكم وجلهم رجال لم ينتهوا اليكم إلا لاغبين وأنتم رادون حامون وأقبلت الخيارج فلما أن دنوا من الناس نادوا يزيد ابن قيس فكان يزيد بن قيس على إصبهان فقالوا يا يزيد بن قيس لا حكم إلا لله وإن كرهت إصبهان فناداهم عباس بن شريك وقيصة بن ضبيعة العبسيان يا أعداء الله أليس فيكم شريح بن أوفى المسرف على نفسه هل أنتم إلا أشباهه قالوا وما حجتكم على رجل كانت فيه فتنة وفينا توبة ثم نادوا الرواح الرواح إلى الجنة فشدوا على الناس والخيل أمام الرجال فلم تثبت خيل المسلمين لشدهم واقترقت الخيل فرقتين فرقة نحو الميمنة وأخرى نحو الميسرة وأقبلوا نحو الرجال فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرمح والسيوف فوالله ما لبثوا أن أناموهم ثم إن حمزة بن سنان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى أصحابه أن انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الأسود ابن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو عليّ فأهدوا في الساعة قال أبو مخنف فحدثني عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الخنفي عن حكيم بن سعد قال ما هو إلا

أن لقينا أهل البصرة فالبشام فكأنما قيل لم موتوا فماتوا قبل أن تشتد شوكتهم
وتعظم نكايتهم ٥ قال أبو مخنف حدثني أبو جناب إن أيوب أتى علياً فقال يا أمير
المؤمنين قتل زيد بن حصين قال فما قلت له وما قال لك قال طعنته بالرمح في صدره
حتى نجم من ظهره قال وقلت له أبشر يا عدو الله بالنار قال ستعلم أيننا أولى بها صلياً
فسكت علياً عليها ٥ قال أبو مخنف عن أبي جناب إن علياً قال له هو أولى لها
صلياً قال وجاء عائد بن حملة التيمي فقال يا أمير المؤمنين قتلت كلاباً قال أحسنت
أنت بحق قتلت مبطلاً وجاء هانيء بن خطاب الأرحبي وزباد بن خصفة محتجان
في قتل عبد الله بن وهب الراسبي فقال لها كيف صنعتما فقالا يا أمير المؤمنين لما
رأينا عرفناه وابتدرناه فطعناه برمحينا فقال علي لا تختلفا كلاهما قاتل وشد
جيش بن ربيعة أبو المعتمر الكنانى على حرقوص بن زهير فقتله وشد عبد الله
ابن زحر الخولاني على عبد الله بن شجرة السلمي فقتله ووقع شريح بن أوفى
إلى جانب جدار فقاتل علي ثلثة فيه طويلاً من نهار وكان قتل ثلاثة من همدان
فأخذ يرتجز ويقول

قد عَلِمْتُ جَارِيَةَ عُنْبِيَّةَ نَاعِمَةً فِي أَهْلِهَا مَكْفِيَّةَ
أَنِّي سَأَحَى نُتَمَتِي الْعَشِيَّةَ

فشد عليه قيس بن معاوية الدهني فقطع رجله فجعل يقاتلهم ويقول
الْقَرْمُ يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولاً

ثم شد عليه قيس بن معاوية فقتله فقال الناس

اقتَلْتُ هَمْدَانَ يَوْمًا وَرَجُلٌ اقتَلُوا مِن غُدْوَةٍ حَتَّى الْاَصْلِ
فَفَتَحَ اللهُ لَهُمْدَانَ الرَّجُلُ

وقال شريح

أَضْرِبُهُمْ وَلَوْ أَرَى أَبَا حَسَنٍ ضَرَبْتُهُ بِالسِّيفِ حَتَّى يَطْمَئِنَّ
وَقَالَ : أَضْرِبُهُمْ وَلَوْ أَرَى عَلِيًّا الْبَسْتُهُ أَيْضًا مُشْرِفِيًّا

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرة أن علياً خرج في طلب ذي الثدية

ومعه سليمان بن ثمامة الحنفي أبو جبرة والريان بن صبرة بن هوذة فوجده الريان ابن صبرة بن هوذة في حفرة على شاطئ النهر في أربعين أو خمسين قتيلاً قال فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كئدى المرأة له حلبة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الأخرى ثم ترك فتعود إلى منكبه كئدى المرأة فلما استخرج قال على الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت أما والله لولا أن تنكروا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم عارفاً للحق الذي نحن عليه قال ثم مروهم صرعى فقال بؤساً لكم لقد ضررتم من غرركم فقالوا يا أمير المؤمنين من غرهم قال الشيطان وانفس بالسوء أماره غرهم بالأمانى وزيلت لهم المعاصى ونبأهم انهم ظاهرون قال وطلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعمائة رجل فأمر بهم على فدفعوا إلى عشائرهم وقال احملوهم معكم فداووهم فاذا برؤوا فوافوا بهم الكوفة وخذوا ما في عسكرهم من شيء قال وأما السلاح والدواب وما شهدوا به عليه الحرب فقسمه بين المسلمين وأما المتاع والعبيد والإماء فانه حين قدم رده على أهله وطلب عدى بن حاتم ابنه طرفة فوجده فدفنه ثم قال الحمد لله الذى ابتلانى بيومك على حاجتى اليك ودفن رجال من الناس قتلاهم فقال أمير المؤمنين حين بلغه ذلك ارتحلوا إذا أتقتلونهم ثم تدفونهم فارتحل الناس قال أبو مخنف عن مجاهد عن المحل بن خايضة أن رجلاً منهم من بنى سدوس يقال له العيزار بن الأخنس كان يرى رأى الخوارج اليهم فاستقبل وراه المدائن عدى بن حاتم ومعه الأسود بن قيس والأسود بن يزيد المراديان فقال له العيزار حين استقبله أسالم غاتم أم ظالم آثم فقال عدى لا بل سالم غاتم فقال له المراديان ما قلت هذا إلا لشرفى نفسك وإنك لنعرفك يا عيزار برأى القوم فلا تفارقنا حتى نذهب بك إلى أمير المؤمنين فنخبره خبرك فلم يكن بأوشك أن جاء على فأخبراه خبره وقال يا أمير المؤمنين إنه يرى رأى القوم قد عرفناه بذلك فقال ما يحل لنا دمه ولكننا نحبسها فقال عدى ابن حاتم يا أمير المؤمنين ادفعه إلى وأنا أضمن أن لا يأتك من قبله مكروه

فدفعه اليه ۞ قال أبو مخنف حدثني عمران بن حدير عن أبي مجلز عن عبد الرحمن ابن جندب بن عبد الله إنه لم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة ۞ قال أبو مخنف عن نمير بن وعله الساعى عن أبي درداء قال كان علي لما فرغ من أهل النهروان حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم قالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبأنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصدا فأرجع إلى مصرنا فلنستعد بأحسن عدتنا ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من هلك منا فانه أوفى لنا على عدونا وكان الذى تولى ذلك الكلام الأشعث بن قيس فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد أنفسهم وأن يقلوا زيارة نساءهم وأبنائهم حتى يسيروا إلى عدوهم فأقاموا فيه أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الأرجالا من وجوه الناس قليلا وترك العسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه فى المسير ۞ قال أبو مخنف عن ذكره عن زيد بن وهب أن علياً قال للناس وهو أول كلام قال لهم بعد النهز أيها الناس استعدوا للسير إلى عدو فى جهاده القربة إلى الله ودرّك الوسيلة عنده حيارى فى الحق جفافة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون فى الطغيان ويعكسون فى غمرة الضلال فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا قال فلا هم نفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى اذا آيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجههم فسألهم عن رأيهم وما الذى ينظرون فمنهم المعتل ومنهم المكره وأقلهم من نشط فقام فيهم خطيبا فقال عباد الله ما لكم اذا أمرتكم أن تنفروا انا قلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز أو كلما نذبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كانكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون وكان أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون لله أنتم ما أنتم إلا أسود الشرى فى الدعة وتعالب رواغة حين تدعون إلى البأس ما أنتملى بثقة بجيس الليالى ما أنتم بركب يصال بكم ولاذى عز يعتصم إليه لعمر الله لبس حشاش الحرب أنتم انكم

تُكادون ولا تكيدون ويتنقص أطرافكم ولا تتحاشون ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون أن أخطا الحرب اليقظان ذو عقل و بات لذل من وادع و غلب المتجادلون و المغلوب مقهور و مسلوب ثم قال أما بعد فإن لي عليكم حقاً وان لكم عليّ حقاً فما حقم عليّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم و توفير فيكم عليكم و تعليمكم كما لا تجهلوا و تأديبكم كي تعلموا و أما حق عليكم فالوفاء بالبيعة و النصح لي في الغيب و المشهد و الإجابة حين أدعوكم و الطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيراً انتزعوا عما أكره و تراجعوا إليّ ما أحب تناولوا ما تطلبون و تدركوا ما تأملون ه

وكان غير أبي مخنف يقول كانت الواقعة بين عليّ و أهل النهروان سنة ٣٨ و هذا القول عليه أكثر أهل السير ه و مما يصححه أيضاً ما حدثني به عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا زعيم قال حدثني أبو مرهم أن شيبث بن ربيعي و ابن الكواء خرجا من الكوفة الى حروراء فأمر عليّ الناس أن يخرجوا بسلاحهم فخرجوا الى المسجد حتى امتلأ بهم فأرسل اليهم بثس ما صنعتهم حين تدخلون المسجد بسلاحكم اذهبوا الى جبانة مراد حتى يأتكم أمرى قال أبو مرهم فانطلقنا الى جبانة مراد فكننا بها ساعة من نهار ثم بلغنا أن القوم قد رجعوا وهم زاحفون قال فقلت أنطلق أنا حتى أنظر إليهم فانطلقت حتى أمخّل صفوفهم حتى انتهيت الى شيبث بن ربيعي و ابن الكواء و هما واقفان متوركان على دابتهما و عندهما رسل عليّ وهم يناشدونهما الله لما رجعا بالناس ويقولون لهم نعيذكم بالله أن تعجلوا بفتنة العام خشية عام قابل فقام رجل الى بعض رسل عليّ فعقر دابته فنزل الرجل وهو يسترجع فحمل سرجه فانطلق به وهم يقولون ما طلبنا إلا منا بذمتهم وهم يناشدونهم الله فكنا ساعة ثم انصرفوا الى الكوفة كأنه يوم فطر أو أضحي قال وكان عليّ يحدثنا قبل ذلك أن قوماً يخرجون من الإسلام يرمقون من الدين كما يرمق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد قال و سمعت ذلك منه مراراً كثيرة قال و سمعته نافع المخدج أيضاً حتى رأته يتكره طعامه من كثرة ما سمعته يقول وكان نافع معنا يصلي في المسجد بالنهار و يبني فيه بالليل و قد كنت كسوته برنسا فلقيته

من الغد فسأله هل كان خرج مع الناس الذين خرجوا إلى حروراء فقال خرجت
أريدهم حتى إذا بلغت إلى بني سعد لقيني صبيان فزعوا سلاحي وتلعبوا بي فرجعت
حتى إذا كان الحول أو نحوه خرج أهل النهر وسار على اليهم فلم أخرج معه وخرج
أخي أبو عبد الله قال فأخبرني أبو عبد الله أن علياً سار اليهم حتى إذا كان حذاءهم
على شط النهر وان أرسل اليهم يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا فلم تزل رسلة
تختلف اليهم حتى قتلوا رسوله فلما رأى ذلك نهض إليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم
ثم أمر أصحابه أن يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم
لا ما هو فيهم ثم إنه جاء رجل فبشره وقال يا أمير المؤمنين قد وجدناه تحت قتيلين
في سافية فقال اقطعوا يده المخدجة وأتوني بها فلما أتى بها أخذها ثم رفعها وقال
والله ما كذبت ولا كذبت (قال أبو جعفر) فقد أنبا أبو مريريم بقوله فرجعت حتى إذا
كان الحول أو نحوه خرج أهل النهر أن الحرب التي كانت بين علي وأهل حروراء كانت
في السنة التي بعد السنة التي كان فيها إنكار أهل حروراء على علي التحكيم وكان
ابتداء ذلك في سنة ٣٧ على ما قد ثبت قبل وإذا كان كذلك وكان الأمر على ما روينا
من الخبر عن أبي مريريم كان معلوماً أن الواقعة كانت بينه وبينهم في سنة ٣٨ وذكر
علي بن محمد عن عبد الله بن ميمون عن عمرو بن شجيرة عن جابر عن الشعبي قال
بعث علي بعد ما رجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومي وأم جعدة أم هانئ
بفت أبي طالب إلى خراسان فأنهى إلى أبرشهر وقد كفروا وامتنعوا فقدم علي
فبعث خليلد بن قررة اليربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالحه أهل مرو
(وحيج) بالناس في هذه السنة أعني سنة ٣٧ عبد الله بن عباس وكان عامل علي
على اليمن ومخالفها وكان علي مكة والطائف ثم بن العباس وعلي المدينة سهل بن
حنيف الأنصاري وقيل كان عليها تمام بن العباس وكان على البصرة عبد الله بن
العباس وعلي قضائها أبو الأسود الدؤلي وعلي مصر محمد بن أبي بكر وعلي خراسان
خليلد بن قررة اليربوعي وقيل أن علياً لما شخص إلى صفين استخلف على الكوفة
أبا مسعود الأنصاري ❦ ثم إن أحمد بن إبراهيم الدورقي قال حدثنا عبد الله بن

ادريس قال سمعت ليشاً ذكر عن عبد العزيز بن ربيع أنه لما خرج عليّ الى صفين استخلف علي الكوفة أبا مسعود الأنصاري عقبه بن عمرو وأما الشام فكان بها معاوية بن أبي سفيان

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها مقتل محمد بن أبي بكر بمصر وهو عامل عليها وقد ذكرنا سبب تولية عليّ اياه مصر وعزل قيس بن سعد عنها ونذكر الآن سبب قتله وأين قتل وكيف كان أمره ونبدأ بذكر من تنمته حديث الزهري الذي قد ذكرنا أوله قبل وذلك ما حدثنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال لما حدث قيس بن سعد بمجيء محمد ابن أبي بكر وأنه قادم عليه أميراً تلقاه وخلا به وناجاه فقال انك جئت من عند امرئ لا رأي له وليس عزلكم اياي بما نعى أن أنصح لكم وأنا من أمركم هذا علي بصيرة وإني في ذلك علي الذي كنت أكايده معاوية وعمرا وأهل الشام خربتاً فكأيدهم به فانك إن تكأيدهم بغيره تهلك ووصف قيس بن سعد المكابدة التي كان يكأيدهم بها واغتشه محمد بن أبي بكر وخالف كل شيء أمره به فلما قدم محمد بن أبي بكر وخرج قيس قبل المدينة بعث محمد أهل مصر الى خربتاً فاقتلوا فهزم محمد بن أبي بكر فبلغ ذلك معاوية وعمرا فساروا بأهل الشام حتى افتتحوا مصر وقتلوا محمد بن أبي بكر ولم تزل في حيز معاوية حتى ظهر وقدم قيس بن سعد المدينة فأخافه مروان والأوسود بن أبي البختری حتى اذا خاف أن يؤخذ أو يقتل ركب راحته وظهر الى عليّ فكتب معاوية الى مروان والأوسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما علياً بقيس بن سعد ورأيه ومكايده فوالله لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان بأغيظ إليّ من إخراجكما قيس ابن سعد الى عليّ فقدم قيس بن سعد على عليّ فلما بان له الحديث وجاءهم قتل محمد بن أبي بكر عرف أن قيس بن سعد كان يوازي أموراً عظيماً من المكابدة وأن من كان يشير عليه بعزل قيس بن سعد لم ينصح له هـ وأما ما قال في ابتداء أمر محمد

ابن أبي بكر في مصيره إلى مصر وولايته إياها أبو مخنف فقد تقدم ذكرنا له
 ونذكر الآن بقية خبره في روايته ماروي من ذلك عن يزيد بن ظبيان الهمداني
 قال ولما قتل أهل خربتا ابن مضام الكلابي الذي وجهه اليهم محمد بن أبي بكر
 خرج معاوية بن حُديج الكندي ثم السكوني فدعا إلى الطلب بدم عثمان فأجابه
 ناس آخرون وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر فبلغ علياً وثوب أهل مصر على
 محمد بن أبي بكر واعتمادهم إياه فقال ما لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه
 عنها يعني قيساً أو مالك بن الحارث يعني الأشتر قال وكان علي حين انصرف من
 صفين رد الأشتر على عمله بالجزيرة وقد كان قال لقيس بن سعد أقم معي على شرطتي
 حتى تفرغ من أمر هذه الحكومة ثم اخرج إلى آذربيجان فان قيساً مقيم مع علي
 على شرطته فلما انقضى أمر الحكومة كتب علي إلى مالك بن الحارث الأشتر وهو
 يومئذ بنصيبين أما بعد فانك ممن استظهرته على إقامة الدين وأقم به نخوة الأئمة
 وأشد به الثغر المخوف وكنت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج
 وهو غلام حدث ليس بذي تجربة للحرب ولا بمجرب للأشياء فاقدم علي لتنظر
 في ذلك فيما ينبغي واستخلف علي عمك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك والسلام
 فأقبل مالك إلى علي حتى دخل عليه فحدثه حديث أهل مصر وخبره خبر أهلها
 وقال ليس لها غيرك اخرج رحمك الله فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك
 واستعن بالله على ما أهمك فاخاطب الشدة باللين وارق ما كان الرفق أبلغ واعتم
 بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة قال فخرج الأشتر من عند علي فأتى رحله
 قهياً للخروج إلى مصر وأنت معاوية عيونه فأخبروه بولاية علي الأشتر فعظم
 ذلك عليه وقد كان طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد
 ابن أبي بكر فبعث معاوية إلى الجايستار رجل من أهل الخراج فقال له ان الأشتر
 قد ولى مصر فان أنت كفيئته لم آخذ منك خراجاً ما بقيت فاحتل له بما قدرت
 عليه فخرج الجايستار حتى أتى القلزم وأقام به وخرج الأشتر من العراق إلى مصر
 فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار فقال هذا منزل وهذا طعام وعلف

وأنا رجل من أهل الخراج فنزل به الاشر فأتاه الدهقان بلف و طعام حتى إذا
طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سماً فسقاه إياه فلما شربها مات وأقبل
معاوية يقول لأهل الشام ان علياً وجه الاشر الى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه
قال فكانوا كل يوم يدعون الله على الاشر وأقبل الذي سقاه الى معاوية فأخبره بمهلك
الاشر فقام معاوية في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإنه كانت لعليّ
ابن أبي طالب يدان يمينان قطعت إحداهما يوم صفين يعني همار بن ياسر وقطعت
الآخرى اليوم يعني الاشر قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج عن مولى للاشر
قال لما هلك الاشر وجدنا في ثقله رسالة علي إلى أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم
من عبدالله على أمير المؤمنين إلى أمة المسلمين الذين غضبوا الله حين عصى في الأرض
وضرب الجور بأرواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى
عنه سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بعثت إليكم
عبداً من عبيد الله لا ينال أيام الخوف ولا ينكل عن الأعدى حذار الدوائر أشد
على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا
فإنه سيف من سيوف الله لا نأبى الضريبة ولا كليل الحد فإن أمركم أن تقدموا
فأقدموا وان أمركم أن تنفروا فانفروا فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى وقد آثرتمكم
به على نفسي لنصحه لكم وشدة شكيمته على عدوكم تصمكم الله بالهدى وثبتكم
على اليقين والسلام. قال ولما بلغ محمد بن أبي بكر أن علياً قد بعث الاشر شق عليه
فكتب على إلى محمد بن أبي بكر عند مهلك الاشر وذلك حين بلغه موجودة محمد
ابن أبي بكر لقدوم الاشر عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله على أمير المؤمنين
إلى محمد بن أبي بكر سلام عليك أما بعد فقد بلغني موجودتك من تسريحي الاشر
إلى عملك وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد ولا ازدياداً مني لك في الجدولو
فزعت ماتحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك في المؤنة وأعجب إليك
ولاية منه إن الرجل الذي كنت وليته مصر كان لنا نصيحاً وعلى عدونا شديداً
وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له

الثواب وأحسن له المآب اصبر لعدوك وشم للجرم وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك أعانا الله وإياك على ما لا ينال الا برحمته والسلام عليك فكتب إليه محمد بن أبي بكر جواب كتابه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر سلام عليك فإنني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره أما بعد فإنني قد انتهيت إلى كتاب أمير المؤمنين فقهتمته وعرفت ما فيه وليس أحد من الناس بأرضى مني برأي أمير المؤمنين ولا أجهد على عدوه ولا أراف بولي مني وقد خرجت ففسكرت وآمنت الناس إلا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه وملتجئ إليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام عليك

قال أبو مخنف حدثني أبو جهضم الأزدي رجل من أهل الشام عن عبد الله بن حوالة الأزدي أن أهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكمان فلما انصرفوا تفرقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدوا الا قوة واختلف الناس بالعراق على علي فما كان لمعاوية هم إلا مصر وكان لأهلها هائبا خائفا لقرتهم منه وشدتهم على من كان على رأي عثمان وقد كان على ذلك علم أن بها قوما قد ساء لهم قتل عثمان وخالفوا عليا وكان معاوية يرجو أن يكون إذا ظهر عليها ظهر على حرب علي لعظم خراجها قال فدعا معاوية من كان معه من قريش عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن أبي أرطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومن غيرهم أبا الأعور عمرو بن سفيان السلي وحمزة بن مالك الهمداني وشرحبيل ابن السمط الكندي فقال لهم أتدرون لم دعوتكم اني قد دعوتكم لامر مهم أحب أن يكون الله قد أعان عليه فقال القوم كلهم أو من قال منهم ان الله لم يطلع على الغيب أحدا وما يدرينا ما تريد فقال عمرو بن العاص أرى والله أمر هذه البلاد الكثير خراجها والكثير عددها وعدد أهلها أهمك أمرها فدعوتنا إذا لتسألنا عن رأينا في ذلك فان كنت لذلك دعوتنا وله جمعتنا فاعزم وأقدم ونعم الرأي رأيت في افتتاحها عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الخلاف عليك

قال له معاوية مجيباً أهمك يا ابن العاص ما أهمك وذلك لأن عمرو بن العاص كان صالح معاوية حين بايعه على قتال علي بن أبي طالب على أن له مصر طعمة ما بقي فأقبل معاوية على أصحابه فقال إن هذا يعني عمرا قد ظن ثم حقق ظنه قالوا له لكننا لا ندرى قال معاوية فان أبا عبد الله قد أصاب قال عمرو وأنا أبو عبد الله قال إن أفضل الظنون ما أشبه اليقين ثم ان معاوية حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد رأيت كيف صنع الله بكم في حربكم عدوكم جاؤكم وهم لا يرون إلا انهم سيقيضون بيضتكم ويخربون بلادكم ما كانوا يرون إلا أنكم في أيديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً مما أحبوا وحاكمتهم إلى الله فحكم لنا عليهم ثم جمع لنا كلمتنا وأصلح ذات بيننا وجعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ويسفك بعضهم دم بعض والله اني لأرجو ان يتم لنا هذا الأمر وقد رأيت أن تحاول أهل مصر فكيف ترون ارتداء نالها فقال عمرو قد أخبرتك عما سألتني عنه وقد أشرت عليك بما سمعت فقال معاوية إن عمرا قد عزم وصرم ولم يفسر فكيف لي أن أصنع قال له عمرو فإني أشير عليك كيف تصنع أرى أن تبعث جيشاً كثيراً عليهم رجل حازم صارم تأمنه وثق به فيأتي مصر حتى يدخلها فانه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فيظاهاه على من بها من عدونا فإذا اجتمع بها جندك ومن بها من شيعتك على من بها من أهل حربك رجوت أن يعين الله بنصرك ويظهر فلجك قال له معاوية هل عندك شيء دون هذا يعمل به فيما بيننا وبينهم قال ما أعلمه قال بلى فإن غير هذا عندي أرى أن تكاتب من بها من شيعتنا ومن بها من أهل عدونا فاما شيعتنا فأمرهم بالثبات على أمرهم ثم أمنهم قدومنا عليهم وأما من بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا ونمنهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان صلح لنا ما قبلهم بغير قتال فذاك ما أحببنا وإلا كان حربهم من وراء ذلك كله انك يا ابن العاص امرؤ بورك لك في العجلة وأنا امرؤ بورك لي في التؤدة قال فاعمل بما أراك الله فوالله ما أرى أمرك وأمرهم بصير إلا إلى الحرب العوان قال فكتب معاوية عند ذلك إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري وإلى معاوية بن خديج الكندي

وكانا قد خالفاً علياً بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله قد ابتعثك لأمر عظيم أعظم به أجركا ورفع به ذكركا وزينكنا به في المسلمين طلبكنا بدم الخليفة المظلوم وغضبكنا لله إذ ترك حكم الكتاب وجاهدتما أهل البغي والعدوان فأبشروا برضوان الله وعاجل نصر أولياء الله والمواساة لكما في الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي في ذلك ما يرضيكما وتؤدي به حقكنا إلى ما يصير أمركما إليه فاصبروا وصابروا وعدوا كما وادعوا المدبر إلى هداكنا وحفظكنا فإن الجيش قد أضل عليكنا فانقشع كل ما تكرر هان وكان كل ما تهويان والسلام عليكما وكتب هذا الكتاب وبعث به مع مولى له يقال له سبيع نخرج الرسول بكتابه حتى قدم عليهما مصر ومحمد بن أبي بكر أميرها وقد ناصب هؤلاء الحرب بها وهو غير متخون بها يوم الإقدام عليه فدفع كتابه إلى مسلمة بن مخلد وكتاب معاوية بن حديج فقال مسلمة امض بكتاب معاوية إليه حتى يقرأه ثم القني به حتى أجيبه عنى وعنه فانطلق الرسول بكتاب معاوية بن خديج إليه فأقرأه إياه فلما قرأه قال إن مسلمة بن مخلد قد أمرنى أن أرد إليه الكتاب إذا قرأته لكى يجيب معاوية عنك وعنه قال قل له فليفعل ودفع إليه الكتاب فأتاه ثم كتب مسلمة عن نفسه وعن معاوية بن خديج أما بعد فإن هذا الأمر الذى بذلنا له أنفسنا واتبعنا أمر الله فيه أمر نرجو به ثواب ربنا والنصر عن خالفنا وتعجيل النعمة لمن سعى على أماننا وطأ الركن فى جهادنا ونحن بهذا الحيز من الأرض قد نفينا من كان به من أهل البغي وأنهضنا من كان به من أهل القسط والعدل وقد ذكرت المواساة فى سلطانك وديناك وبالله إن ذلك لأمر ماله نهضنا ولا إياه أردنا فإن يجمع الله لنا ما نطلب ويؤتنا ما تمنينا فإن الدنيا والآخرة لله رب العالمين وقد يؤتينا الله معاً عالماً من خلقه كما قال فى كتابه ولا خلف لموعوده قال (فَاتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ تَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُجِيبُ الْمُحْسِنِينَ) عجل علينا خيلك ورجلك فإن عدونا قد كان علينا حرباً وكنا فيهم قليلاً فقد أصبحوا لنا هائبين وأصبحنا لهم مقرنين فإن يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام عليك

قال فجاءه هذا الكتاب وهو يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين ساهم في الكتاب فقال ماذا ترون قالوا الرأي أن تبعث جندا من قبلك فإنك تفتحها بإذن الله قال معاوية فتجهز يا أبا عبد الله إليها يعني عمرو بن العاص قال فبعثه في ستة آلاف رجل وخرج معاوية وودعه وقال له عند وداعه اياه أوصيك يا عمرو بتقوى الله والرفق فإنه يمن وبالمهل والتؤدة فإن العجلة من الشيطان وبأن تقبل من أقبل وأن تعفو عن أدبر فإن قبل فيها ونعمت وإن أبي فإن السطوة بعد المعذرة أبلغ في الحجة وأحسن في العاقبة وادع الناس إلى الصلح والجماعة فإذا أنت ظهرت فليكن أنصارك أثر الناس عندك وكل الناس فأول حسناً قال فخرج عمرو ويسير حتى نزل أداني أرض مصر فاجتمعت العثمانية إليه فأقام بهم وكتب إلى محمد بن أبي بكر أما بعد فتتح عنى بدمك يا ابن أبي بكر فإنى لأحب أن يصيبك منى ظفر إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك وندموا على اتباعك فهم مسلوبك لو قد التقت حلقتا البطان فأخرج منها فإنى لك من الناصحين والسلام وبعث إليه عمرو أيضاً بكتاب معاوية إليه أما بعد فإن نعب البغى والظلم عظيم الوبال وإن سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النعمة في الدنيا ومن التبعة الموبقة في الآخرة وإنا لانعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغياً ولا أسوأ له عيباً ولا أشد عليه خلافاً منك سعيت عليه في الساعين وسفكت دمه في السافكين ثم أنت تظن أنى عنك نائم أو ناس لك حتى تأتى فتأمر على بلاد أنت فيها جارى وجل أهلها أنصارى يرون رأى ويرقبون قولى ويستصرخونى عليك وقد بعثت إليك قوما حناقا عليك يستسقون دمك ويتقربون إلى الله بجهادك وقد أعطوا الله عهداً ليمثلن بك ولو لم يكن منهم إليك ماعدا قتلك ما حذرتك ولا أنذرتك ولا حبيت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين حششائه وأوداجه ولكن أكره أن أمثل بقرشى ولن يسلمك الله من القصاص أبداً أينما كنت والسلام قال فطوى محمد كتابيهما وبعث بهما إلى على وكتب معهما أما بعد فإن ابن العاص قد نزل أداني أرض مصر واجتمع إليه أهل البلد جلهم

عن كان يرى رأيهم وقد جاء في جيش لجب خراب وقد رأيت من قبلي بعض
القشل فإن كان لك في أرض مصر حاجة فأمدني بالرجال والأموال والسلام
عليك فكذب إليه عليّ أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر ان بن العاص قد نزل
بأداني أرض مصر في لجب من جيشه خراب وأن من كان بها علي مثل رأيه قد
خرج إليه وخروج من يرى رأيه إليه خير لك من إقامتهم عندك وذكرت أنك
قد رأيت في بعض من قبلك فشلا فلا تفشل وإن فشلوا حصن قريتك واطمئنت اليك
شيعتك واندب إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والنجدة والبأس
فإني ناديت إليك الناس على الصعب والذل فاصبر لعدوك وامض علي بصيرتك
وقاتلهم علي نيتك وجاهد صابراً محتسباً وإن كانت فتك أقل الفتين فإن الله قد يعز
القليل ويخذل الكثير وقد قرأت كتاب الفاجر بن الفاجر معاوية والفاجر بن الكافر
عمرو والمتحابين في عمل المعصية والمتوافقين المرتشين في الحكومة المنكرين في الدنيا
قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يهلك إرعادهما وإبراقهما
وأجهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله فإنك تجد مقالا ماشئت والسلام
قال أبو مخنف فحدثني محمد بن يوسف بن ثابت الأنصاري عن شيخ من أهل المدينة
قال كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن أبي سفيان جواب كتابه أما بعد فقد أتاني
كتابك تذكرني من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه وتأمرني بالتجني عنك
كأنك لي ناصح وتخوفني المثلة كأنك شفيق وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة
عليكم فأجتاحكم في الواقعة وإن توتوا النصر ويكن لكم الأمر في الدنيا فكم
لعمري من ظالم قد نصرتموكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به وإلى الله مصيركم ومصيرهم
وإلى الله مرد الأمور وهو أرحم الراحمين والله المستعان على ماتصفون والسلام
وكتب محمد إلى عمرو بن العاص أما بعد فقد فهمت ما ذكرت في كتابك يا ابن العاص
زعمت أنك تكره أن يصيبني منك ظفر وأشهد أنك من المبطلين وتزعم أنك لي
نصيح وأقسم أنك عندي ظنين وتزعم أن أهل البلد قد رفضوا رأيي وأمرى
وندموا علي أتباعي فأولئك لك وللشيطان الرجيم أولياء فحسبنا الله رب العالمين

وتوكلنا على الله رب العرش العظيم والسلام ۞ قال أقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال أما بعد معاشر المسلمين والمؤمنين فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه وينعشون الضلال ويشبون نار الفتنة ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود عباد الله فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدكم في الله انتدبوا إلى هؤلاء القوم رحمكم الله مع كنانة بن بشر قال فانتدب معه نحو من ألفي رجل وخرج محمد في ألفي رجل واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فأقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا من كنانة سرح الكتاب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة من كتاب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يقربها بعمرو بن العاص ففعل ذلك مرارا فلما رأى ذلك عمرو بعث إلى معاوية ابن خديج السكوني فأتاه في مثل الدم فأحاط بكنانة وأصحابه واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه ونزل أصحابه وكنانة يقول وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا ثوته منها ومن يرد ثواب الآخرة ثوته منها وسنجزى الشاكرين فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر وقد تفرق عنه أصحابه لما بلغهم قتل كنانة حتى بقى وما معه أحد من أصحابه فلما رأى ذلك محمد خرج يمشى في الطريق حتى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن خديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج في قارعة الطريق فسألهم هل مريكم أحد تنكرونه فقال أحدهم لا والله إلا أنى دخلت تلك الخربة فاذا أنا برجل فيها جالس فقال ابن خديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فأقبلوا به نحو فسطاط مصر قال ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال أقتل أخى صبيرا ابعث إلى معاوية بن خديج فإنه فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر فقال معاوية

أكذلك قتلتم كنانة بن بشر وأخلى أنا عن محمد بن أبي بكر هيات أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر فقال لهم محمد اسقوني من الماء قال له معاوية بن حديج لاسقاه الله إن سقاك قطرة أبدا إنكم منعم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صانما محرما فلقاه الله بالرحيق المختوم والله لاقتلك يا ابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق قال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك وإلى من ذكرت إنما ذلك إلى الله عز وجل يسقى أوليائه ويظمى أعداءه أنت وضرباؤك ومن تولاه أما والله لو كان سبني في يدي ما بلغتم مني هذا قال له معاوية أتدرى ما أصنع بك أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار فقال له محمد إن فعلتم بي ذلك فطال ما فعل ذلك بأولياء الله وأناي لأجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله علي بردا وسلاما كما جعلها على خليله إبراهيم وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه إن الله يحرقك ومن ذكرته قبل وإمامك يعني معاوية وهذا وأشار إلى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيرا قال له معاوية اني انما أقتلك بعثمان قال له محمد وما أنت وعثمان إن عثمان عمل بالجور ونبت حكم القرآن وقد قال الله تعالى (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) فقمنا ذلك عليه فقتلناه وحسنت أنت له ذلك ونظراؤك فقد برأنا الله ان شاء الله من ذنبه وأنت شريكه في إثمه وعظم ذنبه وجاعلك على مثاله قال فعضب معاوية فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو ثم قبضت عيال محمد اليها فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها (وأما الواقدي) فإنه ذكر لي أن سويد بن عبدالعزيز حدثه عن ثابت بن عجلان عن القاسم بن عبد الرحمن أن عمرو بن العاص خرج في أربعة آلاف فيهم معاوية ابن حديج وأبو الأعور السلي فالتقوا بالمسناة فاقتلوا قتالا شديدا حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي ولم يجد محمد بن أبي بكر مقاتلا فانهزم فاختبا عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية بن حديج فأحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل

﴿قال الواقدي﴾ وكانت المسناة في صفر سنة ۳۸ وأذرح في شعبان منها في عام واحد ﴿رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف﴾ وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية عند قتله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر أما بعد فإننا لقينا محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر في جموع جمة من أهل مصر فدعوناهم إلى الهدى والسنة وحكم الكتاب فرفتوا الحق وتوركووا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله عليهم فضرب الله وجوههم وأدبارهم ومنحونا أكتافهم فقتل الله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وأمائل القوم والحمد لله رب العالمين والسلام عليك ﴿وفيها﴾ قتل محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

ذكر الخبر عن مقتله

اختلف أهل السير في وقت مقتله فقال الواقدي قتل في سنة ۳۶ قال وكان سبب قتله أن معاوية وعمر اسارا إليه وهو بمصر قد ضبطها فنزلا بعين شمس فعالجا الدخول فلم يقدر عليه فخذعا محمد بن أبي حذيفة على أن يخرج في ألف رجل إلى العريش فخرج وخلف الحكم بن الصلت على مصر فلما خرج محمد بن أبي حذيفة إلى العريش تحصن وجاء عمرو فنصب المجانيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه فأخذوا فقتلوا قال وذاك قبل أن يبعث على إلى مصر قيس بن سعد ه وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه ذكر أن محمد بن أبي حذيفة إنما أخذ بعد أن قتل محمد بن أبي بكر ودخل عمرو بن العاص مصر وغلب عليها وزعم أن عمرأ لما دخل هو وأصحابه مصر أصابوا محمد بن أبي حذيفة فبعثوا به إلى معاوية وهو بفلسطين فحبسه في سجن له فكث فيه غير كثير ثم إنه هرب من السجن وكان ابن خال معاوية فأرى معاوية الناس أنه قد كره انقلاته فقال لأهل الشام من يطلبه قال وقد كان معاوية يحب فيما يرون أن ينجو فقال رجل من خشم يقال له عبد الله بن عمرو بن ظلام وكان رجلا شجاعاً وكان عثمانياً أنا أطلبه فخرج في حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران وقد دخل في غار هناك فجاءت حمر تدخله وقد أصابها المطر فلبارأت الحمر الرجل في الغار فزعت فنفرت فقال حصادون كانوا قريباً من الغار والله إن لنفر هذه الحمر

من الغار لساناً فذهبوا لينظروا فاذا هم به فخرجوا ووافقهم عبد الله بن عمرو بن
 ظلام الخثعمي فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا له ها هو ذا في الغار قال فجاء حتى
 استخرجه وكره أن يرجعه إلى معاوية فيخلى سبيله فضرب عنقه ۵ قال هشام عن
 أبي مخنف قال وحدثني الحارث بن كعب بن ققيم عن جندب عن عبد الله بن ققيم
 عن الحارث بن كعب... يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر إلى عليٍّ ومحمد يومئذ
 أميرهم فقام علي في الناس وقد أمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد
 الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فإن هذا صريح
 محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله وولي
 من عادى الله فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت
 أشد اجتماعاً منكم على حقكم هذا فإنهم قد بدأوكم وإخوانكم بالغزو فاجلوا
 إليهم بالمؤاساة والنصر عباد الله إن مصر أعظم من الشام أكثر خيراً وخير
 أهلاً فلا تغلبوا على مصر فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم وكبت لعدوكم
 اخرجوا إلى الجرعة بين الحيرة والكوفة فوافوني بها هناك غداً إن شاء الله
 قال فلما كان من الغد خرج يمشي فزلها بكرة فأقام بها حتى انتصف النهار يومه
 ذلك فلم يوافه منهم رجل واحد فرجع فلما كان من العشي بعث إلى أشرف الناس
 فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من أمري
 وقدر من فعلی وابتلاني بكم أيها الفرقة من لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب
 إذا دعوت لا أبا لغيركم ما تنتظرون بصبركم والجهاد على حقكم الموت والذل لكم
 في هذه الدنيا على غير الحق فوالله لئن جاء الموت وليأتين ليفرقن بيني وبينكم
 وأنا لصحبكم قال وبكم غير ضنين لله أنتم لا دين يجمعكم ولا حمية تحميكم إذا
 أتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم ويشن الغارة عليكم أوليس عجبا أن معاوية يدعو
 الجفأة الطغام فيبعونه على غير عطاء ولا معونة ويحبونه في السنة المرتين والثلاث
 إلى أي وجه شاء وأنا أدعوكم وأنتم أولو النهي وبقية الناس على الامعونة وطائفة
 حنكم على العطاء فتقومون عنى وتعصوني وتختلفون على فقام إليه مالك بن كعب

الهداني ثم الأرحبي فقال يا أمير المؤمنين انذب الناس فانه لا عطر بعد عروس
لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسي والأجر لا يأتي إلا بالكرة اتقوا الله وأجيبوا
إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه أنا أسير اليها يا أمير المؤمنين قال فأمر
عليّ مناديه سعداً فنادى في الناس ألا انتدبوا إلى مصر مع مالك بن كعب ثم إنه
خرج وخرج معه عليّ فنظر فاذا جميع من خرج نحو ألفي رجل فقال سرفوا الله
ما إخالك تدرك القوم حتى ينقضى أمرهم قال فخرج بهم فسار خمسا ثم إن الحجاج
ابن غزية الأنصاري ثم النجاري قدم عليّ من مصر وقدم عبد الرحمن بن
شبيب الفزاري فأما الفزاري فكان عينه بالشام وإما الأنصاري فكان
مع محمد بن أبي بكر فحدثه الأنصاري بما رأى وعان وبهلاك محمد وحدثه
الفزاري أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص ترى
يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر وحتى أذن بقتله علي المنبر وقال
يا أمير المؤمنين قلما رأيت قوما قط أسروا ولا سرورا قط أظهر من سرور رأيت
بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر فقال عليّ أما إن حزتنا عليه علي قدر
سرورهم به لا بل يزيد أضعافا قال وسرح عليّ عبد الرحمن بن شريح الياصم إلى
مالك بن كعب فرده من الطريق قال وحزن عليّ علي محمد بن أبي بكر حتى روى
ذلك في وجهه وتبين فيه وقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على
رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور
والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجاً ألا وإن محمد بن أبي بكر
قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه أما والله إن كان ما علنت لمن ينتظر القضاء
ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن إني والله ما ألوم نفسي
على التقصير وإني لمقاساة الحرب نجد خبير وإني لأقدم على الأمر وأعرف
وجه الحزم وأقوم فيكم بالرأي المصيب فأستصرخكم معلناً وأناديكم
نداء المستغيث معرباً فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي أمراً حتى تصير
في الأمور إلى عواقب المساءة فأتتم القوم لا يدرك بكم النار ولا ينقض بكم الأوتان

دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجر جرتم جرجرة الجمل
الأشدق وثاقلتم إلى الأرض ثقلاً من ليس له نية في جهاد العدو ولا اكتساب
الاجر ثم خرج إلى منكم جنيد متذائب كثيرة يساقون إلى الموت وهم ينظرون
فأف لكم ثم نزل وكتب إلى عبد الله بن عباس وهو بالبصرة بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس سلام عليك فإني أحمد الله إليك
الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر قد استشهد فعند
الله نحسبه وندخره وقد كنت قمت في الناس في بدته وأمرتهم بغياثه قبل الواقعة
ودعرتهم سرراً وجهراً وعوداً وبدأ ففهم من أتى كارها ومنهم من اعتل كاذباً ومنهم
القاعد حالاً أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا ومخرجا وأن يريحني منهم عاجلاً والله
لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً
عزم الله لنا ولك على الرشد وعلى تقواه وهداه إنه على كل شيء قدير والسلام
فكتب إليه ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على بن أبي طالب أمير المؤمنين
من عيد الله بن عباس سلام عثيك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد
بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبي بكر فإله المستعان على كل
حال ورحم الله محمد بن أبي بكر وأجرك يا أمير المؤمنين وقد سألت الله أن يجعل
لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا وأن يعزك بالملائكة عاجلاً بالنصرة
فإن الله صانع لك ذلك ومعزك ومجيب دعوتك وكابت عدوك أخبرك يا أمير
المؤمنين إن الناس ربما ثاقلوا ثم ينشطون فارق بهم يا أمير المؤمنين وداجنهم
ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله المهم والسلام قال أبو مخنف حدثني فضيل
ابن خديج عن مالك بن الحور أن علياً قال رحم الله محمداً كان غلاماً حدثاً أما والله
لقد كنت على أن أولى المرقال هاشم بن عتبة مصر أما والله لو أنه وليها ما خلى لعمر
ابن العاص وأعوانه الفجرة العرصه ولما قتل إلا وسيفه في يده لا بلادم كمحمد
فرحم الله محمداً فقد اجتهد نفسه وقضى ما عليه (وفي هذه السنة) وجه معاوية بعد
مقتل محمد بن أبي بكر عبد الله بن عمرو بن الحضرمي إلى البصرة للدعاء إلى الإقرار

بحكم عمرو بن العاص فيه وفيها قتل أعين بن ضبيعة المجاشعي وكان على وجهه لإخراج ابن الحضرمي من البصرة

ذكر الخبر عن أمر ابن الحضرمي وزیاد وأعين وسبب قتل من قتل منهم
 * حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا أبو الذیال عن أبي نعامة
 قال لما قتل محمد بن أبي بكر بمصر خرج ابن عباس من البصرة إلى علي بالكوفة
 واستخلف زيادا وقدم ابن الحضرمي من قبل معاوية فنزل في بني تميم فأرسل
 زياد إلى حصين بن المنذر ومالك بن مسمع فقال أنتم يامعشر بكر بن وائل من
 أنصار أمير المؤمنين وثقاته وقد نزل ابن الحضرمي حيث ترون وأتاه من أتاه فامنعوني
 حتى يأتيني رأي أمير المؤمنين فقال حصين نعم وقال مالك وكان رأيہ مائلا إلى
 بني أمية وكان مروان لجأ إليه يوم الجمل هذا أمر لي فيه شركاء أستشير وأنظر
 فلما رأى زياد تناقل مالك خاف أن تختلف ربيعة فأرسل إلى نافع أن أشر علي
 فأشار عليه نافع بصبرة بن شيان الحداني فأرسل إليه زياد فقال ألا تجيرني وبيت
 مال المسلمين فإنه فيأكم وأنا أمين أمير المؤمنين قال بلى إن حملته إلى ونزلت
 داري قال فياني حامله فحملة وخرج زياد حتى أتى الحدان ونزل في دار صبرة بن
 شيان وحول بيت المال والمنبر فوضعه في مسجد الحدان وتحول مع زياد خمسون
 رجلا منهم أبو أبي حاضر وكان زياد يصلي الجمعة في مسجد الحدان ويطعم الطعام
 فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي يا أبا محمد إني لا أرى ابن الحضرمي يكف ولا أراه
 إلا سيقا تلکم ولا أدري ما عند أصحابك فأمرهم ونظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس
 في المسجد واجتمع الناس إليه فقال جابر يامعشر الأزد تميم تزعم أنهم هم الناس
 وأنهم أعبر منكم عند البأس وقد بلغني أنهم يريدون أن يسيروا اليكم حتى يأخذوا
 جاركم ويخرجوكم من المصر قسراً فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك وقد أجرتموه وبيت مال
 المسلمين فقال صبرة بن شيان وكان مفضجا إن جاء الأحنف جئت وإن جاء الحنات
 جئت وإن جاء شبان ففينا شبان فكان زياد يقول انني استضحكت ونهضت وما
 كدت مكيدة قط كنت إلى الفضيحة بها أقرب مني للفضيحة يومئذ لما غلبني من الضحك

قال ثم كتب زياد الى علي ان ابن الحضرمي اقبل من الشام فنزل في دار بني تميم ونفى عثمان ودعا الى الحرب وبايعته تميم وجل اهل البصرة ولم يبق معي من امتنع به فاستجرت لنفسي وليت المال صبرة بن شيان وتحولت فنزلت معهم فشيعة عثمان يختلفون الى ابن الحضرمي فوجه علي اعين بن ضبيعة المجاشعي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فانظر ما يكون منه فان فرق جمع ابن الحضرمي فذلك ما تريد وان تروا بهم الامور الى التماذي في العصيان فانهم يجهلهم فجاهدكم فان رأيت ممن قبلك ثقلا وخفت ان لا تبلغ ما تريد فدارهم واطولهم ثم تسمع وابدع فكان جنود الله قد اظلتك تقتل الظالمين فقدم اعين فأتى زيادا فنزل عنده ثم أتى قومه وجمع رجالا ونهض الى ابن الحضرمي فدعاهم فشموه وناوشوه فانصرف عنهم ودخل عليه قوم فقتلوه فلما قتل اعين بن ضبيعة اراد زياد قتالهم فأرسلت بنو تميم الى الأزدي انالم نعرض لجاركم ولا لاحد من اصحابه فاذا تريدون الى جارنا وحر بنا فكرهت الأزدي القتال وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناهم وان يكفوا عن جارنا كفنا عن جارهم فأمسكوا وكتب زياد الى علي ان اعين بن ضبيعة قدم فجمع من اطاعه من عشيرته ثم نهض بهم بجدة وصدق نية الى ابن الحضرمي فحتم على الطاعة ودعاهم الى الكف والرجوع عن شقاقهم ووافقهم عامة قوم فهاهم ذلك وتصعد عنهم كثير ممن كان معهم يمنيهم نصرته وكانت بينهم مناوشة ثم انصرف الى اهله فدخلوا عليه فاغتالوه فأصيب رحم الله اعين فأردت قتالهم عند ذلك فلم يخف معي من أقوى به عليهم وتراسل الحيان فأمسك بعضهم عن بعض فلما قرأ علي كتابه دعا جارية بن قدامة السعدي فوجهه في خمسين رجلا من بني تميم وبعث معه شريك بن الاعور ويقال بعث جارية في خمسمائة رجل وكتب الى زياد كتاب يصوب رأيه فيما صنع وأمره بمعدونة جارية بن قدامة والإشارة عليه فقدم جارية البصرة فأبى زيادا فقال له احتفز واحذر ان يصيبك ما اصاب صاحبك ولا تثقن بأحد من القوم فسار جارية الى قومه فقرأ عليهم كتاب علي ووعدهم فأجابهم فسار الى ابن الحضرمي فحصره في دار سنبل ثم أحرق عليه الدار وعلي من معه وكان معه سبعون رجلا ويقال أربعون وتفرق الناس ورجع زياد الى دار الإمارة وكتب الى علي مع ظيان

ابن عمارة وكان ممن قدم مع جارية وأن جارية قدم علينا فسار إلى ابن الحضرمي فقتله حتى اضطره إلى دار من دور بني تميم في عدة رجال من أصحابه بعد الإعذار والإنذار والدعاء إلى الطاعة فلم يذنبوا ولم يرجعوا فاضرم عليهم النار فأحرقهم فيها وهدمت عليهم فبعداً لمن طغى وعصى فقال عمرو بن العرنديس العودي

رَدَدْنَا زِيَادًا إِلَى دَارِهِ وَجَارُ تَمِيمٍ دَخَانًا ذَهَبَ
لَحَى اللَّهُ قَوْمًا شَوْوَاجَارُهُمْ وَالشَّاءِ بِالذَّرْهَمَيْنِ الشَّصَبُ
يُنَادِي الْخِنَاقُ وَخَمَانَهَا وَقَدْ سَمَطُوا رَأْسَهُ بِاللَّهَبِ
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَنَا عَادَةٌ نَحَامِي عَنِ الْجَارِ أَنْ يُفْتَصَّبُ
تَحْمِينَاهُ إِذْ حَالَ أَيْبَاتِنَا وَلَا يَمْنَعُ الْجَارَ إِلَّا الْحَسَبُ
وَلَمْ يَعْرِفُوا حُرْمَةَ لِلْجِوَا إِذَا عَظَّمَ الْجَارَ قَوْمٌ نُجُبُ
كَفَعَالِهِمْ قَبْلَنَا بِالزُّبَيْرِ عَشِيَّةً إِذْ بَزَهُ يُسْتَبُّ

وقال جرير بن عطية بن الخطفي

عَدَرْتُمْ بِالزُّبَيْرِ فَمَا وَفَيْتُمْ وَفَاءَ الْأَزْدِ إِذْ مَنَعُوا زِيَادًا
فَأَصْبَحَ جَارُهُمْ بِنَجَاةٍ عَزِي وَجَارُ مُجَاشِعِ أُمْسَى رَمَادًا
فَلَوْ عَاقَدْتُ حَبْلَ أَبِي سَعِيدٍ لَذَاذَ الْقَوْمِ مَا حَمَلَ النُّجَادًا
وَأَذَى الْخَيْلِ مِنْ رَهَجِ الْمَنَابِ وَأَغْشَاهَا الْأَيْسَنَةَ وَالصَّعَادًا

وَمَا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَعْنَى سَنَةِ ٣٨

إظهار الخريت بن راشد في بني ناجية الخلاف على علي وفراقه إياه كالذي ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف عن الحارث الأزدي عن عمه عبدالله ابن قهيم قال جاء الخريت بن راشد إلى علي وكان مع الخريت ثلثمائة رجل من بني ناجية مقيمين مع علي بالكوفة قدموا معه من البصرة وكانوا قد خرجوا إليه يوم الجمل وشهدوا معه صفين والنهروان فجاء إلى علي في ثلاثين راكبا من أصحابه يسير بينهم حتى قام بين يدي علي فقال له والله يا علي لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك وإني غدا لمفارقك وذلك بعد تحكيم الحكمين فقال له علي ثكلتك أمك

إذا تعصى ربك وتتكف عهدهك ولا تضر إلا نفسك خبرني لم تفعل ذلك قال لأنك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق إذ جد الجدد وركنت إلى القوم الذي ظلموا أنفسهم فأنا عليك زار وعليهم ناظم ولكم جميعاً مباين فقال له علي هلم أدارسك الكتاب وأناظرك في السنن وأفاتحك أموراً من الحق أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر وتستبصر ما أنت عنه الآن جاهل قال فإني عائد إليك قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفك الجهل ووالله لئن استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لأهدينك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفاً إلى أهله فعجلت في أثره مسرعاً وكان لي من بني عمه صديق فأردت أن ألقى ابن عمه ذلك فأعلمه بشأنه ويأمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته ويخبره أن ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة فخرجت حتى انتهيت إلى منزله وقد سبقني فقامت عند باب داره وفي داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله عليّ عليّ قال فوالله ما جزم شيئاً مما قال وما رد عليه ثم قال لهم يا هؤلاء إني قد رأيت أن أفارق هذا الرجل وقد فارقت عليّ أن أرجع إليه من غد ولا أراي إلا مفارقة من غد فقال له أكثر أصحابه لا تفعل حتى تأتية فإن أتاك بأمر تعرفه قبلت منه وإن كانت الأخرى فما أقدرك عليّ فراقه فقال لهم فنعم ما رأيتم قال ثم إني استأذنت عليه فأذنوا لي فدخلت فقلت أئشدك الله أن تفارق أمير المؤمنين وجماعة المسلمين وأن تجعل عليّ نفسك سبيلاً وأن تقتل من أرى من عشيرتك إن علياً لعل الحق قال فأنا أغدو إليه فأسمع منه حجة وأنظر ما يعرض عليّ به ويدكر فإن رأيت حقاً ورشداً قبلت وإن رأيت غياً وجوراً تركت قال فخلوت بابن عمه ذلك قال وكان أحد نفره الأدينين وهو مدرك بن الريان وكان من رجال العرب فقلت له إن لك عليّ حقاً لإخائك وودك ذلك عليّ بعد حق المسلم على المسلم إن ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فأجده فاردد عليه رأيه وعظم عليه ما أتى فإني خائف إن فارق أمير المؤمنين أن يقتله نفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيراً من أخ فقد نصحت وأشفقت إن أراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقت وخالفته وكنت أشد الناس عليه وأنا بعد فإني

خال به ومشير عليه بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته والإقامة معه وفي ذلك حظه ورشده فقامت من عنده وأردت الرجوع الى أمير المؤمنين لأعلمه بالذي كان ثم اطمانت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت به ثم أصبحت فلما ارتفع الضحى أتيت أمير المؤمنين فجلست عنده ساعة وأنا أريد أن أحدثه بالذي كان من قوله لي على خلوة فأطلت الجلوس فلم يزد الناس إلا كثرة قدنوت منه فجلست وراءه فأصغى الى بأذنيه فخبرته بما سمعت من الخريت بن راشد وبما قلت له وبما رد علي وبما كان من مقالي لابن عمه وبما رد علي فقال دعه فان عرف الحق وأقبل اليه عرفنا ذلك وقبلنا منه وإن أبي طلبناه فقلت يا أمير المؤمنين ولم لا تأخذه الآن وتستوثق منه وتحبسه فقال إننا لو فعلنا هذا بكل من تهمه من الناس لأننا سجننا منهم ولا أراه يعنى الوثوب على الناس والحبس والعقوبة حتى يظهروا لنا الخلاف قال فسكت عنهم تنحيت فجلست مع القوم ثم مكث ماشاء الله ثم أنه قال ادن مني قدنوت منه فقال لي مسرا اذهب إلى منزل الرجل فاعلم لي ما فعل فانه كل يوم لم يكن يأتي في هذه الساعة فأتيت منزله فاذا ليس في منزله منهم ديار فدعوت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة من أصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب فرجعت فقال لي حين رأي ووطنوا فأمنوا أم جنبوا فظعنوا فقلت بل ظعنوا فأعلنوا فقال قد فعلوها بعدا لهم كما بعدت ثمود أمالو قد أشرعت لهم الأسنة وصيبت على هامهم السيوف لقد ندموا أن الشيطان اليوم قد استهواهم وأضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم فقام اليه زياد بن خصفة فقال يا أمير المؤمنين إنه لو لم يكن من مضره هؤلاء إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقدم فأنسى عليهم فانهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا قلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليه من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى أردم عليك إن شاء الله فقال له علي وهل تدري أين توجه القوم فقال لا ولكني أخرج فأسأل وأتبع الأثر فقال له اخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا توجه حتى يأتيك أمرى فإنهم إن كانوا خرجوا

ظاهرين للناس في جماعة فإن عمالي ستكتب إلى بذلك وإن كانوا متفرقين مستخفين
فذلك أخفى لهم وسأكتب إلى عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة فأخرجها إلى
العمال أما بعد فإن رجلا خرجوا هرا بآ ونظهم وجهوا نحو بلاد البصرة فسل
عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك واكتب إلى بما
ينتهي إليك عنهم والسلام فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره وجمع أصحابه فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا معشر بكر بن وائل فإن أمير المؤمنين ندبني لأمر
من أمره مهم له وأمرني بالانكماش فيه وأنتم شيعته وأنصاره وأوثق حتى من
الأحياء في نفسه فانتدبوا معي الساعة وابعثوا قال فوالله ما كان إلا ساعة حتى
اجتمع له منهم مائة وعشرون رجلا أو ثلاثون فقال اكتفينا لا يزيد أكثر من هذا
فخرجوا حتى قطعوا الجسر ثم دير أبو موسى فنزله فأقام فيه بقية يومه ذلك ينتظر
أمر أمير المؤمنين ه قال أبو مخنف فحدثني أبو الصلت الأعور التيمي عن أبي سعيد
العقيلي عن عبد الله بن وائل التيمي قال والله إنى لعند أمير المؤمنين إذ جاءه فيج
كتاب بيديه من قبل قرظة بن كعب الأنصاري بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد
فإنى أخبر أمير المؤمنين أن خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفروا إن
رجلا من دهاقين أسفل الفرات قد صلى يقال له زاذان فروخ أقبل من قبل أخواله
بناحية نفر فعرضوا له فقالوا أواملك أنت أم كافر فقال بل أنا مسلم قالوا فما قولك في علي
قال أقول فيه خيرا أقول إنه أمير المؤمنين وسيد البشر فقالوا له كفرت يا عدو الله
ثم حملت عليه عصاة منهم فقطعوه ووجدوا معه رجلا من أهل الذمة فقالوا
ما أنت قال رجل من أهل الذمة قالوا أما هذا فلا سبيل عليه فأقبل إلينا ذلك
الذي فأخبرنا هذا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشيء فليكتب
إلى أمير المؤمنين برأيه فيهم أنه إليه والسلام فكتب إليه أما بعد فقد فهمت
ما ذكرت من العصاة التي مرت بك فقتلت البر المسلم وأمن عندهم المخالف الكافروا إن
أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا وكانوا كالذين حسبوا أن لا تكون فتنة
فعموا وحموا فاسمع بهم وأبصر يوم تخبر أعمالهم والزم عملك وأقبل على خراجك

فإنك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام قال أبو مخنف وحدثني أبو الصلت الأعور التيمي عن أبي سعيد العقيلي عن عبد الله بن وائل قال كتب علي عليه السلام معي كتابا إلى زياد بن خصفة وأنا يومئذ شاب حدث أما بعد فإني كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمرى وذلك لأنني لم أكن علمت إلى أي وجه توجه القوم وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية يقال لها نفر فاتبع آثارهم وسل عنهم فإني قد قتلوا رجلا من أهل السواد مصليا فإذا أنت لحقتهم فارددهم إلى فإن أبوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فإنهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام وأخافوا السبيل والسلام قال فأخذت الكتاب منه فمضيت به غير بعيد ثم رجعت به فقلت يا أمير المؤمنين ألا أمضى مع زياد بن خصفة إذا دفعت إليه كتابك إلى عدوك فقال يا ابن أخي افعل فوالله إنني أرجو أن تكون من أعراني على الحق وأنصاري على القوم الظالمين فقلت له أنا والله يا أمير المؤمنين كذلك ومن أولئك وأنا حيث تحب قال ابن وائل فوالله ما أحب أن لي بمقالة علي تلك حمر النعم قال ثم مضيت إلى زياد بن خصفة بكتاب علي وأنا على فرس لي رائع كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن أخي والله مالي عنك من غناء وإنني لأحب أن تكون معي في وجهي هذا فقلت له قد استأذنت في ذلك أمير المؤمنين فأذن لي فرس بذلك قال ثم خرجنا حتى أتينا نفر فسألنا عنهم فقيل لنا قد ارتفعوا نحو جرجرايا فاتبعناهم فقيل لنا قد أخذوا نحو المذار فلحقناهم وهم نزول بالمذار وقد أقاموا به يوماً وليلة وقد استراحوا وأعانوا وهم جامرون فأتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا وشقينا ونصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستروا عليها وجئنا حتى انتهينا إليهم فواقفناهم ونادانا صاحبهم الخريت بن راشد ياعميان القلوب والأبصار أمع الله أنتم وكتابه وسنة نبيه أم مع الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل نحن مع الله ومن الله وكتابه ورسوله آثر عنده ثواباً من الدنيا منذ خلقت إلى يوم تفتى أيها العمى الأبصار الصم القلوب والأسماع فقال لنا أخبروني ما ترويدون فقال له زياد وكان مجرباً رقيقاً قد ترى ما بنا من اللغوب والسغوب والذي جئنا له

لا يصلحه الكلام علانية على رؤس أصحابي وأصحابك ولكن أنزل وتزل ثم نخلو جميعا فتذاكر أمرنا هذا جميعا ونظر فإن رأيت ماجئنا فيه حظا لنفسك قبلته وإن رأيت فيما أسمع منك أمرا أرجو فيه العافية لنا ولك لم أردده عليك قال فانزل بنا قال فأقبل إلينا زياد فقال انزلوا بنا على هذا الماء قال فأقبلنا حتى إذا انتهينا إلى الماء نزلناه فما هو الا أن نزلنا ففرقنا ثم تحلقنا من عشرة وتسعة وثمانية وسبعة يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون ثم يقومون إلى ذلك الماء فيشربون وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف زياد بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتجروا ناحية ثم نزلوا وأقبل إلينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا قال سبحان الله أنتم أهل حرب والله لو ان هؤلاء جاؤكم الساعة على هذه الحال ما أزدوا من غيركم أفضل من حالكم التي أنتم عليها أعجلوا قوموا إلى خيلكم فأسرعتا فتحشحشنا فمنا من يتنفض ثم يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقى فرسه حتى إذا فرغنا من ذلك كله أنا زياد وفي يده عرق يهشه فهش منه نهشتين أو ثلاثا وأتى بأداة فيها ماء فشرب منه ثم ألقى العرق من يده ثم قال يا هؤلاء إنا قد لقينا القوم والله أن عدتكم كعدتهم ولقد حزرتكم وإياهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على الآخر بخمسة نفر وانى والله ما أرى أمرهم وأمركم الا يرجع إلى القتال فان كان إلى ذلك ما يصير بكم وبهم الامور فلا تكونوا أعجز الفريقين ثم قال لنا لياخذ كل امرئ منكم بعناز فرسه حتى أدنوا منهم وأدعوا إلى صاحبهم فأكله فان بايعني على ما أريد والا فإذا دعوتكم فاستووا على متون الخيل ثم أقبلوا إلى معا غير متفرقين قال فاستقدم أمامنا وأنا معه فأسمع رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون معيون وأنتم جامعون مستريحون فتركتموهم حتى نزلوا وأكلوا وشربوا واستراحوا هذا والله سوء الرأي والله لا يرجع الامر بكم وبهم الا إلى القتال فسكتوا وانتهينا إليهم فدعا زياد بن خصفة صاحبهم فقال اعزل بنا فلننظر في أمرنا هذا فوالله لقد أقبل إلى زياد في خمسة فقلت لزياد ادع ثلاثة من أصحابنا حتى نلقاهم في عدتهم فقال لي ادع من أحببت منهم فدعوت من أصحابنا ثلاثا فكننا خمسة وخمسة

فقال له زياد ما الذي نعمت على أمير المؤمنين وعلينا إذ فارقنا فقال لم أرض صاحبكم
 إماماً ولم أرض سيرتكم سيرة فرأيت أن أعزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى
 من الناس فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الأمة رضيت مع الناس فقال له
 زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل منهم يداني صاحبك الذي فارقتة علماً
 بالله وبسنن الله وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقتة في
 الإسلام فقال له ذلك ما أقول لك فقال له زياد ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم قال
 ما أنا قتلته إنما قتلته طائفة من أصحابي قال فادفعهم الينا قال ما إلى ذلك سبيل قال
 كذلك أنت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا أصحابنا ودعا أصحابه ثم أقبلنا فوالله
 ما رأينا قتالاً مثله منذ خلقني ربي قال أطعنا والله بالرمح حتى لم يبق في أيدينا رمح ثم
 اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقر عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا
 وبينهم وقتل منا رجلاً من مولى زياد كانت معه رايته يدعى سويداً ورجلاً من الأبناء
 يدعى وافد بن بكر وصرعنا منهم خمسة وجاء الليل يحجز بيننا وبينهم وقد والله
 كرهونا وكرهناهم وقد جرح زياد وجرحنا قال ثم إن القوم تنحوا وبتنا في جانب
 فكشوا ساعة من الليل ثم إنهم ذهبوا وتبعناهم حتى أتينا البصرة وبلغنا أنهم أتوا
 الأهواز فترلوا بجانب منها وتلاحق بهم أناس من أصحابهم نحو من مائتين كانوا
 معهم بالكوفة ولم يكن لهم من القوة ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فأتبعوهم فلحقوهم
 بأرض الأهواز فأقاموا معهم وكتب زياد بن خصيفة إلى علي أما بعد فإننا لقينا
 عدو الله الناجي بالمدار فدعوناهم إلى الهدى والحق وإلى كلمة السواء فلم ينزلوا
 على الحق وأخذتهم العزة بالإثم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل
 فقصدوا لنا وصدنا صدمهم فاقتلنا قتالاً شديداً ما بين قائم الظهيرة إلى دلوك
 الشمس فاستشهد منا رجلاً صالحاً وأصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة
 وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم إن القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متكبين
 إلى أرض الأهواز فبلغنا أنهم نزلوا منها جانباً ونحن بالبصرة نداوى جراحنا
 وننتظر أمرك رحمك الله والسلام عليك فلما أتيت بكتابه قرأه على الناس فقام

إليه معقل بن قيس فقال أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنما كانت ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشرة من المسلمين فإذا الحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم فأما أن يلقاهم أعدادهم فلمعري ليصبرن لهم هم قوم عرب والعدة تصبر للعدة وتنتصف منها فقال تجهز يا معقل بن قيس إليهم وندب معه ألفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المغفل الأزدي وكتب إلى ابن عباس أما بعد فابعث رجلاً من قبلك صلياً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألني رجل فليتب معقلاً فإذا مر ببلاد البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلتقي معقلاً فإذا لقي معقلاً فعقل أمير الفريقين وليسمع من معقل وليطعه ولا يخالفه ومرزبان بن خصفة فليقبل فعم المرء زياد ونعم القليل قتيله ۞ قال أبو مخنف وحدثني أبو الصلت الأعور عن أبي سعيد العقلي قال كتب علي إلى زياد بن خصفة أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت من أمر الناجي وإخوانه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فهم يعمهون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر فأما أنت وأصحابك فله سعيكم وعلى الله تعالى جزاؤكم فأبشر بثواب الله خير من الدنيا التي يقتل الجهال أنفسهم عليها فإن ما عندكم ينقد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وأما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى إلى الضلال وارتكابهم فيه وردم الحق ولجاجهم في الفتنة فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فتسمع وتبصر كأنك بهم عن قليل بين أسير وقتيل أقبل إلينا أنت وأصحابك ما جورين فقد أطعتم وسمعتهم وأحسنتم البلاء والسلام ونزل الناجي جانباً من الأهواز واجتمع إليه علوج من أهلها كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص كثيرة وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه ۞ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن علي بن مجاهد قال قال الشعبي لما قتل علي عليه السلام أهل النهروان خالفه قوم كثير وانتقضت عليه أطرافه وخالفه بنو ناجية وقدم ابن الحضرمي البصرة وانتقض أهل الأهواز وطمع أهل الخراج في كسره ثم

أخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عامل عليّ عليها فقال ابن عباس لعليّ
أكفيك فارس بزياد فأمره عليّ أن يوجهه إليها فقدم ابن عباس البصرة ووجهه
إلى فارس في جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس فأدوا الخراج (رجع الحديث إلى
حديث أبي مخنف) وحدثني الحارث بن كعب عن عبد الله بن ققيم الأزدي قال كنت
أنا وأخي كعب في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أقبل إلى
عليّ فودعه فقال يا معقل اتق الله ما استطعت فانها وصية الله للمؤمنين لا تبغ
على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تكبر فإن الله لا يحب المتكبرين فقال الله
المستعان فقال له عليّ خير مستعان قال فخرج وخرجنا معه حتى نزلنا الإهواز
فأقننا ننتظر أهل البصرة وقد أبطؤوا علينا فقام فينا معقل بن قيس فقال يا أيها الناس
إننا قد انتظرنا أهل البصرة وقد أبطؤوا علينا وليس بحمد الله بنا قلة ولا وحشة
إلى الناس فسيروا بنا إلى هذا العدو القليل الذليل فاني أرجو أن ينصركم الله وأن
يهلكهم قال فقام إليه أخي كعب بن ققيم فقال أصبت أرشدك الله رأيك فوالله إني
لأرجو أن ينصرنا الله عليهم وإن كانت الأخرى فان في الموت على الحق تعزية
عن الدنيا فقال سيروا عليّ بركة الله قال فسرنا والله ما زال معقل لي مكر ما واداً
ما يعدل بي من الجند أحداً قال ولا يزال يقول وكيف قلت إن في الموت على
الحق تعزية عن الدنيا صدقت والله وأحسنت ووفقت فوالله ما سرنا يوماً حتى
أدركنا فيج يشتد بصحيفة في يده من عند عبد الله بن عباس أما بعد فان أدركك
رسول بالمكان الذي كنت فيه مقياً أو أدركك وقد شخصت منه فلا تبرح المكان
الذي ينتهي فيه اليك رسول واثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه اليك
فاني قد بعثت اليك خالد بن معدان الطائي وهو من أهل الإصلاح والدين والبأس
والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له والسلام فقرأ معقل الكتاب على الناس
وحمد الله وقد كان ذلك الوجه هالماً قال فأقننا حتى قدم الطائي علينا وجاء حتى
دخل على صاحبنا فسلم عليه بالإمرة واجتمعوا جميعاً في عسكر واحد قال ثم إنا
خرجنا فسرنا إليهم فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة

وجاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم تتبعهم فالحقناهم وقد دنوا من
الجبل فصفناهم ثم أقبلنا اليهم فجعل معقل على ميمته يزيد بن المغفل وعلى ميسرته
منجاب بن راشد الضبي من أهل البصرة وصف الخريت بن راشد الناجي من معه من
العرب فكانوا ميمنة وجعل أهل البلد والعلوج ومن أراد كسر الخراج وأتباعهم
من الأكراد ميسرة قال وسار فينا معقل بن قيس بحر ضنا ويقول لنا عباد الله
لا تعدلوا القوم بأبصاركم غضوا الأبصار وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على
الطعن والضرب وأبشروا في قتالهم بالأجر العظيم إنما تقاتلون مارة مرقت
من الدين وعلوجا منعوا الخراج وأكرادا انظروني فاذا حملت فشدوا شدة رجل
واحد فر في الصف كله يقول لهم هذه المقالة حتى إذا مر بالناس كلهم أقبل حتى
وقف وسط الصف في القلب ونظرنا إليه ما يصنع فحرك رايته تحريكين فوالله
ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وشدخنا منهم سبعين عربيا من بني ناجية ومن
بعض من اتبعهم من العرب وقتلنا نحو من ثلثمائة من العلوج والأكراد قال
كعب بن قيس ونظرت فيمن قتل من العرب فاذا أنا بصديق مدرك بن الريان
قتيلا وخرج الخريت بن راشد وهو منهزم حتى لحق بأسياف البحر وبها جماعة
من قومه كثير فما زال بهم يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف عليّ وبين لهم فراقه
ويخبرهم أن الهدى في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير وأقام معقل بن قيس
بأرض الأهواز وكتب إلى عليّ معي بالفتح وكتب أنا الذي قدمت عليه فكتب
إليه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من معقل بن قيس سلام
عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فانا لقينا المارقين وقد
استظهروا علينا بالمشركين فقتلناهم قتل عاد وإرم مع أننا لم نعد فيهم سيرتك ولم
نقتل من المارقين مدبرا ولا أسيرا ولم ندقق منهم على جريح وقد نصرك الله
والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فقدمت عليه بهذا الكتاب فقرأه على أصحابه
واستشارهم في الرأي فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد فقالوا له نرى أن تكتب
إلى معقل بن قيس فيتبع أثر الفاسق فلا يزال في طلبه حتى يقتله أو ينفيه فانا

لأننا من أن يفسد عليك الناس قال فردني إليه وكتب معي أما بعد فالحمد لله على
تأييد أوليائه وخذلان أعدائه جزاك الله والمسلمين خيراً فقد أحسنتم البلاء
وقضيتم ما عليكم وسل عن أخي بنى ناجية فإن بلغك أنه قد استقر ببلد من البلدان
فسر إليه حتى تقتله أو تنفيه فإنه لن يزال للمسلمين عدواً وللقاسطين ولياً ما بقي
والسلام عليك فسأل معقل عن مستقره والمكان الذي انتهى إليه فنيء بمكانه
بالأسياف وإنه قد رد قومه عن طاعة علي وأفسد من قبله من عبد القيس ومن
والاهم من سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك
العام أيضاً فكان عليهم عقابان فسار إليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل
الكوفة وأهل البصرة فأخذ علي فارس حتى انتهى إلى أسياف البحر فلما سمع الخريت
ابن راشد بمسيره إليه أقبل علي من كان معه من أصحابه ممن يرى رأي الخوارج
فأسر لهم إني أرى رأيكم فإن علياً لن ينبغي له أن يحكم الرجال في أمر الله وقال
للآخرين مندداً لهم إن علياً حكم حكماً ورضى به فخلعه حكمه الذي ارتضاه لنفسه
فقد رضيت أنا من قضائه وحكمه ما ارتضاه لنفسه وهذا كان الرأي الذي خرج
عليه من الكوفة وقال سرألمن يرى رأي عثمان أنا والله على رأيكم قد والله قتل
عثمان مظلوماً فأرضى كل صنف منهم وأراهم أنه معهم وقال لمن منع الصدقة شدوا
أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها أرحامكم وعودوا بها إن شئتم على فقرائكم وقد
كان فيهم نصارى كثير قد أسلدوا فلما اختلف الناس بينهم قالوا والله لديننا الذي
خرجنا منه خير وأهدى من دين هؤلاء الذي هم عليه ما ينههم دينهم عن سفك
الدماء وإخافة السبيل وأخذ الأموال فرجعوا إلى دينهم فلقى الخريت أولئك فقال
لهم ويحكم أتدرون حكم علي فيمن أسلم من النصارى ثم رجع إلى نصرانيتها لا والله
ما يسمع لهم قولاً ولا يرى لهم عذراً ولا يقبل منهم توبة ولا يدعوهم إليها وإن
حكمه فيهم لضرب العنق ساعة يستمكن منهم فما زال حتى جمعهم وخذعهم وجاء
من كان من بنى ناجية ومن كان في تلك الناحية من غيرهم واجتمع إليهم ناس كثير
❦ فحدثني علي بن الحسن الأزدي قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن عبد الملك

ابن سعيد بن حاب عن الحر عن عمار الدهني قال حدثني أبو الطفيل قال كنت في الجيش الذين بعثهم علي بن أبي طالب إلى بني ناجية فقال فانتهينا إليهم فوجدناهم على ثلاث فرق فقال أميرنا لفرقة منهم ما أنتم قالوا نحن قوم نصارى لم نر ديناً أفضل من ديننا فثبتنا عليه فقال لهم اعتزلوا وقال للفرقة الأخرى ما أنتم قالوا نحن كنا نصارى فأسلمنا فثبتنا على إسلامنا فقال لهم اعتزلوا ثم قال للفرقة الأخرى الثالثة ما أنتم قالوا نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا فلم نر ديناً هو أفضل من ديننا الأول فقال لهم أسلموا فأبوا فقال لأصحابه إذا مسحت رأسي ثلاث مرات فشدوا عليهم فاقتلوا المقاتلة وأسبوا الذرية فجاء بالذرية إلى علي فجاء مصقلة بن هبيرة فاشتراهم بمائتي ألف فجاء بمائة ألف فلم يقبلها علي فانطلق بالدرهم وعمد إليهم مصقلة فأعتقهم ولحق بمعاوية فقيل لعلي ألا تأخذ الذرية فقال لا فلم يعرض لهم (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف) قال أبو مخنف وحدثني الحارث بن كعب قال لما رجعت إلينا معقل بن قيس قرأ علينا كتاباً من علي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من يقرأ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين والنصارى والمرتدين سلام عليكم وعلي من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وأوفى بعهد الله ولم يكن من الخائنين أما بعد فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بالحق وبما أمر الله في الكتاب فمن رجعت إلى أهله منكم وكف يده واعتزل هذا المهالك الحارب الذي جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الأرض فساداً فله الأمان على ماله ودمه ومن تابعه علي حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلنا الله بيننا وبينه وكفى بالله نصيراً وأخرج معقل راية أمان فنصبها وقال من أتاها من الناس فهو آمن إلا الخريث وأصحابه الذين حاربونا وبدأونا أول مرة ففرق عن الخريث جل من كان معه من غير قومه وعباً معقل بن قيس أصحابه فجعل علي ميمته يزيد بن المغفل الأزدي وعلي ميسرته المنجاب بن راشد الضبي ثم زحف بهم نحو الخريث وحضر معه قومه مسلوبهم ونصاراهم ومائة الصدقة منهم قال أبو مخنف وحدثني الحارث بن كعب عن أبي الصديق التاجي أن الخريث يومئذ كان يقول لقومه

امنعوا حريمكم وقاتلوا عن نساءكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبنكم فقال له رجل من قومه هذا والله ماجتته علينا يداك ولسانك فقال قاتلوا الله أنتم سبق السيف العذل إليها والله لقد أصابت قومي داهية قال أبو مخنف وحدثني الحارث بن كعب عن عبد الله بن فقيم قال سار فينا معقل فخرض الناس فيما بين الميمنة والميسرة يقول أيها الناس المسلمون ما تزيدون أفضل مما سبق لكم في هذا الموقف من الأجر العظيم إن الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الإسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا فأشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش فان الله ممر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس كلهم ثم إنه جاء حتى وقف في القلب برأيته ثم انه بعث إلى يزيد بن المغفل وهو في الميمنة أن احمل عليهم فحمل عليهم فقتلوا وقاتلوا قتالا شديدا ثم إنه انصرف حتى وقف موقفه الذي كان به في الميمنة ثم إنه بعث إلى منجاب بن راشد الضبي وهو في الميسرة ثم ان منجبا با حمل عليهم فقتلوا وقاتلوا قتالا شديدا طويلا ثم إنه رجع حتى وقف في الميسرة ثم إن معقلا بعث إلى الميمنة والميسرة إذا حملت فاحملوا بأجمعكم فحرك رأيته وهزها ثم إنه حمل وحمل أصحابه جميعا فصبروا ساعة لهم ثم إن النعمان بن صهبان الراسبي من جرم بصر بالحريث بن راشد فحمل عليه فطعنه فصرعه عن دابته ثم نزل وقد جرحه فأثخنه فاختلفا ضربتين فقتله النعمان بن صهبان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهبوا يمينا وشمالا وبعث معقل بن قيس الخثيل إلى رحاهم فسبي من أدرك منهم فسبي رجالا كثيرا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فأما من كان مسلما فخلاه وأخذ بيعته وترك له عياله وأما من كان ارتد فعرض عليهم الإسلام فرجعوا وخلي سبيلهم وسبيل عيالهم إلا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور قال والله ما زلت منذ عقلت إلا في خروجي من ديني دين الصدق إلى دينكم دين السوء لا والله لا أدع ديني ولا أقرب دينكم ما حييت فقدمه فضرب عنقه وجمع معقل الناس فقال أدوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فأخذ من المسلمين عقالين وعمد إلى النصارى وعيالهم فاحتلمهم مقبلا بهم وأقبل المسلمون معهم يشيعونهم فأمر معقل بردهم فلما انصرفوا تصالحوا

فبكوا وبكى الرجال والنساء بعضهم إلى بعض قال فأشهد أنى رحمتهم رحمة
 مارحمتها أحدا قبلهم ولا بعدهم قال وكتب معقل بن قيس إلى على أما بعد فانى
 أخبر أمير المؤمنين عن جنده وعدوه إنا دفعنا إلى عدونا بالأسياف فوجدنا بها
 قبائل ذات عدة وحدة وجد وقد جمعت لنا وتحزبت علينا فدعوناهم إلى الطاعة
 والجماعة وإلى حكم الكتاب والسنة وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين
 ورفعنا لهم راية أمان فالت اليها منهم طائفة وبقيت طائفة أخرى منابذة فقبلنا
 من التي أقبلت وصمدنا صمداً للتي أدبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم
 فأما من كان مسلماً فإنا متنا عليه وأخذنا بيعته لأمر المؤمنين وأخذنا منهم الصدقة
 التي كانت عليهم وأما من ارتد فإنا عرضنا عليه الرجوع إلى الإسلام وإلا قتلناه
 فرجعوا غير رجل واحد فقتلناه وأما النصارى فإنا سيناهم وقد قبلنا بهم ليكونوا
 نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة لكيلا يمنعوا الجزية ولكيلا يجترؤا على قتال
 أهل القبلة وهم أهل الصغار والذل رحمك الله يا أمير المؤمنين وأوجب لك جنات
 النعيم والسلام عليك . ثم أقبل بهم حتى مر بهم على مصقلة بن هيرة الشيباني وهو عامل
 على أردشير خره وهم خمسمائة إنسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال
 يا أبا الفضل يا حامى الرجال وفكأك العناة امن علينا فاشترنا وأعتقنا فقال مصقلة
 أقسم بالله لا تصدقن عليهم إن الله يجزى المتصدقين فبلغها عنه معقل فقال والله لو أعلم
 أنه قاله توجعناهم وإزراء عليكم لضربت عنقه ولو كان في ذلك تفانى تميم وبكر بن
 وائل ثم إن مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل بن قيس فقال له بعنى بنى
 ناجية فقال نعم أبيعكم بألف ألف ودفعتهم إليه وقال له عجل بالمال إلى أمير المؤمنين
 فقال أنا باعنا الآن بصدرك ثم أبعث بصدرك كذلك حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله
 تعالى وأقبل معقل بن قيس إلى أمير المؤمنين وأخبره بما كان منه في ذلك فقال له
 أحسنت وأصبت وانتظر على مصقلة أن يبعث إليه بالمال وبلغ علياً أن مصقلة خلى
 سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكأك أنفسهم بشيء فقال ما أظن مصقلة
 إلا قد تحمل حمالة إلا أراكم سترونه عن قريب ملبداً ثم أنه كتب إليه أما بعد فان

من أعظم الخيانة خيانة الأمة وأعظم الغش على أهل المصر غش الإمام وعندك من حق المسلمين خمسمائة ألف فابعث بها الى ساعة يأتيك رسولى والا فأقبل حين تنظر فى كتابى فإنى قد تقدمت الى رسولى اليك يدعك أن تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال والسلام عليك وكان الرسول أبو جرة الخنقى فقال له أبو جرة أن يبعث بالمال الساعة والا فاشخص الى أمير المؤمنين فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة فمكث بها أياماً ثم إن ابن عباس سأله المال وكان عمال البصرة يحملون من كور البصرة الى ابن عباس ويكون ابن عباس هو الذى يبعث به الى على فقال له نعم أنظرنى أياماً ثم أقبل حتى أتى علياً فأقره أياماً ثم سأله المال فأدى اليه مائتى ألف ثم إنه عجز فلم يقدر عليه قال أبو مخنف وحدثنى أبو الصلت الأور عن ذهل بن الحارث قال دعانى مصقلة إلى رحله فقدم عشائه فطعمنا منه ثم قال والله ان أمير المؤمنين يسألنى هذا المال ولا أقدر عليه فقلت والله لو شئت مامضت عليك جمعة حتى تجمع جميع المال فقال والله ما كنت لأحملها قومى ولا اطلب فيها إلى أحد ثم قال أما والله لو أن ابن هند هو طالبى بها أو ابن عفان لتركها لى ألم تر إلى ابن عفان حيث أطعم الأشعث من خراج آذربيجان مائة ألف فى كل سنة فقلت له إن هذا لا يرى هذا رأى لا والله ما هو بياذل شيئاً كنت أخذته فسكت ساعة وسكت عنه فلا والله مامكث لإلالية واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية وبلغ ذلك علياً فقال ماله برحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر أما والله لو أنه أقام فعجز ما زدنا على حبسه فإن وجدنا له شيئاً أخذناه وإن لم نقدر على مال تركناه ثم سار الى داره فنقضها وهدمها وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعياً ولعلى مناصح فكتب اليه مصقلة من الشؤم مع رجل من النصارى من بنى تغلب يقال له حلوان أما بعد فإنى كلبت معاوية فيك فوعدك الإمارة ومناك الكرامة فأقبل الى ساعة يلقاك رسولى ان شاء الله والسلام فأخذه مالك ابن كعب الأرحبى فسرّح به الى على فأخذ كتابه فقرأه فقطع يد النصرانى فمات وكتب نعيم الى أخيه مصقلة

لا ترمين هداك الله مُعْتَرِضًا
 ذاك الحريص على مانال من طمع
 ما ذا أردت إلى إرساله سفها
 عَرْضَتُهُ لِعَلِيٍّ إِنَّهُ أَسَدٌ
 قد كنت في منظر عن ذا ومستمع
 حتى تَقَحَّمتَ أمراً كنت تَكْرَهُهُ
 لو كنت أدبت مال القوم مُصْطَبِراً
 لكن لحقت بأهل الشام مُلتَمِساً
 فاليوم تفرع سن الغرم من ندم
 أصبحت تُبغضك الأحياء قاطبة
 بالظن منك فما بالي وحلوانا
 وهو البعيد فلا يحزنك إذ خاننا
 ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا
 يمشي العرَضَةَ من آساد خفانا
 تسمى العراق وتُدعى خير شيبانا
 للراكبين له سراً وإعلانا
 لأحق أحييت أحيانا وموتانا
 فضل ابن هندیو ذاك الرأي أشجانا
 ماذا تقول وقد كان الذي كانا
 لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم أن رسوله قد هلك ولم يلبث التغليون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم حلوان فأتوا مصقلة فقالوا انك بعثت صاحبنا فأهلكه فإما أن تحييه وإما أن تديه فقال أما أن أحييه فلا أستطيع ولكني سأديه فوداه قال أبو مخنف وحدثني عبد الرحمن بن جندب قال حدثني أبي قال لما باغ عليا مصاب بنى ناجية وقتل صاحبهم قال هوت أمه ما كان أنقص عقله وأجرأه على ربه فإن جاتيا جاني مرة فقال لي في أصحابك رجال قد خشيت أن يفارقوك فأتري فيهم فقلت له إني لا آخذ على التهمة ولا أعاقب على الظن ولا أقاتل الا من خالفني وناصبني وأظهر لي العداوة ولست مقاتله حتى أدعوه وأعذر اليه فإن تاب ورجع الينا قبلنا منه وهو أخونا وان أبي الا الاعتزام على حربنا استعنا عليه الله وناجزناه فكف عنى ما شاء الله ثم جاني مرة أخرى فقال لي قد خشيت أن يفسد عليك عبد الله ابن وهب الراسبي وزيد بن حصين إني سمعتما يذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليهما حتى تقتلها أو توبقهما فلا تفارقهما من حبسك أبدا فقلت إني مستشيرك فيهما فإذا تأمرني به قال أمرك أن تدعوهما فتضرب رقابهما فعلت أنه لا ورع ولا عاقل فقلت والله ما أظنك ورعا ولا عاقلا نافعا والله لقد كان ينبغي لك لو أردت

قتلهم أن تقول اتق الله لم تستحل قتلهم ولم يقتلوا أحدا ولم ينادوك ولم يخرجوا من طاعتك (وحج) بالناس في هذه السنة ثم بن العباس من قبل علي عليه السلام حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان قثم يومئذ عامل علي في مكة وكان علي اليمين عبيد الله بن العباس وعلي البصرة عبد الله بن العباس واختلف في عامله علي خراسان ف قيل كان خلود بن قره اليربوعي وقيل كان ابن أبزي وأما الشام ومصر فانه كان بهما معاوية وعماله

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من الأحداث المذكورة

تفريق ابن معاوية جيوشه في أطراف علي

فوجه النعمان بن بشير فيما ذكر علي بن محمد عن عوانة في النبي رجل إلى عين التمر وبها مالك بن كعب مسلحة لعل في ألف رجل فأذن لهم فأتوا الكوفة وأتاه النعمان ولم يبق معه إلا مائة رجل فكتب مالك إلى علي يخبره بأمر النعمان ومن معه فخطب علي الناس وأمرهم بالخروج فتأقلموا وواقع مالك النعمان والنعمان في النبي رجل ومالك في مائة رجل وأمر مالك أصحابه أن يجعلوا جدر القرية في ظهورهم واقتلوا وكتب إلى مخنف بن سليم يسأله أن يمدده وهو قريب منه فقاتلهم مالك ابن كعب في العصابة التي معه كأشد القتال ووجه إليه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا فأنهوا إلى مالك وأصحابه وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما رآهم أهل الشام وذلك عند المساء ظنوا أن لهم مددا وانهمزوا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر ومضوا علي وجوههم ❦ حدثني عبد الله بن أحمد بن شبيب المروزي قال حدثنا أبي قال حدثني سليمان عن عبد الله قال حدثني عبد الله بن أبي معاوية عن عمرو بن حسان عن شيخ من بني فزارة قال بعث معاوية النعمان بن بشير في ألفين فأتوا عين التمر فأغاروا عليها وبها عامل لعل يقال له ابن فلان الأرحبي في ثلثمائة فكتب إلى علي يستمده فأمر الناس أن ينهضوا إليه فتأقلموا فصعد

المنبر فانتهيت إليه وقد سبقني بالتشهد وهو يقول يا أهل الكوفة كلما سمعتم
بمسير من مناسر أهل الشام أظلمكم انجحركل امرئ منكم في بيته وأغلق بابه
انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها المغرور من غررتموه ولمن فاز بكم
فاز بالسهم الاخيبي لا أحرار عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء إنا لله وإنا
إليه راجعون ما ذامنيبت به منكم عمي لا تبصرون وبكم لا تنطقون وصم لا تستمعون
إنا لله وإنا إليه راجعون (رجع الحديث إلى حديث عوانة) قال ووجه معاوية
في هذه السنة سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل وأمره أن يأتي هيت فيقطعها
وأن يغير عليها ثم يمضي حتى يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها فسار حتى أتى
هيت فلم يجدها أحداً ثم أتى الأنبار وبها مسلحة لعل تكون خمسمائة رجل
وقد تفرقوا فلم يبق منهم إلا مائة رجل فقاتلهم فصر لهم أصحاب علي مع
قتلهم ثم حملت عليهم الخيل والرجالة فقتلوا صاحب المسلحة وهو أشرس
ابن حسان البكري في ثلاثين رجلاً واحتملوا ما كان في الأنبار من الأموال
وأموال أهلها ورجعوا إلى معاوية وبلغ الخبر علياً فخرج حتى أتى النخيلة فقال له
الناس نحن نكفيك قال ما تكفونني ولا أنفسكم وسرح سعيد بن قيس في أثر القوم
فخرج في طلبهم حتى جاز هيت فلم يلحقهم فرجع (قال وفيها) وجه معاوية أيضاً
عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء وأمره أن يصدق
من مر به من أهل البوادي وأن يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله ثم
يأتي مكة والمدينة والحجاز يفعل ذلك واجتمع إليه بشر كثير من قومه فلما
بلغ ذلك علياً وجه المسيب بن نجبة الفزاري فسار حتى لحق ابن مسعدة بقيام
فاقتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس قتلاً شديداً وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه
ثلاث ضربات كل ذلك لا يلتمس قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وعامة
من معه الحصن وهرب الباقيون نحو الشام وانتهب الأعراب إبل الصدقة التي
كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن كان معه المسيب ثلاثة أيام ثم ألقى الحطب
على الباب وألقى النيران فيه حتى احترق فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا على

المسيب فقالوا يا مسيب قومك فرق لهم وكره هلاكهم فأمر بالنار فأطفت وقال لأصحابه قد جاءني عيون فأخبروني أن جنداً قد أقبل اليكم من الشام فانضموا في مكان واحد فخرج ابن مسعدة في أصحابه ليلاً حتى لحقوا بالشام فقال له عبد الرحمن بن شبيب سر بنا في طلبهم فأبى ذلك عليه فقال له غششت أمير المؤمنين وداهنت في أمرهم (وفيها) أيضاً وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره أن يمر بأسفل واقصة وأن يغير على كل من مر به ممن هو في طاعة عليّ من الأعراب ووجه معه ثلاثة آلاف رجل فسار فأخذ أموال الناس وقتل من لقي من الأعراب ومرّ بالثعلبية فأغار على مسالح عليّ وأخذ أمتعتهم ومضى حتى انتهى إلى القطقطة فأتى عمرو بن عيسى بن مسعود وكان في خيل عليّ وأمامه أهله وهو يريد الحج فأغار على من كان معه وحبسه عن المسير فلما بلغ ذلك علياً سرح حجر بن عدى الكندي في أربعة آلاف وأعطاهم خمسين خمسين فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلاً وقتل من أصحابه رجلاً وحال بينهم الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه (وفيها) سار معاوية بنفسه إلى دجلة حتى شارفها ثم نكص راجعاً ذكر ذلك ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال لما كانت سنة ٣٩ أشرف عليها معاوية رضي الله عنه وحشي أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر مثله واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس فيها عبيد الله بن عباس من قبل عليّ وقال بعضهم حج بهم عبد الله بن عباس فحدثني أبو زيد عمر بن شبة قال يقال إن علياً وجه ابن عباس ليشهد الموسم ويصلي بالناس في سنة ٣٩ وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي قال وزعم أبو الحسن أن ذلك باطل وأن ابن عباس لم يشهد الموسم في عمل حتى قتل عليّ عليه السلام قال والذي نزع يزيد بن شجرة قم بن العباس حتى أنهما اصطلحا عليّ شيبه بن عثمان فصلى بالناس سنة ٣٩ وكالذي حكيت عن أبي زيد عن أبي الحسن قال أبو معشر في ذلك حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وقال الواقدي بعث عليّ عليّ

الموسم في سنة ٣٩ عبيد الله بن عباس وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى ليقبم للناس الحج فلما اجتمعا بمكة تنازعا وأبى كل واحد منهما أن يسلم لصاحبه فاصطالحا على شية بن عثمان بن أبي طلحة وكانت عمال علي في هذه السنة على الامصار الذين ذكرنا أنهم كانوا عماله في سنة ٣٨ غير ابن عباس كان شخص في هذه السنة عن عمله بالبصرة واستخلف زيادا الذي كان يقال له زياد بن أبيه على الخراج وأبا الأسود الدؤلى على القضاء (وفي هذه السنة) وجه ابن عباس زيادا عن أمر علي إلى فارس وكرمان عند منصرفه من عند علي من الكوفة الى البصرة

ذكر سبب توجيهه اياه الى فارس

❦ مثنى عمر قال حدثنا علي قال لما قتل ابن الحضرمي واختلف الناس على علي طمع أهل فارس وأهل كرمان في كسر الخراج فغلب أهل كل ناحية على ما يليهم وأخرجوا عمالهم ❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو القاسم عن سلة بن عثمان عن علي بن كثير أن عليا استشار الناس في رجل يوليه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج فقال له جارية بن قدامة ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صليب الرأي عالم بالسياسة كاف لماولى قال من هو قال زياد قال هو لها فولاه فارس وكرمان ووجهه في أربعة آلاف فدوخ تلك البلاد حتى استقاموا ❦ مثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن علي بن مجاهد قال قال الشعبي لما انتقض أهل الجبال وطمع أهل الخراج في كسره وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا عليها لعل قال ابن عباس لعل أكفيك فارس فقدم ابن عباس البصرة ووجه زيادا الى فارس في جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس فأدوا الخراج ❦ مثنى عمر قال حدثني أبو الحسن عن أيوب بن موسى قال حدثني شيخ من أهل اصطخر قال سمعت أبي يقول أدركت زيادا وهو أمير على فارس وهي تضرم نارا فلم يزل بالمدارة حتى عادوا إلى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامة لم يقف موقفا للحرب وكان أهل فارس يقولون ما رأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى أنوشروان من سيرة

هذا العربي في اللين والمداراة والعلم بما يأتي قال ولما قدم زياد فارس بعث إلى رؤسائها فوعد من نصره ومناه وخوف قوما وتوعدهم وضرب بعضهم ببعض ودل بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس فلم يلق فيها جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع إلى فارس فسار في كورها ومناهم فسكن الناس إلى ذلك فاستقامت له البلاد وأتى اصطخر فنزلها وحصن قلعة بها ما بين بيضاء اصطخر واصطخر فكانت تسمى قلعة زياد فحمل إليها الأموال ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري فهي اليوم تسمى قلعة منصور

ثم دخلت سنة أربعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك

توجيه معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز فذكر عن زياد بن عبد الله البكائي عن عوانة قال أرسل معاوية بن أبي سفيان بعد تحكيم الحكيم بسر بن أبي أرطاة وهو رجل من بني عامر بن لؤي في جيش فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصاري ففر منهم أبو أيوب فأتى عليا بالكوفة ودخل بسر المدينة قال فصعد منبرها ولم يقاتله بها أحد فنادى على المنبر يادينار ويانجار ويا زريق شيخي شيخي عهدى به بالأمس فأين هو يعني عثمان ثم قال يا أهل المدينة والله لولا ما عهد إلى معاوية ما تركت بها محتلمها إلا قتلته ثم بايع أهل المدينة وأرسل إلى بني سلة فقال والله مالكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فانطلق جابر إلى أم سلة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين إنى قد خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة قالت أرى أن تبايع فإني قد أمرت ابني عمر بن أبي سلة أن يبايع وأمرت ختني عبد الله بن زمعة وكانت ابنتها زينب ابنة أبي سلة عند

عبد الله بن زمعة فأتاه جابر فبايعه وهدم بسر دورا بالمدينة ثم مضى حتى أتى مكة فخافه أبو موسى أن يقتله فقال له بسر ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فخلى عنه وكتب أبو موسى قبل ذلك إلى اليمين أن خيلا مبعوثه من عند معاوية تقتل الناس تقتل من أبي أن يقر بالحكومة ثم مضى بسر إلى اليمين وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلي فلما بلغه مسيره فر إلى الكوفة حتى أتى عليا واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثي على اليمين فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه ولقي بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما وقد قال بعض الناس إنه وجد ابني عبيد الله بن عباس عند رجل من بني كنانة من أهل البادية فلما أراد قتلهما قال الكناني علام تقتل هذين ولا ذنب لهما فإن كنت قاتلتهما فاقتلني قال أفعل فبدأ بالكناني فقتله ثم قتلتهما ثم رجع بسر إلى الشام وقد قيل إن الكناني قاتل عن الطفيلين حتى قتل وكان اسم أحد الطفيلين اللذين قتلتهما بسر عبد الرحمن والآخر قم وقاتل بسر في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة علي باليمن وبلغ عليا خبر بسر فوجه جارية بن قدامة في ألفين ووهب بن مسعود في ألفين فسار جارية حتى أتى نجران فحرق بها وأخذ ناساً من شيعة عثمان فقتلهم وهرب بسر وأصحابه منه واتبعهم حتى بلغ مكة فقال لهم جارية بايعونا فقالوا قد هلك أمير المؤمنين فلن نبايع قال لمن بايع له أصحاب علي فتأقلاوا ثم بايعوا ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلي بهم فهرب منه فقال جارية والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه ثم قال لأهل المدينة بايعوا الحسن بن علي فبايعوه وأقام يومه ثم خرج منصرفاً إلى الكوفة وعاد أبو هريرة فصلى بهم (وفي هذه السنة) فيما ذكر جرت بين علي وبين معاوية المهادنة بعد مكاتبات جرت بينهما يطول بذكرها الكتاب علي وضع الحرب بينهما ويكون لعلي العراق وللمعاوية الشام فلا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو قال زياد بن عبد الله عن أبي إسحاق لمالم يعط أحد الفريقين صاحبه الطاعة كتب معاوية إلى علي أما إذا شئت فلك العراق ولي الشام وتكف السيف عن هذه الأمة ولا تهريق دماء المسلمين

ففعل ذلك وتراضيا على ذلك فأقام معاوية بالشام بجنوده يجيها وما حولها وعلى
بالعراق يجيها ويقسمها بين جنوده (وفيها) خرج عبد الله بن العباس من البصرة
ولحق مكة في قول عامة أهل السير وقد أنكر ذلك بعضهم وزعم أنه لم يزل بالبصرة
عاملا عليها من قبل أمير المؤمنين علي عليه السلام حتى قتل وبعد مقتل علي حتى
صالح الحسن معاوية ثم خرج حينئذ الى مكة

ذكر الخبر عن سبب شخوصه الى مكة وتركه العراق

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثني جماعة عن أبي مخنف عن سليمان بن راشد
عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال مر عبد الله بن عباس على أبي الأسود
الدؤلي فقال لو كنت من البهائم كنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت من المرعى
ولا أحسنت مهنته في المشي قال فكتب أبو الأسود الى علي أما بعد فإن الله جل
وعلا جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة
ناصحا للرعية توفّر لهم فيأهم وتظلف نفسك عن دنياهم فلا تأكل أموالهم ولا ترثي
في أحكامهم وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير عليك فلم يسعني كتمانك
وذلك فانظر رحمك الله فيما هناك واكتب الى برأيك فيما أحببت أنته اليك والسلام
فكتب اليه علي أما بعد فمثلك نصح الإمام والأمة وأدى الأمانة ودل على الحق
وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الى فيه من أمره ولم أعلمه أنك كتبت فلا تدع
إعلامي بما يكون بحضرتك مما ينظر فيه الأمة صلاح فإنك بذلك جدير وهو حق
واجب عليك والسلام وكتبت الى ابن عباس في ذلك فكتب إليه ابن عباس أما بعد
فإن الذي بلغك باطل وإني لما تحت يدي ضابط قائم له وله حافظ فلا تصدق
الظنون والسلام قال فكتب إليه علي أما بعد فأعلمني ما أخذت من الجزية ومن
أين أخذت وفيه وضعت قال فكتب إليه ابن عباس أما بعد فقد فهمت تعظيمك
مرزأة ما بلغك أني رزأته من مال أهل هذا البلد فابعث الى عمك من أحببت فاني
ظاعن عنه والسلام ثم دعا ابن عباس أخواله بني هلال بن عامر فجاءه الضحاك
ابن عبد الله وعبد الله بن رزين بن أبي عمر والهلاليان ثم اجتمعت معه قيس كلها

فحمل مالا قال أبو زيد قال أبو عبيدة كانت أرزاقاً قد اجتمعت فحمل معه مقدار ما اجتمع له فبعثت الأخماس كلها فلحقوه بالطف فتواقفوا يريدون أخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل إلى ذلك وفينا عين تطرف وقال صبرة بن شيان الحداني يا معشر الأزدي والله إن قيساً لإخواننا في الإسلام وجيراننا في الدار وأعواننا على العدو وإن الذي يصيبكم من هذا المال لو رد عليكم لقليل وهم غداً خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم ودعوهم فأطاعوه فانصرفوا فقالت بكر و عبد القيس نعم الرأي رأي صبرة لقومه فاعتزلوا أيضاً فقالت بنو تميم والله لا نفارقهم نقاتلهم عليه فقال الأحنف قد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحماً فقالوا والله لنقاتلهم فقال إذا لا أساعدكم عليهم فاعتزلهم قال فرأسوا عليهم ابن المجاعة من بني تميم فقاتلوه وحمل الضحاك على ابن المجاعة فطعنه واعتنقه عبد الله ابن رزين فسقطا إلى الأرض يعتركان وكثر الجراح فيهم ولم يكن بينهم قتيل فقالت الأخماس ما صنعنا شيئاً اعتزلناهم وتركناهم يتحاربون فضربوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبي تميم فنحن أسخى منكم أنفساً حين تركنا هذا المال لبي عمكم وأنتم تقاتلونهم عليه إن القوم قد حملوا وحموا فخلوهم وإن أحببتم فانصرفوا ومضى ابن عباس ومعه نحو من عشرين رجلاً حتى قدم مكة ﷺ ومشي أبو زيد قال زعم أبو عبيدة ولم أسمع منه أن ابن عباس لم يبرح من البصرة حتى قتل على عليه السلام فشخص إلى الحسن فشهد الصلح بينه وبين معاوية ثم رجع إلى البصرة وثقله بها فحملة ومالا من بيت المال قليلاً وقال هي أرزاقى قال أبو زيد ذكرت ذلك لأبي الحسن فأنكره وزعم أن علياً قتل وابن عباس بمكة وأن الذي شهد الصلح بين الحسن ومعاوية عبيد الله بن عباس (وفي هذه السنة) قتل على بن أبي طالب عليه السلام واختلف في وقت قتله فقال أبو معشر ما حدثني به أحمد بن ثابت قال حدثت عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال قتل على في شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة خلت منه سنة ٤٠ وكذلك قال الواقدي حدثني بذلك الحارث عن ابن سعد عنه وأما أبو زيد فحدثني

عن علي بن محمد أنه قال قتل علي بن أبي طالب بالكوفة يوم الجمعة لأحدى عشرة
قال ويقال لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة ۴۰ قال وقد قيل في شهر
ربيع الآخر سنة ۴۰

ذكر الخبر عن سبب قتله ومقتله

❦ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عبد الرحمن الحرائي
أبو عبد الرحمن قال أخبرنا إسماعيل بن راشد قال من حديث ابن ملجم وأصحابه أن ابن
ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التيمي اجتمعوا فنادوا أمر الناس وعابوا
علي ولاتهم ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نضع بالبقاء بعدهم شيئاً
إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم
فلو شربنا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم
إخواننا فقال ابن ملجم أنا أكفيكم علي بن أبي طالب وكان من أهل مصر وقال
البرك بن عبد الله أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان وقال عمرو بن بكر أنا أكفيكم
عمرو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي
توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع
عشرة تخلو من رمضان أن يثب كل واحد منهم على صاحبه الذي توجه إليه وأقبل
كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب فأما ابن ملجم المرادي
فكان عداده في كندة فخرج فلقى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا
شيئاً من أمره فإنه رأى ذات يوم أصحاباً من تيم الرباب وكان علي قتل منهم
يوم النهر عشرة فذكروا قتلاهم ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال
لها قطام ابنة الشحنة وقد قتل أياها وأخاها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها
التبست بعقله ونسى حاجته التي جاءها ثم خطبها فقالت لا أتزوجك حتى تشفي لي قال
وما يشفيك قالت ثلاثة آلاف وعبد وقينه وقتل علي بن أبي طالب قال هو مهر لك
فأما قتل علي فلا أراك ذكرته لي وأنت تريدني قالت بلى التمس غرته فإن أصبت
شفيت نفسك ونفسي ويهشك العيش معي وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا

وزينتها وزينة أهلها قال فوالله ما جاء بي إلى هذا المصرا الا قتل علي فلك ما سألت
 قالت إني أطلب لك من يسند ظهرك ويساعدك على أمرك فبعثت إلى رجل من
 قومها من تيم الرباب يقال له وردان فكلّمته فأجابها وأتى ابن ملجم رجلا من
 أشجع يقال له شيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك
 قال قتل علي بن أبي طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدا كيف تقدر علي علي
 قال أكن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فإن نجونا شفيننا أنفسنا
 وأدر كنا نأرنا وإن قتلنا فاعند الله خير من الدنيا وما فيها قال ويحك لو كان غير علي
 لكان أهون علي قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وما أجدني أنشرح لقتله قال أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال
 فنقلته بمن قتل من إخواننا فأجابه فجأوا قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة
 فقالوا لها قد أجمع رأينا علي قتل علي قالت فإذا أردتم ذلك فأتوني ثم عاد إليها
 ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها علي سنة ٤٠ فقال هذه الليلة التي
 واعدت فيها صاحبي أن يقتل كل واحد منا صاحبه فدعت لهم بالحرير فعصبتهم
 به وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي فلما خرج ضربه
 شيب بالسيف فوق سيفه بعضادة الباب أو الطاق وضر به ابن ملجم في قرنه
 بالسيف وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني أبيه وهو ينزع
 الحرير عن صدره فقال ما هذا الحرير والسيف فأخبره بما كان فجاء بسيفه فدلا به وردان
 حتى قتله وخرج شيب نحو أبواب كندة في الغلس وصاح الناس فلاحقه رجل
 من حضرموت يقال له عويمر وفي يد شيب السيف فأخذه وجثم عليه الحضرمي
 فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شيب في يده خشي علي نفسه فتركه
 ونجا شيب في غمار الناس فشدوا علي ابن ملجم فأخذوه إلا أن رجلا من همدان
 يكنى أبا ادماء أخذ سيفه فضرب رجلاه فصرعه وتأخر علي ورفع في ظهره جعدة
 ابن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس الغداة ثم قال علي علي بالرجل فأدخل
 عليه ثم قال أي عدو الله ألم أحسن إليك قال بلى قال فما حملك علي هذا قال شخذه

أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه فقال عليه السلام لا أراك إلا مقتولاً به ولا أراك إلا من شر خلقه ۵ وذكروا أن ابن ملجم قال قبل أن يضرب علياً وكان جالساً في بني بكر بن وائل إذ مر عليه بجنزة أبحر بن جابر العجلي أبي حجار وكان نصرانياً والنصارى حوله وأناس مع حجار لمنزلة فيهم بمشون في جانب وفيهم شقيق بن ثور فقال ابن ملجم ما هؤلاء فأخبر الخبر فأنشأ يقول

لئن كان حجارُ بنُ أبحرٍ مُسليماً لقد بُوعِدَتْ منه جِنَازَةُ أبحرٍ
وإن كان حجارُ بنُ أبحرٍ كافرًا فما مثْلُ هذا من كفورٍ بمُنكرٍ
أترضونَ هذا أن قَدِّسًا ومُسليماً جميعاً لدى نَعشٍ فيأقْبِحَ مَنْظِرٍ
فلولا الذي أنوى لفرقتُ جمعهم بأبيضِ مصقولِ الدِّياسِ مشهورٍ
والكنى أنوى بذلك وسيلةً إلى الله أو هذا تُخذ ذاك أو ذرٍ

وذكر أن محمد بن الحنفية قال كنت والله إني لأصلي تلك الليلة التي ضرب فيها علياً في المسجد الأعظم في رجال كثير من أهل مصر يصلون قريباً من السدة ما هم إلا قيام وركوع وسجود وما يسأمون من أول الليل إلى آخره إذ خرج علياً لصلاة الغداة فجعل ينادي أيها الناس الصلاة الصلاة فما أدرى أخرج من السدة فتكلم بهذه الكلمات أم لا فنظرت إلى بريق وسمعت الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك فرأيت سيفاً ثم رأيت ثانياً ثم سمعت علياً يقول لا يفوتكم الرجل وشدة الناس عليه من كل جانب قال فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم وأدخل علياً فدخلت فيمن دخل من الناس فسمعت علياً يقول النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي ۵ وذكر أن الناس دخلوا على الحسن فزعين لما حدث من أمر علياً فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه إذ نادته أم كلثوم بنت علي وهي تبكي أي عدو الله لا بأس علي أبي والله مخزبك قال فعلى من تبكين والله لقد اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل مصر ما بقي منهم أحد ۵ وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على علياً فسأله فقال يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك فبإيع الحسن فقال ما أمركم ولا أنهاكم أنتم

أبصر فرد عليه مثلها فدعا حسناً وحسيناً فقال أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى عنكما وقولا الحق وارجحاً اليقيم وأغيثاً الملهوف واصنعاً للآخرة وكوناً لنظام خصماً وللظلم ناصرًا واعملوا بما في الكتاب ولا تأخذوا كافي الله لومة لائم ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فإني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم حقهما عليك فاتبع أمرهما ولا تقطع أمرًا دونهما ثم قال أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتا أن أباكما كان يحبهما وقال للحسن أوصيك أي بنى بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهور ولا تقبل صلاة من مانع زكاة وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلوة الرحم والحلم عند الجهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتنب الفواحش فلما حضرته الوفاة أوصى فكانت وصيته (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم إن صلواتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله وبكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام انظروا إلى ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب الله في الأيتام فلا تُعنوا أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم مازال يوصي به حتى ظننا أنه سيورثه والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم يناظر والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والله الله في الزكاة فإنها تطفي غضب الرب والله الله في ذمة نبيكم فلا يُظلمن بين

أظهركم والله في أصحاب نبيكم فان رسول الله أوصى بهم والله في الفقراء
والمساكين فأشركوهم في معاشكم والله فيا ملكت أيمانكم الصلاة الصلاة
لا تخافن في الله لومة لائم يكفيكم من أرادكم وبنى عليكم وقولوا للناس حسنا كما
أمركم الله ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الأمر شراركم
ثم تدعون فلا يستجاب لكم وعليكم بالتواصل والتبازل وإياكم والتدابرو والتقاطع
والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا
الله إن الله شديد العقاب حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم أستودعكم
الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض رضى الله
عنه وذلك في شهر رمضان سنة ۴۰ وغسله ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن
جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات
ثم ولى الحسن ستة أشهر وقد كان على نهى الحسن عن المثلة وقال يابن عبدالمطلب
لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا
لا يقتلن إلا قتلى انظر يا حسن إن أنامت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة
ولا تمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم والمثلة ولو
أنها بالكلب العقور فلما قبض عليه السلام بعث الحسن إلى ابن ملجم فقال للحسن
هل لك في خصلة إني والله ما أعطيت الله عهدا إلا وفيت به إني كنت قد أعطيت
الله عهدا عند الحطيم أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما فإن شئت خليت بيني
وبينه ولك الله على إن لم أقتله أو قتله ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدي في يدك
فقال له الحسن أما والله حتى تعابن النار فلا ثم قدمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه
في بوارى ثم أحرقوه بالنار وأما البرك بن عبد الله فانه في تلك الليلة التي ضرب
فيها علي قعد لمعاوية فلما خرج ليصل الغداة شد عليه بسيفه فوقع السيف
في اليه فأخذ فقال إن عندي خبرا أسرك به فإن أخبرتك فنافعي ذلك عندك
قال نعم قال إن أخالي قتل علياً في مثل هذه الليلة قال فلعله لم يقدر على ذلك قال
بلى إن علياً يخرج ليس معه من يجرسه فأمر به معاوية فقتل وبعث معاوية إلى

الساعدي وكان طبيبا فلما نظر إليه قال اختر إحدى خصلتين إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فإن ضربتك مسمومة فقال معاوية أما النار فلا صبر لي عليها وأما انقطاع الولد فإن في يزيد وعبد الله ما تقربه عيني فسقاه تلك الشربة فبرأ ولم يولد له بعدها وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه إذا سجد وأما عمرو ابن بكر فجلس لعمر بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فأمر خارجه ابن حذافة وكان صاحب شرطته وكان من بني عامر بن لؤي فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى أنه عمرو فضربه فقتله فأخذه الناس فانطلقوا به الى عمرو يسلمون عليه بالإمرة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت قالوا خارجه بن حذافة قال أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك فقال عمرو أردتني وأراد الله خارجه فقدمه عمرو فقتله فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه :

وَقَتْلُ وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا كَثِيرَةٌ
فِيَا عَمْرُو مَهْلًا إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّهُ
نَجَّوْتَ وَقَدْ بَلَّ الْمُرَادِيُّ سَيْفَهُ
وَيَضْرِبُنِي بِالسَّيْفِ آخِرُ مِثْلُهُ
وَأَنْتَ تُنَاغِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
بِمِصْرِكَ بِيضًا كَالظَّبَاءِ السَّوَارِبِ

ولما انتهى الى عائشة قتل على رضى الله عنه قالت :

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى
فَمَنْ قَتَلَهُ فَعَيْلٌ رَجُلٍ مِنْ مَرَادٍ فَقَالَتْ :

فَإِنْ يَكُ نَائِيًا فَلَقَدْ نَعَاهُ
عُغْلَامٌ لَيْسَ فِيهِ الشَّرَابُ

فقال زيب بنت أبي سلة العلي تقولين هذا فقالت إني أنسى فإذا نسيت فذكروني وكان الذي ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهري وقال ابن أبي مياس المرادي في قتل علي :

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا بِأَلِكِ الْخَيْرُ حَيْدَرًا
أَبَا حَسَنِ مَأْمُومَةً فَتَفَطَّرَا

ونحن خلعنا دلك من نظائره
ونحن كرام في الصباح اعزة
وقال أيضا :

ولم أر مَهْرًا ساقه ذو سماحة
ثلاثة آلاف وعبد وقينة
فلا مَهْرَ أغلى من علي وإن غلا
وقال أبو الأسود الدؤلي :

ألا أبلغ معاوية بن حرب
أفي شهر الصيام فجعتمونا
قلتم خير من ركب المطايا
ومن لبس النعال ومن حذاها
إذا استقبلت وجه أبي حسين
لقد عليت قريش حيث كانت

بضربة سيف إذ علا وتجرأ
إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا
كهر قطام من فصيح وأعجم
وضرب علي بالحسام المصمم
ولا قتل إلا دون قتل ابن ملجم
فلا قرت عيون الشامتينا
بخير الناس طرا أجمعينا
ورحلها ومن ركب السفينا
ومن قرأ المثنى والمبين
رأيت البدر راع الناظرينا
بأنك خيرها حسبا ودينا

(واختلف) في سنة يوم قتل فقال بعضهم قتل وهو ابن تسع وخمسين سنة
وحدثت عن مصعب بن عبد الله قال كان الحسن بن علي يقول قتل أبي وهو ابن
ثمان وخمسين سنة وحدثنا عن بعضهم قال قتل وهو ابن خمس وستين سنة
وحدثني أبو زيد قال حدثني أبو الحسن قال حدثني أيوب بن عمر بن أبي عمر عن
جعفر بن محمد قال قتل علي وهو ابن ثلاث وستين سنة قال وذلك أصح ما قيل فيه
❀ حدثني عمر قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا شريك عن أبي إسحاق
قال قتل علي عليه السلام وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال هشام ولي علي وهو
ابن ثمان وخمسين سنة وأشهر وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ثم قتله
ابن ملجم واسمه عبد الرحمن بن عمرو في رمضان لسع عشرة مضت منه وكانت
ولايته أربع سنين وتسعة أشهر وقتل سنة ۴۰ وهو ابن ثلاث وستين سنة
❀ وحدثني الحارث قال حدثني ابن سعد عن محمد بن عمر قال قتل علي عليه السلام

وهو ابن ثلاث وستين سنة صبيحة ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٠ ودفن عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة * حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال ضرب علي عليه السلام ليلة الجمعة فكث يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠ وهو ابن ثلاث وستين سنة * وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا علي بن عمر وأبو بكر السبري عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت محمد بن الحنفية يقول سنة الجهاد دخلت سنة ٨١ هذه ولي خمس وستون سنة قد جاوزت سن أبي قيل وكم كانت سنة يوم قتل قال قتل وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال الحارث قال ابن سعد قال محمد بن عمر كذلك وهو الثبت عندنا

ذكر الخبر عن قدر مدة خلافته

* حدثني أحمد بن ثابت قال حدثت عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت خلافة علي خمس سنين إلا ثلاثة أشهر * وحدثني الحارث قال حدثني ابن سعد قال قال محمد بن عمر كانت خلافة علي خمس سنين إلا ثلاثة أشهر * حدثني أبو زيد قال قال أبو الحسن كانت ولاية علي أربع سنين وتسعة أشهر ويوما أو غير يوم

ذكر الخبر عن صفته

* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال سألت أبا جعفر محمد بن علي قلت ما كانت صفة علي عليه السلام قال رجل آدم شديد الأدمة ثقل العينين عظيمهما ذو بطن اصلع هو إلى القصر اقرب

ذكر نسبه عليه السلام

هو علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة بنت سعد بن هاشم بن عبد مناف

ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده

فأول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان لها منه من الولد الحسن والحسين ويذكر أنه كان لها منه ابن آخر يسمى محسناً توفي صغيراً وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ثم تزوج بعد أم البنين بنت حزام وهو أبو المجمل بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب ابن عامر بن كلاب فولد لها منه العباس وجعفر وعبدالله وعثمان قتلوا مع الحسين عليه السلام بكر بلاء ولا بقية لهم غير العباس وتزوج ليلي ابنة مسعود بن خالد ابن مالك بن ربيع بن سلمي بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد بن مناة تميم فولدت له عبيد الله وأبا بكره فزعم هشام بن محمد أنهما قتلوا مع الحسين بالطف وأما محمد بن عمر فانه زعم أن عبيد الله بن علي قتل المختار ابن أبي عبيد بالمدار وزعم أنه لا بقية لعبيد الله ولا لأبي بكر ابن علي عليه السلام وتزوج أسماء ابنة عميس الخثعمية فولدت له فيما حدثت عن هشام بن محمد يحيى ومحمداً الأصغر وقال لا عقب لها وأما الواقدي فانه قال فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا الواقدي أن أسماء ولدت لعلي يحيى وعونا ابن علي ويقول بعضهم محمد الأصغر لأم ولد وكذلك قال الواقدي في ذلك وقال قتل محمد الأصغر مع الحسين وله من الصهباء وهي أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة ابن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب بن وائل وهي أم ولد من السبي الذين أصابهم خالد بن الوليد حين أغار على عين التمر على بني تغلب بها عمر بن علي ورقية ابنة علي فعمر عمر بن علي حتى بلغ خمساً وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي عليه السلام ومات بينبع وتزوج أمامة بنت أبي العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له محمداً الأوسط وله محمد بن علي الأكبر الذي يقال له محمد بن الحنفية أمه خولة ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة ابن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي

ابن بكر بن وائل توفي بالطائف ففصل عليه ابن عباس وتزوج أم سعيد بنت عروة ابن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى وكان له بنات من أمهات شتى لم يسم لنا أسماء أمهاتهن منهن أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلة وأم جعفر وحمارة ونقيسة بنات علي عليه السلام أمهات أولاد شتى وتزوج محياة ابنة امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب فولدت له جارية هلكت وهي صغيرة (قال الواقدي) كانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها من أخوالك فتقول وه وه تعني كلبا فجميع ولد علي لصلبه أربعة عشر ذكرا وسبعة عشر امرأة ﴿١٠﴾ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي قال كان النسل من ولد علي لخسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية

ذكر ولاته

وكان واليه علي البصرة في هذه السنة عبد الله بن العباس وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك واليه كانت الصدقات والجند والمعاون أيام ولايته كلها وكان يستخلف بها إذا شخص عنها علي ما قد ثبت قبل وكان علي قضائها من قبل علي أبو الأسود الدؤلي وقد ذكرت ما كان من توليته زيادا عليها ثم إشخاصه إياه إلى فارس لحربها وخراجها فقتل وهو بفارس وعلي ما كان وجهه عليه وكان عامله على البحرين وما يابها واليمن ومخالفها عبيد الله بن العباس حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبي أرطاة ما قد مضى ذكره وكان عامله على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قم بن العباس وكان عامله على المدينة أبو أيوب الأنصاري وقيل سهل بن حنيف حتى كان من أمره عند قدوم بسر ما قد ذكر قبل

ذكر بعض سيره عليه السلام

﴿١١﴾ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن عباس بن الفضل مولى بني هاشم عن أبيه عن جده ابن أبي رافع أنه كان خازنا لعلّي

عليه السلام على بيت المال قال فدخل يوماً وقد زينت ابنته فرأى عليها ثواباً من بيت المال قد كان عرفها فقال من أين لها هذه لله عليّ أن أقطع يديها قال فلما رأيت جده في ذلك قلت أنا والله يا أمير المؤمنين زينت بها ابنة أخي ومن أين كانت تقدر عليها لو لم أعطاها فسكت ❦ حدثني اسماعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن ناجية القرشي عن عمه يزيد بن عدي بن عثمان قال رأيت علياً عليه السلام خارجاً من همدان فرأى فتين يقتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتاً يا غوثاً بالله فخرج يحضر نحوه حتى سمعت خفق نعله وهو يقول أتاك الغوث فإذا رجل يلزم رجلاً فقال يا أمير المؤمنين بعت هذا ثوباً بتسعة دراهم وشرطت عليه أن لا يعطيني مغموزاً ولا مقطوعاً وكان شرطهم يومئذ فأتيته بهذه الدراهم ليبدلها لي فأبى فلزمته فلطمى فقال أبدله فقال بيئتك على اللطمة فأتاه بالبينة فاقعده ثم قال دونك فاقص فقال إني قد عفوت يا أمير المؤمنين قال إنما أردت أن أحتاط في حقك ثم ضرب الرجل تسع دراهم وقال هذا حق السلطان ❦ حدثني محمد بن عمار الأسدي قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الأصبهاني قال حدثنا المسعودي عن ناجية عن أبيه قال كنا قياماً على باب القصر إذ خرج عليٌّ علينا فلما رأيناه تنحينا عن وجهه هيبة له فلما جاز صرنا خلفه فينا هو كذلك إذ نادى رجل يا غوثاً بالله فإذا رجلان يقتلان فلكن صدر هذا وصدر هذا ثم قال لهما تنحيا فقال أحدهما يا أمير المؤمنين ان هذا اشترى مني شاة وقد شرطت عليه أن لا يعطيني مغموزاً ولا محذفاً فأعطاني درهما مغموزاً فردته عليه فلطمى فقال للآخر ما تقول قال صدق يا أمير المؤمنين قال فأعطه شرطه ثم قال للاطم اجلس وقال لللطوم اقتص قال أو أعفو يا أمير المؤمنين قال ذاك اليك قال فلما جاز الرجل قال عليّ يا معشر المسلمين خذوه قال فأخذوه فحمل عليّ ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس عشرة درة ثم قال هذا نكال لما انتهكت من حرمة ❦ حدثني ابن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سكين بن عبد العزيز قال أخبرنا حفص بن خالد قال حدثني أبي خالد بن جابر قال سمعت الحسن يقول لما قتل عليّ عليه السلام وقد قام خطيباً

فقال لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة فيها نزل القرآن وفيها رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وفيها قتل يوشع بن نون فتي موسى عليهما السلام والله ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده والله إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثه في السرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ماترك صفراء ولا يبيضاء إلا ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لخادمه

ذكر بيعة الحسن بن علي

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ٤٠ ببيع للحسن بن علي عليه السلام بالخلافة وقيل إن أول من بايعه قيس بن سعد قال له ابسط يدك أبايعك على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه وقاتل المحلين فقال له الحسن رضى الله عنه على كتاب الله وسنة نبيه فان ذلك يأتي من وراء كل شرط فبايعه وسكت وبايعه الناس ❀ ومثني عبد الله بن أحمد بن مثنويه المروزي قال حدثنا أبي قال حدثنا سليمان قال حدثنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال جعل علي عليه السلام قيس ابن سعد على مقدمته من أهل العراق إلى قبل آذربيجان وعلى أرضها وشرطة الخييس التي ابتدعتها العرب وكانوا أربعين ألفاً بايعوا علياً عليه السلام على الموت ولم يزل قيس يدارئ ذلك البعث حتى قتل علي عليه السلام واستخلف أهل العراق الحسن بن علي عليه السلام على الخلافة وكان الحسن لا يرى القتال ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل في الجماعة وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافق علي رآه فتزعه وأمر عبد الله بن عباس فلما علم عبد الله بن عباس بالذي يريد الحسن عليه السلام أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التي أصابها فشرط ذلك له معاوية ❀ ومثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عثمان بن عبد الحميد أو ابن عبد الرحمن المجازي الخزاعي أبو عبد الرحمن قال حدثنا إسماعيل بن راشد قال بايع الناس الحسن بن علي عليه السلام بالخلافة ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفاً وأقبل معاوية في أهل

الشام حتى نزل مسكن فينا الحسن في المدائن إذ نادى مناد في العسكر ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا ونهبوا سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطاً كان تحته وخرج الحسن حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان عم المختار بن أبي عبيد عاملاً على المدائن وكان اسمه سعد بن مسعود فقال له المختار وهو غلام شاب هل لك في الغنى والشرف قال وما ذاك قال توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية فقال له سعد عليك لعنة الله أثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوثقه بنس الرجل أنت فلما رأى الحسن عليه السلام تفرق الأمر عنه بعث إلى معاوية يطلب الصلح وبعث معاوية إليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن ابن سمرة بن حبيب بن عبد شمس فقدا ما على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أرادوا صالحاً على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها ثم قام الحسن في أهل العراق فقال يا أهل العراق إنه سخطى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم أبي وطعنكم إياي وانتهابكم متاعى ودخل الناس في طاعة معاوية ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس قال زياد بن عبد الله عن عوانة وذكر نحو حديث المسروقي عن عثمان بن عبد الرحمن هذا وزاد فيه وكتب الحسن إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان وقال الحسن للحسين ولعبد الله بن جعفر إني قد كتبت إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان فقال له الحسين نشدتك الله أن تصدق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة علي فقال له الحسن اسكت فأنا أعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن بن علي عليه السلام إلى معاوية أرسل معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة فقدا ما المدائن وأعطيا الحسن ما أراد فكتب الحسن إلى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثني عشر ألفاً يأمره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس بن سعد في الناس فقال يا أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة أو القتال مع غير إمام قالوا لا بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة فبايعوا معاوية وانصرف عنهم قيس بن سعد وقد كان صالح الحسن معاوية على أن جعل له ما في بيت ماله وخراج دارا مجرد على أن لا يشتم علي وهو يسمع

فأخذ ما في بيت ماله بالكوفة وكان فيه خمسة آلاف (وحج بالناس) في هذه السنة المغيرة بن شعبة * حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عثمان ابن عبد الرحمن الخزاعي أبو عبد الرحمن قال أخبرنا إسماعيل بن راشد قال لما حضر الموسم يعني في العام الذي قتل فيه علي عليه السلام كتب المغيرة بن شعبة كتاباً افتعله على لسان معاوية فأقام للناس الحج سنة ٤٠ ويقال إنه عرف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفاً أن يفطن بمكانه وقد قيل إنه إنما فعل ذلك المغيرة لأنه بلغه أن عتبة بن أبي سفيان مصبحة واليا على الموسم فعجل الحج من أجل ذلك (وفي هذه السنة) بويج لمعاوية بالخلافة بإيلاء حدثني بذلك موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن قال أخبرنا إسماعيل بن راشد وكان قبل يدعى بالشام أميراً وحدثت عن أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال كان علي عليه السلام يدعى بالعراق أمير المؤمنين وكان معاوية يدعى بالشام الأمير فلما قتل علي عليه السلام دعى معاوية أمير المؤمنين

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك تسليم الحسن بن علي عليه السلام الأمر إلى معاوية ودخول معاوية الكوفة وبيعة أهل الكوفة معاوية بالخلافة
ذكر الخبر بذلك

* حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال أخبرني أبي قال حدثنا سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال بايع أهل العراق الحسن بن علي بالخلافة فطلق يشترط عليهم الحسن إنكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمات وتحاربون من حاربت فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال فلم يلبث الحسن عليه السلام بعد ما بايعوه إلا قليلاً حتى طعن طعنة أشوته فازداد لهم بغضا وازداد منهم ذعراً فكاتب

معاوية وأرسل إليه بشروط قال إن أعطيتني هذا فأنا سامع مطيع و عليك أن تنزلني به و وقعت صحيفة الحسن في يد معاوية وقد أرسل معاوية قبل هذا إلى الحسن بصحيفة بيضاء محتوم على أسفلها و كتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك و أمسكها عنده و أمسك معاوية صحيفة الحسن عليه السلام التي كتب إليه يسأله ما فيها فلما التقى معاوية و الحسن عليه السلام سأله الحسن أن يعطيه الشروط التي شرط في السجل الذي ختم معاوية في أسفله فأبى معاوية أن يعطيه ذلك فقال لك ما كنت كتبت إلى أولائك أن أعطيكه فاني قد أعطيتك حين جاءني كتابك قال الحسن عليه السلام و أنا قد اشترطت حين جاءني كتابك و أعطيتني العهد على الوفاء بما فيه فاختلفا في ذلك فلم ينفذ للحسن عليه السلام من الشروط شيئاً وكان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة قد كلم معاوية وأمره أن يأمر الحسن أن يقوم و يخطب الناس فكره ذلك معاوية وقال ما تريد إلى أن أخطب الناس فقال عمرو لكني أريد أن يدعو عيبي للناس فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه فخرج معاوية فخطب الناس ثم أمر رجلاً فنادى الحسن بن علي عليه السلام فقال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد في بديهة أمر لم يرو فيه ثم قال أما بعد يا أيها الناس فإن الله قد هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا و إن لهذا الأمر مدة و الدنيا دول و إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم «وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين» فلما قالها قال معاوية اجلس فلم يزل ضيراً على عمرو و قال هذا من رأيك و لحق الحسن عليه السلام بالمدينة ﴿﴾ حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد قال سلم الحسن بن علي عليه السلام إلى معاوية الكوفة و دخلها معاوية لخمس بقين من ربيع الأول و يقال من جمادى الأولى سنة ٤١ (وفي هذه السنة) جرى الصلح بين معاوية و قيس بن سعد بعد امتناع قيس من بيعته

ذكر الخبر بذلك

﴿﴾ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان بن الفضل

قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال لما كتب عبد الله بن عباس حين علم ما يريد الحسن من معاوية من طلب الأمان لنفسه إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التي قد أصاب فشرط ذلك له معاوية وبعث إليه معاوية بن عامر في خيل عظيمة فخرج إليهم عبد الله ليلا حتى لحق بهم ونزل وترك جنسده الذي هو عليه لا أمير لهم فيهم قيس بن سعد واشترط الحسن عليه السلام لنفسه ثم بايع معاوية وأمرت شرطة الخنيس قيس بن سعد على أنفسهم وتعاهدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعته على عليه السلام ولمن كان اتبعه على أموالهم ودمائهم وما أصابوا في الفتنة فخلص معاوية حين فرغ من عبد الله بن عباس والحسن عليه السلام إلى مكابدة رجل هو أهم الناس عنده مكابدة ومعه أربعون ألفاً وقد نزل معاوية بهم وعمرو وأهل الشام وأرسل معاوية إلى قيس بن سعد يذكره الله ويقول على طاعة من تقاتل وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك فأبى قيس أن يلبن له حتى أرسل إليه معاوية بسجل قد ختم عليه في أسفله فقال اكتب في هذا السجل ما شئت فهو لك قال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية تلي رسلك فانا لا نخلص إلى قتل هؤلاء حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام فما خير العيش بعد ذلك وإني والله لأقاتله أبداً حتى لأجد من قتاله بدأ فلما بعث إليه معاوية بذلك السجل اشترط قيس فيه له ولشيعته على الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال ولم يسأل معاوية في سجله ذلك مالا وأعطاه معاوية ما سأل فدخل قيس ومن معه في طاعته وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة رهط فقالوا ذور رأي العرب ومكيدتهم معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعي وكان قيس وابن بديل مع علي عليه السلام وكان المغيرة بن شعبة وعمرو مع معاوية إلا أن المغيرة كان معتزلاً بالطائف حتى حُكم الحكمان فاجتمعوا بأذرح وقيل إن الصلح تم بين الحسن عليه السلام ومعاوية في هذه السنة في شهر ربيع الآخر ودخل معاوية الكوفة في غرة جمادى الأولى من هذه السنة وقيل دخلها في شهر

ربيع الآخر وهذا قول الواقدي (وفي هذه السنة) دخل الحسن والحسين ابنا علي عليه السلام منصرفين من الكوفة إلى المدينة
ذكر الخبر بذلك

ولما وقع الصلح بين الحسن عليه السلام وبين معاوية بمسكن قام فيما حدثت عن زياد البكائي عن عوانة خطيبا في الناس فقال يا أهل العراق إنه سخطى بنفسى عنكم ثلاث قتلتم أبى وطعنتم إياى وانتها بكم متاعى قال ثم إن الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا بحشمهم وأثقالهم حتى أتوا الكوفة فلما قدمها الحسن وبرأ من جراحته خرج إلى مسجد الكوفة فقال يا أهل الكوفة اتقوا الله في جيرانكم وضيقاتكم وفي أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فجعل الناس يبكون ثم تحملوا إلى المدينة قال وحال أهل البصرة بينه وبين خراج درابجرد وقالوا فيؤنا فلما خرج إلى المدينة تلقاه ناس بالقادسية فقالوا يامذل العرب (وفيها) خرجت الخوارج التي اعتزلت أيام علي عليه السلام بشهرزور على معاوية

ذكر خبرهم

حدثت عن زياد عن عوانة قال قدم معاوية قبل أن يبرح الحسن من الكوفة حتى نزل النخيلة فقالت الحرورية الخمسمائة التي كانت اعتزلت بشهرزور مع فروة بن نوفل الأشجعي قد جاء الآن مالا شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى دخلوا الكوفة فأرسل إليهم معاوية خيلا من خيل أهل الشام فكشفوا أهل الشام فقال معاوية لأهل الكوفة لا أمان لكم والله عندي حتى تكفوا بوائقكم فخرج أهل الكوفة إلى الخوارج فقاتلهم فقالت لهم الخوارج ويلكم ما تبغون منا أليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله وإن أصبنا كنا قد كفيناكم عدوكم وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا قالوا لا والله حتى نقاتلكم فقالوا رحم الله إخواننا من أهل النهرم كانوا أعلم بكم بأهل الكوفة وأخذت أشجع صاحبهم فروة بن نوفل وكان سيد القوم واستعملوا عليهم عبد الله بن أبي الحر رجلا من

طبي قاتلوم قتلوا واستعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة
فأتاه المغيرة بن شعبة وقال لمعاوية استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفة وعمرا
على مصر فتكون أنت بين لحي الأسد فعزله عنها واستعمل المغيرة بن شعبة على
الكوفة وبلغ عمرا ما قال المغيرة لمعاوية فدخل عمرو على معاوية فقال استعملت
للمغيرة على الكوفة فقال نعم فقال أجمعه على الخراج فقال نعم قال تستعمل المغيرة
على الخراج فيقتال المال فيذهب فلا تستطيع أن تأخذ منه شيئا استعمل على
الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك فعزل المغيرة عن الخراج واستعمله على الصلاة
فلقى المغيرة عمرا فقال أنت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت به في عبد الله قال نعم
قال هذه بتلك ولم يكن عبد الله بن عمرو بن العاص مضى فيما بلغني إلى الكوفة
ولا أتاهما (وفي هذه السنة) غلب حمران بن أبان على البصرة فوجه إليه معاوية
بسر وأمره بقتل بني زياد

ذكر الخبر عما كان من أمره في ذلك

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال لما صالح الحسن بن علي
عليه السلام معاوية أول سنة ٤١ و ثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها وغلب
عليها فأراد معاوية أن يبعث رجلا من بني القين إليها فكلمه عبد الله بن عباس ألا
يفعل ويبعث غيره فبعث بسر بن أبي أرطاة وزعم أنه أمره بقتل بني زياد
❦ فحدثني مسلمة بن محارب قال أخذ بعض بني زياد فخبسه وزياد يومئذ بفارس
كان على عليه السلام بعث إليها إلى أكراد خرجوا بها فظفر بهم زياد وأقام بإصطخر
قال فركب أبو بكر إلى معاوية وهو بالكوفة فاستأجل بسرا فأجله أسبوعا
ذاهبا وراجعا فسار سبعة أيام فقتل تحته دابتين فكلمه فكتب معاوية بالكف
عنهم قال وحدثني بعض علمائنا أن أبا بكر أقب في اليوم السابع وقد طلعت
الشمس وأخرج بسر بن زياد ينتظرهم غروب الشمس ليقتلهم إذا رجبت
فاجتمع الناس لذلك وأعينهم طامحة ينتظرون أبا بكر إذ رفع لهم على نجيب أو بردون
يكده ويجهده فقام عليه فزل عنه والأح بشوبه وكبر وكبر الناس فأقبل يسعى

على رجله حتى أدرك بسر أقبل أن يقتلهم فدفع إليه كتاب معاوية فأطلقهم
 * ثم قال حدثنا علي بن محمد قال خطب بسر على منبر البصرة فشم عليا
 عليه السلام ثم قال نشدت الله رجلا علم أني صادق إلا صدقتي أو كاذب إلا كذبتني
 قال فقال أبو بكر اللهم إنا لانعلك إلا كاذبا قال فأمر به فخنق قال فقام أبو ثوروة
 الضبي فرمى بنفسه عليه فمعه فأقطعه أبو بكر بعد ذلك مائة جريب قال وقيل
 لأبي بكر ما أردت إلى ما صنعت قال أينأشيدنا بالله ثم لانصدقه قال فأقام بسر
 بالبصرة ستة أشهر ثم شخص لانعله ولي شرطه أحدا * ثم أحمد بن زهير
 قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرني سليمان بن بلال عن الجارود بن أبي
 سبرة قال صالح الحسن عليه السلام معاوية وشخص إلى المدينة فبعث معاوية
 بسر بن أبي أرطاة إلى البصرة في رجب سنة ٤١ وزياد متحصن بفارس
 فكتب معاوية إلى زياد إن في يدك مالا من مال الله وقد وليت ولاية
 فأد ما عندك من المال فكتب إليه زياد إنه لم يبق عندي شيء من المال وقد
 صرفت ما كان عندي في وجهه واستودعت بعضه قوما لنازلة إن نزلت وحملت
 ما فضل إلى أمير المؤمنين رحمة الله عليه فكتب إليه معاوية أن أقبل
 إلى تنظر فيما وليت وجرى على يدك فان استقام بنا أمر فهو ذاك وإلا رجعت
 إلى ما منك فلم يأته زياد فأخذ بسر بن زياد الأكبر منهم فحبسهم عبد الرحمن
 وعبيد الله وعباد وكتب إلى زياد لتقدم على أمير المؤمنين أو لا تقاتل بنيك فكتب إليه
 زياد لست بارح من مكاني الذي أنا به حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك فان قتلت من في
 يدك من ولدي فالمصير إلى الله سبحانه ومن ورائنا وورائكم الحساب وسيعلم
 الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فهم بقتلهم فاتاه أبو بكر فقال أخذت ولدي
 وولد أخي غلبانا بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على أمان أصحاب علي حيث
 كانوا فليس على لك هؤلاء ولا على أبيهم سبيل قال إن علي أخيك أموالا قد أخذها
 فامتنع من أدائها قال ما عليه شيء فاكفف عن بني أخي حتى آتيتك بكتاب من
 معاوية بتخليتهم فأجله أياما قال له إن آتيتني بكتاب معاوية بتخليتهم وإلا قتلهم

أو يقبل زياد إلى أمير المؤمنين قال فأتى أبو بكر معاوية فكلمه في زياد وبنيه وكتب معاوية إلى بسر بالكف عنه وتخليه سبيلهم فلامهم ﴿ص﴾ حتى أحمد بن علي قال حدثنا علي قال أخبرني شيخ من ثقيف عن بسر بن عبيد الله قال خرج أبو بكر إلى معاوية بالكوفة فقال له معاوية يا أبا بكر أترأجت أم دعتك إلينا حاجة قال لا أقول باطلا ما أتيت إلا في حاجة قال تشفع يا أبا بكر ونرى لك بذلك فضلا وأنت لذلك أهل فما هو قال تؤمن أخي زياداً وتكتب إلى بسر بتخليه ولده وبترك التعرض لهم فقال أما بنو زياد فكتب لك فيهم ما سألت وأما زياد ففي يده مال للمسلمين فإذا أداه فلا سبيل لنا عليه قال يا أمير المؤمنين إن يكن عنده شيء فليس يحبسه عنك إن شاء الله فكتب معاوية لأبي بكر إلى بسر ألا يتعرض لأحد من ولد زياد فقال معاوية لأبي بكر أتعهد إلينا عهداً يا أبا بكر قال نعم أعهد إليك يا أمير المؤمنين أن تنظر لنفسك ورعيتك وتعمل صالحاً فإنك قد تقلدت عظيماً خلافة الله في خلفه فاتق الله فإن لك غاية لا تعدوها ومن ورائك طالب حيث فأوشك أن تبلغ المدى فيلحق الطالب فتصير إلى من يسألك عما كنت فيه وهو أعلم به منك وإنما هي محاسبة وتوقيف فلا تؤثرن على رضا الله عز وجل شيئاً ﴿ص﴾ حتى أحمد قال حدثنا علي عن سلمة بن عثمان قال كتب بسر إلى زياد لئن لم تقدم لأصلبن بليك فكتب إليه إن تفعل فأهل ذاك أنت إنما بعث بك ابن آكلة الآكباد فركب أبو بكر إلى معاوية فقال يا معاوية إن الناس لم يعطوك يعصهم على قتل الأطفال قال وما ذاك يا أبا بكر قال بسر يريد قتل أولاد زياد فكتب معاوية إلى بسر أن خل من يدك من ولد زياد وكان معاوية قد كتب إلى زياد بعد قتل علي عليه السلام يتوعده ﴿ص﴾ فحدثني عمر بن شبة قال حدثني علي عن حبان بن موسى عن المجالد عن الشعبي قال كتب معاوية حين قتل علي عليه السلام إلى زياد يتهدده فقام خطيباً فقال العجب من ابن آكلة الآكباد وكهف النفاق ورئيس الأحزاب كتب إلى يتهددني ويني وبينه ابنا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس والحسن بن علي في تسعين ألفاً واضع سيوفهم على

عواتقهم لا يثنون لئن خالص إلى الأمر ليجدني أحمر ضراباً بالسيف فلم يزل
زياد بفارس والياً حتى صالح الحسن عليه السلام معاوية وقدم معاوية الكوفة
فتحصن زياد في القلعة التي يقال لها قلعة زياد (وفي هذه السنة) ولي معاوية
عبدالله بن عامر البصرة وحرب سجستان وخراسان

ذكر الخبر عن سبب ولايته ذلك وبعض الكائن في أيام عمله لمعاوية بها
* حدثني أبو زيد قال حدثنا علي قال أراد معاوية توجيه عتبة بن أبي سفيان
على البصرة فكلمه ابن عامر وقال إن لي بها أموالاً وودائع فإن لم توجهني عليها
ذهبت فولاه البصرة فقدمها في آخر سنة ٤١ واليه خراسان وسجستان فاراد زيد
ابن جبلة على ولاية شرطته فأبى فولى حبيب بن شهاب الشامي شرطته وقد قيل
قيس بن الهيثم السلمي واستقضى عميرة بن يثرب الضبي أخا عمرو بن يثرب الضبي
* حدثني أبو زيد قال حدثنا علي بن محمد قال خرج في ولاية ابن عامر لمعاوية
يزيد بن مالك الباهلي وهو الخطيم وإنما سمي الخطيم لضربة أصابته على وجهه فخرج
هو وسهم بن غالب الهجيمي فأصبحوا عند الجسر فوجدوا عبادة بن قرص الليثي
أحد بني بجير وكانت له صحبة يصلح عند الجسر فأنكروه فقتلوه ثم سألوه الأمان
بعد ذلك فأمنهم ابن عامر وكتب إلى معاوية إنني قد جعلت لهم ذمتك فكتب
إليه معاوية تلك ذمة لو أخفرتها لاسئلت عنها فلم يزالوا آمنين حتى عزل ابن عامر
(وفي هذه السنة) ولد علي بن عبدالله بن عباس وقيل ولد في سنة ٤٠ قبل أن يقتل
علي عليه السلام وهذا قول الواقدي (وحج بالناس) في هذه السنة عتبة بن أبي
سفيان في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن حدثه عن اسحاق بن عيسى
عنه وأما الواقدي فإنه ذكر عنه أنه كان يقول حج بالناس في هذه السنة أعني
سنة ٤١ عن عتبة بن أبي سفيان

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففيها غزا المسلمون اللان وغزوا أيضاً الروم فهزموا هزيمة منكراً فيما ذكروا

وقتلوا جماعة من بطارقهم (وقيل) في هذه السنة ولد الحجاج بن يوسف وولى معاوية في هذه مروان بن الحكم المدينة فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام وكان على الكوفة من قبله المغيرة بن شعبة وعلى القضاء شريح وعلى البصرة عبد الله بن عامر وعلى قضائها عمرو بن يثربى وعلى خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر وذكر على بن محمد عن محمد بن الفضل العبسى عن أبيه قال بعث عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم على خراسان حين ولاه معاوية البصرة وخراسان فأقام قيس بخراسان سنتين (وقد قيل) في أمر ولاية قيس ما ذكره حمزة بن صالح السلى عن زياد بن صالح قال بعث معاوية حين استقامت له الأمور قيس بن الهيثم إلى خراسان ثم ضمها إلى ابن عامر فترك قيسا عليها (وفي هذه السنة) تحركت الخوارج الذين انحازوا عن قتل منهم بالنهروان ومن كان ارتث من جرحاهم بالنهروان فبرقوا وعفا عنهم على بن أبي طالب رضى الله عنه

ذكر الخبر عما كان منهم في هذه السنة

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني النضر بن صالح بن حبيب عن جرير بن مالك بن زهير بن جذيمة العبسى عن أبي بن عمار العبسى أن حيان بن ظبيان السلى كان يرى رأى الخوارج وكان ممن ارتث يوم النهروان فعفا عنه على عليه السلام في الأربعة الذين كان عفا عنهم من المرتثين يوم النهروان فكان في أهله وعشيرته فلبث شهراً أو نحوه ثم إنه خرج إلى الرى في رجال كانوا يرون ذلك الرأى فلم يزالوا مقيمين بالرى حتى بلغهم قتل على كرم الله وجهه فدعا أصحابه أولئك وكانوا بضعة عشر رجلاً أحدهم سالم بن ربيعة العبسى فأتوه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الإخوان من المسلمين إنه قد بلغنى أن أخاكم ابن ملجم أخا مراد قعد لقتل على بن أبي طالب عند أغباش الصبح مقابل السدة التى فى المسجد مسجد الجماعة فلم يبرح راكداً ينتظر خروجه حتى خرج عليه حين أقام المقيم الصلاة صلاة الصبح فشد عليه فضرب رأسه بالسيف فلم يبق إلا ليلتين حتى مات فقال سالم بن ربيعة العبسى

لا يقطع الله يمينا علت قداله بالسيف قال فأخذ القوم يحمدون الله على قتله عليه السلام ورضي الله عنه ولا رضى عنهم ولا رحمهم قال النضر بن صالح فسألت بعد ذلك سالم بن ربيعة في إمارة مصعب بن الزبير عن قوله ذلك في علي عليه السلام فأقر لي به وقال كنت أرى رأيهم حيناً ولكن قد تركته قال فكان في أنفسنا أنه قد تركه قال فكان اذ ذكروا له ذلك يرمضه قال ثم ان حيان بن ظبيان قال لأصحابه إنه والله ما يبقى على الدهر باق وما يلبث الليالي والأيام والسنون والشهور على ابن آدم حتى يذيقه الموت فيفارق الإخوان الصالحين ويدع الدنيا التي لا يبكي عليها إلا العجزة ولم تزل ضارة لمن كانت له هما وشجنا فأنصرفوا بنا رحمكم الله إلى مصرنا فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلى جهاد الأحزاب فانه لا عذر لنا في القعود وولاتنا ظلمة وسنة الهدى متروكة وثأرنا الذين قتلوا إخواننا في المجالس آمنون فإن يظفرنا الله بهم نعد بعد إلى التي هي أهدي وأرضى وأقوم ويشفي الله بذلك صدور قوم مؤمنين وإن نقتل فإن في مفارقة الظالمين راحة لنا ولنا بأسلافنا أسوة فقالوا له كلنا قائل ما ذكرت وحامد رأيك الذي رأيت فرد بنا بالمصر فإنامعك راضون بهداك وأمرك فخرج وخرجوا معه مقبلين إلى الكوفة فذلك حين يقول

خَلِيلِي مَابِي مِنْ عَزَائِي وَلَا صَبْرِي وَلَا إِرْبَةَ بَعْدَ الْمُصَابِينِ بِالنَّهْرِ
سِوَى نَهَضَاتٍ فِي كِتَابِ جَمَّةٍ إِلَى اللَّهِ مَا تَدْعُو فِي اللَّهِ مَا تَفْرِي
إِذَا جَاوَزَتْ قُسْطَانَةَ الرَّيِّ بَغْلَتِي فَلَسْتُ بِسَارٍ نَحْوَهَا آخِرَ الدَّهْرِ
وَأَكْتَنِي سَارٍ وَإِنْ قَلَّ نَاصِرِي قَرِيباً فَلَا أَخْزِيكَمَا مَع مَنْ يَسْرِي

قال وأقبل حتى نزل الكوفة فلم يزل بها حتى قدم معاوية وبعث المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة فأحب العافية وأحسن في الناس السيرة ولم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم وكان يؤتى فيقال له إن فلانا يرى رأي الشيعة وإن فلانا يرى رأي الخوارج وكان يقول قضي الله ألا تزالون مختلفين وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون فأمنه الناس وكانت الخوارج يلقي بعضهم بعضاً ويتذاكرون

مكان إخوانهم بالنهروان ويرون أن في الإقامة الغبن والوكف وأن في الجهاد أهل القبلة الفضل والأجره قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح عن أبي بن عمارة أن الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة فزعوا إلى ثلاثة نفر منهم المستورد ابن علفه فخرج في ثلاثة رجل مقبلا نحو جرجرايا على شاطئ دجلة قال أبو مخنف وحدثني جعفر بن حذيفة الطائي من آل عامر بن جوين عن المحل بن خليفة أن الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة فزعوا إلى ثلاثة نفر منهم المستورد بن علفه التيمي من تيم الرباب وإلى حيان بن ظبيان السلمي وإلى معاذ بن جوين بن حصين الطائي السبسي وهو ابن عم زيد بن حصين وكان زيد ممن قتله علي عليه السلام يوم النهروان وكان معاذ بن جوين هذا في الأربعمئة الذين ارتثوا من قتل الخوارج فعفا عنهم علي عليه السلام فاجتمعوا في منزل حيان ابن ظبيان السلمي فتشاوروا فيمن يولون عليهم قال فقال لهم المستود يا أيها المسلمون والمؤمنون أراكم الله ماتحبون وعزل عنكم ماتكرهون ولوا عليكم من أحببتم فوالذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ما أبالي من كان الوالي علي منكم وما شرف الدنيا يزيد وما إلى البقاء فيها من سبيل وما تريد إلا الخلود في دار الخلود فقال حيان بن ظبيان أها أنا فلا حاجة لي فيها وأنا بك وبكل امرئ من إخواني راض فانظروا من شتمتكم فسموه فأنا أول من يبايعه فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين إذا قلتما أنتما هذا وأنتما سيد المسلمين وذوا أنسابهم في صلاحكم ودينكم وقدركم فمن يرأس المسلمين وليس كلكم يصلح لهذا الأمر وإنما ينبغي أن يلي على المسلمين إذا كانوا سواء في الفضل أبصرهم بالحرب وأقربهم في الدين وأشدهم اضطلاماً بما حمل وأنتما بحمد الله ممن يرضى لهذا الأمر فليتوله أحداً قالوا فتوله أنت فقد رضيناك فأنت والحمد لله الكامل في دينك ورأيك فقال لهما أنتما أسن مني فليتوله أحداً فقال حينئذ جماعة من حضرهما من الخوارج قد رضينا بكم أيها الثلاثة فولوا أيكم أحببتم فليس في الثلاثة رجل إلا قال لصاحبه تولىها أنت فإني بك راض وإني فيها غير ذي رغبة

فلما كثر ذلك بينهم قال حيان بن ظبيان فإن معاذ بن جوين قال إني لألى عليكما
وأنتما أسن مني وأنا أقول لك مثل ما قال لي ولك لألى عليك وأنت أسن مني ابسط
يدك أبايك فبسط يده فبايعه ثم بايعه معاذ بن جوين ثم بايعه القوم جميعاً وذلك في
جمادى الآخرة فاتعد القوم أن يتجهزوا ويتيسروا ويستعدوا ثم يخرجوا في غرة
الهِلال هلال شعبان سنة ٤٣ فكانوا في جهازهم وعدتهم (وقيل) في هذه السنة
سار بسر بن أبي ارطاة العامري إلى المدينة ومكة واليمن وقتل من قتله في مسيره
ذلك من المسلمين ۞ وذلك قول الواقدي وقد ذكرت من خالفه في وقت مسيره
هذا السير ۞ وزعم الواقدي أن داود بن حيان حدثه عن عطاء بن أبي مروان
قال أقام بسر بن أبي ارطاة بالمدينة شهراً يستعرض الناس ليس أحد ممن يقال
هذا أعان علي عثمان إلا قتله ۞ وقال عطاء بن أبي مروان أخبرني حنظلة بن علي
الأسلمى قال وجد قوماً من بني كعب وغلبانهم علي بئر لهم فالتقاهم في البئر (وفي
هذه السنة) قدم زياد فيما حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن سليمان بن أبي
أرقم قدم علي معاوية من فارس فصالحه علي مال يحمله إليه وكان سبب قدومه
بعد امتناعه بقلعة من قلاع فارس ما حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة
ابن محارب قال كان عبد الرحمن بن أبي بكرة يلي ما كان لزياد بالبصرة فبلغ معاوية
أن لزياد أموالاً عند عبد الرحمن وخاف زياد على أشياء كانت في يد عبد الرحمن
لزياد فكتب إليه يأمره بإحرازها وبعث معاوية إلى المغيرة بن شعبة لينظر في
أموال زياد فقدم المغيرة فأخذ عبد الرحمن فقال إن كان أساء إلى أبوك لقد
أحسن زياد وكتب إلى معاوية إني لم أصب في يد عبد الرحمن شيئاً يحل لي أخذه
فكتب معاوية إلى المغيرة أن عذبه قال وقال بعض المشيخة أنه عذب عبد الرحمن
ابن أبي بكرة إذ كتب إليه معاوية وأراد أن يعذر ويبلغ معاوية ذلك فقال احتفظ
بما أمرك به عمك فالتقى علي وجهه حريرة ونضحها بالماء فكانت تلتزق بوجهه
فغشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه وكتب إلى معاوية إني عذبت فلم
أصب عنده شيئاً فحفظ لزياد يده عنده ۞ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن

عبد الملك بن عبد الله الثقفي عن أشياخ من ثقيف قالوا دخل المغيرة ابن شعبة
على معاوية فقال معاوية حين نظر إليه

إنما موضع سير المرء إن باح بالسر أخوه المتصنع
فإذا بُحَّتْ بِسِرِّ فإلى ناصح يستره أولاً تبخ

فقال يا أمير المؤمنين إن تستودعني تستودع ناصحا شقيقا ورعا وثيقا فما ذاك
يا أمير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس وامتناعه بها فلم أتم
ليلتي فأراد المغيرة أن يطأطئ من زياد فقال ما زياد هناك يا أمير المؤمنين فقال
معاوية بئس الوطأ العجز داهية العرب معه الأموال متحصن بقلاع فارس يدبر
ويربص الحيل ما يؤمنني أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد أعاد
على الحرب خدعة فقال المغيرة أتأذن لي يا أمير المؤمنين في إتيانه قال نعم فآته
وتلطف له فأتى المغيرة زيادا فقال زياد حين بلغه قدوم المغيرة ما قدم إلا لأمر
ثم أذن له فدخل عليه وهو في بهو له مستقبل الشمس فقال زياد أفلح رائد فقال
إليك ينتهي الخبر أبا المغيرة إن معاوية استخفه الرجل حتى بعثني إليك ولم يكن
يعلم أحداً يمد يده إلى هذا الأمر غير الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل
التوطين فيستغنى عنك معاوية قال أشر على وارم الغرض الأقصى ودع عنك
الفضول فإن المستشار مؤتمن فقال المغيرة في محض الرأي بشاعة ولاخير في المذيق
أرى أن تصل حبلك بحبله وتشخص إليه قال أرى ويقضى الله ﷻ شئني عمر قال
حدثنا علي عن مسلمة بن محارب قال أقام زياد في القلعة أكثر من سنة فكتب إليه
معاوية علام تهلك نفسك فأقبل إلى فأعلمني علم ما صار إليك مما اجتيت من الأموال
وما خرج من يديك وما بقي عندك وأنت آمن فإن أحببت المقام عندنا أقت وإن
أحببت أن ترجع إلى ما منك رجعت نخرج زياد من فارس وبلغ المغيرة بن شعبة
أن زيادا قد أجمع على إتيان معاوية فشخص المغيرة إلى معاوية قبل شخوص زياد
من فارس وأخذ زياد من إصطخر إلى أرجان فأتى ماه بهراذان ثم أخذ طريق
حلوان حتى قدم المدائن فخرج عبد الرحمن إلى معاوية يخبره بقدم زياد ثم

قدم زياد الشام و قدم المغيرة بعد شهر فقال له معاوية يا مغيرة زياد أبعده منك
بمسيرة شهر و خرجت قبله و سبقك فقال يا أمير المؤمنين ان الأريب
إذا كلم الأريب أحفه قال خذ حذرك و اطو عنى سرك فقال ان زيادا قدم يرجو
الزيادة و قدمت أتخوف النقصان فكان سيرنا على حسب ذلك قال فسأل معاوية
زيادا عما صار اليه من أموال فارس فأخبره بما حمل منها الى علي رضي الله عنه
وما أنفق منها في الوجوه التي يحتاج فيها إلى النفقة فصدقه معاوية على ما أنفق
وما بقي عنده و قبضه منه و قال قد كنت أمين حلفائنا ﷺ حتى عمر قال حدثنا
علي قال حدثنا أبو مخنف و أبو عبد الرحمن الأصهباني و سلمة بن عثمان و شيخ
من بني تميم و غيرهم من يوثق بهم قال كتب معاوية إلى زياد و هو بفارس يسأله
القدوم عليه فخرج زياد من فارس مع المنجاب بن راشد الضبي و حارثة بن بدر الغداني
و سرح عبد الله بن خازم في جماعة إلى فارس فقال لملك تلي زيادا في طريقك
فأخذه أسار ابن خازم إلى فارس فقال بعضهم لقيه بسوق الأهواز و قال بعضهم
لقيه بأرجان فأخذ ابن خازم بعنان زياد فقال انزل يا زياد فصاح به المنجاب بن
راشد تنح يا ابن سوداء و إلا عقلت يدك بالعناز قال و يقال انتهى اليهم ابن خازم
و زياد جالس فأغظ له ابن خازم فشم المنجاب ابن خازم فقال له زياد ما تريد
يا ابن خازم قال أريد أن تجيء إلى البصرة قال فإني آتيها فانصرف ابن خازم
استحياء من زياد و قال بعضهم التقي زياد و ابن خازم بأرجان فكانت بينهم
منازعة فقال زياد لابن خازم قد أتاني أماز معاوية فأنأر يده و هذا كتابه إلى قول فإن
كنت تريد أمير المؤمنين فلا سبيل عليك فمضى ابن خازم إلى سابور و مضى زياد إلى ماه
بهر اذان و قدم على معاوية فسأله عن أموال فارس فقال دفعتها يا أمير المؤمنين في أرزاق
و أعطيات و حمالات و بقيت بقية أو دعيتها و ما فمكك بذلك يردده و كتب زياد كتابا إلى
قوم منهم شعبة بن القلم قد علمت مالي عندكم من الأمانة فتدبروا كتاب الله عز و جل
(إنا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض و الجبال) الآية فاحتفظوا بما
قبلكم و سمي في الكتب بالمبلغ الذي أقر به لمعاوية و دس الكتب مع رسوله و أمره

أن يعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية فتعرض رسوله حتى انتشر ذلك وأخذ فأتى به معاوية فقال معاوية لزيد لئن لم تكن مكرت بي ان هذه الكتب من حاجتي فقرأها فإذا هي بمثل ما أقر به فقال معاوية أخاف أن تكون قد مكرت بي فصالحني على ما شئت فصالحه على شيء مما ذكره أنه عنده فحمله وقال زياد يا أمير المؤمنين قد كان لي مال قبل الولاية فوددت أن ذلك المال بقي وذهب ما أخذت من الولاية ثم سألت زياد معاوية أن يأذن له في نزول الكوفة فأذن له فشنخص إلى الكوفة فكان المغيرة يكرمه ويعظمه فكتب معاوية إلى المغيرة خذ زياداً وسليمان بن صرد وحجر بن عدى وشيث بن ربيع وابن الكواء وعمرو بن الحمق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه في الصلاة ﷺ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي عن سليمان ابن أرقم قال بلغني أن زياداً قدم الكوفة فحضرت الصلاة فقال له المغيرة تقدم فصل فقال لا أفعل أنت أحق مني بالصلاة في سلطانك قال ودخل عليه زياد وعند المغيرة أم أيوب بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط فأجلسها بين يديه وقال لا تستهري من أبي المغيرة فلما مات المغيرة تزوجها زياد وهي حدثه فكان زياد يأمر بفيل كان عنده فيوقف فتنظر إليه أم أيوب فسمى باب الفيل (وحج) بالناس في هذه السنة عنبة بن أبي سفيان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر

ثم دخات سنة ثلاث وأربعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك غزوة بسر بن أبي أرطاة الروم ومشتاه بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدي وقد أنكر ذلك قوم من أهل الأخبار فقالوا لم يكن لبسر بأرض الروم مشق تظ (وفيها) مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وقبل كان عمل عليها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أربع سنين ولعثمان أربع سنين إلا شهرين ولعروة سنتين إلا شهراً (وفيها) ولي معاوية عبد الله بن عمرو

ابن العاص مصر بعد موت أبيه فولبها فيما زعم له الواقدي نحواً من سنتين
 ﴿ وفيها ﴾ مات محمد بن مسلمة في صفر بالمدينة وصلى عليه مروان بن الحكم
 ﴿ وفيها ﴾ قتل المستورد بن علفة الخارجي فيما زعم هشام بن محمد وقد زعم بعضهم
 أنه قتل في سنة ۴۲

ذكر الخبر عن مقتله

قد ذكرنا ما كان من اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا ارتشوا يوم النهر ومن
 كان منهم انحاز إلى الرى وغيرهم إلى النفر الثلاثة الذين سميت قبل الذين أحدهم
 المستورد بن علفة وذكرنا بيعتهم المستورد واجتماعهم على الخروج في غرة هلال
 شعبان من سنة ۴۳ هـ فذكر هشام عن أبي مخنف أن جعفر بن حذيفة الطائي حدثه
 عن المحل بن خليفة أن قبيصة بن الدمون أتى المغيرة بن شعبة وكان على شرطته
 فقال ان شمر بن جعونة الكلابي جاءني فخبرنى أن الخوارج قد اجتمعوا في منزل
 حيان بن ظبيان السلمي وقد اتعدوا أن يخرجوا اليك في غرة شعبان فقال المغيرة
 ابن شعبة لقبیصة بن الدمون وهو حليف لثقيف وزعموا أن أصله كان من
 حضرموت من الصدف سر بالشرطة حتى تحيط بدار حيان بن ظبيان فأتى به وهم
 لا يرون إلا أنه أمير تلك الخوارج فسار قبيصة في الشرطة وفي كثير من الناس فلم
 يشعر حيان بن ظبيان إلا والرجال معه في داره نصف النهار وإذا معه معاذ بن
 جوين ونحو من عشرين رجلاً من أصحابهما وثار امرأته أم ولد له فأخذت سيوفاً
 كانت لهم فألقها تحت الفراش ووزع بعض القوم إلى سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا
 فانطلق بهم إلى المغيرة بن شعبة فقال لهم المغيرة ما حملكم على ما أردتم من شق عصا
 المسلمين فقالوا ما أردنا من ذلك شيئاً قال بلى قد بلغنى ذلك عنكم ثم قد صدق ذلك
 عندي جماعتكم قالوا له أما اجتماعنا في هذا المنزل فان حيان بن ظبيان أقرأنا القرآن
 فنحن نجتمع عنده في منزله فنقرأ القرآن عايناه فقال اذهبوا بهم إلى السجن فلم يزالوا
 فيه نحواً من سنة وسمع اخوانهم فخذروا وخرج صاحبهم المستورد بن علفة فنزل
 داراً بالحيرة إلى جنب قصر العدسيين من كلب فبعث إلى اخوانه وكانوا يختلفون إليه

ويتجهزون فلما كثر اختلاف أصحابه اليه قال لهم صاحبهم المستورد بن علفة التيمي
تحولوا بنا عن هذا المكان فاني لا آمن أن يطلع عليكم فانهم في ذلك يقول بعضهم
لبعض نأتى مكان كذا وكذا ويقول بعضهم نأتى مكان كذا وكذا إذ أشرف عليهم
حجار بن أبحر من دار كان هو فيها وطائفة من أهله فاذا هم بفارسين قد أقبلوا حتى دخلوا
تلك الدار التي فيها القوم ثم لم يكن بأسرع من أن جاء آخران قد دخلا ثم لم يكن إلا
قليل حتى جاء آخر قد دخل ثم آخر قد دخل وكان ذلك يعنيه وكان خروجهم قد اقترب
فقال حجار لصاحبه الدار التي كان فيها نازلا وهي ترضع صياله اويحك ما هذه الخيل
التي أراها تدخل هذه الدار قالت والله ما أدري ما هم إلا أن الرجال يختلفون إلى هذه
الدار رجالا و فرسانا لا ينقطعون ولقد أنكرنا ذلك منذ أيام ولا تدري من هم فركب
حجار فرسه وخرج معه غلام له فأقبل حتى انتهى إلى باب دارهم فاذا عليه رجل منهم
فكلما أتى انسان منهم إلى الباب دخل إلى صاحبه فأعلمه فأذن له فان جاءه رجل
من معروفهم دخل ولم يستأذن فلما انتهى إليه حجار لم يعرفه الرجل فقال من أنت
رحمك الله وما تريد قال أردت لقاء صاحبي قال له وما اسمك قال له حجار بن أبحر قال
فكأنت حتى أودنهم بك ثم أخرج اليك فقال له حجار ادخل راشدا فدخل
الرجل واتبعه حجار مسرعا فأنهى إلى باب صفة عظيمة هم فيها وقد دخل اليهم
الرجل فقال هذا رجل يستأذن عليك أنكرته فقلت له من أنت فقال أنا حجار
ابن أبحر فسمعه هم يتفزعون ويقولون حجار بن أبحر والله ما جاء حجار بن أبحر بخير
فلما سمع القول منهم أراد أن ينصرف ويكتفى بذلك من الاسترابة بأمرهم ثم أتت
نفسه أن ينصرف حتى يعاينهم فتقدم حتى قام بين سجنى باب الصفة وقال السلام
عليكم فنظر فاذا هو بجماعة كثيرة وإذا سلاح ظاهر ودرع فقال حجار اللهم اجمعهم
على خير من أنتم عافاكم الله فعرفه على بن أبي شمر بن الحصين من تيم الرباب وكان أحد الثمانية
الذين انهزموا من الخوارج يوم النهروكان من فرسان العرب ونسأكهم وخيارهم
فقال له يا حجار بن أبحر إن كنت إنما جاء بك التماس الخبر فقد وجدته فان كنت إنما جاء بك
أمر غير ذلك فادخل وأخبرنا ما أتى بك فقال لا حاجة لي في الدخول فانصرف فقال

بعضهم لبعض أدركوا هذا فاحبسوه فإنه مؤذن بكم فخرجت منهم جماعة في أثره وذلك عند تطفيل الشمس للإياب فأنهوا إليه وقد ركب فرسه فقالوا له أخبرنا خبرك وما جاء بك قال لم أت لشيء يرو عنكم ولا يهولكم فقالوا له انتظر حتى ندنو منك ونكلمك أو تدنو منا أخبرنا فتعدك أمرنا ونذكر حاجتنا فقال لهم ما أنا بدان منكم ولا أريد أن يدنو مني منكم أحد فقال له علي بن أبي شمر بن الحصين أفؤمتنا أنت من الإذن بنا هذه الليلة وأنت محسن فان لنا قرابة وحقاً قال نعم أنتم آمنون من قبلي هذه الليلة وليالي الدهر كلها ثم انطلق حتى دخل الكوفة وأدخل أهله معه وقال الآخرون بعضهم لبعض إنا لا نأمن أن يؤذن بنا هذا فاخرجوا بنا من هذا الموضع ساعتنا هذه قال فوصلوا المغرب ثم خرجوا من الحيرة متفرقين فقال لهم صاحبهم الحقوا بي في دار سليم بن محدوج العبدى من بنى سلمة فخرج من الحيرة فمضى حتى أتى عبد القيس فأتى بنى سلمة فبعث إلى ساييم بن محدوج وكان له صهراً فأتاه فأدخله وأصحاباً له خمسة أوستة ورجع حجار بن أبحر إلى رحله فأخذوا ينتظرون منه أن يبلغهم منه ذكر لهم عند السلطان أو الناس فما ذكرهم عند أحد منهم ولا يبلغهم عنه في ذلك شيء يكرهونه فباع الخبر المغيرة بن شعبة أن الخوارج خارجة عليه في أيامه تلك وأنهم قد اجتمعوا على رجل منهم فقام المغيرة بن شعبة في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد علمتم أيها الناس أني لم أزل أحب لجماعتكم العافية وأكف عنكم الأذى وإني والله لقد خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهاثكم فأما الحلفاء الأتقياء فلا وآيم الله لقد خشيت أن لا أجديداً من أن يعصب الخليم التقي بذنب السفية الجاهل فكفوا أيها الناس سفهاثكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم وقد ذكر لي أن رجلاً منكم يريدون أن يظهروا في مصر بالشقاق والخلاف وآيم الله لا يخرجون في حى من أحياء العرب في هذا المصر إلا أبتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم فنظر قوم لأنفسهم قبل الندم فقد قمت هذا المقام إرادة الحجية والإعذار فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال أيها الأمير هل سمى لك أحد من هؤلاء القوم فان كانوا سُموا لك فأعلمنا من هم فان كانوا منا كفينا عنهم وإن كانوا

من غيرنا أمرت أهل الطاعة من أهل مصر نأفأتك كل قبيلة بسفهاها فقال ما سئى
لى أحد منهم ولكن قد قيل لى إن جماعة يريدون أن يخرجوا بالمصر فقال له
معقل أصلحك الله فانى أسير فى قومى وأكفيك ما هم فيه فليكفك كل امرئ
من الرؤساء قومه فتزل المغيرة بن شعبه وبعث إلى رؤساء الناس فدعاهم ثم قال لهم
إنه قد كان من الأمر ما قد علمتم وقد قلت ما قد سمعتم فليكفى كل امرئ من
الرؤساء قومه والافوالذى لا إله غيره لا تحولن عما كنتم تعرفون إلى ما تنكرون
وعما تحبون إلى ما تكرهون فلا يلم لأثم الانفسه وقد أعذر من أنذر فخرجت
الرؤساء إلى عشائرهم فناشدوهم الله والإسلام إلا دلوهم على من يرون أنه يريد أن
يهيج فتنه أو يفارق جماعة وجاء صعصعة بن صوحان فقام فى عبدالقيس ة قال
هشام قال أبو مخنف فحدثنى الأسود بن قيس العبدى عن مرة بن النعمان قال قام
فينا صعصعة بن صوحان وقد والله جاء من الخبر بمنزل التميمى وأصحابه فى
دار سليم بن محدوج ولكنه كره على فراقه إياهم وبغضه لرأيهم أن يؤخذوا فى
عشيرته وكره مساءة أهل بيت من قومه فقال قولا حسنا ونحن يومئذ كثير أشرافنا
حسن عددنا قال فقام فينا بعد ما صلى العصر فقال يا معشر عباد الله أن الله وله الحمد
كثيرا لما قسم الفضل بين المسلمين خصم منه بأحسن القسم فأجبتم إلى دين الله
الذى اختاره الله لنفسه وارتضاه للملائكته ورسله ثم أقتم عليه حتى قبض الله
رسوله صلى الله عليه وسلم ثم اختلف الناس بعده فثبت طائفة وارتدت طائفة
وأدهنت طائفة وتربصت طائفة فلزمت دين الله إيمانا به وبرسوله وقاتلت المرتدين
حتى قام الدين وأهلك الله الظالمين فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا فى كل شىء وعلى
كل حال حتى اختلفت الأمة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزبير وعائشة وقالت
طائفة نريد أهل المغرب وقالت طائفة نريد عبدالله بن وهب الراسي راسب الأزد
وقلتم أنتم لا نريد إلا أهل البيت الذين ابتدأنا الله من قباهم بالكرامة تسديدا من
الله لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن
كان على مثل هذاكم ورأيكم الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهرو وسكت عن

ذكر أهل الشام لأن السلطان كان حينئذ سلطانهم ولا قوم أعدى لله ولكم ولا أهل بيت نبيكم وجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا إمامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فإياكم أن تؤوؤوهم في دوركم أو تكتموا عليهم فإنه ليس ينبغي لحي من أحياء العرب أن يكون أعدى لهذه المارقة منكم وقد والله ذكر لي أن بعضهم في جانب من الحي وأنا باحث عن ذلك وسائل فإن كان حكي في ذلك حقا تقربت إلى الله تعالى بدمائهم فإن دماءهم حلال ثم قال يامعشر عبد القيس إن ولاتنا هؤلاء هم أعرف شيء بكم وبرأيكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلا فإنهم أسرع شيء اليكم وإلى أمثالكم ثم تنحى فجلس فكل قومه قال لعنهم الله وقال برئ الله منهم فلا والله فلا تؤويهم ولئن علينا بمكانهم لنطلعنك عليهم غير سليم بن محدوج فإنه لم يقل شيئا فرجع إلى قومه كئيبا واجما يكره أن يخرج أصحابه من منزله فيلوموه وقد كانت بينهم مصاهرة وكان لهم ثقة ويكره أن يطلبوا في داره فيهلكوا ويهلك وجاء فدخل رحله وأقبل أصحاب المستورد يأتونه فليس منهم رجل إلا يخبره بما قام به المغيرة بن شعبة في الناس وبما جاءهم رؤسائهم وقاموا فيهم وقالوا له اخرج بنا فوالله ما نأمن أن تؤخذ في عشائرنا قال فقال لهم أماترون رأس عبد القيس قام فيهم كما قامت رؤساء العشائر في عشائرهم قالوا بلى والله نرى قال فإن صاحب منزلي لم يذكر لي شيئا قالوا نرى والله أنه استجيا منك فدعاه فأتاه فقال يا ابن محدوج انه قد بلغني أن رؤساء العشائر قاموا اليهم وتقدموا اليهم في وفي أصحابي فهل قام فيكم أحد يذكر لكم شيئا من ذلك قال فقال نعم قد قام فينا صعصعة بن صوحان فتقدم إلينا في أن لا تؤوي أحدا من طلبتهم وقالوا أقاويل كثيرة كرهت أن أذكرها لكم فتحسبوا أنه ثقل على شيء من أمركم فقال له المستورد قد أكرمت المشوى وأحسنتم الفعل ونحن إن شاء الله مرتحلون عنك ثم قال أما والله لو أراذك في رحلي ما وصلوا إليك ولا إلى أحد من أصحابك حتى أموت دونكم قال أعاذك الله من ذلك وبلغ الذين في محبس المغيرة ما أجمع عليه أهل المصر من الرأي في نفي من كان بينهم من

الخوارج وأخذهم فقال معاذ بن جوين بن حصين في ذلك
 ألا أيها الشارون قد حان لامرئٍ شَرَى نفسه لله أن يترَحَّلَا
 أقمتَ بدار الخاطئين جهالة وكل امرئٍ منكم يُصاد لِيُقْتَلَا
 فُشِدُوا على القومِ العُدَاةِ فإنها أفامتكم للذبح رأيا هَضَلَا
 ألا فاقصدوا يا قومٍ للغاية التي إذا ذُكِرَتْ كانت أبرَّ وأعدَلَا
 فياليتني فيكم على ظهر سايحٍ شديدِ القصيرى دارعًا غيرَ أعزَلَا
 وباليتني فيكم أعادى عدوكم فيسقى كاس المنيّة أولَا
 يعز عليّ أن تخافوا وتطرُدوا ولما أُجرّد في المِحلين مُنصَلَا
 ولما يُفرق جمعهم كل ماجِدٍ إذا قلتُ قد ولى وأدبرَ أقبلَا
 مُشِيحًا بنصلِ السيفِ في حمس الوغى يرى الصبرَ في بعض المواطن أمثَلَا
 وعز عليّ أن تضاموا وتُنقصوا وأصبحَ ذا بئ أسيرا سُكَبَلَا
 ولو أنى فيكم وقد تصدوا لكم أثرتُ إذا بين الفريقين قَسَطَلَا
 فيارب جمعٍ قد قلتُ وغارةٍ شهدتُ وقرنٍ قد تركتُ مُجَدَلَا

فبعث المستورد الى أصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة لا يصب امرءاً
 مسلماً في سبينا بغير علم معرة وكان فيهم بعض من يرى رأيهم فاتعدو سورا فخرجوا
 اليها متقطعين من أربعة وخمسة وعشرة فتاموا بها ثلثمائة رجل ثم ساروا الى
 الصّراة فباتوا بها ليلة ثم إن المغيرة بن شعبة أخبر خبرهم فدعا رؤساء الناس فقال
 إن هؤلاء الأشقياء قد أخرجهم الحين وسوء الرأي فمن ترون أبعث اليهم قال
 فقام اليه عدى بن حاتم فقال كنا لهم عدو ولرأيهم مسفه وبطاعتك مستمسك
 فأنا شئت سار اليهم فقام معقل بن قيس فقال إنك لا تبعث اليهم أحدا ممن ترى
 حولك من أشراف المصر إلا وجدته سامعا مطيعا ولهم مفارقا ولهم محبا
 ولا أرى أصلحك الله أن تبعث اليهم أحدا من الناس أعدى لهم ولا أشد عليهم
 منى فابعثني اليهم فإني أكفيكم ياذن الله فقال اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة
 آلاف رجل وقال المغيرة لقبصة بن الدمون الصقلى بشيعة على فأخرجهم مع

معقل بن قيس فإنه كان من رؤس أصحابه فاذا بعثت بشيعته الذين كانوا يعرفون
فاجتمعوا جميعاً استأنس بعضهم ببعض وتناصحوا وهم أشد استحلالاً لدماء هذه
المارقة وأجرأ عليهم من غيرهم وقد قاتلوا قبل هذه المرة قال أبو مخنف فحدثني
الأسود بن قيس عن مرة بن منقذ بن النعمان قال كنت أنا فيمن ندب معه يومئذ
قال لقد كان صعصعة بن صوحان قام بعد معقل بن قيس وقال ابغضني اليهم أيها الأمير
فأنا والله لدمائهم مستحل وبحملها مستقل فقال اجلس فإنما أنت خطيب فكان
أحفظه ذلك وإنما قال ذلك لأنه بلغه أنه يعيب عثمان بن عفان رضي الله عنه
ويكثر ذكر علي ويفضله وقد كان دعاه فقال إياك أن يبلغني عنك أنك تعيب
عثمان عند أحد من الناس وإياك أن يبلغني عنك أنك تظهر شيئاً من فضل علي
علانية فإنك لست بذاك من فضل علي شيئاً أجهله بل أنا أعلم بذلك ولكن
هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبه للأس فنحن ندع كثيراً بما أمرنا به
ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّة فإن كنت
ذاكراً فضله فاذا ذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرا وأما علانية في المسجد
فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا فيه فكان يقول له نعم أفعل ثم يبلغه أنه قد
عاد إلى ما نراه عنه فلما قام إليه وقال له ابغضني اليهم وجد المغيرة قد حقد عليه خلافه
إياه فقال اجلس فإنما أنت خطيب فأحفظه فقال له أو ما أنا إلا خطيب فقط أجل
والله إني للخطيب الصليب الرئيس أما والله لو شهدتني تحت راية عبد القيس يوم
الجل حيث اختلفت القنا فثوون تُفري وهامة تختلي لعلمت أني أنا الليث
الهِزبر فقال حسبك الآن لعمرى لقد أوتيت لساناً فصيحاً ولم يلبث قيصة بن
الدمون أن أخرج الجيش مع معقل وهم ثلاثة آلاف نقاوة الشيعة وفرسانهم قال
أبو مخنف فحدثني أبو النضر بن صالح عن سالم بن ربيعة قال إني جالس عند المغيرة بن شعبة
حين أتاه معقل بن قيس يسلم عليه ويودعه فقال له المغيرة يا معقل بن قيس إني قد بعثت
معك فرسان أهل مصر أمرت بهم فاتخبوا انتخاباً فسر إلى هذه العصاة المارقة
الذين فارقوا جماعتنا وشهدوا علينا بالكفر فادعهم إلى التوبة وإلى الدخول

في الجماعة فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم وإن هم لم يفعلوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فقال معقل بن قيس سندعوهم ونعذروا إيم الله ما أرى أن يقبلوا ولئن لم يقبلوا الحق لا نقبل منهم الباطل هل بلغك أصلحك الله أين منزل القوم قال نعم كتب إلى سماك بن عبيد العبيسي وكان عاملاً له على المدائن يخبرني أنهم ارتحلوا من الصّراة فأقبلوا حتى نزلوا بهر سير وأنهم أرادوا أن يعبروا إلى المدينة العتيقة التي بها منازل كسرى وأيض المدائن فمنعهم سماك أن يجوزوا فنزلوا بمدينة بهر سير مقيمين فاخرج إليهم وانكش في آثارهم حتى تلحقهم ولا تدعهم والإقامة في بلد ينهى إليهم فيه أكثر من الساعة التي تدعوهم فيها فان قبلوا وإلا فناهضهم فانهم لن يقيموا ببلد يومين إلا أفسدوا كل من خالطهم فخرج من يومه فبات بسورا فأمر المغيرة مولاه ورادا فخرج إلى الناس في مسجد الجماعة فقال أيها الناس إن معقل ابن قيس قد سار إلى هذه المارقة وقد بات الليلة بسورا فلا يتخلفن عنه أحد من أصحابه إلا وإن الأمير يخرج على كل رجل من المسلمين منهم ويعزم عليهم ألا يبيتوا بالكوفة إلا وأما رجل من هذا البعث وجدناه بعد يومنا بالكوفة فقد أحل بنفسه قال أبو مخنف وحدثني عبد الرحمن بن حبيب عن عبد الله بن عقبة الغنوي قال كنت فيمن خرج مع المستورد بن علفة وكنت أحدث رجل فيهم قال فخرجنا حتى أتينا الصّراة فأقمنا بها حتى تامت جماعتنا ثم خرجنا حتى انتهينا إلى بهر سير فدخلناها ونذرنا سماك بن عبيد العبيسي وكان في المدينة العتيقة فلما ذهبنا لتعبر الجسر إليهم قاتلنا عليه ثم قطعه علينا فأقمنا بهر سير قال فدعانا المستورد بن علفة فقال أكتب يا ابن أخي قلت نعم فدعا لي برق ودواة وقال اكتب من عبد الله المستورد أمير المؤمنين إلى سماك بن عبيد أما بعد فقد تقمنا على قومنا الجور في الأحكام وتعطيل الحدود والاستئثار بالفىء وإنا ندعوك إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وولاية أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما والبراءة من عثمان وعلى لإحداثهما في الدين وتركهما حكم الكتاب فان تقبل فقد أدركت رشداً وإلا تقبل فقد أبلغنا في الإغدار إليك وقد آذناك بحرب فنبذنا إليك على

سواء إن الله لا يحب الخائنين قال فقال المستورد انطلق إلى سماك بهذا الكتاب فادفعه إليه واحفظ ما يقول لك والقنى قال وكنت فتي حدثا حين أدركت لم أجرب الأمور ولا علم لي بكثير منها فقلت أصلحك الله لو أمرتني أن أستعرض دجلة فألقى نفسي فيها ما عصيتك ولكن تأمن على سما كأن يتعلق بي فيحبسني عنك فإذا أنا قد فاتني ما أترجاه من الجهاد فتبسم وقال يا ابن أخي إنما أنت رسول والرسول لا يعرض له ولو خشيت ذلك عليك لم أبعثك وما أنت على نفسك بأشفق مني عليك قال فخرجت حتى عبرت إليهم في معبر فأتيت سماك بن عبيد وإذا الناس حوله كثير قال فلما أقبلت نحوهم أبثوني أبصارهم فلما دنوت منهم ابتدرني نحو من عشرة وظننت والله أن القوم يريدون أخذني وأن الأمر عندهم ليس كما ذكر لي صاحبي فانتضيت سيفي وقلت كلا والذي نفسي بيده لا تصلون إلي حتى أعذر إلي الله فيكم قالوا لي يا عبد الله من أنت قلت أنا رسول أمير المؤمنين المستورد بن علفة قالوا فلم انتضيت سيفك قلت لا بتداركم إلى نخفت أن توثقوني وتغدروا بي قالوا فأنت آمن وإنما أتيناك لنقوم إلى جنبك ونمسك بقائم سيفك وننظر ما جئت له وما تسأل قال لهم ألسن آمنأ حتى تردوني إلى أصحابي قالوا بلى فشمت سيفي ثم أتيت حتى قمت على رأس سماك بن عبيد وأصحابه قد انتشبووا بي فمنهم ممسك بقائم سيفي ومنهم ممسك بعضدي فدفعت إليه كتاب صاحبي فلما قرأه رفع رأسه إلى فقال ما كان المستورد عندي خليفاً لما كنت أرى من إخبائه وتواضعه أن يخرج على المسلمين بسيفه يعرض على المستورد البراءة من علي وعثمان ويدعوني إلى ولايته فبئس والله الشيخ أنا إذا قال ثم نظر إلى فقال يا بني اذهب إلى صاحبك فقل له اتق الله وارجع عن رأيك وادخل في جماعة المسلمين فإن أردت أن أكذب لك في طلب الأمان إلى المغيرة فعلت فإنك ستجده مرعباً إلى الإصلاح محباً للعافية قال قلت له وإن لي فيهم يومئذ بصيرة مهيأت إنما طلبنا هذا الأمر الذي أخافنا فيكم في عاجل الدنيا الآمن عند الله يوم القيامة فقال لي بؤساً لك كيف أرحمك ثم قال لأصحابه إنهم خلوا بهذا ثم

جعلوا يقرؤن عليه القرآن ويتخضعون ويتبأكون فظن بهذا أنهم على شيء من الحق إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا والله ما رأيت قوما كانوا أظهر ضلالة ولا أبين شؤما من هؤلاء الذين ترون قلت يا هذا انى ثم آتتك لأشامك ولا أسمع حديثك وحديث أصحابك حدثني أنت تجيبني الى ما فى هذا الكتاب أم لا تفعل فأرجع الى صاحبي فنظر الى ثم قال لأصحابه ألا تعجبون الى هذا الصبي والله انى لأرانى أكبر من أبيه وهو يقول لى أتجيبني الى ما فى هذا الكتاب انطلق يا بنى الى صاحبك انما تدم لو قد اكتفتكم الخيل وأشرعت فى صدوركم الرماح هناك تمنى لو كنت فى بيت أمك قال فانصرفت من عنده فعبرت الى أصحابي فلما دنوت من صاحبي قال ما رد عليك قلت ما رد خيرا قلت له كذا وقال لى كذا فقصت عليه القصة قال فقال المستورد ء إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ء قال فلبثنا بمكاننا ذلك يومين أو ثلاثة أيام ثم استبان لنا مسير معقل بن قيس الينا قال فمعنا المستورد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان هذا الخرف معقل بن قيس قد وجه اليكم وهو من السبائية المفترين الكاذبين وهو لله ولكم عدو فأشيروا على برأيكم قال فقال له بعضنا والله ما خرجنا يريد إلا الله وجهاد من عادى الله وقد جاؤنا فأن نذهب عنهم بل نقيم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين وقالت طائفة أخرى بل نعزل وتنحى ندعو الناس ونحتج عليهم بالدعاء فقال يا معشر المسلمين إنى والله ما خرجت ألتمس الدنيا ولا ذكرها ولا نغرها ولا البقاء وما أحب أنها لى بحذاقيرها وأضعاف ما يتنافس فيه منها بقبال نعلى وما خرجت إلا ألتمس الشهادة وأن يهدينى الله الى الكرامة بهوان بعض أهل الضلالة وإنى قد نظرت فيما استشرتكم فيه فرأيت أن لا أقيم لهم حتى يقدموا على وهم حامون متوافرون ولكن رأيت أن أسير حتى أمنن فإنهم إذا بلغهم ذلك خرجوا فى طلبنا فقطعوا وتبددوا فعلى تلك الحال ينبى لنا قتالهم فاخرجوا بنا على اسم الله عز وجل ء قال فخرجنا فضينا على شاطئ دجلة حتى انتهينا الى

جر جرایا فعبرنا دجلة فمصينا كما نحن في أرض جوتخی حتى بلغنا المذار فأقنا فيها وبلغ عبد الله بن عامر مكاننا الذي كنا فيه فسأل عن المغيرة بن شعبة كيف صنع في الجيش الذي بعث إلى الخوارج وكم عدتهم فأخبر بعدتهم وقيل له إن المغيرة نظر إلى رجل شريف رئيس قد كان قاتل الخوارج مع علي عليه السلام وكان من أصحابه فبعثه وبعث معه شيعة علي لعداوتهم لهم فقال أصاب الرأي فبعث إلى شريك بن الأعور الحارثي وكان يرى رأي علي عليه السلام فقال له اخرج إلى هذه المارقة فانتخب ثلاثة آلاف رجل من الناس ثم اتبعهم حتى تخرجهم من أرض البصرة أو تقتلهم وقال له بينه وبينه اخرج إلى أعداء الله بمن يستحل قتالهم من أهل البصرة فظن شريك به إنما يعني شيعة علي عليه السلام ولكنه يكره أن يسميهم فانتخب الناس وألح علي فرسان ربيعة الذين كان رأيهم في الشيعة وكان تحييه العطاء منهم ثم إنه خرج فيهم مقبلا إلى المستورد بن علفة بالمذار قال أبو مخنف وحدثني حصيرة بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عبد الله بن الحارث قال كنت في الذين خرجوا مع معقل بن قيس فأقبلت معه فوالله ما فارقت ساعة من نهار منذ خرجت فكان أول منزل نزلناه سورا قال فكنا يوم ما حتى اجتمع إليه جُلُّ أصحابه ثم خرجنا مسرعين مبادرين لعدونا أن يفوتنا فبعثنا طليعة فارتحلنا فزلنا كوثر فأقنا بها يوما حتى لحق بنا من تخلف ثم أدلجنا من كوثر وقد مضى من الليل هزيع فأقبلنا حتى دنونا من المدائن فاستقبلنا الناس فأخبرونا أنهم قد ارتحلوا فشق علينا والله ذلك وأيقنا بالعناء وطول الطلب قال وجاء معقل بن قيس حتى نزل باب مدينة بهر سير ولم يدخلها فخرج إليه سماك بن عبيد مسلم عليه وأمر غلبانه ومواليه فأتوه بالجزر والشعير والقت فجاءوه من ذلك بكل ما كفاهم وكفى الجند الذين كانوا معه ثم إن معقل بن قيس بعد أن أقام بالمدائن ثلاثا جمع أصحابه فقال إن هؤلاء المارقة الضلال إنما خرجوا فذهبوا على وجوههم إرادة أن تتعجلوا في آثارهم فتقطعوا وتبددوا ولا تلحقوا بهم إلا وقد تعبتم ونصبتم وأنه ليس شيء يدخل عليكم من ذلك إلا وقد يدخل عليهم مثله فخرج بنا من المدائن فقدم

بين يديه أبو الرواغ الشاكري في ثلثمائة فارس فاتبع آثارهم فخرج معقل في أثره
فأخذ أبو الرواغ يسأل عنهم ويركب الوجه الذي أخذوا فيه حتى تبروا جريا
في آثارهم ثم سلك الوجه الذي أخذوا فيه فاتبعهم فلم يزل ذلك دأبه حتى لحقهم
بالمذار مقيمين فلما دنا منهم استشار أصحابه في لقاءهم وقتالهم قبل قدوم معقل عليه
فقال له بعضهم اقدم بنا عليهم فلنقاتلهم وقال بعضهم والله ما نرى أن تعجل إلى
قتالهم حتى يأتينا أميرنا ونلقاهم بجماعتنا قال أبو مخنف فحدثني تليد بن زيد بن
راشد الفائسي أن أباه كان معه يومئذ قال فقال لنا أبو الرواغ إن معقل بن قيس
حين سر حتى أمامه أمرني أن أتبع آثارهم فإذا لحقهم لم أعجل إلى قتالهم حتى يأتيني
قال فقال له جميع أصحابه فالرأي الآن بين تنح بنا فلنكن قريبا منهم حتى يقدم
علينا صاحبنا فتحينا وذلك عند المساء قال فبتنا ليلتنا كلها متحارسين حتى أصبحنا
فارتفع الضحى وخرجوا علينا قال فخرجنا إليهم وعدتهم ثلثمائة فلما اقتربوا أشدوا
علينا فلا والله ما ثبت لهم منا إنسان قال فانهز منا ساعة ثم إن أبا الرواغ صاح بنا
وقال يا فرسان السوء قبحكم الله سائر اليوم الكرة الكرة قال فحمل وحملنا معه
حتى إذا دنونا من القوم كثر بنا فانصرفنا وكروا علينا وكشفوا ناطويلا ونحن على
خيل معلة جياد ولم يصب منا أحد وقد كانت جراحات يسيرة فقال لنا أبو الرواغ
ثكلتكم أمهاتكم انصرفوا بنا فلنكر قريبا منهم لانزاي لهم حتى يقدم علينا أميرنا
فما أقبح بنا أن نرجع إلى الجيش وقد انهز منا من عدونا ولم نصبر لهم حتى يشتد
القتال وتكر القتلى قال فقال رجل منا يجيبه إن الله لا يستحي من الحق قد والله
هزمونا قال أبو الرواغ لا أكثر الله فينا ضربك إنا ما ندع المعركة فلم نهزم وإنا
متى عطفنا عليهم وكنا قريبا منهم فتحن على حال حسنة حتى يقدم علينا الجيش ولم
ترجع عن وجهنا إنه والله لو كان يقال انهزم أبو حمران حمير بن بجير الهمداني
ما باليت إنما يقال انهزم أبو الرواغ فقفوا قريبا فإن أتوكم فعجزتم عن قتالهم
فانحازوا فإن حملوا عليكم فعجزتم عن قتالهم فتأخروا وانحازوا إلى حامية فإذا
رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فإن الجيش آتاكم إلى ساعة

قال فأخذت الخوارج كلما حملت عليهم انجازوا وهم كانوا حامية وإذا أخذوا في الكرة عليهم فتفرق جماعتهم قرب أبو الرواغ وأصحابه على خيلهم في آثارهم فلما رأوا أنهم لا يفارقونهم وقد طاردوهم هكذا من ارتفاع الضحى إلى الأولى فلما حضرت صلاة الظهر نزل المستورد للصلاة واعتزل أبو الرواغ وأصحابه على رأس ميل منهم أو ميلين ونزل أصحابه فصلوا الظهر وأقاموا رجلين ربيثة وأقاموا مكانهم حتى صلوا العصر ثم إن فتى جاءهم بكتاب معقل بن قيس إلى أبي الرواغ وكان أهل القرى وعابرو السبيل يمرون عليهم ويرونهم يقتلون فمن مضى منهم على الطريق نحو الوجه الذي يأتي من قبله معقل استقبل معقلاً فأخبره بالتقاء أصحابه والخوارج فيقول كيف رأيتموهم يصنعون فيقولون رأينا الحرورية تطرد أصحابك فيقول أما رأيتم أصحابي يعطفون عليهم ويقاتلوهم فيقولون بلى يعطفون عليهم وينهزمون فقال إن كان ظني بأبي الرواغ صادقاً لا يقدم عليكم منهزماً أبداً ثم وقف عليهم فدعا محرز بن شهاب بن بجير بن سفيان بن خالد بن منقر التيمي فقال له تخلف في ضعفة الناس ثم سر بهم على مهل حتى تقدم بهم على ثم نادى في أهل القوة ليتعجل كل ذي قوة معي اعجلوا إلى إخوانكم فإنهم قد لا قوا عدوهم وإني لأرجو أن يهلكهم الله قبل أن تصلوا إليهم قال فاستجمع من أهل القوة والشجاعة وأهل الخيل الجياد نحو من سبعمائة وسار فأسرع فلما دنا من أبي الرواغ قال أبو الرواغ هذه غيرة الخيل تقدموا بنا إلى عدونا حتى يقدم علينا الجند ونحن منهم قريب فلا يرون أننا تنحينا عنهم ولا هبناهم قال فاستقدم أبو الرواغ حتى وقف مقابل المستورد وأصحابه وغشيهم معقل في أصحابه فلما دنا منهم غربت الشمس فنزل فصلى بأصحابه ونزل أبو الرواغ فصلى بأصحابه في جانب آخر وصلى الخوارج أيضاً ثم إن معقل بن قيس أقبل بأصحابه حتى إذا دنا من أبي الرواغ دعاه فأتاه فقال له أحسنت أبا الرواغ هكذا الظن بك الصبر والمحافظة فقال أصلحك الله إن لهم شدات منكرات فلا تكن أنت تليها بنفسك ولكن قدم بين يديك من يقاتلهم وكن أنت من وراء الناس ردها لهم فقال نعم ما رأيته فوالله ما كان إلا ريثما قالها

حتى شدوا عليه وعلى أصحابه فلما غشوه انجفل عنه عامة أصحابه وثبت ونزل
وقال الأرض الأرض يا أهل الإسلام ونزل معه أبو الرواغ الشاكري وناس
كثير من الفرسان وأهل الحفاظ نحو من مائتي رجل فلما غشيتهم المستورد وأصحابه
استقبلوهم بالرماح والسيوف وانجفلت خيل معقل عنه ساعة ثم ناداهم مسكين
ابن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس وكان يومئذ من أشجع الناس وأشدهم
بأسا فقال يا أهل الإسلام أين الفرار وقد نزل أميركم ألا تستحيون إن الفرار
مخزاة وعار ولؤم ثم كر راجعا ورجعت معه خيل عظيمة فشدوا عليهم ومعقل
ابن قيس يضاربهم تحت رايته مع ناس نزلوا معه من أهل الصبر فضربوهم حتى
اضطروهم إلى البيوت ثم لم يلبثوا إلا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن تخلف
من الناس فلما أتوهم أنزلهم ثم صف لهم وجعل ميمنة وميسرة فجعل أبا الرواغ على
ميمنته ومحرز بن بجير بن سفيان على ميسرته ومسكين بن عامر على الخيل ثم قال
لهم ألا تبرحوا مصافكم حتى تصبحوا فإذا أصبحتم ثرنا إليهم فناجزناهم فوقف الناس
موافقهم على مصافهم ه قال أبو مخنف وحدثني عبد الرحمن ابن جندب عن عبد الله
ابن عقبة الغنوي قال لما انتهى إلينا معقل بن قيس قال لنا المستورد لا تدعو معقلا
حتى يعي لكم الخيل والرجل شدوا عليهم شدة صادقة لعل الله يصرعه فيها قال
فشددنا عليهم شدة صادقة فانكشفوا فانفضوا ثم انجفلوا ووثب معقل عن فرسه حين
رأى إدبار أصحابه عنه فرفع رايته ونزل معه ناس من أصحابه فقاتلوا طويلا فصربروا لنا
ثم إنهم تداعوا علينا فعطفوا علينا من كل جانب فأنحزنا حتى جعلنا البيوت في ظهورنا
وقد قاتلناهم طويلا وكانت بيننا جراحة وقتل يسير . قال أبو مخنف حدثني حصيرة
ابن عبد الله عن أبيه أن عمير بن أبي أشاء الأزدي قتل يومئذ وكان فيمن نزل
مع معقل بن قيس وكان رئيسا . قال وكنت أنا فيمن نزل معه فوالله ما أنسى
قول عمير بن أبي أشاء ونحن نقتل وهو يضاربهم بسيفه قدما
قد عليت أنى إذا ما أقتسعوا عني والثات اللثام الوضع
أحوس عند الروع تذب أزوع

وقاتل قتالا شديدا ما رأيت أحدا قاتل مثله فجرح رجالا كثيرا وقتل وما أدري انه قتل ما عدا واحدا وقد علمت انه اعتقه فخر على صدره فذبحه فما حز رأسه حتى حمل عليه رجل منهم فطعنه بالرمح في ثغرة نحره فخر عن صدره وانجدل ميتا وشددنا عليهم وحزناهم إلى القرية ثم انصرفنا إلى معركتنا فأنته وأنا أرجو أن يكون به رمق فاذا هو قد فاظ فرجعت إلى أصحابي فوفقت فيهم. قال ابو مخنف وحدثني عبد الرحمن بن جندب عن عبد الله بن عقبة الغنوي قال انا لمتواقفون أول الليل إذ اتانا رجل كنا بعثناه أول الليل وكان بهض من يمر الطريق قد أخبرنا أن جيشا قد أقبل الينا من البصرة فلم نكثرث وقلنا لرجل من أهل الأرض وجعلنا له جملا اذهب فاعلم هل اتانا من قبل البصرة جيش فجاء ونحن موافقو أهل الكوفة وقال لنا نعم قد جاءكم شريك بن الأعور وقد استقبلت طائفة على رأس فرسخ عند الأولى ولا أرى القوم إلا نازلين بكم الليلة أو مصبحكم غدوة قال فأسقط في أيدينا وقال المستورد لأصحابه ماذا ترون قلنا نرى ما رأيت قال فاني لا أرى أن أقيم هؤلاء جميعا ولكن نرجع إلى الوجه الذي جئنا منه فان أهل البصرة لا يتبعونا إلى أرض الكوفة ولا يتبعنا حيثنذ الأهل مصرنا فقلنا له ولم ذاك فقال قتال أهل مصر واحد أهون علينا من قتال أهل المصريين قالوا مر بنا حيث أحببت قال فانزلوا عن ظهور دوابكم فأريحوا ساعة وانضموها ثم انظروا ما أمركم به قال فنزلنا عنها فأتضمنها قال وبيننا وبينهم حينئذ ساعة قد ارتفعوا عن القرية مخافة أن نبيتهم قال فلما أرحناها وأتضمنها أمرنا فاستوتينا على متونها ثم قال ادخلوا القرية ثم اخرجوا من ورائها وانطلقوا معكم بعلج يأخذ بكم من ورائها ثم يعود بكم حتى يردكم إلى الطريق الذي منه أقبلتم ودعوا هؤلاء مكانهم فأنهم لم يشعروا بكم عامة الليل أو حتى تصبحوا قال فدخلنا القرية وأخذنا علجا ثم خرجنا به أمامنا فقلنا خذ بنا من وراء هذا الصف حتى نعود إلى الطريق الذي منه أقبلنا ففعل ذلك فجاء بنا حتى أقامنا على الطريق الذي منه أقبلنا فلزمناه راجعين ثم أقبلنا حتى نزلنا جرجرايا قال ابو مخنف حدثني

حصيرة بن عبدالله عن أبيه عبدالله بن الحارث قال إني أول من فطن لذهابهم قال
قلت أصلحك الله لقد رأيتني أمر هذا العدو منذ ساعة طويلة إنهم كانوا موافقين
نرى سوادهم ثم لقد خفي علي ذلك السواد منذ ساعة وإني لخائف أن يكونوا زالوا
من مكانهم ليكيدوا الناس فقال وما تخاف أن يكون من كيدهم قلت أخاف أن
يبيتوا الناس قال والله ما آمن ذلك قال فقلت له فاستعد لذلك قال كما أنت حتى أنظر
باعتاب انطلق فيمن أحببت حتى تدنو من القرية فتتظر هل ترى منهم أحدا أو تسمع
لهم ذكر أو سل أهل القرية عنهم ه فخرج في خمس الغزاة يركض حتى نظر القرية
فأخذ لا يرى أحدا يكلمه وصاح بأهل القرية فخرج إليه منهم ناس فسألهم عنهم
فقالوا خرجوا فلاندرى كيف ذهبوا فرجع إليه عتاب فأخبره الخبر فقال معقل
لا آمن البيات فأين مضر فجاءت مضر فقال تفوا ههنا ه وقال ابن ربيعة فجعل ربيعة
في وجهه وتميها في وجهه وهمدان في وجهه وبقية أهل اليمن في وجهه آخر وكان كل ربع
من هؤلاء في وجهه وظهره مما يلي ظهر الربع الآخر وجال فيهم معقل حتى لم يدع
ربعا الا وقف عليه وقال أيها الناس لو أتوكم فبدوا بغيركم فقاتلوهم فلا تبرحوا
أنتم مكانكم أبدا حتى يأتيكم أمرى ه واين كل رجل منكم الوجه الذي هو فيه
حتى نصبح فترى رأينا فكثوا متحارسين يخافون بياتهم حتى أصبحوا فلما أصبحوا
نزلوا فصلوا وأتوا فأخبروا أن القوم قد رجعوا في الطريق الذي أقبلوا منه عودهم
على بدتهم وجاء شريك بن الأعور في جيش من أهل البصرة حتى نزلوا بمعقل
ابن قيس فلقية قيسا لا ساعة ثم إن معقلا قال لشريك أنا متبع آثارهم حتى ألحقهم
لعل الله أن يهلكهم فإني لا آمن إن قصرت في طلبهم أن يكثروا فقام شريك
لجمع رجالا من وجوه أصحابه فيهم خالد بن معدان الطائي وبيس بن صهيب الجرمي
فقال لهم يا هؤلاء هل لكم في خير هل لكم في أن تسيروا مع إخواننا من أهل
الكوفة في طلب هذا العدو الذي هو عدونا ولهم حتى يستأصلهم الله ثم رجع فقال
خالد بن معدان وبيس الجرمي لا والله لا نفعل إنما أقبلنا نحوهم لتنفيذهم عن أرضنا
ونمنعهم من دخولها فإن كفانا الله ه وثمهم فإنا منصرفون إلى مصرنا وفي أهل

الكوفة ما يمنعون به بلادهم من هؤلاء الأكلب فقال لهم ويحكم أطيعوني فيهم
فانهم قوم سوء لكم في قتالهم أجر وخطوة عند السلطان فقال له يهس الجرمي
نحن والله إذا كما قال أخو بني كنانة كمرضة أولاد أخرى وضيعت بنينا فلم ترقع بذلك
مرقعا ما بلغك ان الأكراد قد كفروا بجبال فارس قال قد بلغني قال فتأمرنا أن نطلق
معك نحمل بلاد أهل الكوفة ونقاتل عدوهم ونترك بلادنا فقال له وما الأكراد إنما
يكفيهم طائفة منكم فقال له وهذا العدو الذي تندبنا إليه إنما يكفيه طائفة من أهل
الكوفة إنهم لعمرى لو اضطروا إلى نصرتنا لكان علينا نصرتهم ولكنهم لم يحتاجوا
إلينا بعد وفي بلادنا فتق مثل الفتق الذي في بلادهم فليغنوا ما قبلهم وعلينا أن نغني
ما قبلنا ولعمرى لو أنا أطعناك في اتباعهم فاتبعهم كنت قد اجترأت على أميرك
وفعلت ما كان ينبغي لك أن تطالع فيه راية ما كان ليحتملها لك فلما رأى ذلك
قال لأصحابه سيروا فارتحلوا وجاء حتى لقي معقلا وكانا متحابين على رأى الشيعة
متوادين عليه فقال أما والله لقد جهدت بمن معي أن يتبعوني حتى أسير معكم
إلى عدوكم فغلبوني فقال له معقل جزاك الله من أخ خيرا إنا لم نحتاج إلى ذلك
أما والله إنى أرجو أن لو قد جهدوا لا يفلت منهم مخبره قال أبو مخنف حدثني
الصقعب بن زهير عن أبي أمامة صبيد الله بن جنادة عن شريك بن الأعور قال
حدثنا بهذا الحديث شريك بن الأعور قال فلما قال والله إنى لأرجو أن لو جهدوا
لا يفلت منهم مخبر كرهتها والله له وأشفقت عليه وحسبت أن يكون شبه كلام
البعثي قال وآيم الله ما كان من أهل البغيه قال أبو مخنف حدثني حصيرة
ابن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث الأزدي قال لما أتانا ان المستورد بن
علفة وأصحابه قدرجعوا عن طريقهم سررنا بذلك وقلنا تتبعهم ونستقبلهم بالمداين
وإن دنوا من الكوفة كان أهلك لهم ودعا معقل بن قيس أبا الرواغ فقال له
اتبعه في أصحابك الذين كانوا معك حتى تحبسه على حتى ألحقك فقال له زدني منهم
فإنه أقوى لي عليهم إن هم أرادوا منا جزئي قبل قدومك فإننا كنا قد لقينا منهم برحا
فزاده ثلثمائة فاتبعهم في ستمائة واقلوا سراعا حتى نزلوا جريا واقلوا أبو الرواغ

في أثرهم مسرعا حتى لحقهم ببحر جريا وقد نزلوا فنزل بهم عند طلوع الشمس فلما نظروا أذاهم بأبي الرواغ في المقدمة فقال بعضهم لبعض إن قتالكم هؤلاء أهون من قتال من يأتي بعدهم • قال فخرجوا إلينا فأخذوا يخرجون لنا العشرة فرسان منهم والعشرين فارسا فخرج لهم مثلهم فطارد الخيلان ساعة ينتصف بعضنا من بعض فلما رأوا ذلك اجتمعوا فشدوا علينا شدة واحدة صدقوا فيها الحملة • قال فصرفونا حتى تركناهم العريضة ثم ان ابا الرواغ نادى فيهم فقال يا فرسان السوء يا حماة السوء بئس ما قاتلتم القوم إلى إلى • فعالج نحواً من مائة فارس فعطف عليهم وهو يقول:

إن الفتي كل الفتي من لم يهمل إذا الجبان حاد عن وقع الأسل

قد علبت أنى إذا البأس نزل أروع يوم الهيج مقدم بطل

ثم عطف عليهم فقاتلهم طويلا ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقهم القتال حتى ردوهم إلى مكانهم الذي كانوا فيه فلما رأى ذلك المستورد أصحابه ظنوا أن معقلا إن جاءهم على تفيئة ذلك لم يكن دون قتله لهم شيء فمضى هو وأصحابه حتى قطعوا دجلة ووقفوا في أرض بهر سير وقطع أبو الرواغ في آثارهم فاتبعهم وجاء معقل بن قيس فاتبع أثر أبي الرواغ فقطع في إثره دجلة ومضى المستورد نحو المدينة العتيقة وبلغ ذلك سماك بن عبيد نخرج حتى عبر إليها ثم خرج بأصحابه وبأهل المدائن فصف على بابها وأجلس رجالا رماة على السور فبلغهم ذلك فانصرفوا حتى نزلوا ساباط وأقبل أبو الرواغ في طلب القوم حتى مر بسماك بن عبيد بالمدائن فخبره بوجههم الذي أخذوا فيه فاتبعهم حتى نزل بهم ساباط • قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن حبيب عن عبد الله بن عقبة الغنوي قال لما نزل بنا أبو الرواغ دعا المستورد أصحابه فقال إن هؤلاء الذين نزلوا بكم مع أبي الرواغ هم حر أصحاب معقل لا والله ما قدم إليكم إلا حماة وفرسانه والله لو أنى أعلم إذا بادرت أصحابه هؤلاء إليه أدركته قبل أن يقارفوه بساعة لبادرتهم إليه فليخرج منكم خارج فيسأل عن معقل أين هو وأين بلغ قال فخرجت أنا فاستقبلت علوجا أقبلوا من

المدائن فقلت لهم ما بلغكم عن معقل بن قيس قالوا جاء فيج لسماك بن عبيد من قبله كان سرحه ليستقبل معقلا فينظر أين انتهى وأين يريد أن ينزل فجاءه فقال تركه نزل ديلبايا وهي قرية من قرى إستان بهر سير إلى جانب دجلة كانت لقدامة بن العجلان الأزدي فقلت له كم بيننا وبينهم من هذا المكان قالوا ثلاثة فراسخ أو نحو ذلك قال فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر فقال لأصحابه اركبوا فركبوا فأقبل حتى انتهى بهم إلى جسر ساباط وهو جسر نهر الملك وهو من جانبه الذي يلي الكوفة وأبو الرواغ وأصحابه بما يلي المدائن قال فجئنا حتى وقفنا على الجسر قال ثم قال لنا لتنزل طائفة منكم قال فنزل منا نحو من خمسين رجلا فقال اقطعوا هذا الجسر فنزلنا فقطعناه قال فلما رأونا وقوفا على الخيل ظنوا أننا نريد أن نعبث إليهم قال فصفروا لنا وتعبوا واشتغلوا بذلك عنا في قطعنا الجسر ثم إنا أخذنا من أهل ساباط دليلا فقلنا له احضر بين أيدينا حتى ننهي إلى ديلبايا نخرج بين أيدينا يسعى وخرجنا تلعب بنا خيلنا فكان الخبب والوجيف فما كان إلا ساعة حتى أطللنا على معقل وأصحابه وهم يتحملون فما هو إلا أن بصر بنا وقد تفرق أصحابه عنه ومقدمته ليست عنده وأصحابه قد استقدم طائفة منهم وطائفة تزحل وهم غارون لا يشعرون فلما رأنا نصب رايته ونزل ونادى يا عباد الله الأرض الأرض فنزل معه نحو من مائتي رجل قال فأخذنا نحمل عليهم فيستقبلونا بأطراف الرماح جثاة على الركب فلا نقدر عليهم فقال لنا المستورد دعوا هؤلاء إذ نزلوا وشدوا على خيلهم حتى تحولوا بينها وبينهم فإنكم إن أصبتم خيلهم فإنهم لكم عن ساعة جزر قال فشددنا على خيلهم فخلنا بينهم وبينها و قطعنا أعنتها وقد كانوا قرنوها فذهبت في كل جانب قال ثم ملنا على الناس المتزحلين والمتقدمين فحملنا عليهم حتى فرقنا بينهم ثم أقبلنا إلى معقل ابن قيس وأصحابه جثاة على الركب على حالهم التي كانوا عليها فحملنا عليهم فلم يتحلحوا ثم حملنا عليهم أخرى ففعلوا مثلها فقال لنا المستورد نازلوهم لينزل إليهم نصفكم فنزل نصفنا وبقى نصفنا معه على الخيل وكنت في أصحاب الخيل قال فلما نزل إليهم رجالتنا قاتلتهم وأخذنا نحمل عليهم بالخيل وطمعنا والله فيهم قال فوالله إنا

لنقاتلهم ونحن نرى أن قد علوناهم إذ طلعت علينا مقدمة أصحاب أبي الرواغ
وهم حر أصحابه وفرسانهم فلما دنوا منا حملوا علينا فعند ذلك نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم
حتى أصيب صاحبنا وصاحبهم قال فما علتة نجا منهم يومئذ أحد غيري قال
وإني أحدثهم رجلا فيما أرى ه قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن حبيب
عن عبد الله بن عقبة الغنوي قال وحدثنا بهذا الحديث مرتين من الزمن مرة في
إمارة مصعب بن الزبير بياججيراً ومرة ونحن مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
بدير الجماجم قال فقتل والله يومئذ بدير الجماجم يوم الهزيمة وإنه لمقبل عليهم يضاربهم
بسيفه وأنا أراه قال فقلت له بدير الجماجم إنك قد حدثني بهذا الحديث بياججيراً
مع مصعب بن الزبير فلم أسألك كيف نجوت من بين أصحابك قال أحدثك والله
إن صاحبنا لما أصيب قتل أصحابه إلا خمسة نفر أو ستة قال فسدنا على جماعة
من أصحابه نحو من عشرين رجلاً فانكشفوا ه قال وانتهيت إلى فرس واقف
عليه سرجه ولبامه وما أدري ما قصة صاحبه أقتل أم نزل عنه صاحبه يقاتل
وتركه قال فأقبلت حتى أخذت بلجامه وأضع رجلي في الركاب وأستوى عليه قال
وشد والله أصحابه على فاتهموا إلى وغمزت في جنب الفرس فإذا هو والله أجود
ماسخر وركض منهم ناس في أثرى فلم يعلقوا بي فأقبلت أركض الفرس وذلك
عند المساء فلما علت أني قد قتهم وأمنت أخذت أسير عليه خيباً وتقريباً ثم إنني
سرت عليه بذلك سيره ولقيت علجاً فقلت له اسع بين يدي حتى تخرجني الطريق
الاعظم طريق الكوفة ففعل فوالله ما كانت إلا ساعة حتى انتهيت إلى كوفي فجتت
حتى انتهيت إلى مكان من النهر واسع عريض فأقحمت الفرس فيه فعبرته ثم
أقبلت عليه حتى آتى دير كعب فنزلت فعلقت فرسي وأرحته وهومت تهوية ثم
إنني هبت سريعاً فخلت في ظهر الفرس ثم سرت في قطع من الليل فالتخذت بقية
الليل جملاً فصليت الغداة بالمزاحمية على رأس فرسخين من قبين ثم أقبلت حتى
أدخل الكوفة حين منع الضحى فآنى من ساعتى شريك بن نملة المحاربي فأخبرته
خبري وخبر أصحابه وسأله أن يلقى المغيرة بن شعبه فيأخذ لي منه أماناً فقال

لى قد أصبت الأمان إن شاء الله وقد جئت ببشارة والله لقد بت الليلة وإن
أمر الناس ليهمنى قال نخرج شريك بن نملة المحاربي حتى أتى المغيرة مسرعاً فاستأذن عليه
فأذن له فقال إن عندي بشرى ولى حاجة فاقض حاجتى أبشرك ببشارتى فقال له قضيت
حاجتك فهات بشراك قال تو من عبد الله بن عقبة الغنوى فإنه كان مع القوم قال قد
آمنت والله لو ددت أنك أتيتنى بهم كلهم فآمنتهم قال فأبشر فإن القوم كلهم قد قتلوا كان
صاحبى مع القوم ولم ينبج منهم فيما حدثنى غيره قال فما فعل معقل بن قيس قال أصلحك
الله ليس له بأصحابنا علم قال فما فرغ من منطقته حتى قدم عليه أبو الرواغ
ومسكين بن عامر بن أنيف مبشرين بالفتح فاخبروا أن معقل بن قيس والمستورد
ابن علفة مشى كل واحد منهما إلى صاحبه بيد المستورد الرمح وبيد معقل السيف
فالتقيا فأشرع المستورد الرمح فى صدر معقل حتى خرج السنان من ظهره فضربه
معقل بالسيف على رأسه حتى خالط السيف أم الدماغ فخرا ميتين ه قال أبو مخنف
حدثنى حصيرة بن عبد الله عن أبيه قال لما رأينا المستورد بن علفة وقد نزلنا به سابط
أقبل إلى الجسر فقطعه كنا نظن أنه يريد أن يعبر إلينا قال فارتفعنا عن مظلم سابط
إلى الصحراء التى بين المدائن وسابط فتعبأنا وتهاأنا فطال إلينا أن نراهم يخرجون
إلينا قال فقال أبو الرواغ ان هؤلاء لشأنا ألا رجل يعلم لنا علم هؤلاء فقلت أنا
ووهيب بن أبى أشاءة الأزدي نحن نعلم لك علم ذلك ونأتيك بخبرهم فقربنا على
فرسينا إلى الجسر فوجدناه مقطوعا فظننا القوم لم يقطعوه إلا هبة لنا ورعبا منا
فرجعنا نركض سراعا حتى انتهينا إلى صاحبنا فأخبرناه بما رأينا فقال ما ظنكم قال
فقلنا لم يقطعوا الجسر إلا هيبتنا ولما أدخل الله فى قلوبهم من الرعب منا قال لعمرى
ما خرج القوم وهم يريدون الفرار ولكن القوم قد كادوكم أن سمعون والله ما أراهم
إلا قالوا إن معقلا لم يبعث إليكم أبا الرواغ إلا فى حر أصحابه فإن استطعتم فاتركوا
هؤلاء بمكانهم هذا وجدوا السير نحو معقل وأصحابه فانكم تجدونهم غارين آمنين
إن تأتوهم فقطعوا الجسر لكيما يشغلونكم به عن لحاقكم أيام حتى يأتوا أميركم
على غرة النجاء النجاء فى الطلب قال فوقع فى أنفسنا إن الذى قال لنا كما قال قال

فصحنا بأهل القرية قال فجاءوا سراعا بهقلنا لهم عجلوا عقد الجسر واستحثثناهم فالبثوا أن فرغوا منه ثم عبرنا عليه فاتبعناهم سراعا ما ملوى على شيء فلزمنا آثارهم فوالله مازلنا نسأل عنه فيقال هم الآن أمامكم لحقتموهم ما أقربكم منهم فوالله مازلنا في طلبهم حرصا على لحاقهم حتى كان أول من استقبلنا من الناس فاتهم وهم منهزمون لا يلوى أحد على أحد فاستقبلهم أبو الرواغ ثم صاح بالناس إلى إلى فأقبل الناس إليه فلاذوا به فقال ويلكم ما وراءكم فقالوا لا ندرى لم يرعنا إلا والقوم معنا في عسكرنا ونحن متفرقون فشدوا علينا ففرقوا بيننا قال فمافعل الأمير فقاتل يقول نزل وهو يقاتل وقاتل يقول ما نراه إلا قتل فقال لهم أيها الناس ارجعوا معي فإن ندرك أميرنا حيا نقاتل معه وإن نجده قد هلك قاتلناهم فنحن فرسان أهل المصر المنتخبون لهذا العدو فلا يفسد فيكم رأي أميركم بالمصر ولا رأي أهل المصر وآيم الله لا ينبغي لكم إن عابتموه وقد قتلوا معقلا أن تفارقوهم حتى تثروهم أو تباروا سيروا على بركة الله فساروا وسرنا فأخذنا يستقبل أحد من الناس إلا صاح به ورده ونادى وجوه أصحابه وقال اضربوا وجوه الناس وردوهم قال فأقبلنا نرد الناس حتى انتهينا إلى العسكر فاذا نحن برأية معقل من قيس منصوبة فاذا معه مائتا رجل أو أكثر فرسان الناس ووجوههم ليس فيهم إلا راجل وإذا هم يقتلون أشد قتال سمع الناس به فلما طلعنا عليهم إذا نحن بالخوارج قد كادوا يعلون أصحابنا وإذا أصحابنا على ذلك صابرون بحال دونهم فلما رأونا كروا ثم شدوا على الخوارج فارتفعت الخوارج عنهم غير بعيدوا انتهينا إليهم فنظر أبو الرواغ إلى معقل فاذا هو مستقدم يذمر أصحابه ويحرضهم فقال له أحي أنت فذاك عمي وخالي قال نعم فشد القوم فنادى أبو الرواغ أصحابه الاترون أميركم حيا شدوا على القوم قال فحمل وحملنا على القوم بأجمعنا قال فصدنا خيلهم صدمة منكرة وشد عليهم معقل وأصحابه فنزل المستورد وصاح بأصحابه يا معشر الشراة الأرض الأرض فانها والله الحنة والذي لا إله غيره لمن قتل صادق النية في جهاد هؤلاء الظلة وجلا حهم فتازلوا من عند آخرهم فنزلنا من عند آخرنا ثم مضينا إليه مصلتين بالسيوف فاضطر بناها طويلا من النهار كأشد

قتال اقتله الناس قط غير أن المستورد نادى معقلا فقال يا معقل ابرز لي نخرج
اليه معقل ه فقلنا له نشدك أن تخرج إلى هذا الكلب الذي قد آيسه الله من نفسه
قال لا والله لا يدعوني رجل إلى مبارزة أبداً فأكون أنا الناكل فشى إليه بالسيف
وخرج الآخر إليه بالرمح فنادينه أن القه برمح مثل رمحه فأبى وأقبل عليه المستورد
فطعنه حتى خرج سنان الرمح من ظهره وضر به معقل بالسيف حتى خالط سيفه أم
الدماغ فوقع ميتاً وقتل معقل وقال لنا حين برز إليه ان هلكت فأميركم عمرو بن
محرز بن شهاب السعدي ثم المنقري قال فلما هلك معقل أخذ الراية عمرو بن محرز وقال
عمرو إن قتلت فعليكم أبو الرواغ فإن قتل أبو الرواغ فأميركم مسكين بن عامر بن أنيف
وإنه يومئذ لفتى حدث ثم شد برأيته وأمر الناس أن يشدوا عليهم فالبشوم أن قتلهم
وإنما كان في السنة تولى عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم بن ظبيان خراسان وانصراف
قيس بن الهيثم عنه وكان السبب في ذلك فيما ذكر أبو مخنف عن مقاتل بن حيان أن ابن
عامر استبطأ قيس بن الهيثم بالخراج فأراد أن يعزله فقال له ابن خازم ولني خراسان
فأكفيكها وأكفيك قيس بن الهيثم فكتب له عهده أو هم بذلك فبلغ قيساً أن ابن عامر
وجد عليه لاستخفافه به وإمساكه عن الهدية وأنه قد ولي ابن خازم فخاف ابن خازم
أن يشاغبه ويحاسبه فترك خراسان وأقبل فازداد عليه ابن عامر غضباً وقال ضيقت
الشعر فضر به وحبسه وبعث رجلاً من بني بشكر على خراسان ه قال أبو مخنف
بعث ابن عامر أسلم بن زرعة الكلابي حين عزل قيس بن الهيثم قال علي بن محمد
أخبرنا أبو عبد الرحمن الثقي عن أشياخه أن ابن عامر استعمل قيس بن الهيثم على
خراسان أيام معاوية فقال له ابن خازم إنك وجهت إلى خراسان رجلاً ضعيفاً وإني
أخاف إن لقي حرباً أن ينهزم بالناس فهلك خراسان وتفتضح أخوالك قال ابن عامر
فما الرأي قال تكتب لي عهداً إن هو انصرف عن عدوك فمت مقامه فكتب له
فجاشت جماعة من طخارستان فشاور قيس بن الهيثم فأشار عليه ابن خازم أن
ينصرف حتى يجتمع إليه أطرافه فانصرف فلما سار من مكانه مرحلة أو مرحلتين
أخرج ابن خازم عهده وقام بأمر الناس ولقي العدو فهزمهم وبلغ الخبر المصريين

والشام فغضب القيسية وقالوا خدع قيسا وابن عامر فأكثروا في ذلك شكوا إلى معاوية فبعث إليه فقدم فاعتذر مما قيل فيه فقال له معاوية قم فاعتذر إلى الناس غدا فرجع ابن خازم إلى أصحابه فقال إني قد أمرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا تكلمت فصدقوني فقام من الغد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بدا أو أحق بهم من رأسه لا بيان ما خرج منه ولست بواحد منهما وقد علم من عرفني أني بصير بالفرص وثاب عليها وقاف عند المهالك أنفذ بالسرية وأقسم بالسوية أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك مني لما صدقتي قال أصحابه حول المنبر صدقت فقال يا أمير المؤمنين إنك ممن نشدت فقل بما تعلم قال صدقت ه قال علي أخبرنا شيخ من بني تميم يقال له معمر عن بعض أهل العلم أن قيس بن الهيثم قدم على ابن عامر من خراسان مر اغماً لابن خازم قال فضربه ابن عامر مائة وحلقه وحبسه قال فطلبت إليه أمه فأخرجته (وحج) بالناس في هذه السنة فيما قيل مروان بن الحكم وكان على المدينة وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح وعلى البصرة وفارس وسجستان وخراسان عبد الله بن عامر وعلى قضائها عمير بن يثرب

ثم دخلت سنة أربع وأربعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك دخول المسلمين مع عبد الرحمن بن الوليد بلاد الروم ومشتام بها وغزو بسر بن أبي أرطاة البحر (وفي هذه السنة) عزل معاوية عبد الله ابن عامر عن البصرة

ذكر الخبر عن سبب عزله

كان سبب ذلك أن ابن عامر كان رجلاً كريماً لا يأخذ على أيدي السفهاء ففسدت البصرة بسبب ذلك أيام عمله بها لمعاوية ❀ مثنى عمرو بن شبة قال أخبرنا يزيد الباهلي قال شكنا ابن عامر إلى زياد فساد الناس وظهور الخبث فقال

(١١ - ٤)

جرد فيهم السيف فقال إني أكره أن أصلحهم بفساد نفسي ﴿١﴾ حدثني عمر قال قال أبو الحسن كان ابن عامر ليذا سهل الولاية لا يعاقب في سلطانه ولا يقطع لصا فقيلا له في ذلك فقال أنا أتأف الناس فكيف أنظر إلى رجل قد قطعت أباه وأخاه ﴿٢﴾ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا مسعدة بن محارب قال وفد ابن الكواء ه واسم ابن الكواء عبدالله بن أوفى إلى معاوية فسأله عن الناس فقال ابن الكواء أما أهل البصرة فقد غلب عليها سفهاؤها وعاملها ضعيف فبلغ ابن عامر قول ابن الكواء فاستعمل طفيل بن عوف اليشكري على خراسان وكان الذين بينه وبين ابن الكواء متباعداً فقال ابن الكواء إن ابن دجاجة لقليل العلم في أظن أن ولاية طفيل خراسان تسوؤني لو ددت أنه لم يبق في الأرض يشكري إلا عاداني وأنه ولا هم فعزل معاوية ابن عامر وبعث الحارث بن عبدالله الأزدي قال وقال القحذمي قال ابن عامر أي الناس أشد عداوة لابن الكواء قالوا عبدالله ابن أبي شيخ فولاه خراسان فقال ابن الكواء ما قال ه وذكر عن عمر عن أبي الحسن عن شيخ من سقيف وأبي عبد الرحمن الأصهباني أن ابن عامر أوفد إلى معاوية وفداً فوافقوا عنده وفد أهل الكوفة وفيهم ابن الكواء اليشكري فسألهم معاوية عن العراق وعن أهل البصرة خاصة فقال له ابن الكواء يا أمير المؤمنين إن أهل البصرة أكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعفه فقال له معاوية تكلم عن أهل البصرة وهم حضور فلما انصرف الوفد إلى البصرة بلغوا ابن عامر ذلك فغضب فقال أي أهل العراق أشد عداوة لابن الكواء فقيلا له عبدالله بن أبي شيخ اليشكري فولاه خراسان وبلغ ابن الكواء ذلك فقال ما قال ﴿٣﴾ حدثني عمر قال حدثنا علي قال لما ضعف ابن عامر عن عمله وانتشر الأمر بالبصرة عليه كتب إليه معاوية يستزيره قال عمر فحدثني أبو الحسن أن ذلك كان في سنة ٤٤ وأنه استخلف على البصرة قيس بن الهيثم فقدم على معاوية فردّه على عمله فلما ودعه قال له معاوية إني سألك ثلاثاً فقل هن لك قال هن لك وأنا ابن أم حكيم قال ترد علي ولا تغضب قال قد فعلت قال وتهب لي مالك بعرة قال قد فعلت

قال وتهب لي دورك بمكة قال قد فعلت قال ووصلتكم رحم قال فقال ابن عامر يا أمير المؤمنين إني سألتك ثلاثاً أقل من لك قال هن لك وأنا ابن هند قال ترد علي مالي بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لي عاملاً ولا تتبع لي أثر أقال قد فعلت قال وتنكحني ابنتك هذا قال قد فعلت ه قال ويقال إن معاوية قال له اختر بين أن أتبع أترك وأحاسبك بما صار إليك وأردك إلى عملك وبين أن أسوغك ما أصبت وتعزل فاختر أن يسوِّعه ذلك ويعتزل (وفي هذه السنة) استلحق معاوية نسب زياد بن سمية بأبيه أبي سفيان فيما قيل ❀ حدثني عمر بن شبة قال زعموا أن رجلاً من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية فقال لزياد إن لابن عامر عندي يداً فان أذنت لي أتيته قال علي أن تحدثني ما يجري بينك وبينه قال نعم فأذن له فأتاه فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سمية يقبح آثاري ويعرض بعالي لقد هممت أن آتي بقسامة من قريش يحلفون أن أباسفيان لم ير سمية قال فلما رجع سأله زياد فأبى أن يخبره فلم يدعه حتى أخبره فأخبر ذلك زياد معاوية فقال معاوية لحاجبه إذا جاء ابن عامر فاضرب وجهه دابته عن أقصى الأبواب ففعل ذلك به فأتى ابن عامر يزيد فشكا إليه ذلك فقال له هل ذكرت زيادا قال نعم فركب معه يزيد حتى أدخله فلما نظر إليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلس فكم عسى أن تقعد في البيت عن مجلسه فلما أظالا خرج معاوية وفي يده قضيب يضرب به الأبواب ويتمثل لنا سِيَّاقٌ وَلَكُمْ سِيَّاقٌ قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ الرَّفَاقُ

ثم قعد فقال يا ابن عامر أنت القائل في زياد ما قلت أما والله لقد علمت العرب أني كنت أعزها في الجاهلية وإن الإسلام لم يزدني إلا عزاً وإني لم أتكثر بزياد من قلة ولم أتعزز به من ذلة ولكن عرفت حقاً له فوضعت موضعها فقال يا أمير المؤمنين نرجع إلى ما يحب زياد قال إذا نرجع إلى ما يحب نخرج ابن عامر إلى زياد فترضاه ❀ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا عمرو بن هاشم عن عمر بن بشير الهمداني عن أبي اسحاق أن زياداً لما قدم الكوفة قال قد جئتكم في أمر ما طلبته إلا لكم قالوا أدعنا إلى ما شئت قال تلحقون نسبي بمعاوية قالوا أما

بشهادة الزور فلا فأتى البصرة فشهد له رجل (وحج) بالناس في هذه السنة معاوية (وفيها) عمل مروان المقصورة وعملها أيضا فيما ذكر معاوية بالشام وكانت العمال في الأمصار فيها العمال الذين ذكرنا قبل أنهم كانوا العمال في سنة ٤٣

ثم دخلت سنة خمس وأربعين

ذكر الأحداث المذكورة التي كانت فيها

فمن ذلك استعمال معاوية الحارث بن عبد الله الأزدي فيها على البصرة ❀ فحدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال عزل معاوية ابن عامر وولي الحارث بن عبد الله الأزدي البصرة في أول سنة ٤٥ فأقام بالبصرة أربعة أشهر ثم عزله قال وقد قيل هو الحارث بن عمرو وابن عبدو ابن عمرو وكان من أهل الشام وكان معاوية عزل ابن عامر ليولي زيادا فولي الحارث كالفرس المحلل فولي الحارث شرطه عبد الله بن عمرو ابن غيلان الثقفى ثم عزله معاوية وولاه زيادا

ذكر الخبر عن ولاية زياد البصرة

❀ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا بعض أهل العلم أن زيادا لما قدم الكوفة ظن المغيرة أنه قدم واليا على الكوفة فاقام زياد في دار سليمان بن ربيعة الباهلي فأرسل إليه المغيرة وائل بن حجر الحضرمي أبا هنيذة وقال له اعلم لي عليه فأتاه فلم يقدر منه على شيء فخرج من عنده يريد المغيرة وكان زاجرا فرأى غرابا ينطق فرجع إلى زياد فقال يا أبا المغيرة هذا الغراب يرحلك عن الكوفة ثم رجع إلى المغيرة وقدم رسول معاوية على زياد من يومه أن سر إلى البصرة وأما عبد الله بن أحمد المروزي فحدثني قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن اسحاق يعني ابن يحيى عن معبد بن خالد الجدلي قال قدم علينا زياد الذي يقال له ابن أبي سفيان من عند معاوية فتنزل دار سليمان بن ربيعة الباهلي ينتظر أمر معاوية قال فبلغ المغيرة بن شعبة وهو أمير على الكوفة أن زيادا ينتظر أن تجيء إمارته على الكوفة فدعا قطن بن عبد الله الحارثي فقال هل فيك من خير

تكفيني الكوفة حتى آتيتك من عند أمير المؤمنين قال ما أنا بصاحب ذا فدعا عيينة بن النحاس العجلي فعرض عليه فقبل فخرج المغيرة إلى معاوية فلما قدم عليه سأله أن يعزله وأن يقطع له منازل بقر قيسيا بين ظهري قيس فلما سمع بذلك معاوية خاف باثقتة وقال والله لترجعن إلى عمك يا أبا عبد الله فأبى عليه فلم يزدده ذلك إلا تهمة فردده إلى عمله فطرقنا ليلاً وإني لفوق القصر أحرسه فلما قرع الباب أنكرناه فلما خاف أن ندلى عليه حجراً تسمى لنا فنزلت إليه فرحبت له ووسلت فتمثل بمثلي فافزعى يا أم عميرو إذا ما هاجني السفر النعور

اذهب إني ابن سمية فرحله حتى لا يصبح إلا من وراء الجسر فخرجنا فأتينا زياداً فأخرجناه حتى طرحنا من وراء الجسر قبل أن يصبح ﴿﴾ فحدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا مسلمة والهدلى وغيرهما أن معاوية استعمل زياداً على البصرة وخراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان وقدم البصرة في آخر شهر الربيع الآخر أو غرة جمادى الأولى سنة ٤٥هـ والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة ببراء لم يحمد الله فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على إفضاله وإحسانه ونسأله المزيد من نعمه اللهم كما رزقتنا نعماً فألحمنا شكراً على نعمتك علينا أما بعد فإن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والفجر الموقد لأهله النار الباقي عليهم سعيرها ما يأتي سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام يثبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كأن لم تسمعوا بأى الله ولم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا به من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوقة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاية تمنع الغواية عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن

سفيه صليح من لا يخاف عقاباً ولا يرجو معاداً ما أنتم بالحلماة ولقد اتبعت
السفهاء ولم يزل بهم ماترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ثم
أطرقوا وراءكم كنوساً في مكائس الريب حرم على الطعام والشراب حتى أسويها
بالأرض هدماً وإحراقاً إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله
لين في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف وإني أقسم بالله لا أخذن الولي
بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدير والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل
منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم إن كذبة المنبر تبقى
مشهورة فإذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من بيت منكم فأنا ضامن لما
ذهب له إياي ودج الليل فإني لأوتى بمدج إلا سفكت دمه وقد أجتكم في ذلك
بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إلى وإياي ودعوى الجاهلية فإني لأجد أحدا
دعابها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة
فمن غرق قوماً غرقته ومن حرق على قوم حرقناه ومن نعب بيتنا نعبت عن قلبه
ومن نبش قبراً دفنته حياً فكفوا عن أيديكم وألسنتكم أكف يدي وأذاي
لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه وقد كانت بيني
وبين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسناً فليزدد
إحساناً ومن كان مسيئاً فليزرع عن إساءته إني لو علمت أن أحداً قد قتل السل من
بغضى لم أكشف له قناعاً ولم أهتك له ستر حتى يبيدي لي صفحته فإذا فعل لم أناظره
فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدمنا سيرر ومسرور
بقدمنا سيبتئس أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسطان
الله الذي أعطانا وندود عنكم بنية الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة
فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيأنا بما صحتكم واعلوا
أني مهما قصرت عنه فإني لأقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم
ولو أناني طارقاً بليل ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن إبانة ولا بحر الكم بعثا فدعوا
الله بالصلاح لا تمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي إليه تأوون

ومنى تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول
له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم كان شرا لكم
أسأل الله أن يعين كلا على كل وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على
إذلاله وإيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون
من صرعاى قال فقام عبد الله بن الأهم فقال أشهد أيها الأمير أنك قد أوتيت
الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود عليه السلام قال الأحف
قد قلت فأحسنت أيها الأمير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وإنا لن نثنى حتى
نبتلى فقال زياد صدقت فقام أبو بلال مرداس بن أدية يهمس وهو يقول أنبا لله
بغير ما قلت قال الله عز وجل (وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى الْأَتْرُ وَازِرَةَ وَزُرَّ اخْرَى
وَأَنْ أَيْسَ لِلْأَنْسَانِ إِلَّا مَاسَعَى) فأوعدنا الله خيرا مما واعدت يا زياد فقال زياد إنا
لا نجد إلى ما تريد أنت وأصحابك سبيلا حتى نخوض إليها الدماء ❦ مثنى عمر قال
حدثنا خلاد بن يزيد قال سمعت من يخبر عن الشعبي قال ما سمعت متكلم قط تكلم
فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفا أن يسىء إلا زيادا فإنه كان كلما أكثر كان
أجود كلاما ❦ مثنى عمر قال حدثنا علي عن مسلمة قال استعمل زياد على شرطته
عبد الله بن حصن فأمهل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة وعاد إليه ووصول الخبر إلى
الكوفة وكان يؤخر العشاء حتى يكون آخر من يصلى ثم يصلى يأمر رجلا فقرا
سورة البقرة ومثلها يربل القرآن فاذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أن إنسانا يبلغ
الخرية ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج ولا يرى إنسانا إلا قتله قال فأخذ
ليلة أعرابيا فأتى به زيادا فقال هل سمعت النداء قال لا والله قدمت بحلوبة لي وغشيتني
الليل فاضطررتها إلى موضع فأقت لاصبح ولا علم لي بما كان من الأمير قال أظنك
والله صادقا ولكن في قتلك صلاح هذه الأمة ثم أمر به فضربت عنقه وكان زياد
أول من شد أمر السلطان وأكد الملك لمعاوية وألزم الناس الطاعة وتقدم في
العقوبة وجرد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس في سلطانه
خوفا شديدا حتى أمن الناس بعضهم بعضا حتى كان الشيء يسقط من الرجل

أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه وتبيت المرأة فلا تغلق عليها
 يلها وساس الناس سياسة لم ير مثلها وهابه الناس هيبة لم يهاوها أحدا قبله وأدر
 العطاء وبنى مدينة الرزق قال وسمع زياد جرسا من دار عمير فقال ما هذا فقيل
 محترس قال فليكف عن هذا أنا ضامن لما ذهب له ما أصاب من إصطخر قال
 وجعل زياد الشرط أربعة آلاف عليهم عبد الله بن حصن أحد بني عبيد بن ثعلبة
 صاحب مقبرة ابن حصن والجعد بن قيس التيمي صاحب طاق الجعد وكانا جميعا
 على شرطه فبينا زياد يوما يسير وهما بين يديه يسيران بحربتين تنازعا بين يديه
 فقال زياد يا جعد ألق الحربة فألقاها وثبت ابن حصن على شرطه حتى مات زياد
 وقيل إنه ولى الجعد أمر الفساق وكان يتبعهم وقيل لزياد إن السبل مخوفة فقال
 لأعاني شيئا سوى المصر حتى أغلب على مصر وأصلحه فان غلبني المصر فغيره
 أشد غلبة فلما ضبط مصر تكلف ماسوى ذلك فأحكه وكان يقول لوضع حيل
 بيني وبين خراسان علمت من أخذه وكتب خمسمائة من مشيخة أهل البصرة في
 صحابته فرزقهم ما بين الثمئة إلى الخمسمائة فقال فيه حارثة بن بدر الغداني

ألا من مُبْلَغٍ عني زيادا فنعم أخو الخليفة والامير
 فأنت إمامٌ معدلة وقصد وحزم حين يحضرك الأمور
 أخوك خليفة الله ابن حرب وأنت وزيره نعم الوزير
 تُصيب على الهوى منه ويأتي حبيك ما يجن لنا الضمير
 بأمر الله منصور معان إذا جار الرعيّة لا تجور
 يدرك على يدك لما أرادوا من الدنيا لهم حلب غزير
 وتقسم بالتسواء فلا غنى لضيم يشتكك ولا فقير
 وكنت حيا وجئت على زمان حيث ظاهر فيه شُرور
 تقاسمت الرجال به هواها فما تخفي ضغائنها الصدور
 وخاف الحاضرون وكل باد يقيم على المخافة أو يسير
 فلما قام سيف الله فيهم زياد قام أبلج مستنير

قَوِيٌّ لَامِنَ الْحَدَثَانِ غَيْرٌ وَلَا جَزِيعٌ وَلَا فَانٍ كَبِيرٌ

❦ مثنى عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال استعان زياد بعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عمران بن الحصين الخزاعي ولاء قضاء البصرة والحكم بن عمرو الغفاري ولاء خراسان وسمره بن جندب وأنس بن مالك وعبد الرحمن بن سمره فاستغفاه عمران فأغفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثي ثم أخاه عاصم بن فضالة ثم زرارة بن أوفى الجرشي وكانت أخته لبابة عند زياد وقيل إن زياداً أول من سیر بين يديه بالحراب ومشي بين يديه بالعمد واتخذ الحرس رابطة خمسمائة واستعمل عليهم شيبان صاحب مقبرة شيبان من بني سعد فكانوا لا يبرحون المسجد ❦ مثنى عمر قال حدثنا علي قال جعل زياد خراسان أربعاً واستعمل على مرو أمير بن أحمر اليشكري وعلى أبر شهر خلود بن عبد الله الحنفي وعلى مرو الروذ والفارياب والطارقان قيس بن الهيثم وعلى هراة وبادعيس وقادس وبوشنج نافع بن خالد الطاحي ❦ مثنى عمر قال حدثنا علي قال حدثنا مسلمة بن محارب وابن أبي عمرو شيخ من الأزدي أن زياداً عتب على نافع بن خالد الطاحي حبسه وكتب عليه كتاباً بمائة ألف وقال بعضهم ثمان مائة ألف وكان سبب موجدته عليه أنه بعث بخوان بازهر قوائمه منه فأخذ نافع قائمة وجعل مكانه قائمة من ذهب وبعث بالخوان إلى زياد مع غلام له يقال له زيد كان قيمه على أمره كله فسعى زيد بن نافع وقال لزياد إنه قد خانك وأخذ قائمة من قوائم الخوان وجعل مكانه قائمة من ذهب قال فمضى رجال من وجوه الأزدي إلى زياد فيهم سيف بن وهب المعولي وكان شريفاً وله يقول الشاعر

أَعْمِدُ بِسَيْفٍ لِلسَّاحَةِ وَالنَّدَى وَأَعْمِدُ بِصَبْرَةٍ لِلْفَعَالِ الْأَعْظَمِ

قال فدخلوا على زياد وهو يستاك فتمثل زياد حين رآهم

أذْكَرُ بِنَا مَوْقِفَ أَفْرَاسِنَا بِالْخَنُودِ إِذْ أَنْتَ إِلَيْنَا فَقِيرٌ

قال وأما الأزدي فيقولون بل تمثل سيف بن وهب أبو طلحة المعولي بهذا البيت حين دخل على زياد فقال نعم قال وإنما ذكره أيام أجاره صبيرة فدعا زياد بالكتاب

فمجاه بسواكه وأخرج نافعاً ﴿١﴾ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا عليّ عن مسلبة أن زياداً عزل نافع بن خالد الطاحي وخليد بن عبد الله الحنفي وأمير بن أحمري الشكري فاستعمل الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن نعيمة بن مليك ﴿٢﴾ ونعيمة أخو غفار بن مليك ولكنهم قليل فصاروا إلى غفاره قال مسلبة أمر زياد حاجبه فقال ادع إلى الحكم وهو يريد الحكم ابن أبي العاص الثقفي هـ فخرج الحاجب فرأى الحكم بن عمرو الغفاري فأدخله فقال زياد رجل له شرف وله صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعقد له على خراسان ثم قال له ما أردتكم ولكن الله عز وجل أرادكم ﴿٣﴾ حدثني عمر قال حدثنا عليّ قال أخبرنا أبو عبد الرحمن الثقفي ومحمد بن الفضيل عن أبيه أن زياداً لما ولي العراق استعمل الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان وجعل معه رجلاً على كور وأمرهم بطاعته فكانوا على جباية الخراج وهم أسلم بن زرعة وخليد بن عبد الله الحنفي ونافع بن خالد الطاحي وربيع بن عسل اليربوعي وأمير بن أحمري الشكري وحاتم بن النعمان الباهلي فمات الحكم بن عمرو وكان قد غزا طخارستان فغنم غنائم كثيرة واستخلف أنس بن أبي أناس ابن زنيم وكان كتب إلى زياد أني قد رضيت لله وللمسلمين ولك فقال زياد اللهم إني لا أرضاه لدينك ولا للمسلمين ولا لي وكتب زياد إلى خليد بن عبد الله الحنفي بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي إلى خراسان في خمسين ألفاً من البصرة خمسة وعشرين ألفاً ومن الكوفة خمسة وعشرين ألفاً على أهل البصرة الربيع وعلى أهل الكوفة عبد الله بن أبي عقيل وعلى الجماعة الربيع بن زياد (وقيل) حج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وهو على المدينة وكانت الولاية والعمال على الأمصار في هذه السنة من تقدم ذكره قبل المغيرة بن شعبة على الكوفة وشريح على القضاء بها وزياد على البصرة والعمال من قد سميت قبل (وفي هذه السنة) كان مشي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بأرض الروم

ثم دخلت سنة ست وأربعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مشى مالك بن عبيد الله بأرض الروم وقيل بل كان ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكوني (وفيهما) انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم إلى حمص فدم ابن أثال النصراني إليه شربة مسمومة فيما قيل فشرها فقتله

ذكر الخبر عن سبب هلاكه

وكان السبب في ذلك ما حدثني عمر قال حدثنا علي عن مسلمة بن محارب أن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشأم ومال إليه أهلها لما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد ولغناؤه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه حتى خافه معاوية وخشى على نفسه منه لميل الناس إليه فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ماعاش وأن يوليه جباية خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص منصرفا من بلاد الروم دس إليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض عماليكه فشرها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه قال وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينة فجلس يوما إلى عروة بن الزبير فسلم عليه فقال له عروة من أنت قال أنا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال له عروة ما فعل ابن أثال فقام خالد من عنده وشخص متوجها إلى حمص ثم رصد بها ابن أثال فرآه يوما راكبا فاعترض له خالد بن عبد الرحمن فضربه بالسيف فقتله فرفع إلى معاوية فخبه أياما وأغرمه ديته ولم يقده منه ورجع خالد إلى المدينة فلما رجع إليها أتى عروة فسلم عليه فقال له عروة ما فعل ابن أثال فقال قد كفيتك ابن أثال ولكن ما فعل ابن جرموز فسكت عروة وقال خالد بن عبد الرحمن حين ضرب ابن أثال

أنا ابنُ سيفِ اللهِ فأعرفوني لم يَبْقَ إلا حَسْبِي ودينِي وصارتمُ صالٍ به يميني
 (وفيها) خرج الخطيم وسهم بن غالب الهجيمي فحكما وكان من أمرهما ما حدثني
 به عمر قال حدثنا علي قال لما ولي زياد خافه سهم بن غالب الهجيمي والخطيم وهو
 يزيد بن مالك الباهلي فاما سهم فخرج إلى الأهواز فأحدث وحكم ثم رجع فاختمني
 وطلب الأمان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتى أخذه وقتله وصلبه على بابيه وأما الخطيم
 فان زيادا سيره إلى البحرين ثم أذن له فقدم فقال له الزم مصرك وقال لمسلم بن عمرو
 اضمنه فأبى وقال إن بات عن بيته أعلمتك ثم أتاه مسلم فقال لم يبت الخطيم الليلة
 في بيته فأمر به فقتل وألقي في باهلة (وحج) بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان
 وكان العمال والولاية فيها العمال والولاية في السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة سبع وأربعين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

ففيها كانت مشى مالك بن هبيرة بأرض الروم ومشتى بن عبد الرحمن القيني
 بأنطاكية (وفيها) عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معاوية بن
 حديج وسار فيما ذكر الواقدي في المغرب وكان عثمانيا قال ومربه عبد الرحمن بن
 أبي بكر وقد جاء من الإسكندرية فقال له يامعاوية قد لعمرى أخذت من معاوية
 جزاءك قتلت محمد بن أبي بكر لأن تلي مصر فقد وليتها قال ما قتلت محمد بن أبي بكر
 إلا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن فلو كنت إنما تطلب بدم عثمان لم تشرك معاوية
 فيما صنع حيث صنع عمرو بن العاص بالأشعري ما صنع فوثبت أول الناس
 فبايعته (وقال) بعض أهل السير وفي هذه السنة وجه زياد الحكم بن عمرو
 الغفاري إلى خراسان أمير أفزاز جبال الغور وقرأوا نده فقهرهم بالسيف عنوة ففتحها
 وأصاب فيها مغنم كثيرة وسبايا وسأذكر من خالف هذا القول بعد إن شاء الله
 تعالى وذكر قائل هذا القول ان الحكم بن عمرو قفل من غزوته هذه فمات بمرور
 واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال الواقدي أقام الحج في هذه السنة عتبة

ابن أبي سفيان وقال غيره بل الذي حج في هذه السنة عنيسة بن أبي سفيان وكانت
الولاية والعمال على الأمصار الذين ذكرت أنهم كانوا العمال والولاية في السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

وكان فيها مشى أبي عبد الرحمن التيمي أنطاكية وصائفة عبد الله بن قيس الفزاري
وغزوة مالك بن هبيرة السكوني البحر وغزوة عقبة بن عامر الهجني بأهل مصر
البحر وبأهل المدينة وعلى أهل المدينة المنذر بن الزهير وعلى جميعهم خالد بن
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقال بعضهم فيها وجه زياد غالب بن فضالة الليثي
على خراسان وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج بالناس في
هذه السنة مروان بن الحكم في قول عامة أهل السير وهو يتوقع العزل لموجدة كانت
من معاوية عليه وارتجاعه منه فذك وقد كان وهبها له وكانت ولاية الأمصار وعمالها
في هذه السنة الذين كانوا في السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة تسع وأربعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فكان فيها مشى مالك بن هبيرة السكوني بأرض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد
جربة وشتا بجربة وفتحت على يديه وأصاب فيها سبيا كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله
ابن كرز البجلي (وفيها) كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر فشتا بأهل الشام
(وفيها) كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتا بأهل مصر (وفيها) كانت غزوة يزيد
ابن معاوية الروم حتى بلغ قسطنطينية ومعه ابن عباس وابن عمر وابن الزبير
وأبو أيوب الأنصاري (وفيها) عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة في شهر
ربيع الأول وأمر فيها سعيد بن العاص على المدينة في شهر ربيع الآخر وقيل في
شهر ربيع الأول وكانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثمان سنين وشهرين
وكان على قضاء المدينة لمروان فيما زعم الواقدي حين عزل عبد الله بن الحارث بن

نوفل فلما ولي سعيد بن العاص عزله عن القضاء واستقضى أباسلمة بن عبد الرحمن بن عوف (وقيل) في هذه السنة وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبة من الطاعون فلما ارتفع الطاعون قيل له لو رجعت إلى الكوفة فقدمها فطعن فمات وقد قيل مات المغيرة سنة ٥٠ وضم معاوية الكوفة إلى زياد فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة (وحج) بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص وكانت الولاية والعمال في هذه السنة الذين كانوا في السنة التي قبلها إلا عامل الكوفة فإن في تاريخ هلاك المغيرة اختلافا فقال بعض أهل السير كان هلاكه في سنة ٤٩ وقال بعضهم في سنة ٥٠

ثم دخلت سنة خمسين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ففيها كانت غزوة بسر بن أبي أرطاة وسفيان بن عوف الأزدي أرض الروم وقيل كانت فيها غزوة فضالة بن عبيد الأنصاري البحر (وفيها) في قول الواقدي والمدائني كانت وفاة المغيرة بن شعبة ٥٠ قال محمد بن عمر حدثني محمد بن موسى الثقفي عن أبيه قال كان المغيرة بن شعبة رجلا طوالا مصاب العين أصيب باليرموك توفي في شعبان سنة ٥٠ وهو ابن سبعين سنة وأما عوانة فإنه قال فيما حدثت عن هشام بن عبيد هلك المغيرة سنة ٥١ وقال بعضهم بل هلك سنة ٤٩ ❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال كان زياد على البصرة وأعمالها إلى سنة ٥٠ فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة وهو أميرها فكتب معاوية إلى زياد بعهدته على الكوفة والبصرة فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة فاستخلف على البصرة سمرة بن جندب وشخص إلى الكوفة فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة ❦ حدثني عمر قال حدثني علي عن مسلمة بن محارب قال لما مات المغيرة جمعت العراق لزياد فأتى الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا الامر أتاني وأنا بالبصرة فأردت أن أشخص اليكم في ألفين من شرطة البصرة ثم ذكرت أنكم أهل حق وان حقكم طال مادفع الباطل فأيتكم في أهل بيتي

فالحمد لله الذي رفع مني ما وضع الناس وحفظ مني ما ضيعوا حتى فرغ من الخطبة فصب على المنبر فجلس حتى أمسكوا ثم دعوا قوما من خاصته وأمرهم فاخذوا أبواب المسجد ثم قال ليأخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لا أدري من جليسي ثم أمر بكرسي فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون بالله ما منا من حسبك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه وعزله حتى صار إلى ثلاثين ويقال بل كانوا ثمانين فقطع أيديهم على المكان قال الشعبي فوالله ما تعلقنا عليه بكذبة وما وعدنا خيراً ولا شراً إلا أنفذه عنه ثم قال حدثنا علي بن سلمة بن عثمان قال بلغني عن الشعبي أنه قال أول رجل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن بلغه عنه شيء فطلبه فهرب فعرض الناس زياد فمرو به فقال من هذا قالوا أوفى بن حصن الطائي فقال زياد أتتكم بحائن رجلاه فقال أوفى

إن زيادا أبا المغيرة لا تعجلُ والناس فيهم عجله
خفتك والله فاعلمن حانني خوف الحفائث صولة الأصلة
جئت إذ ضاقت البلاد فلم يكن عليها لحائف. وآله

قال مارأيك في عثمان قال تخن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته ولم أنكره ولي محصول رأى قال فما تقول في معاوية قال جواد حاتم قال فما تقول في قال بلغني أنك قلت بالبصرة والله لا أخذن البرى بالسقيم والمقبل بالمدبر قال قد قلت ذاك قال خطبتها عشواء قال زياد ليس النفاخ بشر الزمرة فقتله فقال عبدالله ابن همام السلولي:

حبيب الله سعى أوفى بن حصن حين أضحى فزوجته الرقاء
قاده الحين والشقاء إلى لبيث عميرين وحيه صماء

قال ولما قدم زياد الكوفة أتاه عمارة بن عقبة بن أبي معيط فقال ان عمرو ابن الحق يجتمع إليه من شيعة أبي تراب فقال له عمرو بن حريث ما يدعوك إلى رفع ما لا تيقنه ولا تدري ما عاقبه فقال زياد كلا كما لم يصب أنت حيث تكلمني في هذا علانية وعمرو حين يردك عن كلامك قوما إلى عمرو بن الحق فقولا له ما هذه الزرافات

التي تجتمع عندك من أراذك أو أردت كلامه ففي المسجد قال ويقال ان الذي رفع
على عمرو بن الحمق وقال له قد أنزل المصيرين يزيد بن رويم فقال عمرو بن الحريث
ما كان قط أقبل على ما ينفعه منه اليوم فقال زياد ليزيد بن رويم فقال أما أنت
فقد أشطت بدمه وأما عمرو فقد حقن دمه ولو علمت أن مخ ساقه قد سال من بغضى
ما هجته حتى يخرج على واتخذ زياد المقصورة حين حصبه أهل الكوفة وولى
زياد حين شخص من البصرة إلى الكوفة سمرة بن جندب ❦ فحدثني عمر
قال حدثني إسحاق بن إدريس قال حدثني محمد بن سليم قال سألت أنس بن سيرين
هل كان سمرة قتل أحداً قال وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب استخلفه زياد
على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس فقال له هل
تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً قال لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت أو كما
قال ❦ حدثني عمر قال حدثني موسى بن إسماعيل قال حدثنا نوح بن قيس
عن أشعث الحداني عن أبي سوار العدوي قال قتل سمرة من قومي في غداة سبعة
وأربعين رجلاً قد جمع القرآن ❦ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد عن جعفر
الصدفي عن عوف قال أقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني أسد
خرج رجل من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم
فأوجره الحربة قال ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشطح
في دمه فقال ما هذا قبل أصابته أوائل خيل الأمير قال إذا سمعتم بنا قد
ركبنا فاتقوا أسنتنا ❦ حدثني عمر قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا وهب
ابن جرير قال حدثنا غسان بن مضر عن سعيد بن زيد قال خرج قريب وزحاف
وزياد بالكوفة وسمرة بالبصرة فخرجنا ليلاً فنزلنا بني يشكر وهم سبعون رجلاً
وذلك في رمضان فأتوا بني ضبيعة وهم سبعون رجلاً فمروا بشيخ منهم يقال له
حكاك فقال حين رأهم مرحباً بأبي الشعثاء فرآه ابن حصن فقتلوه وتفرقوا في مساجد
الأزد وأنت فرقة منهم رغبة بنى على وفرقة مسجد المعادل فخرج عليهم سيف
ابن وهب في أصحاب له فقتل من أتاه وخرج على قريب وزحاف شباب من بني

علي وشباب من بني راسب فرمواهم بالنبل قال قريب هل في القوم عبد الله بن أوس الطاحي وكان يناضله قيل نعم قال فهلم إلى البراز فقتله عبد الله وجاء برأسه وأقبل زياد من الكوفة فجعل يؤنبه ثم قال يا معشر طاحية لولا أنكم أصبتم في القوم لنفيتكم إلى السجن قال وكان قريب من زياد وزحاف من طيء وكانا ابني خالة وكانا أول من خرج بعد أهل النهر قال غسان سمعت سعيدا يقول إن أبا بلال قال قريب لا قربه الله وإيم الله لأن أفع من السماء أحب إلى من أن أصنع ما صنع يعني الاستعراض * حدثني عمر قال حدثنا زهير قال حدثني وهب قال حدثني أبي أن زيادا اشتد في أمر الحرورية بعد قريب وزحاف فقتلهم وأمر سمرة بذلك وكان يستخلفه على البصرة إذا خرج إلى الكوفة فقتل سمرة منهم بشرا كثيرا * حدثني عمر قال حدثنا أبو عبيدة قال قال زياد يومئذ على المنبر يا أهل البصرة والله لتكفي هؤلاء أولا بد أن بكم والله لن أفلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطائكم درهما قال فثار الناس بهم فقتلوه قال محمد بن عمرو في هذه السنة أمر معاوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمل إلى الشام فحرك فكسفت الشمس حتى رثيت النجوم بادية يومئذ فأعظم الناس ذلك فقال لم أرد حمله إنما خفت أن يكون قد أرض فنظرت إليه ثم كساه يومئذ وذكر محمد بن عمرو أنه حدثه بذلك خالد بن القاسم عن شعيب بن عمرو والأموي * قال محمد بن عمرو حدثني يحيى بن سعيد بن دينار عن أبيه قال قال معاوية إنى رأيت أن منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه لا يتركان بالمدينة وهم قتلة أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه فلما قدم طلب العصا وهي عند سعد القرظ فجاءه أبو هريرة وجابر بن عبد الله فقالا يا أمير المؤمنين نذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا فإن هذا لا يصلح تخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه وتخرج عصاه إلى الشام فانقل المسجد فأقصر وزاد فيه ست درجات فهو اليوم ثمانى درجات فاعتذر إلى الناس مما صنع * قال محمد بن عمرو حدثني سويد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة عن أبان بن صالح عن قبيصة بن ذؤيب قال كان عبد الملك قدم بالمنبر

فقال له قبيصة بن ذؤيب أذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا وأن تحوله إن أمير المؤمنين معاوية حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري آثماً فليتبوأ مقعده من النار فخرجه من المدينة وهو مقطوع الحقوق بينهم بالمدينة فأقصر عبد الملك عن ذلك وكف عن أن يذكره فلما كان الوليد وحج هم بذلك وقال خبراني عنه وما أراني إلا سأفعل فأرسل سعيد بن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك يتق الله عز وجل ولا يتعرض لله سبحانه ولسخطه فكلمه عمر بن عبد العزيز فأقصر وكف عن ذكره فلما حج سليمان بن عبد الملك أخبره عمر ابن عبد العزيز بما كان الوليد هم به وإرسال سعيد بن المسيب إليه فقال سليمان ما كنت أحب أن يذكر هذا عن أمير المؤمنين عبد الملك ولا عن الوليد هذا مكارمة وما لنا ولهذا أخذنا الدنيا فهي في أيدينا ونريد أن نعلم من أعلام الإسلام يوفد إليه فنحمله إلى ما قبلنا هذا ما لا يصلح (وفيها) عزل معاوية بن خديج عن مصر وولى مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية وكان معاوية بن أبي سفيان قد بعث قبل أن يولى مسلمة مصر وإفريقية عقبة بن نافع الفهري إلى إفريقية فافتحها واختط قيروانها وكان موضعه غيضة فيما زعم محمد بن عمر لا يرام من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب فدعا الله عز وجل عليها فلم يبق منها شيء إلا خرج هارباً حتى إن السباع كانت تحمّل أولادها قال محمد بن عمر حدثني موسى بن علي عن أبيه قال نادى عقبة بن نافع إنا نازلون فاطعنوا عزيز نجر من حجرتهن هو ارب قال وحدثني المفضل بن فضالة عن زيد بن أبي حبيب عن رجل من جند مصر قال قدمنا مع عقبة بن نافع وهو أول الناس اختطها وقطعها للناس مساكن ودوراً وبني مسجدها فأقمنا معه حتى عزل وهو خير وال وخير أمير ثم عزل معاوية في هذه السنة أعنى سنة ٥٠ معاوية بن خديج مصر وعقبة ابن نافع عن إفريقية وولى مسلمة بن مخلد مصر والمغرب كله فهو أول من جمع له المغرب كله ومصر وبرقة وإفريقية وطرابلس فولى مسلمة بن مخلد مولى له يقال له أبو المهاجر إفريقية وعزل عقبة بن نافع وكشفه عن أشياء فلم يزل والياً على

مصر والمغرب وأبو المهاجر على افريقية من قبله حتى هلك معاوية بن أبي سفيان (وفي هذه السنة) مات أبو موسى الأشعري وقد قيل كانت وفاة أبي موسى سنة ٥٢ (واختلف) فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بهم معاوية وقال بعضهم بل حج بهم ابنه يزيد وكان الوالي في هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص وعلى البصرة والكوفة والمشرق وبيجستان وفاس والسند والهند زياد (وفي هذه السنة) طلب زياد الفرزدق واستعدت عليه بنو نهشل وقيم فهرب منه الى سعيد بن العاص وهو يومئذ والي المدينة من قبل معاوية مستجيرا به فأجاره

ذكر الخبر عن ذلك

❁ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة وأبو الحسن المدائني وغيرهما أن الفرزدق لما هجا بني نهشل وبني ققيم لم يزد أبو زيد في إسناد خبره على ما ذكرت وأما محمد بن علي فإنه حدثني عن محمد بن سعد عن أبي عبيدة قال حدثني أعين بن لبطة بن الفرزدق قال حدثني أبي عن أبيه قال لما هاجيت الأشهب بن ربيعة والبعيث فسقطا استعدت علي بنو نهشل وبنو ققيم زياد بن أبي سفيان وزعم غيره أن يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربيع بن سلمي بن جندل بن نهشل استعدى أيضا عليه فقال أعين فلم يرفه زياد حتى قيل له الغلام الأعرابي الذي أنهب ورقه وألقى ثيابه فعرفه قال أبو عبيدة أخبرني أعين بن لبطة قال أخبرني أبي عن أبيه قال بعثني أبي غالب في عير له و جلب أبيه وأمتار له وأشترى لأهله كسي فقدمت البصرة فبعت الجلب فأخذت ثمنه فجعلته في ثوبي أزاوله إذ عرض لي رجل أراه كأنه شيطان فقال لشد ما تستوثق منها فقلت وما يمنعني قال أمالو كان مكانك رجل أعرفه ما صبر عليها فقلت ومن هو قال غالب بن صعصعة قال فدعوت أهل المربد فقلت دونكوها ونثرتها عليهم فقال لي قائل ألق رداءك يا ابن غالب فألقته وقال آخر ألق قيصك فألقته وقال آخر ألق عمامتك فألقته حتى بقيت في إزار فقالوا ألق إزارك فقلت لن ألقه وأمشي مجرداً إنني لست بمجنون فبلغ الخبر زياداً فأرسل

خيلاً إلى المربد ليأتوه بي فجاء رجل من بني المهجيم على فرس قال أتيت فالتجاء وأردفني خلفه وركض حتى تغيب وجاءت الخيل وقد سبقت فأخذ زياد عمين لي ذهيلاً والزحاف ابني صعصعة وكانا في الديوان على ألفين ألفين وكان معه فخبسهما فأرسلت إليهما إن شئتما أتيتكما فبعثنا إلى لا تقربنا إنه زياد وما عسى أن يصنع بنا ولم نذنب ذنباً فمكثنا أياماً ثم كلم زياد فيهما فقالوا شيخان سامعان مطيعان ليس لهما ذنب مما صنع غلام أعرابي من أهل البادية نخلى عنهما فقالا لي أخبرنا بجميع ما أمرك أبوك من ميرة أو كسوة فخبرتهما به أجمع فاشترياه وانطلقت حتى لحقت بغالب وحملت ذلك معي أجمع فأتيته وقد بلغه خبري فسألني كيف صنعت فأخبرته بما كان قال وإنك لتحسن مثل هذا ومسح رأسي ولم يكن يومئذ يقول الشعر وإنما قال الشعر بعد ذلك فكانت في نفس زياد عليه ثم وفد الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة من بني ربيعة بن كعب بن سعد والجون بن قتادة العيشمي والحتات ابن يزيد أبو منازل أحد بني حوى بن سفيان بن مجاشع إلى معاوية بن أبي سفيان فأعطى كل رجل منهم مائة ألف وأعطي الحتات سبعين ألفاً فلما كانوا في الطريق سأل بعضهم بعضاً فأخبروه بجوائزهم فكان الحتات أخذ سبعين ألفاً فرجع إلى معاوية فقال ماردك يا أبا منازل قال فضحتني في بني تميم أما حسبي بصحيح أولست ذاسن أولست مطاعاً في عشيرتي فقال معاوية بلى قال فما بالك خسست بي دون القوم فقال إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك ورأيك في عثمان ابن عفان وكان عثمانياً فقال وأنا فاشترمني ديني فأمر له بتمام جائزة القوم وطعن في جائزته فخبسها معاوية فقال الفرزدق في ذلك

أبوك وعمي يا معاوي أورتنا	تُرانا فيحتازُ التراكِ أقرابه
فما بال ميراث الحتات أخذته	وميراث حرب جامدك ذابته
فلولا كانت الأمر في جاهلية	عَلِمْتَ مِنَ الْمَرْءِ الْقَلِيلُ حَلَابَهُ
ولو كان في دين سوى ذاسنتم	لنا حقنا أو غمَّسَ بالماء شاربه
ولو كان إذ كنا وفي الكف بسطة	لصمَّ غضب فيك ماضٍ مضاربه

وأشدد محمد بن علي وفي الكف مبسط

وقد رُمّتَ شيئاً يامعاوي دونه
وما كنتُ أعطى النصفَ من غير قدرةٍ
أألتُ أعزَّ الناس قوماً وأسرة
وما ولدتُ بعد النبي وآله
أبي غالب والمرءُ ناجيةُ الذي
ويبقى إلى جنب الثريا فساؤه
أنا ابنُ الجبال الضمّ في عددِ الحصى
أنا ابنُ الذي أحيى الوئيدَ وضامنُ
وكم من أبي لي يامعاوي لم يزل
نمته فروع المالكين ولم يكن
ترأه كنصلِ السيف يهتزُّ للندی
طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن

فرد ثلاثين ألفاً على أهله وكانت أيضاً قد أغضبت زياداً عليه قال فلما استعدت
عليه نهشل و فقيم ازداد عليه غضباً فطلبه فهرب فأتى عيسى بن خصيلة بن معتب
بن نصر بن خالد البهزي ثم أحد بنى سليم والحجاج بن علاط بن خالد السلي قال
ابن سعد قال أبو عبيدة فحدثني أبو موسى الفضل بن موسى بن خصيلة قال لما طرد
زياد الفرزدق جاء إلى عمي عيسى بن خصيلة ليلا فقال يا أبا خصيلة إن هذا الرجل
قد أخافني وإن صديقي وجميع من كنت أرجو قد لفظوني وإني قد أتيتك لتغيبني
عندك قال مرحبا بك فكان عنده ثلاث ليال ثم قال إنه قد بدد إلى أن ألحق بالشام
فقال ما أحببت: إن أقمت معي ففي الرحب والسعة؛ وإن شخصت فهذه ناقة أرحبية
أمتعك بها قال فركب بعدليل وبعث عيسى معه حتى جاوز البيوت فأصبح وقد
جاوز مسيرة ثلاث ليال فقال الفرزدق في ذلك

جبانى بها البهزيُّ حُملانَ من أبي من الناس والجاني تخاف جرائمه

ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه فصفيفك مجبورٌ هني مطاعمه
وقال تعلم أنها أرحية وأن لها الليل الذي أنت جاشمه
فأصبحت والملق ورأى وحنبل وما صدرت حتى علا النجم عاتمه
تزاور عن أهل الحفير كأنها ظلم تبارى جنح ليل نعائمه
رأت بين عينها دوية وانجلى لها الصبح عن صعل أسيل مخاطمه
كان شراعاً فيه مجرى زمامها بدجلة إلا خطمه وملاغمه
إذا أنت جاوزت الغريتين فاسلى وأعرض من فليج ورأى مخارمه

وقال أيضا

تداركنى أسباب عيسى من الردى ومن يك مولاة فليس بواحد
وهي قصيدة طويلة قال وبلغ زيادا أنه قد شخص فأرسل على بن زهدم أحد
بنى نولة بن فقيم في طلبه قال أعين فطلبه في بيت نصرانية يقال لها ابنة مرار
من بنى قيس بن ثعلبة تنزل قصيمة كاظمة قال فسأله من كسر فلم يبيها يقدر
عليه فقال في ذلك الفرزدق

أتيت ابنة المرار أهليت تبغى وما يبتغى تحت السوية أمثالى
ولكن بغاى لو أردت لقاءنا فضاء الصحارى لا ابتغاء بأدغال

وقيل إنها ربيعة بنت المرار بن سلامة العجلي أم أبي النجم الراجز قال أبو عبيدة
قال مسمع بن عبد الملك فأتى الروحاء فنزل في بكر بن وائل فأمن فقال يمدحهم
وقد مثلت أين المسير فلم تجد لفورتها كالحى بكر بن وائل
أعنت وأوفى ذمة يعقدونها إذا وازنت شم الذرى بالكواهل
وهي قصيدة طويلة ومدحهم بقصائد آخر غيرها قال فكان الفرزدق إذا نزل
زياد البصرة نزل الكوفة وإذا نزل زياد الكوفة نزل الفرزدق البصرة وكان
زياد ينزل البصرة ستة أشهر والكوفة ستة أشهر فبلغ زياداً ما صنع الفرزدق
فكتب إلى عامله على الكوفة عبد الرحمن بن عبيد إنما الفرزدق فحل الوحوش
رعى القفار فإذا ورد عليه الناس ذعر فقارقههم إلى أرض أخرى فرقع فاطلبه

حتى تظفر به قال الفرزدق فطلبت أشد طلب حتى جعل من كان يؤويني يخرجني من عنده فضاقت على الأرض فينا أنا ملفف رأسي في كسائي على ظهر الطريق إذ مر بي الذي جاء في طلبي فلما كان الليل أتيت بعض أخوالي من بني ضبة وعندهم عرس ولم أكن طعمت قبل ذلك طعاما فقلت آتيهم فأصيب من الطعام قال فينا أنا قاعد إذ نظرت إلى هادي فرس وصدر ربح قد جاوز باب الدار داخلا إلينا فقاموا إلى حائط قصب فرفعوه فخرجت منه وألقوا الحائط فعاد مكانه ثم قالوا مارأيناه وبحوا ساعة ثم خرجوا فلما أصبحنا جاؤني فقالوا اخرج إلى الحجاز عن جوار زياد لا يظفر بك فلو ظفر بك البارحة أهلكتنا وجمعوا ثمن راحلتين وكمروا لي مقاعسا أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان دليلا يسافر للتجار قال فخرجنا إلى بانقيا حتى انتهينا إلى بعض القصور التي تنزل فلم يفتح لنا الباب فألقينا رحالنا إلى جنب الحائط والليله مقمرة فقلت يا مقاعس أ رأيت إن بعث زياد بعد ما نصبح إلى العتيق رجالا أيقدرون علينا قال نعم يرصدوننا ولم يكونوا جاوزوا العتيق وهو خندق كان للعجم قال فقلت ما تقول العرب قال يقولون أمهله يوما وليلة ثم خذه فاحمل فقال إني أخاف السباع فقلت السباع أهون من زياد فارتحلنا لا نرى شيئا إلا خلفناه ولزمتنا شخص لا يفارقنا فقلت يا مقاعس أ ترى هذا الشخص لم يمرر بشيء إلا جاوزناه غيره فإنه يسيرنا منذ الليلة قال هذا السبع قال فكأنه فهم كلامنا فتقدم حتى ربح على متن الطريق فلما رأينا ذلك نزلنا فشددنا أيدي ناقتينا بثنايين وأخذت قوسي وقال مقاعس يا ثعلب أ تدرى ممن فررنا إليك من زياد فأحصب بذنبه حتى غشينا غباره وغشى ناقتينا قال فقلت أرميه فقال لا تهجه فإنه إذا أصبح ذهب قال فجعل يردد ويبرق ويثر ومقاعس يتوعده حتى انشق الصبح فلما رآه ولي وأنشأ الفرزدق يقول

ما كنتُ أحسبني جباناً بعدما لاقيتُ ليلةً جانبَ الأنهارِ
لئناً كان على يديه رحالةً شئتَ البرائنِ مُوجدَ الأظفارِ
لما سمعتُ له زمازِمَ أجهشتُ نفسي إلى وقلتُ أين فرارى

وَرَبَطْتُ جِرْوَتَهَا وَقَلْتُ لَهَا أَصْبِرِي وَشَدَّدْتُ فِي ضَيْقِ الْمَقَامِ إِزَارِي
 فَلَأَنْتَ أَهْوَنُ مِنْ زِيَادٍ جَانِبًا إِذْهَبْ إِلَيْكَ مُحَرَّمِ الْأَسْفَارِ
 قال ابن سعد قال أبو عبيدة فحدثني أعين بن لبطة قال حدثني أبي عن شيب بن
 ربيع الرياحي قال فأنشدت زيادا هذه الايات فكأنه رق له وقال لو أتاني لآمته
 وأعطيته فبلغ ذلك الفرزدق فقال

تَذَكَّرَ هَذَا الْقَلْبُ مِنْ شَوْقِهِ ذِكْرًا تَذَكَّرَ شَوْقًا لَيْسَ نَاسِيَهُ عَصْرًا
 تَذَكَّرَ ظَمِيَاءَ النَّاسِ لَيْسَ نَاسِيًا وَإِنْ كَانَ أَدْنَى عَهْدِهَا حِجْبًا عَشْرًا
 وَمَا مُغْزِلٌ بِالْغُورِ غُورٍ يَتَهَامَةٌ تَرَعَّى أَرَاكَ فِي مَنَابِتِهِ نَضْرًا
 مِنَ الْأَدِيمِ حَوَائِ الْمَدَامِعِ تَرَعَوِي إِلَى رَشْلِ طِفْلِ تَخَالُ بِهِ فَنْرًا
 أَصَابَتْ يَوَادِي الْوَلُولَانَ جِبَالَةً فَمَا اسْتَمْسَكَتْ حَتَّى حَسِبْنَ بِهَا نَفْرًا
 بِأَحْسَنَ مِنْ ظَمِيَاءَ يَوْمَ تَعَرَّضْتُ وَلَا مَزْنَةَ رَاحَتِ غَمَامَتِهَا قَصْرًا
 وَكَمْ دُونَهَا مِنْ عَاطِفٍ فِي صَرِيمَةٍ وَأَعْدَاءِ قَوْمٍ يَنْذُرُونَ دَمِي نَذْرًا
 إِذَا أَوْعَدُونِي عِنْدَ ظَمِيَاءَ سَاءَهَا وَعَيْدِي وَقَالَتْ لَا تَقُولُوا لَهُ هُجْرًا
 دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ وَلَمْ أَكُنْ لِآتِيَهُ مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفَرَا
 وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ رَجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ يَرَى بِهِمْ فَقْرًا
 قُعُودٌ لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَابٌ حَاجَةٌ غَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٌ بِكْرًا
 فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمُ سَوْدًا أَوْ مُحَدَّرَجَةً سَمْرًا
 نَمَيْتُ إِلَى حَرْفٍ أَضْرَّ بَيْنِيهَا سُرَى اللَّيْلِ وَاسْتَعْرَاضَهَا الْبَلَدَ الْقَفْرًا
 تَنَفَّسُ فِي بَيْتٍ مِنَ الْجُوفِ وَاسِعٍ إِذَا مَدَّ حَيْزُومًا شَرَا سَيْفَهَا الضَّفْرًا
 تَرَاهَا إِذَا صَامَ النَّهَارُ كَأَنَّمَا تَسَامِي فَنِيْقًا أَوْ تُخَالِسُهُ خَطْرًا
 تَخُوضُ إِذَا صَاحَ الصَّدَى بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ مُلْتَجًا غِيَاطِلُهُ حَضْرًا
 فَإِنْ أَعْرَضَتْ زَوْرَاءُ أَوْ شَمَّرَتْ بِهَا فَلَاةٌ تَرَى مِنْهَا مَخَارِمَهَا غُيْبَرًا
 تَعَادِينَ عَنِ صُهْبِ الْحَصَى وَكَأَنَّمَا طَحْنُ بِهِ مِنْ كُلِّ رَضْرَاضَةٍ جَمْرًا
 وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ قَدْ تَجَاوَزَتْ مَخَافَتُهُ حَتَّى تَكُونَ لَهَا جَمْرًا

يَوْمُ بِهَا الْمَوْمَاءَ مِنْ لَا يَرَى لَهُ
وَلَا تُجَلَانِي صَاحِبِي فَرَبِمَا
وَحِضْنَيْنِ مِنْ ظِلْمَاءِ لَيْلِ سَرِيَّتُهُ
رَمَاهُ الْكُرَى فِي الرَّأْسِ حَتَّى كَانَهُ
مِنَ السَّيْرِ وَالْإِدْلَاجِ تَحْسِبُ أَنَّهَا
جَرَرْنَا وَفَدَّيْنَاهُ حَتَّى كَانَمَا
قَالَ فَمَضِينَا وَقَدَمْنَا الْمَدِينَةَ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمِيَّةٍ عَلَيْهَا فَكَانَ فِي جَنَازَةٍ
فَتَبِعْتَهُ فَوَجَدْتَهُ قَاعِدًا وَالْمَيْتَ يَدْفَنُ حَتَّى قَمَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ مِنْ
رَجُلٍ لَمْ يَصْبُدْ مَا وَلَا مَالًا فَقَالَ قَدْ أَجْرَتْ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَصَبْتَ دَمًا وَلَا مَالًا وَقَالَ
مَنْ أَنْتَ قُلْتُ أَنَا هَمَامُ بْنُ غَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَقَدْ أَثْنَيْتَ عَلَى الْإِمِيرِ فَإِنْ رَأَى أَنْ
يَأْذَنَ لِي فَأَسْمِعْهُ فَلِيَفْعَلْ قَالَ هَاتِ فَأَنشَدْتُهُ

وَكَوْمٍ تُنْعِمُ الْأَضْيَافَ عَيْنَا وَتُصْبِحُ فِي مَبَارِكِهَا ثَقَالَا

حَتَّى أَتَيْتَ إِلَى آخِرِهَا قَالَ فَقَالَ مَرْوَانَ

قُودًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ

قُلْتُ وَاللَّهِ إِنَّكَ لِقَائِمٌ يَا أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جَعِيلٍ هَذِهِ وَاللَّهِ الرَّوْيَا
الَّتِي رَأَيْتَ الْبَارِحَةَ قَالَ سَعِيدٌ وَمَا رَأَيْتَ قَالَ رَأَيْتَ كَأَنِّي أَمْشِي فِي سَكَّةٍ مِنْ سَكَّةِ
الْمَدِينَةِ فَإِذَا أَنَا بِابْنِ قَتْرَةَ فِي جَحْرٍ فَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَتَنَاوَلَنِي فَاتَّقَيْتُهُ قَالَ فَقَامَ الْحَطِيئَةَ
فَشَقَّ مَا بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى تَجَاوَزَ إِلَى فَقَالَ قَلَّ مَا شِئْتُ فَقَدْ أَدْرَكَتُ مِنْ مَضَى وَلَا يَدْرَكَكَ
مَنْ بَقِيَ وَقَالَ لِسَعِيدٍ هَذَا وَاللَّهِ الشَّعْرَ لَا يَدُلُّ بِهِ مِنْذُ الْيَوْمِ قَالَ فَلَمْ نَزَلْ بِالْمَدِينَةِ مَرَّةً
وَبِمَكَّةَ مَرَّةً وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي ذَلِكَ

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي زِيَادًا مُغْلَقَةً يَخْبُ بِهَا الْبَرِيدُ

بَأَنِّي قَدْ قَرَرْتُ إِلَى سَعِيدٍ وَلَا يَسْطَاعُ مَا يَنْجِي سَعِيدُ

قَرَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ لَيْثِ هَزْبٍ تَعَادَى عَنْ فَرِيْسَتِهِ الْأَسْوَدُ

فَإِنْ شِئْتَ أَنْتَسِبْتَ إِلَى النَّصَارَى وَإِنْ شِئْتَ أَنْتَسِبْتَ إِلَى الْيَهُودِ

ويروى * وناسبنى وناسبت اليهود
وإن شئت انتسبت إلى فقيم
وأبغضهم إلى بنو فقيم
ولكن سوف آتى ما تريد
وقال أيضا

أتانى وعيدٌ من زياد فلم أنم
وسئل اللوى دونى فهضب التهام
فبت كأتى مشعرٌ خيبرية
سرت فى عظامى أوسمام الأراقم
زياد بن حربٍ لن أظنك تاركى
وذا الضغن قد حشمته غير ظالم
قال وأنشدنيه عمرو * وبالضغن قد حشمتنى غير ظالم

وقد كآحت منى العراق قصيدة
رجوم مع الماضى رسوم المخارم
خفيفة أفواه الرواة ثقيلة
على قرنها نزالة بالمواسم
وهى طويلة فلم نزل بين مكة والمدينة حتى هلك زياد (وفى هذه السنة) كانت
وفاة الحكم بن عمرو الغفارى بمرور منصرفه من غزوة أهل جبل الأشل
ذكر الخبر عن غزوة الحكم بن عمرو جبل الأشل وسبب هلاكه

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثنا غالب بن سليمان عن
عبد الرحمن بن صبح قال كنت مع الحكم بن عمرو بنجراسان فكتب زياد إلى عمرو
أن أهل جبل الأشل سلاحهم اللبود وأنيتهم الذهب فغزاهم حتى توسطوا فأخذوا
بالشعاب والطرق فأحدقوا به فعى بالأمر فولى المهلب الحرب فلم يزل المهلب
يحتال حتى أخذ عظيمًا من عظامهم فقال له اختر بين أن أقتلك وبين أن تخرجنا
من هذا المضيق فقال له أوقد النار حبال الطريق من هذه الطرق ومر بالانتقال
فتوجه نحوه حتى إذا ظن القوم أنك قد دخلت الطريق لتسلكوه فانهم يستجمعون
لكم ويعرون ما سواه من الطرق فبادرهم إلى غيره فانهم لا يدركونك حتى تخرج
منه ففعلوا ذلك فنجوا وغنموا غنيمة عظيمة ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد
قال لما قفل الحكم بن عمرو من غزوة جبل الأشل ولى المهلب ساقته فسلكوا
فى شعاب ضيقة فعارضه الترك فأخذوا عليهم بالطرق فوجدوا فى بعض تلك

الشعاب رجلا يتغنى من وراء حائط بيتين

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى سَنَامَ الْحِمَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ

كَانَ فَوَادِي مِنْ تَذْكَرِي الْحِمَى وَأَهْلَ الْحِمَى يَهْفُو بِهِ رَيْشُ طَائِرٍ

فأتى به الحكم فسأله عن أمره فقال غايرت ابن عم لي فخرجت ترفعي أرض
وتخفني أخرى حتى هبطت هذه البلاد فحمله الحكم إلى زياد بالعراق قال
وتخلص الحكم من وجهه حتى أتى هراة ثم رجع إلى مرو حدثنا عمر قال
حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثنا غالب بن سليمان عن عبد الرحمن بن صبح قال
كتب إليه زياد والله لئن بقيت لك لأقطعن منك طابقاً سحناً وذلك ان زيادا كتب
إليه لما ورد بالخبر عليه بما غنم أن أمير المؤمنين كتب إلى أن أصطفي له صفراء
وبيضاء والروائع فلا تحركن شيئاً حتى تخرج ذلك فكتب إليه الحكم أما بعد فان
كتابك ورد تذكر أن أمير المؤمنين كتب إلى أن أصطفي له كل صفراء وبيضاء
والروائع ولا تحركن شيئاً فان كتاب الله عز وجل قبل كتاب أمير المؤمنين وإنه
والله لو كانت السموات والأرض رتقاً على عبد اتقى الله عز وجل جعل الله
سبحانه وتعالى له مخرجاً وقال للناس اغدوا على غنائمكم فغدا الناس وقد عزل
الخنس فقسم بينهم تلك الغنائم قال فقال الحكم اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني
فمات بخراسان بمرو قال عمر قال علي بن محمد لما حضرت الحكم الوفاة بمرو
استخلف أنس بن أبي أناس وذلك في سنة ٥٠

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها مشى فضالة بن عبيد بأرض الروم وغزوة بسر بن أبي أرطاة
الصائفة ومقتل حجر بن عدى وأصحابه

ذكر سبب مقتله

قال هشام بن محمد عن أبي مخنف عن المجالدين سعيد والصقعب بن زهير وفضيل
ابن خديج والحسين بن عقبة المرادي قال كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع

حديثهم فيما سُقت من حديث حجر بن عدى الكندى وأصحابه أن معاوية بن
أبي سفيان لما ولي المغيرة بن شعبه الكوفة في جمادى سنة ٤١ دعاه فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وقد قال المتلس
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُفْرَعُ الْعَصَا وَمَا عُلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا
وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعلم وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا
تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطانى ويصلح به رعيتى ولست
تاركاً إيصاءك بخصلة لا تتحم عن شتم على وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له
والعيب على أصحاب على والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم ويا طراء شيعة عثمان
رضوان الله عليه والإدناء لهم والاستماع منهم فقال المغيرة قد جربتُ وجربتُ
وعملت قبلك لغيرك فلم يُذمم بى دفع ولا رفع ولا وضع فستبلو فتحمد أو تذم ثم قال
بل نحمد ان شاء الله قال أبو مخنف قال الصقعب بن زهير سمعت الشعبي يقول ما ولينا
وال بعده مثله وان كان لاحقاً بصالح من كان قبله من العمال وأقام المغيرة على الكوفة
عاملاً لمعاوية سبع سنين وأشهرأ وهو من أحسن شىء سيرة وأشدّه حباً للعافية
غير أنه لا يدع ذم على والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم والدعاء لعثمان
بالرحمة والاستغفاره والتزكية لأصحابه فكان حجر بن عدى إذا سمع ذلك
قال بل إياكم فذمم الله ولعن ثم قام فقال إن الله عز وجل يقول (كُونُوا قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) وأنا أشهد أن من تدمون وتعيرون لاحق بالفضل وأن
من تزكون وتطرون أولى بالذم فيقول له المغيرة يا حجر لقد رمى بسهمك إذ كنت
أنا الوالى عليك يا حجر ويحك اتق السلطان اتق غضبه وسطوته فان غضبة السلطان
أحياناً تدميهاك أمثالك كثيراً ثم يكف عنه ويصفح فلم يزل حتى كان في آخر إمارته
قام المغيرة فقال فى على وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته اللهم ارحم عثمان بن
عفان وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك صلى الله
عليه وسلم وجمع كلمتنا وحقن دماءنا وقتل مظلوماً اللهم فارحم أنصاره وأولياءه
ومحببيه والطالبيين بدمه ويدعو على قتلته فقام حجر بن عدى فنعر نكرة بالمغيرة سمعها

كل من كان في المسجد وخارجا منه وقال إنك لا تدري بمن تَوَلَّعُ من هرمك أيها الإنسان مُرُّنا بأرزاقنا وأعطيأتنا فإنك قد حبستها عنا وليس ذلك لك ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك وقد أصبحت مولعاً بذمِّ أمير المؤمنين وتقرِّبنا المجرمين قال فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون صدق والله حجر وبرُّمرُّنا بأرزاقنا وأعطيأتنا فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا شيئاً وأكثرنا في مثل هذا القول ونحوه فنزل المغيرة فدخل واستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويحتري عليك في سلطانك هذه الجرأة إنك تجمع على نفسك بهذا خصلتين أما أرلها قهوين سلطانك وأما الأخرى فإن ذلك إن بلغ معاوية كان أسخط له عليه وكان أشدهم له قولا في أمر حجر والتعظيم عليه عبدالله أبي عقيل الثقفى فقال لهم المغيرة إني قد قتلتُه إنه سيأتى أمير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة إنه قد اقترب أجلى وضعف عملى ولا أحب أن أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دماهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة ولكنى قابل من محسنهم وعافٍ عن مسيئهم وحامد حلِيمهم وواعظ سفِيهم حتى يفرق بينى وبينهم الموت وسيدكرونى لو قد جربوا العمال بعدى قال أبو مخنف سمعت عثمان بن عتبة الكندى يقول سمعت شيخنا للحجى يذكر هذا الحديث يقول قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم أحدهم للبرى وأغفرهم للسوء وأقبلهم للعذر قال هشام قال عوانة فولى المغيرة الكوفة سنة ٤١ في جمادى وهلك سنة ٥١ فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإننا قد جربنا وجربنا وسُننا وساننا السائسون فوجدنا هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله بالطاعة اللينة المشبه سرها بعلانيتها وغيب أهلها بشاهدتهم وقلوبهم بالسنتهم ووجدنا الناس لا يصلحهم إلا لئلين في غير ضعف وشدة في غير عنف وإني والله لأقوم فيكم بأمر إلا أمضيته على إذلاله وليس من كذبة الشاهد عليها من الله

والناس أكبر من كذبة إمام على المنبر ثم ذكر عثمان وأصحابه فقرظهم وذكر قتله ولعنهم فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة وقد كان زياد قد رجع إلى البصرة وولى الكوفة عمرو بن الحريث ورجع إلى البصرة فبلغه أن حُجراً يجتمع إليه شيعة على ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه وأنهم حصبوا عمرو بن الحريث فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر قد فرق شعره وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر مما كانوا الحمد لله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن غيب البغي والغبي وخيم إن هؤلاء جموا فأشروا وأمنوني فاجتروا على وآيم الله لنن لم تستقيموا لآداوينكم بدوائكم وقال ما أنا بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حُجرو وأدعه نكالاً لمن بعده ويل أمك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان ثم قال أبلغ نصيحة أن راعى إبلها سقط العشاء به على سرحان وأما غير عوانة فانه قال في سبب أمر حجر ما حدثني علي بن حسن قال حدثنا مسلم الجرهمي قال حدثنا مخلد بن الحسن عن هشام بن محمد بن سيرين قال خطب زياد يوماً في الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن عدى الصلاة فمضى في خطبته ثم قال الصلاة فمضى في خطبته فلما خشى حُجرفوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من الحصى وثار إلى الصلاة وثار الناس معه فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثر عليه فكتب إليه معاوية أن سُدَّه في الحديد ثم أحمله إلى فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنعوه فقال لا ولكن سمع وطاعة فشد في الحديد ثم حُمِلَ إلى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له معاوية أمير المؤمنين أما والله لا أقيلك ولا أستقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه فأخرج من عنده فقال حجر للذين يلون أمره دعوني حتى أصلي ركعتين فقالوا صله فصلي ركعتين خفف فيما ثم قال لولا أن تظنوا بي غير الذي أنا عليه لأحببت أن تكونا أطول مما كانتا ولئن لم يكن فيما مضى من الصلاة خير فما في هاتين خير ثم قال لمن حضره من أهله لا تطلقوا عني حديدًا ولا تغسلوا

عنى دما فانى الاق معاوية فدا على الجادة ثم قدم فضربت عنقه قال مخلد قال هشام كان محمد إذا سئل عن الشهيد يغسل حدثهم حديث حجر قال محمد فلقيت عائشة أم المؤمنين معاوية قال مخلد أظنه بمكة فقالت يا معاوية أين كان حبلك عن حجر فقال لها يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد قال ابن سيرين فباغنا أنه لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالصوت ويقول يومى منك يا حجر يوم طويل قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني اسماعيل بن نعيم النمرى عن حسين بن عبد الله الهمداني قال كنت في شرط زياد فقال زياد لينطلق بعضكم إلى حجر فليدعه قال فقال لي أمير الشرطة وهو شداد بن الهيثم الهلالي اذهب إليه فادعه قال فأتيته فقلت أجب الأمير فقال أصحابه لا يأتية ولا كرامة قال فرجعت إليه فأخبرته فأمر صاحب الشرطة أن يبعث معي رجالا قال فبعث نفرًا قال فأتيناه فقلنا أجب الأمير قال فسبونا وشتموننا فرجعنا إليه فأخبرناه الخبر قال فوثب زياد بأشراف أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة أتشجون بيدي وتأسون بأخرى أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر هذا المهجاجة الأحمق المذبوب أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر هذا هذا والله من دحسكم وغشكم والله لتظهرن لي براءتكم أو لا تينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم فوثبوا إلى زياد فقالوا معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما ههنا رأى إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين وكل ما ظننا أن فيه رضاك وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لحجر فمرنا به قال فليقم كل امرئ منكم إلى هذه الجماعة حول حجر فليدع كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم أن تقيموه ففعلوا ذلك فأقاموا جل من كان مع حجر بن عدى فلما رأى زياد أن جل من كان مع حجر أقيم عنه قال لشداد بن الهيثم الهلالي ويقال هيثم بن شداد أمير شرطته انطلق إلى حجر فإن تبعك فأتني به وإلا فر من معك فلينتزعوا عمد السوق ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوني به ويضربوا من حال دونه فأتاه الهلالي فقال أجب الأمير قال فقال أصحاب حجر لا ولا نعمة عين لانجيبه فقال لأصحابه شدوا على عمد السوق فاشتدوا إليها فأقبلوا بها قد انتزعوها فقال عمير بن

يزيد الكندي من بنى هند وهو أبو العَمَرُ طة إنه ليس معك رجل معه سيف غيرى وما
يعنى عنك قال فترى قال قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنعك قومك فقام زياد ينظر
اليهم وهو على المنبر فغشوا بالعمد فضرب رجل من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس
عمرو بن الحنق بعمود فوقع وأتاه أبو سفيان بن عويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان
من الأزد فحملاه فأتياه دار رجل من الأزد يقال له عبيد الله بن مالك فخبأه بها فلم
يزل بها متوارياً حتى خرج منها قال أبو مخنف فحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله
ابن عوف بن الأحمر قال لما انصرفنا من غزوة بأجيرا قبل مقتل مُصعب بعام
فاذا أنا بأحرى يسايرنى ووالله ما رأيت من ذلك اليوم الذى ضرب فيه عمرو
ابن الحنق وما كنت أرى لو رأيت أن أعرفه فلما رأيت ظننت أنه هو هو وذلك
حين نظرنا إلى آيات الكوفة فكرهت أن أسأله أنت الضارب عمرو بن
الحنق فيكابرني فقلت له ما رأيتك من اليوم الذى ضربت فيه رأس عمرو بن الحنق
بالعمود فى المسجد إلى يومى هذا ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لى لا تُعدم
بصرك ما أثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان أما إنه قد بلغنى أنه كان أمراً صالحاً ولقد
ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله فقلت له ألا ترى والله لا أفرق أنا وأنت
حتى أضربك على رأسك مثل الضربة التى ضربتها عمرو بن الحنق أو أموت أو تموت
فناشدنى الله وسألنى الله فأبیت عليه ودعوت غلاماً لى يدعى رشيداً من سبي
أصبهان معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم أحمل عليه بها فنزل عن دابته وألحقه حين
استوت قدماه بالأرض فأصفع بها هامته فخر لوجهه ومضيت وتركته فبرأ بعد
فلقيته مرتين من الدهر كل ذلك يقول الله بينى وبينك وأقول الله عز وجل بينك
وبين عمرو بن الحنق (ثم رجع) إلى أول الحديث قال فلما ضرب عمراً تلك الضربة
وحمله ذانك الرجلان انحاز أصحاب حجر إلى أبواب كندة ويضرب رجل من
جذام كان فى الشرطة رجلاً يقال له عبد الله بن خليفة الطائى بعمود فضربه ضربة
فصرعه فقال وهو يرتجز

قد عيلت يوم الهياج خلتي أنى إذا ما فتيتي تولت

وَكَثُرَتْ عُدَاتُهَا أَوْ قَلَّتْ أَنَّى قَتَلْتُ خِدَاءَ بِلْتِ

وَضُرِبَتْ يَدُ عَائِذِ بْنِ حَمَلَةَ التَّمِيمِيِّ وَكَسُرَتْ نَابَهُ فَقَالَ

إِنْ تَكْسِرُوا نَابِي وَعَظْمَ سَاعِدِي فَإِنَّ فِي سَوْرَةِ الْمُنَاجِدِ

وَبَعْضِ شُعْبِ الْبَطْلِ الْمُبَالِدِ

وَيَنْتَزِعُ عَمُودًا مِنْ بَعْضِ الشَّرْطِ فَقَاتَلَ بِهِ وَحَمَى حَجْرًا وَأَصْحَابَهُ حَتَّى خَرَجُوا

مِنْ تَلْقَاءِ أَبْوَابِ كَنْدَةَ وَبَغْلَةَ حُجْرٍ مَوْقُوفَةً فَأَتَى بِهَا أَبُو الْعَمْرِطَةَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَرْكَبْ

لَا أَبَ لَغَيْرِكَ فَوَاللَّهِ مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ قَتَلْتَ نَفْسَكَ وَقَتَلْتَنَا مَعَكَ فَوَضَعَ حَجْرَ رِجْلِهِ

فِي الرِّكَابِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْهَضَ فَحَمَلَهُ أَبُو الْعَمْرِطَةَ عَلَى بَغْلَتِهِ وَوَثَبَ أَبُو الْعَمْرِطَةَ

عَلَى فَرْسِهِ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ اسْتَوَى عَلَيْهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ طَرِيفِ الْمَسَلِيِّ وَكَانَ

يَعْمَزُ فَضْرَبَ أَبَا الْعَمْرِطَةَ بِالْعَمُودِ عَلَى نَحْوِهِ وَيَخْتَرِطُ أَبُو الْعَمْرِطَةَ سَيْفَهُ فَضْرَبَ

بِهِ رَأْسَ يَزِيدِ بْنِ طَرِيفٍ فَخَرَّ لَوْجَهُ ثُمَّ إِنَّهُ بَرَأَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَامِ السَّلُولِيُّ

أَلُومُ ابْنِ لُؤْمٍ مَا عَدَا بِكَ حَاسِرًا إِلَى بَطْلِ ذِي جُرْأَةٍ وَشَكِيمِ

مَعَاوِدِ ضَرْبِ الدَّارِعِيِّنَ بِسَيْفِهِ عَلَى الْهَامِ عِنْدَ الرَّوْعِ غَيْرِ لَثِيمِ

إِلَى فَارِسِ الْغَارِيِّنَ يَوْمَ تَلَاقِيَا بِصَفِينِ قَرْمٍ خَيْرِ نَجْلِ قُرُومِ

حَسِبْتَ ابْنَ بَرِّصَاءَ الْحِتَارِ قِتَالَهُ قِتَالِكَ زَيْدًا يَوْمَ دَارِ حَكِيمِ

وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ أَوَّلَ سَيْفِ ضْرَبَ بِهِ فِي الْكُوفَةِ فِي الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ النَّاسِ

وَمَضَى حَجْرًا وَأَبُو الْعَمْرِطَةَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَارِ حَجْرٍ وَاجْتَمَعَ إِلَى حَجْرٍ نَاسٌ كَثِيرٌ

مِنْ أَصْحَابِهِ وَخَرَجَ قَيْسُ بْنُ قَهْدَانَ الْكَنْدِيُّ عَلَى حِمَارِهِ يَسِيرُ فِي مَجَالِسِ كَنْدَةَ يَقُولُ

يَا قَوْمَ حُجْرٍ دَافِعُوا وَصَاوِلُوا وَعَنْ أُخَيْكُمُ سَاعَةً فَقَاتِلُوا

لَا يُلْفِيَا مِنْكُمْ لِحَجْرِ خَاذِلُ أَلَيْسَ فِيكُمْ رَاحٌ وَنَابِلُ

وَفَارِسٌ مُسْتَلَمٌ وَرَاجِلُ وَضَارِبٌ بِالسَّيْفِ لَا يَزَابِلُ

فَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ كَنْدَةَ كَثِيرٌ أَحَدٌ وَقَالَ زِيَادٌ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ لِيَقْمَ هَمْدَانُ وَمَعِيْمٌ وَهُوَ آزِنٌ

وَأَبْنَاؤُهُمْ وَأَعْرَاقُهُمْ وَمَذْحَجٌ وَأَسَدٌ وَغَطْفَانٌ فَلْيَأْتُوا جَبَانَةَ كَنْدَةَ فَلْيَمِضُوا مِنْكُمْ إِلَى

حَجْرٍ فَلْيَأْتُونِي بِهِ ثُمَّ إِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَسِيرَ طَائِفَةٌ مِنْ مَضْرَمٍ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَيَقَعُ

بينهم شغب واختلاف وتفسد ما بينهم الحمية فقال لثقم تميم وهو اذن وأبناء أعصر
وأسد وغطفان وتمض مذحج وهمدان إلى جبانة كندة ثم لينهضوا إلى حجر فليأتوني
به وليسر سائر أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصائدين فليمضوا إلى صاحبهم فليأتوني
به فخرجت الأزدي وبجيلة وخشم والأنصار وخزاعة وقضاة فنزلوا جبانة
الصائدين ولم تخرج حضرموت مع أهل اليمن لمكانهم من كندة وذلك أن دعوة
حضرموت مع كندة فكرهوا الخروج في طلب حجر قال أبو مخنف حدثني يحيى
ابن سعيد بن مخنف عن محمد بن مخنف قال إني لمع أهل اليمن في جبانة الصائدين
إذ اجتمع رؤوس أهل اليمن يتشاورون في أمر حجر فقال لهم عبد الرحمن بن
مخنف أنا مشير عليكم برأى إن قبلتموه رجوت أن تسلبوا من اللاتمة والإثم أرى
لكم أن تلبثوا قليلا فإن سرعان شباب همدان ومذحج يكفونكم ما تكرهون أن
تلوا من مساة قومكم في صاحبكم قال فأجمع رأيهم على ذلك قال فوالله ما كان إلا كلا ولا
حتى أتينا فقليل لنا إن مذحج وهمدان قد دخلوا فأخذوا كل من وجدوا من
بنى جبلة قال فرأى أهل اليمن في نواحي دور كندة معذرين فبلغ ذلك زيادا فأثني على
مذحج وهمدان وذم سائر أهل اليمن وإن حجرا لما انتهى إلى داره فنظر إلى قلة
من معه من قومه وبلغه أن مذحج وهمدان نزلوا جبانة كندة وسائر أهل اليمن
جبانة الصائدين قال لأصحابه انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمن قد اجتمع عليكم من
قومكم وما أحب أن أعرضكم للهلاك فذهبوا لينصرفوا فلحقهم أوائل خيل مذحج
وهمدان فعطف عليهم عمير بن يزيد وقيس بن يزيد وعبيدة بن عمرو البدوي
وعبد الرحمن بن محرز الطمحي وقيس بن شمر فتقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة
فخرجوا وأسروا قيس بن يزيد وأفلت سائر القوم فقال لهم حجر لا أبالكم تفرقوا
لا تقاتلوا فإني آخذ في بعض السكك ثم أخذ طريقا نحو بني حرب فسار حتى انتهى
إلى دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد فدخل داره وجاء القوم في طلبه حتى
انتهوا إلى تلك الدار فأخذ سليم بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج إليهم فبكت بناته
فقال له حجر ما تريد قال أريد والله أسألكم أن يتصرفوا عنك فإن فعلوا وإلا ضاربتهم

بسينى هذا ما ثبت قائمه في يدى دونك فقال حجر لا ابا لغيرك بشس مادخلت به
 إذا على بناتك قال إني والله ما مؤمنين ولا رزقهن إلا على الحى الذى لا يموت ولا
 اشترى العار بشىء أبدا ولا تخرج من دارى أسيرا أبدا وأنا حى أملك قائم سيني فإن
 قتلت دونك فاصنع ما بدالك قال حجر أما فى دارك هذه حائط أقتحمه أو خوخة أخرج
 منها عسى أن يسلمنى الله عز وجل منهم ويسلبك فإذا القوم لم يقدرُوا على عندك
 لم يضروك قال بل هذه خوخة تخرجك إلى دور بنى العنبر وإلى غيرهم من قومك
 تخرج حتى مر بنى ذهل فقالوا له مر القوم آنفاً فى طلبك يقفون أثرك فقال
 منهم أهرب قال تخرج ومعه فتية منهم يتقصون به الطريق ويسلكون به الأزقة
 حتى أفضى إلى النخع فقال لهم عند ذلك انصرفوا رحمكم الله فانصرفوا عنه وأقبل
 إلى دار عبد الله بن الحارث أخى الأشتر فدخلها فإنه لكذلك قد ألقى له الفرش
 عبد الله وبسط له البسط وتلقاه ببسط الوجه وحسن البشر إذ أتى فقيل له إن
 الشرط تسأل عنك فى النخع وذلك إن أمة سوداء يقال لها أدماء لقيتهم فقالت
 من تطلبون قالوا نطلب حجراً قالت هاهو ذا قد رأيت فى النخع فانصرفوا نحو
 النخع فخرج من عند عبد الله متذكراً وركب معه عبد الله بن الحارث ليلاً حتى
 أتى دار ربيعة بن ناجد الأزدي فى الأزدي فنزلها يوماً وليلة فلما أعجزهم أن يقدرُوا
 عليه دعا زياد بمحمد بن الأشعث فقال له يا أبا ميثاء أما والله لتأتينى بحجر أو لا
 لأدع لك نخلة إلا قطعها ولا داراً إلا هدمتها ثم لا تسلم منى حتى أقطعك إرباً
 إرباً قال أمهلنى حتى أطلبه قال قد أمهلتك ثلاثاً فان جئت به وإلا أعدت نفسك مع
 الملكى وأخرج محمد نحو السجن متقع اللون يتل تلا عنيماً فقال حجر بن يزيد
 الكندى لزياد ضميه وخل سبيله يطلب صاحبه فانه مخلى سربه أخرى أن يقدر
 عليه منه اذا كان محبوساً فقال أتضمنه قال نعم قال أما والله لئن حاص عنك
 لأزيرنك شعوب وان كنت الآن على كريمة قال انه لا يفعل نخلى سبيله ثم ان
 حجر بن يزيد كلبه فى قيس بن يزيد وقد أتى به أسيراً فقال لهم ما على قيس بأس
 قد عرفنا رأيه فى عثمان وبلاءه يوم صفين مع أمير المؤمنين ثم أرسل اليه

فأتى به فقال له انى قد علمت انك لم تقا تل مع حجر أنك ترى رأيه ولكن قاتلت معه حمية قد غفرتها لك لما أعلم من حسن رأيك وحسن بلائك ولكن ان أدعك حتى تأتيني بأخيك عمير قال أجيئك به ان شاء الله قال فهات من يضمه لى معك قال هذا حجر بن يزيد يضمه لك معى قال حجر بن يزيد نعم أضمنه لك على ان تؤمنه على ماله ودمه قال ذلك لك فانطلقا فأتياه وهو جريح فأمر به فأورق حديدا ثم أخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ سورها ألقوه فوق على الأرض ثم رفعوه وألقوه ففعلوا به ذلك مراراً فقسام اليه حجر بن يزيد فقال ألم تؤمنه على ماله ودمه أصلحك الله قال بلى قد آمنت على ماله ودمه ولست أهرىق له دماً ولا آخذ له مالا قال أصلحك الله يُشنى به على الموت ودنا منه وقام من كان عنده من أهل اليمن فدنوا منه وكلوه فقال أتضمنونه لى بنفسه فمى ما أحدث حدثاً أتيمرنى به قالوا نعم قال وتضمنون لى أرش ضربة المسلى قالوا ونضمنها فلى سبيله ومكث حجر بن عدى فى منزل ربيعة بن ناجد الأزدي يوماً وليلة ثم بعث حجر الى محمد بن الأشعث غلاماً له يدعى رشيداً من أهل إصهبان أنه قد بلغنى ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شىء من أمره فأتى خارج اليك أجمع نفرأ من قومك ثم ادخل عليه فاسأله أن يؤمنى حتى يبعث بى إلى معاوية فيرى فى رأيه فخرج ابن الأشعث إلى حجر بن يزيد وإلى جرير بن عبد الله وإلى عبد الله بن الحارث أخى الأشرافاتهم فدخلوا إلى زياد فكلموه وطلبوا اليه أن يؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه ففعل فبعثوا اليه رسوله ذلك يعلمونه ان قد أخذنا الذى تسأل وأمره أن يأتى فأقبل حتى دخل على زياد فقال زياد مرحباً بك أبا عبد الرحمن حرب فى أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس على أهلها تجنى براش ه قال ما خالعت طاعة ولا فارقت جماعة وإنى لعلى بيعتى فقال هيات هيات يا حجر تشج بيد وتأسوا بأخرى وتريد إذ أمكن الله منك أن نرضى كلا والله قال ألم تؤمنى حتى أتى معاوية فيرى فى رأيه قال بلى قد فعلنا انطلقوا به إلى السجن فلما قُنى به من عنده قال زياد أما والله لو لا أمانة ما برح أو يلفظ مهجة نفسه (قال هشام بن عروة) حدثنى صوانة

قال قال زياد والله لأحرصن على قطع خيط رقبتك قال هشام بن محمد عن أبي مخنف وحدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي و زكرياء بن أبي زائدة عن أبي اسحاق أن حجرا لما قفي به من عند زياد نادى بأعلى صوتته اللهم إني على بيعتي لا أقبلها ولا أستقبلها سماع الله والناس وكان عليه برنس في غداة باردة فخبس عشر ليال وزياد ليس له عمل إلا طلب رؤساء أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا أرض الموصل فأتيا جبلا فكنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق أن رجلين قد كنا في جانب الجبل فاستنكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن أبي بلتعة فسار اليهما في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلما انتهى اليهما خرجا فأما عمرو بن الحمق فكان مريضا وكان بطنه قد سقى فلم يكن عنده امتناع وأما رفاعة بن شداد وكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد فقال له أقاتل عنك قال وما ينفعني أن تقاتل أنج بنفسك إن استطعت فحمل عليهم فأفرجوا له فخرج تنفر به فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فأخذ لا يلحقه فارس إلا رماه فخرجه أو عقره فانصرفوا عنه وأخذ عمرو بن الحمق فسأله من أنت فقال من إن تركتموه كان أسلم لكم وإن قتلتموه كان أضر لكم فسأله فإني أن يخبرهم فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه وكتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية أنه زعم أنه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه وإنما لا يزيد أن نعتدى عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهن أو الثانية **(قال أبو مخنف)** وحدثني المجالد عن الشعبي و زكرياء بن أبي زائدة عن ابن اسحاق قال وجه زياد في طلب أصحاب حجر فأخذوا يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم فبعث إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي صاحب الشرطة وهو شداد بن الهيثم فدعا قبيصة في قومه وأخذ سيفه فأتاه ربيعي بن حراش بن جحش العبسي ورجال من قومه ليسوا بالكثير فأراد أن يقاتل فقال صاحب الشرطة أنت آمن على دمك ومالك فلم تقتل نفسك فقال له أصحابه قد أومنت فعلام تقتل

نفسك وتقتلنا معك قال ويحكم إن هذا الدعي ابن العاهرة والله لئن وقعت في يده لأفلت منه أبدا أو يقتلني قالوا كلا فوضع يده في أيديهم فأقبلوا به إلى زياد فلما دخلوا عليه قال زياد وحى عسى تعزوني على الدين أما والله لأجعلن لك شاعلا عن تلقيح الفتن والتوثب على الأمراء قال إني لم آتكم إلا على الأمان قال انطلقوا به إلى السجن وجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له إن امرءا منا من نبي همام يقال له صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك فبعث إليه زياد فأتى به فقال له زياد يا عدو الله ما تقول في أبي تراب قال ما أعرف أبا تراب قل ما أعرك به قال ما أعرفه قال أما تعرف علي بن أبي طالب قال بلى قال فذاك أبو تراب قال كلا ذلك أبو الحسن والحسين عليه السلام فقال له صاحب الشرطة يقول لك الأمير هو أبو تراب وتقول أنت لا قال وإن كذب الأمير أتريد أن أكذب وأشهد له على باطل كما شهد قال له زياد وهذا أيضا مع ذنبك علي بالعصا فأزبها فقال ما قولك قال أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض فضرب حتى لزم الأرض ثم قال اقلعوا عنه إبه ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي والمدى ما قلت إلا ما سمعت مني قال لتلعنته أو لأضربن عنقك قال إذا تضربها والله قبل ذلك فإن آبيت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت قال ادفعوا في رقبتة ثم قال أوقروه حديدا وألقوه في السجن ثم بعث إلى عبد الله بن خليفة الطائي وكان شهد مع حجر وقاتلهم قتالا شديدا فبعث إليه زياد بكبير بن حمران الأحمري وكان تبع العمال فبعثه في أناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدى بن حاتم فأخرجوه فلما أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم فخار بهم وقاتلهم فشجروه ورموه بالحجارة حتى سقط فنادت ميثاء أخته يا معشر طي أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسانكم فلما سمع الأحمري نداءها خشي أن تجتمع طي فهلك فهرب وخرج نسوة من طي فأدخلنه دارا وينطلق الأحمري حتى أتى زيادا فقال إن طيئا اجتمعت إلى فلم أطقهم أفأنتك فبعث زياد إلى عدى وكان في

المسجد فحبسه وقال جئني به وقد أخبر عدى بخبر عبد الله فقال عدى كيف آتيتك برجل قد قتله القوم قال جئني حتى أرى أن قد قتلوه فاعتل له وقال لا أدري أين هو ولا ما فعل فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن وربيعة ومصر إلا فرغ لعدى قاتوا زيادا فكلموه فيه وأخرج عبد الله فتغيب في بخترا فأرسل إلى عدى إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلت فبعث إليه عدى والله لو كنت تحت قدمي مارفعتهما عنك فدعا زيادا عدياً فقال له إني أخلى سبيلك على أن تجعل لي لتفنيه من الكوفة ولتسير به إلى الجبلين قال نعم فرجع وأرسل إلى عبد الله بن خايفة أخرج فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع إن شاء الله فخرج إلى الجبلين وأتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمي فقال ما اسمك قال أنا كريم ابن عفيف قال ويحك أو ويلك ما أحسن اسمك واسم أبيك وأسوأ عملك ورأيتك قال أما والله إن عهدك برأبي لمند قريب ه ثم بعث زياد إلى أصحاب حجر حتى جمع اثني عشر رجلاً في السجن ثم إنه دعاهم وس الأرباع فقال اشهدوا على حجر بما رأيتم منه وكان رؤس الأرباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة وحالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة وأبو بردة بن أبي موسى على مذحج وأسد فشهد هؤلاء الأربعة أن حجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين ه وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربته وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره ثم أمر بهم ليخرجوا فأناه قيس بن الوليد فقال إنه قد بلغني أن هؤلاء إذا خرج بهم عرض لهم فبعث زياد إلى الكناسة فابتاع إبلا صعباً فشد عليها المحامل ثم حملهم عليها في الرحبة أول النهار حتى إذا كان العشاء قال زياد من شاء فليعرض فلم يتحرك من الناس أحد ونظر زياد في شهادة الشهود فقال ما أظن هذه الشهادة قاطعة وإني لأحب أن تكون الشهود أكثر من أربعة ه

قال أبو مخنف فحدثني الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود وهو عبد الرحمن بن عبيد وأبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب وسليمان بن أبي راشد عن أبي الكنود بأسماء هؤلاء الشهود (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدى خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عز وجل كفره صلحاء فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق فشهد رؤوس الأرباع على مثل شهادته وكانوا أربعة ثم إن زيادا دعا الناس فقال اشهدوا على مثل شهادة رؤوس الأرباع فقرأ عليهم الكتاب فقام أول الناس عناق بن شرحبيل بن أبي دهم التيمي تيم الله بن ثعلبة فقال بينوا اسمي فقال زياد ابدؤا بأسمي قريش ثم اكتبوا اسم عناق في الشهود ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحة والاستقامة فشهد إسحاق بن طلحة بن عبيد الله وموسى بن طلحة وإسماعيل بن طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة ابن عقبة بن أبي معيط وعبد الرحمن بن هناد وعمر بن سعد بن أبي وقاص وعامر بن مسعود بن أهية بن خلف ومحرز بن جارية بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس وعبيد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي وعنق بن شرحبيل بن أبي دهم ووائل ابن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب بن حصين الحارثي وقطن بن عبد الله بن حصين والسري بن وقاص الحارثي وكتب شهادته وهو غائب في عمله والسائب والأقرع الثقفي وشبيب بن ربيع وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي ومصقلة بن هبيرة الشيباني والقعقاع بن شور الذهلي وشداد بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي وكان يدعى ابن بزيعه فقال ما لهذا أب ينسب إليه ألقوا هذا من الشهود فقيل له انه أخو الحصين وهو ابن المنذر قال فانسبوه إلى أبيه فنسب إلى أبيه فبلغت شداداً فقال ويلى على ابن الزانية أوليست أمه أعرف من أبيه والله ما ينسب إلا إلى أمه ممية وحجار بن أبحر العجلي فغضبت ربيعة على هؤلاء الشهود الذين شهدوا من

ربيعة وقالوا لهم شهدتم على أوليائنا وخلفائنا فقالوا ما نحن إلا من الناس وقد شهد عليهم ناس من قومهم كثير وعمرو بن الحجاج الزبيدي ولييد بن عطارد التيمي ومحمد بن عمير بن عطارد التيمي وسويد بن عبد الرحمن التيمي من بني سعد وأسما بن خارجة الفزاري كان يعتذر من أمره وشمر بن ذي الجوشن العامري وشداد ومروان ابنا الهيثم الهلاليان ومحسن بن ثعلبة من عاتذة قریش والهيثم بن الأسود النخعي وكان يعتذر اليهم وعبد الرحمن بن قيس الأسدي والحارث وشداد ابنا الأزمع الهمدانيان ثم الوادعيان وكريب بن سلمة بن يزيد الجعفي وعبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي وزحر بن قيس الجعفي وقدامة بن العجلان الأزدي وعزرة بن عزرة الأحمسي ودعا المختار بن أبي عبيد وعروة ابن المغيرة بن شعبة ليشهدوا عليه فراغا وعمر بن قيس ذي اللحية وهانئ بن أبي حية الوادعيان فشهد عليه سبعون رجلا فقال زياد ألقوهم إلا من قد عرف بحسب وصلاح في دينه فألقوا حتى صيروا إلى هذه العدة وألقيت شهادة عبد الله ابن الحجاج التغلبي وكتب شهادة هؤلاء الشهود في صحيفة ثم دفعها إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي وبعضهما عليهم وأمرهما أن يخرجاهم وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي وشريح بن هانئ الحارثي فأما شريح فقال سألتني عنه فأخبرته انه كان صواماً قواماً وأما شريح بن هانئ الحارثي فكان يقول ما شهدت ولقد بلغني أن قد كتبت شهادتي فأكذبتهُ ولمتُهُ وجاء وائل ابن حجر وكثير بن شهاب فأخرج القوم عشية وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبانة عرزم فاذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثيرا نذنا إلى فأوصى أهلي فأذنا له فلما دنا منهن وهن يبكين سكت عنهن ساعة ثم قال اسكنن فسكنن فقال اتقين الله عز وجل واصبرن فاني أرجو من ربي في وجهي هذا احدي الحسينين إما الشهادة وهي السعادة وإما الانصراف اليك في عافية وإن الذي كان يرزقك ويكفي مؤتسك هو الله تعالى وهو حي لا يموت أرجو أن لا يضيعك

وأن يحفظني فيمكن ثم انصرف فمرو بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية فقال إنه لما يعدل عندي خطر ما أنافيه هلاك قومي يقول حيث لا ينصرونني وكان رجاء أن يخلصوه . قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح العبسي عن عبيد الله بن الحر الجعفي قال والله إني لو اقف عند باب السرى بن أبي وقاص حين مروا بحجر وأصحابه قال فقلت لأعشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء إلا خمسة قال فجعل يتلهم قال فلم يجبي أحد من الناس قال فمضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى الغريتين فلحقهم شريح بن هانئ معه كتاب فقال لكثير بلغ كتابي هذا إلى أمير المؤمنين قال ما فيه قال لا تسألني فيه حاجتي فأبي كثير وقال ما أحب أن آتي أمير المؤمنين بكتاب لا أدري ما فيه وعسى أن لا يوافقني فأتى به وائل بن حجر فقبله منه ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً

تسمية الذين بعث بهم إلى معاوية

حجر بن عدى بن جبلة الكندي والأرقم بن عبد الله الكندي من بني الأرقم وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي من بني عامر بن شهران ثم من قحافة وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزبان من بني هميم ومحرز بن شهاب التميمي من بني منقر وعبد الله بن حوية السعدي من بني تميم فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء فحبسوا بها ثم إن زيادا أتبعهم برجلين آخرين مع عامر بن الأسود العجلي بعثة بن الأخنس من بني سعد بن بكر بن هوازن وسعد بن نمران الهمداني ثم الناعطي فتموا أربعة عشر رجلاً فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وفض كتابهما فقرأه على أهل الشام فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان أما بعد فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فكاد له عدوه وكفاه مؤنة من بنى عليه أن طواغيت من هذه الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدى خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا الحرب فأظهرنا الله عليهم وأمكتناهم

وقد دعوت خيار أهل مصر وأشرفهم وذوى السن والدين مهم فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل مصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال ماذا ترون في هؤلاء نفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون فقال له يزيد بن أسد البجلي أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكم طواغيتها ودفع وائل بن حجر كتاب شريح بن هانئ إلى معاوية فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ أما بعد فإنه بلغنى أن زيادا كتب إليك بشهادتى على حجر بن عدى وأن شهادتى على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويديم الحج والعمرة . يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فإن شئت فاقتله وإن شئت فدعه فقرأ كتابه على وائل بن حجر وكثير فقال ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم فخبس القوم بمرج عذراء وكتب معاوية إلى زياد أما بعد فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت فى ذلك فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم والسلام فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجة بن ربيعة التيمى أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك فى حجر وأصحابه فعجبت لاشتباها الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم فإن كانت لك حاجة فى هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه إلى فأقبل يزيد بن حجة حتى مر بهم بعذراء فقال يا هؤلاء أما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمرونى بما أحببتم مما ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به فقال حجر أبلغ معاوية أنا على بيعتنا لانتقيها ولا نقيها وأنه إنما شهد علينا الأعداء والأظناء فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية فقرأه وبلغه يزيد مقالة حجر فقال معاوية زياد أصدق عندنا من حجر فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى ويقال عثمان بن عمير الثقفى جذاذها جذاذها فقال له معاوية لا تعنأبرأخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمن فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أم الحكم فقال النعمان

قتل القوم وأقبل عامر بن الأسود العجلى وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه علم
الرجلين اللذين بعث بهما زياد فلما ولي ليمضى قام إليه حجر بن عدى يرُسْف في
القيود فقال يا عامر اسمع مني أبلغ معاوية أن دماءنا عليه حرام وأخبره أنا قد
أومنا وصالحناه فليتنق الله ولينظر في أمرنا فقال له نحواً من هذا الكلام فأعاد
عليه حجر مراراً فكان الآخر عرض فقال قد فهمت لك أكثر فقال له حجر
إني ما سمعت بعيب وعلى أنه يلوم إنك والله تحب وتُعطي وإن حجرأُيُقدمُ ويقتل
فلا ألومك أن تستثقل كلامي اذهب عنك فكأنه استحى فقال لا والله ما ذلك
بي ولا بلغن ولا جهدن وكأنه يزعم أنه قد فعل وأن الآخر أبى فدخل عامر على
معاوية فأخبره بأمر الرجلين قال وقام يزيد بن أسد البجلي فقال يا أمير المؤمنين
هب لي ابني عمي وقد كان جرير بن عبد الله كتب فيهما أن امرأين من قومي من
أهل الجماعة والرأى الحسن سعى بهما ساع ظنين إلى زياد فبعث بهما في النفر
الكوفيين الذين وجه بهم زياد إلى أمير المؤمنين وهما ممن لا يحدث حدثاً في الإسلام
ولا بغياً على الخليفة فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين فلما سألهما يزيد ذكر معاوية
كتاب جرير فقال قد كتب إلى ابن عمك فيهما جرير محسناً عليهما الثناء وهو أهل
أن يصدق قوله ويُقبل نصيحته وقد سألتني ابني عمك فهما لك وطلب وائل بن
حجر في الأرقم فتركه له وطلب أبو الأعور السلي في عتبة بن الأخنس فوجه
له وطلب حمرة بن مالك الهمداني في سعد بن ثمران الهمداني فوجه له وكله حبيب
ابن مسلمة في ابن حوية نفلى سبيله وقام مالك بن هبيرة السكوني فقال لمعاوية
عمك يا أمير المؤمنين دع لي ابن عمي حجر فقال إن ابن حجر رأس القوم وأخاف
إن خليت سبيله أن يفسد على مصرى فيضطرنا غداً إلى أن نشتبك وأصحابك
إليه بالعراق فقال له والله ما أنصفتني يا معاوية قاتلتُ معك ابن عمك فلتقاني منهم
يوم كيوم صفين حتى ظفرت كُفك وعلا كعبك ولم تُخف الدوائر ثم سألتك
ابن عمي فسطوت وبسطت من القول بما لا أنتفع به وتخوفت فيما زعمت عاقبة
الدوائر ثم انصرف فجلس في بيته فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي من

بني سلامان بن سعد والحسين بن عبد الله الكلابي وأبا شريف البدّي فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلاً يُقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعد ابن نمران اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عنى راض فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي اللهم اجعلني من تَكْرَمُ بهوانهم وأنت عنى راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أراد فجاء رسول معاوية إليهم بتخليفة ستة وبقتل ثمانية فقال لهم رسول معاوية إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فإن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه قد عنى عن ذلك فابروا من هذا الرجل نخل سيلكم قالوا اللهم إنا لسنا فاعلي ذلك فأمر بقبورهم فحفرت وأدنت أكفانهم وقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية يا هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان قالوا هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق فقال أصحاب معاوية أمير المؤمنين كان أعلم بكم ثم قاموا إليهم فقالوا تبرؤن من هذا الرجل قالوا بل تتولاه وتبرأ ممن تبرأ منه فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله ووقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدّي فقال له قبيصة إن الشربين قومي وبين قومك أمن فليقتلني سواك فقال له برتك رحم فأخذ الحضرمي فقتله وقتل القضاعي قبيصة بن ضبيعة قال ثم إن حجراً قال لهم دعوني أتوضأ قالوا له توضحاً فلما أن توضحاً قال لهم دعوني أصل ركعتين فأيمن الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين قالوا ليصل فصلي ثم انصرف فقال والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن تزوا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها ثم قال اللهم إنا نستعديك على أمتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلونا أما والله لئن قتلتموني بها إني لأول فارس من المسلمين ذلك في واديا وأول رجل من المسلمين فبَحَثَهُ كلابُها فمضى إليه الأعور هذبة بن فياض بالسيف فأرعدت خصائله فقال كلا زعمت أنك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فأبرأ من صاحبك فقال ما لي لا أجزع

وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً وإني والله إن جرعت من القتل
لأقول ما يسخط الرب فقتله وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة فقال
عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين
فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا إلى معاوية يخبرونه بمقالتهما فبعث
إليهم أن اتوني بهما فلما دخلا عليه قال الخثعمي الله الله يا معاوية فإنك منقول من هذه
الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ثم مسئول عما أردت بقتلنا وفيم سفكت
دماءنا فقال معاوية ما تقول في علي قال أقول فيه قولك قال أتبرأ من دين علي
الذي كان يدين الله به فسكت وكره معاوية أن يجيبه وقال شمر بن عبد الله من بني
قحافة فقال يا أمير المؤمنين هب لي ابن عمي قال هولاك غير أني حابسه شراً فكان
يرسل إليه بين كل يومين فيكلمه وقال له إني لا نفس بك على العراق أن يكون
فيهم مثلك ثم إن شمراً عاوده فيه الكلام ففأك نمرئك على هبة ابن عمك فدعاه
فخلى سبيله على أن لا يدخل إلى الكوفة ما كان له سلطان فقال تخير أي بلاد العرب
أحب إليك أن أسيرك إليها فاختر الموصل فكان يقول لو قدمات معاوية قدمت
المصر فمات قبل معاوية بشهر ثم أقبل على عبد الرحمن العنزي فقال ايه يا أخا
ربيعة ما قولك في علي قال دعني ولا تسألني فإنه خير لك قال والله لا أدعك حتى
تخبرني عنه قال أشهد أنه كان من ذاكرين الله كثيراً ومن الأمرين بالحق
والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما قولك في عثمان قال هو أول من فتح
باب الظلم وأرتج أبواب الحق قال قتلت نفسك قال بل إياك قتلت ولا ربيعة
بالوادي يقول حين كلم شمر الخثعمي في كريم بن عفيف الخثعمي ولم يكن له أحد
من قومه يكلمه فيه فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه أما بعد فإن هذا العنزي
شر من بعث فعاقبه عقوبته التي هو أهلها واقتله شر قتلة فلما قدم به على زياد
بعث به زياد إلى قيس الناطف فدفن به حياً قال ولما حمل العنزي والخثعمي إلى
معاوية قال العنزي لحجر يا حجر لا يبعدنك الله فنيتم أخو الإسلام كنت وقال
الخثعمي لا تبعد ولا تُفقد فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم ذهب

بهما وأتبعهما بصره وقال كفي بالموت قطاعا لحبل القرائن فذهب بعتبة بن الأخنس
وسعد بن نمران بعد حُجر بأيام نفلى سبيلهما

تسمية من قتل من أصحاب حجر رحمه الله

حُجر بن عدى وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة
ابن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب السعدي ثم المنقرى وكدام بن حيان العنزي
وعبد الرحمن بن حسان العنزي فبعث به إلى زياد فدفن حياً بقس الناطف فهم سبعة
قُتلوا وكفنوا وصلى عليهم قال فرعموا أن الحسن لما بلغه قتل حجر وأصحابه
قال صلوا عليهم وكفنوهم وادفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حُجوهم
ورب الكعبة

(تسمية من نجا منهم)

كريم بن عفيف الحثمي وعبد الله بن حوية التيمي وعاصم بن عوف البجلي
وورقاء بن سُهي البجلي والأرقم بن عبد الله الكندي وعتبة بن الأخنس من بني
سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمداني فهم سبعة ٥ وقال مالك بن هبيرة السكوني
حين أبى معاوية أن يهب له حجراً وقد اجتمع إليه قومه من كندة والسكون
وناس من اليمن كثير فقال والله لنحن أغنى عن معاوية من معاوية عنا وإنا لنجد
في قومه منه بدلا ولا يجد منا في الناس حلقاً سيروا إلى هذا الرجل فأنخله من
أيديهم فأقبلوا يسرون ولم يشكروا أنهم بعدوا لم يُقتلوا فاستقبلتهم قتلتهم وقد
خرجوا منها فلما رأوه في الناس ظنوا أنما جاء بهم ليخلص حجراً من أيديهم فقال
لهم ما وراءكم قال تاب القوم وجئنا لنخبر معاوية فسكت عنهم ومضى نحو عذراء
فاستقبله بعض من جاء منها فأخبره أن القوم قد قُتلوا فقال على بالقوم وتبعهم
الخيول وسبقوهم حتى دخلوا على معاوية فأخبروه خبر ما أتى له مالك بن هبيرة ومن
معه من الناس فقال لهم معاوية اسكنوا فانما هي حرارة يجدها في نفسه وكأنها قد
طفت ورجع مالك حتى نزل في منزله ولم يأت معاوية فأرسل إليه معاوية فأبى أن
يأتيه فلما كان الليل بعث إليه بمائة ألف درهم وقال له إن أمير المؤمنين لم يمهده أن

يشفعك في ابن عمك إلا شفقة عليك وعلى أصحابك أن يُعيدوا لكم حرباً أخرى وإن حجر بن عدى لو قد بقى خشيت أن يكلفك وأصحابك الشخوص إليه وأن يكون ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر فقبلها وطابت نفسه وأقبل إليه من غده في جموع قومه حتى دخل عليه ورضي عنه ٥ قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق أن عائشة رضي الله عنها بعثت عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام إلى معاوية في حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن أين غاب عنك حلم أبي سفيان قال غاب عني حين غاب عني مثلك من حلواء قومي وحملي ابن سمية فاحتملت ٥ قال أبو مخنف قال عبد الملك بن نوفل كانت عائشة تقول لولا أنا لم نغير شيئاً إلا آلت بنا الأمور إلى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله أن كان ما علمت لمسلماً حجاً جامعاً ٥ قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك ابن نوفل عن أبي سعيد المقبري أن معاوية حين حج مرة على عائشة رضوان الله عليها فاستأذن عليها فأذنت له فلما قعد قالت له يا معاوية أأمنت أن أخبأ لك من يقتلك قال بيت الأمن دخلت قالت يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه قال لست أنا قتلهم إنما قتلهم من شهد عليهم ٥ قال أبو مخنف حدثني زكرياء بن أبي زائدة عن أبي إسحاق قال أدركت الناس وهم يقولون إن أول ذلك دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر بن عدى ودعوة زياد ٥ قال أبو مخنف وزعموا أن معاوية قال عند موته يوم لى من ابن الأديب طويل ثلاث مرات يعني حجراً ٥ قال أبو مخنف عن الصقعب بن زهير عن الحسن قال أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة انتزأوه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه بعده سيكراً خيراً يلبس الحرير ويضرب بالطناير وادعوه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجراً ويلاً له من حجر وأصحاب حجر مرتين ٥ وقالت هند ابنة زيد بن مخزوم الأنصارية وكانت تشيع ترثي حجراً

تَرَفَّعَ أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمَنِيرُ تَبَصَّرَ هَلْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ
 بِسِيرٍ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ لِيَقْتُلَهُ كَمَا زَعَمَ الْأَمِيرُ
 تَجَبَّرَتِ الْجَبَابِرُ بَعْدَ حَجِيرٍ وَطَابَ لَهَا الْخَوْرَتُ وَالسِّدِيرُ
 وَأَصْبَحَتِ الْبِلَادُ لَهَا مُحُولًا كَانَ لَمْ يُنْجِهَا مِزْنَ مَطِيرُ
 أَلَا يَا حُجْرُ حَجْرَ بَنِي عَدِيٍّ تَلَقَّتْكَ السَّلَامَةُ وَالسَّرُورُ
 أَخَافُ عَلَيْكَ مَا أَرْدَى عَدِيًّا وَشَيْخًا فِي دِمَشْقَ لَهُ زَيْرُ
 يَرَى قَتْلَ الْخِيَارِ عَلَيْهِ حَقًّا لَهُ مِنْ شَرِّ أُمَّتِهِ وَزَيْرُ
 أَلَا يَا بَيْتَ حُجْرٍ مَاتَ مَوْتًا وَلَمْ يُنْجِرْ كَمَا نُجِرَ الْبَعِيرُ
 فَإِنْ يَهْلِكُ فَكُلُّ زَعِيمٍ قَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا إِلَى هَلِكٍ يَصِيرُ

وقالت الكندية ترى حجرا ويقال بل قاتلها هذه الانصارية

دُمُوعُ عَيْنِي دِيمَةٌ تَقْطُرُ تَبْكِي عَلَى حَجِيرٍ وَمَا تُقِيرُ
 لَوْ كَانَتِ الْقَوْسُ عَلَى أَسْرِهِ مَا حَمَلَ السِّيفَ لَهُ الْأَعُورُ

وقال الشاعر يحرض بنى هند من بنى شيبان على قيس بن عباد حين سعى بصيفي بن فسيل
 دَعَى ابْنَ فَسِيلٍ يَا آلَ مُرَّةٍ دَعْوَةً وَلَا تَقِ ذُبَابُ السِّيفِ كَفَا وَمِعْصَا
 حَرَّضَ بَنِي هِنْدٍ إِذَا مَالَقَتِهِمْ وَقُلْ لِنِجَاتٍ وَابْنِهِ يَتَكَلَّمَا
 لَتَبِكِ بَنِي هِنْدٍ قَتِيلَةٌ مِثْلَ مَا بَكَتْ عِرْسُ صَيْفِي وَتَبَعَتْ مَا تَمَا

غياث بن عمران بن مرة بن الحارث بن دُبِّ بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان
 شريفاً وقتيلاً أخت قيس بن عباد فعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الأشعث
 في موطنه فقال حوشب للحجاج بن يوسف إن منا امرأة صاحب قنٍ ووثوب
 على السلطان لم تكن فتنة في العراق قط إلا وثب فيها وهو ترابي يلعن عثمان وقد
 خرج مع ابن الأشعث فشهد معه في موطنه كلها يحرض الناس حتى إذا أهلكهم
 الله جاء فجلس في بيته فبعث إليه الحجاج فضرب عنقه فقال بنو أبيه لآل حوشب
 إنما سعيتم بنا سعيًا فقالوا لهم وأنتم إنما سعيتم بصاحبنا سعيًا فقال أبو مخنف وقد
 كان عبد الله بن خليفة الطائي شهد مع حجر بن عدى فطلبه زياد فتواري فبعث

إليه الشرط وهم أهل الحراء يومئذ فأخذوه فخرجت أخته النوار فقالت يامعشر طيء أتسلمون سنانكم ولسانكم عبد الله بن خليفة فشد الطائيون على الشرط فضربوهم وانتزعوا منهم عبد الله بن خليفة فرجعوا إلى زياد فأخبروه فوثب على عدى بن حاتم وهو في المسجد فقال اتنى بعبد الله بن خليفة قال وماله فأخبره قال فهذا شيء كان في الحى لا علم لى به قال والله لتأتينى به قال لا والله لا آتيك به أبداً أجيئك يا بن عمى تقتله والله لو كان تحت قدمى مارفعتهما عنه قال فأمر به إلى السجن قال فلم يبق بالكوفة يماني ولا ربي إلا أتاه وكله وقالوا تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانى أخرجه على شرط قالوا ما هو قال يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة مادام لى بها سلطان فأتى عدى فأخبر بذلك فقال نعم فبعث عدى إلى عبد الله بن خليفة فقال يا ابن أخى إن هذا قد ليج فى أمرك وقد أبى إلا إخراجك عن مصر ك مادام له سلطان فالحق بالجبلىن فخرج فجعل عبد الله بن خليفة يكتب إلى عدى وجعل عدى يُمَنِّيهِ فكتب إليه

تذكرت ليلي والشيبية أعصرا	وذكر الصبي برح على من تذكرا
وولى الشباب فافتقدت عضونه	فيا لك من وجد به حين أدبرا
فدع عنك تذكارة الشباب وفقدته	وأساره إذ بان منك فأقصرا
وبك على الخلان لما تخردوا	ولم يجدوا عن مهل الموت مصدرا
دعتم منايام ومن حان يومه	من الناس فاعلم أنه لن يؤخرا
أولئك كانوا شيعة لى وموتلا	إذا اليوم ألقى ذا احتدائهم مذكرا
وما كنت أهوى بعدهم متعللا	بشيء من الدنيا ولا أن أعمرأ
أقول ولا والله أنتى أذكراهم	تجيس الليالى أو أموت فأقبرا
على أهل عذراء السلام مضاعفا	من الله وليسق الغمام الكنهورا
ولاقى بها حجر من الله رحمة	فقد كان أرضى الله حجروا عذرا
ولا زال تمطال ملك وديمة	على قبر حجر أو ينادى فيحشرا
فيا حجر من الخيل تدمى نحرها	وللملك المغزى إذا ما تغشرا

وَمَنْ صَادِعَ بِالْحَقِّ بَعْدَكَ نَاطِقٌ
 فَنِعْمَ أَخُو الْإِسْلَامِ كُنْتَ وَإِنِّي
 وَقَدْ كُنْتَ تَعْطَى السِّيفَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
 يَا أَخَوَيْنَا مِنْ هَمِيمٍ عُصْمَتُمَا
 وَيَا أَخَوَى الْجِنْدِ فَيِّنِ ابْشِرَا
 وَيَا إِخْوَتَا مِنْ حَضْرَمَوْتِ وَغَالِبِ
 سَعِدْتُمْ فَلَمْ أَسْمَعْ بِأَصُوبٍ مِنْكُمْ
 سَابِكِيكُمْ مَالِحِ نَجْمٍ وَغَرْدَالِ
 قُلْتُ وَلَمْ أَظْلِمِ أَغُوْثَ بْنَ طَيْيِّ
 هَلَيْتُمْ إِلَّا قَاتَلْتُمْ عَنْ أَخِيكُمْ
 فَفَرَجْتُمْ عَنِّي فَعُودِرْتُ مُسْلِمًا
 فَمَنْ لَكُمْ مِثْلِي لَدَى كُلِّ غَارَةٍ
 وَمَنْ لَكُمْ مِثْلِي إِذَا الْحَرْبُ قَلَّصَتْ
 فَهَا أَنَا ذَا دَارِي بِأَجْبَالِ طَيْيِّ
 نَفَانِي عَدُوِّي ظَالِمًا عَن مَهَاجِرِي
 وَأَسْلَمْتَنِي قَوْمِي لَغَيْرِ جِنَايَةٍ
 فَإِنَّ أَلْفَ فِي دَارِي بِأَجْبَالِ طَيْيِّ
 فَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَى مُتَغَرِّبًا
 لِحَا اللَّهِ قَتَلَ الْحَضْرَمِيِّينَ وَأَثَلَا
 وَوَلَاقَى الرَّدِّيِّ الْقَوْمَ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا
 فَلَا يَدْعُونِي قَوْمٌ لَعُوْثِ بْنِ طَيْيِّ
 فَلَمْ أَغْزِهِمْ فِي الْمُعَلِّمِينَ وَلَمْ أَثِرْ
 فَبَلَغَ خَلِيلِي إِنَّ رَحَلْتَ مُشْرِقًا
 وَنَهَانَ وَالْأَفْنََاءَ مِنْ جَذْمِ طَيْيِّ

بِتَقْوَى وَمَنْ إِنْ قِيلَ بِالْجُورِ غَيْرَا
 لِأَطْمَعُ أَنْ تُوتِيَ الْخُلُودَ وَتُحْبَرَا
 وَتَعْرِفَ مَعْرُوفًا وَتَنْكِرُ مَنْكَرَا
 وَيُسْرُتُمَا لِلصَّالِحَاتِ فَأُبَشِرَا
 فَقَدْ كُنْتُمَا حَيَّتُمَا أَنْ تُبَشِّرَا
 وَشَيْبَانَ لَقَيْتُمْ حَسَابًا مُبَسِّرَا
 حِجَا جَالِدِي الْمَوْتِ الْجَلِيلِ وَأَصْبَرَا
 حِمَامٍ بِيْطْنِ الْوَادِيَيْنِ وَقَرَقَرَا
 مَتَى كُنْتُ أَخْشَى بَيْنَكُمْ أَنْ أُسِيرَا
 وَقَدْ ذَبَّ حَتَّى مَالِ ثُمَّ تَجَوَّرَا
 كَأَنِّي غَرِيبٌ فِي إِيَادٍ وَأَعَصْرَا
 وَمَنْ لَكُمْ مِثْلِي إِذَا الْبَأْسُ أَصْحَرَا
 وَأَوْضَعَ فِيهَا الْمُسْتَمِيَّتُ وَشَمَّرَا
 طَرِيدًا وَلَوْ شَاءَ الْإِلَهُ لَغَيْرَا
 رَضِيْتُ بِمَا شَاءَ الْإِلَهُ وَقَدَّرَا
 كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيْلًا وَمَعَشْرَا
 وَكَانَ مَعَانًا مِنْ عُصَيْرٍ وَمَحْضْرَا
 لِحَا اللَّهِ مِنْ لَأَحَى عَلَيْهِ وَكَثْرَا
 وَوَلَاقَى الْفَنَاءَ مِنَ السَّنَانِ الْمَوْفِرَا
 عَلَيْنَا وَقَالُوا قَوْلَ زُورٍ وَمَنْكَرَا
 لِأَنَّ دَهْرَهُمْ أَشَقَى بِهِمْ وَتَغْيِرَا
 عَلَيْهِمْ بِعَجَابِ الْكُوفِيَّةِ أَكْدَرَا
 جَدِيْلَةَ وَالْحَيَيْنِ مَعْنًا وَبُحْتْرَا
 أَلَمْ أَكُفِيكُمْ ذَا الْغَنَاءِ الْعَشْرَرَا

ألم تذكروا يوم العُدَيْبِ الْيَتِي
 وكَرَى عَلَى مِهْرَانَ وَالْجَمْعِ حَاسِرِ
 ويومَ جَلُولَاءِ الْوَقِيعةِ لم ألم
 وتَلَسَوْتِي يَوْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْقَنَا
 جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدَى بِنِ حَاتِمِ
 أَتَدْنِي بِلَانِي سَادِرًا يَا بِنِ حَاتِمِ
 فِدَافَعْتُ عَنْكَ الْقَوْمَ حَتَّى تَخَاذَلُوا
 قَوْلُوا وَمَا قَامُوا مَقَامِي كَأَنَّمَا
 نَصَرْتَكُمْ إِذْ خَامَ الْقَرِيبُ وَأَبْعَطَا
 فَكَانَ جَزَائِي أَنْ اجْرَدَ بَيْنَكُمْ
 وَكَمْ عِدَّةٌ لِي مِنْكَ أَنْكَ رَاجِعِي
 فَاصْبَحْتُ أُرْعَى النَّيْبَ طَوْرًا وَتَارَةً
 كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِفَارَةٍ
 وَلَمْ أَعْتَرِضْ بِالسَّيْفِ خَيْلًا مُغِيرَةً
 وَلَمْ أَسْتَحِثَّ الرَّكْضَ فِي إِثْرِ عُصْبَةٍ
 وَلَمْ أَذْعِرِ الْإِيْلَامَ مِنْ بَغَارَةٍ
 وَلَمْ أَرَّ فِي خَيْلِ نَطَاعِنُ بِالْقَنَا
 فَذَلِكَ دَهْرٌ زَالَ عَنِّي حَيْدُهُ
 فَلَا يَبْعَدُنَ قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ غَائِبًا
 وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا الْعَيْشِ بَعْدَهُم

فمات بالجلبين قبل موت زياد وقال عبيدة الكندي ثم البدى وهو يعير محمد
 ابن الأشعث بخذلانه حجرا

أَسَلْتِ عَمَّكَ لَمْ تُقَاتِلِي دُونَهُ
 وَقَتَلْتِ وَافِدَ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
 قَرَقًا وَلَوْلَا أَنْتِ كَانَتْ مَنِيعًا
 وَسَلَبْتَ أَسْيَافًا لَهُ وَدُرُوعًا

لو كنت من أسدٍ عرفت كرامتي ورأيت لي بيتَ الحجابِ شفيعا
 (وفي هذه السنة) وجه زياد الربيع بن زياد الحارثي أميراً على خراسان بعد
 موت الحكم بن عمرو الغفاري وكان الحكم قد استخلف على عمله بعد موته أنس بن
 أبي أياس وأنس هو الذي صلى على الحكم حين مات فدفن في دار خالد بن عبد الله
 أخي خُليد بن عبد الله الحنفي وكتب بذلك الحكم إلى زياد فعزل زياد أنسا وولى
 مكانه خُليد بن عبد الله الحنفي ؓ فحدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال لما عزل
 زياد أنسا وولى مكانه خُليد بن عبد الله الحنفي قال أنس

ألا من مبلغٍ عنى زيادا مُغلغلةً يخبُّ بها البريدُ
 أتعزيتي وتطعمها خُليداً لقد لاقت حنيفةً ما تريدُ
 عليكم باليامةٍ فاحرثوها فأولاكم وأخركم عبيدُ

فولى خليداً شهراً ثم عزله وولى خراسان ربيع بن زياد الحارثي في أول
 سنة ٥١هـ فنقل الناس عيالاً بهم إلى خراسان ووطنوا بها ثم عزل الربيع ؓ فحدثني عمر
 قال حدثني علي عن مسلبة بن محارب وعبد الرحمن بن أبان القرشي قال أقدم الربيع
 خراسان ففتح بلخ صلحاً وكانوا قد أغلقوها بعد ما صالحهم الاحنف بن قيس
 وفتح قهستان عنوة وكانت بناحيها أتراك فقتلهم وهزمهم وكان عن بقي منهم
 نيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم في ولايته ؓ حدثني عمر قال حدثنا علي قال
 غزا الربيع فقطع النهر ومعه غلامه فروخ وجاريتته شريفة فغنم وسليم فأعتق
 فروخا وكان قد قطع النهر قبله الحكم بن عمرو في ولايته ولم يفتح ؓ فحدثني عمر
 عن علي بن محمد قال كان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بستره
 فشرب ثم ناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى من وراء النهر ركعتين وكان أول
 الناس فعل ذلك ثم قفل (وحج) بالناس في هذه السنة يزيد بن معاوية حدثني
 بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال
 الواقدي وكان العامل في هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص وعلى الكوفة
 والبصرة والمشرق كله زياد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة
 عميرة بن يثرب

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين

فزعم الواقدي أن فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الأزدي ومشتاه بأرض الروم وأنه توفي بها واستخلف عبدالله بن مسعدة الفزاري وقال غيره بل الذي شتا بأرض الروم في هذه السنة بالناس بسُر بن أبي أرطاة ومعه سفيان بن عوف الأزدي وغزا الصائفة في هذه السنة محمد بن عبدالله الثقفي (وحج) بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص في قول أبي معشر والواقدي وغيرهما وكانت عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال عليها كانوا في سنة ٥١

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك مشى عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي بأرض الروم (وفيها) فتحت رُودُس جزيرة في البحر ففتحها جنادة بن أبي أمية الأزدي فتلها المسلمون فيما ذكر محمد بن عمر وزرعوا واتخذوا بها أموالا ومواشي يرعونها حولها فاذا أمسوا أدخلوها الحصن ولهم ناطور يحذرهم ما في البحر من يريدهم بكيد فكانوا على حذر منهم وكانوا أشد شيء على الروم فيعترضونهم في البحر فيقطعون سفنهم وكان معاوية يُدِرُّ لهم الأرزاق والعطاء وكان العدو قد خافهم فلما مات معاوية أقفلهم يزيد بن معاوية (وفيها) كانت وفاة زياد بن سمية ؓ مشى عمر قال حدثنا زهير قال حدثنا وهيب قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد ابن الزبير عن فيل مولى زياد قال ملك زياد العراق خمس سنين ثم مات سنة ٥٣ ؓ مشى عمر قال حدثنا علي بن محمد قال لما نزل زياد على العراق بقي إلى سنة ٥٣ ثم مات بالكوفة في شهر رمضان وخليفته على البصرة سمره بن جندب

ذكر سبب مهلك زياد بن سمية

مشى عبدالله بن أحمد المروزي قال حدثنا أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبدالله بن المبارك قال أخبرني عبدالله بن شاذب عن كثير بن زياد أن زيادا كتب

إلى معاوية إني ضبطت العراق بشمالى ويميني فارغة فضم إليه معاوية العرّوض
وهي اليمامة وما يليها فدعا عليه ابن عمر فظعن ومات فقال ابن عمر حين بلغه الخبر
أذهب إليك ابن سمية فلا الدنيا بقيت لك ولا الآخرة أدركت صه حدثني عمر قال
حدثني عليّ قال كتب زيادٌ إلى معاوية قد ضبطت لك العراق بشمالى ويميني فارغة
فاشغلها بالحجاز وبعث في ذلك الهيثم بن الأسود النخعي وكتب له عهده مع الهيثم
فلما بلغ ذلك أهل الحجاز أتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك
له فقال أدعو الله عليه يكفيكموه فاستقبل القبلة واستقبلوها فدعوا ودعا فخرجت
طاعونة على أصبعه فأرسل إلى شريح وكان قاضيه فقال حدث بي ما ترى وقد
أمرت بقطعها فأشر عليّ فقال له شريح إني أخشى أن يكون الجراح على
يدك والألم على قلبك وأن يكون الأجل قد دنا فتلقى الله عز وجل أجذم
وقد قطعت يدك كراهية للقائه أو أن يكون في الأجل تأخير وقد قطعت
يدك فتعيش أجذم وتعير ولدك فتركها وخرج شريح فسأله فأخبرهم بما أشار به
فلاموه وقالوا هلاّ أشرت عليه بقطعها فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المستشار مؤتمن صه حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني
سليمان قال قال عبد الله سمعت بعض من يحدث أنه أرسل إلى شريح يستشيريه في
قطع يده فقال لا تفعل إنك إن عشت صرت أجذم وإن هلكت إياك جانبا على
نفسك قال أنام والطاعون في لحاف فعزم أن يفعل فلما نظر إلى النار والمكاوي
جزع وترك ذلك صه حدثني عمر قال حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال حدثني
ابن أبي زياد قال لما حضرت زيادا الوفاة قال له ابنه يا أبت قد هيأت لك ستين
ثوبا أكفئك فيها قال يا بني قد دنا من أهلك لباس خير من لباسه هذا أو سلب سريع
فمات فدفن بالثوية إلى جانب الكوفة وقد توجه يزيد إلى الحجاز والياً عليها فقال

مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَّتْ جِهَارًا حِينَ وَدَعْنَا زِيَادَ

وقال الفرزدق لمسكين ولم يكن هجاء زيادا حتى مات

أَمْسِكِينَ أَبْكَى اللهُ عَيْنَكَ إِنَّمَا
بَكَيتَ أَمْرًا مِزَّ آلَ مَيْسَانَ كَافِرًا
أَقُولُ لَهُ لِمَا أَنَا فِي نَعْبِهِ
فَأَجَابَهُ مَسْكِينٌ فَقَالَ

أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي لَسْتَ نَاطِقًا
فَجِئْتَنِي بِعَمٍّ مِثْلِي عَمِّي أَوْ أَبٍ
كَعَمْرٍو بْنِ عَمْرٍو أَوْ زُرَّارَةَ وَالذَّا
وَمَا زَالَ بِي مِثْلُ الْقَنَاءِ وَسَاجِحٍ
فَهَذَا لِأَيَّامِ الْحِفَاطِ وَهَذِهِ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

أَبْلَغُ زِيَادًا إِذَا لَاقَيْتَ مَضْرَعُهُ
طَارَتْ فَمَا زَالَ يَنْمِيهَا قَوَادِمُهَا

❦ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي عن سليمان قال حدثني عبد الله عن
جرير بن حازم عن جرير بن يزيد قال رأيت زيادا فيه حمرة في عينه اليمنى انكسار
أبيض اللحية مخروطها عليه قميص مرقوع وهو على بغلة عليها لجامها قد أرسنها
(وفي هذه السنة) كانت وفاة الربيع بن زياد الحارثي وهو عامل زياد
على خراسان

ذكر الخبر عن سبب وفاته

❦ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال ولي الربيع بن زياد خراسان سنتين
وأشهرًا ومات في العام الذي مات فيه واستخلف ابنه عبد الله بن الربيع فولي
شهرين ثم مات عبد الله قال تقدم عهده من قبل زياد على خراسان وهو يدفن
واستخلف عبد الله بن الربيع على خراسان خليل بن عبد الله الحنفي قال علي وأخبرني
محمد بن الفضل عن أبيه قال بلغني أن الربيع بن زياد ذكر يوم ما بنخراسان حجر بن
عدى فقال لا تزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم

صبراً ولكنها أقرت فذلت فكك بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج في ثياب بياض في يوم جمعة فقال أيها الناس إني قد مللت الحياة وإني ذاع بدعوة فأمّنوا ثم رفع يده بعد الصلاة وقال اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلاً وأمن الناس نخرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل إلى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه فاستخلف خلود بن عبد الله الحنفي فأقره زياد فمات زياد وخلود على خراسان وهلك زياد وقد استخلف على عمله على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة سمرة بن جندب الفزاري ❦ فحدثني عمر بن شبة قال حدثني علي قال مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد فأقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهراً قال عمر وبلغني عن جعفر ابن سليمان الضبعي قال أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عدتني أبداً ❦ حدثني عمر قال حدثني موسى بن إسماعيل قال حدثني سليمان بن مسلم العجلي قال سمعت أبي يقول مررت بمسجد فجاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد فجاء رجل فضرب عنقه فاذا رأسه في المسجد وبدنه ناحية فرأى أبو بكر فقال يقول الله سبحانه «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» قال أبي فشهدت ذلك فمات سمرة حتى أخذ الزمهرير فمات شريفة قال وشهدته وأتى بناس كثير وأناس بين يديه فيقول للرجل ما دينك فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإني بري من الحرورية فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون (وحج) بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص في قول أبي معشر والواقدي وغيرهما وكان العامل فيها على المدينة سعيد بن العاص وعلى الكوفة بعد موت زياد عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة بعد موت زياد سمرة بن جندب وعلى خراسان خلود بن عبد الله الحنفي

ثم دخلت سنة أربع وخمسين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها كان مشى محمد بن مالك أرض الروم وصائفة معن بن يزيد السلي (وفيها) فيما زعم الواقدي فتح جنادة بن أبي أمية جزيرة في البحر قريبة من قسطنطينية يقال لها أرواد وذكر محمد بن عمر أن المسلمين أقاموا بها دهرأ فيما يقال سبع سنين وكان فيها مجاهد بن جبر قال وقال تبيع ابن امرأة كعب بن عمرو هذه الدرجة إذا انقلعت جاءت قفلتنا قال فهاجت ريح شديدة فقلعت الدرجة وجاء نعي معاوية وكتاب يزيد بالقفل فقلنا فلم نعلم بعد ذلك وخربت وأمن الروم (وفيها) عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل عليها مروان بن الحكم

ذكر سبب عزل معاوية سعيداً أو استعمال مروان

❁ مشى عمر قال حدثنا علي بن محمد عن جويرية بن أسماء عن أشياخه أن معاوية كان يغري بين مروان وسعيد بن العاص فكتب إلى سعد بن العاص وهو على المدينة اهدم دار مروان فلم يهدمها فأعاد عليه الكتاب يهدمها فلم يفعل فعزله وولى مروان هـ وأما محمد بن عمر فإنه ذكر أن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص يأمره بقبض أموال مروان كلها فيجعلها صافية ويقبض فذلك منه وكان وهبها له فراجع سعيد ابن العاص في ذلك وقال قرابته قريبة فكتب إليه ثانية أمره باصطفاء أموال مروان فأبى وأخذ سعيد بن العاص الكتابين فوضعهما عند حارية فلما عزل سعيد عن المدينة فولى مروان كتب معاوية إلى مروان بن الحكم يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص بالحجاز وأرسل إليه بالكتاب مع ابنه عبد الملك فخبره أنه لو كان شيئاً غير كتاب أمير المؤمنين لتجافيت فدعا سعيد بن العاص بالكتابين اللذين كتب بهما معاوية إليه في أموال مروان يأمره فيهما بقبض أمواله فذهب بهما إلى مروان فقال هو كان أوصل لنا مناله وكف عن قبض أموال سعيد وكتب سعيد بن العاص إلى معاوية العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا أن يضغن بعضنا على بعض

فأمير المؤمنين في حله وصبره على ما يكره من الأخشين وعضوه وإدخاله القطيعة
 بيتنا والشحناء وتوارث الأولاد ذلك فوالله لو لم نكن بنى أب واحد إلا لما
 جمعنا الله عليه من نصر الخليفة المظلوم وباجتماع كلبتنا لكان حقاً علينا أن نرعى
 ذلك والذي أدركنا به خير فكتب إليه يتصل من ذلك وأنه عائد إلى أحسن
 ما يعهده (عاد الحديث إلى حديث عمر) عن علي بن محمد قال فلما ولي مروان
 كتب إليه اهدم دار سعيد فأرسل الفعلة وركب ليهدها فقال له سعيد يا أبا عبد الملك
 أتهدم دارى قال نعم كتب إلى أمير المؤمنين ولو كتب في هدم دارى لفعلتُ قال
 ما كنت لأفعل قال بلى والله لو كتب إليك لهدمتها قال كلا أبا عبد الملك وقال
 لغلामه انطلق فجننى بكتاب معاوية فجاء بكتاب معاوية إلى سعيد بن العاص في هدم دار
 مروان بن الحكم قال مروان كتب إليك يا أبا عثمان في هدم دارى فلم تهدم ولم تعلنى قال
 ما كنت لأهدم دارك ولا أمنّ عليك وإنما أراد معاوية أن يحرض بيتنا فقال
 مروان فذاك أبى وأمى أنت والله أكثر منا ريشاً وعقباً ورجع مروان ولم يهدم
 دار سعيد ❀ ثم قال عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو محمد بن ذكوان القرشى قال
 قدم سعيد بن العاص على معاوية فقال له يا أبا عثمان كيف تركت أبا عبد الملك قال
 تركته ضابطاً لعملك منقاداً لأمرك قال إنه كصاحب الخبزة كفى نضجها فأكلها
 قال كلا والله يا أمير المؤمنين إنه لمع قوم لا يحمل بهم السوط ولا يحمل لهم السيف
 يتهادون كوقع النبل سهم لك وسهم عليك قال ما باعد بينك وبينه قال خافنى
 على شرفه وخيفته على شرفى قال فما ذاله عندك قال أسره غائباً وأسره شاهداً قال
 تركتنا يا أبا عثمان في هذه الهنات قال نعم يا أمير المؤمنين فتحملت الثقل وكفيتُ
 الحزم وكنتُ قريباً لودعوت أجبت ولو ذهبت رفعتُ (وفي هذه السنة) كان
 عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة واستعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان
 ❀ فحدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال عزل معاوية سمرة وولى عبد الله بن عمرو
 ابن غيلان فأقره ستة أشهر فولى عبد الله بن عمرو شرطه عبد الله بن حصن (وفي
 هذه السنة) ولى معاوية عبيد الله بن زياد خراسان

ذكر سبب ولاية ذلك

❦ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا سلمة بن محارب ومحمد بن أبان القرشي قال لما مات زياد وفد عبيد الله إلى معاوية فقال له من استخلف أخى علي عمله بالكوفة قال عبد الله بن خالد بن أسيد قال فمن استعمل علي البصرة قال سمرة بن جندب الفزاري فقال له معاوية لو استعملك أبوك استعملتك فقال له عبيد الله أنشدك الله ان يقولها إلى أحد بعدك لو ولاك أبوك وعمك لوليتك قال وكان معاوية إذا أراد أن يولي رجلا من بني حرب ولاء الطائف فإن رأى منه خيراً وما يعجبه ولاء مكة معها فإن أحسن الولاية وقام بما ولى قياما حسنا جمع له معها المدينة فكان إذا ولى الطائف رجلا قيل هو في أبي جاد فإذا ولاء مكة قيل هو في القرآن فإذا ولاء المدينة قيل هو قد حدق قال فلما قال عبيد الله ما قال ولاء خراسان ثم قال له حين ولاءه إنى قد عهدت إليك مثل عهدى إلى عمالي ثم أوصيك وصية القرابة لخاصتك عندي : لا تبعن كثيرا بقليل وخذ لنفسك من نفسك واكتف فيما بينك وبين عدوك بالوفاء تخف عليك المؤونة وعلينا منك وافتح بابك للناس تكن في العلم منهم أنت وهم سواء وإذا عزمت على أمر فأخرجه إلى الناس ولا يكن لأحد فيه مطمع ولا يرجعن عليك وأنت تستطيع وإذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الأرض فلا يغلبوك على بطنها وإن احتاج أصحابك إلى أن تؤاسيهم بنفسك فأسيهم ❦ حدثني عمر قال حدثني علي قال أخبرنا علي بن مجاهد عن ابن اسحاق قال استعمل معاوية عبيد الله بن زياد وقال استمسك الفسفس إن لم يقطع وقال له اتق الله ولا تؤثرن على تقوى الله شيئا فإن في تقواه عوضا رقيق عرضك من أن تُدنسه وإذا أعطيت عهدا فب به ولا تبعن كثيرا بقليل ولا تخرجن منك أمرا حتى تبرمه فإذا خرج فلا يُردن عليك وإذا لقيت عدوك فكن أكثر من معك وقاسمهم على كتاب الله ولا تطعن أحدا في غير حقه ولا تؤيسن أحدا من حق له ثم ودعه ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا مسلمة قال سار عبيد الله إلى خراسان في آخر سنة ۵۳ وهو ابن ۲۵ سنة من

الشام و قدم إلى خراسان أسلم بن زرعة الكلابي فخرج فخرج معه من الشام الجعد ابن قيس النمرى يرجز بين يديه بمرثية زياد يقول فيها ❀ ومثى عمر مرة أخرى في كتابه الذي سماه كتاب أخبار أهل البصرة فقال حدثني أبو الحسن المدائني قال لما عقد معاوية لعبيد الله بن زياد على خراسان خرج وعليه عمامة وكان وضيئاً والجعد بن قيس ينشده مرثية زياد

أَبَقِ عَلَيَّ عَازِلِي مِنَ اللَّوْمِ فِيمَا أَزِيلَتْ نِعْمَتِي قَبْلَ الْيَوْمِ
قَدْ ذَهَبَ الْكَرِيمُ وَالظُّلُّ الدَّوْمُ وَالنَّعْمُ الْمُؤْتَلُ الدُّثْرُ الْحَوْمُ
وَالْمَاشِيَاتُ مَشِيَةً بَعْدَ النَّوْمِ كَيْتَ الْجِيَادِ كُلَّهَا مَعَ الْقَوْمِ
سُقِينَ سَمَّ سَاعَةٍ قَبْلَ الْيَوْمِ لِأَرْبَعِ مَضِينَ مِنْ شَهْرِ الصَّوْمِ

ومنها

يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ الَّذِي كَانَ مَضَى يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْمَلِكُ مَا قَضَى
وَفَاةَ بَرٍّ مَاجِدٍ جَلَدِ الْقَوَى حَرٌّ بِهِ نَوَالُ جَعْدٍ وَالتَّظَى
كَانَ زِيَادٌ جَبَلًا صَعَبَ الذَّرَى شَهْمًا إِذَا شِئْتُمْ نَقِصَاتِ أَبِي

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ زِيَادًا إِذْ تَوَى

وبكى عبيد الله يومئذ حتى سقطت عمامته عن رأسه قال و قدم عبيد الله خراسان ثم قطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل فكان هو أول من قطع إليهم جبال بخارى في جند ففتح راميثن ونصف بيكنند وهما من بخارى فمن ثم أصاب البخارية قال علي أخبرنا الحسن بن رشيد عن عمه قال لقي عبيد الله بن زياد الترك ببخارى ومع ملكهم امرأته قبيج خاتون فلما هزمهم الله أعجلوها عن لبس خفيها فلبست إحداها وبقى الآخر فأصابه المسلمون فقوم الجورب مائتي ألف درهم ه قال وحدثني محمد بن حفص عن عبيد الله بن زياد بن معمر عن عبادة بن حصن قال ما رأيت أحداً أشدُّ بأساً من عبيد الله بن زياد لقينا زحف من الترك بخراسان فرأيتهم يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم ويغيب عنائهم يرفع رأيتهم تقطر دما قال علي وأخبرنا مسلمة أن البخارية الذين قدم بهم عبيد الله بن زياد البصرة ألفان كلهم

جَيْدُ الرَّمِيِّ بِالنُّشَابِ قَالَ مَسْلَبَةٌ كَانَ زَحْفُ التُّرْكِ بِبِخَارَى أَيَّامَ عِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنْ زُحُوفِ خِرَاسَانَ الَّتِي تُعَدُّ قَالَ وَأَخْبَرَنَا الْهَذَلِيُّ قَالَ كَانَتْ زُحُوفُ خِرَاسَانَ خَمْسَةَ أَرْبَعَةٍ لِقِيهَا الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ الَّذِي لَقِيَهُ بَيْنَ قَوْهَسْتَانَ وَأَبْرِشَهْرٍ وَالزُّحُوفُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي لِقِيهَا بِالْمَرْغَابِ وَالزُّحُوفُ الْخَامِسُ زَحْفُ قَارِنَ فَضَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ قَالَ عَلِيُّ قَالَ مَسْلَبَةٌ أَقَامَ عِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِخِرَاسَانَ سِتِّينَ (وَحَجَّ) بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ كَذَلِكَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ وَكَذَلِكَ قَالَ الْوَأَقْدِيُّ وَغَيْرُهُ وَكَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَعَلَى الْكُوفَةِ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ عَلَيْهَا الضُّحَاكُ بْنُ قَيْسٍ وَعَلَى الْبَصْرَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ غِيلَانَ

ثم دخلت سنة خمس وخمسين

ذكر الخبر عن الكائن فيها من الأحداث

فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ مِثْقَى سَفِيَانَ بْنِ عَوْفٍ الْأَزْدِيِّ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي قَوْلِ الْوَأَقْدِيِّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بِلِ الَّذِي كَانَ شِتَا بِأَرْضِ الرُّومِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَمْرٍو ابْنَ مَحْرَزٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بِلِ الَّذِي شِتَا بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيُّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بِلِ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (وَفِيهَا) عَزَلَ مَعَاوِيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ غِيلَانَ عَنْ الْبَصْرَةِ وَوَلَاهَا عِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ

ذكر الخبر عن سبب عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان

وتولته عيد الله البصرة

❁ مِثْقَى عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ وَاخْتَلَفَا فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ قَالَا خَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ غِيلَانَ عَلَى مَنْبَرِ الْبَصْرَةِ لِحُصْبِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ قَالَ عَمْرٍو قَالَ أَبُو الْحَسَنِ يَدْعِي جَبْرِ بْنَ الضُّحَاكِ أَحَدَ بَنِي ضَرَارٍ فَأَمْرٌ بِهِ فَقَطَعَتْ يَدُهُ فَقَالَ:

السمع والطاعة والتسليم خيرٌ وأغنى لبي تميم

فأته بنوضبة فقالوا إن صاحبنا جنى ماجنى على نفسه وقد بلغ الأمير في عقوبته ونحن لا نأمن أن يبلغ خبره أمير المؤمنين فيأتى من قبله عقوبة تخص أو تعم فان رأى الأمير أن يكتب لنا كتاباً يخرج به أحدنا إلى أمير المؤمنين يخبره أنه قطعه على شبهة وأمر لم يضح فكتب لهم بعد ذلك إلى معاوية فأمسكوا الكتاب حتى بلغ رأس السنة وقال أبو الحسن لم يزد على ستة أشهر فوجه إلى معاوية ووافاه الضبيون فقالوا يا أمير المؤمنين إنه قطع صاحبنا ظلماً وهذا كتابه إليك وقرأ الكتاب فقال أما القود من عمالي فلا يصح ولا سبيل إليه ولكن إن شئتم ودّيتُ صاحبكم قالوا قدّه فوداه من بيت المال وعزل عبدالله وقال لهم اختاروا من تحبون أن أولى بلدكم قالوا يتخير لنا أمير المؤمنين وقد علم رأى أهل البصرة في ابن عامر فقال هل لكم في ابن عامر فهو من قد عرفتم في شرفه وعفافه وطهارته قالوا أمير المؤمنين أعلمُ فجعل يُردد ذلك عليهم لئیسبرهم ثم قال قد وليت عليكم ابن أخى عبيدالله بن زياد قال عمر حدثني علي بن محمد قال عزل معاوية عبد الله بن عمرو وولى عبيدالله بن زياد البصرة في سنة ٥٥ هـ وولى عبيدالله أسلم بن زرعة مخراسان فلم يغز ولم يفتح به شيئاً وولى شرطه عبدالله بن حصن والقضاء زرارة بن أوفى ثم عزله وولى القضاء ابن أذينة العبدي (وفي هذه السنة) عزل معاوية عبدالله بن خالد بن أسيد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس الفهرى (وحيج) بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن حدثه عن إسحاق ابن عيسى عن أبي معشر

ثم دخلت سنة ست وخمسين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

(ففيها) كان مشى جنادة بن أبي أمية بأرض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزافيا في البحر يزيد بن شجرة الرهاوى وفي البر عياض بن الحارث (وحيج) بالناس فيما حدثني أحمد بن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن

أبي معشر الوليد بن عتبة بن أبي سفيان (وفيها) اعتمر معاوية في رجب (وفيها)
دعا معاوية الناس إلى بيعة ابنه يزيد من بعده وجعله ولي العهد
ذكر السبب في ذلك

❁ حدثني الحارث قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أبو إسماعيل الهمداني
وعلي بن مجاهد قالا قال الشعبي قدم المغيرة على معاوية واستغفاه وشكا إليه
الضعف فأعفاه وأراد أن يولي سعيد بن العاص وبلغ كاتب المغيرة ذلك فأتى
سعيد بن العاص فأخبره وعنده رجل من أهل الكوفة يقال له ربيعة أو الربيع
من خزاعة فأتى المغيرة فقال يا مغيرة ما أرى أمير المؤمنين إلا قد قلاك رأيت
ابن خنيس كاتبك عند سعيد بن العاص يخبره أن أمير المؤمنين يوليه الكوفة قال
المغيرة أفلا يقول كما قال

أَمْ غَابَ رَبُّكَ فَأَعْتَرَتِكَ خِصَاصَةٌ وَلَعَلَّ رَبَّكَ أَنْ يَعُودَ مُؤَيِّدًا
رُؤَيْدًا ادْخُلْ عَلَيَّ يَزِيدُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَعَرَّضَ لَهُ بِالْبَيْعَةِ فَأَدَى ذَلِكَ يَزِيدُ إِلَى أَبِيهِ
فَرَدَّ مَعَاوِيَةَ الْمَغِيرَةَ إِلَى الْكُوفَةِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَعْمَلَ فِي بَيْعَةِ يَزِيدَ فَشَخَّصَ الْمَغِيرَةَ إِلَى
الْكُوفَةِ فَأَتَاهُ كَاتِبُهُ ابْنُ خُنَيْسٍ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا غَشَّيْتُكَ وَلَا خُنْتُكَ وَلَا كَرِهْتُ
وَلَا يَتُوكَ وَلَكِنْ سَعِيدًا كَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ وَبَلَاءٌ فَشَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَرَضِي عَنْهُ
وَأَعَادَهُ إِلَى كِتَابَتِهِ وَعَمَلَ الْمَغِيرَةَ فِي بَيْعَةِ يَزِيدَ وَأُرْفَدَ فِي ذَلِكَ وَافْدًا إِلَى مَعَاوِيَةَ
❁ حدثني الحارث قال حدثنا علي بن مسleme قال لما أراد معاوية أن يبايع يزيد
كتب إلى زياد يستشيريه فبعث زياد إلى عبيد بن كعب الغميري فقال إن لكل
مستشير ثقة ولكل سر مستودع وإن الناس قد أبدعت بهم خصلتان إذا عاها السر
وإخراج النصيحة إلى غير أهلها وليس موضع السر إلا أحد رجلين رجل آخر
يرجو ثواباً ورجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه وقد عجمتهما
منك فأحدث الذي قبلك وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف إن
أمير المؤمنين كتب إلى يزعم أنه قد عزم على بيعة يزيد وهو يتخوف نفرة الناس
ويرجو مطابقتهم ويستشيرني وعلاقة أمر الإسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب

رَسَلَةٌ وَتَهَارُونَ مَعَ مَا قَدَّ أَوْلَعَ بِهِ مِنَ الصَّيْدِ فَالْتَقَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَدِيَا عَنِّي فَأَخْبَرَهُ
عَنْ فَعْلَاتِ يَزِيدٍ فَقَالَ لَهُ رُوَيْدُكَ بِالْأَمْرِ فَأَقْبَنُ أَنْ يَتَمَّ لَكَ مَا تَرِيدُ وَلَا تَعْجَلْ فَإِنْ
دَرَكَا فِي تَأْخِيرٍ خَيْرٌ مِنْ تَعْجِيلٍ عَاقِبَتُهُ الْفَوْتُ فَقَالَ عُبَيْدُ لَهُ أَفَلَا غَيْرُ هَذَا قَالَ مَا هُوَ
قَالَ لَا تَفْسُدْ عَلَى مَعَاوِيَةَ رَأْيَهُ وَلَا تَمُتْ إِلَيْهِ ابْنَهُ وَأَلْقِ أَنَا يَزِيدٌ سِرًّا مِنْ مَعَاوِيَةَ
فَأَخْبَرَهُ عَنْكَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَشِيرُكَ فِي بَيْعَتِهِ وَإِنَّكَ تَخَوُّفُ خِلَافَ
النَّاسِ لِهَنَاتٍ يَنْقُمُونَهَا عَلَيْهِ وَإِنَّكَ تَرَى لَهُ تَرْكُ مَا يُنْقَمُ عَلَيْهِ فَيَسْتَحْكِمُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الْحِجَّةَ عَلَى النَّاسِ وَيَسْهَلُ لَكَ مَا تَرِيدُ فَتَكُونُ قَدْ نَصَحْتَ يَزِيدًا وَأَرْضَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَسَلِمْتَ مِمَّا تَخَافُ مِنْ عِلَاقَةِ أَمْرِ الْأُمَّةِ فَقَالَ زِيَادٌ لَقَدْ رَمَيْتَ الْأَمْرَ بِمَحْجَرِهِ اشْخَصْ
عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِنْ أَصَبْتَ فَمَا لَا يَنْكُرُ وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فغَيْرُ مُسْتَغْشٍ وَأَبْعَدُ بِكَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْخَطِئِ قَالَ تَقُولُ بِمَا تَرَى وَيَقْضِي اللَّهُ بِغَيْبٍ مَا يَعْلَمُ فَقَدِمَ عَلَى يَزِيدٍ
فَذَاكَرَهُ ذَلِكَ وَكَتَبَ زِيَادٌ إِلَى مَعَاوِيَةَ بِأَمْرِهِ بِالتَّوَدُّةِ وَالْأَلَا يَعْجَلُ قَبْلَ ذَلِكَ
مَعَاوِيَةَ وَكَفَّ يَزِيدٌ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَصْنَعُ ثُمَّ قَدِمَ عُبَيْدُ عَلَى زِيَادٍ فَأَقَطَعَهُ قَطِيعَةً
❀ مَشَى الْحَارِثُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ قَالَ لَمَّا مَاتَ زِيَادٌ دَعَا مَعَاوِيَةَ بِكِتَابِ فَقَرَأَهُ عَلَى
النَّاسِ بِاسْتِخْلَافِ يَزِيدٍ إِنْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثَ الْمَوْتَ فَيَزِيدُ وَلِي عَهْدٍ فَاسْتَوْثِقَ لَهُ
النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ غَيْرَ خَمْسَةِ نَفَرٍ ❀ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِنَخْلَةٍ قَالَ بَايَعَ النَّاسُ
لِيَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ غَيْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنَ عَمْرٍو وَابْنَ الزَّيْرِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
وَابْنَ عَبَّاسٍ فَلَمَّا قَدِمَ مَعَاوِيَةَ أَرْسَلَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي قَدْ اسْتَوْثِقَ
النَّاسُ لِهَذَا الْأَمْرِ غَيْرَ خَمْسَةِ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْتَ تَقُودُهُمْ يَا ابْنَ أَخِي فَمَا إِرْبُكَ
إِلَى الْخِلَافِ قَالَ أَنَا أَقُودُهُمْ قَالَ نَعَمْ أَنْتَ تَقُودُهُمْ قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَإِنْ بَايَعُوا بِكَتَ
رَجُلًا مِنْهُمْ وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ عَجَلْتَ عَلِيًّا بِأَمْرِ قَالَ وَتَفَعَّلَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَخَذَ عَلَيْهِ الْأَ
يَخْبِرُ بِحَدِيثِهِمْ أَحَدًا قَالَ فَالتَرَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهُ ذَلِكَ فَخَرَجَ وَقَدْ أَقْعَدَ لَهُ ابْنَ
الزَّيْرِ رَجُلًا بِالطَّرِيقِ قَالَ يَقُولُ لَكَ أَخُوكَ ابْنَ الزَّيْرِ مَا كَانَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى
اسْتَخْرَجَ مِنْهُ شَيْئًا ثُمَّ أَرْسَلَ بَعْدَهُ إِلَى ابْنِ الزَّيْرِ فَقَالَ لَهُ قَدْ اسْتَوْثِقَ النَّاسُ لِهَذَا

الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما إربك الى الخلاف قال
 أنا أقودهم قال نعم أنت تقودهم قال فأرسل اليهم فإن بايعوا كنت رجلاً منهم
 وإلا لم تكن عجلاً عليّ بأمر قال وتفضل قال نعم قال فأخذ عليه ألا يخبر بحدِيثهم
 أحداً قال يا أمير المؤمنين نحن في حرم الله عز وجل وعهد الله سبحانه ثقيل
 فأبى عليه وخرج ثم أرسل بعده إلى ابن عمر فكلّمه بكلام هو ألين من كلام صاحبه
 فقال إني أرهب أن أدع أمة محمد بعدى كالضأن لاراعى لها وقد استوثق الناس
 لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم فما إربك الى الخلاف قال
 هل لك في أمر يذهب الظم ويحقن الدم وتدرّك به حاجتك قال وددت قال
 تبرز سريرك ثم أجيء فأبايعك على أني أدخل بعدك فيما يجتمع عليه الأمة
 فوالله لو أن الأمة اجتمعت بعدك على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الأمة
 قال وتفضل قال نعم ثم خرج فأتى منزله فأطبق بابه وجعل الناس يحيثون فلا
 يأذن لهم فأرسل الى عبد الرحمن بن أبي بكر فقال يا ابن أبي بكر بأية يدأور رجل تقدم
 على معصيتي قال أرجو أن يكون ذلك خيراً لي فقال والله لقد هممت أن أقتلك قال
 لو فعلت لا تبعك الله به لعنة في الدنيا وأدخلك به في الآخرة النار قال ولم يذكر ابن
 عباس • وكان العامل على المدينة في هذه السنة مروان بن الحكم وعلى الكوفة الضحاک
 ابن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان • وكان
 سبب ولايته خراسان ما حدثني عمر قال حدثني عليّ قال أخبرني محمد بن حفص قال
 سألت سعيد بن عثمان معاوية أن يستعمله على خراسان فقال إن بها عبيد الله بن زياد
 فقال أما لقد اصطنعتك أبي ورفاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجارى إليه
 ولا يسامى فاشكرت بلاءه ولا جازيته بالآله وقد مت عليّ هذا يعني يزيد بن معاوية
 وبايعت له والله لا ناخير منه أباً وأماً ونفساً قال فقال معاوية أما بلاء أهلك فقد
 يحق عليّ الجزاء به وقد كان من شكري لذلك أني طلبت بدمه حتى تكشفتم الأمور
 ولست بلائكم لنفسي في التشمير وأما فضل أهلك عليّ أبيه فأبوك والله خير مني
 وأقرب برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما فضل أمك عليّ أمه فأبوك: امرأة

من قريش خير من امرأة من كلب وأما فضلك عليه فوالله ما أحب أن الغرطة
دَحَسَتْ ليزيد رجالاتك فقال له يزيد يا أبا عبد الله المؤمن ابن عمك وأنت أحق من نظر
في أمره وقد عتب عليك لي فأعته قال فولاه حرب خراسان وولي اسحاق بن طلحة
خراجها وكان اسحاق ابن خالة معاوية أمه أم أبان ابنة عتبة بن ربيعة فلما صار
بالري مات اسحق بن طلحة فولى سعيد خراج خراسان وحربها عنه حتى عمر قال
حدثني علي قال أخبرنا مسلمة قال خرج سعيد إلى خراسان وخرج معه أوس بن
ثعلبة التيمي صاحب قصر أوس وطلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي والمهلب بن
أبي صفرة وربيعة بن عسيل أحد بني عمرو بن يربوع قال وكان قوم من الأعراب
يقطعون الطريق على الحاج يبطن فاج فليل لسعيد إن ههنا قوما يقطعون الطريق
على الحاج ويخيفون السبيل فلو أخرجتهم معك قال فأخرج قوما من بني تميم منهم
مالك بن الربيع المازني في فتیان كانوا معه وفيهم يقول الراجز

الله أنجاک من القصيم ومن أبي حردبة الأثيم
ومن غويث فاتح العكوم ومالك وسيفه المسموم

قال علي قال مسلمة قدم سعيد بن عثمان فقطع النهر إلى سمرقند فخرج إليه أهل الصغد
فتواقفوا يوماً إلى الليل ثم انصرفوا من غير قتال فقال مالك بن الربيع يذم سعيداً
مازلت يوم الصغد ترعد واقفاً من الجبن حتى خفت أن تنصرا
وما كان في عثمان شيء عليه سوى نسله في رهطه حين أدبرا
ولولا بنو حرب لظلت دماؤكم بطون العظايا من كسير وأعورا

قال فلما كان الغد خرج إليهم سعيد بن عثمان وناهضه الصغد فقاتلهم فهزمهم وحصرهم
في مد يمتهم فصالحوه وأعطوه رهناً منهم خمسين غلاماً ما يكونون في يده من أبناء عظامهم
وعبر فأقام بالترمذ ولم يف لهم وجاء بالغلجان الرهن معه إلى المدينة قال و قدم سعيد
ابن عثمان خراسان وأسلم بن زرعة الكلابي بها من قبل عبيد الله بن زياد فلم يزل
أسلم بن زرعة بها مقبلاً حتى كتب إليه عبيد الله بن زياد بعهدته على خراسان الثانية فلما
قدم كتاب عبيد الله على أسلم طرق سعيد بن عثمان ليلاً فأسقطت جارية له غلاماً

فكان سعيد يقول لأقتلن به رجلا من بني حرب وقدم على معاوية فشكا أسلم إليه
و غضبت القيسية قال فدخل همام بن قبيصة النمرى فنظر إليه معاوية فحمر العينين
فقال يا همام إن عينيك لمحمرتان قال همام كاتتا يوم صفين أشد حمرة فغم معاوية
ذلك فلما رأى ذلك سعيد كف عن أسلم فأقام أسلم بن زرعة على خراسان والياً
لعبيد الله بن زياد سنتين

ثم دخلت سنة سبع وخمسين

وكان فيها مشى عبد الله بن قيس بأرض الروم وفيها صرف مروان عن المدينة
في ذى القعدة في قول الواقدي وقال غيره كان مروان إليه المدينة في هذه السنة
وقال الواقدي استعمل معاوية على المدينة حين صرف عنها مروان: الوليد بن عتبة
ابن أبي سفيان وكالذي قال الواقدي قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت
الرازي عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وكان العامل على الكوفة في هذه
السنة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن
عثمان بن عفان

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها نزع معاوية مروان عن المدينة في ذى القعدة في قول أبي معشر وأمر الوليد
ابن عتبة بن أبي سفيان عليها حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن
عيسى عنه (وفيها) غزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم (وفيها) قتل يزيد
ابن شجرة في البحر في السفن في قول الواقدي قال ويقال عمرو بن يزيد الجهني
وكان الذي شتا بأرض الروم وقد قيل إن الذي غزا في البحر في هذه السنة جنادة
ابن أبي أمية (وحج) بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان كذلك
حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال
الواقدي وغيره وفي هذه السنة ولي معاوية الكوفة عبد الرحمن بن عبد الله بن

عثمان بن ربيعة الثقفي وهو ابن أم الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان وعزل عنها الضحاك بن قيس ففى عمله فى هذه السنة خرجت الطائفة الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم فى السجن من الخوارج الذين كانوا بايعوا المستورد بن علفة فظفر بهم فاستودعهم السجن فلما مات المغيرة خرجوا من السجن فذكر هشام بن محمد أن أبا مخنف حدثه عن عبد الرحمن بن جندب عن عبد الله بن عقبة الغنوى أن حيان ابن ظبيان السلى جمع إليه أصحابه ثم إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال لهم أما بعد فإن الله عز وجل كتب علينا الجهاد فمنا من قضى نحبه ومنا من ينتظر وأولئك الأبرار الفائزون بفضلهم ومن يكن منا من ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبهم السابقين بإحسان فمن كان منكم يريد الله وثوابه فليسلك سبيل أصحابه وإخوانه يؤته الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله مع المحسنين قال معاذ بن جوين الطائى بأهل الإسلام إنا والله لو علمنا أننا إذا تركنا جهاد الظلمة وإنكار الجور كان لنا به عند الله عذر لكان تركه أيسر علينا وأخف من ركوبه ولكننا قد علمنا واستيقنا أنه لا عذر لنا وقد جعل لنا القلوب والأسماع حتى تنكر الظلم ونغير الجور ونجاهد الظالمين ثم قال أبسط يدك نبايعك فبايعه وبايعه القوم فضربوا على يد حيان بن ظبيان فبايعوه وذلك فى إمارة عبد الرحمن ابن عبد الله بن عثمان الثقفى وهو ابن أم الحكم وكان على شرطته زائدة بن قدامة الثقفى ثم إن القوم اجتمعوا بعد ذلك بأيام إلى منزل لمعاذ بن جوين بن حصين الطائى فقال لهم حيان بن ظبيان عباد الله أشيروا برأيكم أين تأمرونى أن أخرج فقال له معاذ إنى أرى أن تسير بنا إلى حلوان حتى ننزلها فأنها كورة بين السهل والجبل وبين مصر والثغر يعنى بالثغر الرى فمن كان يرى رأينا من أهل مصر والثغر والجبال والسواد لحق بنا فقال له حيان عدوك معا جلك قبل اجتماع الناس إليك لعمري لا يتركونكم حتى يجتمعوا إليكم ولكن قد رأيت أن أخرج معكم فى جانب الكوفة والسبخة أوزرارة والحيرة ثم نقاتلهم حتى نلحق بر بنا فإنى والله لقد علمت أنكم لا تقدررون وأنتم دون المائة رجل أن تهزموا عدوكم ولا أن تشتد

نكايتكم فيهم ولكن متى علم الله أنكم قد أجهدتم أنفسكم في جهاد عدوه واعدوكم كان لكم به العذر وخرجتم من الإثم قالوا رأينا رأيك فقال لهم عتريس بن عرقوب أبو سليمان الشيباني ولكن لا أرى رأي جماعتكم فانظروا في رأي لكم إني لا أخالكم تجهلون معرفتي بالحرب وتجربتي بالأمور فقالوا له أجل أنت كما ذكرت فما رأيك قال ما أرى أن تخرجوا على الناس بالمصر إنكم قليل في كثير والله ما يزيدون على أن تحرزوهم أنفسكم وتقرؤا أعينهم بقتلكم وليس هكذا تكون المكايذة إذا آثرتم أن تخرجوا على قومكم فكيدوا عدوكم ما يضركم قالوا فما الرأي قال تسيرون إلى الكورة التي أشار بنزولها معاذ بن جوين بن حصين يعني حلوان أو تسيرون بنا إلى عين التمر فقيم بها فإذا سمع بنا إخواننا أتونا من كل جانب وأوب فقال له حيان بن ظبيان إنك والله لو سرت بنا أنت وجميع أصحابك نحو أحد هذين الوجهين ما اطمأنتنم به حتى يلحق بكم خيول أهل المصر فأني تشفون أنفسكم فوالله ما عدتكم بالكثيرة التي ينبغي أن تطمعوا معها بالنصر في الدنيا على الظالمين المعتدين فاخرجوا بجانب من مصركم هذا فقاتلوا عن أمر الله من خالف طاعة الله ولا تربصوا ولا تلتظروا فإنكم إنما تبادرون بذلك إلى الجنة وتخرجون أنفسكم بذلك من الفتنة قالوا أما إذا كان لا بد لنا فإننا لن نخالفك فاخرج حيث أحببت فمكث حتى إذا كان آخر سنة من سني ابن أم الحكم في أول السنة وهو أول يوم من شهر ربيع الآخر فاجتمع أصحاب حيان بن ظبيان إليه فقال لهم يا قوم إن الله قد جمعكم لخير وعلى خير والله الذي لا إله غيره ما سررت بشيء قط في الدنيا بعد ما أسلت سروري لمخرجي هذا على الظالة الأئمة فوالله ما أحب أن الدنيا بخذا فيرها لي وأن الله حرمني في مخرجي هذا الشهادة وأني قد رأيت أن نخرج حتى نزل جانب دار جرير فإذا خرج إليكم الأحزاب ناجزتموهم فقال عتريس بن عرقوب البكري أما إن نقاتلهم في جوف المصر فانه يقاتلنا الرجال وتصعد النساء والصبيان والإماء فيرموننا بالحجارة فقال لهم رجل منهم انزلوا بنا إذا من وراء المصر الجسر وهو موضع زُرارة وإنما بليت زُرارة

بعد ذلك إلا أبياناً يسيرة كانت منها قبل ذلك فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين الطائي لا بل سيروا بنا فلنزل بانقياً فما أسرع ما يأتيكم عدوكم فاذا كان ذلك استقبلنا القوم بوجوهنا وجعلنا البيوت في ظهورنا فقاتلناهم من وجه واحد فخرجوا فبعث إليهم جيش فقتلوا جميعاً ثم إن عبد الرحمن بن أم الحكم طرده أهل الكوفة * فحدث عن هشام بن محمد قال استعمل معاوية ابن أم الحكم على الكوفة فأساء السيرة فيهم فطردوه فلحق بمعاوية وهو خاله فقال له أوليك خيراً منها مصر قال فولاه فتوجه إليها وبلغ معاوية بن حديج السكوني الخبر فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر فقال ارجع الى خالك فله مرمى لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة قال فرجع الى معاوية وأقبل معاوية بن حديج وافداً قال وكان اذا جاء قلست له الطريق يعني ضربت له قباب الريحان قال فدخل على معاوية وعنده أم الحكم فقالت من هذا يا أمير المؤمنين قال بخ هذا معاوية بن حديج قالت لا مرحباً به تسمع بالمعيدي خيراً من أن تراه فقال على رسلك يا أم الحكم أما والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما أنجبت أردت أن يلبى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة ما كان الله ليُريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضرباً يظأطى منه وإن كره ذلك الجالس فالتفت اليها معاوية فقال كفى (وفي هذه السنة) اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم صبياً جماعة كثيرة وفي الحرب جماعة أخرى ومن قتل منهم صبياً عروة بن أدية أخو أبي بلال مرداس بن أدية

ذكر سبب قتله إياهم

* حدثني عمر قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثني أبي قال حدثني عيسى بن عاصم الأسدي أن ابن زياد خرج في رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس وفيهم عروة بن أدية أخو أبي بلال فأقبل على ابن زياد فقال خمس كن في الامم قبلنا فقد صرن فينا وأتبنون بكل ريع آية تعبون وتتخذون مصانع لعلمكم تتخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين، وخصلتين

آخرين لم يحفظهما جرير فلما قال ذلك ظن ابن زياد أنه لم يجترئ على ذلك إلا ومعه جماعة من أصحابه فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة ما صنعت تعلمن والله ليقتلنك قال فتواري فطلبه ابن زياد فأتى الكوفة فأخذها فقدم به على ابن زياد فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم دعا به فقال كيف ترى قال أرى أنك أفسدت دنيای وأفسدت آخرتك فقتله وأرسل إلى ابنته فقتلها وأما مرداس بن أدية فإنه خرج بالاهواز وقد كان ابن زياد قبل ذلك حبسه فيما حدثني عمر قال حدثني خلاد بن يزيد الباهلي قال حبس ابن زياد فيمن حبس مرداس بن أدية فكان السجن يرى عبادته واجتهاده وكان يأذن له في الليل فينصرف فإذا طلع الفجر أتاه حتى يدخل السجن وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج لئلا فعزم على قتلهم إذا أصبح فانطلق صديق مرداس إلى منزل مرداس فأخبرهم وقال أرسلوا إلى أبي بلال في السجن فليعهد فإنه مقتول فسمع ذلك مرداس وبلغ الخبر صاحب السجن فبات بليلة سوء إشفاقاً من أن يعلم الخبر مرداس فلا يرجع فلما كان الوقت الذي كان يرجع فيه إذابه قد طلع فقال له السجن هل بلغك ما عزم عليه الأمير قال نعم قال ثم غدوت قال نعم ولم يكن جزاؤك مع إحسانك أن تعاقب بسببي وأصبح عبيد الله فجعل يقتل الخوارج ثم دعا بمرداس فلما حضر وثب السجن وكان ظمراً لعبيد الله فأخذ بقدمه ثم قال هب لي هذا وقص عليه قصته فوهبه له وأطلقه ص ١٠٠ ثم قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال حدثني يونس بن عبيد قال خرج مرداس أبو بلال وهو من بني ربيعة بن حنظلة في أربعين رجلاً إلى الاهواز فبعث إليهم ابن زياد جيشاً عليهم ابن حصن التيمي فقتلوا في أصحابه وهزموه فقال رجل من بني تميم الله بن ثعلبة

أَلْفَا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ
كذبتُم ليس ذاك كما زعمتم
وَيَقْتُلُهُمْ بِأَسْكَ أَوْبَعُونَا
ولكن الخوارج مؤمنونا
هِيَ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ
على الفئة الكثيرة يُنصرونَا

قال عمر: البيت الاخير ليس في الحديث أنشدنيه خلاد بن يزيد الباهلي (وقيل) مات في هذه السنة عميرة بن يثرب قاضي البصرة واستقضى مكانه عليها هشام بن هيرة (وكان) على الكوفة في هذه السنة عبدالرحمن بن أم الحكم وقال بعضهم كان عليها الضحاك بن قيس الفهري وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شرح (وحج) بالناس الوليد بن عتبة في هذه السنة كذلك قال أبو معشر والواقدي

ثم دخلت سنة تسع وخمسين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

(ففيها) كان مشي عمرو بن مرة الجهني أرض الروم في البر قال الواقدي لم يكن عامئذ غزو في البحر وقال غيره بل غزا في البحر جنادة بن أبي أمية (وفيها) عزل عبدالرحمن بن أم الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الأنصاري قد ذكرنا قبل سبب عزل ابن أم الحكم عن الكوفة (وفي هذه السنة) ولي معاوية عبدالرحمن بن زياد بن سمية خراسان

ذكر سبب استعمال معاوية إياه على خراسان

❁ مشي الحارث بن محمد قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أبو عمرو قال سمعت أشياخنا يقولون قدم عبدالرحمن بن زياد وافداً على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أماننا حق قال بلى قال فماذا توليني قال بالكوفة النعمان رشيد وهو رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعبيد الله بن زياد على البصرة وخراسان وعباد بن زياد على سجستان ولست أرى عملاً يشبهك إلا أن أشركك في عمل أخيك عبيد الله قال أشركني فإن عملته واسع يحتمل الشركة فولاه خراسان قال علي وذكر أبو حفص الأزدي قال حدثني عمر قال قدم علينا قيس بن الهيثم السلمي وقد وجهه عبدالرحمن بن زياد فأخذ أسلم بن زرعة فحبسه ثم قدم عبدالرحمن فأغرم أسلم ابن زرعة ثلثمائة ألف درهم قال وذكر مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال قدم عبدالرحمن بن زياد خراسان فقدم رجل سخي حريص ضعيف لم

يعز غزوة واحدة وقد أقام بخراسان سنتين قال علي قال عوانة قدم عبد الرحمن ابن زياد علي يزيد بن معاوية من خراسان بعد قتل الحسين عليه السلام واستخلف علي خراسان قيس بن الهيثم قال وحدثني مسلم بن محارب وأبو حفص قالا قال يزيد لعبد الرحمن بن زياد كم قدمت به معك من المال من خراسان قال عشرين ألف ألف درهم قال إن شئت حاسبناك وقبضناها منك ورددناك على عمك وإن شئت سوغناك وعزلناك وتعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال بل تسوغني ماقلت ويستعمل عليها غيري وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر بألف ألف درهم وقال خمسمائة ألف من قبل أمير المؤمنين وخمسمائة ألف من قبلي (وفي هذه السنة) وفد عبيد الله بن زياد على معاوية في أشرف أهل البصرة فعزله عن البصرة ثم رده عليها وجدده الولاية

ذكر ذلك

حدثني عمر قال حدثني علي قال وفد عبيد الله بن زياد في أهل العراق إلى معاوية فقال له أئذن لو فذك على منازلهم وشرفهم فأذن لهم ودخل الأحنف في آخرهم وكان سبي المنزلة من عبيد الله فلما نظر إليه معاوية رحب به وأجلسه معه على سريرته ثم تكلم القوم فأحسنوا الثناء على عبيد الله والأحنف ساكت فقال مالك يا أبا بجر لا تتكلم قال إن تكلمت خالفت القوم فقال انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا والياتر ضونه فلم يبق في القوم أحد إلا أني رجلا من بني أمية أو من أشرف أهل الشام كلهم يطلب وقد الأحنف في منزله فلم يأت أحدا فلبثوا أياما ثم بعث إليهم معاوية فجمعهم فلما دخلوا عليه قال من اخترتم فاختلفت كلتهم وسمى كل فريق منهم رجلا والأحنف ساكت فقال له معاوية مالك يا أبا بجر لا تتكلم قال إن وليت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعد بعبيد الله أحدا وإن وليت من غيرهم فانظر في ذلك قال معاوية فإني قد أعدته عليكم ثم أوصاه بالأحنف وقبح رأيه في مباحته فلما هاجت الفتنة لم يف لعبيد الله غير الأحنف (وفي هذه السنة) كان ما كان من أمر يزيد بن مفرغ الحميري وعباد ابن زياد وهجاء يزيد بن زياد

ذكر سبب ذلك

❦ حدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري كان مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه فأصاب الجند مع عباد ضيق في إعلاف دوابهم فقال ابن مفرغ

أَلَا لَيْتَ اللَّحَى عَادَتْ حَشِيشًا فَنَعْلِفُهَا خِيُولَ الْمُسْلِمِينَ

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فأنهى شعره إلى عباد وقيل ما أراد غيرك

فطلبه عباد فهرب منه وهجاه بقصائد كثيرة فكان يهاججه به قوله

إِذَا أَوْدَى مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ فَبَشَّرَ شَعْبَ قَعْبِكَ بِانْصِدَاعِ

فَأَشْهَدُ أَنْ أَمْكَ لَمْ تُبَاشِرْ أَبَا سُفْيَانَ وَاضْعَةَ الْقِنَاعِ

وَلَكِنْ كَانَ أَمْرًا فِيهِ لُبْسٌ عَلَى وَجَلٍ شَدِيدٍ وَارْتِبَاعِ

وقوله

أَلَا أَبْلُغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلَغَلَةً مِنَ الرَّجُلِ الْيَمَانِي

أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانِي

فَأَشْهَدُ أَنْ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرَحِيمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْإِتَانِ

❦ حدثني أبو زيد قال لما هاجم ابن المفرغ عبادا فارقه مقبلا إلى البصرة

وعيد الله يومئذ وافد على معاوية فكتب عباد إلى عبيد الله ببعض ما هجاه به فلما

قرأ عبيد الله الشعر دخل على معاوية فأنشده إياه واستأذنه في قتل ابن مفرغ فأبى

عليه أن يقتله وقال أدبه ولا تبغ به القتل وقدم ابن مفرغ البصرة فاستجار بالاحنف

ابن قيس فقال إنا لا نجير على ابن سمية فإن شئت كفيتك شعراء بني تميم قال ذاك

مالا أبالي إن أكفاه فأتى خالد بن عبد الله فوعده وأتى أمية فوعده ثم أتى عمر

ابن عبيد الله بن معمر فوعده ثم أتى المنذر بن الجارود فأجاره وأدخله داره

وكانت بجرية بنت المنذر عند عبيد الله فلما قدم عبيد الله البصرة أخبر بمكان ابن

مفرغ عند المنذر وأتى المنذر عبيد الله مسلما فأرسل عبيد الله الشرط إلى دار المنذر

فأخذوا ابن مفرغ فلم يشعر المنذر وهو عند عبيد الله إلا بابن مفرغ قد أقيم على

رأسه فقام الى عبيد الله وقال أيها الامير انى قد أجرته قال والله يامنذر ليمدحك
وأباك ويهجوني أنا وأبى ثم تجيره على فأمر به فسقى دواء ثم حمل على حمار عليه
إكاف فجعل يطاف به وهو يسبح في ثيابه فيمربه في الأسواق فر به فارسي فرآه
فسأل عنه فقال أين حيث فقهمها ابن مفرغ فقال ابست ونيداست وعصارات
زيدب است وسميه روسبيت ثم هجا المنذر ابن الجارود

تركتُ قَرِيْشاً أن أجارَ فيهمِ
وَجَاوَرْتُ عَبْدَ الْقَيْسِ أَهْلَ الْمُشَقَّرِ
أَناسٌ أَجَارُونَا فَكَانَ جَوَارُهُمْ
أَعاصيرَ من فسو العِراقِ المُبَدَّرِ
فأصبح جارى من جُدَيْمَةَ نأما
ولا يَمْنَعُ الجِيرانَ غَيْرُ المُشْتَمِرِ
وقال لعبيد الله

يَغْسِلُ المَاءُ ما صَنَعْتَ وَقَوْلِي راسِخٌ مِنْكَ في العِظامِ البِوَالِي
ثم حمله عبيد الله إلى عباد بسجستان فكلمت اليمانية فيه بالشام معاوية فأرسل
رسولا إلى عباد فحمل ابن مفرغ من عنده حتى قدم على معاوية فقال في طريقه
عَدَسٌ ما لَعْبَادٍ عَليكَ إِمارَةٌ نَجْوَتِ وَهَذا تَحْمِلينَ طَلِيقُ
لَعَمْرِي لَقَد نَجَّكَ من هُوَّةِ الرِّدى إِمامٌ وَجَبَلٌ لِلأَنامِ وَثِيقُ
سَأشْكُرُ ما أَوْلَيْتِ من حُسنِ نِعْمَةٍ ومِثْلِي بِشُكْرِ المُنْعِمينَ حَقِيقُ
فلما دخل على معاوية بكى وقال رُكِبَ مِنى ما لم يُرْكَبْ من مسلم على غير
حدثٍ ولا جَريرةٍ قال أولست القائل :

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ مُغلغلةً من الرِّجلِ اليماني
القصيدَةَ - قال لا والذي عظم حق أمير المؤمنين ما قلت هذا قال أفلم تقل
فأشهدُ أن أمكَ لم تُباشِرِ أباسفیانَ واضعَةَ القناعِ
في أشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد اذهب فقد عفونا لك عن جرمك أما لو إيانا
تعامل لم يكن بما كان شيء فانطلق وفي أى أرض شئت فانزل فنزل الموصل ثم إنه
ارتاح إلى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فأمنه وأما أبو عبيدة فإنه قال في
نزول ابن مفرغ الموصل عن الذى أخبرنى به أبو زيد قال ذكر أن معاوية لما

قال له ألسنت القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغة من الرجل اليماني
الآيات حلف ابن مفرغ أنه لم يقله وأنه إنما قاله عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان
واتخذني ذريعة إلى هجاء زياد وكان عتب عليه قبل ذلك فغضب معاوية على عبد الرحمن بن
الحكم وحرمه عطاءه حتى أضربه فكلم فيه فقال لا أرضى عنه حتى يرضى عبيد الله
فقدم العراق على عبيد الله فقال عبد الرحمن له

لأنت زيادة في آل حرب أحب إلى من إحدى بناني

أراك أخاً وعمّاً وابن عمّ ولا أدري بغيّب ما تراني

فقال أراك والله شاعر سوء فرضى عنه فقال معاوية لابن مفرغ ألسنت القائل
فأشهد أن أمك لم تبشر أبا سفيان واضعة القناع

الآيات لا تعودن إلى مثلها عفونا عنك فأقبل حتى نزل الموصل فتزوج امرأة فلما
كان في ليلة بناتها خرج حين أصبح إلى الصيد فلقى دهانا أو عطاراً على حمار له
فقال له ابن مفرغ من أين أقبلت قال من الأهرار قال وما فعل ماء مسرقان قال
على حاله قال فخرج ابن مفرغ فتوجه قبل البصرة ولم يعلم أهله بمسيره ومضى حتى
قدم على عبيد الله بن زياد بالبصرة فدخل عليه فأمنه ومكث عنده حتى استأذنه
في الخروج إلى كرمان فأذن له في ذلك وكتب إلى عامله هنالك بالوصاية والإكرام له
فخرج إليها وكان عامل عبيد الله يومئذ على كرمان شريك بن الأعور الحارثي
(وحج) بالناس في هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سفيان حدثني بذلك أحمد بن ثابت
عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان
الوالي على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعلى الكوفة النعمان بن بشير وعلى
قضاها شريح وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضاها هشام بن هبيرة وعلى
خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك
ابن الأعور من قبل عبيد الله بن زياد

ثم دخلت سنة ستين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففي هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سوربة ودخول جنادة بن أبي أمية رודس وهدمه مدينتها في قول الواقدي (وفيها) كان أخذ معاوية على الوفد الذين وفدوا إليه مع عبيد الله بن زياد البيعة لابنه يزيد وعهد إلى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد إليه في نفر الذين امتنعوا من البيعة ليزيد حين دعاهم إلى البيعة وكان عهده الذي عهد ما ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الملك ابن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة أن معاوية لما مرض مرضه التي هلك فيها دعا يزيد ابنه فقال يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأشياء وذلك لك الأعداء وأخضعت لك أعناق العرب وجمعت لك من جمع واحد وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقّده العباداة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك وأما الحسين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رجماً ماسة وحقاً عظيماً وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ليس له همة إلا في النساء واللهم وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إرباً قال هشام قال عوانة قد سمعنا في حديث آخر أن معاوية لما حضره الموت وذلك في سنة ٦٠ وكان يزيد غائباً فدعا بالضحاك بن قيس الفهري وكان صاحب شرطته ومسلم بن عقبة المري فأوصى إليهما فقال بلغا يزيد وصيتي أنظر أهل الحجاز فإنهم أصلك فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل فإن عزل عامل أحب إلى من أن تُشهر عليك مائة ألف سيف وانظر

أهل الشام فليكونوا بطاتك وَعَيْبَتِكَ فَإِنْ نَابَكَ شَيْءٌ مِنْ عَدُوِّكَ فَانْتَصِرْ بِهِمْ فَإِذَا أَصَبْتَهُمْ فَارْجِعْ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ إِلَى بِلَادِهِمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَقَامُوا بِغَيْرِ بِلَادِهِمْ أَخَذُوا بِغَيْرِ أَخْلَاقِهِمْ وَإِنِّي لَسْتُ أَخَافُ مِنْ قَرِيْشٍ إِلَّا ثَلَاثَةً حَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ فَأَمَّا ابْنُ عَمْرِو بْنِ فَرَجَلٍ قَدْ وَقَّهَ الدِّينَ فَلَيْسَ مَلْتَمِسًا شَيْئًا قَبْلَكَ وَأَمَّا الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ فَإِنَّهُ رَجُلٌ خَفِيفٌ وَأَرْجُو أَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ بِمَنْ قَتَلَ أَبَاهُ وَخَذَلَ إِخْوَانَهُ وَإِنْ لَهُ رَحْمَةٌ مِثْلُ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَظُنُّ أَهْلَ الْعِرَاقِ تَارِكِيهِ حَتَّى يَخْرُجُوهُ فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ فَاصْفَحْ عَنْهُ فَإِنِّي لَوْ أَنِّي صَاحِبُهُ عَفَوْتُ عَنْهُ وَأَمَّا ابْنُ الزَّبِيرِ فَإِنَّهُ تَحَبُّ صَبٌّ فَإِذَا شَخَصَ لَكَ فَالْبَدْلُ لَهُ إِلَّا أَنْ يَلْتَمِسَ مِنْكَ صُلْحًا فَإِنْ فَعَلَ فَاقْبَلْ وَأَحْقَنُ دِمَاءَ قَوْمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ (وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ) هَلَكَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بِدِمَشْقَ فَاخْتَلَفَ فِي وَقْتِ وَفَاتِهِ بَعْدَ إِجْمَاعِ جَمِيعِهِمْ عَلَى أَنَّ هَلَكَ كَمَا كَانَ فِي سَنَةِ ٦٠ مِنَ الْهَجْرَةِ وَفِي رَجَبٍ مِنْهَا فَقَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَعَاوِيَةُ لَهْلَالِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٦٠ وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ مَاتَ مَعَاوِيَةُ لِلنَّصَفِ مِنْ رَجَبٍ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَعَاوِيَةُ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ٦٠ يَوْمَ الْخَمِيسِ لَثْمَانَ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَارِثُ عَنْهُ

ذكر الخبر عن مدة ملكه

❦ حدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثني من سمع إسحاق بن عيسى يذكر عن أبي معشر قال بويع لمعاوية بأذرع بايعه الحسن بن علي في جمادى الأولى سنة ٤١ وتوفي معاوية في رجب سنة ٦٠ وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ❦ وحدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يحيى بن سعيد بن دينار السعدي عن أبيه قالوا توفي معاوية ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ٦٠ وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ❦ وحدثني عمر قال حدثنا علي قال بايع أهل الشام معاوية بالخلافة في سنة ٣٧ في ذي القعدة حين تفرق الحكام وكانوا قبل بايعوه على الطلب بدم عثمان ثم صالحه الحسن بن علي وسلم له الأمر

سنة ٤١ لخمس بقين من شهر ربيع الأول فبايع الناس جميعاً معاوية فقبل عام الجماعة ومات بدمشق سنة ٦٠ يوم الخميس ثمان بقين من رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً قال ويقال كان بين موت علي عليه السلام وموت معاوية تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاث ليال وقال هشام بن محمد بويج لمعاوية بالخلافة في جمادى الأولى سنة ٤١ فولى تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر إلا أياماً ثم مات لهلال رجب من سنة ٦٠ ٥ واختلفوا في مدة عمره وكم عاش فقال بعضهم مات يوم مات وهو ابن خمس وسبعين سنة
ذكر من قال ذلك

❁ حدثني عمر قال حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرني هشام بن الوليد قال قال ابن شهاب الزهري سألت الوليد عن أعمار الخلفاء فأخبرته أن معاوية مات وهو ابن خمس وسبعين سنة فقال بنحو إن هذا لعمر وقال آخرون مات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة

ذكر من قال ذلك

❁ حدثني عمر قال حدثني أحمد بن زهير قال قال علي بن محمد مات معاوية وهو ابن ثلاث وسبعين قال ويقال ابن ثمانين سنة وقال آخرون توفي وهو ابن ثمان وسبعين سنة

ذكر من قال ذلك

❁ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يحيى بن سعيد بن دينار عن أبيه قال توفي معاوية وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقال آخرون توفي وهو ابن خمس وثمانين سنة حدثت بذلك عن هشام بن محمد أنه كان يقوله عن أبيه

ذكر العلة التي كانت فيها وفاته

❁ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا أبو عبيدة عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال لما نُقِلَ معاوية وحدث الناس أنه الموت قال

لا هله احشوا عيني ائمداً و اوسعوا رأسي دهنافعلوا و برقوا وجهه بالدهن ثم مهد له فجلس وقال اسندوني ثم قال اتذنوا للناس فليسبوا قياما ولا يجلس احد فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا مدنا فيقول يقول الناس هو لما به وهو اصح الناس فلما خرجوا من عنده قال معاوية

و تجلدي للشامتين اريهم اني لربب الدهر لا اتضعضع
و اذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تيممة لا تنفع

قال وكان به النقائات فمات من يومه ذلك * حدثني احمد بن زهير عن علي بن محمد عن اسحاق بن ايوب عن عبد الملك بن ميناس الكلبي قال قال معاوية لابنتيه في مرضه الذي مات فيه وها تقلبانه تقلبان حولا قلبا جمع المال من شب إلى إلى دُب إن لم يدخل النار ثم تمثل :

لقد سعت لكم من سعي ذي نصيب وقد كفيتم التطواف والرحلا
ويقال من جيع ذي حسب * حدثني احمد بن زهير عن علي بن سليمان بن ايوب عن الأوزاعي وعل بن مجاهد عن عبد الأعلى بن ميمون عن أبيه أن معاوية قال في مرضه الذي مات فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصا فرفته و قلم اظفاره يوما فأخذت قلامته فجعلتها في قارورة فإذا مات فالبسوني ذلك القميص وقطعوا تلك القلامه واسحقوها و ذروها في عيني وفي في فمسي الله أن يرحمني ببركتها ثم قال متمثلا بشعر الأشهب بن ربيعة النهشلي يمدح به القباع :

إذا مت مات الجود وانقطع الندي من الناس إلا من قليل مُصرد
وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلف جدد
فقال إحدى بناته أو غيرها كلابا أمير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثلا :

و إذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تيممة لا تنفع

ثم أغمى عليه ثم أفاق فقال لمن حضره من أهله اتقوا الله عز وجل فان الله سبحانه يقي من اتقاه ولا وافي لمن لا يتق الله ثم قضى * حدثنا احمد بن علي عن محمد بن

الحكم عن حدثه إن معاوية لما حضر أوصى بنصف ماله أن يُرد إلى بيت المال
كان أراد أن يطيب له الباقي لأن عمر قاسم عماله

لا يرد إلى بيت المال

ذكر الخبر عن صلي على معاوية حين مات

❦ حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال صلي على معاوية الضحاك بن
قيس الفهري وكان يزيد غائباً حين مات معاوية ❦ وحدثت عن هشام بن
محمد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن حرمة
قال لما مات معاوية خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان معاوية
على يديه تلوح فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن معاوية كان عوداً للعرب وحدث العرب
قطع الله عز وجل به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد ألا إنه قد مات فهذه
أكفانه فحن مدرجوه فيها وهُدخلوه قبره وتخلون بينه وبين عمله ثم هو البرزخ
إلى يوم القيامة فمن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند الأولى وبعث البريد إلى
يزيد بوجع معاوية فقال يزيد في ذلك:

فأوجس القاب من قرطاسه فزعا	جاء البريد بقرطاس يخب به
قالوا الخليفة أمسى مثباً وجعا	قلنا لك الويل ماذا في كتابكم
كأن أغبر من أركانها انقطعا	فمادت الأرض أو كادت تميد بنا
توشك مقاليد تلك النفس أن تقعا	من لا تزل نفسه توفي على شرف
وصوت رملة ربيع القاب فانصدعا	لما انتهينا وباب الدار منصفق

❦ حدثني عمر قال حدثنا علي عن إسحاق بن خليلد عن خليلد بن عجلان مولى

عباد قال مات معاوية ويزيد بجوارين وكانوا كتبوا إليه حين مرض فأقبل وقد
دفن فأتى قبره فصلى عليه ودعاه ثم أتى منزله فقال جاء البريد بقرطاس الأبيات

ذكر الخبر عن نسبه وكنيته

أما نسبه فإنه ابن أبي سفيان واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن

عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

ابن عبد مناف بن قصي وكنيته أبو عبد الرحمن

نسب معاوية

ذكر نسائه وولده

- ١ من نساء ميسون بنت بحدل بن أنيف بن ولجة بن قنافة بن عدى بن زهير بن حارثة
ابن جناب الكلبي ولدت له يزيد بن معاوية قال علي ولدت ميسون لمعاوية مع
يزيد أمة رب المشارق فماتت صغيرة ولم يذكرها هشام في أولاد معاوية ومنهن
- ٢ فاختة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن
وعبد الله بن معاوية وكان عبد الله محمقاً ضعيفاً وكان يكنى أبا الخير * حدثني أحمد
عن علي بن محمد قال مر عبد الله بن معاوية يوماً بطحان قد شد بغله في الرحي
- للطحن وجعل في عنقه جلاجل فقال له لم جعلت في عنق بغلك هذه الجلاجل
فقال الطحان جعلتها في عنقه لأعلم أن قد قام فلم تدر الرحي فقال له رأيت إن
هو قام وحرك رأسه كيف تعلم أنه لا يدير الرحي فقال له الطحان إن بغلي هذا
أصلح الله الأمير ليس له عقل مثل عقل الأمير وأما عبد الرحمن فإنه مات صغيراً
- ٣ ومنهن نائلة بنت عمارة الكلبية تزوجها فحدثني أحمد عن علي قال لما تزوج معاوية
نائلة قال لميسون انطلقى فانظري إلى ابنة عمك فنظرت إليها فقال كيف رأيتها
فقلت جميلة كاملة ولكن رأيت تحت سرتها خالاً ليوضعن رأس زوجها في حجرها
فطلقها معاوية فتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان
- ٤ ابن بشير الأنصاري قتل ووضع رأسه في حجرها ومنهن كثرة بنت قرظة
أخت فاختة ففزا قبرس وهي معه فماتت هنالك

ذكر بعض ما حضرنا من ذكر أخباره وسيره

* حدثني أحمد بن زهير عن علي قال لما بويع لمعاوية بالخلافة صير علي شرطته
قيس بن حمزة الهمداني ثم عزله واستعمل زميل بن عمرو العذري ويقال السكسكي
وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور الرومي وعلي حرسه رجل من
الموالي يقال له المختار وقيل رجل يقال له مالك ويكنى أبا المخارق مولى لمخير
وكان أول من اتخذ الحرس وكان علي حجاباً سعد مولاه وعلي القضاء فضالة
ابن عبيد الأنصاري فمات فاستقضى أبا إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني إلى

ههنا حديث أحمد عن عليّ وقال غير عليّ وكان عليّ ديوان الخاتم عبد الله بن محسن الحميري وكان أول من اتخذ ديوان الخاتم قال وكان سبب ذلك أن معاوية أمر لعمر بن الزبير في معونته وقضاء دينه بمائة ألف درهم وكتب بذلك إلى زياد بن سمية وهو عليّ العراق فقبض عمرو الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابها أنكرها معاوية فأخذ عمرا بردها وحبسه فأدأها عنه أخوه عبد الله ابن الزبير فأحدث معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تحزم ❀ حدثني عبد الله بن أحمد بن شيبويه قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري قال قال عمر بن الخطاب تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية ❀ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال قرأت عليّ عبد الله عن فليح قال أخبرت أن عمرو بن العاص وفد إلى معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو انظروا إذا دخلتم عليّ ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة فإنه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا عليه قال معاوية لحجابه إني كائن في أعرف ابن النابغة وقد صغر أمرى عند القوم فانظروا إذا دخل الوفد فتعتوهم أشد تعتة تقدرون عليها فلا يبلغني رجل منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط فدخل وقد تفتح فقال السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم عليّ ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتمكم أن تسلموا عليه بالإمارة فسلمتم عليه بالنبوة قال ولبس معاوية يوماً عمامته الحرقانية واكتحل وكان من أجمل الناس إذا فعل ذلك شك عبد الله فيه سمعه أولم يسمعه ❀ حدثني أحمد بن زهير عن عليّ بن محمد قال حدثنا أبو محمد الأموي قال خرج عمر بن الخطاب إلى الشام فرأى معاوية في موكب يتلقاه وراح إليه في موكب فقال له عمر يا معاوية تروح في موكب وتغدو في مثله وبلغني أنك تصبح في منزلك وذوو الحاجات يبابك قال يا أمير المؤمنين إن العدو بها قريب منا ولهم عيون وجواسيس فأردت يا أمير المؤمنين أن يروا للاسلام عزا فقال له عمر إن هذا الكيد رجل لبيب أو خدعة رجل أريب فقال معاوية يا أمير المؤمنين مرني بما شئت أصر إليه قال

ويحك ما ناظرتك في أمر أعيب عليك فيه إلا تركتني ما أدري أمرك أم أنهاك
 * حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله
 عن معمر عن جعفر بن برقان أن المغيرة كتب إلى معاوية أما بعد فإني قد كُبرتُ
 سني ودق عظمي وشنفتُ لي قريش فإن رأيت أن تعزلي فاعزلي فكتب إليه
 معاوية جاءني كتابك تذكر فيه أنه كبرت سنك فلعمري ما أكل عمرك غيرك وتذكر
 أن قريشاً شنفت لك ولعمري ما أصبت خيراً إلا منهم وتسالني أن أعزلك فقد فعلت
 فإن تك صادقا فقد شفعتك وإن تك مخادعا فقد خدعتك * حدثني أحمد عن علي
 ابن محمد عن علي بن مجاهد قال قال معاوية إذا لم يكن إلا موى مصلحاً لماله حليماً لم يشبه من
 هو منه وإذا لم يكن الهاشمي سخياً جواداً لم يشبه من هو منه ولا يقدمك من الهاشمي
 اللسان والسخاء والشجاعة * حدثني أحمد عن علي عن عوانة وخلاد بن عبيدة قال
 تغدى معاوية يوماً وعنده عبيد الله بن أبي بكرة ومعه ابنه بشير ويقال غير بشير
 فأكثر من الأكل فلحظه معاوية وفطن عبيد الله بن أبي بكرة فأراد أن يغمز ابنه
 فلم يمكنه ولم يرفع رأسه حتى فرغ فلما خرج لآمته على ما صنع ثم عاد إليه وليس معه
 ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى فقال قد علبت أن أكله سيورته
 داء * حدثني أحمد عن علي عن جويرية بن أسماء قال قدم أبو موسى على معاوية
 فدخل عليه في برنس أسود فقال السلام عليك يا أمين الله قال وعليك السلام فلما
 خرج قال معاوية قدم الشيخ لا وليه ولا والله لا أوليه * حدثني عبد الله بن أحمد
 قال حدثني أبي قال حدثني أبو صالح سليمان بن صالح قال حدثني عبد الله بن المبارك
 عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال دخلت على معاوية حيث
 أصابته قرحة فقال هلم يا ابن أخي نحوى فانظر فنظرت فإذا هي قد سبرت فقلت
 ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين فدخل يزيد فقال معاوية إن وليت من أمر الناس
 شيئاً فاستوص بهذا فإن أباه كان لي خليلاً أو نحو ذلك من القول غير أني رأيت
 في القتال ما لم يره * حدثني أحمد عن علي عن شهاب بن عبيد الله عن يزيد بن سويد
 قال أذن معاوية للأحفف وكان يبد أياذنه ثم دخل محمد بن الأشعث لجلس بين معاوية

والأحنف فقال معاوية إننا لم نأذن له قبلك فتكون دونه وقد فعلت فعال من أحسن من نفسه ذلاً إننا كما نملك أموركم نملك أذنكم فأريدوا منا ما نريد منكم فإنه أبقى لكم حديث أحمد عن علي عن سحيم بن حفص قال خطب ربيعة بن عسل اليربوعي إلى معاوية فقال معاوية اسقوه سويقاً وقال له معاوية ياربيعة كيف الناس عندهم قال مختلفون علي كذا وكذا فرقة قال فمن أيهم أنت قال ما أنا على شيء من أمرهم فقال معاوية أراهم أكثر مما قلت قال يا أمير المؤمنين أعني في بناء داري بائني عشر ألف جذع قال معاوية أين دارك قال بالبصرة وهي أكثر من فرسخين في فرسخين قال فدارك في البصرة أو البصرة في دارك فدخل رجل من ولده علي ابن هبيرة فقال أصلح الله الأمير أنا ابن سيد قومه خطب أبي إلى معاوية فقال ابن هبيرة لسلم بن قتيبة ما يقول هذا قال هذا ابن أحق قرمه قال ابن هبيرة هل زوج أباك معاوية قال لا قال فلا أرى أباك صنع شيئاً حديث أحمد عن علي عن أبي محمد بن ذكوان القرشي قال تنازع عتبة وعنبسة ابنا أبي سفيان وأم عتبة هند وأم عنبسة ابنة أبي أزيهر الدوسي فأغلظ معاوية لعنبسة وقال لعنبسة وأنت أيضاً يا أمير المؤمنين فقال يا عنبسة ان عتبة بن هند فقال لعنبسة :

كنا بخير صالحاً ذاتُ بيننا قديماً فأمت قرقتُ بيننا هند
فإن تك هند لم تلدني فإنني لبيضاء ينميا غطارقة مجد
أبوها أبا الأضياف في كل شتوة وماوى ضعاف لا تنوء من الجهد
جفناته ما تزال مقيمة لمن خاف من غورى تهامة أو نجد

فقال معاوية لا أعيدها عليك أبداً حديث أحمد عن عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن حرملة بن عمران قال أتى معاوية في ليلة أن قيصر قصد له في الناس وإن نائل بن قيس الجذامي غلب فلسطين وأخذ بيت مالها وأن المصريين الذين كان سجنهم هربوا وإن علي بن أبي طالب قصد له في الناس فقال لمؤذنه أذن هذه الساعة وذلك نصف الليل فجاءه عمرو ابن العاص فقال لم أرسلت إلى قال أنا ما أرسلت إليك قال ما أذن المؤذن

هذه الساعة إلامن أجلى قال رميت بالقسي الأربع قال عمرو أما هؤلاء الذين خرجوا من سجنك فإنهم إن خرجوا من سجنك فهم في سجن الله عزوجل وهم قوم شرارة لارحلة بهم فاجعل لمن أتاك برجل منهم أو برأسه ديته فإنك ستوتى بهم وانظر قيصر فوادعه وأعطه مالا وحللا من حلل مصر فإنه سيرضى منك بذاك وانظر ناتل بن قيس فلعمري ما أغضبه الدين ولا أراد إلا ما أصاب فاكتب إليه وهب له ذلك وهنته إياه فان كانت لك قدرة عليه وإن لم تكن لك فلا تأس عليه واجعل حدك وحديدك لهذا الذى عنده دم ابن عمك قال وكان القوم كلهم خرجوا من سجنه غير أبرهة بن الصباح فقال معاوية ما منعك من أن تخرج مع أصحابك قال ما منعني منه بغض لعل ولا حب لك ولكني لم أقدر عليه فخلى سبيله ❀ حدثني عبد الله قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن مسعدة عن جرير بن حازم قال سمعت محمد بن الزبير يحدث قال حدثني عبد الله بن مسعدة بن حكمة الفزاري من بني آل بدر قال انتقل معاوية من بعض كور الشام إلى بعض عمله فنزل منزلا بالشام فبسط له على ظهر آجار مشرف على الطريق فأذن لي فقعدت معه فمرت القطرات والرحائل والجوارى والخيول فقال يا ابن مسعدة رحم الله أبا بكر لم يرد الدنيا ولم ترده الدنيا وأما عمرو قال ابن حنمة فأرادته الدنيا ولم يرد لها وأما عثمان فأصاب من الدنيا وأصابته منه وأما نحن فتمرغنا فيها ثم كأنه ندم فقال والله إنه لملك آتانا الله إياه ❀ حدثني أحمد عن علي بن محمد عن علي بن عبيد الله قال كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يسأله لابنه عبد الله بن عمرو ما كان أعطاه أباه من مصر فقال معاوية أراد أبو عبد الله أن يكتب فهذر أشهدكم أني إن بقيت بعده فقد خلعت عهده قال وقال عمرو بن العاص ما رأيت معاوية متكئا قط واضعا إحدى رجله على الأخرى كاسرأ عينه يقول لرجل تكلم لإرحمته قال أحمد قال علي بن محمد قال عمرو بن العاص لمعاوية يا أمير المؤمنين ألتصيح الناس لك قال بذلك ما نلت قال أحمد قال علي عن جويرية بن أسماء أن بسر بن أبي أرطاة نال من

على عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فعلاه بعصا فشججه فقال معاوية لزيد عمدت إلى شيخ من قریش سيد أهل الشام فضربتته وأقبل على بسر فقال تشتم علياً وهو جده وابن الفاروق على رءوس الناس أو كنت ترى أنه يصبر على ذلك ثم أرضاها جميعاً قال وقال معاوية إني لأرفع نفسي من أن يكون ذنب أعظم من عفوى وجهل أكثر من حلى أو عورة لا أوارىها بسترى أو إساءة أكثر من إحسانى قال وقال معاوية زين الشريف العفاف قال وقال معاوية ما من شيء أحب إلى من عين خرازة في أرض خوارة فقال عمرو بن العاص ما من شيء أحب إلى من أن أبيت عروساً بعقيلة من عقائل العرب فقال وردان مولى عمرو بن العاص ما من شيء أحب إلى من الإفضال على الإخوان فقال معاوية أنا أحق بهذا منك قال ما تحب فافعل ﴿﴾ مثنى أحمد عن علي عن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال كان عامل معاوية على المدينة إذا أراد أن يبرد بريداً إلى معاوية أمر مناديه فنادى من له حاجة يكتب إلى أمير المؤمنين فكتب زر بن حبیش أو أيمن بن خريم كتاباً لطيفاً ورمى به في الكتب وفيه

إذا الرجال وُلِدَتْ أولادها واضطربت من كبر أعضادها

وجعلت أسقامها تعتادها فهي زروع قد دنا حصادها

فلما وردت الكتب عليه فقرأ هذا الكتاب قال نعى إلى نفسي قال وقال معاوية ما من شيء ألدّ عندي من غيظ أتجرعه قال وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص يا ابن أخي إنك قد لهجت بالشعر فأياك والتشبيب بالنساء فتعثر الشريفة والهجاء فتعركريماً وتستثير لثيماً والمدح فإنه طعمة الوقاح ولكن أنخر بمفاخر قومك وقل من الأمثال ما تزيد به نفسك وتودب به غيرك ﴿﴾ مثنى أحمد عن علي قال قال أبو الحسن بن حماد نظر معاوية إلى الثماني عبادة فازدراه فقال يا أمير المؤمنين إن العبادة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها ﴿﴾ مثنى أحمد عن علي عن سليمان قال قال معاوية رجلان إن ماتا لم يموتا ورجل إن مات مات أنا إن مات خلفني ابني وسعيد إن مات خلفه عمرو وعبد الله بن عامر إن مات

مات فبلغ مروان فقال أما ذكر ابني عبد الملك قالوا لا قال ما أحب أن لي بابني
ابنهما ❀ مثنى أحمد عن علي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال قال رجل لمعاوية
أي الناس أحب إليك قال أشدهم لي تحببياً إلى الناس قال وقال معاوية العقل والحلم
أفضل ما أعطى العبد فإذا ذكر ذكر وإذا أعطى شكر وإذا ابتلى صبر وإذا
غضب كظم وإذا قدر غفر وإذا أساء استغفر وإذا وعد أنجز ❀ مثنى أحمد عن
علي بن عبد الله وهشام بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال أغلظ رجل لمعاوية
فأكثر فقيل له أتحملم عن هذا فقال إني لأحول بين الناس وألسنتهم مالم يحولوا
بيننا وبين ملكنا ❀ مثنى أحمد عن علي عن محمد بن عامر قال لام معاوية
عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل يوماً على معاوية ومعه بُدِيحٌ ومعاوية واضع
رجلا على رجل فقال عبد الله لبديح إياها يابديح فتغنى فحرك معاوية رجله فقال
عبد الله مه يا أمير المؤمنين فقال معاوية إن الكريم طروب قال وقدم عبد الله بن
جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر وكان مولى لبني ليث وكان فاجراً فقال له
ارفع حوائجك ففعل ورفع فيها حاجة سائب خاثر فقال معاوية من هَذَا نخبره
فقال أدخله فلما قام على باب المجلس غنى :

إِنَّ الدِّيَارَ رُسُومَهَا قَفْرٌ لَعِبَتْ بِهَا الأرواحُ والقَطْرُ
وخلالها من بعد ساكنها حَجَجُ خَلُونِ ثَمَانُ أو عَشْرُ
والزعفرانُ على ترائبها شَرِفاً به اللَّبَاتُ والنحرُ

فقال أحسنت وقضى حوائجه ❀ مثنى عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال
حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن معمر عن همام بن منبه قال سمعت ابن
عباس يقول ما رأيت أحداً أخلق للملك من معاوية إن كان ليرد الناس منه
على أرجاء واد رحب ولم يكن كالضيق الحمص الحصر يعني ابن الزبير
❀ مثنى عبد الله قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن
سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي عن قبيصة بن جابر الأسدي قال ألا أخبركم
من صحبتُ صحبتُ عمر بن الخطاب فما رأيت رجلاً أفقه ففها ولا أحسن مدارسة

منه ثم صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى للجزييل من غير مسألة منه
ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أحب رفيقاً ولا أشبه سريرة بعلائية منه ولو
أن المغيرة جعل في مدينة لا يخرج من أبوابها كلها إلا بالغدر لخرج منها

خلافة يزيد بن معاوية

(وفي هذه السنة) بويع يزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه للنصف من رجب في
قول بعضهم وفي قول بعض لثمان بقين منه على ما ذكرنا قبل من وفاة والده معاوية فأقر
عبيد الله بن زياد على البصرة والنعمان بن بشير على الكوفة وقال هشام بن محمد عن
أبي مخنف ولي يزيد في هلال رجب سنة ٦٠ وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
وأمير الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري وأمير البصرة عبيد الله بن زياد وأمير مكة
عمر بن سعيد بن العاص ولم يكن يزيد همة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على
معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته وإنه وليَّ عهده بعده والفراغ
من أمرهم فكتب إلى الوليد بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين إلى
الوليد بن عتبة أما بعد فإن معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه الله واستخلفه
وخوله ومكن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محموداً ومات برّاً
تقياً والسلام وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة أما بعد فنحن حسينا وعبداً لله
ابن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا
والسلام فلما أتاه نعي معاوية فظع به وكبر عليه فبعث إلى مروان بن الحكم
فدعاه إليه وكان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارها فلما رأى ذلك
الوليد منه شتمه عند جلسائه فبلغ ذلك مروان فجلس عنه وصرمه فلم يزل كذلك
حتى جاء نعي معاوية إلى الوليد فلما عظم على الوليد هلاك معاوية وما أمر به من
أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة فزع عند ذلك إلى مروان ودعاه فلما قرأ عليه كتاب
يزيد استرجع وترحم عليه واستشاره الوليد في الأمر وقال كيف ترى أن نصنع
قال فإني أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في
الطاعة فإن فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وإن أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم

قبل أن يعلوا بموت معاوية فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنازعة ودعا إلى نفسه لا أدري أما ابن عمر فإني لأراه يرى القتال ولا يجب أنه يُولى على الناس إلا أن يُدفع إليه هذا الأمر عفواً فأرسل عبدالله بن عمرو بن عثمان وهو إذ ذاك غلامٌ حَدَّثَ إليهما يدعوهما فوجدهما في المسجد وهما جالسان فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتياه في مثلها فقال أجيأ الأمير يدعو كما فقال له انصرف الآن نأتيه ثم أقبل أحدهما على الآخر فقال عبدالله بن الزبير للحسين ظنّ فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها فقال حسين قد ظننت أرى طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يقشروا في الناس الخبر فقال وأنا ما أظن غيره قال فما تريد أن تصنع قال أجمع فتباني الساعة ثم أمشي إليه فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه ثم دخلت عليه قال فإني أخافه عليه إذا دخلت قال لا آتية إلا وأنا على الإمتناع قادر فقام فجمع إليه مواليه وأهل بيته ثم أقبل يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لأصحابه إني داخلٌ فإن دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فاقتموا عليّ بأجمعكم والا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم فدخل فسلم عليه بالإمرة ومروان جالسٌ عنده فقال حسين كأنه لا يظن ما يظن من موت معاوية الصلة خير من القطيعة أصلح الله ذات بينكما فلم يجيباه في هذا بشيء وجاء حتى جلس فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه إلى البيعة فقال حسين إن الله وإنا إليه راجعون ورحم الله معاوية وعظّم لك الأجر أما ما سألتني من البيعة فإن مثلي لا يعطى بيعته سرا ولا أراك تجتري بها مني سرا دون أن تُظهرها على رؤس الناس علانية قال أجلٌ قال فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحداً فقال له الوليد وكان يحب العافية فانصرف على اسم الله حتى أتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكفر القتلى بينكم وبينه أحبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين فقال يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت

ثم خرج فر بأصحابه فخرجوا معه حتى أتى منزله فقال مروان الوليد عصيتي لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه أبدا قال الوليد وَبَخْ غيرك يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا ومُلْكها وأنى قتلتُ حُسَيْنًا سبِحان الله أقتل حُسَيْنًا إن قال لا أبايع والله إني لا أظن امرءاً يُحاسبُ بدم حسينٍ لِحَفِيفِ المِيزانِ عند الله يوم القيامة فقال له مروان فاذا كان هذا رأيتك فقد أصبت فيما صنعت يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه وأما ابن الزبير فقال الآن آتيكم ثم أتى داره فكان فيها فبعث الوليد إليه فوجده مجتمعاً في أصحابه متحرزاً فألح عليه بكثرة الرُّسل والرجال في إثر الرجال فأما حسين فقال كُفْ حتى تنظر وتنظر وترى وترى وأما ابن الزبير فقال لا تعجلوني فاني آتيكم أمهلوني فألحوا عليهما عشيتهما تلك كلها وأول ليلتهما وكانوا على حسين أشد إبقاءً وبعث الوليد إلى ابن الزبير موالى له فشموه وصاحوا به يا ابن الكاهلية والله لتأتين الأمير أو ليقتلنك فلبث بذلك ثمانية وأول ليلة يقول الآن أجىء فاذا استحثوه قال والله لقد استربت بكثرة الإرسال وتتابع هذه الرجال فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه وأمره فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير فقال رحمك الله كف عن عبد الله فانك قد أفرغته وذعرت بكثرة رسلك وهو آتيك غداً إن شاء الله فمرُّ رسلك فليصرفوا عننا فبعث إليهم فأنصرفوا وخرج ابن الزبير من تحت الليل فأخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وتجنب الطريق الأعظم مخافة الطلب وتوجه نحو مكة فلما أصبح بعث إليه الوليد فوجده قد خرج فقال مروان والله إن أخطأ مكة فسرح في أثره الرجال فبعث راكباً من موالى بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يقدرُوا عليه فرجعوا فتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسوا ثم بعث الرجال إلى حسين عند المساء فقال أصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا عنه تلك الليلة ولم يلحوا عليه فخرج حسين من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ۶۰ وكان يخرج ابن الزبير قبله بليلة خرج ليلة السبت فأخذ طريق الفرع فبينما عبد الله

ابن الزبير يُسائرُ أخاه جعفر إذا تمثل جعفر يقول صبرة الخنظلي
 وكل بني أمّ سيمسون ليلة ولم يبق من أعقابهم غير واحد
 فقال عبد الله سبحانه الله ما أردت إلى ما أسمع يا أخي قال والله يا أخي ما أردت
 به شيئاً مما تكره فقال فذاك والله أكرهه إلى أن يكون جاء على لسانك من غير
 تعمد قال وكأنه تطير منه وأما الحسين فإنه خرج بينه وإخوته وبني أخيه وجل
 أهل بيته إلا محمد بن الحنفية فإنه قال له يا أخي أنت أحب الناس إلى وأعزهم
 علي ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك تنح بتبعتك عن يزيد
 ابن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث رُسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك
 فإن بايعوا لك حمدت الله على ذلك وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك
 دينك ولا عقلك ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك إني أخاف أن تدخل مصر آمن
 هذه الأمصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك
 فيقتلون فتكون لأول الأئمة فاذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها
 دماً وأذلها أهلاً قال له الحسين فاني ذاهب يا أخي قال فانزل مكة فإن اطمانت بك
 الدار فسبيل ذلك وإن تبت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال وخرجت من بلد إلى
 بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس وتعرف عند ذلك الرأي فانك أصوب ما يكون
 رأياً وأحزمه عملاً حتى تستقبل الأمور استقبالا ولا تكون الأمور عليك أبداً
 أشكل منها حين تستدبرها استدباراً قال يا أخي قد نصحت فأشفقت فأرجو أن
 يكون رأيك سديداً موقفاً قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق
 عن أبي سعد المقبري قال نظرت إلى الحسين داخلاً مسجد المدينة وإنه ليمشي وهو
 معتمد على رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة وهو يتمثل بقول ابن مفرغ
 لا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي فَلَقِ الصَّبِّ حِجِّ مُغِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدًا
 يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَهَابَةِ ضَيْمًا وَالْمَنَابِيَا يَرُصِدُنِي أَنْ أَحِيدًا
 قال فقلت في نفسي والله ما تمثل بهذين البيتين إلا لشيء يريد قال فما مكث
 إلا يومين حتى بلغني أنه سار إلى مكة ثم إن الوليد بعث إلى عبد الله بن عمر فقال

بايع ليزيد فقال إذا بايع الناس بايعت فقال رجل ما يمنعك أن تباع إنما تريد أن
يختلفوا الناس بينهم فيقتلوا ويتفانوا فإذا جهدهم ذلك قالوا عليكم بعبد الله بن
عمر لم يبق غيره بايعوه قال عبد الله ما أحب أن يقتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا
ولكن إذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعت قال فركوه وكانوا لا يتخوفونه قال
ومضى ابن الزبير حتى أتى مكة وعليها عمرو بن سعيد فلما دخل مكة قال إنما أنا
عائد ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا يفيض بافاضتهم كان يقف هو وأصحابه ناحية ثم
يفيض بهم وحده ويصلي بهم وحده قال فلما سار الحسين نحو مكة قال نخرج منها
خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين فلما دخل مكة قال فلما توجه تلقاء
مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (وفي هذه السنة) عزل يزيد الوليد
ابن عتبة عن المدينة عزله في شهر رمضان فأقر عليها عمرو بن سعيد الأشدق
(وفيها) قدم عمرو بن سعيد بن العاص المدينة في رمضان فزعم الواقدي أن ابن
عمر لم يكن بالمدينة حين ورد نعي معاوية وبيعة يزيد على الوليد وأن ابن الزبير
والحسين لما دعيا إلى البيعة ليزيد أيا وخرجا من ليلتهما إلى مكة فلقبهما ابن عباس
وابن عمر جاء بين من مكة فسا لاهما ما وراء كما قالوا موت معاوية والبيعة ليزيد
فقال لها ابن عمر اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين وأما ابن عمر فقدم فأقام أياما
فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدم إلى الوليد بن عتبة فبايعه وبايعه ابن
عباس (وفي هذه السنة) وجه عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير إلى أخيه عبد الله
ابن الزبير لحربه

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر محمد بن عمر أن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق قدم المدينة في رمضان
سنة ٦٠ فدخل عليه أهل المدينة فدخلوا على رجل عظيم الكبر مفوه قال محمد
ابن عمر حدثنا هشام بن سعد عن شيبه بن نصاح قال كانت الرسل تجرى بين يزيد
ابن معاوية وابن الزبير في البيعة فحلف يزيد أن لا يقبل منه حتى يوثق به في جامعة
وكان الحارث بن خالد المخزومي على الصلاة فمنعه ابن الزبير فلما منعه كتب يزيد

إلى عمرو بن سعيد أن لبعث جيشا إلى ابن الزبير وكان عمرو بن سعيد لما قدم المدينة ولي شرطته عمرو بن الزبير لما كان يعلم ما بينه وبين عبد الله بن الزبير من البغضاء فأرسل إلى نفر من أهل المدينة فضربهم ضربا شديدا قال محمد بن عمر حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال نظر إلى كل من كان يهوى هوى ابن الزبير فضربه وكان ممن ضرب المنذر بن الزبير وابنه محمد بن المنذر وعبدالرحمن ابن الأسود بن عبد يغوث وعمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام وخبيب بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن عمار بن ياسر فضربهم الأربعة إلى الحسين إلى الستين وفر منه عبدالرحمن بن عثمان وعبدالرحمن بن عمرو بن سهل في أناس إلى مكة فقال عمرو بن سعيد لعمرو بن الزبير من رجل توجه إلى أخيك قال لا توجه إليه رجلا أبدا أنكأ له منى فاخرج لأهل الديوان عشرات وخرج من موالي أهل المدينة ناس كثير وتوجه معه أنيس بن عمرو الأسلمي في سبعمائة فوجهه في مقدمته فعسكر بالجرف فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد فقال لا تغزمكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فقد كبر هذا له بضع وستون سنة وهو رجل لجوج والله لنن لم تقتلوه ليموتن فقال عمرو بن الزبير والله لنقاتلنه ولنغزونه في جوف الكعبة على رغم أنف من رغم فقال مروان والله إن ذلك ليسوءنى فسار أنيس بن عمرو الأسلمي حتى نزل بذي طوى وسار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطح فأرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه بر يمين الخليفة واجعل في عنقك جامعة من فضة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم بعضاً واتق الله فإنك في بلد حرام قال ابن الزبير موعذك المسجد فأرسل ابن الزبير عبدالله بن صفوان الجمحي إلى أنيس ابن عمرو من قبل ذى طوى وكان قد ضوى إلى عبدالله بن صفوان قوم ممن نزل حول مكة فقاتلوا أنيس بن عمرو فهزم أنيس بن عمرو وأصبح هزيمة وتعوق عن عمرو جماعة أصحابه فدخل دار علقمة فاتاه عبيدة بن الزبير فأجاره ثم جاء إلى عبد الله بن الزبير فقال إني قد أجزته فقال أتجير من حقوق الناس هذا ما لا يصلح قال محمد بن عمر فحدثت هذا الحديث محمد بن عبيد بن عمير فقال أخبرني عمرو

ابن دينار قال كتب يزيد بن معاوية، إلى عمرو بن سعيد أن استعمل عمرو
ابن الزبير على جيش وابعثه إلى ابن الزبير وابعث معه أنيس بن عمرو قال فسار
عمرو بن الزبير حتى نزل في داره عند الصفا ونزل أنيس بن عمرو بذي طوى فكان
عمرو بن الزبير يصلي بالناس ويصلي خلفه عبد الله بن الزبير فإذا انصرف شبك
أصابعه في أصابعه ولم يبق أحد من قريش إلا أتى عمرو بن الزبير وقعد عبد الله
ابن صفوان فقال مالي لا أرى عبد الله بن صفوان أما والله لئن سرت إليه ليعلمن
أن بني جمح ومن ضوى إليه من غيرهم قليل فبلغ عبد الله بن صفوان كلمته هذه
فحركه فقال لعبد الله بن الزبير إني أراك كأنك تريد البقاء على أخيك فقال عبد الله
أنا بقي عليه يا أبا صفوان والله لو قدرت على عون الذر عليه لاستغنت بها عليه فقال
ابن صفوان فأنا أكنيك أنيس بن عمرو فاكفني أخاك قال ابن الزبير نعم فسار
عبد الله بن صفوان إلى أنيس بن عمرو وهو بذي طوى فلاقاه في جمع كثير من
أهل مكة وغيرهم من الأعوان فهزم أنيس بن عمرو ومن معه وقتلوا مدبرهم
وأجازوا على جريحهم وسار مصعب بن عبد الرحمن إلى عمرو وتفرق عنه أصحابه
حتى تخلص إلى عمرو بن الزبير فقال عبدة بن الزبير لعمرو تعال أنا أجيرك
فجاء عبد الله بن الزبير فقال قد أجرت عمراً فأجره لي فأبى عبد الله أن يجيره
وضربه بكل من كان ضرب بالمدينة وحبسه بسجن عارم قال الواقدي قد
اختلفوا علينا في حديث عمرو بن الزبير وكتبت إلى كل ذلك ❦ شتى خالد
بن إلياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم قال لما قدم عمرو بن سعيد المدينة
والياً قدم في ذي القعدة سنة ٦٠ فولى عمرو بن الزبير شرطته وقال قد أقسم أمير
المؤمنين أن لا يقبل بيعة ابن الزبير إلا أن يوتي به في جامعة فليبرئ من أمير المؤمنين
فإني أجعل جامعة خفيفة من ورق أو ذهب ويلبس عليها برئساً ولا ترى إلا
أن يسمع صوتها وقال

خُذْهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ وفيها مقالٌ لامرئٍ مُتَدَلِّلٍ
أَعَامِرُ إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً ومالك في الجيران عدلٌ مُعَدِّلٍ

قال محمد وحدثني رباح بن مسلم عن أبيه قال بعث إلى عبد الله بن الزبير عمرو ابن سعيد فقال له أبو شريح لا تغز مكة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما أذن الله لي في القتال بمكة ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها فأبى عمرو أن يسمع قوله وقال نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ فبعث عمرو جيشا مع عمرو ومعه أنيس بن عمرو الأسلمي وزيد غلام محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام وكانوا نحو ألفين فقاتلهم أهل مكة فقتل أنيس بن عمرو والمهاجر مولى القلبي في ناس كثير وهزم جيش عمرو فجاء عبيدة بن الزبير فقال لأخيه عمرو أنت في ذمتي وأنا لك جار فانطلق به إلى عبد الله فدخل على ابن الزبير فقال ما هذا الدم الذي في وجهك يا خبيث فقال عمرو

لَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كَلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمَا
فجسه وأخضر عبيدة وقال أمرتك أن تجير هذا الفاسق المستحل لحرمة الله ثم أقاد عمراً من كل من ضربه إلا المنذر وابنه فإنهما أيما أن يستقيدا وماتا تحت السياط قال وإنما سمي سجن عارم لعبد كان يقال له زيد عارم فسمى السجن به وحبس ابن الزبير أخاه عمراً فيه قال الواقدي حدثنا عبد الله بن أبي يحيى عن أبيه قال كان مع أنيس بن عمرو ألفان (وفي هذه السنة) وجه أهل الكوفة الرسل إلى الحسين عليه السلام وهو بمكة يدعونه إلى القدوم عليهم فوجه إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه

ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام للمصير إلى ما قبلهم

وأمر مسلم بن عقيل رضي الله عنه

❖ حدثني زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصيصي ويكنى أبا الوليد قال حدثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري قال حدثنا عمار الدهني قال قلت لأبي جعفر حدثني بمقتل الحسين حتى كآني حضرته قال مات معاوية والوليد بن عتبة بن أبي سفيان على المدينة فأرسل إلى الحسين ابن علي ليأخذ بيعته فقال له أخرني وارفق فأخره فخرج إلى مكة فأتاه أهل

الكوفة ورُسُلهم إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة مع الوالى فاقدم علينا وكان النعمان بن بشير الأنصارى على الكوفة قال فبعث الحسين إلى مسلم بن عقيل بن أبى طالب ابن عمه فقال له سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إلى فإن كان حقاً خرجنا إليهم نخرج مسلم حتى أتى المدينة فأخذ منها دليلين فمرا به فى البرية فأصابهم عطش فمات أحد الدليلين وكتب مسلم إلى الحسين يستغفیه فكتب إليه الحسين أن امض إلى الكوفة نخرج حتى قدمها ونزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجة قال فلما تحدث أهل الكوفة بمقدمه دبوا إليه فبايعوه فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً قال فقام رجل من يهوى يزيد بن معاوية إلى النعمان بن بشير فقال له إنك ضعيف أو متضعف قد فسد البلاد فقال له النعمان أن أكون ضعيفاً وأنا فى طاعة الله أحب إلى من أن أكون قويا فى معصية الله وما كنت لأهتك ستراً ستره الله فكتب بقول النعمان إلى يزيد فدعا مولى له يقال له سرجون وكان يستشيريه فأخبره الخبر فقال له أكنت قابلاً من معاوية لو كان حياً قال نعم قال فأقبل منى فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد فو لها إياه وكان يزيد عليه ساخطاً وكان هم بعزله عن البصرة فكتب إليه برضائه وإنه قد ولاه الكوفة مع البصرة وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجدته قال فأقبل عبيد الله فى وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة مثلثاً ولا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم إلا قالوا عليك السلام يا ابن بنت رسول الله وهم يظنون أنه الحسين بن على عليه السلام حتى نزل القصر فدعا مولى له فأعطاه ثلاثة آلاف وقال له اذهب حتى تسأل عن الرجل الذى يبايع له أهل الكوفة فأعلمه أنك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر وهذا مال تدفعه إليه ليتقوى فلم يزل يتلطف ويرفق به حتى دل على شيخ من أهل الكوفة يلى البيعة فلقية فأخبره فقال له الشيخ لقد سرتنى لقاءك إياى وقد ساءنى فأما ما سرتنى من ذلك فهاهداك الله له وأما ما ساءنى فإن أمرنا لم يستحکم بعد فأدخله إليه فأخذ منه المال وبايعه ورجع إلى عبيد الله فأخبره فتحول مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التى كان فيها إلى منزل هانى بن عروة المرادى وكتب

مسلم بن عقيل إلى الحسين بن علي عليه السلام يخبره ببيعته اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة ويأمره بالقدوم وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة مالي أرى هاني بن عروة لم يأتني فيمن أتاني قال نخرج إليه محمد بن الأشعث في ناس من قومه وهو على باب داره فقالوا إن الأمير قد ذكرك واستبطأك فانطلق إليه فلم يزالوا به حتى ركب وسار حتى دخل على عبيد الله وعند شريح القاضي فلما نظر إليه قال لشريح أمتك بجائن رجلاه فلما سلم عليه قال يا هاني أين مسلم قال ما أدري فأمر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم نخرج إليه فلما رآه قطع به فقال أصلح الله الأمير والله مادعوته إلى منزلي ولكنه جاء فطرح نفسه على قال اتنتي به قال والله لو كان تحت قدمي مارفعتهما عنه قال ادنوه إلى فادني فضربه على حاجبه فشجه قال وأهوى هاني إلى سيف شريطي ليسله فدفع عن ذلك وقال قد أحل الله دمك فأمر به فحبس في جانب القصر وقال غير أبي جعفر الذي جاء بهاني بن عروة إلى عبيد الله بن زياد عمرو بن الحجاج الزبيدي

ذكر من قال ذلك

❦ مشنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا يونس بن أبي اسحاق عن العيزار بن حريث قال حدثنا عمارة بن عقبة بن أبي معيط جالس في مجلس ابن زياد فحدث قال طردت اليوم حُرّاً فأصبت منها حماراً فعقرته فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي إن حماراً تعقره أنت لحمار حائن فقال ألا أخبرك بأحين من هذا كله رجل جرى بآبائه كافراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به أن يضرب عنقه فقال يا محمد فمن للصبيّة قال النار فأنت من الصبيّة وأنت في النار قال فضحك ابن زياد رجع الحديث إلى حديث عمار الدهني عن أبي جعفر

قال فينا هو كذلك إذ خرج الخبر إلى مذحج فاذا على باب القصر جلبة سمعها عبيد الله فقال ما هذا فقالوا مذحج فقال لشريح اخرج إليهم فأعلمهم أني إنما حبسته لأسائله وبعث عيناً عليه من مواله يسمع ما يقول فمر بهاني بن عروة فقال له هاني اتق الله يا شريح فانه قاتلي نخرج شريح حتى قام على باب القصر فقال لا بأس عليه إنما حبسه الأمير ليسائله فقال صدق ليس على صاحبكم بأس فتفرقوا فأتى مسلماً الخبر فنادى

بشعاره فاجتمع اليه أربعة آلاف من أهل الكوفة فقدم مقدمته ووعى ميمته
وميسرته وسار في القلب إلى عبيد الله وبعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة
فجمعهم عنده في القصر فلما سار اليه مسلم فأنتهى إلى باب القصر أشرفوا على عشائهم
فجعلوا يكلمونهم ويردونهم فجعل أصحاب مسلم يتسللون حتى أمسى في خمسمائة فلما
اختلط الظلام ذهب أولئك أيضا فلما رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردد في الطرق
حتى أتى باباً فنزل عليه فخرجت إليه امرأة فقال لها اسقيني فسقته ثم دخلت فمكثت
ما شاء الله ثم خرجت فإذا هو على الباب قالت يا عبد الله إن مجلسك مجلس ريبة فقم
قال إني أنا مسلم بن عقيل فهل عندك مأوى قالت نعم ادخل وكان ابنها مولى لمحمد
ابن الأشعث فلما علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره فانطلق محمد إلى عبيد الله فأخبره
فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي وكان صاحب شرطه اليه ومعه عبد الرحمن
ابن محمد بن الأشعث فلم يعلم مسلم حتى أحيط بالدار فلما رأى ذلك مسلم خرج
اليهم بسيفه فقاتلهم فأعطاه عبد الرحمن الأمان فأمكن من يده فجاء به إلى عبيد الله
فأمر به فأصعد إلى أعلى القصر فضربت عنقه وألقى جثته إلى الناس وأمر بهاني
فسحب إلى الكناسة فصلب هنالك وقال شاعرهم في ذلك

فإن كنت لا تدرين ما الموتُ فانظري إلى هاني في السوقِ وابن عقيلِ
أصابهما أمرُ الإمامِ فأصبجا أحاديثَ من يسعى بكل سبيلِ
أتركبُ أسماءُ الهماليجِ آمناً وقد طلبتهُ مذحجٌ يذحولِ

وأما أبو مخنف فإنه ذكر من قصة مسلم بن عقيل وشخصه إلى الكوفة ومقتله
قصة هي أشعب وأتم من خبر عمار الدهني عن أبي جعفر الذي ذكرناه ما حدثت
عن هشام بن محمد عنه قال حدثني عبد الرحمن بن جندب قال حدثني عقبة بن
سمعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي امرأة حسين وكانت مع سكينه
ابنة حسين وهو مولى لأبيها وهي إذ ذاك صغيرة قال خرجنا فلزنا الطريق
الأعظم فقال للحسين أهل بيته لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير
لا يلحقك الطلب قال لا والله لا أفارقه حتى يقضى الله ما هو أحب إليه قال فاستقبلنا

أبو مخنف كتابه
أبي جعفر الكوفي
الذي ذكرناه
الذي ذكرناه

عبد الله بن مطيع فقال للحسين جعلت فداك أين تريد قال أما الآن فإني أريد مكة وأما بعدها فإني أستخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أنت أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤمة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك والله أهل الحجاز أحداً ويتداعى إليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمى وخالى فوالله لئن هلكت لُنُستَرَقَّنَ بعدك فأقبل حتى نزل مكة فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم الكعبة فهو قائم يصلى عندها عامة النهار ويطوف ويأتي حسينا فيمن يأتيه فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة ولا يزال يشير عليه بالرأى وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ولا يتابعونه أبداً مادام حسين بالبلد وأن حسينا أعظم في أعينهم وأنفسهم منه وأطوع في الناس منه فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية أرجف أهل العراق بيزيد وقالوا قد امتنع حسين وابن الزبير ولحقا بمكة فكتب أهل الكوفة إلى حسين وعليهم النعمان ابن بشير قال أبو مخنف فحدثني الحجاج بن علي عن محمد بن بشر الهمداني قال اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن سرد فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه فقال لنا سليمان بن سرد إن معاوية قد هلك وإن حسينا قد قبض على القوم ببيعته وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه وإن خفتم الوهل والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه قالوا لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه قال فاكتبوا إليه فكتبوا إليه (بسم الله الرحمن الرحيم) لحسين بن علي من سليمان بن سرد والمسيب بن نجبة ورفاعة ابن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي اتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيأها وتأمرعليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبارتها

وأغنياها فبعداً له كما بعدت ثمود إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك
على الحق والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج
معه إلى عيدولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشأم إن شاء الله
والسلام ورحمة الله عليك قال ثم سر حنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني
وعبد الله بن وال وأمرناهما بالنجاء فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على حسين
لعشر ماضين من شهر رمضان بمكة ثم لبثنا يومين ثم سر حنا إليه قيس بن مشهر الصيدأوى
وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي وعمارة بن عبيد السلولى فحملوا معهم
نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة قال ثم لبثنا يومين
آخرين ثم سر حنا إليه هانى بن هانى السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبنا معهما
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد
فهبلا فإن الناس ينتظرونك ولا رأى لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك
وكتب شيبث بن ربيعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعزرة
ابن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي أما بعد فقد اخضر
الجناب وأينعت الثمار وطمت الجمام فإذا شئت فاقدم على جنيدك بجند والسلام
عليك وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتاب وسأل الرسل عن أمر الناس ثم كتب
مع هانى بن هانى السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكان آخر الرسل ﴿بسم الله الرحمن
الرحيم﴾ من حسين بن علي إلى الملا من المؤمنين والمسلمين أما بعد فإن هانئا وسعيداً
قدما على بكتبكم وكانا آخر من قدم على من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم
وذكرتم ومقالة جلكم إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى
والحق وقد بعثت إليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى وأمرته أن يكتب
إلى بحالكم وأمركم ورأيكم فإن كتب إلى أنه قد أجمع رأى ملككم وذوى الفضل
والحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم
وشيكا إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط
والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام قال أبو مخنف وذكر أبو المخارق

الراسبي قال اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد أو منقذ أياها وكانت تشيع وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة ان يضع المناظر ويأخذ بالطريق قال فأجمع يزيد بن نبيط الخروج وهو من عبد القيس إلى الحسين وكان له بنون عشرة فقال أيكم يخرج معي فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة اني قد أزمعت على الخروج وأنا خارج فقالوا له انا نخاف عليك أصحاب ابن زياد فقال إني والله لو قد استوت أخفافهما بالجدد لهان علي طلب من طلبني قال ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى إلى حسين عليه السلام فدخل في رحله بالابطح وبلغ الحسين بجيئه فجعل يطلبه وجاء الرجل إلى رحل الحسين فقيل له قد خرج إلى منزلك فأقبل في أثره ولمالم يحمله الحسين جلس في رحله ينتظره وجاء البصري فوجده في رحله جالساً فقال بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال فسلم عليه وجلس إليه فخبره بالذي جاء له فدعا له بخير ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه فقتل معه هو وابناه ثم دعا مسلم بن عقيل فزححه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبيد السلولى وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل إليه بذلك فأقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وودع من أحب من أهله ثم استأجر دليلين من قيس فأقبلا به فضلاً الطريق وجارا وأصحابهم عطش شديد وقال الدليلان هذا الطريق حتى ينتهي إلى الماء وقد كادوا أن يموتوا عطشاً فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى حسين وذلك بالمضيق من بطن الخبيث أما بعد فإني أقبلت من المدينة معي دليلان لي فخار عن الطريق وضلاً واشتد علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم نتج إلا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيث وقد تطيرت من وجهي هذا فان رأيت أضعفتي منه وبعثت غيري والسلام فكتب إليه حسين أما بعد فقد خشيت ألا

يكون حملك على الكتاب إلى في الاستغناء من الوجه الذي وجهتك له إلا
الجن فاهض لوجهك الذي وجهتك له والسلام عليك فقال مسلم لمن قرأ الكتاب
هذا ما لست أخوفه على نفسي فأقبل كما هو حتى مر بماء لطيب فتنزل بهم ثم
ارتحل منه فاذا رجل يرمى الصيد فنظر إليه قدرى ظيباً حين أشرف له فصرعه
فقال مسلم يُقتل عدونا إن شاء الله ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار
المختار بن أبي عبيد وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب وأقبلت الشيعة
تختلف إليه فلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين فأخذوا يكون
فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن لا أخبرك
عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغررك بهم والله أحدثك عما أنا موطن نفسي
عليه والله لا جينكم إذا دعوتهم ولا قاتلن معكم عدوكم ولا ضربن بسيفي دونكم حتى
ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله فقام فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال
رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك ثم قال وأنا والله الذي لا إله
إلا هو على مثل ما هذا عليه ثم قال الخنفي مثل ذلك فقال الحجاج بن علي فقلت
لمحمد بن بشر فهل كان منك أنت قول فقال إن كنت لأحب أن يعز الله أصحابي
بالظفر وما كنت لأحب أن أقتل وكرهت أن أكذب واختلفت الشيعة إليه
حتى علم مكانه فبلغ ذلك النعمان بن بشير قال أبو مخنف حدثني نمر بن وعلة عن
أبي الوداك قال خرج إلينا النعمان بن بشير فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فإن فيهما يهلك الرجال
وتسفك الدماء وتغصب الأموال وكان حليماً ناسكاً يحب العافية قال إنني لم أقاتل
من لم يقاتلني ولا أئيب على من لا يئيب علي ولا أشاتمكم ولا أنتحش بكم ولا آخذ
بالقرف ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم إن أبدتكم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم
وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لا ضربنكم بسيفي مائتة قائمه في يدي ولو لم
يكن لي منكم ناصر أما إنني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه
الباطل قال فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي تعديف بن أمية فقال إنه

لا يصلح ما ترى إلى الغشم إن هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأى
المستضعفين فقال أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلى من أن أكون
من الأعراب في معصية الله ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن
معاوية أما بعد فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي
فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في
عدوك فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف فكان أول من كتب إليه
ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص
بمثل ذلك قال هشام قال عوانة فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلا يومان
دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال ما رأيك فإن حسينا قد توجه نحو الكوفة
ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سبيء
وأقرأه كتبهم فما ترى من أستعمل على الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد
فقال سرجون رأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذاً برأيه قال نعم فأخرج عهد
عبيد الله على الكوفة فقال هذا رأى معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب فأخذ
برأيه وضم المصريين إلى عبيد الله وبعث إليه بعهدته على الكوفة ثم دعا مسلم بن عمرو
الباهلي وكان عنده فبعثه إلى عبيد الله بعهدته إلى البصرة وكتب إليه معه أما بعد
فإنه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع
الجموع لشق عصا المسلمين فسير حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب
ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام فأقبل مسلم
ابن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة فأمر عبيد الله بالجهاز والتهيؤ والمسير
إلى الكوفة من الغد وقد كان حسين كتب إلى أهل البصرة كتاباً قال هشام قال
أبو مخنف حدثني الصقعب بن زهير عن أبي عثمان النهدي قال كتب حسين مع
مولى لهم يقال له سليمان وكتب بنسخة إلى رؤس الأخماس بالبصرة وإلى الأشراف
فكتب إلى مالك بن مسعم البكري وإلى الأحنف بن قيس وإلى المنذر بن
الجارود وإلى مسعود بن عمرو وإلى قيس بن الهيثم وإلى عمرو بن عبيد الله بن

معمر فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها أما بعد فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وسلم وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثت رسولي إليكم هذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن السنة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت وأن تسمعوا قولي وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله فكل من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتبه غير المنذر بن الجارود فإنه خشي بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبيد الله فجاءه بالرسول من العشي التي يريد صبيحتها أن يسبق إلى الكوفة وأقرأه كتابه فقدم الرسول فضرب عنقه وصعد عبيد الله منبر البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله ما تُقرن بي الصعبة ولا يقعق لي بالشنان وإني كفيك لمن عاداني وسمي لمن حاربني أنصف القارة من راماها يا أهل البصرة إن أمير المؤمنين ولاني الكوفة وأنا غاد إليها الغداة وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان وإياكم والخلاف والإرجاف فوالذي لا إله غيره أن بلغني عن رجل منكم خلاف لا قتلته وعريفه ووليه ولا خذني الأذنى بالأقصى حتى تستمعوا لي ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى ولم ينتزعي شبه خال ولا ابن عم ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان بن زياد وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو والباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلم والناس قد بلغهم إقبال حسين اليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين قدم عبيد الله أنه الحسين فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلوا عليه وقالوا مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تبشيرهم بالحسين عليه السلام

ماساءه فقال مسلم بن عمرو لما كثروا تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد فأخذ حين أقبل على الظهر وإنما معه بضعة عشر رجلاً فلما دخل القصر وعلم الناس أنه عبيد الله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد وغازط عبيد الله ما سمع منهم وقال ألا أرى هؤلاء كما أرى ه قال هشام قال أبو مخنف فحدثني المعلى بن كليب عن أبي وداك قال لما نزل القصر نودي الصلاة جامعة قال فاجتمع الناس فخرج الينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أمير المؤمنين أصلحه الله ولاني مصركم وثرركم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وأنا متبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده فأنا المحسنكم ومطيعكم كالوالد البروسوطى وسينى على من ترك أمرى وخالف عهدى فليبق امرؤ على نفسه الصدق ينبي عنك لا الوعيد ثم نزل فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً فقال اكتبوا إلى الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين رأيهم الخلف والشقاق فمن كتبهم لنا فبرئ ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرفته ألا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا ماله وسفك دمه وأبما عريف وجد في عرفته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه الينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء وسُير إلى موضع بعمان الزارة ه وأما عيسى بن يزيد الكنانى فانه قال فيما ذكر عمر بن شبة عن هارون بن مسلم عن على بن صالح عنه قال لما جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل وشريك بن الأعور وكان شيعة لعلى فكان أول من سقط بالناس شريك فيقال إنه تساقط غمرة ومعه ناس ثم سقط عبد الله بن الحارث وسقط معه ناس ورجوا أن يلوى عليهم عبيد الله ويسبقه الحسين إلى الكوفة فجعل لا يلتفت إلى من سقط ويمضى حتى ورد القادسية وسقط مهران مولاه فقال أيا مهران على هذه الحال ان أمسكت عنك حتى تنظر إلى القصر فلك مائة ألف قال لا والله ما أستطيع فنزل عبيد الله فأخرج ثياباً مقطعة من مقطعات

الذين ثم اعتجر بمعجزة يمانية فركب بغلته ثم انحدر راجلاً وحده فجعل يمر بالمحارس فكلما نظروا إليه لم يشكوا أنه الحسين فيقولون مرحباً بك يا ابن رسول الله وجعل لا يكلمهم وخرج إليه الناس من دورهم وبيوتهم وسمع بهم النعمان بن بشير فغلق عليه وعلى خاصته وانتهى إليه عبيد الله وهو لا يشك أنه الحسين ومعه الخلق يضجون فكلمه النعمان فقال أنشدك الله إلا تنحيت عني ما أنا بمسلم إليك أمانتي ومالي في قتلك من أرب فجعل لا يكلمه ثم إنه دنا وتدلى الآخر بين شرفتين فجعل يكلمه فقال افتح لافتحت فقد طال إليك فسمعها إنسان خلفه فتكفى إلى القوم فقال أي قوم ابن مرجانة والذي لا إله غيره فقالوا ويحك إنما هو الحسين ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا وأصبح مجلس على المنبر فقال أيها الناس إني لأعلم أنه قد سار معي وأظهر الطاعة لي من هو عدو للحسين حين ظن أن الحسين قد دخل البلد وغلب عليه والله ما عرفت منكم أحداً ثم نزل وأخبر أن مسلم بن عقيل قدم قبله بليلة وأنه بناحية الكوفة فدعا مولى لبني تميم فأعطاه مالا وقال اتحل هذا الأمر وأعنيهم بالمال واقصد هاني ومسلم وانزل عليه فجاء هانئاً فأخبره أنه شيعة وأن معه مالا وقدم شريك بن الأعور شاكياً فقال لهاني مرسلاً يكون عندي فإن عبيد الله يعودني وقال شريك لمسلم أرايتك إن أمكنتك من عبيد الله أضاربه أنت بالسيف قال نعم والله وجاء عبيد الله شريكاً يعودني في منزل هانئ وقد قال شريك لمسلم إذا سمعتني أقول اسقوني ماءً فاخرج عليه فاضربه وجلس عبيد الله على فراش شريك وقام على رأسه مهران فقال اسقوني ماء فخرجت جارية بقدر فرأت مسلماً فزالت فقال شريك اسقوني ماءً ثم قال الثالثة ويلكم تحموني الماء أسقوني ولو كانت فيه نفسي فقطان مهران فغمز عبيد الله فوثب فقال شريك أيها الأمير إني أريد أن أوصي إليك قال أعود إليك فجعل مهران يطرد به وقال أرادوا الله قتلك قال وكيف مع إكرام شريكاً في بيت هاني ويد أبي عنده يد فرجع فأرسل إلى أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث فقال اتقياني بهاني فقال له إنه لا يأتي إلا بالأمان قال وماله وللإيمان وهل أحدث

حدّثاً انطلقا فإن لم يأت إلا بأمان فأمناه تأتياه فدعواه فقال إنه إن أخذني قتلني فلم يزلوا به حتى جاء به وعييد الله يخطب يوم الجمعة فجلس في المسجد وقد رَجَل هاني غديرَ تيه فلما صلى عييد الله قال ياهاني فبعه ودخل فسلم فقال عييد الله ياهاني أما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلا قتله غير أيبك وغير حُجِرٍ وكان من حجر ما قد علمت ثم لم يزل يحسنُ مُحَبَّتَكَ ثم كتب إلى أمير الكوفة أن حاجتي قبلك هاني قال نعم قال فكان جزائي أن خبأت في بيتك رجلاً ليقتلني قال ما فعلتُ فأخرج التيمي الذي كان عيناً عليهم فلما رآه هاني علم أن قد أخبره الخبر فقال أيها الأمير قد كان الذي بلغك ولن أضيع يدك عنى فانت آمنٌ وأهلك فسر حيث شئت فكبا عييد الله عندها ومهران قائم على رأسه في يده معكزة فقال واذلّاه هذا العبد الحائك يؤمنك في سلطانك فقال خذه فطرح المعكزة وأخذ بضميرتي هاني ثم أقنع بوجهه ثم أخذ عييد الله المعكزة فضرب به وجهه هاني ونذر الزُجج فارتز في الجدار ثم ضرب وجهه حتى كسر أنفه وجبينه وسمع الناس الهيعة وبلغ الخبر مذحج فأقبلوا فأطافوا بالدار وأمر عييد الله بهاني فالتقى في بيت وصيح المذحجيون وأمر عييد الله مهران أن يدخل عليه شريحاً فخرج فأدخله عليه ودخلت الشرط معه فقال يا شريح قد ترى ما يصنع بي قال أراك حياً قال وحى أنا مع ما ترى أخبر قومي أنهم إن انصرفوا قتلني فخرج إلى عييد الله فقال قد رأيتُه حياً ورأيت أثراً سيثا قال وتنكر أن يعاقب الوالي رعيته اخرج إلى هؤلاء فأخبرهم فخرج وأمر عييد الله الرجل فخرج معه فقال لهم شريح ماهذه الرعة السيئة الرجل حى وقد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه فانصرفوا ولا تحلوا بأنفسكم ولا بصاحبكم فانصرفوا وذكر هشام عن أبي مخنف عن المعلبي بن كليب عن أبي الوداك قال نزل شريك بن الأعور على هاني ابن عروة المرادي وكان شريك شيعياً وقد شهد صفين مع عمار وسمع مسلم بن عقيل بمجيء عييد الله ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس فخرج من دار المختار وقد علم به حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة المرادي فدخل بابه وأرسل

إليه أن اخرج فخرج إليه هاني فكره هاني مكانه حين رآه فقال له مسلم أتيتك لتجبرني وتضيفني فقال رحمك الله لقد كلفتني شططا ولولا دخولك داري وثقتك لأحببتُ ولسألتك أن تخرج عني غير أنه يأخذني من ذلك ذمائم وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل أدخل فأواه وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني ابن عروة ودعا ابن زياد مولى يقال له معقل فقال له خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل واطلب لنا أصحابه ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف فقال لهم استعينوا بها على حرب عدوكم وأعد لهم أنك منهم فانك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئا من أخبارهم ثم اغد عليهم ورح ففعل ذلك فجاء حتى أتى إلى مسلم بن عوسجة الأسدي من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم وهو يصلي وسمع الناس يقولون إن هذا يبايع للحسين فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته ثم قال يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع أنعم الله علي بحب أهل هذا البيت وحب من أحبهم فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلني عليه ولا يعرف مكانه فإني لجالس آنفا في المسجد إذ سمعت نفرا من المسلمين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت وإني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلي على صاحبك فأبايعه وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه فقال أحمد الله على لقاءك إياي فقد سررتني ذلك لتنال ما تحب ولينصر الله بك أهل بيت نبيه ولقد ساءتني معرفتك إياي بهذا الأمر من قبل أن ينمى مخافة هذا الطاغية وسطوته فأخذ بيعته قبل أن يبرح وأخذ عليه الموائيق المغلظة ليناصحن وليكنمن فأعطاه من ذلك ما رضى به ثم قال له اختلف إلى أياما في منزلي فأنا طالب لك الإذن على صاحبك فأخذ يختلف مع الناس فطلب له الإذن فرض هاني بن عروة فجاء عبيد الله عائدا له فقال له عمارة بن عبيد السلولى إنما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية فقد أمكنك الله منه فاقتله قال هاني ما أحب أن يقتل في داري فخرج فما مكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور وكان كريما على

ابن زياد وعلى غيره من الأمراء وكان شديد التشيع فأرسل إليه عبيد الله إنى رأتك إليك العشية فقال لمسلم ان هذا الفاجر عاتدى العشية فإذا جاس فأخرج إليه فاقته ثم أقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه فان برئت من وجعي هذا أيامى هذه سرت الى البصرة وكفيتك أمرها فلما كان من العشي أقبل عبيد الله لعيادة شريك فقام مسلم بن عقيل ليدخل وقال له شريك لا يفوتك اذا جلس فقام هانىء بن عروة اليه فقال انى لا أحب أن يقتل فى دارى كأنه استقبح ذلك فجاء عبيد الله بن زياد فدخل فجلس فسأل شريكا عن وجعه وقال ما الذى تجد ومتى أشكيت فلما طال سؤاله إياه ورأى أن الآخر لا يخرج خشى أن يفوته فأخذ يقول ما تنظرون بسلى أن تحيوها أسقنيها وإن كانت فيها نفسى فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً فقال عبيد الله ولا يفتن ماشأنه أتروني يهجر فقال له هانىء نعم أصاحك الله مازال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتى ساعته هذه ثم إنه قام فأنصرف فخرج مسلم فقال له شريك ما منعك من قتله فقال خصلتان أما إحداهما فكرهته هانىء ان يقتل فى داره وأما الأخرى فحديث حدثه الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن فقال هانىء أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً ولكن كرهت أن يقتل فى دارى ولبت شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثاً ثم مات فخرج ابن زياد فصلى عليه وبلغ عبيد الله بعد ما قتل مسلماً وهاتئنا أن ذلك الذى كنت سمعت من شريك فى مرضه إنما كان يمرض مسلماً ويأمره بالخروج إليك ليقتلك فقال عبيد الله والله لا أصلى على جنازة رجل من أهل العراق أبداً والله لو لا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً ثم أن معقلاً مولى ابن زياد الذى دسه بالمال إلى ابن عقيل وأصحابه اختلف إلى مسلم بن عويجة أيا ما لي دخله على ابن عقيل فأقبل به حتى أدخله عليه بعد موت شريك بن الأعور فأخبره خبره كله فأخذ ابن عقيل بيعته وأمر بأثامته الصاندى فقبض ماله الذى جاء به وهو الذى كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً يشتري لهم السلاح وكان به بصيراً وكان من فرسان العرب ووجوه الشيبة وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو

أول داخل وآخر خارج يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم ثم ينطلق بها حتى يقرها
 في أذن ابن زياد قال وكان هاني يغدو ويروح إلى عبيد الله فلما نزل به مسلم انقطع
 من الاختلاف وتمارض فجعل لا يخرج فقال ابن زياد لجلسائه مالي لا أرى هانئاً
 فقالوا هو شاك فقال لو علمت بمرضه لعدته **(قال أبو مخنف)** فحدثني المجالد بن سعيد
 قال دعا عبيد الله محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة **(قال أبو مخنف)** حدثني الحسن
 ابن عقبة المرادي أنه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبيدي **(قال أبو مخنف)**
 وحدثني نمر بن وعلة عن أبي الوداك قال كانت روعة أخت عمرو بن الحجاج
 تحت هاني بن عروة وهي أم يحيى بن هاني فقال لهم ما يمنع هاني بن عروة من
 اتياننا قالوا ما ندري أصلحك الله وإنه ليتشكى قال قد بلغني أنه قد برأ وهو
 يجلس على باب داره فالقوه فرؤه ألا بدع ما عليه في ذلك من الحق فإني لا أحب
 أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس
 على بابه فقالوا ما يمنعك من لقاء الأمير فانه قد ذكرك وقد قال لو أعلم انه شاك
 لعدته فقال لهم الشكوى يمنعني فقالوا له يبلغه أنك تجلس كل عشية على باب دارك
 وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان أقدمنا عليك لما ركبت
 معنا فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببعلة فركبها حتى اذا دنا من القصر كأن نفسه
 أحست ببعض الذي كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة يا ابن أخي اني والله
 لهذا الرجل لخائف فأتري قال أي عم والله ما أتخوف عليك شيئاً ولم تجعل
 على نفسك سيلاً وأنت بريء وزعموا أن أسماء لم يعلم في أي شيء بعث إليه عبيد الله
 فأما محمد فقد علم به فدخل القوم على ابن زياد ودخل معهم فلما طلع قال عبيد الله
 أتتك بجائين رجلاه وقد عرس عبيد الله اذ ذاك بأمة نافع ابنة عمارة بن عقبة فلما
 دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال

أريدُ حباؤه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان له أول ما قدم مكرماً ملطفاً فقال له هاني وما ذاك أيها الأمير قال
 إيه يا هاني بن عروة ما هذه الامور التي ترَبُّص في دورك لأمر المؤمنين وعامة

المسلمين جثت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت أن ذلك يخفى على لك قال ما فعلت وما مسلم عندي قال بلى قد فعلت قال ما فعلت قال بلى فلما كثر ذلك بينهما وأبي هاني إلا بجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال أتعرف هذا قال نعم وعلم هاني عند ذلك أنه كان عينا عليهم وأنه قد أتاه بأخبارهم فسقط في خلده ساعة ثم إن نفسه راجعته فقال له اسمع مني وصدق مقالتي فوالله لا أكذبك والله الذي لا إله غيره ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى رأيته جالساً على بابي فسألني النزول على فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فأدخلته داري ووضفته وآويته وقد كان من أمره الذي بلغك فان شئت أعطيت الآن موثقاً مغلظاً وما تطمئن إليه إلا أبغيتك سوءاً وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره فقال لا والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به فقال لا والله لا أجيتك به أبداً أنا أجيتك بضيفي تقتله قال والله لتأتيني به قال والله لا آتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامياً ولا بصرى غيره فقال أصلح الله الأمير خلني وإياه حتى أكله لما رأى لجأته وتأية علي ابن زياد أن يدفع إليه مسلماً فقال لهاني قم إلى هنا حتى أكلك فقام فغلا به ناحية من ابن زياد وهما منه على ذلك قريب حيث يراها إذ ارتفعا أصواتهما سمع ما يقولان وإذا خفضا خفي عليه ما يقولان فقال له مسلم يا هاني إني أنشدك الله أن تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك فوالله إني لأنفس بك عن القتل وهو يرى أن عشيرته ستحرك في شأنه أن هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضار به فادفعه إليه فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة إنما تدفعه إلى السلطان قال بلى والله أن علي في ذلك للخزى والعار أنا أدفع جارياً وضيفي وأنا حتى صحيح أسمع وأرى شديد الساعد كثير الأعوان والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه فأخذ

يناشده وهو يقول والله لا أدفعه إليه أبداً فسمع ابن زياد ذلك فقال ادنوه مني فأدنوه منه فقال والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك قال إذا تكثرت البارقة حول دارك فقال والهفأ عليك أبا البارقة تخوفني وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه فقال ابن زياد ادنوه مني فأدنى فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخذته حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هاني بيده إلى قائم سيف شرطى من تلك الرجال وجابذه الرجل ومنع فقال عبيد الله أحروري سائر اليوم أحملت بنفسك قد حل لناقتك خذوه فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام إليه أسماء ابن خارجة فقال أرسل غدر سائر اليوم أمرتنا أن نجيتك بالرجل حتى إذا جئناك به وأدخلناه عليك هسمت وجهه وسيلت دمه على لحيته وزعمت أنك تقتله فقال له عبيد الله وإنك لها فأسر به فلهز وتعتع به ثم ترك فحس وأما محمد بن الأشعث فقال قدر ضينا بما رأى الأمير لنا كان أم علينا أما الأمير مؤدب وبلغ عمرو بن الحجاج أن هاتتا قد قُتل فأقبل في مذبح حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذبح ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغهم أن أصحابهم يُقتل فأعظموا ذلك فقبل لعبيد الله هذه مذبح بالباب فقال لشرح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج فأعلمهم أنه حتى لم يُقتل وأنت قد رأيت فدخل إليه شرح فنظر إليه قال أبو مخنف فحدثني الصقعب بن زهير عن عبد الرحمن بن شرح قال سمعته يحدث إسماعيل بن طلحة قال دخلت على هاني فلما رأيته قال يا الله يا الله بالمسلمين أهلكت عشيرتي فأين أهل الدين وأين أهل المصر تفاقدوا يخلونى وعدوهم وابن عدوهم والدماء تسيل على لحيته إذ سمع الرجة على باب القصر وخرجت واتبعتي فقال يا شرح إني لأظنها أصوات مذبح وشيعتي من المسلمين ان دخل على عشرة نفر انقدوني قال فخرجت إليهم ومعى حميد بن بكر الأحمري أرسله معى ابن زياد وكان من شرطه من يقوم على رأسه وآيم الله لولا مكانه معى لكنت أبلغت أصحابه ما أمرنى

به فلما خرجت إليهم قلت إن الأمير لما بلغه مكانكم ومقاتلتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرتُ إليه فأمرني أن ألقاكم وأن أعلمكم أنه حيٌّ وأن الذي بلغكم من قتله كان باطلاً فقال عمرو وأصحابه فأما إذ لم يقتل والحمد لله ثم انصرفوا **(قال أبو مخنف)** حدثني الحجاج بن علي عن محمد بن بشير الهمداني قال لما ضرب عيد الله هاتماً وحبسه خشى أن يثب الناس به فخرج فصعد المنبر ومعه أشرف الناس وشُرطُهُ وحشمه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاعتصموا ببطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تختلفوا ولا تفرقوا فهلكوا وتدلوا وتقتلوا وتجفؤوا وتحرموا إن أخاك من صدقك وقد أعذر من أنذر قال ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل التمارين يشتدون ويقولون قد جاء ابن عقيل قد جاء ابن عقيل فدخل عيد الله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه **(قال أبو مخنف)** حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن حازم قال أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هاني قال فلما ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت أول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عثرتاه يا ثكلاه فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ منهم الدور حوله وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً وفي الدور أربعة آلاف رجل فقال لي ناد يا منصور أمت فناديت يا منصور أمت وتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا إليه فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربيع كندة وربيعة وقال سر أمامي في الخيل ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربيع مذحج وأسد وقال انزل في الرجال فانت عليهم وعقد لابن ثمامة الصائد على ربيع نميم وهمدان وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ربيع المدينة ثم أقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز في القصر وغلق الأبواب **(قال أبو مخنف)** وحدثني يونس بن أبي اسحاق عن عباس الجدلي قال خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف فلما بلغنا القصر إلا ونحن ثلثائة قال وأقبل مسلم يسير في الناس من مراد حتى أحاط بالقصر ثم إن الناس تداعوا إلينا واجتمعوا فوالله ما لبثنا إلا قليلاً

حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يثوبون حتى المساء فضاق بعبيد الله ذرعه وكان كبر أمره أن يتمسك بباب القصر وليس معه إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من أشرف الناس وأهل بيته ومواليه وأقبل أشرف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم فيتقون أن يرموهم بالحجارة وأن يشتموهم وهم لا يفترون على عبيد الله وعلى أبيه ودعا عبيد الله كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثي فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار ابن أبحر العجلي وشمير بن ذى الجوشن العامري وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشا إليهم لقلّة عدد من معه من الناس وخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل (قال أبو مخنف) فحدثني ابن جناب الكلبي أن كثيرا ألقى رجلا من كلب يقال له عبد الأعلى بن يزيد قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني قتيان فأخذه حتى أدخله على ابن زياد فأخبره خبره فقال لابن زياد إنما أردتك قال وكنت وعدتني ذلك من نفسك فأمر به فحبس وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة وجاءه عمارة بن صلحيب الأزدي وهو يريد ابن عقيل عليه سلاحه فأخذه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامي فلما رأى محمد بن الأشعث كثرة من أتاه أخذ يتنحى ويتأخر وأرسل القعقاع بن شور الذهلي إلى محمد الأشعث قد حلت على ابن عقيل من العرار فتأخر عن موقفه فأقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب ومحمد والقعقاع فيمن أطاعهم من قومهم فقال له كثير وكانوا مناصحين لابن زياد أصلح الله الأمير معك في القصر ناس كثير من أشرف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك فاخرج بنا

إليهم فأبى عبيد الله وعقد لشبث بن ربيع لواء فأخرجه وأقام الناس مع ابن عقيل يكبرون ويشوبون حتى المساء وأمرهم شديد فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم إليه ثم قال أشرفوا على الناس فمنا أهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأعدوهم فصول الجنود من الشام إليهم (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن حازم الكبري من الأزدي من بني كبير قال أشرف علينا الأشراف فتكلم كثير بن شهاب أول الناس حتى كادت الشمس أن تجب فقال أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا أنفسكم للقتل فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن أتممت على حربهم ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتهم العطاء ويفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع وأن يأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبقى له فيكم بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ماجرت أيديها وتكلم الأشراف بنحو من كلام هذا فلما سمع مقاتلهم الناس أخذوا يتفرقون وأخذوا ينصرفون (قال أبو مخنف) فحدثني المجالد بن سعيد أن المرأة كانت تأتي ابنها وأخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويحییء الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى أمسى ابن عقيل وماعه ثلاثون نفساً في المسجد حتى صليت المغرب فما صلى مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفساً فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك نفر خرج متوجهاً نحو أبواب كندة فلما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب وإذا ليس معه انسانٌ والتفت فاذا هو لا يحس أحداً يده على الطريق ولا يده على منزل ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوٌ فحضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة فشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا وكان بلالٌ قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فلم عليها ابن عقيل فردت عليه فقال لها يا أمة

الله اسقيني ماء فدخلت فسقته فجلس وأدخلت الإناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب إلى أهلِكَ فسكت ثم عادت فقالت مثل ذلك فسكت ثم قالت له فيء الله سبحانه الله يا عبد الله فمر إلى أهلِكَ عافاك الله فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك فقام فقال يا أمة الله مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك إلى أجرٍ ومعروفٍ ولعلي مُكافئك به بعد اليوم فقالت يا عبد الله وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل كذبتني هؤلاء القوم وغروني قالت أنت مسلم قال نعم قالت ادخل فادخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له و عرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه فقال والله إنه ليريدني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه إن لك لشأنا قالت يا بني آله عن هذا قال لها والله لتخبرني قالت أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء فألح عليها فقالت يا بني لا تحدثن أحداً من الناس بما أخبرك به وأخذت عليه الإيمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت وزعموا أنه قد كان شريداً من الناس وقال بعضهم كان يشرب مع أصحاب له ولما طال على ابن زياد وأخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمعه قبل ذلك قال لأصحابه أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً فأشرفوا فلم يروا أحداً قال فانظروا اللهم تحت الظلال قد كمنوا لكم ففرعوا بجناح المسجد وجعلوا يخفضون شعل النار في أيديهم ثم ينظرون هل في الظلال أحدٌ وكانت أحياناً تضيء لهم وأحياناً لا تضيء لهم كما يريدون فدلوا القناديل وأنصاف الطنان تشد بالحبال ثم تجعل فيها النيران ثم تدلى حتى تنتهي إلى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعلوا ذلك بالظلة التي فيها المنبر فلما لم يروا شيئاً أعلوا ابن زياد ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج أصحابه معه فأمرهم فجلسوا حوله قبيل العتمة وأمر عمرو بن نافع فنادى الأبرث الذمة من رجلٍ من الشرطة والعرفاء أو المناكب أو المقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد فلم يكن له إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ثم أمر مناديه فأقام الصلاة فقال الحصين بن تميم إن شئت صليت بالناس أو يصلي بهم غيرك

ودخلت أنت فصليت في القصر فإني لا آمن أن يفتالك بعض أعدائك فقال مُرَّ
 حَرَسِي فليقوموا ورأى كما كانوا يقفون وُدُرُ فيهم فإني لست بداخل إذا فصلى بالناس
 ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن ابن عقيل السفية الجاهل قد أتى ما قد
 رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله
 دينه اتقوا الله عباد الله والزمو طاعتكم وبيعتم ولا تجعلوا على أنفسكم سيلا يا حصين
 ابن تميم نكلتك أمك إن صاح بابُ سكةٍ من سلك الكوفة أو خرج هذا الرجل
 ولم تأتني به وقد سلطتك على دور أهل الكوفة فابعث مُراصدة على أفواه السلك
 وأصبح غدا واستبر الدور وجس خلاها حتى تأتيني بهذا الرجل وكان الحصين
 على شرطه وهو من بني تميم ثم نزل ابن زياد فدخل وقد عقد لعمر و بن حُرَيْث راية
 وأمره على الناس فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن
 الأشعث فقال مَرَحَبًا مِن لَأُيَسْتَعَشَّ وَلَا يُيْتَمُّ ثُمَّ أقعده إلى جنبه وأصبح ابن تلك
 العجوز وهو بلال بن أسيد الذي آوت أمه ابن عقيل فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد
 ابن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه قال فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه
 وهو عند ابن زياد فساره فقال له ابن زياد ما قال لك قال أخبرني أن ابن عقيل في دار
 من دورنا فنخس بالقضيب في جنبه ثم قال قم فأتني به الساعة (قال أبو مخنف) فحدثني
 قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي أن ابن الأشعث حين قام ليأتيه بابن عقيل
 بعث إلى عمرو بن حُرَيْث وهو في المسجد خليفته على الناس أن آبعث مع ابن الأشعث
 ستين أو سبعين رجلا كلهم من قيس وإنما كره أن يبعث معه قومه لأنه قد علم أن
 كل قوم يكرهون أن يُصادف فيهم مثل ابن عقيل فبعث معه عمرو بن عبيد الله بن
 عباس السلمي في ستين أو سبعين من قيس حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل فلما
 سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتى فخرج اليهم بسيفه واقتحموا
 عليه الدار فشد عليهم بضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا إليه فشد
 عليهم كذلك فاختلف هو و بُكَيْرُ بن حُرَّان الأحمري ضربتين فضرب بُكَيْرُ فم
 مسلم فقطع شفته العليا وأشرع السيف في السفلى ونصت لها ثلثاه فضربه مسلم

ضربة في رأسه مُنكرة وثنى بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة ويُلهبون النار في أطنان القصب ثم يَقلّبونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج عليهم مُصلتاً بسيفه في السكة فقاتلهم فأقبل عليه محمد بن الأشعث فقال يا قتي لك الأمان لا تقتل نفسك فأقبل يقاتلهم وهو يقول

أَفْسَمْتُ لَا أَقْتَلُ إِلَّا حُرًّا وَإِنْ رَأَيْتُ الْعَوْتَ شَيْئًا نَكْرًا
كُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا مُلَاقٍ شَرًّا وَيُخْلَطُ الْبَارِدُ سُخْتًا مُرًّا
رَدَّ سُعَاعُ الشَّمْسِ فَاسْتَقْرَأَ أَخَافُ أَنْ أُكْذِبَ أَوْ أُغْرَأَ

فقال له محمد بن الأشعث إنك لا تكذب ولا تُخذع ولا تُغتر إن القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاريك وقد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال وانبهر فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار فدنا محمد بن الأشعث فقال لك الأمان فقال آمين أنا قال نعم وقال القوم أنت آمن غير عمرو بن عبيد الله بن العباس السلي فإنه قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل وتنجي هـ وقال ابن عقيل أما لولم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم وأتى بيغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه فكأنه عند ذلك آيس من نفسه فدمت عيناه ثم قال هذا أول الغدر قال محمد بن الأشعث أرجو ألا لا يكون عليك بأس قال ما هو إلا الرجاء أين أمانكم إن الله وإناليه راجعون وبكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك قال إني والله ما لنفسي أبكى ولا لها من القتل أرثي وإن كنت لم أحب لها طرفه عين تلفاً ولكن أبكى لأهلي المقربين إلى أبكى لحسين وآل حسين ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أمانى فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلغ حسينا فإني لأراه إلا قد خرج اليكم اليوم مقبلاً أو هو خرج غداً هو وفأدل بيته وإن ماترى من جزعى لذلك فيقول إن ابن عقيل بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن تمشى حتى تُقتل وهو يقول ارجع بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة

فانهم أصحاب أهلك الذي كان يمتنى فراقهم بالموت أو القتل إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب رأى فقال ابن الأشعث والله لأفعلن ولا أعلن ابن زياد أنى قد أمنتك **(قال أبو مخنف)** فحدثني جعفر بن حذيفة الطائي وقد عرف سعيد بن شيبان الحديث قال دعا محمد بن الأشعث إياس بن العثل الطائي من بني مالك بن عمرو بن ثمامة وكان شاعراً وكان لمحمد زوراً فقال له الق حسينا فأبلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذي أمره ابن عقيل وقال له هذا زادك وجهازك ومُتعة لعيالك فقال من أين لي براحة فان راحتي قد أنضيتُها قال هذه راحة فاركبها برحلتها ثم خرج فاستقبله بزُباله لأربع ليال فأخبره الخبر وبلغه الرسالة فقال له حسين كل ما حُم نازل وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا وقد كان مسلم ابن عقيل حيث تحوّل إلى دار هانئ بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفاً قدم كتاباً إلى حسين مع عابس بن أبي شيبان الشاكري هـ أما بعد فان الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي فان الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأى ولا هوى والسلام وأقبل محمد بن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر فاستأذن فأذن له فأخبر عبيد الله خير ابن عقيل وضرب بكبير إياه فقال بُعداً له فأخبره محمد بن الأشعث بما كان منه وما كان من أمانه إياه فقال عبيد الله ما أنت والأمان كأننا أرسلناك تؤمنه إنما أرسلناك تأتيناه فسكت وانتهى ابن عقيل إلى باب القصر وهو عطشان وتلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن منهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط وعمرو بن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب **(قال أبو مخنف)** فحدثني قدامة بن سعد أن مسلم بن عقيل حين انتهى إلى باب القصر فاذا قُلَّة باردة موضوعة على الباب فقال ابن عقيل اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم قال له ابن عقيل ويحك من أنت قال أنا ابن من عرف الحق إذا أنكرته ونصح لإمامه إذ غششته وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت أنا مسلم بن عمرو والباهلي فقال ابن عقيل لأملك الشكل

ما أجفأك وما أفضك وأقسى قلبك وأغلظك أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس متساندا إلى جائط (قال أبو مخنف) فحدثني قدامة بن سعد أن عمرو بن حريث بعث غلاما له يدعى سليمان فجاءه بماء في قلة فسقاه (قال أبو مخنف) وحدثني سعيد بن مدرك بن عمار أن عمار بن عقبه بعث غلاما له يدعى قيساً فجاءه بقلة عليها منديل ومعه قدح فصب فيه ماء ثم سقاه فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما فلما ملأ القدح المرة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثنيتاه فيه فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم شربته وأدخل مسلم على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمرة فقال له الحرسي ألا تسلم على الأمير فقال له إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه وإن كان لا يريد قتلي فلعمري ليكرن سلامي عليه فقال له ابن زياد لعمري لتقتان قال كذلك قال نعم قال فدعني أوص إلى بعض قومي فنظر إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد فقال يا عمر إن بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نَجْحُ حاجتي وهو سرفأبي إن يمكنه من ذكرها فقال له عبيد الله لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد فقال له إن علي بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني وانظر بجنتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها وابعث إلى حسين من يردته فإني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ولا أراه إلا مقبلاً فقال عمر لابن زياد أتدري ما قال لي إنه ذكر كذا وكذا قال له ابن زياد إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أما مالك فهو لك ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت وأما حسين فانه إن لم يُردنا لم نرده وإن أرادنا لم نكف عنه وأما جنته فإنا لن نشفعك فيها إنه ليس بأهل منا لذلك قد جاهدنا وخالفنا وجهد على هلاكنا وزعموا أنه قال أما جنته فإنا لانبالي إذا قتلناه ما صنع بهائم إن ابن زياد قال إيه يا ابن عقيل أتيت الناس وأمرهم جميع وكتبتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض قال كلا لست أتيت ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنامر بالعدل

وندعو إلى حكم الكتاب قال وما أنت وذاك يا فاسقُ أولم تكن تعمل بذاك فيهم إذ أنت
بالمدينة تشرب الخمر قال أنا أشرب الخمر والله إن الله ليعلم إنك غير صادق وإنك
قلت بغير علم وإني لست كما ذكرت وإن أحقّ بشرب الخمر مني وأولى بها من
يبلغ في دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويقتل النفس بغير
النفس ويسفك الدم الحرام ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو
ويلعب كأن لم يضع شيئاً فقال له ابن زياد يا فاسقُ إن نفسك تمنّيك ما حال
الله دونه ولم يرك أهله قال فمن أهله يا ابن زياد قال أمير المؤمنين يزيد فقال الحمد
لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم قال كأنك تظن أن لكم في الأمر
شيئاً قال والله ما هو بالظن ولكنه اليقين قال قتلى الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها
أحد في الإسلام قال أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن فيه أما إنك
لا تدع سوء القتل وقبح المثلة وخبث السيرة ولوم الغلبة ولا أحد من الناس
أحق بها منك وأقبل ابن سمية يشتمه ويشتم حسيناً وعلياً وعقيلاً وأخذ مسلم
لا يكلمه وزعم أهل العلم أن عبيد الله أمر له بماء فسقى بخزفة ثم قال له إنه لم
يمنعنا أن نسقيك فيها إلا كراهة أن تحرم بالشرب فيها ثم نقتلك ولذلك سقيناك
في هذا ثم قال اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوا جسده رأسه فقال
يا ابن الأشعث أما والله لو لأنك آمنتني ما استسلمت قم بسيفك دوني فقد أخفرت
ذمتك ثم قال يا ابن زياد أما والله لو كانت بيني وبينك قرابة ما قتلتني ثم قال ابن
زياد أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وعاتقه فدعى فقال اصعد
فكن أنت الذي تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلي على ملائكة
الله ورسله وهو يقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذلونا واشرف
به على موضع الجزارين اليوم فضربت عنقه وأتبع جسده رأسه (قال أبو مخنف)
حدثني الصقعب بن زهير عن عوف بن أبي جحيفة قال نزل الأحرى بكبير بن
مهران الذي قتل مسلماً فقال له ابن زياد قتله قال نعم قال فما كان يقول وأنتم
تصعدون به قال كان يكبر ويسبح ويستغفر فلما أدبته لأقتله قال اللهم احكم

بيننا وبين قوم كذبونا وغرّبونا وخذلونا وقتلونا فقلت له ادن مني الحمد لله الذي
اقادني منك فضربته ضربة لم تغن شيئاً فقال أما ترى في تحذش تحذشنيه وفاء من
دمك أيها العبد فقال ابن زياد ونفراً عند الموت قال ثم ضربته الثانية فقتله *
قال وقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلّمه في هاني بن عروة وقال
إنك قد عرفت منزلة هاني بن عروة في المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه
أني وصاحبي سُقناه إليك فأشكك الله لما وهبته لي فإني أكره عداوة قومه هم
أعز أهل المصر وعدد أهل اليمن * قال فوعده أن يفعل فلما كان من أمر مسلم
ابن عقيل ما كان بداله فيه وأبي أن يني له بما قال قال فأمر بهاني بن عروة حين
قتل مسلم بن عقيل فقال أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه قال فأخرج بهاني
حتى انتهى إلى مكان من السوق كان يُباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول
وأمذحجاه ولا مذحج لي اليوم وامذحجاه وأين مني مذحج فلما رأى أن
أحدًا لا ينصره جذب يده فمزعها من الكتاف ثم قال أما من عصا أو سكين
أو حجر أو عظم يُجاحش به رجل عن نفسه * قال ووثبوا إليه فشدوه وثاقاً
ثم قيل له امدد عنقك فقال ما أنا بها مُجد سخى وما أنا بمعينكم على نفسي * قال
فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع سيفه شيئاً
فقال هاني إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله *
قال فبصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادي بخازر وهو مع عبيد الله بن زياد
فقال الناس هذا قاتل هاني بن عروة فقال ابن الحصين قتلتني الله إن لم أقتله أو
أقتل دونه فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله ثم إن عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم
ابن عقيل وهاني بن عروة دعا عبد الأعلى الكلابي الذي كان أخذ كثير بن شهاب
في بني فتیان فأبى به فقال له أخبرني بأمرك فقال أصلحك الله خرجت لأنظر
ما يصنع الناس فأخذني كثير بن شهاب فقال له فعليك وعليك من الإيمان المغلظة
إن كان أخرجك إلا ما زعمت فأبى أن يحلف فقال عبيد الله انطلقوا بهذا إلى
جبانة السبع فاضربوا عنقه بها قال فانطلق به فُضربت عنقه قال وأخرج عمارة

ابن صلحب الازدي وكان ممن يريد أن يأتي مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره فأتى به أيضاً عبيد الله فقال له ممن أنت قال من الازد قال انطلقوا به إلى قومه فضربت عنقه فيهم فقال عبد الله بن الزبير الأسدي في قتله مسلم بن عقيل وهاني بن عروة المرادي ويقال قاله الفرزدق

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وأخر يهوى من طار قويل
أصابهما أمر الأمير فأصبجا أحاديث من يسرى بكل سبيل
رأى جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى هو أحيى من فتاة حية وأقطع من ذي شفرتين صقيل
أتركب أسماء الهماليج آمناً وقد طلبته مذحج يدحول
تطيف حوالبه مراد وكلهم على رقبته من سائل ومسول
فانتم لم تثاروا بأخيم فكونوا بغايا أرضيت بقليل

(قال أبو مخنف) عن أبي جناب يحيى بن أبي حية الكلبي قال ثم إن عبيد الله

ابن زياد لما قتل مسلماً وهانئاً بعث برؤوسهما مع هاني بن أبي حية الوادعي والزبير ابن الأرواح التيمي إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهاني فكتب إليه كتاباً أطال فيه وكان أول من أطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله بن زياد كرهه وقال ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب أما بعد فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هاني بن عروة المرادي وإني جعلت عليهما العيون ودست إليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما فقدمتهما فضربت أعناقهما وقد بعث إليك برؤوسهما مع هاني بن أبي حية الهمداني والزبير بن الأرواح التيمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألها أمير المؤمنين عما أحب من أمر فإن عندهما علماً وصدقاً وهماً وورعاً والسلام فكتب إليه يزيد أما بعد فإنك لم تعد أن كنت كما أحب عملت عمل الحازم ووصلت صولة الشجاع الرابط الجأش

قد أغيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوتُ رسوليك
فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرتَ فاستَوْص بهما
خيراً وإنه قد بلغني أن الحسين بن عليّ قد توجه نحو العراق فضع المناظر
والمسالح واحترس على الظن وخذ على التهمة غير ألا تقتل إلا من قاتلك واكتب
إلى في كل ما يحدث من الخبر والسلام عليك ورحمة الله (قال أبو مخنف) حدثني
الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة قال كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة
يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ٦٠ ويقال يوم الأربعاء لسبع
مضين سنة ٦٠ من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكة مقبلاً إلى الكوفة يوم
قال وكان مخرج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب
سنة ٦٠ ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان فأقام بمكة شعبان وشهر
رمضان وشوال وذا القعدة ثم خرج منها لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء
يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل وذكر هارون بن مسلم عن
عليّ بن صالح عن عيسى بن يزيد أن المختار بن أبي عبيدو عبد الله بن الحارث بن نوفل
كانا خرجا مع مسلم خرج المختار براية خضراء وخرج عبد الله براية حمراء وعليه
ثياب حُمْر وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث وقال إنما
خرجتُ لأمنع عمراً وأن الأشعث والقعقاع بن شور وشبث بن ربعي قاتلوا
مسلياً وأصحابه عشية سار مسلم إلى قصر ابن زياد قتالا شديداً وأن شبثاً جعل
يقول انتظروا بهم الليل يتفرقوا فقال له القعقاع إنك قد سددت على الناس وجه
مصيرهم فافرج لهم ينسربوا وأن عبيد الله أمر أن يطلب المختار وعبد الله بن الحارث
وجعل فيهما جعلاً فأتى بهما فحبسا (وفي هذه السنة) كان خروج الحسين عليه
السلام من مكة متوجهاً إلى الكوفة

ذكر الخبر عن مسيره إليها وما كان من أمره في مسيره ذلك

قال هشام عن أبي مخنف حدثني الصقعب بن زهير عن عمر بن عبد الرحمن

ابن الحارث بن هشام المخزومي قال لما قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين

وتمياً للسير إلى العراق أبيت فدخلت عليه وهو بمكة فحمدت الله وأثنت عليه ثم قلت أما بعد فإني أتيتك يا ابن عم لحاجة أريد ذكرها لك نصيحة فإن كنت ترى أنك تستنصحنى وإلا كفت عما أريد أن أقول فقال قل فوالله ما أظنك بسئ الرأي ولا هوى الصبيح من الأمر والفعل قال قلت له إنه قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق وإني مشفق عليك من مسيرك إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمرأؤه ومعهم بيوت الأموال وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه فقال الحسين جزاك الله خيراً يا ابن عم فقد والله علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح قال فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام فسألني هل لقيت حسيناً فقلت له نعم قال فما قال لك وما قلت لك قال فقلت له قلت كذا وكذا وقال كذا وكذا فقال نصحته ورب المروة الشهباء أما ورب البنية إن الرأي لما رأته قبله أو تركه ثم قال :

رُبُّ مَسْتَنْصَحٍ يَغْشَى وَيُرْدِي وَظَنِينٍ بِالْغَيْبِ يُلْقَى نَصِيحًا

(قال أبو مخنف) وحدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عتبة بن سميان أن حسيناً لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم إنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبين لي ما أنت صانع قال إني قد أجمعت المسير في أحد يومى هذين إن شاء الله تعالى فقال له ابن عباس فإني أعيذك بالله من ذلك أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال ولا آمن عليك أن يفتروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك وأن يستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال له حسين وإني أستخير الله وأنظر ما يكون قال فخرج ابن عباس من عنده وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا

عنهم ونحن أبناء المهاجرين وولادة هذا الأمر دونهم خبرني ما تريد أن تصنع فقال الحسين والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة ولقد كتب إلى شيعتي بها وأشراف أهلها وأستخير الله فقال له ابن الزبير أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها قال ثم إنه خشي أن يتهمه فقال أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ههنا ما خولف عليك إن شاء الله ثم قام فخرج من عنده فقال الحسين ها إن هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق وقد علم أنه ليس له من الأمر معنى شيء وإن الناس لم يعدلوه بي فود أني خرجت منها لتخلوه قال فلما كان من العشي أو من الغد أتى الحسين عبد الله بن العباس فقال يا ابن عم إني أتصبر ولا أصبر إني أنخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال إن أهل العراق قوم غدر فلا تقرب منهم أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصونا وشعاباً وهي أرض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة وأنت عن الناس في عزلة فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعواتك فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية فقال له الحسين يا ابن عم إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير فقال له ابن عباس فإن كنت سائراً فلا تسر بلسانك وصبيبتك فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونسأوه وولده ينظرون إليه ثم قال ابن عباس لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك لياه والحجاز والخروج منها وهو يوم لا ينظر إليه أحد معك والله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشرك وناصرتك حتى يجتمع عليّ وعليك الناس أطعني لفعلت ذلك قال ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بعبد الله بن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير ثم قال

يالك من قنبرة بمعمرٍ خلاك الجوف بيضى وأصفرى ونقرى ما شئت أن تنقرى
هذا حسين يخرج إلى العراق وعليك بالحجاز (قال أبو مخنف) قال أبو جناب
يحيى بن أبي حية عن عدى بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمذري بن

المشمعل الاسديين قالا خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة فدخلنا يوم
التروية فاذا نحن بالحسين وعبدالله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين
الحجر والباب قالا فتقرّبنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين ان شئت
ان تقيم اقامت فوليت هذا الامر فآزرناك وساعدناك ونصحنالك وباعناك فقال
له الحسين ان ابي حدثني ان بها كبشاً يستحل حرمتها فما أحب ان اكون انا
ذلك الكبش فقال له ابن الزبير فاقم ان شئت وتوليني انا الامر فتطاع ولا تعصى
فقال وما أريد هذا أيضا قالا ثم إنهما أخفيا كلامهما دوننا فما زالا يتناجيان حتى
سمعنا دعاء الناس راثنين متوجهين إلى منى عند الظهر قالا فطاف الحسين بالبيت وبين
الصفاء والمروة وقص من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا
نحو الناس إلى منى (قال أبو مخنف) عن أبي سعيد عقيصى عن بعض أصحابه قال
سمعت الحسين بن على وهو بمكة وهو واقف مع عبدالله بن الزبير فقال له ابن
الزبير إلى يا ابن فاطمة فأصغى إليه فسارته قال ثم التفت إلينا الحسين فقال أتدرون
ما يقول ابن الزبير فقلنا لا ندرى جعلنا الله فداك فقال قال أقم في هذا المسجد أجمع
لك الناس ثم قال الحسين والله لأن أقتل خارجاً منها بشير أحب إلى من أن أقتل
داخلاً منها بشير وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى
حتى يقضوا فى حاجتهم ووالله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت (قال
أبو مخنف) حدثنى الحارث بن كعب الوالى عن عقبه بن سمعان قال لما خرج
الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد فقالوا
له انصرف أين تذهب فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط
ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قريبا ومضى الحسين عليه السلام على
وجهه فنادوه بالحسين ألا تتق الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة فتأول
حسين قول الله عز وجل (لِيَعْمَلِيَ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُوا وَأَنَا
بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) قال ثم إن الحسين أقبل حتى مر بالتنعيم فلقى بها عيراً قد أقبل
بها من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الحميرى إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على

اليمين وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها إلى يزيد فأخذها الحسين فانطلق بهم قال لأصحاب الإبل لا أكرهكم من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أو فينا كراهه وأحسننا صحبته ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطينا من الكراء على قدر ما قطع من الأرض قال فمن فارقهم حوسب فأوفي حقه ومن مضى منهم معه أعطاه كراهه وكساه (قال أبو مخنف) عن أبي جناب عن عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذرى قالا أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر فواقف حسينا فقال له أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب فقال له الحسين بين لنا نبا الناس خلفك فقال له الفرزدق من الخير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال له الحسين صدقت لله الأمر والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعماته وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريره ثم حرك الحسين راحته فقال السلام عليك ثم افترقا (قال هشام) عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن الفرزدق ابن غالب عن أبيه قال حججت بأبي فأنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج وذلك في سنة ٦٠ إذ لقيت الحسين بن علي خارجا من مكة معه أسيافه وترأسه فقلت لمن هذا القطار فليل للحسين بن علي فأتيته فقلت بأبي وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لو لم أعجل لأخذت قال ثم سألتني من أنت فقلت له امرؤ من العراق قال فوالله ماقتشني عن أكثر من ذلك واكتفى بها مني فقال أخبرني عن الناس خلفك قال فقلت له القلوب معك والسيوف مع بني أمية والقضاء بيد الله قال فقال لي صدقت قال فسألته عن أشياء فأخبرني بها من ندور ومناك قال وإذا هو ثقيل اللسان من برسام أصابه بالعراق قال ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب في الحرم وهيئة حسنة فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص فسألني فأخبرته ببقاء الحسين بن علي فقال لي ويالك فهلا اتبعته فوالله ليملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه قال فهيمت والله أن الحق به ووقع في قلبي مقالته ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم فصدتني ذلك

عن اللحاق بهم فقدمت على اهل بعسفان قال فوالله انى لعندهم اذا قبلت غير قدامتارت
من الكوفة فلما سمعت بهم خرجت فى آثارهم حتى اذا سمعتهم الصوت وعجلت
عن اتيانهم صرخت بهم الا ما فعل الحسين بن على قال فردوا على الا قد قتل قال
فانصرفت وانا العن عبد الله بن عمرو بن العاص قال وكان اهل ذلك الزمان
يقولون ذلك الامر وبتظرونه فى كل يوم وليلة قال وكان عبد الله بن عمرو
يقول لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يظهر هذا الامر قال فقلت له
فما يمنعك ان تبيع الوهط قال فقال لى لعنة الله على فلان يعنى معاوية و عليك قال
فقلت لا بل عليك لعنة الله قال فزادنى من اللعن ولم يكن عنده من حشيمه احد فالتى
منهم شرا قال فخرجت وهو لا يعرفنى والوهط حائط لعبد الله بن عمرو بالطائف
قال وكان معاوية قد ساوم به عبد الله بن عمرو واعطاه به مالا كثيرا فابى ان
يبيعه بشيء قال واقبل الحسين مغذلا لا يلوى على شيء حتى نزل ذات عرق (قال
ابو مخنف) حدثنى الحارث بن كعب الوالى عن على بن الحسين بن على بن ابي
طالب قال لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الى الحسين
ابن على مع ابنه عون ومحمد اما بعد فانى اسالك بالله لما انصرفت حين تنظر فى
كتابى فانى مشفق عليك من الوجه الذى توجه له ان يكون فيه هلاكك واستئصال
اهل بيتك ان هلكت اليوم طفئ نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين
فلا تعجل بالسير فانى فى اثر الكتاب والسلام قال وقام عبد الله بن جعفر الى
عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه وقال اكتب الى الحسين كتابا تجعل له فيه الامان
وتمنيه فيه البر والصلة وتوثق له فى كتابك وتسأله الرجوع لعله يطمئن الى ذلك
فيرجع فقال عمرو بن سعيد اكتب ما شئت واتى به حتى اختمه فكتب عبد الله
ابن جعفر الكتاب ثم اتى به عمرو بن سعيد فقال له اختمه وابعث به مع اخيك
يحيى بن سعيد فانه احرى ان تطمئن نفسه اليه ويعلم انه الجد منك ففعل وكان
عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكة قال فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر
ثم انصرفا بعد ان اقراه يحيى الكتاب فقالا اقرأناه الكتاب وجهدنا به وكان بما

اعتذر به إلينا أن قال إني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له عليّ كان أولى فقالوا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت أحداً بها وما أنا محدثٌ بها حتى ألقى ربي قال وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ أما بعد فإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك بلغني أنك قد توجهت إلى العراق وإني أعيذك بالله من الشقاق فإني أخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فأقبل إلى معهما فإن لك عندي الأمان والصلة والبر وحسن الجوار لك الله على بذلك شهيدٌ وكفيلٌ ومراعٍ ووكيلٌ والسلام عليك قال وكتب إليه الحسين أما بعد فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحاً وقال إني من المسلمين وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة فخير الأمان أمان الله ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانة يوم القيامة فإن كنت نويت بالكتاب صلتى وبرى فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة والسلام

رجع الحديث إلى حديث عمار الدهني عن أبي جعفر

❦ فحدثني زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصيبي قال حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسري قال حدثنا عمار الدهني قال قلت لأبي جعفر حدثني مقتل الحسين حتى كأنني حضرته قال فأقبل حسين بن عليّ بكتاب مسلم بن عقيل كان إليه حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الخبر بن يزيد التميمي فقال له أين تريد قال أريد هذا المصر قال له ارجع فإني لم أدع لك خلقي خيراً أرجوه فهم أن يرجع وكان معه إخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم فسار فلقبته أوائل خيل عبيد الله فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء فأسند ظهره إلى قصباء وخطاً كيلاً يقاتل إلامن وجه واحد فنزل وضرب أبنيته وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الري

وعهد اليه عهده فقال اكفى هذا الرجل قال اعفى فأبى أن يعفيه قال فأنظرني الليلة
فآخره فنظر في أمره فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمر به فتوجه اليه عمر بن سعد
فلما أتاه قال له الحسين اختر واحدة من ثلاث إما أن تدعوني فأصرف من حيث جئت
وإما أن تدعوني فأذهب إلى زيد وإما أن تدعوني فألحق بالشعور فقبل ذلك عمر فكتب
اليه عيда الله لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال له الحسين لا والله لا يكون ذلك
أبدأ فقاتله فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شابا من أهل بيته وجاء سهم
فأصاب ابنا له معه في حجره فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا وبين
قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ثم أمر بحبرة فشققها ثم لبسها وخرج بسيفه فقاتل حتى
قتل صلوات الله عليه قتله رجل من مذحج وحز رأسه وانطلق به إلى عيда الله وقال
أَوْقِرْ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَابًا فَقَدِ قَتَلْتُ لِلْمَلِكِ الْمُحَجَّبِ
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمَّا وَأَبَا وَخَيْرَهُمْ إِذْ يَنْسُبُونَ نَسَبًا

وأوفده إلى يزيد بن معاوية ومعه الرأس فوضع رأسه بين يديه وعنده أبو برزة
الاسلمى فجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول

يُفْلِقَنَّ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا

فقال له أبو برزة ارفع قضيبك فوالله لربما رأيت فارسول الله صلى الله عليه وسلم
على فيه يلثمه وسرح عمر بن سعد بحرمه وعباله إلى عيда الله ولم يكن بقي من أهل بيت
الحسين بن علي عليه السلام إلا غلام كان مريضا مع النساء فأمر به عيда الله ليقتل
فطرحت زينب نفسها عليه وقالت والله لا يقتل حتى تقتلوني فرق لها فركه
وكف عنه قال فجهم وحلمهم إلى يزيد فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من
أهل الشام ثم أدخلوهم فهتؤه بالفتح قال رجل منهم أزرق أحمر ونظر إلى وصيفة
من بناتهم فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه فقالت زينب لا والله ولا كرامة لك
ولا له إلا أن يخرج من دين الله قال فأعادها الأزرق فقال له يزيد كف عن هذا
ثم أدخلهم على عياله فجهم وحلمهم إلى المدينة فلما دخلوها خرجت امرأة من
بنى عبدالمطلب ناشرة شعرها واضعة كها على رأسها تلقاهم وهي تبكي وتقول

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
يعترتي وبأهلي بعد مفتقدى
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
أن تخلفوني بسوء في ذوى رحى

حدثني الحسين بن نصر قال حدثنا أبو ربيعة قال حدثنا أبو عوانة عن حصين
ابن عبد الرحمن قال بلغنا أن الحسين عليه السلام ﷺ وحدثنا محمد بن عمار الرازي
قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا حصين أن الحسين
ابن علي عليه السلام كتب إليه أهل الكوفة انه معك مائة ألف فبعث إليهم مسلم
ابن عقيل فقدم الكوفة فنزل دار هانئ بن عروة فاجتمع إليه الناس فأخبر ابن زياد
بذلك زاد الحسين بن نصر في حديثه فأرسل إلى هانئ فأتاه فقال ألم أو قرك ألم
أكرمك ألم أفعل بك قال بلى قال فما جزاء ذلك قال جزاؤه أن أمنعك قال تمنعني
قال فأخذ قضيباً مكانه فضربه به وأمر فكف ثم ضرب عنقه فبلغ ذلك مسلم
ابن عقيل فخرج ومعه ناس كثير فبلغ ابن زياد ذلك فأمر بباب القصر فأغلق وأمر
منادياً فنادى يا خيل الله اركبي فلا أحد يجيبه فظن أنه في ملا من الناس قال
حصين فحدثني هلال بن يساف قال لقيتهم تلك الليلة في الطريق عند مسجد الأنصار
فلم يكونوا يمرون في طريق يمينا ولا شمالا إلا ان ذهبت منهم طائفة الثلاثون
والأربعون ونحو ذلك قال فلما بلغ السوق وهي ليلة مظلمة ودخلوا المسجد قيل
لا بن زياد والله ما نرى كثيراً واحداً ولا نسمع أصوات كثيراً فأمر بسقف المسجد
فقلع ثم أمر بجرادى فيها النيران فجعلوا ينظرون فإذا قريب خمسين رجلاً قال
فتزل فصعد المنبر وقال للناس تميزوا أرباعاً أرباعاً فانطلق كل قوم إلى رأس ربهم
فنهض إليهم قوم يقاتلونهم فخرج مسلم جراحة ثقيلة وقتل ناس من أصحابه وانهمزوا
فخرج مسلم فدخل داراً من دور كندة فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس
إلى ابن زياد فساره فقال له إن مسلماً في دار فلان فقال ابن زياد ما قال لك قال قال إن
مسلماً في دار فلان قال ابن زياد لرجلين انطلقا فأتيا به فدخلوا عليه وهو عند
امرأة قد أوقدت له النار فهو يغسل عنه الدماء فقال له انطلق الأمير يدعوك فقال

اعتدالى عقداً فقالا ما نملك ذلك فانطلق معهما حتى اتاه فأمر به فكتف ثم قال
 هيه هيه يا ابن خلية قال الحسين في حديثه يا ابن كذا جئت لتتزع ساطاني ثم أمر به
 فضربت عنقه قال حصين فحدثني هلال بن يساف أن ابن زياد أمر بأخذ ما بين
 واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يابج ولا أحداً يخرج
 فأقبل الحسين ولا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا لا والله ما ندري
 غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج قال فانطلق يسير نحو طريق الشام نحو يزيد
 فلقيته الخيول بكر بلاء فترل يناشدهم الله والإسلام قال وكان بعث إليه عمر بن سعد
 وشمير بن ذي الجوشن وحصين بن نمير فناشدهم الحسين الله والإسلام أن يسيره
 إلى أمير المؤمنين فيضع يده في يد فقالوا لا إلا على حكم ابن زياد وكان فيمن بعث إليه
 الحر بن يزيد الخنظلي ثم النهشلي على خيل فلما سمع ما يقول الحسين قال لهم ألا
 تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم والله لو سألكم هذا الترك والديلم ما حل لكم
 أن تردوه فأبوا إلا على حكم ابن زياد فصرف الحر وجه فرسه وانطلق إلى الحسين
 وأصحابه فظنوا أنه إنما جاء ليقاتلهم فلما دنا منهم قلب ترسه وسلم عليهم ثم كر على
 أصحاب ابن زياد فقاتلهم فقتل منهم رجلين ثم قتل رحمة الله عليه وذكر أن زهير
 ابن القين البجلي لقي الحسين وكان حاجباً فأقبل معه وخرج إليه ابن أبي بحرية المرادي
 ورجلان آخران وعمر بن الحجاج ومعن السلمي قال الحصين وقد رأيتهما قال
 الحصين وحدثني سعد بن عبيدة قال إن أشياخاً من أهل الكوفة لوقوف على التل
 يكون ويقولون اللهم أنزل نصرك قال قلت بأعداء الله ألا تنزلون فتصرونه
 قال فأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد قال وإني لا أنظر إليه وعليه جبة
 من بُرود فلما كلمهم انصرف فرماه رجل من بني تميم يقال له عمر الطهوي بسهم فإني
 لا أنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقاً في جبهته فلما أبوا عليه رجع إلى مصافه وإني
 لا أنظر إليهم وأنهم لقريب من مائة رجل فهم لصلب علي بن أبي طالب عليه السلام
 خمسة ومن بني هاشم ستة عشر ورجل من بني سليم حليف لهم ورجل من بني كنانة
 حليف لهم وابن عمر بن زياد قال وحدثني سعد بن عبيدة قال إنا لمستنقرون في

الماء مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فسارّه وقال له قد بعث إليك ابن زياد جويرية ابن بدر التميمي وأمره إن لم تقا تل القوم أن يضرب عنقك قال فوثب إلى فرسه فركبه ثم دعا سلاحه فلبسه وانه على فرسه فتهضر بالناس إليهم فقاتلوهم فجيء برأس الحسين إلى ابن زياد فوضع بين يديه فجعل يقول بقضيبه ويقول ان أبا عبد الله قد كان شمط قال وجيء بنسائه وبناته وأهله وكان أحسن شيء صنعته ان أمر لهم بمنزل في مكان معتزل وأجرى عليهم رزقا وأمر لهم بنفقة وكسوة قال فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر أو ابن جعفر فأتيا رجلا من طي فلبجا إليه فضرب أعناقهما وجاء برؤوسهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد قال فهم بضرب عنقه وأمر بداره فهدمت قال وحدثني مولى لمعاوية بن أبي سفيان قال لما أتى يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه قال رأيت يبيكي وقال لو كان بينه وبينه رحم ما فعل هذا قال حصين فلما قتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة كأنما تلتطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع قال وحدثني العلاء بن أبي عاتة قال حدثني رأس الجالوت عن أبيه قال ما مررت بكر بلاء إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان قال قلت لم قال كنا نتحدث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان قال و كنت أخاف أن أكون أنا فلما قتل الحسين قلنا هذا الذي نتحدث قال و كنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض ❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني علي بن محمد عن جعفر بن سليمان الضبعي قال قال الحسين والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الأمة فقدم للعراق فقتل بئنيوى يوم عاشوراء سنة ٦١ قال الحارث قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال قتل الحسين بن علي عليه السلام في صفر سنة ٦١ وهو يومئذ ابن خمس وخمسين حدثني بذلك أفلح بن سعيد عن ابن كعب القرظي قال الحارث حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر عن أبي معشر قال قتل الحسين لعشر خلون من المحرم قال الواقدي هذا أثبت قال الحارث قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عطاء بن مسلم عن ابن عاصم بن

أبي النجود عن زير بن حبيش قال أول رأس رفع على خشبة رأس الحسين رضي الله
 عن الحسين وصلى الله على روحه (قال أبو مخنف) عن هشام بن الوليد عن شهد
 ذلك قال أقبل الحسين بن علي بأهله من مكة ومحمد بن الحنفية بالمدينة قال فبلغه
 خبره وهو يتوضأ في طست قال فبكي حتى سمعت وكف دموعه في الطست
 (قال أبو مخنف) حدثني يونس بن أبي إسحاق السبيعي قال ولما بلغ عبيد الله
 إقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل
 القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان وما بين القادسية إلى القططانة
 وإلى لعلج وقال الناس هذا الحسين يريد العراق (قال أبو مخنف) وحدثني محمد
 ابن قيس أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرثمة بعث قيس بن مسهر
 الصيداوي إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين
 ابن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي
 لا إله إلا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم
 واجتماع ملككم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنع وأن
 يثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان ماضين
 من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فاكشوا أمركم وجدوا نإني
 قادم عليكم في أيامى هذه إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكان مسلم
 ابن عقيل قد كان كتب إلى الحسين قبل أن يقتل لسبع وعشرين ليلة أما بعد فإن
 الرائد لا يكذب أهله إن جمع أهل الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي والسلام
 عليك قال فأقبل الحسين بالصبيان والنساء معه لا يلوى على شيء وأقبل قيس بن مسهر
 الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين
 ابن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله اصعد إلى القصر فسب
 الكذاب ابن الكذاب فصعد ثم قال أيها الناس إن هذا الحسين بن علي خير خلق
 الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقد فارقت بالحاجر فأجيبوه ثم
 لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلي بن أبي طالب قال فأمر به عبيد الله

ابن زياد أن يرمى به من فوق القصر فرمى به فتقطع فمات ثم أقبل الحسين سيراً إلى الكوفة فأنتهى إلى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل ههنا فلما رأى الحسين قام إليه فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله فأنزله فقال له الحسين كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلى أهل العراق يدعو نبي إلى أنفسهم فقال له عبد الله بن مطيع أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض لبني أمية قال فأبى إلا أن يمضى قال فأقبل الحسين حتى إذا كان بالماء فوق زرود (قال أبو مخنف) فحدثني السدي عن رجل من بني فزارة قال لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة التي في التمارين التي أقطعت بعد زهير بن القين من بني عمرو ابن يشكر من بجيلة وكان أهل الشام لا يدخلونها فكنا مُحْتَبِينَ فبها قال فقلت للفراري حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علي قال كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نسائر الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسائره في منزل فاذا سار الحسين تخلف زهير بن القين وإذا نزل الحسين تقدم زهير حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجدُ بدأ من أن ننازله فيه فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه قال فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير (قال أبو مخنف) فحدثني دهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت فقلت له أبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت قالت فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه قالت فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم وحمل إلى الحسين ثم قال لامرأته أنت طالق الحق بأهلك فاني لأحب أن

فحينئذ يمشي
بين الأركان
والسماوات
والسماوات

سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت قالت فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه قالت فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم وحمل إلى الحسين ثم قال لامرأته أنت طالق الحق بأهلك فاني لأحب أن

يصيبك من سببي الاخير ثم قال لاصحابه من احب منكم ان يتبعني والا فانه آخر
العهد اني سأحدثكم حديثاً غزونا ببلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان
الباهلي أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغنم فقلنا نعم فقال لنا إذا أدركتم
شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم فأما أنا فإني
أستودعكم الله قال ثم والله ما زال في أول القوم حتى قتل (قال أبو مخنف) حدثني
أبو جناب الكلبي عن عدى بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمذري بن
المشمل الأسديين قال لما قضينا حجة لم يكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين في الطريق
لننظر ما يكون من أمره وشأنه فأقبلنا ترقل بنا ناقتنا مسرعين حتى لحقناه بزروء
فلبادنونا منه إذ انحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين
قالا فوقف الحسين كأنه يريد به ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدنا
لصاحبه اذهب بنا إلى هذا فلنسأله فإن كان عنده خبر الكوفة علمناه فمضينا حتى
انتهينا إليه فقلنا السلام عليك قال وعليكم السلام ورحمة الله ثم قلنا فمن الرجل
قال أسدي فقلنا فنحن أسديان فمن أنت قال أنا بكير بن المشبة فانتسبنا له ثم قلنا أخبرنا
عن الناس وراءك قال نعم لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة
فرايتهما يجران بأرجلهما في السوق قالا فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى
نزل الثعلبية مُسبياً فجتناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا فقلنا له يرحمك الله إن عندنا
خبراً فإن شئت حدثنا علانية وإن شئت سرأ قال فنظر إلى أصحابه وقال مادون
هؤلاء سرُّ فقلنا له أرايت الراكب الذي استقبلك عشاء أمس قال نعم وقد أردت
مسأله فقلنا قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسأله وهو ابن امرئ من أسد منا
ذو رأي وصدق وفضل وعقل وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم
ابن عقيل وهانئ بن عروة وحتى رأهما يجران في السوق بأرجلهما فقال إن الله وإنا
إليه راجعون رحمة الله عليهما فرد ذلك مراراً فقلنا نشدك الله في نفسك وأهل
بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعه بل
تتخوف أن تكون عليك قال فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب (قال

أبو مخنف) حدثني عمر بن خالد عن زيد بن علي بن حسين وعن داود بن علي
 ابن عبد الله بن عباس أن بني عقيل قالوا لا والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نذوق
 مذاق أخونا (قال أبو مخنف) عن أبي جناب الكلبي عن عدى بن حرملة عن
 عبد الله بن سليم والمذري بن المشعل الأسديين قالوا فنظر إلينا الحسين فقال لا خير
 في العيش بعد هؤلاء قالوا فعلمنا أنه قد عزم له رأيته على المسير قالوا فقلنا خارا الله
 لك قالوا فقال رحمة الله قالوا فقال له بعض أصحابه إنك والله ما أنت مثل مسلم بن
 عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع قال الأسديان ثم انتظر حتى
 إذا كان السحر قال لفتيانته وغلبانه أكثر وأكثروا ثم ارتحلوا
 وساروا حتى انتهوا إلى زبالة (قال أبو مخنف) حدثني أبو علي الأنصاري عن
 بكر بن مصعب المزني قال كان الحسين لا يمر بأهل ماء إلا اتبعوه حتى انتهى إلى
 زبالة سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة مقتل عبد الله بن بقطر وكان سرحه إلى
 مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب فتلقيه خيل الحصين بن
 نعيم بالقادسية فرح به إلى عبيد الله بن زياد فقال اصعد فوق القصر فإلعن الكذاب
 ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي قال فصعد فلما أشرف على الناس قال
 أيها الناس إني رسول الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لتصروه وتوازره على ابن مرجانة ابن سمية الدعوى فأمر به عبيد الله فألقى من
 فوق القصر إلى الأرض فكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك
 ابن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب ذلك عليه قال إنما أردت أن أريجه قال هشام
 حدثنا أبو بكر بن عياش عن أخبره قال والله ما هو عبد الملك بن عمير الذي قام
 إليه فذبحه ولكنه قام إليه رجل جعد طوال يشبه عبد الملك بن عمير قال فأتى
 ذلك الخبر حصينا وهو بزبالة فأخرج للناس كتابا فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم
 أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن
 بقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فليصرف ليس عليه منادمام
 قال فتفرق الناس عنه تفرقا فأخذوا يميننا وشمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا

معه من المدينة وإنما فعل ذلك لأنه ظن أنما اتبعه الأعراب لأنهم ظنوا أنه يأتي
 بلداً قد استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون
 وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه قال فلما كان
 من السحر أمر قتيانه فاستقوا الماء وأكثروا ثم سار حتى مر بطن العقبة فنزل بها
 (قال أبو مخنف) فحدثني لوذان أحد بني عكرمة أن أحد عمومه سأل الحسين
 عليه السلام أين تريد فحدثه فقال له إني أنشدك الله لما انصرفت فوالله لا تقدم
 إلا على الأسننة وحاد السيوف فإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة
 القتال ووطوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فأما على هذه الحال التي
 تذكرها فإني لأرى لك أن تفعل قال فقال له يا عبد الله إنه ليس يخفى على الرأي
 ما رأيت ولكن الله لا يغلب على أمره ثم ارتحل منهاه ونزع يزيد بن معاوية في هذه
 السنة الوليد بن عتبة عن مكة وولاهها عمرو بن سعيد بن العاص وذلك في شهر
 رمضان منها فخرج بالناس عمرو بن سعيد في هذه السنة حدثني بذلك أحمد بن ثابت
 عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان عامله على مكة والمدينة في هذه
 السنة بعد ما عزل الوليد بن عتبة عمرو بن سعيد وعلى الكوفة والبصرة وأعمالها
 عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة
 هشام بن هبيرة .

ثم دخلت سنة إحدى وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مقتل الحسين رضوان الله عليه قتل فيها في المحرم لعشر خلون منه
 كذلك حدثني أحمد بن ثابت قال حدثني يحدث عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر
 وكذلك قال الواقدي وهشام بن الكلبي وقد ذكرنا ابتداء أمر الحسين في مسيره
 نحو العراق وما كان منه في سنة ٦٠ وتذكر الآن ما كان من أمره في سنة ٦١
 وكيف كان مقتله ۞ حدثت عن هشام عن أبي مخنف قال حدثني أبو جناب عن

عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشعل الأسديين قالوا أقبل الحسين عليه السلام حتى نزل شراف فلما كان في السحر أمر فتياه فاستقوا من الماء فأكثرُوا ثم ساروا منها فرسوا صدر يومهم حتى انتصف النهار ثم إن رجلاً قال الله أكبر فقال الحسين الله أكبر ما كبرت قال رأيت النخل فقال له الأسديان إن هذا المكان مارأينا به نخلة قط قال لنا الحسين فما ترى بانه رأى قلنا نراه رأى هو ادى الخيل فقال وأنا والله أرى ذلك فقال الحسين أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقلنا له بلى هذا ذو حُسيم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد قال فأخذ إليه ذات اليسار قال وملكنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هو ادى الخيل فتبينناها وعدلنا فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنهم اليعاسيب وكان راياتهم أجنحة الطير قال فاستبقنا إلى ذي حُسيم فسبقناهم إليه فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضربت وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التيمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهرية والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسياهم فقال الحسين لفتيانه اسقوا القوم واروهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً فقام فتياه فرشّفوا الخيل ترشيفاً فقام فتيه وسقوا القوم من الماء حتى أروهم وأقبلوا يملئون القصاع والآتوار والطساس من الماء ثم يدنونها من القرس فإذا عبّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها قال هشام حدثني لقيط عن علي بن الطعان المحاربي كنت مع الحر بن يزيد فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين مابى وبفرسى من العطش قال أنخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال يا ابن أخي أنخ الجمل فأنخته فقال اشرب فجعلت كلها شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين اخنث السقاء أى اعطفه قال فجعلت لا أدري كيف أفعل قال فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسى قال وكان مجيء الحر بن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية وذلك أن عبيد الله بن زياد لما بلغه إقبال الحسين بعث الحصين بن نمير التيمي وكان على شرطه فأمره أن ينزل

...
...
...

...
...
...

...
...
...

القادية وأن يضع المسالح فينظم ما بين القططانة إلى تخفان وقدم الحر بن يزيد
 بين يديه في هذه الألف من القادية فيستقبل حسينا قال فلم يزل موافقا حسينا حتى
 حضرت الصلاة صلاة الظهر فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن فأذن
 فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه
 ثم قال أيها الناس إنما معذرة إلى الله عز وجل وإليكم إنى لم آتكم حتى أتتني كتبكم
 وقدمت على رُسُلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعل الله يجمعنا بك على
 الهدى فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فإن تعطوني ما أطه من إليه من عهدكم ومواثيقكم
 أقدم مصركم وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي
 أقبلت منه إليكم قال فسكتوا عنه وقالوا للوذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين
 عليه السلام للحر أتريد أن تصلى بأصحابك قال لا بل تصلى أنت ونصلي بصلاتك
 قال فصلي بهم الحسين ثم إنه دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه
 الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه
 إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس
 في ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيؤوا للرحيل ثم إنه خرج فأمر
 مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف
 إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا
 وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر
 عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والساثرين فيكم بالجور والعدوان وإن أنتم
 كرهتمونا وجعلتم حقا وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به على رُسُلكم
 انصرفت عنكم فقال له الحر بن يزيد إنا والله ما ندرى ما هذه الكتب التي تذكر
 فقال الحسين يا عقبه بن سميان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلى فأخرج
 خرجين مملوءين صحفاً فنشرها بين أيديهم فقال الحر إنا لسنا من هؤلاء الذين
 كتبوا إليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله
 ابن زياد فقال له الحسين الموت أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا

فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لأصحابه انصرفوا بنا فلما ذهبوا انصرفوا
 حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحرث كنتك أمك ما تريد قال
 أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها
 ما تركت ذكر أمه بالشكل أن أقوله كائنا من كان ولكن والله مالي إلى ذكر أمك
 من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه فقال له الحسين فما تريد قال الحرث أريد والله
 أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد قال له الحسين إذن والله لا أتبعك فقال له الحرث إذن
 والله لا أدعك فترادى القول ثلاث مرات ولما كثر الكلام بينهما قال له الحرث
 إنني لم أؤمر بقتالك وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا أبيت
 نخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة لتكون بيني وبينك نصفا حتى
 أكتب إلى ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه
 أو إلى عبيد الله بن زياد إن شئت ففعل الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقي فيه العافية
 من أن أبتلى بشيء من أمرك قال نخذ ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية
 وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا ثم إن الحسين سار في أصحابه والحرث
 يسيره ^{كثيرا} ^{يسيره} (قال أبو مخنف) عن عقبه بن أبي العيزار إن الحسين خطب أصحابه
 بيضه من امامه كما خطبوا أصحاب الحرث بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا
 لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير
 عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله إن يدخله مدخله ألا وإن هؤلاء قد لزموا
 طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا
 بالنبي وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحق من غير وقد أتتني كتبكم
 وقدمت عليّ رُسُلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإن تمتمت على بيعتكم
 تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفسى مع أنفسكم وأهلى مع أهليكم فلکم في أسوة وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم
 وخلعتم بيعتى من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخى وابن

عمی مسلم والمغرور من اغترَبَ بکم فخطکم اخطاتم ونصیبکم ضیعتم ومن نکث فانما
 ینکث علی نفسه وسیغنی الله عنک والسلام علیک ورحمة الله وبرکاته (وقال
 عقبه) بن ابي العیزاز قام حسین علیہ السلام بذی حُسم فحمد الله وأثنی علیہ ثم
 قال إنه قد نزل من الامر ما قد ترون وإن الدنيا قد تغیرت وتکرت وأدبر معروفها
 واستمرت جداً فلم یبق منها إلا صُباة کُصباة الإناء وخسیس عیش کالمرعی
 الویل الأترون أن الحق لا یعمل به وأن الباطل لا یُتناهی عنه لیرغب المؤمن
 فی لقاء الله مُحققاً فانی لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحیاة مع الظالمین إلا برما قال
 فقام زهیر بن القین البجلی فقال لأصحابه تکلمون أم أتکلم قالوا ابل تکلم فحمد الله فأثنی
 علیہ ثم قال قد سمعنا هداک الله یا ابن رسول الله مقاتلک والله لو كانت دنیا لنا بقیة
 وکنا فیها مغلدین إلا أن فراقها فی نصرک ومواساتک لآثرنا الخروج معک علی
 الإقامة فیها قال فدعا له الحسین ثم قال له خیراً وأقبل الحر یسیره وهو یقول له
 یا حسین إنی أذکرک الله فی نفسک فانی أشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن قوتلت
 لتهلکن فیما أرى فقال له الحسین أفیالموت تخوفنی وهل یعدو بکم الخطب أن تقتلونی
 ما أدری ما أقول لک ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه ولقیه وهو
 یرید نصره رسول الله صلی الله علیہ وسلم فقال له أين تذهب فانک مقتول فقال
 سأمضی وما بالموت عارٌ علی الفتی إذا ما نوى حقا وجاهد مسلماً
 وآسى الرجال الصالحین بنفسه وفارق مشوراً یغش ویرغماً
 قال فلما سمع ذلك منه الحرتحی عنه وكان یسیر بأصحابه فی ناحية وحسین فی
 ناحية أخرى حتی انتهوا إلى عذیب الهجانات وكان بها هجان النعمان ترعی هنالك
 فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الکوفة علی رواحلهم یجنبون فرساً لنا فع بن هلال
 یقال له الکامل ومعهم دلیلهم الطریماح بن عدی علی فرسه وهو یقول

یا ناقی لا تُذعری من زجری وشمری قبل طلوع الفجر
 بخیر ركبانٍ وخیر سفیر حتی تحلی بکربیم النجر
 الماجد الحر رحیب الصدر أنى به الله لخیر امر

ذی حُسم
 امام حسین علیہ السلام
 کا خطبہ

زیسر کا جوابی خطبہ

امام کا حرسے مکالمہ

نُمت أبقاه بقاء الدَّهرِ

قال فلما انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الآيات فقال أما والله انى لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفّرنا قال وأقبل اليهم الحر بن يزيد فقال إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا بمن أقبل معك وأنا حابسهم أورادهم فقال له الحسين لا تمنعهم مما أمنع منه نفسى إنما هؤلاء أنصارى وأعوانى وقد كنت أعطيتنى ألا تعرض لى بشيء حتى يأتىك كتاب من ابن زياد فقال أجل لكن لم يأتوا معك قال هم أصحابى وهم بمنزلة من جاء معى فان تمت على ما كان بينى وبينك وإلا ناجزتك قال فكف عنهم الحر قال ثم قال لهم الحسين أخبرونى خبر الناس وراءكم فقال له بجمع بن عبدالله العائذى وهو أحد النفر الأربعة الذين جاءوه أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم ومكثت غرائرهم يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم فهم ألب واحد عليك وأماسائر الناس بعد فان أفندتهم تهوى إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك قال أخبرنى فهل لكم برسولى إليكم قالوا من هو قال قيس بن مشير الصيداوى فقالوا نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فضلى عليك وعلى أبىك ولعن ابن زياد وأباه ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدمك فأمر به ابن زياد فألقى من طمار القصر فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمه ثم قال منهم من قضى نحباً ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً . اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً واجمع بيننا وبينهم فى مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك (قال أبو مخنف) حدثنى جميل بن مرثد من بنى معن عن الطرماح بن عدى أنه دنا من الحسين فقال له والله إنى لأنظر فما أرى معك أحداً ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجى من الكوفة إليك يوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عينى فى صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم ففيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين فأشددك الله ان قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت فان أردت أن تنزل بلداً يمنعك

الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجاً امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر والله إن دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم نبعت إلى الرجال ممن بأجاً وسلي من طي فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طي رجالاً وركباناً ثم أقم فينا ما بدا لك فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خير إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه (قال أبو مخنف) حدثني جميل بن مرثد قال حدثني الطرماتح ابن عدي قال فودعته وقلت له دفع الله عنك شر الجن والإنس إني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعى نفقة لهم فأتهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل اليك إن شاء الله فان الحقك فوالله لا كونه من أنصارك قال فان كنت فاعلا فعجل رحمتك الله قال فعلت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل قال فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت فأخذ أهلي يقولون إنك لتصنع مرتك هذه شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم فأخبرتهم بما أريد وأقبلت في طريق بني نعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر فنعاها إلى فرجعت قال ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب (قال أبو مخنف) حدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي أن الحسين ابن علي رضي الله عنه قال لمن هذا الفسطاط فقيل لعبيد الله بن الحر الجعفي قال ادعوه لي وبعث إليه فلما أتاه الرسول قال هذا الحسين بن علي يدعوك فقال عبيد الله بن الحر إنا لله وإنا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها والله ما أريد أن أراه ولا يراني فأتاه الرسول فأخبره فأخذ الحسين نعليه فانتعل ثم قام فجاءه حتى دخل عليه فسلم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه فأعاد إليه ابن الحر تلك المقالة فقال فإلا تنصرتنا فاتق الله أن

تكون من يقاتلنا فوالله لا يسمع واعتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك قال أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله **(قال أبو مخنف)** حدثني عبد الرحمن بن جندب عن عقبه بن سمعان قال لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا قال فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا سباعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين قال ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً قال فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له فقال إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين يا أبت جعلت فداك ثم حمدت الله واسترجعت قال يا بني إني خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس على فرس فقال القوم يسرون والمنايا تسرى اليهم فعلت أنها أنفسنا نعت لنا قال له يا أبت لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق قال بلى والذي إليه مرجع العباد قال يا أبت إذا لانبألى نموت محقين فقال له جزاك الله من ولد خير ماجزى ولداً عن والده قال فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فبأتيه الحر بن يزيد فيردم فيرده فجعل إذا ردهم إلى الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين قال فاذا رآك على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه فدفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فاذا فيه هـ أما بعد فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي أن يازمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام قال فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد بأمرني فيه أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقتي حتى أنفذ رأيه وأمره فنظر إلى رسول عبيد الله يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندي ثم النهدي فعن له فقال أمالك بن النسيب

البدى قال نعم وكان أحد كندة فقال له يزيد بن زياد ثكلتك أمك ماذا جئت فيه قال وما جئت فيه أطعت إمامي ووفيتُ ببيعتي فقال له أبو الشعثاء عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك كسبت العار والنار قال الله عز وجل (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ) فهو إمامك قال وأخذ الحرث بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا ادعنا نزل في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الغاضرية أو هذه الأخرى يعنون شافية فقال لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بُعث إلى عينا فقال له زهير بن القين يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري لياتينا من بعدهم ترى ما لا قبل لنا به فقال له الحسين ما كنت لأبدأهم بالقتال فقال له زهير بن القين سربنا إلى هذه القرية حتى تنزلها فانها حصينة وهي على شاطئ الفرات فإن منعونا قاتلناهم فقاتلهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم فقال له الحسين وأية قرية هي قال هي العقر فقال الحسين اللهم انى أعوذ بك من العقر ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة ٦١ فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف قال وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السلام أن عبيد الله بن زياد بعث على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دسقي وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها فكتب إليه ابن زياد عهدته على الرى وأمره بالخروج فخرج معسكراً بالناس بحمام أعين فلما كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر إلى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عمك فقال له عمر بن سعد إن رأيت رحمك الله أن تعفينى فافعل فقال له عبيد الله نعم على أن ترد لنا عهدتنا قال فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد أمهلى اليوم حتى أنظر قال فانصرف عمر يستشير نصحاه فلم يكن يستشير أحداً إلا نهاه قال وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال أنشدك الله يا عمال أن تسير إلى الحسين فتأمم بربك وتقطع رحمك فوالله لأن تخرج من

دنياك ومالك وسلطان الأرض كلها لو كان لك خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين فقال له عمر بن سعد فاني أفعل إن شاء الله قال هشام حدثني عوانة بن الحكم عن عمار بن عبد الله بن يسار الجهني عن أبيه قال دخلتُ على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين فقال لي إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين فأبيتُ ذلك عليه فقلت له أصاب الله بك أرشدك الله أحلٌ فلا تفعل ولا تسر إليه قال فخرجتُ من عنده فأتاني آتٍ وقال هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين قال فأتيته فاذا هو جالس فلما رأيته عرض بوجهه فعرفتُ أنه قد عزم على المسير إليه فخرجتُ من عنده قال فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد فقال أصلحك الله إنك وليتني هذا العمل وكتبتَ لي العهد وسمع به الناس فان رأيت أن تنفذي ذلك فافعل وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشرف الكوفة من لست بأغني ولا أجزأ عنك في الحرب منه فسمى له أناسا فقال له ابن زياد لا تعلني بأشرف أهل الكوفة ولست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث إن سرت بجنودنا وإلا فابعث الينا بعهدنا فلما رآه قد لجَّ قال فإني سأترقال فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى قال فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي فقال اتته فسله ما الذي جاء به وماذا يريد وكان عزرة ممن كتب إلى الحسين فاستحيا منه أن يأتيه قال فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبي وكرهه قال وقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارسا شجاعا ليس يرد وجهه شيء فقال أنا أذهب إليه والله إن شئت لأفتكن به فقال له عمر بن سعد ما أريد أن يفتك به ولكن اتته فسله ما الذي جاء به قال فأقبل إليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين أصلحك الله أبا عبد الله قد جاءك شر أهل الأرض وأجراه على دم وأفتك فقام إليه فقال ضع سيفك قال لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول فإن سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم وإن أبيتتم انصرفت عنكم فقال له فاني آخذ بقاء سيفك ثم تكلم بما جئتك قال لا والله لا تمسه فقال له أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنونه فانك فاجر قال فاستبأ ثم انصرف إلى عمر

ابن سعد فأخبره الخبر قال فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك يا قرّة
 التّق حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد قال فأتاه قرّة بن قيس فلبارآه الحسين مقبلا
 قال أتعرفون هذا فقال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة تميمي وهو
 ابن أختنا ولقد كنتُ أعرفه بحُسن الرأي وما كنتُ أراه يشهد هذا المشهد قال
 فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه فقال الحسين كتب إلى
 أهل مصركم هذا إن أقدم فأما إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم قال ثم قال له حبيب
 ابن مظاهر ويحك يا قرّة بن قيس أني ترجع إلى القوم الظالمين انصر هذا الرجل
 الذي بآبائه أيديك الله بالكرامة وإيانا معك فقال له قرّة أرجع إلى صاحبي
 بجواب رسالته وأرى رأيي قال فانصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال له
 عمر بن سعد إني لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقاتله (قال هشام) عن أبي
 مخنف قال حدثني النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي عن حسان بن فائد
 ابن بكر العبسي قال أشهد أن كتاب عمر بن سعد جاء الى عبيد الله بن زياد وأنا عنده
 فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فاني حيث نزلت بالحسين بعثتُ اليه
 رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ويسأل فقال كتب إلى أهل هذه البلاد
 وأتني رُسُلهم فسألوني القدوم ففعلتُ فأما إذ كرهوني فبداهم غير ما أتني به
 رسلهم فأنا منصرفٌ عنهم فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال

الآن إذ عَليقتُ تخالِبنا به . يرجو النجاة ولات حين مناص

قال وكتب الى عمر بن سعد (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد بلغني
 كتابك وفهمتُ ما ذكرتُ فأعرض على الحسين أن يبائع ليزيد بن معاوية هو
 وجميع أصحابه فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام قال فلما أتى عمر بن سعد الكتاب
 قال قد حسبتُ ألا يقبل ابن زياد العافية (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن
 أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي قال جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى
 عمر بن سعد أما بعد فخل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة
 كما صنع بالتق الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بنان قال فبعث عمر بن سعد

عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال ونازله عبد الله ابن أبي حصين الأزدي وعِداده في بَجيلة فقال يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فيقال حسين اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا قال حميد بن مسلم والله لُعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيتُه يشرب حتى بغر ثم بقي ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لَفَظَ غُصَّتهُ يعني نفسه قال ولما اشتدَّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث معهم بعشرين قرية فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا واستقدم إمامهم باللواء نافع بن هلال الجلي فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي من الرجل فجئ ما جاء بك قال جئنا شرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه قال فاشرب هنيئا قال لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعو عليه فقال لا سبيلَ إلى سقى هؤلاء إنما وُضِعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله املؤا قربكم فشدَّ الرجال فملؤوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه فحمل عليهم العباس ابن علي ونافع بن هلال فكثفوا ثم انصرفوا إلى رحلم فقالوا امضوا ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه وأطردوا قليلا ثم إن رجلا من صُدَاءِ طِعْنٍ من أصحاب عمرو بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء ثم إنها انتقضت بعد ذلك فمات منها وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه (قال أبو مخنف) حدثني أبو جناب عن هاني بن نُبَيْتِ الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين قال بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن ألقى الليل بين عسكري وعسكري قال نخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا وأقبل حسين في مثل ذلك فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك قال فانكشفتا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع ثم انصرف

كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه وتحدث الناس فيما بينهما ظناً يظنون أنه أن حسينا
قال لعمر بن سعد اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين قال عمر إذن تهدم
داري قال أنا أهدى لك قال إذن توخذ ضياعي قال إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز
قال فتكره ذلك عمر قال فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا
من ذلك شيئاً ولا علوه (قال أبو مخنف) وأما ما حدثنا به المجالدين سعيد والصفع بن
ابن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين قالوا إنه قال اختاروا
منى خصالاً ثلاثاً إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه وإما أن أضع يدي في يد يزيد
ابن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين
شتمت فأكون رجلاً من أهلهم وعلى ما عليهم (قال أبو مخنف) فأما عبد الرحمن
ابن جندب فحدثني عن عقبة ابن سميان قال صحبتُ حسينا فخرجت معه من المدينة
إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمة
بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد
سمعتها إلا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد
يزيد بن معاوية ولا أن يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني
فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى تنظر ما يصير أمر الناس (قال أبو مخنف)
حدثني المجالدين سعيد الهمداني والصفع بن زهير أنهما كانا التقياً مراراً ثلاثاً
أو أربعاً حسين وعمر بن سعد قال فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد أما
بعد فإن الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة هذا حسين قد أعطاني
أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن نسيره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئت
فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين
فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح قال
فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لا ميرته مشفق على قومه نعم
قد قبلتُ قال فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك
إلى جنبك والله لنرحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعز

ولتكونن أولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ولكن لينزل
على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فأنت أولى العقوبة وإن غفرت كان ذلك لك
والله لقد بلغني أن حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل
فقال له ابن زياد نعم ما رأيت الرأي رأيتك (قال أبو مخنف) فحدثني سليمان بن
أبي راشد عن حميد بن مسلم قال ثم إن عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن
فقال له اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول
على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلباً وإن هم أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسمع له
وأطع وإن هو أبو فقاتلهم فأنت أمير الناس وثب عليه فاضرب عنقه وأبعث
إلى برأسه (قال أبو مخنف) حدثني أبو جناب الكلبي قال ثم كتب عبيد الله بن
زياد إلى عمر بن سعد أما بعد فإني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله
ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندي شافعا، انظر فإن نزل حسين وأصحابه
على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلباً وإن أبوا فاحذف اليهم حتى تقتلهم وتمثل
بهم فإنهم لذلك مستحقون فإن قتل حسين فأوط الخيل صدره وظهره فإنه عاق
مشاق قاطع ظلوم وليس دهرى في هذا أن يضر بعد الموت شيئا ولكن على قول
لو قد قتله فعلت هذا به إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع
وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا واخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد
أمرناه بأمرنا والسلام (قال أبو مخنف) عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن
شريك العامري قال لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب قام هو وعبد الله بن
أبي المحل وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت
له العباس وعبد الله وجعفر وعثمان فقال عبد الله بن أبي المحل بن حزام بن خالد بن
ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب أصلح الله الأمير إن بني اختنا مع الحسين
فإن رأيت أن تكتب لهم أمانا ففعلت قال نعم ونعمة عين فأمر كاتبه فكتب لهم أمانا فبعث
به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له كزمان فلما قدم عليهم دعاهم فقال هذا أمان بعث
به خالك فقال له الفتية أقرئ خالنا السلام وقل له أن لا حاجة لنا في أمانكم أمان الله خير

من امان ابن سمية قال فاقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد فلما قدم به عليه فقرأ قال له عمر مالك وريك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به على والله انى لا ظنك انت ثنيت ان يقبل ما كتبت به اليه افسدت علينا امرأ كنا رجونا ان يصلح لا يستسلم والله حسين ان نفساً ابيّة لبين جنبه فقال له شمر اخبرنى ما انت صانع اتمضى لامر اميرك وتقتل عدوه ولا تفلح بينى وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك وانا اتولى ذلك قال فدرونك وكن انت على الرجال قال فهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم قال وجاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين فقال ابن بنو اختنا فخرج اليه العباس وجعفر وعثمان بنو على فقالوا له مالك وما تريد قال انتم يا بنى اخى آمنون قال له الفتية لعنك الله ولعن امانك لمن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له قال ثم ان عمر بن سعد نادى يا خيل الله اركبى وأبشرى فركب فى الناس ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر وحسين جالس امام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته وسمعت أخته زينب الصيحة فدنّت من أخيها فقالت يا أخى أما تسمع الأصوات قد اقتربت قال فرفع الحسين رأسه فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى إنك تروح إلينا قال فلطمت أخته وجهها وقالت يا ويلتا فقال ليس لك الويل يا أخيتى اسكنى رحمتك الرحمن وقال العباس بن على يا أخى أتاك القوم قال فهض ثم قال يا عباس اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم فتقول لهم مالكم وما بدا لكم وتسالهم عما جاء بهم فأتاهم العباس فاستقبلهم فى نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون قالوا جاء امر الامير بان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او ننازلكم قال فلا تعجلوا حتى أرجع الى أبى عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم قال فوقفوا ثم قالوا الله فأعله ذلك ثم القنا بما يقول قال فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين يخبره بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم ان شئت وإن شئت كلمتهم فقال له زهير أنت بدأت بهذا فكن أنت

تكلّمهم فقال له حبيب بن مظاهر أما والله لبئس القوم عند الله غداً قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه وسلم وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً فقال له عزرة بن قيس إنك لتزكى نفسك ما استطعت فقال له زهير يا عزرة إن الله قد زكّاها وهدّاها فاتق الله يا عزرة فإنى لك من الناصحين أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية قال يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً قال أفلمست تستدل بموقفي هذا أنى منهم أما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قط ولا أرسلتُ إليه رسولا قط ولا وعدته نصرتي قط ولكن الطريق جمع بينى وبينه فلما رأيته ذكرتُ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسى دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله عليه السلام قال وأقبل العباس بن على يركض حتى انتهى إليهم فقال يا هؤلاء إن أباعد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر فى هذا الأمر فإن هذا أمرٌ لم يحجر بينكم وبينه فيه منطقٌ فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله فإما رضينا فأتينا بالأمر الذى تسألونه وتسومونه أو كرهنا فرددناه وإنما أراد بذلك أن يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصى أهله فلما اتاهم العباس بن على بذلك قال عمر بن سعد ماترى يا شمر قال ماترى أنت أنت الأمير والرأى رأيك قال قد أردت ألا أكون ثم أقبل على الناس فقال ماذا ترون فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدى سبحان الله والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها وقال قيس بن الأشعث أجيبهم إلى ما سألوك فلعمري ليصبحك بالقتال غدوة فقال والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشية قال وكان العباس بن على حين أتى حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد قال ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشية لعلنا نصلى لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنى قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة

الدعاء والاستغفار (قال أبو مخنف) حدثني الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري عن علي بن الحسين قال أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال إنا قد أجئناكم إلى غد فان استسلمت سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيت فليسنا تارككم (قال أبو مخنف) وحدثني عبد الله بن عاصم الفائشي عن الضحاک بن عبد الله المشرقي بطن من همدان أن الحسين بن علي عليه السلام جمع أصحابه (قال أبو مخنف) وحدثني أيضا الحارث ابن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري عن علي بن الحسين قال جمع الحسين أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد وذلك عند قرب المساء قال علي بن الحسين فدوت منه لاسمع وأنا مريض فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: أتني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمده على التراء والضرء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين أما بعد فإني لأعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عنى جميعاً خيراً إلا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً إلا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منى ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلاً (قال أبو مخنف) حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشي بطن من همدان عن الضحاک بن عبد الله المشرقي قال قدمت ومالك بن النضر الأرحبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئنا له فقلنا جئنا لنسلم عليك وندعوا لك بالعافية ونحدث بك عهداً ونخبرك خبر الناس وإنا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك فريأيك فقال الحسين عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل قال فتدعونا وسلمنا عليه ودعونا الله له قال فما يمنعكم من نصرتي فقال مالك بن النضر عليّ دين ولى عيال فقلت له إن عليّ ديناً وإن لي لعياً ولكنك إن جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً قاتلت عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً قال قال فانت في حلّ فأقت معه فلما كان الليل قال هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلاً ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل

من أهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبوني ولو قد أصابوني لهما عن طلب غيري فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله ابن جعفر لم تفعل لنبى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس ابن علي ثم إنهم تكلموا بهذا ونحوه فقال الحسين عليه السلام يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنت لكم قالوا فما يقول الناس يقولون إننا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ولم نرهم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك (قال أبو مخنف) حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال أنحن نخلي عنك ولما نعدر إلى الله في أداء حقك أما والله حتى أكر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقد قتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك قال وقال سعد بن عبد الله الحنفي والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك والله لو علمت أني أقتل ثم أحيأ ثم أحرق حياً ثم أذر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً قال وقال زهير بن القين والله لو ددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك قال وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فقالوا والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا (قال أبو مخنف) حدثني الحارث بن كعب وأبو الضحاك عن علي بن الحسين ابن علي قال إني جالس في تلك العشيّة التي قتل أبي صبيحتّها وعمتي زينب عندي تمرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده حوى مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهرُ أَيْفَ لك من خليلٍ كم لك بالإشراقِ والأصيلِ
من صاحبِ أو طالبِ قَتيلِ والدهرُ لا يقنعُ بالبديلِ
وإنما الأمرُ إلى الجليلِ وكلُّ حَيٍّ سَالِكُ السبيلِ

قال فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها فعرفت ما أراد فخنقتني عبرتي فرددت
دمعي ولزمت السكون فعليت أن البلاء قد نزل فأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت
وهي امرأة وفي النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وإنما
لحاصرة حتى انتهت إليه فقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت
فاطمة أمي وعليّ أبي وحسن أخي يا خليفة الماضي وثمان الباقي قال فنظر إليها
الحسين عليه السلام فقال يا أختي لا يذهبن حملك الشيطان قالت بأبي أنت وأمي
يا أبا عبد الله استقتلت نفسي فإداك فرد غصته وترقرقت عيناه وقال لو ترك القطا
ليلا لنام قالت يا ويلتي أنتغصب نفسك اغتصاباً فذلك أفرح لقاها وأشدّ على
نفسى ولطمت وجهها وأهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشياً عليها فقام إليها
الحسين فصبّ على وجهها الماء وقال لها يا أختي اتقى الله وتعزى بعزاء الله واعلمى
أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه
الله الذي خلق الأرض بقدرته ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده أبي خير
مني وأمى خير مني وأخى خير مني ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة قال
فجزأها بهذا ونحوه وقال لها يا أختي إني أقسم عليك فأبرئى قسمى لا تشقى على
جيباً ولا تخشى على وجهاً ولا تدعى على بالويل والشبور إذا أنا هلكت قال
ثم جاءها حتى أجلسها عندي وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرّبوا بعض بيوتهم
من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا هم بين البيوت إلا
الوجه الذي يأتهم منه عدوهم (قال أبو مخنف) عن عبد الله بن عاصم عن الضحاك
ابن عبد الله المشرقى قال فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون
ويدعون ويتضرعون قال فتمر بنا خيل لهم تحرسنا وإن حسينا ليقرأ الأليحسبن
الذين كفروا إنما نملئ لهم خيراً لا نفسهم إنما نملئ لهم ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب مهين

ما كان الله ليذّر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب؛ فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم قال فعرفته فقلت لبرير بن حضير تدرى من هذا قال لا قلت هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر وكان مضحاً كأبطالاً وكان شريفاً شجاعاً فاتكأ وكان سعيد ابن قيس ربما حبسه في جناية فقال له برير بن حضير يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين فقال له من أنت قال أنا برير بن حضير قال إنا لله عزّ على هلكت والله هلكت والله يا برير قال يا أبا حرب هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام فوالله إنا لنحن الطيبون ولكنكم لا تم الخبيثون قال وأنا على ذلك من الشاهدين قلت ويحك أفلا ينفعك معرفتك قال جعلت فداك فمن يتادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وائل قال ها هو ذامعي قال قبح الله رأيك على كل حال أنت سفيه قال ثم انصرف عنا وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عذرة بن قيس الأحمسي وكان على الخيل قال فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقد بلغنا أيضاً أنه كان يوم الجمعة وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس قال وعبأ الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه وأعطى رايته العباس ابن عليّ أخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت تحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم قال وكان الحسين عليه السلام أتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فخفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالحندق ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب وقالوا إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلاً نوتى من ورائنا وقاتلونا القوم من وجه واحد ففعلوا وكان لهم نافعاً (قال أبو مخنف) حدثني فضيل بن خديج السكندی عن محمد ابن بشر عن عمرو الحضرمي قال لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن ابن أبي سبرة الحنفي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس وعلى

ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر
ابن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقُتل معه وجعل عمر على ميمنته عمرو بن
الحجاج الزبيدي وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن
عمر بن معاوية وهو الضباب بن كلاب وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحسي وعلى
الرجال شَبَث بن رِبْعَى اليربوعي وأعطى الراية ذُوَيْدًا مَوْلَاهُ (قال أبو مخنف)
حدثني عمرو بن مرة الجملي عن أبي صالح الخنفي عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه
الأنصاري قال كنت مع مولاى فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين أمر الحسين
بفسطاط فُضِرِبَ ثم أمر بمسك فيث في جفنة عظيمة أو صحيفة قال ثم دخل
الحسين ذلك الفسطاط فطلى بالنورة قال ومولاى عبد الرحمن بن عبد ربه وبرير
ابن حضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك منا كيهما فاذحما أيهما يظل على أثره
فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل
فقال له برير والله لقد علم قومي أنى ما أحببت الباطل شابا ولا كهلا ولكن والله
إني لمستبشر بما نحن لاقون والله إن بيتنا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء
علينا بأسيا فهم ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيا فهم قال فلما فرغ الحسين دخلنا
فاطينا قال ثم إن الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه قال فاقبل
أصحابه بين يديه قتالا شديدا فلما رأيتُ القوم قد صرعوا أفلت وتركتهم (قال
أبو مخنف) عن بعض أصحابه عن أبي خالد الكاهلي قال لما صحبت الخيل الحسين
رفع الحسين يديه فقال اللهم أنت تقى في كل كرب ورجائى في كل شدة وأنت لى
في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة
ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك
عمن سواك فقرجته وكشفته فأنت ولى كل نعمة وصاحب كل حسنة ومُنْتَهَى كل
رغبة (قال أبو مخنف) حدثني عبدالله بن عاصم قال حدثني الضحاك المشرقي قال
لما أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذى كنا ألهبنا فيه
النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس
(٢١ - ٤)

كامل الأداة قلم يكلمنا حتى مرّ على آياتنا فنظر إلى آياتنا فإذا هو لا يرى إلا حطبا
تلهب النار فيه فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته يا حسين استعجلت النار في الدنيا
قبل يوم القيامة فقال الحسين من هذا كأنه شير بن ذى الجوشن فقالوا نعم أصلحك
الله هو هو فقال يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً فقال له مسلم بن عويجة
يا ابن رسول الله جعلت فداك ألا أرميه بسهم فانه قد أمكنى وليس يسقط سهم
فالفاسق من أعظم الجبارين فقال له الحسين لا ترميه فإني أكره أن أبدأهم وكان مع
الحسين فرس له يدعى لاحقاً حمل عليه ابنه علي بن الحسين قال فلما دنا منه القوم
عاد براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته بصوت عالٍ دعاءً يسمع جل الناس أيها الناس
اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظمكم بما لحق لكم علي وحتي أعتذر اليكم من
مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف كنتم بذلك
أسعد ولم يكن لكم علي سبيل وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من
أنفسكم فأجمعوا أمرهم وشركاءكم ثم لا يكن أمرهم عليكم غمّة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون
إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين قال فلما سمع أخواته كلامه
هذا صحن وبكين وبكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل اليهن أخاه العباس بن
علي وعلياً ابنه وقال لهما أسكتاهن فلعمري ليكثرن بكأوهن قال فلما ذهبا
ليسكتاهن قال لا يبعد ابن عباس قال فظننا أنه إنما قالها حين سُمع بكأوهن لأنه
قد كان نهاه أن يخرج بهن فلما سكتن حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى
على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وأنبيائه فذكر من ذلك ما الله أعلم وما لا يحصى
ذكره قال فوالله ما سمعت متكلماً قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه ثم قال أما بعد
فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم
قتلي وانتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وسلم وابن وصيه وابن
عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه أوليس حمزة
سيد الشهداء عم أبي أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي أولم يبلغكم
قول مستفيض فيكم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لي ولأخي

هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعدت كذبا مذ علبت أن الله يمقت عليه أهله ويضرب به من اختلقه وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتوه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أباسعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ولاخي أقماني هذا حاجز لكم عن سفك دمي فقال له شمر بن ذى الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول فقال له حبيب بن مظاهر والله إنى لأراك تعبد الله على سبعين حرفا وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك ثم قال لهم الحسين فإن كنتم في شك من هذا القول أفشكون أثرا ما أنى ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم أنا ابن بنت نبيكم خاصة أخبروني أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة قال فأخذوا لا يكلمونه قال فنأدى ياشبث بن ربعي وياحجار بن أبحر وياقيس ابن الأشعث ويازيد بن الحارث ألم تكتبوا إلى أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب وطمت الجمام وإنما تقدم على جندك مجند فأقبل قالوا له لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى ما منى من الأرض قال فقال له قيس بن الأشعث أولا تنزل على حكم نبي عمك فإنهم لن يروك إلا ماتحب ولن يصل إليك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله لأعطيهم يدي إعطاء الذليل ولا أقر أقرار العبيد عباد الله إنى عدت بربي وربكم أن ترجون أعود بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب قال ثم إنه أناخ راحته وأمر عقبة بن سمان فعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه (قال أبو مخنف) فحدثني علي بن حنظلة بن أسعد الشامي عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبد الله الشعبي قال لما زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح فقال يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب

الله نذار إن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهل فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة إن الله قد ابتلانا وإياكم بذريته نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر ما نحن وأنتم عاملون إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد فإنكم لا تدركون منهما إلا بسوء عمر سلطانها كله ليسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرقعانكم على جذوع النخل ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حجر بن عدى وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه قال فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سلبا فقال لهم عباد الله إن ولد فاطمة رضوان الله عليها أحق بالود والنصر من ابن سمية فإن لم تنصروهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمري إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين قال فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال اسكت أسكت الله نأمتك أبرمتنا بكثرة كلامك فقال له زهير يا ابن البوال على عقبية ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم فقال له شمر إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال أفألمرت تخوفنى فوالله كلبوت معه أحب إلى من الخلد معكم قال ثم أقبل على الناس رافعا صوته فقال عباد الله لا يغرّنكم من دينكم هذا الجلف الخافى وأشباهه فوالله لاتنال شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم قوما هراقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم قال فناداه رجل فقال له إن أبا عبد الله يقول لك أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ (قال أبو مخنف) عن أبي جناب الكلبي عن عدى بن حرملة قال ثم إن الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له أصلحك الله مقاتل أنت هذا الرجل قال إى والله قتالا أسره أن تسقط الرأس وتطيح الأيدي قال أفما لكم فى واحدة من الخصال

التي عرض عليكم رضى قال عمر بن سعد أما والله لو كان الامر إلى لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك قال فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً معه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس فقال يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال إنما تريد أن تسقيه قال فظننت والله أنه يريد أن يتنجس فلا يشهد القتال وكره أن أراه حين يصنع ذلك فيخاف أن أرفعه عليه فقلت له لم أسقه وأنا منطلق فساقه قال فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه قال فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين قال فأخذ يدنو من حسين قليلاً قليلاً فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس ماتريد يا ابن يزيد أتريد أن تحمل فسكت وأخذه مثل العرواء فقال له يا ابن يزيد والله إن أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة رجلاً ماعدوتك فما هذا الذي أرى منك قال إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحُرقت ثم ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام فقال له جعلني الله فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق وجعجت بك في هذا المكان والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يرتدون عليك ما عرضت عليهم أبداً ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت في نفسي لا أبالي أن أضيع القوم في بعض أمرهم ولا يرون أني خرجت من طاعتهم وأمامهم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم والله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبته منك وإني قد جئتك تابياً بما كان مني إلى ربي ومواسياً لك بنفسى حتى أموت بين يديك أفقرى ذلك لي توبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ما أسمك قال أنا الحر بن يزيد قال أنت الحر كما سميتك أمك أنت الحر إن شاء الله في الدنيا والآخرة انزل قال أنا لك فارسا خير مني راجلاً أقاتلهم على فرسى ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمرى قال الحسين فاصنع برحمتك الله ما بدالك فاستقدم أمام أصحابه ثم قال أيها القوم الاتقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافىكم الله من حربته وقتاله قالوا هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمه فكلّمه بمثل ما كلّمه به قبل وبمثل

ما كلم به أصحابه قال عمر قد حرصتُ لو وجدتُ إلى ذلك سبيلاً فعلت فقال يا أهل الكوفة لآتمكم الهبل والعُبر إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلتموه وزعتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا وخلاتموه ونساءه وأصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وهام قدصر عنهم العطش بثسا خلفتم محمدا في ذريته لا أسقاكم الله يوم الظلم ان لم تتوبوا وتزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين (قال أبو مخنف) عن الصقعب بن زهير وسليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادى يازويد أدن رايك قال فادناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا أني أول من رمى (قال أبو مخنف) حدثني أبو جناب قال كان منار جل يدعى عبدالله بن عمير من بني عليم كان قد نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجعد من همدان داراً وكانت معه امرأة له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد فرأى القوم بالنخيلة يُعرضون لُيسر حوا إلى الحسين قال فسأل عنهم فقيل له يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لو قد كنتُ على جهاد أهل الشرك حريصاً وإني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك افعل وأخرجني معك قال فخرج به ليلاً حتى أتى حسينا فأقام معه فلما دنا منه عمر بن سعد رمى بسهم ارتدى الناس فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا من يبارز ليخرج إلينا بعضكم قال فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا فقام عبدالله بن عمير الكلبي فقال أبا عبدالله رحمك الله انذني فلا أخرج إليهما فرأى حسين رجلاً آدم طويلاً شديد الساعدين

بعيد ما بين المنكبين فقال حسين اني لا احسبه للأقران قتالا اخرج ان شئت قال
 فخرج اليهما فقالا له من أنت فانتسب لهما فقالا لانعرفك ليخرج الينا زهير بن القين
 أو حبيب بن مظاهر أو برير بن خضير ويسار مستتل أمام سالم فقال له الكلبي يا ابن
 الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ويخرج اليك أحد من الناس إلا وهو
 خير منك ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه
 سالم فصاح به قدر هتك العبد قال فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الصرابة فاتقاه الكلبي
 ميده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله وأقبل
 الكلبي مرتجزا وهو يقول وقد قتلها جميعاً

إن تنكروني فأنا ابنُ كلِّ حَسْبِي بَيْتِي فِي عُلَيْمٍ حَسْبِي
 إِنِّي أَمْرٌ وَذُو مِرَّةٍ وَعَصَبٍ وَلَسْتُ بِالْخَوَارِ عِنْدَ النَّكْبِ
 إِنِّي زَعِيمٌ لِكِ أُمَّ وَهَبٍ بِالطَّعْنِ فِيهِمْ مُقَدِّمًا وَالضَّرْبِ
 ضَرْبِ غُلَامٍ مُؤْمِنٍ بِالرَّبِّ

فأخذت أم وهب امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له فذاك أبي وأمى
 قتلت دون الطيبين ذرية محمد فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم
 قالت اني لن أدعك دون أن أموت معك فناداها حسين فقال جزيتم من أهل بيت
 خيراً إرجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن فإنه ليس على النساء قتال فانصرفت
 اليهن قال وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة فلما أن دنا
 من حسين جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح
 فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين
 (قال أبو مخنف) فحدثني حسين أبو جعفر قال ثم إن رجلاً من بني تميم يقال له
 عبد الله بن حوزة جاء حتى وقف أمام الحسين فقال يا حسين يا حسين فقال حسين
 ما تشاء قال أبشر بالنار قال كلا اني أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع من هذا قال
 له أصحابه هذا ابن حوزة قال رب نحزه إلى النار قال فاضطرب به فرسه في جدول
 فوقع فيه وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونقر الفرس فأخذه بمر به

فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات (قال أبو مخنف) وأما سُويد بن حَيَّة فزعم لي أن عبد الله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر وأصل شجرة حتى مات (قال أبو مخنف) عن عطاء بن السائب عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال كنت في أوائل الخيل تمن سار إلى الحسين فقلت أكون في أوائلها لعلني أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد قال فلما انتهينا إلى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال أفيكم حسين قال فسكت حسين فقالها ثانية فأسكت حتى إذا كانت الثالثة قال قولوا له نعم هذا حسين فما حاجتك قال يا حسين أبشر بالنار قال كذبت بل أقدم على رب غفور وشفيع مطاع فمن أنت قال ابن حوزة قال فرجع الحسين يديه حتى رأينا يياض إبطنه من فوق الثياب ثم قال اللهم حُزّه الى النار قال فغضب ابن حوزة فذهب ليُقيح إليه الفرس وبينه وبينه نهر قال فعلقته قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها قال فانقطعت قدمه وساقه ونخذه وبقى جانبه الآخر متعلقا بالركاب قال فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه قال فسألته فقال لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً قال ونشب القتال (قال أبو مخنف) وحدثني يوسف بن يزيد عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس وكان قد شهد مقتل الحسين قال وخرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس فقال يا برير بن حضير كيف ترى الله صنع بك قال صنع الله والله بي خيراً وصنع الله بك شراً قال كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوزان وأنت تقول ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً وان معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضل وان امام المهدي والحق على بن أبي طالب فقال له برير اشهد أن هذا رأيي وقولي فقال له يزيد بن معقل فاني أشهد أنك من الضالين فقال له برير بن حضير هل لك فلا بأهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل ثم اخرج فلا بارزك قال فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه

أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحقَّ المبطلَ ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً وضربه برير بن حضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغَ نحرًا كأنما هوى من حالق وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكأنى أنظر إليه ينضضه من رأسه وحمل عليه رضى بن مُنقذ العبدى فاعتنق بريرا فاعتراك ساعة ثم ان بريرا قعد على صدره فقال رضى ابن أهل المصاع والدفاع قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه فقلت إن هذا برير بن حضير القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره فلما وجد من الرمح برك عليه فعض بوجهه وقطع طرف أنفه فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عنه وقد غيب السنان في ظهره ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله قال عفيف كأنى أنظر إلى العبدى الصريع قام ينفض التراب عن قبائه ويقول أنعمت على يا أخا الأزد نعمة ان أنساها أبداً قال فقلت أنت رأيت هذا قال نعم رأى عيني وسمع أذنى فلما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أخته النوار بنت جابر أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيماً من الأمر والله لا أكلك من رأسى كلمة أبداً وقال كعب بن جابر :

سَلِي تُخْبِرِي عَنِّي وَأَنْتِ ذَمِيمَةٌ
أَلَمْ آتِ أَفْصَى مَا كَرِهْتِ وَلَمْ يُخْلِ
مَعِي بَزَنِي لَمْ تُخْنِي كَعُوبَةٌ
بَجُرْدَتُهُ فِي عَصَبَةٍ لَيْسَ دِينُهُمْ
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُمْ فِي زَمَانِهِمْ
أَشَدَّ قِرَاعًا بِالسُّيُوفِ لَدَى الْوَغَا
وَقَدْ صَبَرُوا وَاللُّطَيْنِ وَالضَّرْبُ حُسْرًا
فَأَبْلَغُ عَيْدِ اللَّهِ إِمَّا لِقَيْتَهُ
قَتَلْتُ بُرَيْرًا ثُمَّ حَمَلْتُ نِعْمَةً
غَدَاةَ حُسَيْنٍ وَالرَّمَاحُ شَوَارِعُ
عَلَى غَدَاةِ الرَّوْعِ مَا أَنَا صَانِعُ
وَأَبْيَضُ مَخْشُوبُ الْغِرَارِينَ قَاطِعُ
بَدِينِي وَإِنِّي بَابِنِ حَرْبٍ لِقَانِعُ
وَلَا قَبْلَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ أَنَا يَافِعُ
أَلَا كُلُّ مَنْ يَحْمِي الذَّمَارَ مُقَارِعُ
وَقَدْ نَازَلُوا لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
بَأَنِي مُطْبِعُ لِلْخَلِيفَةِ سَامِعُ
أَبَا مُنْقَذٍ لِمَا دَعَا مَنْ يُمَاصِعُ

(قال أبو مخنف) حدثني عبد الرحمن بن جندب قال سمعته في إمارة مُصعب ابن الزبير وهو يقول يارب إنا قد وفينا فلا تجعلنا يارب كمن قد غدر فقال له أبي صدق ولقد وفي وكرم وكسبت لنفسك سوءاً قال كلا إني لم أكسب لنفسى شيئاً ولكني كسبت لها خيراً قال وزعموا أن رضى بن منقذ العبدى ردّ بعد على كعب بن جابر جواب قوله فقال :

لو شاء ربي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عندي ابن جابر
 لقد كان ذلك اليوم عاراً وسباً يُعيرة الأبناء بعد المعاشر
 فبأيت أنى كنت من قبل قتله ويوم حسين كنت في رمس قابر
 قال وخرج عمرو بن قرظة الأنصارى يقاتل دون حسين وهو يقول :

قد علمت كتيبة الأنصار أنى سأحى حوزة الدمار
 ضربت غلام غير نكس شارى دون حسين مهجتي ودارى

(قال أبو مخنف) عن ثابت بن هبيرة فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان على أخوه مع عمر بن سعد فنادى على بن قريظة يا حسين يا كذاب ابن الكذاب أضلت أخى وغررتى حتى قتلته قال إن الله لم يضل أخاك ولكنه هدى أخاك وأضلك قال قتلى الله إن لم أقتلك أو أموت دونك فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المرادى فطعنه فصرعه فحمله أصحابه فاستنقذوه فدوى بعد فبراً (قال أبو مخنف) حدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسى أن الحر بن يزيد لما لحق بحسين قال رجل من بني تميم من بني شقرة وهم بنو الحارث ابن تميم يقال له يزيد بن سفيان أما والله لو أنى رأيت الحر بن يزيد حين خرج لاتبعت السنان قال فينا الناس يتجاولون ويقتلون والحر بن يزيد يحمل على القوم مقداً ويتمثل قول عنبرة :

مازلت أرميهم بشقرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

قال وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه وإن دمائه لتسيل فقال الحصين بن تميم وكان على شرطة عبيد الله فبعثه إلى الحسين وكان مع عمر بن سعد فولاه عمر مع

الشرطة المجففة ليزيد بن سفيان هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمنى قال نعم فخرج اليه فقال له هل لك يا حر بن يزيد في المبارزة قال نعم قد شئت فبرزله قال فأنا سمعت الحصين ابن تميم يقول والله لبرزله فكأنما كانت نفسه في يده فما لبثه أخرج حين خرج إليه أن قتله (قال هشام) بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني يحيى بن هانئ بن عروة أن نافع ابن هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول

• أنا الجملي أنا علي دين علي • قال فخرج إليه رجل يقال له مزاحم ابن حريث فقال أنا علي دين عثمان فقال له أنت علي دين شيطان ثم حمل عليه فقتله فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمق أتدرون من تقاتلون فرسان المصر قوما مستميتين لا يبرزن لهم منكم أحد فإنهم قليل وقل ما يبقون والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد صدقت الرأي ما رأيت وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألا يبارزوا منكم رجلا منهم (قال أبو مخنف) حدثني الحسين بن عقبة المرادي قال الزبيدي إنه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام فقال له الحسين يا عمرو بن الحجاج أعلت تحرض الناس أنحن مرقنا وأنتم ثبتتم عليه أما والله لتعلنن لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أين مرق من الدين ومن هو أولى بصلى النار قال ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات فأضربوا ساعة فصرع مسلم بن عويجة الأسدي أول أصحاب الحسين ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع فمشى إليه الحسين فإذا به رمق فقال رحمك ربك يا مسلم ابن عويجة منهم من قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ودنا منه حبيب ابن مظاهر فقال عز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفا بشرك الله بخير فقال له حبيب لولا أني أعلم أني في أترك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أمرك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين قال بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله وأهوى بيده إلى الحسين أن

تموت دونه قال أفعل ورب الكعبة قال فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم وصاحت
جارية له فقالت يا ابن عوسجة يا سيداه فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج قتلنا مسلم
ابن عوسجة الأسدى فقال شَبَّث لبعض من حوله من أصحابه ثكلتكم أمهاتكم إنما
تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلون أنفسكم لغيركم تفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجة
أما والذي أسلمت له لربّ موقف له قد رأيت في المسلمين كريم لقد رأيت يوم سَلَقِ
أذربيجان قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين أفيقتل منكم مثله وتفرحون
قال وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضبّاني وعبد الرحمن
ابن أبي خشكارة البجلي قال وحمل شير بن ذى الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة
فقتلوا له فطاعنوه وأصحابه وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب فقتل الكلبى
وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين وقاتل قتالا شديداً فحمل عليه هانىء بن بُبَيْت
الحضرمى وُبَكَيْر بن حَى التيمى من تيم الله بن ثعلبة فقتلاه وكان القتل الثانى
من أصحاب الحسين وقاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديداً وأخذت خيلهم تحمل
وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة
إلا كشفتها فلما رأى ذلك عَزْرَةَ بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة أن خيله
تكشف من كل جانب بعث إلى عمر بن سعد عبد الرحمن بن حصن فقال أمارى
ماتلقى خيلى منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث إليهم الرجال والرماة فقال
لشَبَّث بن ربعى ألا تقدم إليهم فقال سبحان الله أتعمد إلى شيخ مصر وأهل مصر
عامة تبعثه فى الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزى عنك غيرى قال وما زالوا
يرون من شَبَّث الكراهة لقتاله قال وقال أبو زهير العيسى فأنا سمعته فى إمارة
مصعب يقول لا يطفى الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ولا يسددم لرشد إلا تعجبون
أنا قاتلنا مع على بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ثم عدونا
على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال
ياللك من ضلال قال ودعا عمر بن الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخسمائة من
المرامية فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا

أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم (قال أبو مخنف) حدثني نعيم بن وعلة أن أيوب بن مشرح الخيواني كان يقول أنا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه حساته سهما فما لبث أن أُرعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحر كأنه لبث والسيف في يده وهو يقول

إِنْ تَعْقِرُوا بِي فَأَنَا ابْنُ الْحُرِّ أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَيْدٍ هِزْبِرٍ

قال فما رأيت أحدا قط يفري فريه قال فقال له أشياخ من الحنيفة أنت قتلته قال لا والله ما أنا قتلته ولكن قتله غيري وما أحب إلي قتله فقال له أبو الوداك ولم قال أنه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك إنما لأن ألقى الله يائما الجراحة والموقف أحب إلي من أن ألقاه يائما قتل أحد منهم فقال له أبو الوداك ما أراك إلا ستلقى الله يائما قتلهم أجمعين رأيت لو أنك رميت ذافعرت ذاورميت آخر ووقفت موقفا وكررت عليهم وحررت أصحابك وكثرت أصحابك وحمل عليك فكرهت أن تفر وفعل آخر من أصحابك كفعلك وآخر وآخر كان هذا وأصحابه يقتلون أتم شركاء كلكم في دماهم فقال له يا أبا الوداك إنك لتقطننا من رحمة الله إن كنت ولي حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك إن غفرت لنا قال هو ما أقول لك قال وقاتلهم حتى انتصف النهار أشد قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدرون على أن يأتوهم إلا من وجه واحد لا اجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض قال فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالا يقوضونها عن أيماهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعفرونه فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار ولا تدخلوا بيتا ولا تقوضوه فجاءوا بالنار فأخذوا يحرقون فقال حسين دعوهم فليحرقوها فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها وكان ذلك كذلك وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد قال وخرجت امرأة الكلبي تمشي إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تسمع عنه التراب وتقول هنيئا لك الجنة فقال شير بن ذي الجوشن

لغلام يسمى رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها قال
وحمل شمر بن ذى الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمح و نادى على بالنار حتى
أحرق هذا البيت على أهله قال فصاح النساء وخرجن من الفسطاط قال وصاح به
الحسين يا ابن ذى الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي حرّك الله بالنار
(قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال قلت لشمر
ابن ذى الجوشن سبحان الله إن هذا لا يصلح لك أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين
تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء والله إن في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك
قال فقال من أنت قال قلت لا أخبرك من أنا قال وخشيتُ والله أن لو عرفني أن
يضرني عند السلطان قال فجاءه رجل كان أطوع له مني شبت بن ربيع فقال ما رأيتُ
مقالا أسوأ من قولك ولا موقفا أقبح من موقفك أمر عبا للنساء صرت قال فأشهد
أنه استجيا فذهب لينصرف وحمل عليه زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة
فشد على شمر بن ذى الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها
فصرعوا أبا عزة الضبابي فقتلوه فكان من أصحاب شمر وتعطف الناس عليهم
فكثروهم فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل فاذا قتل منهم الرجل والرجلان
تبين فيهم وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم قال فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو
ابن عبد الله الصائدي قال للحسين يا أبا عبد الله نفسى لك الفداء إني أرى هؤلاء
قد اقتربوا منك ولا والله لا تُقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله وأحب أن ألقى
ربى وقد صليتُ هذه الصلاة التي قد دنا وقتها قال فرجع الحسين رأسه ثم قال
ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم
أن يكفوا عنا حتى نصلى فقال لهم الحصين بن تميم إنها لا تقبل فقال له حبيب بن
مظاهر لا تقبل زعمت الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل وتقبل
منك يا حمار قال فحمل عليهم حصين بن تميم وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب
وجه فرسه بالسيف فشب ووقع عنه وحمله أصحابه فاستنقذوه وأخذ حبيب يقول
أقسيم لو كنا لكم أعدادا أو شطركم ولتيم أكتادا

بِأَشْرَ قَوْمٍ حَسَبًا وَأَدَا

قال وجعل يقول يومئذ

أنا حبيبٌ وأبي مُظَاهِرٌ فَارِسٌ هِجَاءٌ وَحَرْبٌ تُسْعَرُ
 أتمُّ أَعْدُو عُدَّةً وَأَكْثَرُ وَنَحْنُ أَوْ فِي مَنْكُمُ وَأَصْبَرُ
 وَنَحْنُ أَعْلَى حُجَّةً وَأَظْهَرُ حَقًّا وَأَتَقَى مِنْكُمْ وَأَعْدَرُ

وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله وكان يقال له بدیل بن صَرِيم من بني عُقْفَان وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه فوق فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه فقال له الحصين إني لشريكك في قتله فقال الآخر والله ما قتله غيري فقال الحصين أعطنيه اعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أني شركت في قتله ثم خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه قال فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه رأس حبيب بن مظاهر فجاء به في العسكر قد علقه في عنق فرسه ثم دفعه بعد ذلك اليه فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه في لبان فرسه ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه فارتاب به فقال مالك يابني تبغني قال لا شيء قال بلي يابني أخبرني قال له ان هذا الرأس الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتى أدفنه قال يابني لا يرضى الأمير أن يُدفن وأنا أريد أن يثبني الأمير على قتله ثوابا حسنا قال له الغلام لكن الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب أما والله لقد قتلته خيرا منك وبكا فكث الغلام حتى إذا أدرك لم يكن له همة إلا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرة فيقتله بأبيه فلما كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب بأجيم ادخل عسكر مصعب فاذا قاتل أبيه في فسطاطه فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرته فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد (قال أبو مخنف) حدثني محمد بن قيس قال لما قتل حبيب

ابن مظاهر هدّ ذلك حسينا وقال عند ذلك احتسب نفسي ورحمة أصحابي قال فأخذ
الحرّ يرتجز ويقول

آلِيتُ لَا أَقْتُلُ حَتَّى أَقْتَلَا . وَإِنْ أَصَابَ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبَلَا
أَضْرِبُهُمْ بِالسَّيْفِ ضَرْبًا مُفْصَلَا لَأَنَا كَلًّا عَنْهُمْ وَلَا مَهْلَلَا
وأخذ يقول أيضا

أَضْرِبُ فِي أَعْرَاضِهِمْ بِالسَّيْفِ عَنْ خَيْرٍ مَنْ حَلَّ مِنِّي وَالْحَيْفُ
فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديدا فكان إذا شدّ أحدهما فإن استلحِمَ
شدّ الآخر حتى يخاصه ففعلا ذلك ساعة ثم إن رجالة شدت على الحرّ بن يزيد
فقتل وقتل أبو ثمامة الصائديّ ابن عمّ له كان عدوّا له ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين
صلاة الخوف ثم اقتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووصل إلى الحسين فاستقدم
الحنفيّ إمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا قائما بين يديه فما زال يرمى
حتى سقط وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول

أَنَا زُهَيْرٌ وَأَنَا ابْنُ الْقَيْنِ أذُودُهُمْ بِالسَّيْفِ عَنْ حُسَيْنِ

قال وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول

أَقْدِمُ هُدَيْتَ هَادِيًا مَهْدِيًّا فَالْيَوْمَ تَلَقَى جَدُّكَ النَّبِيًّا
وَحَسَنًا وَالْمُرْتَضَى عَلِيًّا وَذَا الْجَنَاحَيْنِ الْفَتَى الْكَمِيًّا
وَأَسَدَ اللَّهِ الشَّهِيدَ الْحَيًّا

قال فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه قال وكان
نافع بن هلال الجبليّ قد كذب اسمه على أفواق نبله فجعل يرمى بها مسمومة وهو يقول
أَنَا الْجَبَلِيُّ أَنَا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ

فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح قال فضرب حتى
كسرت عضداه وأخذ أسيرا قال فأخذه شمر بن ذى الجوشن ومعه أصحاب له
يسوقون نافعاً حتى أوتى به عمر بن سعد فقال له عمر بن سعد ويحك يا نافع ما حملك
على ما صنعت بنفسك قال إن ربي يعلم ما أردتُ قال والدّماء تسيل على لحيتك

وهو يقول والله لقد قتلتُ منكم اثني عشر سوى من جرحتُ وما ألوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني فقال له شمر اقتله أصلحك الله قال أنت جئت به فإن شئت فاقتله قال فاتتني شمر سيفه فقال له نافع أما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايبنا على يدي شرار خلقه فقتله قال ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول

تَطَّوْا عُدَاةَ اللَّهِ خَلَوْا عَنِ شِمْرِ يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفِرُّ

وهو لكم صابٌ وسمٌ ومقرٌ

قال فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كثروا وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه فجاءه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عذرة الغفاريان فقالا يا أبا عبد الله عليك السلام حازنا العدو إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك نمنعك ونندفع عنك قال مرحباً بكما ادنوا مني فدنوا منه فجعلنا يقا تلان قريباً منه وأحدهما يقول

قَدِ عَلِمْتُ حَقًّا بَنُو غِفَارٍ وَخَنْدِيفٍ بَعْدَ بَنِي نِزَارٍ
لَنْضْرِبَنَّ مَعْشَرَ الْفَجَارِ بِكُلِّ عَضْبٍ صَارِمٍ بَتَّارٍ
يَا قَوْمِ ذُودُوا عَنِ بَنِي الْأَحْرَارِ بِالْمَشْرِيفِ وَالْقَنَا الْخَطَّارِ

قال وجاء الغتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عم وأخوان لأم فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان فقال أي ابني أخي ما يبكيكما فوالله إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين قال جعلنا الله فداك لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكننا نبكي عليك زاك قد أحيط بك ولا تقدر على أن نمنعك فقال جزا كما الله يا ابني أخي بوجد كما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين قال وجاء حنظلة بن أسعد الشامي فقام بين يدي حسين فأخذ ينادي يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التتاد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فإله

من هاد، يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتم الله بعذاب وقد خاب من افترى
فقال له حسين يا ابن أسعد رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك
ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا اليك ليستيحوك وأصحابك فكيف بهم الآن
وقد قتلوا إخوانك الصالحين قال صدقت جعلت فداك أنت أفتقه مني وأحق بذلك
أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا فقال رُح إلى خير من الدنيا وما فيها
وإلى ملك لا يبلى فقال السلام عليك أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك
وعرف بيننا وبينك في جنته فقال آمين آمين فاستقدم فقاتل حتى قُتل قال ثم
استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان إلى حسين ويقولان السلام عليك يا ابن رسول الله
فقال وعليكما السلام ورحمة الله فقاتلا حتى قُتلا قال وجاء عابس بن أبي شبيب
الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر فقال يا شوذب ما في نفسك أن تصنع قال
ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقتل قال
ذلك الظان بك إماماً لا فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك
من أصحابه وحتى احتسبك أنا فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك
لسرني أن يتقدم بين يدي حتى احتسبه فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر
فيه بكل ما قدرنا عليه فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب قال فتقدم فسلم
على الحسين ثم مضى فقاتل حتى قُتل قال ثم قال عابس بن أبي شبيب يا أبا عبد الله
أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك
ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلته
السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد الله أني على هديك وهدي أهلك ثم مشى بالسيف
مصلتا نحوهم وبه ضربة على جبينه (قال أبو مخنف) حدثني ثمير بن وعلة عن رجل
من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم قال لما رأته مُقبلاً
عرفته وقد شاهده في المغازي وكان أشجع الناس فقلت أيها الناس هذا الأسد
الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم فأخذ ينادي ألا رجل
لرجل فقال عمر بن سعد ارضخوه بالحجارة قال فرمى بالحجارة من كل جانب

فلم أرى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شد على الناس فوالله لرأيت يكرُد أكثر من مائتين من الناس ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل قال فرأيت رأسه في أيدي رجال فوى عدة هذا يقول أنا قتله وهذا يقول أنا قتله فأتوا عمر بن سعد فقال لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم بهذا القول (قال أبو مخنف) حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص اليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك قلت لك أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا لم أرمقاتلاً فأنا في حل من الانصراف فقلت لي نعم قال فقال صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حل قال فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يداً آخر وقال لي الحسين يومئذ مراراً لا تشل لا يقطع الله يدك جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وسلم فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنايك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي وأتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت إلى سفينة قرية قريبة من شاطئ الفرات فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي فقالوا هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي هذا ابن عمنا نشدكم الله لما كفتم عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم بلى والله لنجيبن إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم قال فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون قال فنجاني الله (قال أبو مخنف) حدثني فضيل بن خديج الكندي أن يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة جثي على ركبته بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان رامياً فكان كلبارمي قال أنا ابن بهدلة فرسان

العرجلة ويقول حسين اللهم سدّ رميته واجعل ثوابه الجنة فلما رمى بها قام فقال ما سقط منها إلا خمسة أسهم ولقد تبين لي أني قد قتلت خمسة نفر وكان في أول من قُتل وكان رجزه يومئذ

أنا يزيدُ وأبي مُهاصِرُ أشجعُ من ليثِ بَغِيلِ خادِرِ
ياربِّ إني للحسينِ ناصِرُ ولا بنِ سعدٍ تاركٍ وهاجرِ

وكان يزيد بن زياد بن المهاصر من خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه فقاتل معه حتى قُتل فأما الصيداوي عمرو بن خالد وجابر بن الحارث السلماني وسعد مولى عمر بن خالد ومجمع بن عبد الله العائذي فانهم قاتلوا في أول القتال فشدوا مُقَدِّمِينَ بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى النَّاسِ فَلَمَّا وَغَلُوا عَطَفَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ فَأَخَذُوا بِحُوزِ وَنَهُمْ وَقَطَعُوهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِمْ غَيْرَ بَعِيدٍ فحَمَلَ عَلَيْهِمُ لِعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ فَاسْتَنْقَذَهُمْ فَجَاؤُوا قَدْ جُرَّ حَوْا فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ عَدُوَّهُمْ شَدُّوا بِأَسْيَافِهِمْ فَقَاتَلُوا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ حَتَّى قُتِلُوا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ (قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُهَيْرِ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ كَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مَعَ الْحُسَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ سُؤَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَبِي الْمَطَّاعِ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنْ بَنِي أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْإِكْبَرِ ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأُمُّهُ لَيْلَى ابْنَةُ أَبِي مُرَّةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَ يَشُدُّ عَلَى النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ

أنا عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ نَحْنُ وَرَبُّ الْبَيْتِ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ

تَاللَّهِ لَا يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعِيِّ

قال ففعل ذلك مراراً فبصر به مرةً بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثي فقال على أثنام العرب إن مر بي يفعل مثل ما كان يفعل إن لم أشكله أباه فرشد على الناس بسيفه فاعترضه مرةً بن منقذ فطعنه فصرع واحتوله الناس فقطعوه بأسيافهم (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي قال سماع أذني يومئذ من الحسين يقول قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجراً هم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفاء قال وكانى أنظر إلى

امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادى يا أختي يا ابن أخاه قال
فسألتُ عليها فقيل هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت
حتى أكتت عليه فجاءها الحسين فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط وأقبل الحسين
إلى ابنه وأقبل فتبانه إليه فقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه
بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه قال ثم إن عمرو بن صبيح الصدائيّ
رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فأخذ لا يستطيع
أن يحرك كفيه ثم اتحنى له بسهم آخر فعلق قلبه فانتورهم الناس من كل جانب
فحمل عبد الله بن قطبة الطائيّ ثم النهانيّ على عون عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
فقتله وحمل عامر بن تهلّ التيميّ على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله
قال وشد عثمان بن خالد بن أسير الجهنيّ وبشر بن سوط الهمدانيّ ثم القابضيّ على
عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه ورمى عبد الله بن عزرة الخثعميّ جعفر
ابن عقيل بن أبي طالب فقتله (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن
حميد بن مسلم قال خرج الينا غلام كأن وجهه شقة قر في يده السيف
عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شنع أحدهما ما أنسى أنها اليسرى فقال
لي عمرو بن سعد بن نضيل الأزديّ والله لأشدنّ عليه فقلت له سبجان الله وما
تريد إلى ذلك يكفيك قتل هؤلاء الذين ترامم قد احتلواهم قال فقال والله لأشدنّ
عليه فشدّ عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف فوق الغلام لوجهه فقال
يا عماء قال فجلى الحسين كما يجلى الصقر ثم شدّ شدة ليث أغضب فضرب
عمرا بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنا من لدن المرقق فصاح ثم تنحنى عنه
وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين فاستقبلت عمرا بصدورها
فحركت حوافرها وجالت الخيل بفرساتها عليه فتوطأته حتى مات وانجلى الغبرة
فإذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام والغلام يفحص برجليه وحسين يقول
بعد القوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال عزّ والله على عمك
أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوت الله كثر واترّه وقلّ

ناصره ثم احتمله فكأنى أنظر إلى رجل الغلام يخطان في الأرض وقد وضع حسين صدره على صدره قال فقلت في نفسي ما يصنع به فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي ابن الحسين وقتلي قد قتلت حوله من أهل بيته فسألت عن الغلام فقيل هو القاسم ابن الحسن بن علي بن أبي طالب قال ومكث الحسين طويلاً من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه وكره أن يتولى قتله وعظيم إثم عليه قال وإن رجلاً من كندة يقال له مالك بن النسير من بني بداء أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فامتلاً البرنس دماً فقال له الحسين لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين قال فالتى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها واعتم وقد أعيا وبلد وجاء الكندي حتى أخذ البرنس وكان من خز فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أم عبد الله ابنة الحر أخت حسين بن الحر البدي أقبل يغسل البرنس من الدم فقالت له امرأته أسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل بيتي أخرجه عنى فذكر أصحابه أنه لم يزل فقيراً بشيراً حتى مات قال ولما قعد الحسين أتى بصبي له فأجلسه في حجره زعموا أنه عبد الله بن الحسين (قال أبو مخنف) قال عقبة بن بشير الأسدي قال لى أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين إن لنا فيكم يا بني أسد دماً قال قلت فما ذنبى أنا فى ذلك رحمك الله يا أبا جعفر وما ذلك قال أتى الحسين بصبي له فهو فى حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه فتلقي الحسين دمه فلما ملأ كفيه صبه فى الأرض ثم قال رب إن تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين قال ورى عبد الله بن عقبة الغنوى أبا بكر بن الحسين ابن علي بسهم فقتله فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبي عقب

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا وَفِي أَسَدٍ أُخْرَى تُعَدُّ وَتُذَكَّرُ

قال وزعموا أن العباس بن علي قال لإخوته من أمه عبد الله وجعفر وعثمان يا بني أمى تقدموا حتى أرتكم فإنه لا ولد لكم ففعلوا وقتلوا وشدهانى بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي بن أبي طالب فقتله ثم شد على جعفر بن علي فقتله

وجاء برأسه ورمى خولتي بن يزيد الاصبحي عثمان بن علي بن أبي طالب
بسهم ثم شد عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وجاء برأسه ورمى رجل
من بني أبان بن دارم محمد بن علي بن أبي طالب فقتله وجاء برأسه قال هشام
حدثني أبو الهذيل رجل من السكون عن هاني بن ثابت الحضرمي قال رأيتُه
جالساً في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبدالله وهو شيخ كبير قال فسمعتُه
وهو يقول كنت ممن شهد قتل الحسين قال فوالله إني لو اقف عاشر عشرة ليس منا
رجل إلا على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت إذ خرج غلام من آل الحسين
وهو نمسك بعود من تلك الابنية عليه إزار وقميص وهو مدعور يتلفت يمينا
وشمالاً فكاني أنظر إلى درتين في أذنيه تذبذبان كما التفت إذ أقبل رجل يركض
حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف قال هشام قال
السكوني هاني بن ثابت هو صاحب الغلام فلما عتب عليه كنى عن نفسه قال هشام
حدثني عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال عطش الحسين حتى اشتد عليه العطش
فدنا ليشرب من الماء فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فجعل يتلقى الدم من
فمه ويرمي به إلى السماء ثم حمد الله وأثنى عليه ثم جمع يديه فقال اللهم أحصهم عدداً
واقتلهم ببدأ ولا تذر على الأرض منهم أحداً قال هشام عن أبيه محمد بن
السائب عن القاسم بن الاصبغ بن نباتة قال حدثني من شهد الحسين في عسكره
أن حيناً حين غلب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات قال فقال رجل من
بني أبان بن دارم ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تنام إليه شيعة قال وضرب
فرسه وأتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين اللهم أظميه قال
وينزع الاباني بسهم فأثبت في حنك الحسين قال فانزع الحسين السهم ثم بسط
كفيه فامتلاً تا دما ثم قال الحسين اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك
قال فوالله إن مكث الرجل إلا يسيراً حتى صب الله عليه الظماً فجعل لا يروى قال
القاسم بن الاصبغ لقد رأيتني فيمن يروح عنه والماء يردله فيه السكر وعاس
فيها اللبن وقلال فيها الماء وإنه ليقول ويلكم استقوني قتلني الظماً فيعطى القلة

أو العسّ كان مروياً أهل البيت فيشر به فإذا نزع من فيه اضطجع الهنسية ثم يقول ويلكم اسقوني قتلى الظمأ قال فوالله ما لبث إلا يسيراً حتى انقذ بطنه انقذا دبطن البعير (قال أبو مخنف) في حديثه ثم إن شمر بن ذى الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله وعباله فشى نحوه فخالوا بينه وبين رحله فقال الحسين ويلكم إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوى أحساب امنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهالكم فقال ابن ذى الجوشن ذلك لك يا ابن فاطمة قال وأقدم عليه بالرجالة منهم أبو الجنوب واسمه عبد الرحمن الجعفي والقشعم ابن عمرو بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزني وسانان بن أنس النخعي وخولن ابن يزيد الأصبحي فجعل شمر بن ذى الجوشن يحرضهم فر بأبي الجنوب وهو شاك في السلاح فقال له أقدم عليه قال وما يمنعك أن تقدم عليه أنت فقال له شمر ألي تقول ذا قال وأنت لى تقول ذا فاستبأ فقال له أبو الجنوب وكان شجاعاً والله لهمت أن أخضخض السنان في عينك قال فانصرف عنه شمر وقال والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنك قال ثم إن شمر بن ذى الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه ثم إنهم أحاطوا به إحاطةً وأقبل إلى الحسين غلام من أهله فأخذته أخته زيلب ابنة علي لتحبسه فقال لها الحسين احبسيه فأبى الغلام وجاء يشتد إلى الحسين فقام إلى جنبه قال وقد أهوى بحر بن كعب ابن عبيد الله من بني تميم الله بن ثعلبة بن عكابة إلى الحسين بالسيف فقال الغلام يا ابن الخبيثة أقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلا الجلدة فإذا يده معلقة فنادى الغلام يا أمّاه فأخذته الحسين فضمه إلى صدره وقال يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن بن علي صلى الله عليهم أجمعين (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال سمعت الحسين يومئذ وهو يقول اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم

بركات الارض اللهم فان متعهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قَدَدًا
ولا تُرض عنهم الولاية أبدا فإنهم دعونا لنصرونا فعدوا علينا فقتلونا قال وضارب
الرجالة حتى انكشفوا عنه قال ولما بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة دعا
بسراويل محققة يلعب فيها البصر يماني محقق ففرزه ونكته لكيلا يسلبه فقال له
بعض أصحابه لولبت تحته تبانا قال ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه قال
فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه إياه فتركه مجرداً (قال أبو مخنف) فحدثني عمرو
ابن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أي يدي بحر بن كعب كاتنا في الشتاء ينضحان
الماء وفي الصيف يبسان كأنهما عود (قال أبو مخنف) عن الحجاج بن عبد الله
ابن عمار بن عبد يغوث البارقى وعتب على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل
الحسين فقال عبد الله بن عمار إن لي عند بني هاشم ليداً قلنا له وما يدك عندهم قال
حملت على حسين بالرحم فانهيت اليه فوالله لو شئت لطعنته ثم انصرفت عنه غير
بعيد وقلت ما أصنع بأن أتولى قتله يقتله غيري قال فشد عليه رجالة ممن عن يمينه
وشماله فحمل على من عن يمينه حتى ابذعوا وعلى من عن شماله حتى ابذعوا
وعليه قيص له من خز وهو معتم قال فوالله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده
وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً ولا أمضى جناناً منه ولا أجراً مقدماً والله
ما رأيت قبله ولا بعده مثله إن كانت الرجالة لتكشف من عن يمينه وشماله انكشاف
المعزى إذا شد فيها الذئب قال فوالله إنه لكذلك إذ خرجت زيب ابنة فاطمة
أخته وكانى أنظر إلى قرطها يحول بين أذنيها وعاتقها وهي تقول ليت السماء
تطابقت على الأرض وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت يا عمر بن سعد
أبقتل أبو عبد الله وأنت تنظر اليه قال فكأنى أنظر إلى دموع عمرو وهي تسيل
على خديه ولحيته قال وصرف بوجهه عنها (قال أبو مخنف) حدثني الصقعب
ابن زهير عن حميد بن مسلم قال كانت عليه جبة من خز وكان معها وكان
مخضوباً بالوسمة قال وسمعتة يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال
الفارس الشجاع يتقى الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول

أعلى قتلى تحاثون أما والله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله الله أسخط عليكم
لقتله مني وآيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم يلتقم لي منكم من
حيث لا تشعرون أما والله إن لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم
ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم قال ولقد مكث طويلا
من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ويحب
هؤلاء أن يكفهم هؤلاء قال فزادى شير في الناس ويحكم ماذا تنظرون بالرجل
اقتلوه ثكالتكم امهاتكم قال فحمل عليه من كل جانب فضربت كفه اليسرى ضربة
ضربها زرع بن شريك التيمي وضرب على عاتقه ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو قال
وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوق ثم قال
لخولي بن يزيد الأصبحي احتز رأسه فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له
سنان بن أنس فت الله عضديك وأبان يدك فنزل إليه فذبحه واحتز رأسه ثم
دفع إلى خولي بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف (قال أبو مخنف) عن جعفر
ابن محمد بن علي قال وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة
وأربع وثلاثون ضربة قال وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحد من الحسين إلا شد
عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتى أخذ رأس الحسين فدفعه إلى خولي قال
وسلب الحسين ما كان عليه فأخذ سراويله بجر بن كعب وأخذ قيس بن الأشعث
قطيفته وكانت من خز وكان يسمى بعد قيس قطيفة وأخذ نعليه رجل من بني أود
يقال له الأسود وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوق بعد ذلك إلى
أهل حبيب بن بديل قال ومال الناس على الورس والحلل والإبل وانتهبوا ما قال
ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه فإن كانت المرأة لتتازع ثوبها
عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها (قال أبو مخنف) حدثني زهير بن
عبد الرحمن الخثعمي أن سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صرع فأنخن فوق
بين القتلى مشخنا فسمعهم يقولون قتل الحسين فوجد فاقه فاذا معه سكين وقد
أخذ سيفه فقاتلهم بسكينه ساعة ثم إنه قتل قتل عروة بن بطار التغلبي وزيد

ابن رقاد الجنبي وكان آخر قبيل (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال انتهيت إلى علي بن الحسين بن علي الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجالة معه يقولون ألا نقتل هذا قال فقلت سبحان الله أنقتل الصبيان إنما هذا صبي قال فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده عليهم قال فوالله ما رد أحد شيئاً قال فقال علي بن الحسين جزيت من رجل خيراً فوالله لقد دفع الله عني بمقاتلك شراً قال فقال الناس لسنان بن أنس قتل حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل أعظم العرب خطراً جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم فأت أمراءك فاطلب ثوابهم وإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً فأقبل علي فرسه وكان شجاعاً شاعراً وكانت به لوثة فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته

أوفر ركابي فضةً وذهبا أنا قتلُ الملك المحجبا

قتلُ خيرِ الناسِ أمّا وأبّا وخيرهم إذ ينسبون نسباً

فقال عمر بن سعد أشهد أنك لمجنون ما صحوت قط أدخلوه علي فلما أدخل حذفه بالقضيب ثم قال يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام أما والله لو سمعتك ابن زياد لضرب عنقك قال وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سميان وكان مولى للرباب بليت امرئ القيس الكلبيّة وهي أم سكينه بليت الحسين فقال له ما أنت قال أنا عبد ملوك نخلي سيّله فلم ينج منهم أحد غيره إلا أن المرقع بن ثمامة الأسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبته فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له أنت آمن أخرج الينا فخرج اليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره سيره إلى الزارة قال ثم ان عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه فأتدب عشرة منهم اسحاق بن حيوة الحضرمي وهو الذي سلب قيص الحسين فبرص بعد وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره فبلغني أن أحبش

ابن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات قال
قتل من أصحاب الحسين عليه السلام اثنان وسبعون رجلا ودفن الحسين وأصحابه
أهل الغاضرية من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية
وثمانون رجلا سوى الجرحي فصلى عليهم عمر بن سعد ودقهم قال وما هو إلا أن
قتل الحسين فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولى بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي
إلى عبيد الله بن زياد فأقبل به خولى فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأنى منزله
فوضعه تحت اجانة في منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد والأخرى من الحضرميين
يقال لها النوار ابنة مالك بن عقرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية قال هشام فحدثني
أبي عن النوار بنت مالك قالت أقبل خولى برأس الحسين فوضعه تحت اجانة في الدار
ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه فقلت له ما الخبر ما عندك قال جئت بك بغنى الدهر
هذا رأس الحسين معك في الدار قالت فقلت ويك جاء الناس بالذهب والفضة
وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله لا يجمع رأسي ورأسك
بيت أبدا قالت فقامت من فراشي فخرجت إلى الدار فدعا الأسدية فأدخلها إليه
وجلست أنظر قالت فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى
الاجانة ورأيت طيراً أيضاً ترفرف حولها قال فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله
ابن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الأحمري فأذن
في الناس بالرحيل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من
الصبيان وعلى بن الحسين مريض (قال أبو مخنف) فحدثني أبو زهير العبسي عن
قرة بن قيس التيمي قال نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن
ولطمن وجوههن قال فاعترضتهن على فرس فمأريت منظرأ من نسوة قط كان
أحسن من منظر رأيت منهن ذلك والله لمن أحسن من مهى يبرين قال فما نسيت
من الأشياء لأنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعا وهي
تقول يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعرامرمل بالدماء
مقطع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسنى عليها الصبا قال فأبكت

والله كلّ عدوّ وصديق قال وقطف رؤوس الباقيين فسرح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمر بن الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال دعاني عمر بن سعد فسرّحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعايته فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلتهم ذلك ثم أقبلت حتى أدخلت فأجد ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلتُ فيمن دخل فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه وإذا هو ينكت بقضيب بين ثلثيه ساعة فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له اعلُ بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم انفضخ الشيخ يبكي فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لو لا أنك شيخ قد خرفتَ وذهب عقلك لضربت عنقك قال فهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون والله لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتله قال فقلت ما قال قالوا مر بنا وهو يقول ملك عبدٌ عبداً فاتخذهم تُلداً أنتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعداً لمن رضى بالذل قال فلما دخل برأس حسين وصبيانته وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها وتنكرت وحف بها إماموها فلما دخلت جلست فقال عبيد الله ابن زياد من هذه الجالسة فلم تكلمه فقال ذلك ثلاثاً كل ذلك لا تكلمه فقال بعض إمامها هذه زينب ابنة فاطمة قال فقال لها عبيد الله الحمد لله الذى فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوئكم فقالت الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطهرنا تطهيراً لا كما تقول أنت إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر قال فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتخاصمون عنده قال فغضب ابن زياد واستشاط قال فقال له عمرو بن حريث أصلح الله الأمير إنما هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة

بشيء من منطقتها انها لا تؤخذ بقول ولا تلام على خطل فقال لها ابن زياد قد اشني
الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك قال فبكت ثم قالت لعمرى
لقد قتلت كهلى وأبرت أهلى ونقطعت فرعى واجثت أصلى فان يشفك هذا فقد
اشتفيت فقال لها عبيد الله هذه شجاعة قد لعمرى كان أبوك شاعرا شجاعا قالت
ماللرأة والشجاعة إنلى عن الشجاعة لشغلا ولكنى نفى ما أقول (قال أبو مخنف)
عن المجالد بن سعيد إن عبيد الله بن زياد لما نظر إلى على بن الحسين قال لشرطى
انظر هل أدرك هذا ما يدرك الرجال فكشط إزاره عنه فقال نعم قال انطلقوا به
فاضربوا عنقه فقال له على إن كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن
رجلا يحافظ عليهن فقال له ابن زياد تعال أنت فبعثه معهن (قال أبو مخنف)
وأما سليمان بن أبى راشد فحدثنى عن حميد بن مسلم قال إني لقائم عند ابن زياد
حين عرض عليه على بن الحسين فقال له ما اسمك قال أنا على بن الحسين قال أولم
يقتل الله على بن الحسين فسكت فقال له ابن زياد مالك لا تتكلم قال قد كان لى
أخ يقال له أيضا على فقتله الناس قال إن الله قد قتله قال فسكت على فقال له مالك
لا تتكلم قال الله يتوفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله
قال أنت والله منهم ويحك انظروا هل أدرك والله إني لأحسبه رجلا قال فكشف
عنه مرمى بن معاذ الأحمري فقال نعم قد أدرك فقال اقتله فقال على بن الحسين
من توكل بهؤلاء النسوة وتعلقت به زينب عمته فقالت يا ابن زياد حسبك منا
أما رويت من دماننا وهل أبقيت منا أحدا قال فاعتنقته فقالت أسألك بالله إن
كنت مؤمنا إن قتلته لما قتلتنى معه قال وناداه على فقال يا ابن زياد إن كانت بينك
وبينهم قرابة فابعث معهن رجلا تقياً يصحبهن بصحبة الإسلام قال فنظر إليها ساعة
ثم نظر إلى القوم فقال عجباً للرحم والله إني لأظنها ودت لو أنى قتلته أنى قتلها معه
دعوا الغلام انطلق مع نساتك قال حميد بن مسلم لما دخل عبيد الله القصر ودخل
الناس نودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فى المسجد الأعظم فصعد المنبر ابن زياد
فقال الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه

وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقاله حتى وثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ثم أحد بني والبة وكان من شيعة علي كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي فلما كان يوم صفين ضرب علي رأسه صربةً وأخرى علي حاجبه فذهبت عينه الأخرى فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلّي فيه إلى الليل ثم ينصرف قال فلما سمع مقالة ابن زياد قال يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه يا ابن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين فقال ابن زياد عليّ به قال فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه قال فنادي بشعار الأزدي يا مبرور قال وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس فقال ويحّ غيرك أهلكت نفسك وأهلكت قومك قال وحاضر الكوفة يومئذ من الأزدي سبعمائة مقاتل قال فوثب اليه فتية من الأزدي فانتزعوه فأتوا به أهله فأرسل اليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه في السبخة فصلب هنالك (قال أبو مخنف) ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين ورؤس أصحابه إلى يزيد بن معاوية وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي فخرجوا حتى قدموا بها الشام عليّ يزيد بن معاوية قال هشام فحدثني عبد الله بن يزيد بن رّوح بن زنباع الجذامي عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشّي من حمير قال والله إنا لعندي يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليّ يزيد بن معاوية فقال له يزيد ويلك ما وراءك وما عندك فقال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن عليّ في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعة فسرنا اليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم يهربون إلى غير وزر ويلوذون منا بالآكام والحفر لو إذا كما لاذ الحمام من صقر فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور أو نومة قائل

حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم مغفرة
 تصهرهم الشمس وتسقى عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم بقي سبب قال
 فدمعت عين يزيد وقال قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن
 سمية أما والله لو أنى صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشيء قال ثم
 إن عبيد الله أمر بدساء الحسين وصبياناه فجهزن وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل
 إلى عنقه ثم سرح بهم مع محمّز بن ثعلبة العائذي عائذة قريش ومع شمر بن
 ذي الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد فلم يكن على بن الحسين يكلم أحدا منهما
 في الطريق كلمة حتى بلغوا فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محمّز بن ثعلبة صوته فقال
 هذا محمّز بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللثام الفجرة قال فأجابه يزيد بن معاوية
 ما ولدت أم محمّز شرّ وألام (قال أبو مخنف) حدثني الصقعب بن زهير عن القاسم
 ابن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية قال لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد
 رأس الحسين وأهل بيته وأصحابه قال يزيد

يُفَلِّقَنَّ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقًا وَأَظْلَمًا

أما والله يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك (قال أبو مخنف) حدثني أبو جعفر العباسي عن
 أبي عمارة العباسي قال فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم
 لهامٌ بجنبِ الطفِّ أذنى قرابةً من ابنِ زيادِ العبدِ ذى الحسبِ الوغْلِ
 سُمِّيَتْ أُمِّي نَسَلُهَا عَدَدَ الحصى وَلَيْسَ لآلِ المصطفى اليوم من نَسْلِ
 قال فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال اسكت قال ولما
 جلس يزيد بن معاوية دعا أشرف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين
 وصبيان الحسين ونساءه فأدخلوا عليه والناس ينظرون فقال يزيد لعلي يا علي
 أبوك الذي قطع رحمي وجعل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قدر أيت قال
 فقال علي ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن
 نبرأها فقال يزيد لابنه خالد اردد عليه قال فنادى خالد ما يرد عليه فقال له يزيد
 قل ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ثم سكت عنه قال ثم

دعا بالنساء والصدیان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا (قال أبو مخنف) عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت علي قالت لما أجلسنا بين يدي يزيد ابن معاوية رق لنا وأمر لنا بشيء وألطفنا قالت ثم إن رجلا من أهل الشام أحر قام إلى يزيد فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه يعني وكنت جارية وضيئة فأرعدت وفرقت وظننت أن ذلك جائز لهم وأخذت بثياب أختي زينب قالت وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقل وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت كذبت والله ولومت ما ذلك لك وله فغضب يزيد فقال كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت أن أفعله لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا قالت فغضب يزيد واستطار ثم قال إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك وأخوك فقالت زينب بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدتي اهتديت أنت وأبوك وجدك قال كذبت يا عدوة الله قالت أنت أمير مسلط تشتم ظلما وتقهر بسطانك قالت فوالله لكأنه استجيا فسكت ثم عاد الشامى فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية قال أعزب وهب الله لك حتفا قاضيا قالت ثم قال يزيد بن معاوية يا نعمان بن بشير جهزم بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا وابعث معه خيلا وأعوانا فيسير بهم إلى المدينة ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار علي حدة معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها قال فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثا وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين إليه قال فدعاه ذات يوم ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن أقتاتل هذا الفتى يعني خالدا ابنه قال لا ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله فقال له يزيد وأخذه فضمه إليه ثم قال شئشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية لإحيه قال ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يزيد علي بن الحسين ثم قال لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أني صاحبه ما سألتني خصلة أدا إلا أعطيتها

إياه ولدفعت الحنف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ولكن الله
قضى ما رأيت كاتبتني وأنه كل حاجة تكون لك قال وكسأهم وأوصى بهم ذلك
الرسول قال فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون
طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل
منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم يزل ينازلهم
في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة وقال الحارث
ابن كعب فقالت لي فاطمة بنت علي قلت لأختي زينب يا أختي لقد أحسن هذا
الرجل الشامي إلينا في صحبتنا فهل لك أن نصله فقالت والله ما معنا شيء نصله به
إلا حلينا قالت لها فنعطيه حلينا قالت فأخذت سوارى ودملجى وأخذت أختي
سوارها ودملجها فبعثنا بذلك إليه واعتذرنا إليه وقلنا له هذا جزاؤك بصحبتك
إيانا بالحسن من الفعل قال فقال لو كان الذي صنعت إنما هو للدنيا كان في حلتيكن
ما يرضيني ودونه ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم (قال هشام) وأما عوانة بن الحكم الكلبي فإنه قال لما قتل الحسين
وجيء بالاثقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله فبينما القوم
محتبسون إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب خرج البريد
بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوم ما وراجع
في كذا وكذا فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو
الامان إن شاء الله قال فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد
ألقى في السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفي الكتاب أو صوا واعدوا
فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا فجاء البريد ولم يسمع التكبير وجاء كتاب بأن
مرح الأسارى إلى قال فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة وشم بن ذى الجوشن
فقال انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قال فخرجوا حتى
قدموا على يزيد فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته جئنا برأس أحق الناس
والأمهم فقال يزيد ما ولدت أم محفز الأم وأحق ولكنه قاطع ظالم قال فلما

نظر يزيد إلى رأس الحسين قال

يفلقن هاما من رجال أعزة ه علينا وهم كانوا أعق وأظلمنا
ثم قال أتدرون من أين أتى هذا قال أبي علي خير من أبيه وأمي فاطمة خير
من أمه وجدى رسول الله خير من جده وأنا خير منه وأحق بهذا الأمر منه
فأما قوله أبوه خير من أبي فقد حاج أبي أباه وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله
أمي خير من أمه فلعمري فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
من أمي وأما قوله جدى خير جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم
الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولا ندا ولكنه إنما أتى من قبل فقهاء ولم
يقرأ (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُوتِ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ
وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
ثم أدخل نساء الحسين على يزيد فصاح نساء آل يزيد بنات معاوية وأهله وولولن
ثم إنهن أدخلن على يزيد فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت أكبر من سكينه أبنات
رسول الله سبايا يزيد فقال يزيد يا ابنة أخي أنا لهذا كنت أكره قالت والله ماترك
لنا خرص قال يا ابنة أخي ما أتى إليك أعظم مما أخذ منك ثم أخرجني فأدخلن
دار يزيد بن معاوية فلم تبقى امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم وأرسل يزيد
إلى كل امرأة ماذا أخذت وليس منهن امرأة تدعى شيئا بالعاما يبلغ إلا قد أضعفه
لها فكانت سكينه تقول ما رأيت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية ثم أدخل
الأسارى إليه وفيهم علي بن الحسين فقال له يزيد إياه يا علي فقال علي ما أصاب
من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك
على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل
مختر نخور فقال يزيد ما أصاب من مصيبة فيها كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير
ثم جهزه وأعطاه مالا وسرحه إلى المدينة (قال هشام) عن أبي مخنف قال حدثني
أبو حمزة الثمالي عن عبد الله الثمالي عن القاسم بن بخيت قال لما أقبل وفد أهل الكوفة
برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم كيف صنعتم قالوا

ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم وهذه الرؤوس والسبايا فوثب مروان فانصرف وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال ما صنعتم فأعادوا عليه الكلام فقال حُجِّبتم عن محمد يوم القيامة لن أجامعكم على أمر أبداً ثم قام فانصرف ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه الحديث قال فسمعتُ دور الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنعت بشوبها وخرجت فقالت يا أمير المؤمنين رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله قال نعم فاعولى عليه وحُدِّي على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصريحة قريش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره ثم قال إن هذا وإيانا كما قال الحصين ابن الحُمام المرّي

يفلقن هاماً من رجال أحنه إلينا وهم كانوا أعتق وأظلمنا
قال فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له أبو برزة
الأسلمى "أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً
لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة
وابن زياد شفيحك ويحجى هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيحه ثم قام
فولى قال هشام حدثني عوانة بن الحكم قال لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن
علي وجيء برأسه إليه دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمى فقال انطلق حتى تقدم
المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين وكان عمرو بن سعيد
ابن العاص أمير المدينة يومئذ قال فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيد الله لا يصطلي
بناره فقال انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر وأعطاه دنانير وقال لا تعتل
وإن قامت بك راحلتك فاشتر راحلة قال عبد الملك فقدمت المدينة فلقيني رجل
من قريش فقال ما الخبر فقلت الخبر عند الأمير فقال إنا لله وإنا إليه راجعون
قُتِل الحسين بن علي قال فدخلت على عمرو بن سعيد فقال ما وراءك فقلت ما سر
الأمير قتل الحسين بن علي فقال نادى بقتله فناديت بقتله فلم أسمع والله واعية قط

مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين فقال عمرو بن سعيد وضحك
 نَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زِيَادٍ عَجَةً كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْنبِ
 والأرنب وقعة كانت لبني زييد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط
 عبدالمندان وهذا البيت لعمرو بن معديكرب ثم قال عمرو هذه واعية بواعية عثمان
 ابن عفان ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله (قال هشام) عن أبي مخنف عن سليمان
 ابن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال لما بلغ عبد الله بن جعفر
 ابن أبي طالب مقتل ابنه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه، الناس يعزونه قال
 ولا أظن مولاه ذلك إلا أبا السلاس فقال هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين
 قال فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا والله
 لو شهدت لأحبت أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله إنه لما يسخى بنفسى عنهما
 ويهون علي المصاب بهما إنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه
 ثم أقبل على جلسائه فقال الحمد لله عز وجل علي بمصرع الحسين أن لا يكن آست
 حسينا يدي فقد آسأه ولدي قال ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة
 عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوى بثوبها وهي تقول

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأَمَمِ
 بَعَثْتَنِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مَفْتَقِدِي مِنْهُمْ أَسَارِي وَمِنْهُمْ ضُرَّجُوا بِدَمِ

(قال هشام) عن عوانة قال قال عبيد الله بن زياد لعمرو بن سعد بعد قتله الحسين
 يا عمرو أين الكتاب الذي كتبت به إليك في قتل الحسين قال مضيت لأمرك
 وضاع الكتاب قال لتجيبن به قال ضاع قال والله لتجيبني به قال ترك والله
 يقرأ على عجائز قريش اعتذاراً إليهن بالمدينة أما والله لقد نصحتك في حسين
 نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص كنت قد أدبت حقه قال عثمان
 ابن زياد أخو عبيد الله صدق والله لو ددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا
 وفي أنفه خزيمة إلى يوم القيامة وأن حسينا لم يُقتل قال فوالله ما أنكر ذلك
 عليه عبيد الله (قال هشام) حدثني بعض أصحابنا عن عمرو بن أبي المقدم

قال حدثني عمرو بن عكرمة قال أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولى لنا يحدثنا قال سمعت البارحة مناديا ينادى وهو يقول

أيها القائلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي ومالك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود د موسى وحامل الإنجيل

(قال هشام) حدثني عمر بن حيزوم الكلبي عن أبيه قال سمعت هذا الصوت

ذكر أسماء من قتل من بني هاشم مع الحسين عليه السلام

وعدد من قتل من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته

(قال هشام) قال أبو مخنف ولما قتل الحسين بن علي عليه السلام جرى

برؤوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد فجاءت

كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث وجاءت هوازن بعشرين

رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً وجاءت

بنو أسد بستة رؤوس وجاءت مذحج بسبعة رؤوس وجاء سائر الجيش بسبعة

أرؤوس فذلك سبعون رأساً قال وقتل الحسين وأمه فاطمة بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم قتله سنان بن أنس النخعي ثم الأصبغى وجاء برأسه خولى

ابن يزيد وقتل العباس بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة حزام بن خالد

ابن ربيعة بن الوحيد قتله زيد بن رقاد رقاد الجنبي وحكيم بن الطفيل السنسي

وقتل جعفر بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضاً وقتل عبد الله بن علي بن

أبي طالب وأمه أم البنين أيضاً وقتل عثمان بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين

أيضاً رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله وقتل محمد بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد

قتله رجل من بني أبان بن دارم وقتل أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمه ليلى

ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربيع بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دازم وقد

شك في قتله وقتل علي بن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة بن

مسعود بن معتب الثقفي وأمها ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب قتله مرة بن منقذ

ابن النعمان العبدى و قتل عبد الله بن الحسين بن عليّ وأمه الرباب ابنة امرئ القيس
ابن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب قتله هاني بن
ثبيت الحضرمي واستصغر علي بن الحسين بن علي فلم يقتل وقتل أبو بكر بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله عبد الله بن عقبة الغنوي وقتل عبد الله
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله حرملة بن الكاهن رماه بسهم
وقتل القاسم ابن الحسن بن علي وأمه أم ولد قتله سعد بن عمرو بن نُقَيْل الأزدي
وقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة ابنة المسيب بن نجبة بن
ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبد الله بن قُطَبة الطائي ثم النّبّهاني وقتل محمد
ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة
ابن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل قتله عامر بن نهشل التيمي
وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة الشقر بن الهضاب قتله
بشر بن حَوْط الهمداني وقتل عبد الرحمن بن عقيل وأمه أم ولد قتله عثمان بن
خالد بن أسير الجهني وقتل عبد الله بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد رماه عمرو
ابن صَبِيح الصدائي فقتله وقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد ولد
بالكوفة وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه رُقية ابنة علي بن
أبي طالب وأمها أم ولد قتله عمرو بن صَبِيح الصدائي وقيل قتله أسيد بن مالك
الحضرمي وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل وأمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني
واستصغر الحسن بن الحسن بن علي وأمه خولة ابنة منظور بن زيان بن سيار
الفزارى واستصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وأمه أم ولد وقتل من
الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي وقتل مُنْجِع
مولى الحسين بن علي وقتل عبد الله بن بُقْطَر رضيع الحسين بن علي (قال أبو مخنف)
حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي أن عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين تفقد
أشراف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه
فقال أين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضاً قال مريض القلب أو مريض البدن

قال أما قلبي فلم يمرض وأما بدني فقد من الله عليّ بالعافية فقال له ابن زياد كذبت
ولكنك كنت مع عدونا قال لو كنت مع عدوك لرىء مكاني وما كان مثل مكاني
يخفي قال وغفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحر فقعده على فرسه فقال ابن زياد
أين ابن الحر قالوا خرج الساعة قال علي به فأحضرت الشرط فقالوا له أجب
الأمير فدفعت فرسه ثم قال أبلغوه أني لا آتية والله طائعا أبداً ثم خرج حتى أتى
منزل أحمربن زياد الطائي فاجتمع إليه في منزله أصحابه ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر
إلى مصارع القوم فاستغفر لهم هو وأصحابه ثم مضى حتى نزل المدائن وقال في ذلك

يقول أميرٌ غادرٌ حقٌ غادرٍ
فيا ندمي أن لا أكون نصرتهُ
وإني لاني لم أكن من حمايتهِ
سقى الله أرواح الذين تآذروا
وقفتُ على أجدائهم ومجاهلهم
لعمري لقد كانوا مصاليب في الوغى
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم
فإن يُقتلوا فكل نفس تقيّة
وما إن رأى الراون أفضل منهم
أقتلهم ظلماً وترجو وِدادنا
لعمري لقد راغتمونا بقتلهم
أهم مراراً أن أسير بجحفل
فكفوا وإلا ذئكم في كتاب

ألا كنت قاتلت الشهيدان فاطمه
ألا كل نفس لا تسدّد نادمه
لذو حسرة ما إن تفارق لازمه
على نصره سقياً من الغيث دأمة
فكاد الحشى ينفض والعين ساجمه
سراعاً إلى الهيجا حماة خضارمه
بأسيا فهم آساد غيل ضراغمه
على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
لدى الموت سادات وزهراً قمامه
فدع خطة ليست لنا بملامه
فكم يا قيم منا عليكم وناقمه
إلى فته زأغت عن الحق ظالمه
أشدّ عليكم من زحوف الديالمة

(وفي هذه السنة) قتل أبو بلال مرداس بن عمرو بن حدير من ربيعة بن حنظلة

ذكر سبب مقتله

قال أبو جعفر الطبري قد تقدم ذكر سبب خروجه وما كان من توجيهه
صيد الله بن زياد إليه أسلم بن زرعة الكلابي في ألقى رجل والتفاهم بأسك

وهزيمة أسلم وجيشه منه ومن أصحابه فيما مضى من كتابنا هذا ولما هزم مرداس أبو بلال أسلم ابن زرعة وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد سرّح إليه فيما حدث عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو المخارق الراسبي ثلاثة آلاف عليهم عباد بن الأخضر التيمي فأتبعه عباد يطالبه حتى لحقه بتّوج فصف له فحمل عليهم أبو بلال وأصحابه فقتلوا وتعطف الناس عليهم فلم يكونوا شيئاً وقال أبو بلال لأصحابه من كان منكم إنما خرج للدنيا فليذهب ومن كان منكم إنما أراد الآخرة ولقاء ربه فقد سبق ذلك إليه وقرأ من كان يريد حرق الآخرة نزل له في حرثه ومن كان يريد حرق الدنيا نوته منها وما له في الآخرة من نصيب فنزل ونزل أصحابه معه لم يفارقه منهم إنسان فقتلوا من عند آخرهم ورجع عباد بن الأخضر وذلك الجيش الذي كان معه إلى البصرة وأقبل عبيدة بن هلال معه ثلاثة نفر هو رابعهم فرصد عباد بن الأخضر فأقبل يريد قصر الإمارة وهو مردف ابنا له غلاماً صغيراً فقالوا يا عبد الله قف حتى نستفتيك فوقف فقالوا نحن إخوة أربعة قتل أخونا فما ترى قال استعدوا الأمير قالوا قد استعدينا فلم يُعَدنا قال فاقتلوه قتله الله فوثبوا عليه فحكّموا وألّقى ابنه فقتلوه (وفي هذه السنة) ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد سجستان وخراسان

ذكر سبب توليته إياه

❁ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا مسامة بن محارب بن سلم ابن زياد قال وفد سلم بن زياد على يزيد بن معاوية وهو ابن أربع وعشرين سنة فقال له يزيد يا أبا حرب أوليك عمل أخويك عبد الرحمن وعباد فقال ما أحب أمير المؤمنين فولاه خراسان وسجستان فوجه سلم الحارث بن معاوية الحارثي جد عيسى بن شبيب من الشام إلى خراسان وقدم سلم البصرة فتجهز وسار إلى خراسان فأخذ الحارث بن قيس بن الهيثم السلي فحبسه وضرب ابنه شيبا وأقامه في سراويل ووجه أخاه يزيد بن زياد إلى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد إلى عباد أخيه وكان له صديقاً يخبره بولاية سلم فقسم عباد ما في بيت المال في عبيده وفضل فضل فنادى

مناديه من أراد سلفاً فليأخذ فأسلف كل من أتاه وخرج عباد عن سجستان فلما كان بجيرفت بلغه مكان سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعباد تلك الليلة ألف مملوك أقل مامع أحدهم عشرة آلاف قال فأخذ عباد على فارس ثم قدم على يزيد فقال له يزيد أين المال قال كنتُ صاحب ثغرٍ فقسمتُ ما أصبت بين الناس قال ولما شخص سلم إلى خراسان شخص معه عمران بن الفصيل البرجمي وعبد الله بن خازم السلمي وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي والمهلب بن أبي صفرة وحنظلة بن عرادة وأبو حزابة الوليد بن تهيك أحد بني ربيعة بن حنظلة ويحيى بن يعمر العدواني حليف هذيل وخلق كثير من فرسان البصرة وأشرافهم فقدم سلم بن زياد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد بنخبة ألقى رجل ينتخبهم وقال غيره بل نخبة ستة آلاف قال فكان سلم ينتخب الوجوه والفرسان ورغب قوم في الجهاد فطلبوا إليه أن يخرجهم فكان أول من أخرجه سلم حنظلة بن عرادة فقال له عبيد الله بن زياد دعه لي قال هو بيني وبينك فإن اختارك فهو لك وإن اختارني فهو لي قال فاختر سليمان وكان الناس يكلمون سلماً ويطلبون إليه أن يكتبهم معه وكان صلة بن أشيم العدوي يأتي الديوان فيقول له الكاتب يا أبا الصهباء ألا أثبت اسمك فإنه وجه فيه جهاد وفضل فيقول له أستخير الله وأنظر فلم يزل يدافع حتى فرغ من أمر الناس فقالت له امرأته معاذاً ابنة عبد الله العدوية ألا تكتب نفسك قال حتى أنظر ثم صلي واستخار الله قال فرأى في منامه آتياً أتاه فقال له اخرج فإنك ترفع وتفلح وتنجح فأتى الكاتب فقال له أثبتني قال قد فرغنا ولن أدعك فأثبته وابنه تخرج سلم فصيره سلم مع يزيد بن زياد فسار إلى سجستان ه قال وخرج سلم وأخرج معه أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي وهي أول امرأة من العرب قطع بها النهر قال وذكر مسلمة بن محارب وأبو حفص الأزدي عن عثمان بن حفص الكرماني أن عمال خراسان كانوا يغزون فإذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم إلى مرو الشاهجان فإذا انصرف المسلمون اجتمع مملوك خراسان في مدينة من مدائن خراسان مما يلي خازم فيتعاقدون أن لا يغزو

بعضهم بعضا ولا يبيع أحد أو يتشاورون في أمورهم فكان المسلمون يطلبون إلى أمرائهم في غزو تلك المدينة فيأبون عليهم فلما قدم سلم خراسان غزا فشبها في بعض مغازيه قال فألح عليه المهلب وسأله أن يوجهه إلى تلك المدينة فوجهه في ستة آلاف ويقال أربعة آلاف فحاصرهم فسألهم أن يذعنوا له بالطاعة فطلبوا إليه أن يصلحهم على أن يقدوا أنفسهم فأجابهم إلى ذلك فصالحوه على نيف وعشرين ألف قال وكان في صلحهم أن يأخذ منهم عروضا فكان يأخذ الرأس بنصف ثمنه والدابة بنصف ثمنها والكيمنخت بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف ألف فحظي بها المهلب عند سلم واصطفي سلم من ذلك ما أعجبه وبعث به إلى يزيد مع مرزبان مرو وأوفد في ذلك وفداً قال مسلمة وإسحاق بن أيوب غزا سلم سمرقند بامرأته أم محمد ابنة عبدالله فولدت لسلم ابناً فسماه صغدي قال علي بن محمد ذكر الحسن بن رشيد الجوزجاني عن شيخ من خزاعة عن أبيه عن جده قال غزوت مع سلم بن زياد خوارزم فصالحوه على مال كثير ثم عبر إلى سمرقند فصالحه أهلها وكانت معه امرأته أم محمد فولدت له في غزاته تلك ابناً وأرسلت إلى امرأة صاحب الصغد تستعير منها حلياً فبعثت إليها بتاجها وقفلوا فذهبت بالتاج (وفي هذه السنة) عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وولاها الوليد بن عتبة حدائني بذلك أحمد بن ثابت عن عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال نزع يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد لهلل ذي الحجة وأمر الوليد بن عتبة على المدينة فحج بالناس حجتين سنة ٦١ وسنة ٦٢ وكان عامل يزيد بن معاوية في هذه السنة على البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد وعلى المدينة في آخرها الوليد بن عتبة وعلى خراسان وسجستان سلم بن زياد وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة شريح (وفيها) أظهر ابن الزبير الخلفاء على يزيد وخلعه (وفيها) بويع له

ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وتوليته عليها الوليد بن عتبة وكان السبب في ذلك وسبب إظهار عبدالله بن الزبير الدعاء إلى نفسه فيما ذكر

هشام عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل قال حدثني أبي قال لما قُتل الحسين عليه السلام قام ابن الزبير في أهل مكة وعظم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة ولام أهل العراق عامة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم أن أهل العراق غُدْرٌ نُجْرٌ إلا قتيلاً وإن أهل الكوفة شرارُ أهل العراق وأنهم دعوا حسيناً لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا إليه فقالوا له إما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سمية سلباً فيمضى فيك حكمة وإما أن تحارب فرأى والله إنه هو وأصحابه قليل في كثير وإن كان الله عز وجل لم يُطلع على الغيب أحداً أنه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسيناً وأخزي قاتل حسين لعمرى لقد كان من خلفهم إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ ونه عنهم ولكنه ما حَمَّ نازلٌ وإذا أراد الله أمراً لن يُدْفَعْ أبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهداً لا ولا نراهم لذلك أهلاً أما والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه كثيراً في النهار صيامه أحق بما هم فيه منهم وأولى به في الدين والفضل أما والله ما كان يبذل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الخداء ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالمجالس في حلق الذكر الركض في تطلاب الصيد يعرض بيزيد فسوف يلقون غياً فثار إليه أصحابه فقالوا له أيها الرجل أظهر بيعتك فإنه لم يبق أحداً ذهلك حسين ينازعك هذا الأمر وقد كان يبايع الناس سرا ويظهر أنه عائد بالبيت فقال لهم لا تعجلوا وعمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكة وقد كان أشد شيء عليه وعلى أصحابه وكان مع شدته عليهم يدارى ويرفق فلما استقر عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجوع بمكة أعطى الله عهداً ليوثقته في سلسلة فبعث بسلسلة من فضة فمر بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فأخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة التي معه فقال مروان:

خُذْهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ وَفِيهَا مَقَالٌ لِأَمْرِي مُتَضَعِفٍ

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير فأتى ابن الزبير فأخبره بممر البريد

على مروان وتمثل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير لا والله لا أكون أنا ذلك المتضعف ورد ذلك البريد رداً رقيقاً وعلماً من ابن الزبير بمكة وكان به أهل المدينة وقال الناس أما أذهلك الحسين عليه السلام فليس أحد ينازع ابن الزبير ❀
 حدثنا نوح بن حبيب القومسي قال حدثنا هشام بن يوسف وحدثنا عبيد الله بن عبد الكريم قال حدثنا عبد الله بن جعفر المدني قال حدثنا هشام بن يوسف واللفظ لحديث عبيد الله قال أخبرني عبد الله بن مصعب قال أخبرني موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال أخبرني عبد العزيز بن مروان قال لما بعث يزيد بن معاوية ابن عضاء الأشعري ومسعدة وأصحابهما إلى عبد الله بن الزبير بمكة ليؤتى به في جامعة لتبرئ يمين يزيد بعث معهم بجامعة من ورق وبرنس خز فأرسلني أبو وأخي معهم وقال إذا بلغته رسل يزيد الرسالة فعرضا له ثم ليتمثل أحداً كما :

نُخِذَهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ وفيها مقالٌ لامرئٍ متذللٍ
 أَعَامِرَ إِنْ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً وذلك في الجيرانِ غَزَلٌ بِمِغْزَلٍ
 أَرَاكَ إِذَا مَا كُنْتَ لِلْقَوْمِ نَاصِحًا يُقَالُ لَهُ بِالذَّلْوِ أَدِيرٌ وَأَقِيلُ

قال فلما بلغته الرسل الرسالة تعرضنا فقال لي أخي اكفنيها فسمعتني فقال أي

ابني مروان قد سمعت ما قلتما وعلت ما ستقولانه فأخبرنا أبا كما :

إِنِّي لَمِنْ نَبَعِ حُصَيْنٍ مَكَاسِرُهَا إِذَا تَنَاوَحَتِ الْقَصَبَاءُ وَالْعُشْرُ
 فَلَا أَلِيْنَ لَغَيْرِ الْحَقِّ أَسْأَلُهُ حَتَّى يَلِيْنَ لِضَرَسِ الْمَاضِعِ الْحَجْرُ

قال فما أدري أيهما كان أعجب زاد عبد الله في حديثه عن أبي علي قال فذا كرت

بهذا الحديث مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال

قد سمعته من أبي علي نحو الذي ذكرت له ولم أحفظ إسناده قال هشام عن خالد

ابن سعيد عن أبيه سعيد بن عمرو بن سعيد أن عمرو بن سعيد لما رأى الناس

قد أشربوا إلى ابن الزبير ومدوا إليه أعناقهم ظن أن تلك الأمور تامة له

فبعث إلى عبد الله بن عمرو بن العاص وكانت له صحيفة وكان مع أبيه بمصر وكان

قد قرأ كتب دنياك هنالك وكانت قريش إذ ذاك تعده علماً فقال له عمرو بن

سعيد أخبرني عن هذا الرجل أتري ما يطلب تأمناً له وأخبرني عن صاحبي إلى ماتري أمره صائراً إليه فقال لا أرى صاحبك إلا أحد الملوك الذين تم لهم أمورهم حتى يموتوا وهم ملوك فلم يزد عند ذلك إلا شدة على الزبير وأصحابه مع الرفق بهم والمداراة لهم ثم إن الوليد بن عتبة وناساً معه من بني أمية قالوا ليزيد بن معاوية لو شاء عمرو بن سعيد لأخذ ابن الزبير وبعث به إليك فسرّح الوليد بن عتبة على الحجاز أميراً وعزل عمراً وكان عزل يزيد عمراً عن الحجاز وتأميره عليها الوليد بن عتبة في هذه السنة أعني سنة ٦١ (قال أبو جعفر) حدثت عن محمد بن عمر قال نزع يزيد عمرو بن سعيد بن العاص لهلّال ذي الحجة سنة ٦١ وولى الوليد ابن عتبة فأقام الحجة سنة ٦١ بالناس وأعاد ابن ربيعة العامري على قضائه * وحدثني أحمد بن ثابت قال حدثت عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال حج بالناس في سنة ٦١ الوليد بن عتبة وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل السير وكان الوالي في هذه السنة على الكوفة والبصرة عبد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان سلم بن زياد

ثم دخلت سنة اثنتين وستين

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك مقدم وفد أهل المدينة على يزيد بن معاوية

ذكر الخبر عن سبب مقدمهم عليه

وكان السبب في ذلك فيما ذكر لوط بن يحيى عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن عبد الله بن عروة أن يزيد بن معاوية لما سرح الوليد بن عتبة على الحجاز أميراً وعزل عمرو بن سعيد قدم الوليد المدينة فأخذ غلماناً كثيراً لعمرو وموالي له فحبسهم فكلّمه فيهم عمرو فأبى أن يخليهم وقال له لا تجزع يا عمرو فقال أخوه أبان بن سعيد ابن العاص أعمرو يجزع والله لو قبضتم على الجمر وقبض عليه ما تركه حتى تتركوه وخرج عمرو سائراً حتى نزل من المدينة على ليلتين وكتب إلى غلمانه ومواليه وهم

نحو من ثلثمائة رجل إتي باعث إلى كل رجل منكم جعلاً وحقية وأداته وتناخ لكم الإبل في السوق فإذا أتاكم رسولى فأكسروا باب السجن ثم ليقيم كل رجل منكم إلى جملة فليركبه ثم أقبلوا على حتى تاتوني فجاء رسوله حتى اشترى الإبل ثم جهزها بما ينبغي لها ثم أناخها في السوق ثم أتاهم حتى أعلمهم ذلك فكسروا باب السجن ثم خرجوا إلى الإبل فاستوا عليها ثم أقبلوا حتى انتهوا إلى عمرو بن سعيد فوجدوه حين قدم على يزيد بن معاوية فلما دخل عليه رحب به وأدنى مجلسه ثم أنه عاتبه في تقصيره في أشياء كان يأمره بها في ابن الزبير فلا ينفذ منها إلا ما أراد فقال يا أمير المؤمنين الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وإنَّ جلَّ أهل مكة وأهل المدينة قد كانوا مالوا إليه وهو وه وأعطوه الرضا ودعا بعضهم بعضاً سرّاً أو علانية ولم يكن معى جند أقوى بهم عليه لو ناهضته وقد كان يحذرنى ويتحرز منى وكنت أرفق به وأداريه لاستمكر منه فأثب عليه مع أنى قد ضيقت عليه ومنعته من أشياء كثيرة لو تركته وإياها ما كانت له إلا معونةً وجعلت على مكة وطرقها وشعابها رجالاً لا يدعون أحداً يدخلها حتى يكتبوا إلى باسمه واسم أبيه ومن أى بلاد الله هو وما جاء به وما يريد فإن كان من أصحابه أو ممن أرى أنه يريد رددته صاغراً وإن كان ممن لا أتهم خليت سبيله وقد بعثت الوليد وسيأتيك من عمله وأثره مالئك تعرف به فضل مبالغتى فى أمرك ومناصحتى لك إن شاء الله والله يصنع لك ويكتب عدوك يا أمير المؤمنين فقال له يزيد أنت أصدق ممن رقى هذه الأشياء عنك وحملنى بها عليك وأنت ممن أثق به وأرجو معونته وأدخره لأب الصدع وكفاية المهم وكشف نوازل الأمور العظام فقال له عمرو وما أرى يا أمير المؤمنين أن أحداً أولى بالقيام بتشديد سلطانك وتوهين عدوك والشدة على من نابذك منى وأقام الوليد بن عتبة يريد ابن الزبير فلا يجده إلا متحذراً متمنعاً وثار نجدة بن عامر الحنقى باليمامة حين قتل الحسين وثار ابن الزبير فكان الوليد يفيض من المعرف وتفيض معه عامة الناس وابن الزبير واقف وأصحابه ونجدة واقف فى أصحابه ثم يفيض ابن الزبير بأصحابه ونجدة بأصحابه لا يفيض واحد منهم بإفاضة صاحبه وكان نجدة يلتقى ابن الزبير فيكثر حتى ظن الناس أنه

سببها يبعثهم إن ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد بن عتبة فكتب إلى يزيد بن معاوية إنك بعثت إلينا رجلاً أخرج لا يتجه لأمر رشد ولا يرعوى لعظمة الحكيم ولو بعثت إلينا رجلاً سهل الخلق لئن الكتف رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها وأن يجتمع ما تفرق فانظر في ذلك فإن فيه صلاح خواصنا وعوامنا إن شاء الله والسلام فبعث يزيد بن معاوية إلى الوليد فعزله وبعث عثمان بن محمد بن أبي سفيان فيما ذكر أبو مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن حميد بن حمزة مولى لبنى أمية قال فقدم قتي غرٌّ حَدَّثُ غمرٌ لم يُجرب الأمور ولم يحنك السن ولم تُضرسه التجارب وكان لا يكاد ينظر في شيء من سلطانه ولا عمله وبعث إلى يزيد وقد أهدى من أهل المدينة فيهم عبدالله بن حنظلة الغسيل الأنصاري وعبدالله بن أبي عمرو ابن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر بن الزبير ورجالاً كثيراً من أشرف أهل المدينة فقدموا على يزيد بن معاوية فأكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم ثم انصرفوا من عنده وقدموا المدينة كلهم إلا المنذر بن الزبير فإنه قدم على عبيد الله ابن زياد بالبصرة وكان يزيد قد أجازه بمائة ألف درهم فلما قدم أولئك نفر الوفد المدينة قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد وعتبه وقالوا إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويضرب عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسامر الخراب والفتيان وإنا نشهدكم إنا قد خلعناه فتابعهم الناس (قال لوط) بن يحيى فحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق أن الناس أتوا عبدالله بن حنظلة الغسيل فبايعوه وولوه عليهم قال لوط وحدثني أيضاً محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف ورجع المنذر من عند يزيد بن معاوية فقدم على عبيد الله بن زياد بالبصرة فأكرمه وأحسن ضيافته وكان لزياد صديقاً إذ سقط إليه كتاب من يزيد بن معاوية حيث بلغه أمر أصحابه بالمدينة أن أوثق منذر بن الزبير واحبسه عندك حتى يأتيك فيه أمرى فكره ذلك عبيد الله بن زياد لأنه ضيفه فدعاه فأخبره بالكتاب وأقرأه إياه وقال له إنك كنت لزياد ودأ وقد أصبحت لي ضيفاً وقد آتيت إليك معروفاً فأنا أحب أن أسدي ذلك كله بإحسان فإذا اجتمع الناس عندي فقم فقل انذني

فلأنصرف إلى بلادى فإذا قلت لا بل أقيم عندي فإن لك الكرامة والمواساة والآثرة
فقل لي ضيعةٌ وسُغْلٌ لا أجد من الانصراف بدأ فأذن لي فإني آذن لك عند ذلك
فالتحق بأهلك فلما اجتمع الناس عند عبيد الله قام إليه فاستأذنه فقال لا بل أقيم عندي
فإني مكرمك ومواسيك ومؤثرك فقال له إن لي ضيعةً وسُغْلًا ولا أجد من الانصراف
بدأ فأذن لي فأذن له فانطلق حتى لحق بالحجاز فأتى أهل المدينة فكان فيمن يحرض
الناس على يزيد وكان من قوله يومئذ إن يزيد والله لقد أجازني بمائة ألف درهم
وإنه لا يمنعني ما صنع إلي أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه والله إنه ليشرب الخمر وإنه
ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ما عابه به أصحابه الذين كانوا معه وأشدَّ فكان
سعيد بن عمرو يُحدث بالكوفة أن يزيد بن معاوية بلغه قوله فيه فقال اللهم إني
آثرته وأكرمه ففعل ما قدر آيتَ فاذكره بالكذب والقطيعة (قال أبو مخنف)
فحدثني سعيد بن زيد أبو المثلم أن يزيد بن معاوية بعث النعمان بن بشير الأنصاري
فقال له أت الناس وقومك فافتأهم عما يريدون فانهم إن لم ينهضوا في هذا الأمر لم
يجترئ الناس على خلافي وبها من عشيرتي من لا أحب أن ينهض في هذه الفتنة فيم لك
فأقبل النعمان بن بشير فأتى قومه ودعا الناس إليه عامة وأمرهم بالطاعة ولزوم
الجماعة وخوفهم الفتنة وقال لهم إنه لا طاقة لكم بأهل الشام فقال عبد الله
ابن مطيع العدوي ما يملك يانعمان على تفريق جماعتنا وفساد ما أصلح الله من
أمرنا فقال النعمان أما والله لكانى بك لو قد نزلت تلك التي تدعو إليها وقامت
الرجال على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيوف ودارت رحالموت
بين الفريقين قد هربت على بغلتك تضرب جنبيها إلى مكة وقد خلفت هؤلاء
المساكين يعني الأنصار يُقتلون في سبكهم ومساجدهم وعلى أبواب دورهم فعصاه
الناس فانصرف وكان والله كما قال وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة وكانت
العمال في هذه السنة على العراق وخراسان العمال الذين ذكرت في سنة ٦١ وفي
هذه السنة وُلدَ فيها ذكر محمد بن عبد الله بن العباس

ثم دخلت سنة ثلاث وستين

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من إخراج أهل المدينة عامل يزيد بن معاوية عثمان بن محمد ابن أبي سفيان من المدينة وإظهارهم خلع يزيد بن معاوية وحصارهم من كان بهامن بنى أمية ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن حبيب بن كرة أن أهل المدينة لما بايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد ابن معاوية وثبوا على عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومن بالمدينة من بنى أمية ومواليهم ومن رأى رأيهم من قريش فكانوا نحواً من ألف رجل فخرجوا بجمعهم حتى نزلوا دار مروان بن الحكم فحاصروهم الناس فيها حصاراً ضعيفاً قال فدعت بنو أمية حبيب بن كرة وكان الذي بعث إليه منهم مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان ابن عفان وكان مروان هو يدبر أمرهم فأما عثمان بن محمد بن أبي سفيان فإنما كان غلاماً حدثاً لم يكن له رأى قال عبد الملك بن نوفل فحدثني حبيب بن كرة قال كنت مع مروان فكتب معي هو وجماعة من بنى أمية كتاباً إلى يزيد بن معاوية فأخذ الكتاب عبد الملك بن مروان حتى خرج معي إلى ثنية الوداع فدفعت إلى الكتاب وقال قد أجلتك اثنتي عشرة ليلة ذاهباً واثنتي عشرة ليلة مقبلاً فوافقى لأربع وعشرين ليلة في هذا المكان تجدني إن شاء الله في هذه الساعة جالسا أنتظرك وكان الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فإنه قد حصرنا في دار مروان بن الحكم ومنعنا العذاب ورمينا بالحبوب فياغوثاه ياغوثاه قال فأخذت الكتاب ومضيت به حتى قدمت على يزيد وهو جالس على كرسي واضع قدميه في ماء طست من وجع كان يجده فيهما ويقال كان به النقرس فقرأه ثم قال فيما بلغنا متمثلاً

لقد بدلوا الحلم الذي من سيجتي فبدلت قومي غلظة بليان

ثم قال أما يكون بنو أمية ومواليهم ألف رجل بالمدينة قال قلت بلى والله وأكثرت قال فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار قال فقلت يا أمير المؤمنين أجمع

الناس كلهم عليهم فلم يكن لهم بجمع الناس طاقةً قال فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير إليهم في الناس فقال له قد كنت ضبطت لك البلاد وأحكمت لك الأمور فأما الآن إذ صارت إنما هي دماء قريش تُهراق بالصعيد فلا أحب أن أكون أنا أتولى ذلك يتولاها منهم من هو أبعد منهم مني قال فبعثني بذلك الكتاب إلى مسلم بن عقبة المري وهو شيخ كبير ضعيف مريض فدفعت إليه الكتاب فقرأه وسألني عن الخبر فأخبرته فقال لي مثل مقالة يزيد أما يكون بنو أمية ومواليهم وأنصارهم بالمدينة ألف رجل قال قلت بلى يكونون قال فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهارٍ ليس هؤلاء بأهل أن يُنصروا حتى يجهدوا أنفسهم في جهاد عدوهم وعز سلطانهم ثم جاء حتى دخل على يزيد فقال يا أمير المؤمنين لا تنصر هؤلاء فإنهم الأذلاء أما استطاعوا أن يقاتلوا يوماً واحداً أو شطره أو ساعةً منه دعهم يا أمير المؤمنين حتى يجهدوا أنفسهم في جهاد عدوهم وعز سلطانهم ويستبين لك من يقاتل منهم على طاعتك ويصبر عليها أو يستسلم قال ويحك إنه لا خير في العيش بعدهم فاخرج فأنبئ نباك وسر بالناس فخرج مناديه فنادى أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كلاً ومعونته مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فاتدب لذلك اثنا عشر ألف رجل

❦ ثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كتب يريد إلى ابن مرجانة أن اغز ابن الزبير فقال لا أجمعهما للفاسق أبداً أقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغزو البيت قال وكانت مرجانة امرأة صدق فقالت لعبيد الله حين قتل الحسين عليه السلام ويحك ماذا صنعت وماذا ركبت (رجع الحديث إلى حديث حبيب بن كرتة) قال فأقبلت حتى أوافي عبد الملك بن مروان في ذلك المكان في تلك الساعة أو بعد ما شيئاً قال فوجدته جالسا متقنعا تحت شجرة فأخبرته بالذي كان فسر به فانطلقنا حتى دخلنا دار مروان على جماعة بني أمية فنبأتهم بالذي قدمت به فحمدوا الله عز وجل قال عبد الملك بن نوفل حدثني حبيب أنه بلغه في عشرة قال فلم أبرح حتى رأيت يزيد بن معاوية خرج إلى الخيل يتصفحها وينظر

إليها قال فسمعتة وهو يقول وهو متقلد سيفاً متكب قوساً عربية
 أبلغ أبا بكر إذا الليل سرى وهبط القوم على وادي القرى
 عشرون ألف بين كهيل وقى أجمع سكران من القوم ترى
 أم جمع يقظان نبي عنه الكرى يا عجباً من ملحد يا عجباً
 مخادع في الدين يقفوا بالعرى

قال عبد الملك بن نوفل وفصل ذلك الجيش من عند يزيد وعليهم مسلم بن عقبة
 وقال له إن حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السكوني وقال
 له ادع القوم ثلاثاً فإنهم أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا أظهرت عليهم فأبجها
 ثلاثاً فما فيها من مال أو رقة أو سلاح أو طعام فهو للجند فإذا مضت الثلاث فكف
 عن الناس وانظر علي بن الحسين فكف عنه واستوص به خيراً وأدن مجلسه فإنه
 لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه وقد أتاني كتابه وعلي لا يعلم بشيء مما أوصى به يزيد
 ابن معاوية مسلم بن عقبة وقد كان علي بن الحسين لما خرج بنو أمية نحو الشام أوى
 إليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشة بنت عثمان بن عفان وهي أم أبان بن
 مروان وقد حدثت عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر قال لما أخرج أهل المدينة عثمان
 ابن محمد من المدينة كلم مروان بن الحكم بن عمر أن يغيب أهله عنده فأبى ابن عمران
 يفعل وكلم علي بن الحسين وقال يا أبا الحسن إن لي رحماً وحرمي تكون مع حرمك
 فقال أفعلم فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم
 بينبع وكان مروان شاكراً لعلي بن الحسين مع صداقة كانت بينهما قديمة (رجع
 الحديث إلى حديث أبي مخنف) عن عبد الملك بن نوفل قال وأقبل مسلم بن عقبة
 بالجيش حتى إذا بلغ أهل المدينة إقباله وثبوا على من معهم من بني أمية فحصرهم
 في دار مروان وقالوا والله لانكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب أعناقكم أو
 تعطونا عهد الله وميثاقه لا تبغونا غائلةً ولا تدلونا على عورة ولا تظاهروا علينا
 عدواً فنكف عنكم ونخرجكم عنا فأعطوهم عهد الله وميثاقه لا نبغيك غائلةً ولا ندل
 لكم على عورة فأخرجوهم من المدينة فخرجت بنو أمية بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن

عقبة بوادي القرى وخرجت عائشة بنت عثمان بن عفان إلى الطائف فتمر بعلي بن حسين وهو بمال له إلى جنب المدينة فداءتزلها كراهية أن يشهد شيئاً من أمرهم فقال لها احملى ابني عبدالله معك إلى الطائف فحملته إلى الطائف حتى نقضت أمور أهل المدينة . ولما قدمت بنو أمية على مسلم بن عقبة بوادي القرى دعا بعمر بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له أخبرني خبر ما وراءك وأشر علي قال لا أستطيع أن أخبرك أخذ علينا اليهود والمواثيق الأندل على عورة ولا نظاهر عدواً فأنهره ثم قال والله لو لأنك ابن عثمان لضربت عنقك وأيم الله لا أقبلها قرشياً بعدك فخرج بمالقي من عنده إلى أصحابه فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك ادخل قبلي لعله يجتري بك عني فدخل عليه عبد الملك فقال هات ما عندك أخبرني خبر الناس وكيف ترى فقال له نعم أرى أن تسير بمن معك فتسكب هذا الطريق إلى المدينة حتى إذا انتهيت إلى أدنى نخيل بها نزلت فاستظل الناس في ظله وأكلوا من صقره حتى إذا كان الليل اذ كيت الحرس الليل كله عقبا بين أهل العسكر حتى إذا أصبحت صليت بالناس الغداة ثم مضيت بهم وتركت المدينة ذات اليسار ثم أردت بالمدينة حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقاً ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم وطلعت الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم وتقع في وجوههم فيؤذيهم حرها ويصيبهم إذاها ويرون مادمت مشرقين امتلاف بيضكم وحرابكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم وسواعدكم ما لا ترونه أنتم لشيء من سلاحهم ماداموا مغربين ثم قاتلهم واستعين بالله عليهم فإن الله ناصرك إذ خالفوا الإمام وخرجوا من الجماعة فقال له مسلم لله أبوك أي امرئ ولد إذ ولدك لقد رأى بك خلفاً ثم إن مروان دخل عليه فقال له أيد قال أليس قد دخل عليك عبد الملك قال بلى وأي رجل عبد الملك قلما كنت من رجال قريش رجلاً به شبيهاً فقال له مروان إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني قال أجل ثم ارتحل من مكانه ذلك وارتحل الناس معه حتى نزل المنزل الذي أمره به عبد الملك فصنع فيه ما أمره به ثم مضى في الحرة حتى نزلها فأتاهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم بن عقبة فقال

يا أهل المدينة إن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية يزعم أنكم الأصل وإني أكره هراقه
دمائكم وإني أؤجلكم ثلاثاً فمن ارعوى وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم وسرت
إلى هذا الملحد الذي بمكة وإن أيتم كنا قد أعذرنا اليكم وذلك في ذى الحجة من
سنة ٦٤ هكذا وجدته في كتابي وهو خطأ لأن يزيد هلك في شهر ربيع الأول
سنة ٦٤ وكانت وقعة الحرة في ذى الحجة من سنة ٦٣ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا منه
ولما مضت الأيام الثلاثة قال يا أهل المدينة قد مضت الأيام الثلاثة فما تصنعون
أتسلمون أم تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لهم لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة
ونجعل حدنا وشوكتنا على هذا الملحد الذي قد جمع إليه المراق والفساق من كل
أوب فقالوا لهم يا أعداء الله والله لو أردتم أن تجوزوا إليهم ما تركناكم حتى نقاتلكم
نحن ندعكم أن تأتوا بيت الله الحرام وتخيفوا أهله وتلحدوا فيه وتستحلوا حرمة؟ لا
والله لا نفعل وقد كان أهل المدينة اتخذوا اخنداقي في جانب المدينة ونزله جمع منهم عظيم
وكان عليهم عبدالرحمن بن زهير بن عبدعوف بن عم عبدالرحمن بن عوف الزهري
وكان عبدالله بن مطيع على ربيع آخر في جانب المدينة وكان معقل بن سنان الأشجعي على
ربيع آخر في جانب المدينة وكان أمير جماعتهم عبدالله بن حنظلة الغسيل الأنصاري في
أعظم تلك الأرباع وأكثره عدداً (قال هشام) وأما عوانة بن الحكم الكلبي فذكر
أن عبدالله بن مطيع كان على قريش من أهل المدينة وعبدالله بن حنظلة الغسيل
على الأنصار ومعقل بن سنان على المهاجرين (قال هشام) عن أبي مخنف قال
عبد الملك بن نوفل وصمد مسلم بن عقبة بجميع من معه فأقبل من قبل الحرة حتى
ضرب فسطاطه على طريق الكوفة ثم وجه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل ابن الغسيل
على الخيل في الرجال الذين معه حتى كشف الخيل حتى انتهوا إلى مسلم بن عقبة
فتهض في وجوههم بالرجال وصاح بهم فانصرفوا فقاتلوا قتالاً شديداً ثم إن
الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جاء إلى عبدالله بن حنظلة
الغسيل فقاتل في نحو من عشرين فارساً قتالاً شديداً حسناً ثم قال لعبدالله
من معك فارساً فليأتني فليقف معي فاذا حملت فليحملوا فوالله لا أتى حتى أبلغ

مسلماً فإما أن أقتله وإما أن أقتل دونه فقال عبد الله بن حنظلة لعبد الله بن الضحاك من بني عبد الأشهل من الأنصار ناد في الخيل فلتقف مع الفضل بن العباس فنأدى فيهم الضحاك فجمعهم إلى الفضل فلما اجتمعت الخيل إليه حمل على أهل الشام فانكشفوا فقال لأصحابه ألا ترونهم كُشفاً ليأما احموا أخرى بُجِلتُ فداكم فوالله لئن عاينت أميرهم لأقتلته أو لأقتلن دونه إن صبر ساعة مُعقَّب سروراً انه ليس بعد لصبرنا إلا النصر ثم حمل وحمل أصحابه معه فانفجرت خيل أهل الشام عن مسلم بن عقبة في نحو من خمسمائة راجلٍ جثاةٍ على الركب مشرعى الأسنه نحو القوم ومضى كما هو نحو رايته حتى يضرب رأس صاحب الراية وان عليه لمغفراً فقط المغفر وقلق هامته فخر ميتاً فقال خذها مني وأنا ابن عبد المطلب فظن انه قتل مسلماً فقال قتل طاغية القوم ورب الكعبة فقال مسلم أخطأت أستك الحفرة وإما كان ذلك غلاماً له يقال له رومي وكان شجاعاً فأخذ مسلم رايته ونادى يا أهل الشام أهدا القتال قتال قوم يريدون أن يدفعوا به عن دينهم وأن يعزوا نه نصر إمامهم قبح الله قتالكم منذ اليوم ما أوجعه لقلبي وأغيبه لنفسي أما والله ما جزاؤكم عليه إلا أن تحرموا العطاء وان تجمروا في أقاصي الثغور شدوا مع هذه الراية ترح الله وجوهكم إن لم تعتبوا فمضى برايته وشدت تلك الرجال أمام الراية فصرع الفضل بن عباس فقتل وما بينه وبين أطناب مسلم بن عقبة إلا نحو من عشر أذرع وقتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف وقتل معه إبراهيم بن نعيم العدوي في رجال من أهل المدينة كثير (قال هشام) عن عوانة وقد بلغنا في حديث آخر أن مسلم بن عقبة كان مريضاً يوم القتال وأنه أمر بسريره وكرسه فوضع بين الصفيين ثم قال يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم أو دعوا ثم زحفوا نحوهم فأخذوا لا يصعدون لربيع من تلك الأرباع إلا هزموه ولا يقاتلون إلا قليلاً حتى تولوا ثم إنه أقبل إلى عبد الله بن حنظلة فقاتله أشد القتال واجتمع من أراد القتال من تلك الأرباع إلى عبد الله بن حنظلة فاقتلوا قتالاً شديداً فحمل الفضل بن العباس بن ربيعة في جماعة من وجوه الناس وفرسهم يريد مسلم

عقبه ومسلم على سرير مريض فقال احموني فضعوني في الصف فوضعه بعد ما حملوه أمام فسطاطه في الصف وحمل الفضل بن العباس هو وأصحابه أولئك حتى انتهى إلى السرير وكان الفضل أحر فلما رفع السيف ليضربه صاح بأصحابه إن العبد الأحمر قاتلي فأين أنتم يا بني الحرائر اسجروه بالرماح فوثبوا إليه فطعنوه حتى سقط (قال هشام) قال أبو مخنف ثم إن خيل مسلم ورجاله أقبلت نحو عبد الله ابن حنظلة الغسيل ورجاله بعدة كما حدثني عبد الله بن منقذ حتى دنوا منه وركب مسلم بن عقبة فرسأله فأخذ يسير في أهل الشام ويحرضهم ويقول يا أهل الشام انكم لستم بأفضل العرب في أحسابها ولا أنسابها ولا أكثرها عدداً ولا أوسعها بلدًا ولم يخصصكم الله بالذي خصكم به من النصر على عدوكم وحسن المنزلة عند أمتكم إلا بطاعتكم واستقامتكم وإن هؤلاء القوم وأشباههم من العرب غيروا فغير الله بهم فتموا على أحسن ما كنتم عليه من الطاعة يتم الله لكم أحسن ما ينيلكم من النصر والفلج ثم جاء حتى انتهى إلى مكانه الذي كان فيه وأمر الخيل أن تقدم على ابن الغسيل وأصحابه فأخذت الخيل إذا أقدمت على الرجال فثاروا في وجوهها بالرماح والسيوف نفرت وابتذرت وأحجمت فنادى فيهم مسلم ابن عقبة يا أهل الشام ما جعلهم الله أولى بالأرض منكم يا حصين بن نمير انزل في جندك فنزل في أهل حمص فمشى إليهم فلما رأهم قد أقبلوا يمشوا تحت راياتهم نحو ابن الغسيل قام في أصحابه فقال يا هؤلاء ان عدوكم قد أصابوا وجه القتال الذي كان ينبغي أن تقاتلوهم به وأنا قد ظننت ألا تلبثوا إلا ساعة حتى يفصل الله بينكم وبينهم إما لكم وإما عليكم أما أنكم أهل البصيرة ودار الهجرة والله ما أظن ربكم أصبح عن أهل بلد من بلدان المسلمين بأرضي منه عنكم ولا على أهل بلد من بلدان العرب بأسخط منه على هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم إن لكل امرئ منكم ميةً هو ميت بها والله ما من ميةً بأفضل من مية الشهادة وقد ساقها الله إليكم فأغتموها فوالله ما كل ما أردتموها وجدتموها ثم مشى برايته خير بعيد ثم وقف وجاء ابن نمير برايته حتى أدناها وأمر مسلم بن عقبة عبد الله

ابن عضاء الأشعري فشى في خمسمائه مرام حتى دنوا من ابن الغسيل وأصحابه فأخذوا ينضحونهم بالنبيل فقال ابن الغسيل علام تستهدفون لهم من أراد التعجل إلى الجنة فليزِم هذه الراية فقام إليه كل مستميت فقال اتعدوا إلى ربكم فوالله إنى لأرجو أن تكونوا عن ساعة قريرى عين فنهض القوم بعضهم إلى بعض فاقتلوا أشد قتال روى في ذلك الزمان ساعة من نهار وأخذ يقدم بنيه أمامه واحداً واحداً حتى قتلوا بين يديه وابن الغسيل يضرب بسيفه ويقول

بُعْدًا لِمَنْ رَامَ الْفَسَادَ وَطَغَى وَجَانِبَ الْحَقِّ وَأَيَاتِ الْهُدَى
لَا يُبْعِدُ الرَّحْمَنُ إِلَّا مَنْ عَصَى

فقتل وقتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس استقدم فقاتل حتى قتل وقال ما أحب أن الديلم قتلوني مكان هؤلاء القوم ثم قاتل حتى قتل وقتل معه محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى فمُرَّ عليه مروان بن الحكم وكأنه برطيلٌ من فضة فقال رحمك الله فرب سارية قد رأيتك تطيل القيام في الصلاة إلى جنبها (قال هشام) فحدثني عوانة قال فبلغنا أن مسلم بن عقبة كان يجلس على كرسي ويحمله الرجال وهو يقاتل ابن الغسيل يوم الحرة وهو يقول

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ يَوْمَ الْهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ
كُلُّ الْمُلُوكِ عِنْدَهُ مُغْرَبَلَةٌ وَرُحْمُهُ لِلرَّالِدَاتِ مُشْكَلَةٌ
لَا يَلْبَثُ الْقَتِيلُ حَتَّى يَجِدَ لَهُ يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

(قال هشام) عن أبي مخنف وخرج محمد بن سعد بن أبي وقاص يومئذ يقاتل فلما انهزم الناس مال عليهم يضربهم بسيفه حتى غلبته الهزيمة فذهب فيمن ذهب من الناس وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الأموال فأفرع ذلك من كان بها من الصحابة فخرج أبو سعيد الخدري حتى دخل في كهف في الجبل فبصر به رجل من أهل الشام فجاء حتى اقتحم عليه الغار (قال أبو مخنف) فحدثني الحسن بن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال دخل إلى الشامي يمشى بسيفه قال فاتضيت سني فمشيت إليه لأرعبه لعله ينصرف عنى فأبى إلا الإقدام على فلما

رأيت أن قد جدّ شمتُ سبني ثم قلتُ له لئن بسطتَ إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط
يدي اليك لا قتلك إني أخاف الله رب العالمين فقال لي من أنت لله وأبوك فقلت
أنا أبو سعيد الخدري قال صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فانصرف
عني (قال هشام) حدثني عوانة قال دعا الناس مسلم بن عقبة بقباً إلى البيعة وطلب
الآمان لرجلين من قريش يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد
ابن عبد العزى ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ولمعقل بن سنان الأشجعي فأتى
بهم بعد الواقعة بيوم فقال بايعوا فقال القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنة نبيه
فقال لا والله لا أقبلكم هذا أبداً فقدمهما فضرب أعناقهما فقال له مروان سبحان
الله أتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضربت أعناقهما فنخس بالقضيب في
خاصرته ثم قال وأنت والله لو قلت بمقاتلتهما مارأيت السماء إلا بركة (قال
هشام) قال أبو مخنف وجاء معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب
ليسقى فقال له مسلم أي الشراب أحب إليك قال العسل قال أسقوه فشرب حتى
ارتوى فقال له أفضيت ريبك من شرابك قال نعم قال لا والله لا تشرب بعده
شراباً أبداً إلا الحميم في نار جهنم أتذكر مقاتل لا ميراثاً مؤمنين سرت شهرًا ورجعت
شهرًا وأصبحتُ صفراً اللهم غير تعني يزيد فقدمه فضرب عنقه (قال هشام)
وأما عوانة بن الحكم فذكر أن مسلم بن عقبة بعث عمرو بن محرز الأشجعي
فأتاه بمعقل بن سنان فقال له مسلم مرحباً بأبي محمد أراك عطشاناً قال أجل قال
شوبوا له عسلاً بالتلج الذي حملتموه معنا وكان له صديقاً قبل ذلك فشابوه له فلما
شرب معقل قال له سقاك الله من شراب الجنة فقال له مسلم أما والله لا تشرب بعدها
شراباً أبداً حتى تشرب من شراب الحميم قال أنشدك الله والرحم فقال له مسلم
أنت الذي لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت سرنا شهرًا ورجعنا من
عند يزيد صفراً ارجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ونباع لرجل من أهواء المهاجرين
قيم غطفان وأشجع من الخلع والخلافة إني آليت يمين لا أفاك في حرب أقدر
فيه على ضرب عنقك إلا فعلتُ ثم أمر به فقتل (قال هشام) قال عوانة وأتى

يزيد بن وهب بن زمعة فقال بايع قال ابايعك على سنة عمر قال اقتلوه قال انا ابايع
قال لا والله لا اقبلك عثرتك فكلمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان
فوجئت عنقه ثم قال بايعوا على انكم خول ليزيد بن معاوية ثم أمر به فقتل (قال
هشام) قال عوانة عن أبي مخنف قال قال عبد الملك بن نوفل بن مساحق ثم إن
مروان أتى بعلي بن الحسين وقد كان علي بن الحسين حين أخرجت بنو أمية منع
ثقل مروان وامرأته وآواها ثم خرجت إلى الطائف فهي أم أبان ابنة عثمان بن
عفان فبعت ابنه عبد الله معها فشكر ذلك له مروان وأقبل علي بن الحسين يمشي
بين مروان وعبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الأمان فجاء حتى جلس عنده بينهما
فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك من مسلم فأتى له بشراب فشرب منه مروان
شيثاً يسيراً ثم ناوله علياً فلما وقع في يده قال له مسلم لا تشرب من شرابنا فأرعدت
كفّه ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح بكفّه لا يشربه ولا يضعه فقال إنك إنما
جئت تمشي بين هؤلاء لتأمن عندي والله لو كان هذا الأمر إليهما لقتلتك ولكن
أمير المؤمنين أوصاني بك وأخبرني أنك كاتبته فذلك نافعك عندي فإني شئت
فأشرب شرابك الذي في يدك وإن شئت دعونا بغيره فقال هذه التي في كفي أريد
قال اشربها فشربها ثم قال إلى ههنا فأجلسه معه (قال هشام) قال وقال عوانة بن
الحكم لما أتى بعلي بن الحسين إلى مسلم قال من هذا قالوا هذا علي بن الحسين
قال مرحباً وأهلاً ثم أجلسه معه على السرير والظنفة ثم قال إن أمير المؤمنين
أوصاني بك قبلاً وهو يقول إن هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك وعن وصلتك ثم قال
لعل أهلك فزعوا قال إي والله فأمر بدابته فأسرجت ثم حمه فرده عليها (قال
هشام) وذكر عوانة أن عمرو بن عثمان لم يكن فيمن خرج من بني أمية وأنه أتى
به يومئذ إلى مسلم بن عقبة فقال يا أهل الشام تعرفون هذا قالوا لا قال هذا الخبيث
ابن الطيب هذا عمرو بن عثمان بن عفان أمير المؤمنين هي يا عمرو إذا ظهر أهل
المدينة قلت أنا رجل منكم وإن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين عثمان
ابن عفان فأمر به ففتحت لحيته ثم قال يا أهل الشام إن أم هذا كانت تدخل الجمل

في فيها ثم تقول يا أمير المؤمنين حاجيتك ما في في وفي فيها ماساءها وناءها نغلي
سبيله وكانت أمه من دوس (قال أبو جعفر الطبري) حدثني أحمد بن ثابت عن
حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد
عن محمد بن عمر قال كانت وقعة الحرّة يوم الأبعاء لليتين بقينا من ذى الحجة سنة
۶۳ وقال بعضهم لثلاث ليال بقين منه (و حج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير)
* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن
جعفر عن ابن عوف قال حج ابن الزبير بالناس سنة ۶۳ وكان يسمى يومئذ العائد
ويرون الأمر شوري قال فلما كانت ليلة هلال المحرم ونحن في منزلنا إذ قدم علينا سعيد
مولى المسور بن مخزّمة فخبّرنا بما أوقع مسلم بأهل المدينة وما نيل منهم فجاءهم
أمر عظيم فرأيت القوم شهروا وجدوا واعدوا وعرفوا انه نازل بهم وقد ذكر
من أمر وقعة الحرّة ومقتل ابن الغسيل أمرٌ غيرُ الذي روى عن أبي مخنف
عن الذين روى ذلك عنهم وذلك ما حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي
قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا جويرية بن أسماء قال سمعت أشياخ أهل
المدينة يحدثون أن معاوية لما حضرته الوفاة دعا يزيد فقال له إن لك من أهل
المدينة يوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فإنه رجل قد عرفت نصيحته فلما هلك
معاوية وفد إليه وفد من أهل المدينة وكان ممن وفد عليه عبد الله بن حنظلة بن
أبي عامر وكان شريفاً فاضلاً سيّداً عابداً معه ثمانية بدين له فأعطاه مائة ألف درهم
وأعطى بنيه لكل واحد منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملائهم فلما قدم
المدينة عبد الله بن حنظلة أتاه الناس فقالوا ما وراءك قال جئتكم من عند رجل
والله لو لم أجد إلا بنى هؤلاء لجاهدتكم بهم قالوا قد بلغنا أنه أجداك وأعطاك
وأكرمك قال قد فعل وما قبلت منه إلا لا تقوى به وحضض الناس فبايعوه
فبلغ ذلك يزيد فبعث مسلم بن عقبة اليهم وقد بعث أهل المدينة إلى كل ماء بينهم
وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وعود فأرسل الله السماء عليهم فلم يستقوا
بدلو حتى وردوا المدينة فخرج اليهم أهل المدينة بجموع كثير وهيئة لم ير مثلاً

فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ومسلم شديد الوجد فبينما الناس في قتالهم إذ سمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة وأقم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدد فانهزم الناس فكان من أصيب في الخندق أكثر من قتل من الناس فدخلوا المدينة وهزم الناس وعبد الله بن حنظلة مستند إلى أحد بنيه يغط نوما فنبهه ابنه فلما فتح عينيه فرأى ما صنع الناس أمر أكبر بنه فتقدم حتى قتل فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة على أنهم تحول ليزيد بن معاوية يحكم في دمايتهم وأموالهم وأهلهم ماساء

ثم دخلت سنة أربع وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

(قال أبو جعفر) فن ذلك مسير أهل الشام إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير ومن كان على مثل رأيه في الامتناع على يزيد بن معاوية ولما فرغ مسلم بن عقبة من قتال أهل المدينة وإنهاب جنده أموالهم ثلاثا شخص بمن معه من الجند متوجها إلى مكة كالذي ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل أن مسلما خرج بالناس إلى مكة يريد ابن الزبير وخلف على المدينة رَوْح بن زنباع الجذامي ه وأما الواقدي فانه قال خلف عليها عمرو بن محرز الأشجعي قال ويقال خلف عليها روح بن زنباع الجذامي

ذكر موت مسلم بن عقبة ورمي الكعبة وإحراقها

(رجع الحديث إلى أبي مخنف) قال حتى إذا انتهى إلى المشلل ويقال إلى قفا المشلل نزل به الموت وذلك في آخر المحرم من سنة ٦٤ فدعا حصين بن نمير السكوني فقال له يا ابن بردعة الحمار أما والله لو كان هذا الأمر إلى ما وليتكَ هذا الجند ولكن أمير المؤمنين ولأك بعدى وليس لأمر أمير المؤمنين مردُّ خذعني أربعا أسرع السير وعجل الوقاع وعم الأخبار ولا تمكن قرشيا من أذنك ثم إنه مات فدفن بقفا المشلل (قال هشام) بن محمد الكلبي وذكر عوانة أن مسلم

ابن عقبة شخص يريد ابن الزبير حتى إذا بلغ ثلثة هَرَشًا نزل به الموت فبعث إلى رؤس الأجناد فقال إن أمير المؤمنين عهد إلى إن حدث بي حَدَثُ الموت أن أستخلف عليكم حصين بن نمير السكوني والله لو كان الأمر إلى ما فعلت ولكن أكره معصية أمر أمير المؤمنين عند الموت ثم دعا به فقال انظر يا برذعة الحمار فاحفظ ما أوصيك به عمَّ الأخبار ولا تُرْعَ سمعك قريشا أبدا ولا تردن أهل الشام عن عدوهم ولا تقيمن إلا ثلاثا حتى تنجز ابن الزبير الفاسق ثم قال اللهم إني لم أعمل عملا قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أحب إلى من قتلي أهل المدينة ولا أرجى عندي في الآخرة ثم قال لبي مرة زراعتي التي بحوران صدقة على مرة وما أغلقت عليه فلانة بابها فهو لها يعني أم ولده ثم مات ولما مات خرج حصين بن نمير بالناس فقدم على ابن الزبير مكة وقد بايعه أهلها وأهل الحجاز (قال هشام) قال عوانة قال مسلم قبل الوصية إن ابني يزعم أن أم ولدي هذه سقتني السم وهو كاذب هذا داءٌ يُصيبنَا في بطوننا أهل البيت قال وقدم عليه يعني ابن الزبير كل أهل المدينة وقد قدم عليه نجدة بن عامر الخنفي في أناس من الخوارج يمنعون البيت فقال لأخيه المنذر ما لهذا الأمر ولدفع هؤلاء القوم غيري وغيرك وأخوه المنذر بمن شهد الحرة ثم لحق به فجرذ اليهم أخاه في الناس فقاتلهم ساعة قتالا شديدا ثم إن رجلا من أهل الشام دعا المنذر إلى المبارزة قال والشامى على بغلة له فخرج إليه المنذر فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة خرسا حبه لها ميتا فحنا عبد الله بن الزبير على ركبته وهو يقول يارب أيرها من أصلها ولا تشدها وهو يدعو على الذي بارز أخاه ثم إن أهل الشام شدوا عليهم شدة منكروة وانكشف أصحابه انكشافا وعثرت بغلته فقال تعسا ثم نزل وصاح بأصحابه إلى فأقبل إليه المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب ابن عبد مناف بن زهرة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فقاتلوا حتى قتلوا جميعا وصابرهم ابن الزبير يجالدهم حتى الليل ثم انصرفوا عنه وهذا في الحصار الأول ثم إنهم أقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم وصرفه حتى إذا مضت ثلاثة

أيام من شهر ربيع الأول يوم السبت سنة ٦٤ قذفوا البيت بالمجانيق وحرقوه
بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون

خَطَّارَةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمَزِيْدِ تَرْمِي بِهَا أَعْوَادَ هَذَا الْمَسْجِدِ

(قال هشام) قال أبو عوانة جعل عمرو بن حوْط السدوسي يقول

كَيْفَ تَرَى صَنِيعَ أُمَّ فَرْوَةَ تَأْخُذُهُمْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ

يعنى بأم فروة المنجنيق (وقال الواقدي) سار الحصين بن نمير حين دُفن مسلم

ابن عقبة بالمشلل لسبع بقين من المحرم وقدم مكة لأربع بقين من المحرم فحاصر

ابن الزبير أربعا وستين يوما حتى جاءهم نعي يزيد بن معاوية لهُلال ربيع الآخر

(وفي هذه السنة) حُرقت الكعبة

ذكر السبب في إحراقها

قال محمد بن عمر احترقت الكعبة يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع

الأول سنة ٦٤ قبل أن يأتي نعي يزيد بن معاوية بتسعة وعشرين يوما وجاء نعيه

لهلال ربيع الآخر ليلة الثلاثاء ه قال محمد بن عمر حدثنا رباح بن مسلم عن أبيه

قال كانوا يوقدون حول الكعبة فأقبلت شررة هبت بها الريح فاحترقت ثياب

الكعبة واحترق خشب البيت يوم السبت لثلاث ليال خلون من ربيع الأول ه

قال محمد بن عمرو حدثني عبد الله بن زيد قال حدثني عروة بن أذينة قال قدمت مكة

مع أمي يوم احترقت الكعبة قد خلصت إليها النار ورأيتها مجردة من بالحري ورايكم

الركن قد اسود وانصدع في ثلاثة أمكنة فقلت ما أصاب الكعبة فأشاروا إلى

رجل من أصحاب عبد الله بن الزبير قالوا هذا احترقت بسببه أخذ قبسًا في رأس ربح

له فطيرت الريح به فضرب أستار الكعبة ما بين الركن اليماني والأسود (وفيها)

هلك يزيد بن معاوية وكانت وفاته بقرية من قرى حمص يقال لها حواريين من أرض

الشام لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٤ وهرا بن ثمان وثلاثين

سنة في قول بعضهم ❦ مشي عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن هشام بن الوليد

المخزومي أن الزهري كتب لجده أسنان الخلفاء فكان فيما كتب من ذلك ومات

يزيد بن معاوية وهو ابن تسع وثلاثين وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر في قول بعضهم ويقال ثمانية أشهر ❀ وحدثني أحمد بن ثابت عن حدثه عن اسحاق ابن عيسى عن أبي معشر أنه قال توفي يزيد بن معاوية يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر الاثمان ليال وصلّى على يزيد ابنه معاوية بن يزيد (وأما هشام) بن محمد الكلبي فإنه قال في سنن يزيد خلاف الذي ذكره الزهري والذي قال هشام في ذلك فيما حدثنا عنه استخلف أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وهو ابن اثنين وثلاثين سنة وأشهر في هلال رجب سنة ٦٠ وولى سنتين وثمانية أشهر وتوفي لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٣ وهو ابن خمس وثلاثين وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف ابن ولجة بن قنافة بن عدى بن زهير بن حارثة الكلبي

ذكر عدد ولده

فمنهم معاوية بن يزيد بن معاوية يُكنى أبا ليلى وهو الذى يقول فيه الشاعر
إني أرى فتنةً قد حان أولها والملكُ بعد أبي ليلى لَمَنْ غلبا
وخالد بن يزيد وكان يكنى أبا هاشم وكان يقال إنه أصاب عمل الكيمياء
وأبو سفيان وأمهها أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس تزوجها
بعد يزيد مروان وهى التى يقول لها الشاعر

إنعمي أم خالدٍ ربّ ساعٍ لقاعدٍ

وعبد الله بن يزيد قيل إنه من أرمى العرب فى زمانه وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن
عامر وهو الأسوار وله يقول الشاعر

زعم الناس أن خيرَ قريشٍ كلهم حين تُذكرُ الأسوارُ

وعبد الله الأصغر وعمر وأبو بكر وعتبة وحرب وعبد الرحمن والربيع

ومحمد لامهات أولاد شتى

ثم دخلت سنة خمس وستين

خلافة معاوية بن يزيد

(وفي هذه السنة) بويع لمعاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بالشام بالخلافة ولعبدالله بن الزبير بالحجاز ولما هلك يزيد بن معاوية مكث الحصين بن نمير وأهل الشام يقاتلون ابن الزبير وأصحابه بمكة فيما ذكر هشام عن عوانة أربعين يوماً قد حصروهم حصاراً شديداً وضيّقوا عليهم ثم بلغ موته ابن الزبير وأصحابه ولم يبلغ الحصين بن نمير وأصحابه فحدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل قال حدثنا عبد العزيز ابن خالد بن رستم الصنعاني أبو محمد قال حدثنا زياد بن جبل قال بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير إذ جاء موت يزيد فصاح بهم ابن الزبير فقال إن طأغيتكم قدهلك فمن شاء منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل فمن كره فليحرق بشأمة فغدوا عليه يقاتلونه قال فقال ابن الزبير للحصين بن نمير أدن مني أحدثك فدنا منه فحدثه فجعل فرس أحدهما يجفل والجفل الروث فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل فكف الحصين فرسه عنهن فقال له ابن الزبير مالك قال أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم فقال له ابن الزبير أخرج من هذا وتريد أن تقتل المسلمين فقال له لا أقاتلك فأذن لنا نطف بالبيت ونصرف عنك ففعل فانصرفوا وأما عوانة بن الحكم فإنه قال فيما ذكر هشام عنه قال لما بلغ ابن الزبير موت يزيد وأهل الشام لا يعلمون بذلك قد حصروه حصاراً شديداً وضيّقوا عليه أخذ يناديهم هو وأهل مكة علام تقاتلون قد هلك طأغيتكم وأخذوا لا يصدّقونه حتى قدم ثابت بن قيس بن المنفع النخعي من أهل الكوفة في رؤوس أهل العراق فر بالحصين بن نمير وكان له صديقاً وكان بينهما صهر وكان يراه عند معاوية فكان يعرف فضله وإسلامه وشرفه فسأل عن الخبر فأخبر بهلاك يزيد فبعث الحصين بن نمير على عبدالله بن الزبير فقال هو عدو ما بيننا وبينك الليلة الأبطح فالتقيا فقال له الحصين إن يك هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الأمر هلم فلنبايعك ثم أخرج معي إلى الشام فإن هذا الجند الذين معي هم وجوه أهل الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان

وتؤمن الناس وتهدير هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك والتي كانت بيننا وبين أهل الحرّة فكان سعيد بن عمرو يقول مامنه أن يبايعهم ويخرج إلى الشام إلا تطير لأن مكة التي منعه الله بها وكان ذلك من جند مروان وأن عبد الله والله لو سار معهم حتى يدخل الشام ما اختلف عليه منهم اثنان فزعم بعض قريش أنه قال أنا أهدر تلك الدماء أما والله لا أرضى أن أقتل بكل رجل منهم عشرة وأخذ الحصين يكلمه سرا وهو يجهر جهراً وأخذ يقول لا والله لا أفعل فقال له الحصين بن نمير قبح الله من يعدك بعد هذه داهياً قط أو أديباً قد كنت أظن أن لك رأياً ألا أراني أكلبك سرا وتكلمني جهراً وأدعوك إلى الخلافة وتعدني القتل والهلكة ثم قام نخرج وصاح في الناس فأقبل فيهم نحو المدينة وندم ابن الزبير على الذي صنع فأرسل إليه أما أن أسير إلى الشام فلست فاعلا وأكره الخروج من مكة وملكنا بايعوا لي هنالك فإني مؤمنكم وعادل فيكم فقال له الحصين أرايت إن لم تقدم بنفسك ووجدت هنالك أناساً كثيراً من أهل هذا البيت يطلبونها يجيبهم الناس ما أنا صانع فأقبل بأصحابه ومن معه نحو المدينة فاستقبله علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومعه قت وشعير وهو على راحلة له فسلم علي الحصين فلم يكذبلتفت إليه ومع الحصين بن نمير فرس له عتيق وقد قتي قتة وشعيرة فهو غرض وهو يسب غلامه ويقول من أين نجد هنا لدايتنا علفاً فقال له علي ابن الحسين هذا علف عندنا فاعلف منه دابتك فأقبل علي علي عند ذلك بوجهه فأمر له بما كان عنده من علف واجترأ أهل المدينة وأهل الحجاز على أهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلا أخذ بلجام دابته ثم نكس عنها فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا يفرقون وقالت لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش حتى دخل الشام وقد أوصى يزيد بن معاوية بالبيعة لابنه معاوية بن يزيد فلم يلبث إلا ثلاثة أشهر حتى مات ه وقال عوانة استخلف يزيد بن معاوية ابنه معاوية بن يزيد فلم يمكث إلا أربعين يوماً حتى مات ه وحدثني عمر عن علي بن محمد قال لما استخاف معاوية بن يزيد وجمع

عُمّال أبيه وبويع له بدمشق هلك بها بعد أربعين يوماً من ولايته ويكنى أبا عبد الرحمن وهو أبو ليلى وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وتوفى وهو ابن ثلاث عشرة سنة وثمانية عشر يوماً (وفي هذه السنة) بايع أهل البصرة عبيد الله ابن زياد على أن يقوم لهم بأمرهم حتى يصطليح الناس على إمام يرتضونه لأنفسهم ثم أرسل عبيد الله رسولا إلى الكوفة يدعوهم إلى مثل الذي فعل من ذلك أهل البصرة فأبوا عليه وحصبوا الوالى الذى كان عليهم ثم خالفه أهل البصرة أيضا فهاجت بالبصرة فتنة ولحق عبيد الله بن زياد بالشام

ذكر الخبر عما كان من أمر عبيد الله بن زياد

وأمر أهل البصرة معه بها بعد موت يزيد

❦ ومثني عمر بن شبة قال حدثني موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن قال كتب الضحاك بن قيس إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية سلام عليك أما بعد فإن يزيد بن معاوية قدمات وأنتم إخواننا فلا تسبقونا بشيء حتى نختار لأنفسنا ❦ ومثني عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن حماد قال حدثنا محمد بن أبي عبيدة قال حدثني شريك قال شهدت عيد الله بن زياد حين مات يزيد بن معاوية قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل البصرة انسابوني فوالله لتجدنني أهاجر والدي ومولدي فيكم وداري ولقد وليتكم وما أحصى ديوان مقاتلتكم إلا سبعين ألف مقاتل ولقد أحصى اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين ألفاً وما أحصى ديوان عمالكم إلا تسعين ألفاً ولقد أحصى اليوم مائة وأربعين ألفاً وما ركت لكم ذا ظنة أخافه عليكم إلا وهو في سجنكم هذا وإن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قد توفى وقد اختلف أهل الشام وأنتم اليوم أكثر الناس عدداً وأعرضه فناءً وأغناه عن الناس وأوسعهُ بلاداً فاختراروا لأنفسكم رجلاً ترضونه لدينكم وجماعتكم فأنا أول راضٍ من رضيتموه وتابع فإن اجتمع أهل الشام على رجل ترضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وإن كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم فما بكم إلى

أحد من أهل البلدان حاجة وما يستغنى الناس عنكم فقامت خطباء أهل البصرة فقالوا قد سمعنا مقاتلك أيها الأمير وإننا والله ما نعلم أحداً أقوى عليها منك فهل فلنبايعك فقال لا حاجة لي في ذلك فاخترتوا لأنفسكم فأبوا عليه وأبى عليهم حتى كرروا ذلك عليه ثلاث مرات فلما أبوا بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا بعد البيعة وهم يقولون لا يظن ابن مرجانة أننا نستقاد له في الجماعة والفرقة كذب والله ثم وثبوا عليه

❦ حدثني عمر قال زهير قال حدثنا وهب قال وحدثنا الأسود بن شيبان عن خالد ابن سمير أن شقيق بن ثور ومالك بن مسمع وحصين بن المنذر أتوا عبيد الله ليلاً وهو في دار الإمارة فبلغ ذلك رجلاً من الحمي من بني سدوس قال فانطلقت فلزمت دار الإمارة فلبثوا معي حتى مضى عليه الليل ثم خرجوا ومعهم بغل موقر مالا قال فأتيت حصيناً فقلت مر لي من هذا المال بشيء فقال عليك ببني عمك فأتيت شقيقاً فقلت مر لي من هذا المال بشيء قال وعلى المال مولى له يقال له أيوب فقال يا أيوب أعطه مائة درهم قلت أما مائة درهم والله لا أقبلها فسكت عن ساعة وسار هنيئاً فأقبلت عليه فقلت مر لي من هذا المال بشيء فقال يا أيوب أعطه مائتي درهم قلت لا أقبل والله مائتين ثم أمر لي بثلاثمائة ثم أربعمائة فلما انتهينا إلى الطفاوة قلت مر لي بشيء قال أرأيت إن لم أفعل ما أنت صانع قلت أنطلق والله حتى إذا توسطت دور الحمي وضعت إصبعي في أذني ثم صرخت بأعلى صوتي يامعشر بكر بن وائل هذا شقيق ابن ثور وحصين بن المنذر ومالك بن المسمع قد انطلقوا إلى ابن زياد فاختلفوا في دمايتكم قال ماله فعل الله به وفعل ويملك أعطه خمسمائة درهم قال فأخذتها ثم صبحت غادياً على مالك قال وهب فلم أحفظ ما أمر له به مالك قال ثم رأيت حصيناً فدخلت عليه فقال ما صنع ابن عمك فأخبرته وقلت أعطني من هذا المال فقال إننا قد أخذنا هذا المال ونجونا به فلن نخشى من الناس شيئاً فلم يعطني شيئاً (قال أبو جعفر) وحدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى أن يونس بن حبيب الجرمي حدثه قال لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي عليه السلام وبني أبيه بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية فسر بقتلهم أولاً وحسدت بذلك منزلة عبيد الله

عنده ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ندم على قتل الحسين فكان يقول وما كان عليّ لو احتملت الأذى وأنزلته معي في داري وحكمته فيما يريد وإن كان عليّ في ذلك وكف ووهن في سلطاني حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورعايةً لحقه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فإنه أخرجه واضطره وقد كان سأله أن يخلى سبيله ويرجع فلم يفعل أو يضع يده في يدي أو يلحق بشعر من ثغور المسلمين يتوفاه الله عز وجل فلم يفعل فأبى ذلك وردّه عليه وقتله فبغضني بقتله إلى المسلمين وزرع لي في قلوبهم العداوة فبغضني البرّ والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسينا مالى ولا بن مرجانة لعنه الله وغضب عليه ثم إن عبيد الله بعث مولى له يقال له أيوب ابن حمران إلى الشام ليأتيه بخبر يزيد فركب عبيد الله ذات يوم حتى إذا كان في رجة القصابين إذا هو بأيوب بن حمران قد قدّم فلحقه فأسرّ إليه موت يزيد بن معاوية فرجع عبيد الله من مسيره ذلك فأتى منزله وأمر عبد الله بن حصن أحد بني ثعلبة بن يربوع فنادى الصلاة جامعة (قال أبو عبيدة) وأما عمير بن معن الكاتب فحدثني قال الذي بعثه عبيد الله بن حمران مولاه فعاد عبيد الله عبد الله ابن نافع أخا زياد لأمه ثم خرج عبيد الله ماشياً من خوخة كانت في دار نافع إلى المسجد فلما كان في صحنه إذا هو بمولاه حمران أدنى ظلمة عند المساء وكان حمران رسول عبيد الله بن زياد إلى معاوية حياته وإلى يزيد فلما رآه ولم يكن له أن يقدم قال مهيم قال خير قال وما وراءك قال أدنو منك قال نعم وأسرّ إليه موت يزيد واختلاف أمر الناس بالشام وكان يزيد مات يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ فأقبل عبيد الله من قوره فأمر منادياً فنادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فنعى يزيد وعرض بثلبه ليفصد يزيد إياه قبل موته حتى يخافه عبيد الله فقال الأحنف لعبيد الله إنه قد كانت ليزيد في أعناقنا بيعة وكان يقال أعرض عن ذي فنن فأعرض عنه ثم قام عبيد الله يذكر اختلاف أهل الشام وقال إني قد وليتكم ثم ذكر نحو حديث عمر بن شبة عن زهير بن حرب إلى فبايعوه عن رضى منهم ومشورة ثم قال فلما خرجوا من عنده جعلوا يمسحون

أكفهم يباب الدار وحيطانه ويقولون ظن ابن مرجانة أننا نوليه أمرنا في الفرقة قال فأقام عبيد الله أميراً غير كثير حتى جعل سلطانه يضعف ويأمرنا بالأمر فلا يقضى ويرى الرأي فيرد عليه ويأمر بحبس المخطئ فيتحال بين أعوانه وبينه ﴿قال أبو عبيدة﴾ فسمعت غيلان بن محمد يحدث عن عثمان البتي قال حدثني عبد الرحمن بن حوشب قال تبت جنازة فلما كان في سوق الإبل إذا رجل على فرس شهباء متقنع بسلاح وفي يده لواء وهو يقول أيها الناس هلموا إلى أدعكم إلى ما لم يدعكم إليه أحد أدعكم إلى العائذ بالحرم يعني عبد الله بن الزبير قال فتجمع إليه نويس فجعلوا يصفقون على يديه ومضينا حتى صلينا على الجنازة فلما رجعنا إذا هو قد انضم إليه أكثر من الأولين ثم أخذ بين دار قيس بن الهيثم بن أسماء ابن الصلت السلي ودار الحارثيين قبل بني تميم في الطريق الذي يأخذ عليهم فقال ألا من أرادني فأنا سلمة بن ذؤيب وهو سلمة بن ذؤيب بن عبد الله بن محكم بن زيد بن رياح بن ربوع بن حنظلة قال فلقيني عبد الرحمن بن بكر عند الرحبة فأخبرته بخبر سلمة بعد رجوعي فأتى عبد الرحمن عبيد الله فحدثه بالحديث عنى فبعث إلى فأتيته فقال ما هذا الذي خبر به عنك أبو بحر قال فاقصصت عليه القصة حتى أتيت على آخرها فأمر فودي على المكان الصلاة جامعة فتجمع الناس فأنشأ عبيد الله يقص أول أمره وأمرهم وما قد كان دعاهم إلى من يرتضونه فيبايعهم معهم وإنكم أيتم غيري وإنه بلغنى أنكم مسحتم أكفكم بالحيطان وباب الدار وقلتم ما قلتم وإني أمر بالأمر فلا ينفذ ويرد على رأبي وتحول القبائل بين أعوانى وطلبتى ثم هذا سلمة بن ذؤيب يدعو إلى الخلاف عليكم إرادة أن يفرق جماعتكم ويضرب بعضكم جباه بعض بالسيف فقال الأحنف صخر بن قيس بن معاوية بن حصين ابن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم والناس جميعاً نحن نأتيك بسلمة فأتوا سلمة فإذا جمعه قد كف وإذا الفتق قد اتسع على الراتق وامتنع عليهم فلما رأوا ذلك قعدوا عن عبيد الله ابن زياد فلم يأتوه ﴿قال أبو عبيدة﴾ فحدثني غير واحد عن سبرة بن الجارود

الهُذَلِيَّ عَنْ أَبِيهِ الْجَارُودِ قَالَ وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي خُطْبَتِهِ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَاللَّهِ لَقَدْ لَبَسْنَا الْخِزْيَ وَالْيُمْنَةَ وَاللَّيْنَ مِنَ الثِّيَابِ حَتَّى لَقَدْ أَجْمَنَّا ذَلِكَ وَأَجْمَتَهُ جُلُودُنَا فَأَيْنَا إِلَى أَنْ نُعْقِبَهَا الْحَدِيدَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَاللَّهِ لَوْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى ذَنْبٍ عَيْرٍ لَتَكْسَرُوهُ مَا كَسَرْتُمُوهُ (قَالَ الْجَارُودُ) فَوَاللَّهِ مَا رُمِيَ بِجُمُوحٍ حَتَّى هَرَبَ فِتْوَارِي عِنْدَ مَسْعُودٍ فَلَمَّا قُتِلَ مَسْعُودٌ لَحِقَ بِالشَّامِ (قَالَ يُونُسُ) وَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِ عُبَيْدِ اللَّهِ يَوْمَ خُطِبَ النَّاسُ قَبْلَ خُرُوجِ سَلَةِ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ أَوْ أَقْلُ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ تِسْعَةَ عَشْرَةَ أَلْفَ أَلْفٍ فَقَالَ لِلنَّاسِ إِنَّ هَذَا فَيْؤُكُمْ نَخَذُوا أَعْطَيْتَكُمْ وَأَرْزَاقَ ذُرَارِيكُمْ مِنْهُ وَأَمَرَ الْكُتَّابَةَ بِتَحْصِيلِ النَّاسِ وَتَخْرِيجِ الْأَسْمَاءِ وَاسْتَعْجَلَ الْكِتَابَ فِي ذَلِكَ حَتَّى وَكَلَّ بِهِمْ مِنْ يَحْبِسُهُمْ بِاللَّيْلِ فِي الدِّيْوَانِ وَأَسْرَجُوا بِالشَّمْعِ ه قَالَ فَلَمَّا صَنَعُوا مَا صَنَعُوا وَقَعَدُوا عَنْهُ وَكَانَ مِنْ خِلَافِ سَلَةِ عَلَيْهِ مَا كَانَ كَفَّ عَنْ ذَلِكَ وَنَقَلَهَا حِينَ هَرَبَ فَهِيَ إِلَى الْيَوْمِ تَرَدَّدُ فِي آلِ زِيَادٍ فَيَكُونُ فِيهِمُ الْعُرْسُ أَوْ الْمَأْتَمُ فَلَا يُرَى فِي قَرِيشٍ مِثْلَهُمْ وَلَا فِي قَرِيشٍ أَحْسَنَ مِنْهُمْ فِي الْغَضَارَةِ وَالْكَسْوَةِ فِدَاعًا عُبَيْدُ اللَّهِ رُؤْسَاءُ خَاصَّةِ السُّلْطَانِ فَأَرَادَهُمْ أَنْ يِقَاتِلُوا مَعَهُ فَقَالُوا إِنْ أَمَرْنَا قَوَادِمَنَا قَاتِلْنَا مَعَكَ فَقَالَ إِخْوَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ لِعُبَيْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا مِنْ خَلِيفَةٍ فَتَقَاتَلَ عَنْهُ فَإِنْ هُزِمَتْ قَتَّ إِلَيْهِ وَإِنْ اسْتَمَدَدَتْهُ أَمَدَكَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحَرْبَ دُولٌ فَلَا نَدْرِي لَعَلَّهَا تَدُولُ عَلَيْكَ وَقَدْ اتَّخَذْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لُؤْلَاءَ الْقَوْمِ أَمْوَالًا فَانْظُرُوا أَهْلَكُونَا وَهَلَكُوا فَلَمْ تَبْقَ لَكَ بَاقِيَةٌ وَقَالَ لَهُ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ مَرَجَانَةٌ وَاللَّهِ لَنْ قَاتِلْتَ الْقَوْمَ لِأَعْتَمِدَنَّ عَلَى ظُبَّةِ السُّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ صُلْبِي فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَرْسَلَ إِلَى حَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ صُهَيْبَانَ بْنِ عَوْنِ بْنِ عِلَاجِ بْنِ مَازَنِ بْنِ أَسْوَدِ بْنِ جَهْضَمِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَهْمٍ فَقَالَ لَهُ يَا حَارِثُ إِنْ كَانَ أَوْصَانِي إِنْ احْتَجَّتْ إِلَى الْحَرْبِ يَوْمًا أَنْ أَخْتَارَكَ وَإِنْ نَفْسِي تَأْبَى غَيْرَكَ فَقَالَ الْحَارِثُ قَدْ أَبْلُوكَ فِي أَيْكَ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَبَلُوهُ فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ وَلَا عِنْدَكَ مُكَافَأَةً وَمَالِكٌ مَرْدٌ إِذَا اخْبَرْتَنَا وَمَا أَدْرِي كَيْفَ إِبَائِي لَكَ إِنَّ أَخْرَجْتِكَ نَهَارًا إِنْ أَخَافَ إِلَّا أَصَلَ بِكَ إِلَى قَوْمِي حَتَّى تُقْتَلَ وَاقْتَلَ وَلَكِنِّي

أقيم معك حتى إذا وارى دمس دمساً وهدأت القدم ردت خلقي لئلا تعرف
ثم أخذتك على أخوالى بنى ناجية قال عبيد الله نعم ما رأيت فأقام حتى إذا قلت
أخوك أم الذئب حمله خلفه وقد نقل تلك الأموال فأحرزها ثم انطلق به يمر به
على الناس وكانوا يتحارسون مخافة الحارورية فيسأل عبيد الله أين نحن فيخبره
فلما كانوا فى بنى سليم قال عبيد الله أين نحن قال فى بنى سليم قال سلّمنا إن شاء الله
فلما أتى بنى ناجية قال أين نحن قال فى بنى ناجية قال نجونا إن شاء الله فقال
بنو ناجية من أنت قال الحارث بن قيس قالوا ابن أخيكم وعرف رجل منهم
عبيد الله فقال ابن مرجانة فأرسل سهماً فوقع فى عمامته ومضى به الحارث حتى
ينزله دار نفسه فى الجهاضم ثم مضى إلى مسعود بن عمرو بن عدى بن محارب
ابن صليم بن مليح بن شيطان بن معن بن مالك بن فهم فقالت الأزد ومحمد بن
أبى عينة فلما رآه مسعود قال يا حارٍ قد كان يتعوذ من سوء طوارق الليل فتعوذ
بالله من شر ما طرفتنا به قال الحارث لم أطرقك إلا بخير وقد علمت أن قومك
قد أنجوا زياداً فوقوا له فصارت لهم مكرمة فى العرب يفتخرون بها عليهم
وقد بايعتم عبيد الله بيعة الرضا رضى من مشورة وبيعة اخرى قد كانت فى أعناقكم
قبل هذه البيعة يعنى بيعة الجماعة فقال له مسعود يا حارٍ أرى لنا أن نعادى أهل
مصرنا فى عبيد الله وقد أبلىنا فى أبيه ما أبلىنا ثم لم نكفى عليه ولم نشكر ما كنت أحسب
أن هذا من رأيك قال الحارث إنه لا يعاديك أحد على الوفاء ببيعتك حتى تبلغه مأمته
(قال أبو جعفر) وأما عمر فحدثنى قال حدثنى زهير بن حرب قال حدثنا وهب
ابن جرير قال حدثنا أبى عن الزبير بن الحزيرت عن أبى ليلى الجهضمى عن الحارث
ابن قيس قال عرض نفسه يعنى عبيد الله بن زياد على فقال أما والله إنى لأعرف
سوء رأى كان فى قومك قال فرقت له فأردفته على بغلى وذلك ليلاً فأخذت
على بنى سليم فقال من هؤلاء قلت بنو سليم قال سلّمنا إن شاء الله ثم مررنا ببنى
ناجية وهم جلوس ومعهم السلاح وكان الناس يتحارسون إذ ذاك فى مجالسهم فقالوا
من هذا قلت الحارث بن قيس قالوا امض راشداً فلما مضينا قال رجل منهم هذا

والله ابن مرجانة خلفه فرماه بسهم فوضعه في كور عمامته فقال يا ابا محمد من هؤلاء قال الذين كنت تزعم انهم من قريش هؤلاء بنو ناجية قال نجونا ان شاء الله ثم قال يا حارث انك قد احسنت واجملت فهل انت صانع ما اشير به عليك قد علمت منزلة مسعود بن عمرو في قومه وشرفه وسننه وطاعة قومه له فهل لك ان تذهب بي اليه فاكون في داره فهي وسط الازد فانك ان لم تفعل صدع عليك امر قومك قلت نعم فانطلقت به فاشعر مسعود بشيء حتى دخلنا عليه وهو جالس ليلتئذ يو قد بقضيب على لبنة وهو يعالج خفيه قد خلع احدهما وبقي الآخر فلما نظر في وجوهنا عرفنا وقال انه كان يتعرد من طوارق السوء فقلت له افتخرجه بعد ما دخل عليك بيتك قال فامر به فدخل بيت عبد الغافر بن مسعود وامرأة عبد الغافر يومئذ خيرة بنت خفاف بن عمرو قال ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطافوا في الازد ومجالسهم فقالوا ان ابن زياد قد فقد وانا لانامن ان تلتطخوا به فاصبحوا في السلاح وفقد الناس ابن زياد فقالوا اين توجه فقالوا ما هو الا في الازد قال وهب فحدثنا ابوبكر بن الفضل عن قبيصة بن مروان انهم جعلوا يقولون اين ترونه توجه فقالت عجوز من بني عقيل اين ترونه توجه اندحس والله في اجمة ابيه وكانت وفاة يزيد حين جاءت ابن زياد وفي بيوت مال البصرة ستة عشر ألف ألف ففرق ابن زياد طائفة منها في بني ابيه وحمل الباقي معه وقد كان دعا البخارية الى القتال معه ودعا بني زياد الى ذلك فابوا عليه ص ٣٩٣ قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا الاسود بن شيبان عن عبد الله بن جرير المازني قال بعث الى شقيق بن ثور فقال لي انه قد بلغني ان ابن منجوف هذا وابن مسمع يدجان بالليل الى دار مسعود ليردا ابن زياد الى الدار ليصلوا بين هذين الغارين فيهريقوا دماءكم ويعزوا انفسهم ولقد هممت ان ابعث الى ابن منجوف فاشده وثاقا واخرجه عني فاذهب الى مسعود فاقرأ عليه السلام مني وقل له ان ابن منجوف وابن مسمع يفعلان كذا وكذا فاخرج هذين الرجلين عنك قال وكان معه عبيد الله وعبد الله ابنا زياد قال فدخلت على مسعود

وابنا زياد عنده أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فقلت السلام عليك
أبا قيس قال وعليك السلام قلت بعثني إليك شقيق بن ثور يقرأ عليك السلام ويقول
لك إنه بلغني فرد الكلام بعينه إلى فأخرجهما عنك قال مسعود والله قلت ذلك فقال
عبيد الله كيف أبانور ونسي كنيته إنما كان يُكنى أبا الفضل فقال أخوه عبد الله
إنا والله لا نخرج عنكم قد أجرتمونا وعقدتم لنا ذمتكم فلا نخرج حتى نُقتل بين
أظهركم فيكون عارًا عليكم إلى يوم القيامة قال وهب حدثنا الزبير بن الحرث عن
أبي لييد أن أهل البصرة اجتمعوا فقتلوا أمرهم النعمان بن صهبان الراسبي ورجلاً
من مضر ليختاراهم رجلاً فيولوه عليهم وقالوا من رضىنا لنا فقد رضىناه وقال
غير أبي لييد الرجل المضري قيس بن الهيثم السلسي قال أبو لييد ورأى المضري في
بني أمية ورأى النعمان في بني هاشم فقال النعمان ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من
فلان لرجل من بني أمية قال وذلك رأيك قال نعم قال قد قلدتكم أمري ورضيت
من رضىت ثم خرجا إلى الناس فقال المضري قد رضىت من رضى النعمان فمن
سمى لكم فأنا به راض فمالوا للنعمان ما تقول فقال ما أرى أحداً غير عبد الله بن الحارث
وهو بيبه فقال المضري ما هذا الذي سميت لي قال بلي لعمرى إنه هو فرضى الناس
بعبد الله وبايعوه قال أصحابنا دعت مضر إلى العباس بن الأسود بن عوف الزهري
ابن أخي عبد الرحمن بن عوف ودعت اليمن إلى عبد الله بن الحارث بن نوفل فراضى
الناس أن يحكموا قيس بن الهيثم والنعمان بن صهبان الراسبي لينظر في أمر الرجلين
فاتفق رأيهما على أن يوليا المضري الهاشمي إلى أن يجتمع أمر الناس على إمام
فقيل في ذلك :

نَزَعْنَا وَوَلَّيْنَا وَبَكَرُ بْنُ وَائِلٍ تَجَرُّ خِصَاها تَبْتَغِي مَنْ تُحَالِفُ
فلما أمروا بيبه على البصرة وولى شرطته هميان بن عدى السدوسي (قال أبو جعفر) وأما
أبو عبيدة فيما حدثني محمد بن علي عن أبي سعدان عنه قص من خبر مسعود وعبيد الله
ابن زياد وأخيه غير القصة التي قصها وهب بن جرير عن روى عنهم خبرهم قال حدثني
مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد وغيره من آل زياد عن أدرك ذلك منهم ومن مواليتهم

والقوم أعلم بحديثهم ان الحارث بن قيس لم يكلم مسعوداً ولكنه آمن عبيد الله فحمل معه مائة ألف درهم ثم أتى بها إلى أم بسطام امرأة مسعود وهي بنت عمه ومعها عبيد الله وعبد الله ابن زياد فاستأذن عليها فأذنت له فقال لها الحارث قد أتيتك بأمر تسودين به نساءك وتتمين به شرف قومك وتعجلين غنى وديالك خاصة هذه مائة ألف درهم فاقبضها فهي لك وضحى عبيد الله قالت إني أخاف ألا يرضى مسعود بذلك ولا يقبله فقال الحارث ألبسني ثوباً من أثوابك وأدخلني بيتك وخلي بيننا وبين مسعود فقبضت المال وفعلت فلما جاء مسعود أخبرته فأخذ برأسها فخرج عبيد الله والحارث من حجرتها عليه فقال عبيد الله قد أجاتني ابنة عمك عليك وهذا ثوبك على وطعامك في بطني وقد التف على بيتك وشهد له على ذلك الحارث وتلفظاً له حتى رضى قال أبو عبيدة وأعطى عبيد الله الحارث نحواً من خمسين ألفاً فلم يزل عبيد الله في بيت مسعود حتى قتل مسعود قال أبو عبيدة فحدثني يزيد بن سمير الجرمي عن سوار بن عبد الله بن سعيد الجرمي قال فلما هرب عبيد الله غير أهل البصرة بغير أمير فاختلّفوا فيمن يؤمّرون عليهم ثم تراضوا برجلين يختاران لهم خيرة فيرضون بها إذا اجتمعا عليها فراضوا بقيس بن الهيثم السلمي وبنعمان بن سفيان الراسبي راسب بن جرم بن ربّاب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة أن يختارا من يرضيان لهم فذكرنا عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية وكان يلقب ببة وهو جد سليمان بن عبد الله بن الحارث وذكرنا عبد الله بن الأسود الزهري فلما أطبقا عليهما اتعدا المربدو واعد الناس أن يجتمع آراؤهم على أحدهذين قال فحضر الناس وحضرت معهم قارعة المربدو أي أعلاه فجاء قيس بن الهيثم ثم جاء النعمان بعد فتجاول قيس والنعمان فأرى النعمان قيساً أن هواه في ابن الأسود ثم قال إنا لانستطيع أن نتكلم معاً وأراده أن يجعل الكلام إليه ففعل قيس وقد اعتقد أحدهما على الآخر فأخذ النعمان على الناس عهداً ليرضون بما يختار قال ثم أتى النعمان عبد الله بن الأسود فأخذ بيده وجعل يشترط عليه شرائط حتى ظن الناس انه مبايعه ثم تركه وأخذ

بيد عبد الله بن الحارث فاشترط عليه مثل ذلك ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحق أهل بيته وقرابته ثم قال يا أيها الناس ما تنقمون من رجل من بنى عم نبيكم صلى الله عليه وسلم وأمه هند بنت أبي سفيان فإن كان فيهم فهو ابن أختكم ثم صفق على يده وقال ألا إني قد رضيت لكم به فنادوا قد رضينا فأقبلوا بعبد الله بن الحارث إلى دار الإمارة حتى نزلها وذلك في أول جمادى الآخرة سنة ٦٤ واستعمل على شرطته هيمان بن عدى السدوسي ونادى في الناس أن احضروا البيعة فحضروا فبايعوه فقال الفرزدق حين بايعه:

وبايعت أقواماً وفيت بعهدهم وبية قد بايعته غير نادِمِ

قال أبو عبيدة فحدثني زهير بن هنيذة عن عمرو بن عيسى قال كان منزل مالك بن مسعم الجحدري في الباطنة عند باب عبد الله الإصبهاني في خط بني جحدر الذي عند مسجد الجامع فكان مالك يحضر المسجد فينا هو قاعد فيه وذلك بعد يسير من أمرية وافي الحلقة رجل من ولد عبد الله عامر بن كريز القرشي يريد بية ومعه رسالة من عبد الله بن خازم وبيعه بهراة فتنازعوا فأغلظ القرشي لمالك فطمم رجل من بكر بن وائل القرشي فتهايج من ثم من مضر وربيعة وكثرتهم ربيعة الذين في الحلقة فنادى رجل يال تميم فسمعت الدعوة عصبية من ضبة بن أد كانوا عند القاضي فأخذوا رماح حرس من المسجد وترستهم ثم شدوا على الربيعين فهزموهم وبلغ ذلك شقيق بن ثور السدوسي وهو يومئذ رئيس بكر بن وائل فأقبل إلى المسجد فقال لا تجدن مضرياً إلا قتلتموه فبلغ ذلك مالك بن مسعم فأقبل متفضلاً يسكن الناس فكف بعضهم عن بعض فكث الناس شهراً أو أقل وكان رجل من بني يشكر يجالس رجلاً من بني ضبة في المسجد فتذاكرا الطمة البكري القرشي ففخر الإشكري قال ثم قال ذهبت طلقاً فأحفظ الصبي بذلك فوجأ عنقه فوقده الناس في الجمعة فحمل إلى أهله ميتاً أعنى الإشكري فتارت بكر إلى رأسهم أشيم بن شقيق فقالوا سير بنا فقال بل أبعث إليهم رسولا فإن سيروا لنا حقنا وإلا سرنا إليهم فأبى ذلك بكر فاتوا مالك

ابن مسمع وقد كان قبل ذلك مملكا عليهم قبل أشيم فغلب أشيم على الرئاسة حين شخص أشيم إلى يزيد بن معاوية فكتب له إلى عبيد الله بن زياد أن ردوا الرئاسة إلى أشيم فأبى اللهازم وهم بنو قيس بن ثعلبة وحلفاؤهم عنزة وشيخ اللات وحلفاؤها عجل حتى توافواهم وآل ذهل بن شيبان وحلفاؤها يشكر وذهل بن ثعلبة وحلفاؤها ضبيعة بن ربيعة بن نزار أربع قبائل وأربع قبائل وكان هذا الحلف في أهل الوبر في الجاهلية فكانت حنيفة بقيت من قبائل بكر لم تكن دخلت في الجاهلية في هذا الحلف لأنهم أهل مدر فدخلوا في الإسلام مع أخيه عجل فصاروا لهزيمة ثم تراضوا بحكم عمران بن عصام العنزي أحد بني هميم وردها إلى أشيم فلما كانت هذه الفتنة استخفت بكر مالك بن مسمع فخف وجمع وأعد فطلب إلى الأزدي أن يجددوا الحلف الذي كان بينهم قبل ذلك في الجماعة على يزيد ابن معاوية فقال حارثة بن بدر في ذلك :

نزعنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف
وما بات بكرى من الدهر ليلة فيصبح إلا وهو للذل عارف

قال فبلغ عبيد الله الخبر وهو في رحل مسعود من تباعد ما بين بكر وتميم فقال لمسعود الق مالك جدد الحلف الأول فلقية فترادا ذلك وتأبى عليهما نفر من هؤلاء وأولئك فبعث عبيد الله أخاه عبد الله مع مسعود فأعطاه جزيلا من المال حتى أنفق في ذلك أكثر من مائتي ألف درهم على أن بايعوهما وقال عبيد الله لأخيه استوثق من القوم لأهل اليمن لجددوا الحلف وكتبوا بينهم كتابا سوى الكتابين اللذين كانا كتبيا بينهما في الجماعة فوضعوا كتابا عند مسعود بن عمرو قال أبو عبيدة فحدثني بعض ولد مسعود أن أول تسمية من فيه الصلت بن حريث ابن جابر الحنفي ووضعوا كتابا عند الصلت بن حريث أول تسميته ابن رجاء العوذى من عوذ بن سود وقد كان بينهم قبل هذا حلف قال أبو عبيدة وزعم محمد ابن حفص ويونس بن حبيب وهبيرة بن جذير وزهير بن هنيذ أن مضر كانت تحكر ربيعة بالبصرة وكانت جماعة الأزدي آخر من نزل بالبصرة كانوا حيث

مُصرت البصرة فحول عمر بن الخطاب رحمه الله من تنوخ من المسلمين إلى البصرة وأقامت جماعة الأزد لم يتحولوا ثم لحقوا بالبصرة بعد ذلك في آخر خلافة معاوية وأول خلافة يزيد بن معاوية فلما قدموا قالت بنو تميم للأحنف بادِرْ إلى هؤلاء قبل أن تسبقنا اليهم ربيعة وقال الأحنف إن أتوكم فاقبلوهم وإلا لاتأتوهم فإنكم إن أتيتموهم صرتم لهم أتباعاً فاتاهم مالك بن مسمع ورئيس الأزد يومئذ مسعود ابن عمرو والمعنى فقال مالك جددوا حلفنا وحلف كندة في الجاهلية وحلف بنو ذهل ابن ثعلبة في طي بن أدد من ثعل فقال الأحنف أما إذا أتوهم فلن يزالوا لهم أتباعاً أذناً قال أبو عبيدة فحدثني هبيرة بن جدير عن إسحاق بن سويد قال فلما أن جرت بكر إلى نصر الأزد على مضر وجددوا الحلف الأول وأرادوا أن يسيروا قالت الأزد لا نسير معكم إلا أن يكون الرئيس منا فأسوا مسعوداً عليهم قال أبو عبيدة فحدثني مسلمة بن محارب قال قال مسعود لعبيد الله سر معنا حتى نعيدك في الدار فقال ما أقدر على ذلك امض أنت وأمر برواحله فشدوا عليها أدواتها وسوادها وتزمل في أهبة السفر والقواله كرسياً على باب مسعود فقعده عليه وسار مسعود وبعث عبيد الله غلماناً له على الخيل مع مسعود وقال لهم إني لا أدرى ما يحدث فأقول إذا كان كذا فليأتني بعضكم بالخبر ولكن لا يحدثنا خيراً ولا شراً إلا أتاني بعضكم به فجعل مسعود لا يأتي على سكة ولا يتجاوز قبيلة إلا أتى بعض أولئك الغلمان بخبر ذلك وقدم مسعود ربيعة وعليهم مالك بن مسمع فأخذوا جميعاً سكة المرید فجاء مسعود حتى دخل المسجد فصعد المنبر وعبيد الله بن الحارث في دار الامارة فقبل له إن مسعوداً وأهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيهبج بين الناس شرّاً فلو أصلحت بينهم أوركبت في بني تميم عليهم وقال أبعدهم الله لا والله لا أفسدت نفسي في إصلاحهم وجعل رجل من أصحاب مسعود يقول:

لَانْكَحَنَّ بَيْتَهُ جَارِيَةً فِي قَبْضِهِ تَمْشُطُ رَأْسَ لَعْبَةٍ

فهذا قول الأزد وربيعة فأما مضر فيقولون إن أمه هند بنت أبي سفيان كانت ترقصه وتقول هذا فلها لم يحل أحد بين مسعود وبين صعود المنبر خرج مالك بن

مسمع في كتيبه حتى علا الجبان من سكة المرید ثم جعل يمر بعداد دور بني تميم حتى دخل سكة بني العدوية من قبل الجبان فجعل يحرق دورهم للشحناء التي في صدورهم لقتل الضبي اليشكري ولاستعراض ابن خازم ربيعة بهراة قال فيينا هو في ذلك إذ أتوه فقالوا قتلوا مسعودًا وقالوا سارت بنو تميم إلى مسعود فأقبل حتى إذا كان عند مسجد بني قيس في سكة المرید وبلغه قتل مسعود وقف قال أبو عبيدة فحدثني زهير بن هنيذة قال حدثنا الضحاک أو الواضح بن خيشمة أحد بني عبدالله بن دارم قال حدثني مالك بن دينار قال ذهبت في الشباب الذين ذهبوا إلى الأحنف ينظرون قال فأتيته وأتته بنو تميم فقالوا إن مسعوداً قد دخل الدار وأنت سيدنا فقال لست بسيدكم إنما سيدكم الشيطان وأما هيرة بن جدير فحدثني عن إسحاق بن سويد العدوي قال أوتيت منزل الأحنف في النظارة فأتوا الأحنف فقالوا يا أبا بجر إن ربيعة والأزد قد دخلوا الرحبة فقال لستم بأحق بالمسجد منهم ثم أتوه فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم بأحق بالدار منهم فتسرع سلمة بن ذؤيب الرياحي فقال إلى يامعشر الفتيان فإنما هذا جيش لا خير لكم عنده فدرت ذؤبان بني تميم فانتدب معه خمسمائة وهم مع ماة أفريدون فقال لهم سلمة أين تريدون قالوا إياكم أردنا قال فتقدموا قال أبو عبيدة فحدثني زهير بن هنيذة عن أبي نعامة عن ناشب بن الحسحاس وحميد بن هلال قالا أتينا منزل الأحنف بحضرة المسجد قالا فكنا فيمن ينظر فأتته امرأة بمجمر فقالت مالك وللرئاسة تجمر فإنما أنت امرأة فقال است المرأة أحق بالمجمر فأتوه فقالوا إن علية بنت ناجية الرياحي وهي أخت مطير وقال آخرون عزة بنت الحر الرياحية قد سابت خلا خيلها من ساقها وكان منزلها شارعاً في رحبة بني تميم على الميضاة وقالوا قتلوا الصباغ الذي على طريقك وقتلوا المقعد الذي كان على باب المسجد وقالوا إن مالك بن مسمع قد دخل سكة بني العدوية من قبل الجبان فحرق دوراً فقال الأحنف أقيموا البيعة على هذا في دون هذا ما يحل قتالهم فشهدوا عنده على ذلك فقال الأحنف أجا عباد وهو عباد ابن حصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عزم بن حلزة بن بيان بن سعد

ابن الحارث الحبطه بن عمرو بن تميم قالوا لا اثم مكث غير طويل فقال اءجاء عباد
قالوا لا قال فهل ههنا عبس بن طلق بن ربيعة بن عامر بن بسطام بن الحكم بن ظالم
ابن صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد فقالوا نعم فدعاه فانتزع معجراً في
رأسه ثم جثا على ركبتيه فعقده في رُح ثم دفعه إليه فقال سر قالاً فلما ولي قال اللهم
لا تخزها اليوم فإنك لم تخزها فيما مضى وصاح الناس هاجت زيرا وزيرا امة للأخف
وإنما كنوا بها عنه قالاً فلما سار عبس جاء عباد في ستين فارساً فسأل ما صنع الناس
فقالوا ساروا قال ومن عليهم قالوا عبس بن طلق الصريمي فقال عباد أنا أسيرت تحت
لواء عبس فرجع والفرسان إلى أهله فحدثني زهير قال حدثنا أبو ريحانة العريتي قال
كنت يوم قتل مسعود تحت بطن فرس الزرد بن عبد الله السعدي أعدو حتى بلغنا
شريعة القديم قال إسحاق بن سويد فأقبلوا فلما بلغوا أفواه السكك وقفوا فقال لهم
ماه أفريدون بالفارسية مالكم يامعشر الفتيان قالوا تلقونا بأسنه الرماح فقال لهم
بالفارسية صكوهم بالفنجان أي بخمس نشابات في رمية بالفارسية والأسورة
أربعمائه فصكوهم بالنبي نشابة في دفعة فأجلوا عن أبواب السكك وقاموا على باب
المسجد ودلفت التيمة إليهم فلما بلغوا الأبواب وقفوا فسألهم ماه أفريدون مالكم
قالوا أسندوا إلينا أطراف رماحهم قال ارموهم أيضاً فرموهم بالنبي نشابة فأجلوهم
عن الأبواب فدخلوا المسجد فأقبلوا ومسعود يخطب على المنبر ويحضض فجعل
غطفان بن أنيف بن يزيد بن فهدة أحد بني كعب بن عمرو بن تميم وكان يزيد بن فهدة
فارساً في الجاهلية يقاتل ويحض قومه ويرتحز

يال تميم إنها مذكورة إن فات مسعود بها مشورة

فاستمسكوا بجانب المقصورة

أي لا يهرب فيفوت قال إسحاق بن يزيد فأتوا مسعوداً وهو على المنبر
يحض فاستنزلوه فقتلوه وذلك في أول شوال سنة ٦٤ فلم يكن القوم شيئاً فانهزموا
وبادر أشيم بن شقيق القوم باب المقصورة هارباً فطعنه أحدهم فنجابها في
ذلك يقول الفرزدق

لو أن أشيم لم يسبق أسلتنا وأخطأ الباب إذ نيرائنا تقد
 إذا لصاحب مسعوداً وصاحبه وقد تهافتت الأعفاج والكيد
 قال أبو عبيدة فحدثني سلام بن أبي خيرة وسمعتة أيضا من أبي الخنساء كسيب
 العنبري يحدث في حلقة يونس قالوا سمعنا الحسن بن أبي الحسن يقول في مجلسه في
 مسجد الأمير فأقبل مسعود من ههنا وأشار بيده إلى منازل الأزدي في أمثال الطير
 معلما بقاء ديباج أصفر مغير بسواد يأمر الناس بالسنة وينهى عن الفتنة إلا إن
 من السنة أن تأخذ فوق يدك وهم يقولون القمر القمر فوالله ما لبثوا إلا ساعة حتى
 صار قمرهم قميرا فاتره فاستنزله عن المنبر وهو عليه قد علم الله فقتلوه (قال
 سلام في حديثه) قال الحسن وجاء الناس من ههنا وأشار بيده إلى دور بني تميم
 قال أبو عبيدة فحدثني سلة بن محارب قال فاتوا عبيد الله فقالوا قد صعد مسعود
 المنبر ولم يرم دون الدار بكتاب فيناهم في ذلك يتها ليحيء إلى الدار إذ جاؤا فقالوا قد
 قتل مسعود فاغترز في ركابه فلحق بالشام وذلك في شوال سنة ٦٤ قال أبو عبيدة
 فحدثني رواد الكعبي قال فأتى مالك بن مسعود أناس من مضر فحصروه في داره وحرقوا
 في ذلك يقول غطفان بن أنيف الكعبي في أرجوزة

وأصبح ابن مسعود محصورا يبغي قصورا دونه ودورا
 حتى شينا حوله السعيرا

ولما هرب عبيد الله بن زياد اتبعوه فأعجز الطلبة فاتهبوا ما وجدوا له في
 ذلك يقول وافد بن خليفة بن أسماء أحد بني صخر بن منقر بن عبيد بن الحارث
 ابن عمرو بن كعب بن سعد

يارب جبار شديد كلبه قد صار فينا تاجه وسلبه
 منهم عبيد الله حين نسلبه جياته وبزه ونهيه
 يوم التقي مقنبا ومقنبة لو لم ينج ابن زياد هربه

وقال جرهم بن عبد الله بن قيس أحد بني العدوية في قتل مسعود في كلب طويلة
 ومسعود بن عمرو إذ أتانا صبغنا حد مطرور سينا

رجا التأمير مسعود فأضحى صريعاً قد أزرناه المنونا
(قال أبو جعفر) محمد بن جرير وأما عمر فانه حدثني في أمر خروج عبيد الله
إلى الشام قال حدثني زهير قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال حدثنا الزبير
ابن الخريت قال بعث مسعود مع ابن زياد مائة من الأزد عليهم قرّة بن عمرو بن
قيس حتى قدموا به الشام ❀ وحدثني عمر قال حدثنا أبو عاصم النبيل عن عمرو
بن الزبير وخلاد بن يزيد الباهلي والوليد بن هشام عن عمه عن أبيه عن
عمرو بن هبيرة عن يساف بن شريح اليشكري قال وحدثني علي بن محمد قال
قد اختلفوا فزاد بعضهم علي بعض أن ابن زياد خرج من البصرة فقال ذات ليلة
إنه قد ثقل علي ركوب الإبل فوضوا لي علي ذي حافر قال فألقيت له قطيفة علي
حمار فركبه وإن رجليه لتكاد أن تخذان في الأرض قال اليشكري فانه ليسير
أمامي إذ سكت سكتة فأطالها فقلت في نفسي هذا عبيد الله أمير العراق أمس
نائم الساعة علي حمار لو قد سقط منه أعنته ثم قلت والله لئن كان نائماً لأنغصن
عليه نومه فدنوت منه فقلت أنا ثم أنت قال لاقات فما أسكتك قال كنت أحدث
نفسى قلت أفلا أحدثك ما كنت تحدث به نفسك قال هات فوالله ما أراك تكيس
ولا تصيب قال قلت كنت تقول ليتني لم أقتل الحسين قال وماذا قلت تقول ليتني
لم أكن قتلت من قتلت قال وماذا قلت كنت تقول ليتني لم أكن بنيت البيضاء
قال وماذا قلت تقول ليتني لم أكن استعملت الدهاقين قال وماذا قلت وتقول
ليتني كنت أسخى مما كنت قال نقال والله ما نطقت بصواب ولا سكت عن خطي
أما الحسين فانه سار إلى يريد قتلي فاخترت قتله علي أن يقتلني وأما البيضاء فاني
اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي وأرسل يزيد بألف ألف فأنفقتها عليها فان
بقيت فلاهلي وإن هلكت لم آس عليها بما لم أعنف فيه وأما استعمال الدهاقين فان
عبد الرحمن بن أبي بكرة وزاذان فروخ ووقعاني عند معاوية حتى ذكر اقشور
الأرز فبلغنا بخراج العراق مائة ألف ألف فغيرني معاوية بين الضمان والعزل
فكرهت العزل فكننت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج فتقدمت

إليه أو أغرمت صدور قومه أو أغرمت عشيرته أضرت بهم وإن تركته تركتُ مال الله وأنا أعرف مكانه فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون في المطالبة منكم مع أني قد جعلتكم أمناء عليهم لثلا يظلموا أحداً وأما قولك في السخاء فوالله ما كان لي مال فأجود به عليكم ولو شئتُ لأخذت بعض مالكم فخصت به بعضكم دون بعض فيقولون ما أسخاه ولكني عممتكم وكان عندي أنفع لكم وأما قولك ليتني لم أكن قتل من قتلت فاعملت بعد كلة الإخلاص عملاً هو أقرب إلى الله عندي من قتلي من قتل من الخوارج ولكني سأخبرك بما حدثت به نفسي قلت ليتني كنت قاتلت أهل البصرة فإنهم بايعوني طائعين غير مكرهين وإيم الله لقد حرصتُ على ذلك ولكن بني زياد أتوني فقالوا انك إذا قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منا أحداً وإن تركتهم يغيب الرجل منا عند أخواله وأصهاره فرفقت لهم فلم أقاتل وكنت أقول ليتني كنت أخرجت أهل السجن فضربت أعناقهم فأما إذ فاتت هاتان فليتني كنت أقدم الشام ولم يبرموا أمرا قال بعضهم فقدم الشام ولم يبرموا أمرا فكأنما كانوا معه صياناً وقال بعضهم أقدم الشام وقد أبرموا فنقض ما أبرموا إلى رأيه (وفي هذه السنة) طرد أهل الكوفة عمرو بن حريث وعزلوه عنهم واجتمعوا على عامر بن مسعود

ذكر الخبر عن عزل عمرو بن حريث وتأثيرهم عامراً

(قال أبو جعفر) ذكر الهيثم بن عدي قال حدثنا ابن عياش قال كان أول من جمع له المصران الكوفة والبصرة زيادا وابنه فقتلا من الخوارج ثلاثة عشر ألفاً وحبس عبيد الله منهم أربعة آلاف فلما هلك يزيد قام خطيباً فقال إن الذي كنا نقاتل عن طاعته قد مات فإن أمرتموني جئيت فيكم وقاتلت عدوكم وبعث بذلك إلى أهل الكوفة مقاتل بن مسمع وسعيد بن قرحا أحد بني مازن وخليفته على الكوفة عمرو بن حريث فقاما بذلك فقام يزيد بن الحارث بن رُويم الشيباني فقال الحمد لله الذي أراحنا من ابن سُمَيْة لا ولا كرامة فأمر به عمر فلُجِبَ ومضى به إلى السجن فحالت بكر بينهم وبينه فانطلق يزيد إلى أهله خائفاً فأرسل

اليه محمد بن الأشعث أنك على رأيك وتتابعت عليه الرُّسل بذلك وصعد عمرو المنبر فحصبوه فدخل داره واجتمع الناس في المسجد فقالوا تؤمر رجلاً إلى أن يجتمع الناس على خليفة فأجمعوا على عمرو بن سعيد فجاءت نساء همدان يكنين حسينا ورجالهم متقلدو السيوف فأطافوا المنبر فقال محمد بن الأشعث جاء أمر غير ما كنا فيه وكانت كندة تقوم بأمر عمرو بن سعيد لأنهم أخواله فاجتمعوا على عامر بن مسعود وكتبوا بذلك إلى ابن الزبير فأقره وأما عوانة بن الحكم فإنه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه لما بايع أهل البصرة عبيد الله بن زياد بعث وافدين من قبله إلى الكوفة عمرو بن مسموع وسعد بن القرحة التيمي ليعلم أهل الكوفة ما صنع أهل البصرة ويسألانهم البيعة لعبيد الله بن زياد حتى يصطالح الناس فجمع الناس عمرو بن حريث فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن هذين الرجلين قد أتياكم من قبل أميركم يدعوانكم إلى أمر يجمع الله به كلمتكم ويصلح به ذات بينكم فاسمعوا منهما واقبلوا عنهما فانهما برُشد ما أتياكم فقام عمرو بن مسموع فحمد الله وأثنى عليه وذكر أهل البصرة واجتماع رأيهم على تأمير عبيد الله بن زياد حتى يرى الناس رأيهم فيمن يولون عليهم وقد جئناكم لنجمع أمرنا وأمركم فيكون أميرنا وأميركم واحداً فانما الكوفة من البصرة والبصرة من الكوفة وقام ابن القرحة فتكلم نحواً من كلام صاحبه قال فقام يزيد ابن الحارث بن يزيد الشيباني وهو ابن رويم فحصبها أول الناس ثم حصبها الناس بعد ثم قال أنحن نبايع لابن مرجانة لا ولا كرامة فشرفت تلك الفعلة يزيد في المِصر ورفعته ورجع الوفد إلى البصرة فأعلم الناس الخبر فقالوا أهل الكوفة يخلعونهم وأنتم تولونهم وتبايعونهم فوثب به الناس وقال ما كان في ابن زياد وصمة إلا استجارته بالأزد قال فلما نابذه الناس استجار بمسعود بن عمرو الأزدي فأجاره ومنعه فكث تسعين يوماً بعد موت يزيد ثم خرج إلى الشام وبعث الأزد وبكر بن وائل رجلاً منهم معه حتى أوردوه الشام فاستخلف حين توجه إلى الشام مسعود بن عمرو على البصرة فقالت بنو تميم وقيس لانرضى ولا

نجيز ولا نولى إلا رجلا ترضاه جماعتنا فقال مسعود فقد استخلفني فلا أدع ذلك أبداً فخرج في قومه حتى انتهى إلى القصر فدخله واجتمعت تميم إلى الأحنف بن قيس فقالوا له إن الأزد قد دخلوا المسجد قال ودخل المسجد فمته إنما هو لكم ولهم وأنتم تدخلونه قالوا فانه قد دخل القصر فصعد المنبر وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا بنهر الأساورة حين خرج عبيد الله بن زياد إلى الشام فزعم الناس أن الأحنف بعث إليهم أن هذا الرجل الذي قد دخل القصر لنا ولكم عدو فما يمنعكم من أن تبدؤا به فجاءت عصاة منهم حتى دخلوا المسجد ومسعود بن عمرو على المنبر يبائع من أتاه فيرميه عالج يقال له مسلم من أهل فارس دخل البصرة فأسلم ثم دخل في الخوارج فأصاب قلبه فقتله وخرج رجال الناس بعضهم في بعض فقالوا أتيل مسعود بن عمرو قتلته الخوارج فخرجت الأزدي إلى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا وطردهم عن البصرة ودفنوا مسعوداً فجاءهم الناس فقالوا لهم تعلمون أن بني تميم يزعمون أنهم قتلوا مسعود بن عمرو فبعثت الأزدي تسأل عن ذلك فاذا أناس منهم يقولونه فاجتمعت الأزدي عند ذلك فرأسوا عليهم زياد ابن عمرو العتكي ثم ازدلفوا إلى بني تميم وخرجت مع بني تميم قيس وخرج مع الأزدي مالك بن مسمع وبكر بن وائل فأقبلوا نحو بني تميم وأقبلت تميم إلى الأحنف يقولون قد جاء القوم اخرج وهو متمك إذ جاءته امرأة من قومه بمجمر فقالت يا أحنف اجلس على هذا أي إنما أنت امرأة فقال استك أحقُّ بها فما سُمع منه بعد كلمة كانت أرفثَ منها وكان يُعرف بالحلم ثم إنه دعا برأيه فقال اللهم انصرها ولا تدلها وإن نصرتها إلا يُظهر بها ولا يظهر عليها اللهم احقن دماءنا وأصلح ذات بيننا ثم سار وسار ابن أخيه إياس بن معاوية بين يديه فالتقى القوم فاقتلوا أشد القتال فقتل من الفريقين قتلى كثيرة فقالت لهم بنو تميم الله يامعشر الأزدي دمانا ودمانكم بيننا وبينكم القرآن ومن شتم من أهل الإسلام فإن كانت لكم علينا بينة أنا قتلنا صاحبكم فاختروا أفضل رجلٍ فينا فاقتلوه بصاحبكم وإن لم تكن لكم بينة فإننا نحلف بالله ما قتلنا ولا أمرنا ولا نعلم

لصاحبكم إقتلاً وإن لم تريدوا ذلك فنحن ندي صاحبكم بمائة ألف درهم
فاصطلحوا فأتاهم الأحنف بن قيس في وجوه مضر إلى زياد بن عمرو العتكي
فقال يا معشر الأزد أنتم جيرتنا في الدار وإخوتنا عند القتال وقد آتيناكم في
رحالكم لإطفاء حشيشتكم وسل سخيمتكم ولكم الحكم مرسلأ فقولوا على
أحلامنا وأموالنا فإنه لا يتعاظمنا ذهاب شيء من أموالنا كان فيه صلاح بيننا
فقالوا أتدرون صاحبنا عشر ديات قال هي لكم فانصرف الناس واصطلحوا فقال
الهيثم بن الأسود

أَعْلَى بِمَسْعُودِ النَّاعِي فَقُلْتُ لَهُ نَعِمَ الْيَمَانِي تَجْرَأُ عَلَى النَّاعِي
أَوْ فِي ثَمَانِينَ مَا يَسْطِيعُهُ أَحَدٌ فَتَى دَعَاهُ لِرَأْسِ الْعَدَّةِ الدَّاعِي
أَدَّى ابْنَ حَرْبٍ وَقَدَسَّدَتْ مَذَاهِبُهُ فَأَوْسَعَ السَّرْبَ مِنْهُ أَيَّ إِسَاعِ
حَتَّى تَوَارَتْ بِهِ أَرْضٌ وَعَامِرُهَا وَكَانَ ذَا نَاصِرٍ فِيهَا وَأَشْيَاعِ

وقال عبد الله بن الحر

مَازَلْتُ أَرْجُو الْأَزْدَ حَتَّى رَأَيْتُهَا تَقْصُرُ عَنْ بَيَانِهَا الْمُتَطَاوِلِ
أَيُقْتَلُ مَسْعُودٌ وَلَمْ يَثَارُوا بِهِ وَصَارَتْ سِيُوفُ الْأَزْدِ مِثْلَ الْمَنَاجِلِ
وَمَا خَيْرُ عَقْلِ أَوْرَثَ الْأَزْدَ ذَلَّةً تُسَبُّ بِهِ أَحْيَاؤُهُمْ فِي الْمَحَافِلِ
عَلَى أَنَّهُمْ شُطَّ كَأَنَّ لِحَاهُمْ ثَعَالِبُ فِي أَعْنَاقِهَا كَالْجَلِجِلِ

واجتمع أهل البصرة على أن يجعلوا عليهم منهم أميراً يصلح بهم حتى يجتمع
الناس على إمام فجعلوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر شهراً ثم جعلوا بية وهو
عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب فصلح بهم شهرين ثم قدم عليهم عمر بن عبد الله
بن مَعْمَرٍ من قبيل ابن الزبير فمكث شهراً ثم قدم الحارث بن عبد الله بن ربيعة
المخزومي بعزله فوليا الحارث وهو القُباع (قال أبو جعفر) وأما عمر بن شبة
فانه حدثني في أمر عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كرز وأمر بية ومسعود
وقتله وأمر عمر بن عبد الله غير ما قال هشام عن عوانة والذي حدثني عمر بن
شبة في ذلك أنه قال حدثني علي بن محمد عن أبي مِقْرَنٍ عبيد الله الدهني قال لما

يايع الناس يية ولي يية شُرطته هميان بن عدى و قدم على يية بعض أهل المدينة
وأمر هميان بن عدى يانزاله قريبًا منه فأتى هميان دارًا للفييل مولى زياد التي في
بنى سُليم وهم بتفريغها لِينزها إياه وقد كان هرب وأقفل أبوابه فنعت بنو سُليم
هميان حتى قاتلوه واستصرخوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كرين فأرسل
بخاريتة ومواليه في السلاح حتى طردوا هميان ومنعوه الدار وغدا عبد الملك
من الغد الى دار الإمارة ليسلم على يية فلقية على الباب رجلٌ من بنى قيس بن ثعلبة
فقال أنت المعين علينا بالأمس فرفع يده فلطده فضرب قوم من البخارية يد
القيسى فأطارها ويقال بل سلم القيسى وغضب ابن عامر فرجع وغضبت له
مضر فاجتمعت وأتت بكر بن وائل أشيم بن شقيق بن ثور فاستصرخوه
فأقبل ومعه مالك بن مسمع حتى صعد المنبر فقال أى مضرى وجدتموه فاسلبوه
وزعم بنو مسمع أن مالكا جاء يومئذ متفضلاً في غير سلاح ليرد أشيم عن رأيه
ثم انصرفت بكر وقد تحاجزواهم والمضرية واغتتمت الأزد ذلك فخالفوا بكرًا
وأقبلوا مع مسعود إلى المسجد الجامع وفزعت تميم إلى الأحنف فعقد عمامته على
قناة ودفعها إلى سلة بن ذؤيب الرياحى فأقبل بين يديه الأساورة حتى دخل
المسجد ومسعود يخطب فاستنزلوه فقتلوه وزعمت الأزد أن الأزارقة قتلوه فكانت
الفتنة وسفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
حتى رضيت الأزد من مسعود بعشر ديات ولزم عبد الله بن الحارث بينته وكان
يتدين وقال ما كنت لأصلح الناس بفساد نفسي قال عمر قال أبو الحسن فكتب
أهل البصرة إلى ابن الزبير فكتب إلى أنس بن مالك يأمره بالصلاة بالناس فصلى
بهم أربعين يوماً ❀ ثمنى عمر قال حدثنا علي بن محمد قال كتب ابن الزبير إلى عمر
ابن عبيد الله بن معمر التيمى بعهدده على البصرة ووجه به إليه فوافقه وهو متوجه
يريد العُمره فكتب إلى عبيد الله يأمره أن يصلى بالناس فصلى بهم حتى قدم عمر
❀ ثمنى عمر قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثني
أبي قال سمعت محمد بن الزبير قال كان الناس اصطالحوا على عبد الله بن الحارث

الهاشمي فولى أمرهم أربعة أشهر وخرج نافع بن الأزرق إلى الأهواز فقال الناس لعبد الله إن الناس قد أكل بعضهم بعضاً تؤخذ المرأة من الطريق فلا يمنعها أحد حتى تُفَضَّحَ قال فتريدون ماذا قالوا تضع سيفك وتشدُّ على الناس قال ما كنت لأصلحهم بفساد نفسي يا غلام ناوِلني نعلِي فاتعل ثم لحق بأهله وأمر الناس عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي قال أبي عن الصَّعب بن زيد إن الجارف وقع وعبد الله على البصرة فماتت أمه في الجارف فوجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها أربعة أعلاج فحملوها إلى حُفرتها وهو الأمير يومئذ ﴿١﴾ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال كان بية قد تناول في عمله على البصرة أربعين ألفاً من بيت المال فاستودعها رجلاً فلما قدم عمر بن عبيد الله أميراً أخذ عبد الله بن الحارث فحبسه وعذب مولى له في ذلك المال حتى أغرمه إياه ﴿٢﴾ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد عن القافلاني عن يزيد بن عبد الله بن الشَّخِير قال قلت لعبد الله بن الحارث بن نوفل رأيتك زمان استملت علينا أصبت من المال واتقيت الدم فقال إن تبعه المال أهون من تبعه الدم ﴿٣﴾ وفي هذه السنة ولى أهل الكوفة عامر بن مسعود أمرهم فذكر هشام بن محمد الكلبي عن عوانة بن الحكم أنهم لما ردوا وافدى أهل البصرة اجتمع أشراف أهل الكوفة فاصطلحوا على أن يصلوا بهم عامر بن مسعود وهو عامر بن مسعود بن خلف القرشي وهو دُحْرَجَةُ الْجَعَلِ الذي يقول فيه عبد الله بن همام السَّلُولِيُّ أَشَدُّ يَدَيْكَ بَزِيدَ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ وَأَشْفِ الْأَرَامِلَ مِنْ دُحْرُوجَةِ الْجَعَلِ وكان قصيراً حتى يرى الناس رأيهم فكث ثلاثة أشهر من مهلك يزيد بن معاوية ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الأنصاري ثم الخطمي على الصلاة وإبراهيم بن محمد ابن طلحة عبيد الله على الخراج فاجتمع لابن الزبير أهل الكوفة وأهل البصرة ومن بالقبلة من العرب وأهل الشام وأهل الجزيرة إلا أهل الأردن ﴿٤﴾ وفي هذه السنة بويع لمروان بن الحكم بالخلافة بالشام

ذكر السبب في البيعة له

﴿١﴾ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال لما بويع

عبد الله بن الزبير ولى المدينة عبيدة بن الزبير وعبد الرحمن بن جحدم الفهرى مصرَ وأخرج بنى أمية ومروان بن الحكم إلى الشام وعبد الملك يومئذ ابن ثمان وعشرين فلما قدم حصين بن نمير ومن معه إلى الشام أخبر مروان بما خلف عليه ابن الزبير وأنه دعاه إلى البيعة فأبى فقال له ولبنى أمية نحن نراكم فى اختلاط شديد فأقيموا أمركم قبل أن يدخل عليكم شأمكم فتكون فتنة عمياء صماء فكان من رأى مروان أن يرحل فينطلق إلى ابن الزبير فيبايعه فقدم عبيد الله بن زياد واجتمعت عنده بنو أمية وكان قد بلغ عبيد الله ما يريد مروان فقال له استحييتُ لك مما تريد أنت كبير قريش وسيدها تصنع ما تصنع فقال ما فات شىء بعد فقام معه بنو أمية ومواليهم وتجمع إليه أهل اليمن فسار وهو يقول ما فات شىء بعد فقدم دمشق ومن معه والضحاك بن قيس الفهرى قد بايعه أهل دمشق على أن يصلح بهم ويقم لهم أمرهم حتى يجتمع أمر أمة محمد (وأما عوانة) فإنه قال فيما ذكر هشام عنه أن يزيد بن معاوية لما مات وابنه معاوية من بعده وكان معاوية بن يزيد ابن معاوية فيما بلغنى أمر بعد ولايته فودى بالشام الصلاة جامعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني قد نظرت فى أمركم فضعفت عنه فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه حين فرغ إليه أبو بكر فلم أجده فابتغيت لكم سنة فى الشورى مثل سنة عمر فلم أجدها فأنتم أولى بأمركم فاختروا له من أحببتم ثم دخل منزله ولم يخرج إلى الناس وتغيب حتى مات فقال بعض الناس دس إليه فسقى سماً وقال بعضهم طعن (رجع الحديث إلى حديث عوانة) ثم قدم عبيد الله بن زياد دمشق وعليها الضحاك بن قيس الفهرى فثار زفر بن عبد الله الكلابى بقتل سرين يبايع لعبد الله بن الزبير وبايع النعمان بن بشير الأنصارى بحمص لابن الزبير وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبى فلسطين عاملاً لمعاوية بن أبى سفيان ثم أيزيد ابن معاوية بعده وكان يهوى بنى أمية وكان سيد أهل فلسطين فدعا حسان بن مالك بن بحدل الكلبى رَوْح بن زُبَاع الجذامى فقال إني مستخلفك على فلسطين وأدخل هذا الحى من لحم وُجْدام ولست بدون رجل إذ كنت عينهم قاتات بمن معك

من قومك وخرج حسان بن مالك إلى الأردن واستخلف روح بن زنباع على فلسطين فثار تائل بن قيس بروح بن زنباع فأخرجه فاستولى على فلسطين وبايع لابن الزبير وقد كان عبد الله ابن الزبير كتب إلى عامله بالمدينة أن ينفي بني أمية من المدينة فنفوا بعيالاتهم ونسائهم إلى الشام فقدمت بنو أمية دمشق وفيها مروان ابن الحكم فكان الناس فريقين حسان بن مالك بالأردن يهوى هوى بني أمية ويدعو إليهم والضحاك بن قيس الفهري بدمشق يهوى هوى عبد الله بن الزبير ويدعو إليه قال فقام حسان بن مالك بالأردن فقال يا أهل الأردن ما شهدتكم على ابن الزبير وعلى قتلى أهل الحرة قالوا نشهد أن ابن الزبير منافق وأن قتلى أهل الحرة في النار قال فما شهدتكم على يزيد بن معاوية وقتلناكم بالحرة قالوا نشهد أن يزيد على الحق وأن قتلتنا في الجنة قال وأنا أشهد لئن كان دين يزيد بن معاوية وهو حتى حقاً يومئذ إنه اليوم وشيعته على حق وإن كان ابن الزبير يومئذ وشيعته على باطل إنه اليوم على باطل وشيعته قالوا له قد صدقت نحن نبايعك على أن نقاتل من خالفك من الناس وأطاع ابن الزبير على أن تجنبنا هذين الغلامين فإننا نكره ذلك يعنون ابني يزيد بن معاوية عبد الله وخالداً فإنهما حديثه أسنانهما ونحن نكره أن يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي وقد كان الضحاك بن قيس بدمشق يهوى هوى ابن الزبير وكان يمنعه من إظهار ذلك أن بني أمية كانوا يحضرونه وكان يعمل في ذلك سراً فبلغ ذلك حسان بن مالك بن بحدل فكتب إلى الضحاك كتاباً يعظم فيه حق بني أمية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني أمية عنده وصديعهم إليه ويدعوه إلى طاعتهم ويذكر ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه ويذكر أنه منافق قد خلع خليفتين وأمره أن يقرأ كتابه على الناس ودعا رجلاً من كلب يدعى ناغضة فسرح بالكتاب معه إلى الضحاك بن قيس وكتب حسان بن مالك نسخة ذلك الكتاب ودفعه إلى ناغضة وقال إن قرأ الضحاك كتابي على الناس وإلا فقم فاقرأ هذا الكتاب على الناس وكتب حسان إلى بني أمية يأمرهم أن يحضروا ذلك فقدم ناغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه إليه ودفع كتاب بني أمية

إليهم فلما كان يوم الجمعة صعد الضحاك المنبر فقام إليه ناغضة فقال أصلح الله الأمير ادع بكتاب حسان فقرأه على الناس فقال له الضحاك اجلس فجلس ثم قام إليه الثانية فقال له اجلس ثم قام إليه الثالثة فقال له اجلس فلما رآه ناغضة لا يفعل أخرج الكتاب الذي معه فقرأه على الناس فقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فصدق حسانا وكذب ابن الزبير وشتمه وقام يزيد بن أبي النمى الغساني فصدق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير وقام سفيان بن الأبرد الكلبى فصدق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكيم فشم حسانا وأثنى على ابن الزبير واضطرب الناس تبعاً لهم ثم أمر الضحاك الوليد بن عتبة ويزيد بن أبي النمى وسفيان بن الأبرد الذين كانوا صدقوا مقالة حسان وشتموا ابن الزبير فحبسوا وجال الناس بعضهم في بعض وثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكيم فضربوه وحرقوه بالنار وخرقوا ثيابه وقام خالد بن يزيد بن معاوية فصعد مرقاتين من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس على المنبر فتكلم خالد بن يزيد بكلام أوجز فيه لم يُسمع مثله وسكن الناس ونزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة ثم دخل فجاءت كلب فأخرجوا سفيان بن الأبرد وجاءت غسان فأخرجوا يزيد بن أبي النمى فقال الوليد بن عتبة لو كنت من كلب أو غسان أخرجت قال فجاء ابنا يزيد بن معاوية خالد وعبد الله معهما أخوالهما من كلب فأخرجوه من السجن فكان ذلك اليوم يسميه أهل الشام يوم جبرون الأول وأقام الناس بدمشق وخرج الضحاك إلى مسجد دمشق فجلس فيه فذكر يزيد بن معاوية فوقع فيه فقام إليه شاب من كلب بعصا معه فضربه بها والناس جلوس في الحلق متقلدى السيوف فقام بعضهم إلى بعض في المسجد فاقتلوا قيس تدعو إلى ابن الزبير ونصرة الضحاك وكتب تدعو إلى بني أمية ثم إلى خالد بن يزيد ويتعصبون ليزيد ودخل الضحاك دار الإمارة وأصبح الناس فلم يخرج إلى صلاة الفجر وكان من الأجناد ناس يهودون هوى بني أمية وناس يهودون هوى ابن الزبير فبعث الضحاك إلى بني أمية فدخلوا عليه من الغد فاعتذر إليهم وذكر حسن بلائهم عند مواليه وعنده وأنه ليس يريد شيئاً يكرهونه قال فتكتبون إلى حسان ونكتب فيسير

من الأردن حتى ينزل الجابية ونسير نحن وأنتم حتى نوافيه بها فبايع لرجل منكم
فرضيتُ بذلك بنو أمية وكتبوا إلى حسان وكتب إليه الضحاك وخرج الناس
وخرجت بنو أمية واستقبلت الرايات وتوجهوا يريدون الجابية فجاء ثور بن
معن بن يزيد بن الأخنس السُلبي إلى الضحاك فقال دعوتنا إلى طاعة ابن الزبير
فبايعناك على ذلك وأنت تسير إلى هذا الأعرابي من كلب تستخلف ابن أخيه
خالد بن يزيد فقال له الضحاك فما الرأي قال الرأي أن نُظهر ما كنا نسر ونُدعو إلى طاعة
ابن الزبير ونقاتل عليها فقال الضحاك بمن معه من الناس فعطفهم ثم أقبل يسير
حتى نزل بمرج راهط واختلف في الواقعة التي كانت بمرج راهط بين الضحاك
ابن قيس و مروان بن الحكم فقال محمد بن عمر الواقدي بويع مروان بن الحكم
في المحرم سنة ٦٥ وكان مروان بالشام لا يُحدث نفسه بهذا الأمر حتى أطمعه فيه
عبيد الله بن زياد حين قدم عليه من العراق فقال له أنت كبير قريش ورئيسها
يلي عليك الضحاك بن قيس فذلك حين كان ما كان نخرج إلى الضحاك
في جيش فقتلهم مروان والضحاك يومئذ في طاعة ابن الزبير وقتلت قيس
بمرج راهط مقتلة لم يُقتل مثلها في موطن قط قال محمد بن عمر حدثني ابن
أبي الزناد عن هشام بن عروة قال قتل الضحاك يوم مرج راهط على أنه يدعو
إلى عبد الله بن الزبير وكتب به إلى عبد الله لنا وذكر من طاعته عنه وحسن رأيه
وقال غير واحد كانت الواقعة بمرج راهط بين الضحاك ومروان في سنة ٦٤ وقد
حدثت عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني موسى بن يعقوب عن بني الحويرث
قال قال أهل الأردن وغيرهم لمروان أنت شيخ كبير وابن يزيد غلام وابن الزبير
كهل وإنما يقرع الحديد ببعضه ببعض فلا تبارِه بهذا الغلام وارم بنحرك في نحره
ونحن نبايعك أبسط يدك فبسطها فبايعوه بالجابية يوم الأربعاء لثلاث خلون من
ذي القعدة سنة ٦٤ قال محمد بن عمرو حدثني مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله
أن الضحاك لما بلغه أن مروان قد بايعه من بايعه على الخلافة بايع من معه لابن الزبير
ثم سار كل واحد منهما إلى صاحبه فاقتلوا قتالاً شديداً فقتل الضحاك وأصحابه

قال محمد بن عمرو حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه قال لما ولي المدينة عبدالرحمن بن الضحاك كان قتي شائباً فقال إن الضحاك بن قيس قد كان دعا قيساً وغيرها إلى البيعة لنفسه فبايعهم يومئذ على الخلافة فقال له زفر بن عقيل الفهري هذا الذي كنا نعرف ونسمع وإن بني الزبير يقولون إنما كان بايع لعبد الله بن الزبير وخرج في طاعته حتى قتل الباطل والله يقولون كان أول ذلك أن قريشا دعتة إليها فأبى عليها حتى دخل فيها كارهاً

ذكر الخبر عن الواقعة بمرج راهط بين الضحاك بن قيس و مروان بن الحكم

وتمام الخبر عن الكائن من جليل الأخبار والأحداث في سنة ٦٤

(قال أبو جعفر) حدثنا نوح بن حبيب قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم الكلبي قال مال الضحاك بن قيس بمن معه من الناس حين سار يريد الجابية للقاء حسان بن مالك فعطفهم ثم أقبل يسير حتى نزل بمرج راهط وأظهر البيعة لابن الزبير وخلع بني أمية وبايعه على ذلك جل أهل دمشق من أهل اليمن وغيرهم قال وسارت بنو أمية ومن تبعهم حتى وافوا حسان بالجابية فصلى بهم حسان أربعين يوماً والناس يتشاورون وكتب الضحاك إلى النعمان بن بشير وهو على حمص وإلى زفر بن الحارث وهو على قنسرين وإلى ناتل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكانوا على طاعة ابن الزبير فأمدّه النعمان بشرحيل بن ذى الكلاع وأمدّه زفر بأهل قنسرين وأمدّه ناتل بأهل فلسطين فاجتمعت الأجناد إلى الضحاك بالمرج وكان الناس بالجابية لهم أهواء مختلفة فأما مالك بن هبيرة السكوني فكان يهوى هوى بني يزيد بن معاوية ويحب أن تكون الخلافة فيهم وأما الحصين بن نمير السكوني فكان يهوى أن تكون الخلافة لمروان بن الحكم فقال مالك بن هبيرة لخصين بن نمير هلم فلنبايع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا أباه وهو ابن أختنا فقد عرفت منزلتنا كانت من أبيه فانه يحملنا على رقاب العرب فذا يعني خالد بن يزيد فقال الحصين لا لعمر الله لا تأتينا العرب بشيخ ونأتهم بصبي فقال مالك هذا ولم تردي تهامة ولما يبلغ الحزائم الطيبين فقالوا مهلاً يا أبا سليمان فقال له مالك والله لئن

استخلفت مروان وآل مروان ليحسدنك على سوطك وشرائك نعلك وظل شجرة تستظل بها إن مروان أبو عشيرة وأخو عشيرة وعم عشيرة فإن بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن أختكم خالد فقال حصين إنى رأيت فى المنام قنديل معلقا من السماء وإن من يمد عنقه إلى الخلافة تناوله فلم ينله وتناوله مروان قتاله والله لنستخلفنه فقال له مالك ويحك يا حصين أتبايع لمروان وآل مروان وأنت تعلم أنهم أهل بيت من قيس فلما اجتمع رأيهم للبيعة لمروان بن الحكم قام روح بن زنباع الجذامى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنكم تذكرون عبد الله بن عمر بن الخطاب وصحبته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه فى الإسلام وهو كما تذكرون ولكن ابن عمر رجل ضعيف وليس بصاحب أمة محمد الضعيف وأما ما يذكركم الناس من عبد الله بن الزبير ويدعون إليه من أمره فهو والله كما يذكرون بأنه لابن الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أسماء ابنة أبى بكر الصديق ذات النطاقين وهو بعد كما تذكرون فى قدمه وفضله ولكن ابن الزبير منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية بن يزيد وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس صاحب امرأة محمد صلى الله عليه وسلم المنافق وأما مروان بن الحكم فوالله ما كان فى الإسلام صدع قط إلا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع وهو الذى قاتل عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان يوم الدار والذى قاتل على بن أبى طالب يوم الجمل وأنا نرى للناس أن يبايعوا الكبير ويستشبهوا الصغير يعنى بالكبير مروان بن الحكم وبالصغير خالد بن يزيد بن معاوية قال فأجمع رأى الناس على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمر بن سعيد بن العاص من بعد خالد على أن إمارة دمشق لعمر بن سعيد بن العاص وإمارة حمص لخالد بن يزيد بن معاوية قال فدعا حسان بن مالك ابن بحدل خالد بن يزيد فقال أبنى أختى إن الناس قد أبوك لحدائث سنك وإنى والله ما أريد هذا الأمر إلا لك ولأهل بيتك وما أبايع مروان إلا نظر الكم فقال له خالد بن يزيد بل عجزت عنا قال لا والله ما عجزت عنك ولكن رأى لك ما رأيت ثم دعا حسان بمروان فقال يا مروان إن الناس والله ما كلهم يرضى بك فقال له مروان إن يرد الله أن

يعطينها لا يمنعني إياها أحدٌ من خلقه وإن يرد أن يمنعها لا يعطينها أحدٌ من خلقه قال فقال له حسان صدقتَ وصعد حسان المنبر يوم الاثنين فقال يا أيها الناس إننا نستخلف يوم الخميس إن شاء الله فلما كان يوم الخميس بايع لمروان وبايع الناس له وسار مروان إلى الجابية في الناس حتى نزل مرج راهط على الضحاك في أهل الأردن من كلب وأمه السكاسك والسكون وغسان وربيع حسان بن مالك بن بحدل إلى الأردن قال وعلى ميمته أعنى مروان عمرو بن سيد بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله ابن زياد وعلى ميمته الضحاك زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي وعلى ميسرته رجل آخر لم أحفظ اسمه وكان يزيد بن أبي النمس الغساني لم يشهد الجابية وكان محتباً بدمشق فلما نزل مروان مرج راهط ثار يزيد بن أبي نمس بأهل دمشق في عييدها فغلب عليها وأخرج عامل الضحاك منها وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وأمه بالأموال والرجال والسلاح فكان أول فتح فتح على بني أمية قال وقاتل مروان الضحاك عشرين ليلة كان ثم هزم أهل المرج وقتلوا وقتل الضحاك وقتل يومئذ من أشرف الناس من أهل الشام ممن كان مع الضحاك ثمانون رجلاً كلهم كان يأخذ القطيفة والذي كان يأخذ القطيفة يأخذ الفين في العطاء وقتل أهل الشام يومئذ مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها قط من القبائل كلها وقتل مع الضحاك يومئذ رجل من كلب من بني عليم يقال له مالك بن يزيد بن مالك بن كعب وقتل يومئذ صاحب لواء قضاة حيث دخلت قضاة الشام وهو جد مدج ابن المقدم بن زمل بن عمرو بن ربيعة بن عمرو الجرشى وقتل ثور بن معن بن يزيد السلمي وهو الذي كان رد الضحاك عن رأيه قال وجاء برأس الضحاك رجل من كلب وذكروا أن مروان حين أتى برأسه ساءه ذلك وقال الآن حين كبرت سني ودق عظمي وصرت في مثل ظمء الحمار أقبلت بالكاتب أضرب بعضها ببعض قال وذكروا أنه مر يومئذ برجل قتيل فقال

وَمَا ضَرَّهُمْ غَيْرَ حِينَ الثُّفُو سِ اسْ أَيْ أَمِيرِي قُرَيْشٍ غَلَبَ

وقال مروان حين بويع له ودعا إلى نفسه

لما رأيتُ الأمرَ أمراً نهباً يَسْرَتُ غسانَ لهم وكلباً
والسكسكيينَ رجالاً غلباً وَطَيْشاً تَابَاهُ إِلَّا ضَرْباً
والقَيْنَ تَمْشَى فِي الْحَدِيدِ نَكْباً وَمِنْ تَوَخَّ مُشْمَخِراً صَعْباً
لا يأخذونَ الملكَ إلا غصباً وَإِنْ دَنَتْ قَيْسُ فَقُلْ لاقرباً

(قال هشام بن محمد) حدثني أبو مخنف لوط بن يحيى قال حدثني رجل من بني عبد ود من أهل الشام قال حدثني من شهد مقتل الضحاك بن قيس قال مر بنا رجل من كلب يقال له زحنة بن عبد الله كأنما يرمى بالرجال الجداء ما يطعن رجلاً إلا صرعه ولا يضرب رجلاً إلا قتله فجعلت أنظر إليه أتعجب من فعله ومن قتله الرجال إذ حمل عليه رجل فصرعه زحنة وتركه فأتيته فنظرت إلى المقتول فإذا هو الضحاك بن قيس فأخذت رأسه فأتيت به إلى مروان فقال أنت قتله فقلت لا ولكن قتله زحنة بن عبد الله الكلبي فأعجبه صدقي إياه وتركى آدعاه فأمر لي بمعروف وأحسن إلى زحنة (قال أبو مخنف) وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن حبيب بن كرتة وقال والله إن راية مروان يومئذ لعمى وإنه ليدفع بنعل سيفه في ظهري وقال أدن برأيتك لا أبالك إن هؤلاء لو قد وجدوا لهم حد السيوف انفرجوا انفرج الرأس وانفرج الغنم عن راعيها قال وكان مروان في ستة آلاف وكان على خيله عبيد الله بن زياد وكان على الرجال مالك بن هبيرة قال عبد الملك ابن نوفل وذكروا أن بشر بن مروان كانت معه يومئذ راية يقاتل بها وهو يقول
إِنَّ عَلَى الرَّئِيسِ حَقًّا حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا

قال وصرع يومئذ عبد العزيز بن مروان قال ومر مروان يومئذ برجل من محارب وهو نفر يسير تحت راية يقاتل عن مروان فقال مروان يرحمك الله لو أنك انضمت بأصحابك فإني أراك في قلة فقال إن معنا يا أمير المؤمنين من الملائكة مدداً أضعاف من تأمرنا تنضم إليه قال فسر بذلك مروان وضحك وضم أناساً إليه ممن كان حوله قال وخرج الناس منهزمين من المرج إلى أجنادهم فأنهى أهل حمص إلى حمص والنعمان بن بشير عليها فلما بلغ النعمان الخبر خرج هارباً ليلاً ومعه

امرأته نائلة بنت عمارة الكلبية ومعه ثقله وولده فتحير ليته كلها وأصبح أهل حمص فطلبوه وكان الذي طلبه رجل من الكلاعين يقال له عمرو بن الخليل فقتله وأقبل برأس النعمان بن بشير وبنائلة امرأته وولدها فألقى الرأس في حجر أم أبان ابنة النعمان التي كانت تحت الحجاج بن يوسف بعد قال فقالت نائلة القوا الرأس إلى فأنا أحق به منها فألقى الرأس في حجرها ثم أقبلوا بهم وبالرأس حتى انتهوا بهم إلى حمص فجاءت كلب من أهل حمص فأخذوا نائلة وولدها قال وخرج زفر ابن الحارث من قنشرين هارباً فلحق بقر قيسياً فلما انتهى إليها وعليها عياض الجرشي وهو ابن أسلم بن كعب بن مالك بن لغز بن أسود بن كعب بن حدس بن أسلم وكان يزيد بن معاوية ولاء قرقيسيا فحال عياض بين زفر وبين دخول قرقيسيا فقال له زفر أوثق لك بالطلاق والعناق إذا أنا دخلت حمامها أن أخرج منها فلما انتهى إليها ودخلها لم يدخل حمامها وأقام بها وأخرج عياضاً منها وتحصن زفر بها وثابت إليه قيس قال وخرج نائل بن قيس الجذامي صاحب فلسطين هارباً فلحق بابن الزبير بمكة وأطبق أهل الشام على مروان واستوثقوا له واستعمل عليها عماله (قال أبو مخنف) حدثني رجل من بني عبد ود من أهل الشام يعني الشرقي قال وخرج مروان حتى أتى مصر بعد ما اجتمع له أمر الشام فقدم مصر وعليها عبد الرحمن بن جندم القرشي يدعو إلى ابن الزبير فخرج إليه فيمن معه من بني فهر وبعث مروان عمرو بن سعيد الأشدق من ورائه حتى دخل مصر وقام على منبرها يخطب الناس وقيل لهم قد دخل عمرو مصر فرجعوا وأمر الناس مروان وبايعوه ثم أقبل راجعاً نحو دمشق حتى إذا دنا منها بلغه أن ابن الزبير قد بعث أخاه مصعب بن الزبير نحو فلسطين فسرح إليه مروان عمرو بن سعيد بن العاص في جيش واستقبله قبل أن يدخل الشام فقاتله فهزم أصحاب مصعب وكان معه رجل من بني عذرة يقال له محمد بن حريث بن سليم وهو خال بني الأشدق فقال والله ما رأيت مثل مصعب ابن الزبير رجلاً قط أشد قتالاً فارساً وراجلاً ولقد رأيت في الطريق يترجل فيطرد بأصحابه ويشد على رجليه حتى رأيتها قد دميماً قال وانصرف مروان حتى استقرت به دمشق ورجع إليه عمرو بن سعيد قال ويقال إنه لما قدم عبيد الله

ابن زياد من العراق فنزل الشام أصاب بني أمية بتدمر قد نفاهم ابن الزبير من المدينة ومكة ومن الحجاز كله فنزلوا بتدمر وأصابوا الضحاك بن قيس أميراً على الشام لعبد الله بن الزبير فقدم ابن زياد حين قدم ومروان يريد أن يركب إلى ابن الزبير فبايعه بالخلافة فبأخذ منه الأمان لبني أمية فقال له ابن زياد أنشدك الله إن تفعل ليس هذا برأى أن تنطلق وأنت شيخ قريش إلى أبي خبيب بالخلافة ولكن ادع أهل تدمر فبايعهم ثم سر بهم وبمن معك من بني أمية إلى الضحاك ابن قيس حتى تخرجه من الشام فقال عمرو بن سعيد بن العاص صدق والله عبيد الله بن زياد ثم أنت سيد قريش وفرعها وأنت أحق الناس بالقيام بهذا الأمر إنما ينظر الناس إلى هذا الغلام يعني خالد بن يزيد بن معاوية فتزوج أمه فيكون في حجر ك قال ففعل مروان ذلك فتزوج أم خالد بن يزيد وهي فاختة ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ثم جمع بني أمية فبايعوه بالإمارة عليهم وبايعه أهل تدمر ثم سار في جمع عظيم إلى الضحاك بن قيس وهو يومئذ بدمشق فلما بلغ الضحاك ما صنع بنو أمية ومسيرتهم إليه خرج بمن تبعه من أهل دمشق وغيرهم فيهم زفر بن الحارث فالتقوا بمرج راهط فاقتلوا قتالاً شديداً فقتل الضحاك بن قيس الفهري وعامة أصحابه وانهمز بقيتهم ففرقوا وأخذ زفر ابن الحارث وجهها من تلك الوجوه هو وشابان من بني سليم فجاءت خيل مروان تطلبهم فلما خاف السليمان أن تلحقهم خيل مروان قالوا لزفر يا هذا انج بنفسك فأما نحن فمقتولان فمضى زفر وتركها حتى أتى قرقيسيا فاجتمعت إليه قيس فرأسوه عليهم فذلك حيث يقول زفر بن الحارث

أرني سلاجي لا أبالك إنني	أرى الحرب لا تزداد إلا تمادياً
أتاني عن مروان بالغيب أنه	مقيد دمي أو قاطع من لساني
في العيس منجاة وفي الأرض مهرب	إذا نحن رفعا هن المشانينا
فلا تحسبوني إن تغيبت غافلاً	ولا تفرحوا إن جتكم يلقانيا
فقد يلبت المرعى على دمن الثرى	وتبقى حزازات النفوس كاهيا
أذهب كلب لم تنلها رماحنا	وتترك قتلى راهط هي ماهيا

لِحَسَانِ صَدْعًا بَيْنًا مَتَانِيَا
وَمَقْتَلِ هَمَامِ أَمْنِي الْأَمَانِيَا
فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبِي وَرَاتِيَا
مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَلَى وَلَا لِيَا
بِصَالِحِ أَيْتَامِي وَحُسْنِ بِلَانِيَا
وَتَشَارَ مِنْ نِسْوَانِ كَلْبِ نِسَانِيَا
تُنُوخًا وَحَيِّ طَيِّ مِنْ شَفَانِيَا

عَلَى زُفْرِ دَاءٍ مِنَ الدَّاءِ بَاقِيَا
وَإِنِ الْحِشَاءُ أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمَدَاوِيَا
وَذُبْيَانِ مَعْدُورًا وَتُبْكِي الْبَوَاكِيَا
سُيُوفِ جَنَابِ وَالطَّوَالِ الْمَذَاكِيَا
إِذَا شَرَعُوا نَحْوَ الطَّعَانِ الْعَوَالِيَا
فَأَجَابَهُ عُمَرُ بْنُ الْمِخْلَةَ الْكَلْبِيُّ مِنْ تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ رُفَيْدَةَ فَقَالَ :

بَعْبِرَةَ عَيْنٍ مَا يَجِفُّ جُجُومَهَا
تَجَاوِبُهُ هَامُ الْقِفَارِ وَبُومَهَا
وَوَلَتْ شِلَالًا وَاسْتَبِيحَ حَرِيمَهَا
بُرْجِي نِزَارًا أَنْ تَوْبَ حُلُومَهَا
يَحْسِرَةَ نَفْسٍ لَا تَنَامُ هُمُومَهَا
تَخْبِطُ فِعْلَ الْمُصْعَبَاتِ قُرُومَهَا
فَمِنْ ذَا إِذَا عَزَّ الْخُطُوبُ يَرُومَهَا

فَتَحِي وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ
وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمَ أَعْرُ مَجْلُ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْقَتْ وَقِيعةً رَاهِطِي
أَبْعَدَ عَمِيرٍ وَابْنِ مَعْنٍ تَتَابِعَا
فَلَمْ تَرَ مِنْ نَبْوَةٍ قَبْلَ هَذِهِ
عَشِيَّةً أَعْدُوا بِالْقِرَانِ فَلَا أَرَى
أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَانُهُ
فَلَا صَلُحَ حَتَّى تَنْحِطَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُصِيبَنَّ غَارَتِي
فَأَجَابَهُ جَوَّاسُ بْنُ قَعَطَلِ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْقَتْ وَقِيعةً رَاهِطِي
مُقِيمًا ثَوِي بَيْنَ الضُّلُوعِ مَحَلَّةِ
تُبْكِي عَلَى قَتْلِي سُلَيْمٍ وَعَامِرِ
دَعَا بِسِلَاحٍ ثُمَّ أَحْجَمَ إِذْ رَأَى
عَلَيْهَا كَأْسِدِ الْغَابِ فِتْيَانُ نَجْدَةٍ
فَأَجَابَهُ عُمَرُ بْنُ الْمِخْلَةَ الْكَلْبِيُّ مِنْ تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ رُفَيْدَةَ فَقَالَ :

بِكِي زُفْرُ الْقَيْسِيِّ مِنْ هُلْكِ قَوْمِهِ
يُبْكِي عَلَى قَتْلِي أُصِيبَتْ بِرَاهِطِي
أَبْجَنَّا حَمِي لِلْحَيِّ قَيْسٍ بِرَاهِطِي
يَبْكِيهِمْ حَرَانُ تَجْرِي دُمُوعُهُ
فَمَتَّ كَدًّا أَوْعِشَ ذَلِيلًا مَهْضُمَا
إِذَا خَطَرَتْ حَوْلِي قُضَاعُهُ بِالْقَنَا
خَبَطْتُ بِهِمْ مِنْ كَادَنِي مِنْ قَبِيلَةٍ
وَقَالَ زُفْرُ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا :

أَفِي اللَّهِ أَمَّا بِجَدَلٍ وَابْنُ بِجَدَلٍ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ

وَمَا يَكُنْ لِلْمَشْرِفِيَّةِ فَوْقَكُمْ شُعَاعُ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجُلُ

فأجابه عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم فقال:

أَتَذْهَبُ كَلْبٌ قَدْ حَمَّتْهَا رِمَاحُهَا وَتَتْرُكُ قَتْلِي رَاهِطٍ مَا أَجِنْتِ

لَمَّا اللَّهُ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ إِنَّمَا أَضَاعَتْ نُغُورَ الْمُسْلِمِينَ وَوَلَّتِ

فِيهِ بَقَيْسٌ فِي الرَّخَاءِ وَلَا تَكُنْ أَخَاهَا إِذَا مَا الْمَشْرِفِيَّةُ سُلَّتِ

(قال أبو جعفر) ولما بايع حصين بن نمير مروان بن الحكم وعصا مالك بن

هيرة فيما أشار به عليه من بيعة خالد بن يزيد بن معاوية واستقر لمروان بن الحكم

الملك وقد كان الحصين بن نمير اشترط على مروان أن ينزل اللقاء من كان بالشام

من كندة وأن يجعلها لهم مأكلة فأعطاه ذلك وأن بنى الحكم لما استوثق الأمر

لمروان وقد كانوا اشترطوا لخالد بن يزيد بن معاوية شروطاً قال مروان ذات

يوم وهو جالس في مجلسه ومالك بن هيرة جالس عنده أن قوماً يدعون شروطاً

منهم عطاره مكحلة يعني مالك بن هيرة وكان رجل يتطيب ويكتحل فقال مالك

ابن هيرة هذا ولما تردى تهامة ولما يبلغ الحزام الطيبين فقال مروان مهلا

يا أبا سليمان إنما داعبناك فقال مالك هو ذاك وقال عويج الطائي يمدح كلباً

وحميد بن جندل:

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ وَفَعَّ ابْنُ جَنْدَلٍ وَأُخْرَى عَلَيْهِمْ أَنْ بَقِيَ سَيِّعِيدُهَا

يُقُودُونَ أَوْلَادَ الْوَجِيهِ وَلَا حَقَّ مِنَ الرَّيْفِ شَهْرًا مَا بَنِي مِنْ يَقُودُهَا

فَهَذَا لِهَذَا ثُمَّ إِنِّي لِنَافِضٍ عَلَى النَّاسِ أَقْبَالَ كَثِيرًا حُدُودُهَا

فَلَوْلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَصْبَحَتْ قُضَاعَةُ أَرْبَابًا وَقَيْسٌ عَيْبُودُهَا

(وفي هذه السنة) بايع جندخراسان لسلم بن زياد بعد موت يزيد بن معاوية على

أن يقوم بأمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة (وفيها) كانت فتنة عبد الله بن

خازم بخراسان ذكر الخبر عن ذلك

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرنا مسلمة بن محارب قال

بعث سلم بن زياد بما أصاب من هدايا سمرقند وخوارزم إلى يزيد بن معاوية مع

عبدالله بن خازم وأقام سلم واليا على خراسان حتى مات يزيد بن معاوية ومعاوية
ابن يزيد فبلغ سلما موته وأتاه مقتل يزيد بن زياد في سجستان وأسر أبي عبيدة بن زياد
وكم الخبر سلم فقال ابن عرادة:

يا أيها الملك المغلق بابه حدثت أمور شأنهم عظيم
قتلى بجنزة والذين بكابل ويزيد أعلن شأنه المكتوم
أبني أمية إن آخر ملككم جسد بخوارين ثم مقيم
طرفت منيته وعند سادته كوب وزق راعف مرثوم
ومرته تبكي على تشوانه بالصنج تقعد تارة وتقوم

(قال مسلمة) فلما ظهر شعر ابن عرادة أظهر سلم موت يزيد بن معاوية ومعاوية
ابن يزيد ودعا الناس إلى البيعة على الرضا حتى يستقيم أمر الناس على خليفة فبايعوه
ثم مكثوا بذلك شهرين ثم نكثوا به قال علي بن محمد وحدثنا شيخ من أهل خراسان
قال لم يحب أهل خراسان أميرا قط حُبهم سلم بن زياد فسمى في تلك السنين التي
كان بها سلم أكثر من عشرين ألف مولود بسلم من حُبهم سلما قال وأخبرنا حفص
الأزدى عن عمه قال لما اختلف الناس بخراسان ونكثوا بيعة سلم خرج سلم
عن خراسان وخلف عليها المهلب بن أبي صفرة فلما كان بسرّحس لقيه سليمان
ابن مرثد أحد بني قيس بن ثعلبة فقال له من خلفت على خراسان قال المهلب
فقال ضاقت عليك نزار حتى وليت رجلا من أهل اليمن فولاه مرو الروذ
والغارياب والطالقان والجوزجان وولى أوس بن ثعلبة بن زفر وهو صاحب
قصر أوس بالبصرة هراة ومضى فلما سار بنيسابور لقيه عبدالله بن خازم
فقال من وليت خراسان فأخبره فقال أما وجدت في مضر رجلا تستعمله حتى
فرقت خراسان بين بكر بن وائل ومزون عمان وقال له اكتب لي عهدا على
خراسان قال أو إلى خراسان أنا قال اكتب لي عهدا وتحلاك ذم قال
فكتب له عهدا على خراسان قال فأعنى الآن بمائة ألف درهم فأمر له بها
وأقبل إلى مرو وبلغ الخبر المهلب بن أبي صفرة فأقبل واستخلف رجلا من بني جشم

ابن سعد بن زيد مناة بن تميم قال وأخبرنا المفضل بن محمد الضبي عن أبيه قال لما صار عبد الله بن خازم إلى مرو بعهد سلم بن زياد منعه الجشمي فكانت بينهما مناوشة فأصاب الجشمي رمية بحجر في جبهته وتحاجزوا وتخلى الجشمي بين مرو الروذ وبينه فدخلها ابن خازم ومات الجشمي بعد ذلك بيومين ه قال علي بن محمد المدائني حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجاني عن أبيه قال لما مات يزيد ابن معاوية ومعاوية بن يزيد وثب أهل خراسان بعمالهم فأخرجوهم وغلب كل قوم على ناحية ووقعت الفتنة وغلب ابن خازم على خراسان ووقعت الحرب (قال أبو جعفر) وأخبرنا أبو الذيال زهير بن هنيذ عن أبي نعامة قال أقبل عبد الله بن خازم فغلب على مرو ثم سار إلى سليمان بن مرثد فلقية بمرو الروذ فقاتله أياما فقتل سليمان بن مرثد ثم سار عبد الله بن خازم إلى عمرو بن مرثد وهو بالطالقان في سبعمائة وبلغ عمرا إقبال عبد الله اليه وقتله أخاه سليمان فأقبل اليه فالتقوا على نهر قبل أن يتوافي إلى ابن خازم أصحابه فأمر عبد الله من كان معه فتنزلوا فتنزل وسأل عن زهير بن ذؤيب العدوي فقالوا لم ينج حتى أقبل وهو على حاله فلما أقبل قيل له هذا زهير قد جاء فقال له عبد الله تقدم فالتقوا فاقتلوا طويلا فقتل عمرو بن مرثد وانهم أصحابه فلحقوا بهراة بأوس بن ثعلبة ورجع عبد الله بن خازم إلى مرو ه قال وكان الذي ولي قتل عمرو بن مرثد زهير بن حيان العدوي فيما يرون فقال الشاعر

أَتَذْهَبُ أَيَّامُ الْحُرُوبِ وَلَمْ تُبَيِّ زُهَيْرَ بْنَ حَيَانَ بِعَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ

قال وحدثنا أبو السري الخراساني وكان من أهل هراة قال قتل عبد الله بن خازم سليمان وعمرا ابني مرثد المرثديين من بني قيس بن ثعلبة ثم رجع إلى مرو وهرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل إلى هراة وانضم إليها من كان بكور خراسان من بكر بن وائل فكان لهم بها جمع كثير عليهم أوس بن ثعلبة قال فقالوا له نبايعك على أن تسير إلى ابن خازم وتخرج مضر من خراسان كلها فقال لهم هذا بغي وأهل البغي مخذولون أقيموا مكانكم هذا فان ترككم ابن خازم وما أراه يفعل

فارضوا بهذه الناحية وخلوه وما هو فيه فقال بنو صهيب وهم موالي بني جحدر لا والله لا نرضى أن نكون نحن ومضر في بلد وقد قتلوا ابني مرثد فان أجبنا إلى هذا وإلا أمرنا علينا غيرك قال انما أنا رجلٌ منكم فاصنعوا ما بدا لكم فبايعوه وسار اليهم ابن خازم واستخلف ابنه موسى وأقبل حتى نزل على وادي بين عسكره وبين هراة قال فقال البكريون لأوس اخرج نخندق خندقا دون المدينة فقاتلهم فيه وتكون المدينة من ورائنا فقال لهم أوس الزموا المدينة فانها حصينة وخلوا ابن خازم ومنزله الذي هو فيه فانه إن طال مقامه ضجر فأعطاكم ما ترضون به فان اضطرتتم إلى القتال قاتلتم فأبوا وخرجوا من المدينة فخذقوا خندقا دونها فقاتلهم ابن خازم نحو من سنة هـ قال وزعم الأحنف بن الأشهب الضبي وأخبرنا أبو الديال زهير بن الهنيد سار ابن خازم إلى هراة وفيها جمع كثير لبكر بن وائل قد خندقوا عليهم وتعاقدوا على إخراج مضر إن ظفروا بخراسان فنزل بهم ابن خازم فقال له هلال الضبي أحد بني ذهل ثم أحد بني أوس إنما تقاتل إخوتك من بني أبيك والله إن نلت منهم ما تريد ما في العيش بعدهم من خير وقد قتلت بمرور الروذ منهم من قتلت فلو أعطيتهم شيئا يرضون به أو أصلحت هذا الأمر قال والله لو خرجت لهم عن خراسان ما رضوا به ولو استطاعوا أن يخرجوكم من الدنيا لا يخرجوكم قال لا والله لا أرمى معك بسهم ولا رجلٌ يطيعني من خندق حتى تُعذِر اليهم قال فانت رسول اليهم فأرضهم فأتى هلال إلى أوس بن ثعلبة فناشده الله والقرابة وقال أذكرك الله في نزار أن تسفك دماءها وتضرب بعضها ببعض قال لقيت بني صهيب قال لا والله قال فالتهمم فخرج فلقى أرقم بن مطرف الحنفي وضمضم بن يزيد أو عبد الله بن ضمضم بن يزيد وعاصم بن الصلت بن الحريث الحنفي وجماعة من بكر بن وائل وكلهم بمثل ما كلم به أوسا فقالوا هل لقيت بني صهيب فقال لقد عظم الله أمر بني صهيب عندكم لا ألم لقمهم قالوا ألقهم فأتى بني صهيب فكلهم فقالوا لولا أنك رسول لقتلناك قال أفما يرضيكم شيء قالوا واحدة من اثنتين إما أن تخرجوا عن خراسان ولا يدعو فيها لمضرجاع وإما أن تقيموا

وتنزلوا لنا عن كل كراع وسلاح وذهب وفضة قال أفما شيء غير هاتين قالوا لا قال حسبنا الله ونعم الوكيل فرجع إلى ابن خازم فقال ما عندك قال وجدت إخوتنا قطعاً للرحم قال قد أخبرتك أن ربيعة لم تزل غضاباً على ربها منذ بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم من مضر (قال أبو جعفر) وأخبرنا سليمان بن مجالد الضبي قال أغارت الترك على قصر اسفادو ابن خازم بهراة فحصرها أهلها وفيه ناس من الأزد هم أكثر من فيه فهزمتهم فبعثوا إلى من حولهم من الأزد فجاؤا لينصروهم فهزمتهم الترك فأرسلوا إلى ابن خازم فوجه إليهم زهير بن حيان في بني تميم وقال له إياك ومشاولة الترك إذا رأيتموهم فأحملوا عليهم فأقبل فوافاهم في يوم بارد قال فلما التقوا شذوا عليهم فلم يثبتوا لهم وانهمت الترك واتبعهم حتى مضى عامة الليل حتى انتهوا إلى قصر في المفازة فأقامت الجماعة ومضى زهير في فوارس يتبعهم وكان عالماً بالطريق ثم رجع في نصف من الليل وقد يبست يده على روجه من البرد فدعا غلامه كعباً فخرج إليه فأدخله وجعل يسخن له الشحم فيضعه على يده ودهنوه وأوقدوا له ناراً حتى لآن ودفن ثم رجع إلى هراة فقال في ذلك كعب بن معدان الأشقري

أتاك أتاك الغوث في برق عارض
أبوا أن يضموا حشواً ما تجمع القرى
ورزقهم من رائحات تزيئها
وقال ثابت قطنة

فدت نفسي فوارس من تميم
يقصر الباهلي وقد أراي
بسيفي بعد كسر الرمح فيهم
أكر عليهم اليعنوم كرا
فلولا الله ليس له شريك
إذا فاظت نساء بني دثار
على ما كان من ضنك المقام
أحامي حين قل به المحامي
أذودهم بندي شطب حسام
ككر الشرب آية الدمام
وضربي قونس الملك الهمام
أمام الترك بادية الخدام

(قال أبو جعفر) وحدثني أبو الحسن الخراساني عن أبي حماد السلي قال أقام ابن خازم بهراة يقاتل أوس بن ثعلبة أكثر من سنة فقال يوماً لأصحابه قد طال مقامنا على هؤلاء فنادوهم يامعشر ربعة إنكم قد اعتصمتم بخندقكم أفرضيتم من خراسان بهذا الخندق فاحفظهم ذلك فتنادى الناس للقتال فقال لهم أوس بن ثعلبة الزموا خندقكم وقاتلوهم كما كنتم تقاتلونهم ولا تخرجوا إليهم بجماعتكم قال فعصوه وخرجوا إليهم فالتقى الناس فقال ابن خازم لأصحابه اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب فان قُتِلَ فأمركم شماس بن دثار العطارديُّ فان قتل فأمركم بكبير ابن وشاح الثقفي قال علي وحدثنا أبو الذبالب زهير بن هنيدة عن أبي نعام العدوي عن عبيد بن نقيد عن إياس بن زهير بن حيان لما كان اليوم الذي هرب فيه أوس بن ثعلبة وظفر ابن خازم بيكر بن وائل قال ابن خازم لأصحابه حين التقوا إني قلع فشدوني على السرجي واعدلوا أن علي من السلاح ما لا أقتل قدر جزر جزورين فان قيل لكم اني قد قُتِلت فلا تصدقوني قال وكانت راية بني عدى مع أبي وأنا على فرس محزم وقد قال لنا ابن خازم إذا لقيتم الخيل فاطعنوها في مناخرها فانه لن يطعن فرس في نخرته إلا أدبر أو رمى بصاحبه فلما سمع فرسي قعقة السلاح وثب بي وادياً كان بيني وبينهم قال فتلقاني رجل من بكر بن وائل فطعنت فرسه في نخرته فصرعه وحمل أبي بيني وعتدي وأتبعته بنو تميم من كل وجه فاقتلوا ساعةً فانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا إلى خندقهم وأخذوا يميناً وشمالاً وسقط ناس في الخندق وقتلوا قتلاً ذريعاً وهرب أوس بن ثعلبة وبه جراحات وحلف ابن خازم لا يؤتى بأسير إلا قُتِله حتى يغيب الشمس فكان آخر من أتى به رجل من بني حنيفة يقال له تحميمة فقالوا لأبي خازم قد غابت الشمس قال وفوا به القتل فقتل قال فأخبرني شيخ من بني سعد بن زيد مناة أن أوس بن ثعلبة هرب وبه جراحات إلى سجستان فلما صار بها أو قريبا منها مات وفي مقتل ابن مرثد وأمر أوس بن ثعلبة يقول المغيرة بن حبناء أحد بني ربعة بن حنظلة

وفي الحربِ كنتم في خراسان كلها قبلا ومسجوناً بها ومسهلاً

وَيَوْمَ احْتَوَاكُمْ فِي الْحَفِيرِ ابْنُ خَازِمٍ فَلَمْ تَجِدُوا إِلَّا الْخَنَادِقَ مَقْبَرًا
 وَيَوْمَ تَرَكَتُمْ فِي الْغُبَارِ ابْنَ مَرْتِدٍ وَأَوْسًا تَرَكَتُمْ حَيْثُ سَارَ وَعَسْكَرًا
 قَالَ وَأَخْبَرَنِي أَبُو الذِّيَالِ زَهَيْرُ بْنُ هَنِيْدٍ عَنْ جَدِّهِ أَبِي أُمِّهِ قَالَ قَتَلَ مِنْ بَكْرِ
 ابْنِ وَائِلٍ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ قَالَ وَحَدَّثَنَا التَّمِيمِيُّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خِرَاسَانَ عَنْ
 مَوْلَى لَابْنِ خَازِمٍ قَالَ قَاتَلَ ابْنَ خَازِمٍ أَوْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَبَكْرُ بْنُ وَائِلٍ فَظَفَرَ بِهَرَاةٍ وَهَرَبَ
 أَوْسٌ وَغَلَبَهُ ابْنُ خَازِمٍ عَلَى هَرَاةٍ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَضَمَّ إِلَيْهِ شَمَّاسُ بْنُ دَنَارِ
 الْعُطَارِدِيُّ وَجَعَلَ بِكَبِيرِ بْنِ وَشَّاحٍ عَلَى شُرْطَتِهِ وَقَالَ لهُمَا رَبِّيَاهُ فَانَّهُ ابْنُ أَخْتِكَمَا
 فَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي سَعْدٍ يُقَالُ لَهَا صَفِيَّةٌ وَقَالَ لَهُ لَا تَخَالَفَهُمَا وَرَجَعَ ابْنُ خَازِمٍ
 إِلَى مَرُوٍّ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ) وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَحَرَّكَتِ الشَّيْعَةُ بِالْكُوفَةِ وَاتَّعَدُوا
 الْاجْتِمَاعَ بِالنَّخِيلَةِ فِي سَنَةِ ٦٥ لِلسَّيْرِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ لِلطَّلَبِ بِدَمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
 وَتَكَاتَبُوا فِي ذَلِكَ

ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ مَبْدَأِ أَمْرِهِمْ فِي ذَلِكَ

(قَالَ هِشَامُ) بِنِ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي يُوْسُفُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَوْفِ بْنِ الْأَحْمَرِ الْأَزْدِيِّ قَالَ لَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَرَجَعَ ابْنُ زِيَادٍ مِنْ
 مَعْسُكِرِهِ بِالنَّخِيلَةِ فَدَخَلَ الْكُوفَةَ تَلَاقَتِ الشَّيْعَةُ بِالتَّلَاوُمِ وَالتَّنَدُّمِ وَرَأَتْ أَنَّهُ قَدْ
 أَخْطَأَتْ خَطَأً كَبِيرًا بِدُعَائِهِمُ الْحُسَيْنِ إِلَى النُّصْرَةِ وَتَرَكَتْهُمْ لِجَابَتِهِ وَمَقْتَلِهِ إِلَى جَانِبِهِمْ
 لَمْ يَنْصُرُوهُ وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا يُغْسَلُ عَارُهُمْ وَالْإِثْمُ عَنْهُمْ فِي مَقْتَلِهِ إِلَّا بِقَتْلِ مَنْ قَتَلَهُ أَوْ الْقَتْلِ
 فِيهِ فَفَزَعُوا بِالْكُوفَةِ إِلَى خَمْسَةِ نَفَرٍ مِنْ رُؤُوسِ الشَّيْعَةِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ
 وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ الْفَزَارِيِّ وَكَانَ
 مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَخِيَارِهِمْ وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نَقِيلِ الْأَزْدِيِّ وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَائِلِ
 التَّمِيمِيِّ وَإِلَى رِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادِ الْبَجَلِيِّ ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ النُّفَرَ الْحَمْسَةَ اجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ
 سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدٍ وَكَانُوا مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَمَعَهُمْ أَنَاسٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَخِيَارِهِمْ
 وَوَجَّهَهُمْ قَالَ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى مَنْزِلِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدٍ بَدَأَ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ الْقَوْمَ
 بِالْكَلَامِ فَتَكَلَّمَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ

أما بعد فإننا قد ابتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن فترغب إلى ربنا ألا يجعلنا
من يقول له غداً أو لم نعمر كم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فإن أمير المؤمنين
قال العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وليس فينا رجل إلا وقد
بلغه وقد كنا مغرمين بتزكية أنفسنا وتقرير شيعتنا حتى بلا الله أختيارنا فوجدنا
كاذبين في موطنين من موطن ابن ابنة نبينا صلى الله عليه وسلم وقد بلغتنا قبل
ذلك كُتبه وقدمت علينا رُسُله وأعذر إلينا يسألنا نصره عوداً وبدءاً وعلانيةً
وسراً فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا لا نحن نصرناه بأيدينا ولا جادلنا عنه
بالسنة ولا قويناه بأموالنا ولا طلبنا له النصر إلى عشائرنا فما عُذرنا إلى ربنا
وعند لقاء نبينا صلى الله عليه وسلم وقد قتل فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله لا والله
لأعذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه أو تقتلوا في طلب ذلك فمسي ربنا
أن يرضى عنا عند ذلك وما أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن أيها القوم ولو اعليكم رجلاً
منكم فإنه لا بد لكم من أمير تفرعون إليه وراية تحفون بها أقول قولي هذا وأستغفر
الله لي ولكم قال فبدر القوم رفاعة بن شداد بعد المسيب الكلام فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فإن الله قد هدانا لأصوب
القول ودعوت إلى أرشد الأمور بدأت بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه
صلى الله عليه وسلم ودعوت إلى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم
فسموع منك مستجاب لك مقبول قولك قلت ولو أمركم رجلاً منكم تفرعون
إليه وتحفون برايته وذلك رأى قد رأينا مثل الذي رأيت فإن تكن أنت ذلك
الرجل تكن عندنا مرضياً وفينا منتصباً وفي جماعتنا محبباً وإن رأيت ورأى أصحابنا
ذلك ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذا
السابقة والقدم سليمان بن صرد المحمود في بأسه ودينه والموثوق بحزمه أقول قولي
هذا وأستغفر الله لي ولكم قال ثم تكلم عبدالله بن والٍ وعبدالله بن سعد فحمدا
رهبما وأثنيا عليه وتكلما بنحو من كلام رفاعة بن شداد فذكر المسيب بن نجبة
بفضله وذكر سليمان بن صرد بسابقته ورضاهما بتوليته فقال المسيب بن نجبة

أصبتهم ووقفتم وأنا أرى مثل الذي رأيتم فولوا أمركم سليمان بن سرد (قال أبو مخنف) فحدثت سليمان بن أبي راشد بهذا الحديث فقال حدثني حميد بن مسلم قال والله إني لشاهد بهذا اليوم يوم ولوا سليمان بن سرد وإنا يومئذ لا أكثر من مائة رجل من فرسان الشيعة ووجوههم في داره قال فتكلم سليمان بن سرد فشدد وما زال يردد ذلك القول في كل جمعة حتى حفظته بدأ فقال أثنى على الله خيراً وأحمد آلاءه وبلاءه وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله أما بعد فإني والله لخائف ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكثت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير إنا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبينا ونمنئهم النصر ونحتمهم على القدوم فلما قدموا ونينا وعجزنا وادھنا وتربصنا وانتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولدنا وولد نبينا وسلالته وعصارتة وبضعة من لحمه ودمه إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطاه اتخذ الفاسقون غرضاً لنبل ودرية للرماح حتى أقصدوه وعدوا عليه فسلبوه ألا انهضوا فقد سخط ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله والله ما أظنه رضىاً دون أن تُناجزوا من قتله أو تبيروا ألا لاتهابوا الموت فوالله ما هابه امرؤ قط إلا ذل كونوا كالأولى من بنى إسرائيل إذ قال لهم نبينهم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فافعل القوم جثوا على الركب والله ومدوا الأعناق ورضوا بالقضاء حتى حين علموا أنه لا ينجيهم من عظيم الذنب إلا الصبر على القتل فكيف بكم لو قد دعيتم إلى مثل ما دعي القوم إليه أشخذوا السيوف وركبوا الأسنه وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل حتى تدعوا حين تدعوا وتستنفروا قال فقام خالد بن سعد بن نفيل فقال أما أنا فوالله لو أعلم أن قتلى نفسي يُخرجني من ذنبي ويرضى عني ربي لقتلتها ولكن هذا أمر به قوم كانوا قبلنا ونهينا عنه فأشهد الله ومن حضر من المسلمين ان كلما أصبحت أملك سوى سلاحى الذى أقاتل به عدوى صدقة على المسلمين أقويهم به على قتال القاسطين وقام أبو المعتمر حنش بن

ربيعة الكناني فقال وأنا أشهدكم على مثل ذلك فقال سليمان بن صرد حسبكم من أراد من هذا شيئاً فليأت بما له عبد الله بن والٍ التيمي تيم بكر بن وائل فإذا اجتمع عنده كلها تريدون إخراجه من أموالكم جهزنا به ذوى الخلة والمسكنة من أشياعكم (قال أبو مخنف) لوط بن يحيى عن سليمان بن أبي راشد قال فحدثنا حميد ابن مسلم الأزدي أن سليمان بن صرد قال لخالد بن سعد بن نفيل حين قال له والله لو علمت أن قتلى نفسى يخرجنى من ذنبي ويرضى عنى ربي لقتلتها ولكن هذا أمر به قوم غيرنا كانوا من قبلنا ونهينا عنه قال أخوكم هذا غدا فريس أول الأسته قال فلما تصدق بماله على المسلمين قال له أبشر بجزيل ثواب الله الذين لا أنفسهم يهدون (قال أبو مخنف) حدثني الحسين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفيل قال أخذت كتاباً كان سليمان بن صرد كتب به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان بالمدائن فقراءته زمان ولى سليمان قال فلما قرأته أعجبتى فتعلمته فما نسيت كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة ومن قبلة من المؤمنين سلام عليكم أما بعد فان الدنيا دار قد أدبر منها ما كان معروفاً وأقبل منها ما كان منكراً وأصبحت قد تشنأت إلى ذوى الألباب وأزمع بالترحال منها عباد الله الأخيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بجزيل مشوبة عند الله لا يفتى إن أولياء من إخوانكم وشيعة آل نبيكم نظروا لأنفسهم فيما ابتلوا به من أمر ابن بنت نبيهم الذى دعى فأجاب ودعا فلم ينجب وأراد الرجعة خبيس وسأل الأمان فمنع وترك الناس فلم يتركوه وعدوا عليه فقتلوه ثم سلبوه وجردهم ظلماً وعدواناً وغرّة بالله وجهلاً وبعبر الله ما يعملون وإلى الله ما يرجعون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فلما نظروا إخوانكم وتدبروا عواقب ما استقبلوا رأوا أن قد خطئوا بخذلان الزكى الطيب وإسلامه وترك مواساته والنصر له خطأ كبيراً ليس لهم منه مخرج ولا توبة دون قتل قاتليه أو قتلهم حتى تفى على ذلك أرواحهم فقد جدوا إخوانكم فجدوا وأعدوا واستعدوا وقد ضربنا لإخواننا أجلاً يوافوننا إليه وموطناً يلقوننا فيه فأما الأجل فقرة شهر ربيع الآخر سنة ٦٥ وأما الموطن الذى يلقوننا فيه فالشخيلة أنتم الذين

لم تزالوا لنا شيعة وإخوانا وإلا وقد رأينا أن ندعوكم إلى هذا الأمر الذي أراد الله به إخوانكم فيما يزعمون ويظهرون لنا أنهم يتوبون وأنكم جدرأء بتطلب الفضل والتماس الأجر والتوبة إلى ربكم من الذنب ولو كان في ذلك حز الرقاب وقتل الأولاد واستيفاء الأموال وهلاك العشار ما ضر أهل عذراء الذين قتلوا إلا يكونوا اليوم أحياء وهم عند ربهم يرزقون شهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين فأنابهم ثواب الصابرين يعني حجراً وأصحابه وما ضر إخوانكم المقتلين صبراً المصلبين ظلماً والمثول بهم المعتدى عليهم ألا يكونوا أحياء مبتلين بخطاياكم قد خير لهم فلقوا ربهم ووافاهم الله إن شاء الله أجرهم فاصبروا رحمكم الله على البأس والضراء وحين البأس وتوبوا إلى الله عن قريب فوالله إنكم لأحرياء ألا يكون أحد من إخوانكم صبر على شيء من البلاء إرادة ثوابه إلا صبرتم التماس الأجر فيه على مثله ولا يطلب رضا الله طالب بشيء من الأشياء ولو أنه القتل إلا طلبتم رضا الله به إن التقوى أفضل الزاد في الدنيا وما سوى ذلك يور ويفنى فلتعزف عنها أنفسكم ولتكن رغبتكم في دار عافيتكم وجهاد عدو الله وعدوكم وعدو أهل بيت نبيكم حتى تقدموا على الله تائبين راغبين أحيانا لله وإياكم حياة طيبة وأجارنا وإياكم من النار وجعل منا يانا قتلاً في سبيله على يدي أبغض خلقه إليه وأشدهم عداوة له انه القدير على ما يشاء والصانع لأوليائه في الأشياء والسلام عليكم قال وكتب ابن سرد الكتاب وبعث به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان مع عبد الله بن مالك الطائي فبعث به سعد حين قرأ كتابه إلى من كان بالمدائن من الشيعة وكان بها أقوام من أهل الكوفة قد أعجبهم فأوطنوها وهم يقدمون الكوفة في كل حين عطاء ورزق فيأخذون حقوقهم وينصرفون إلى أوطانهم فقرأ عليهم سعد كتاب سليمان بن سرد ثم إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنكم قد كنتم مجتمعين من معين على نصر الحسين وقتال عدوه فلم يفجاكم أول من قتله والله مثيبكم على حسن النية وما أجمعتم عليه من النصر أحسن المثوبة وقد بعث إليكم إخوانكم يستنجدونكم

ويستمدونكم ويدعونكم إلى الحق وإلى ما ترجون لكم به عند الله أفضل الأجر والحظ فإذا ترون وماذا تقولون فقال القوم بأجمعهم نجيبهم ونقاتل معهم ورأينا في ذلك مثل رأيهم فقام عبد الله بن الحنظل الطائي ثم الحزمرى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإننا قد أجبنا إخواننا إلى ما دعونا إليه وقد رأينا مثل الذي قد رأوا فسرحتني إليهم في الخيل فقال له رويداً لاتعجل استعدوا للعدو وأعدوا له الحرب ثم نسير وتسيرون وكتب سعد بن حذيفة بن اليمان إلى سليمان بن سرد مع عبد الله بن مالك الطائي بسم الله الرحمن الرحيم إلى سليمان بن سرد من سعد ابن حذيفة ومن قبلنا من المؤمنين سلام عليكم أما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا الذي دعوتنا إليه من الأمر الذي عليه رأى الملائكة من إخوانك فقد هديت لحظك ويُسرت لرشدك ونحن جادون مجدون معدون مُسرجون مُلجَمون ننتظر الأمر ونستمع الداعي فإذا جاء الصريح أقبلنا ولم نُعرج إن شاء الله والسلام فلما قرأ كتابه سليمان بن سرد قرأه على أصحابه فسروا بذلك قال وكتب إلى المثني بن محربة العبدى نسخة الكتاب الذي كان كتب به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان وبعث به مع ظبيان بن عمارة التيمي من بني سعد فكتب إليه المثني أما بعد فقد قرأت كتابك وأقرأته إخوانك فحمدوا رأيك واستجابوا لك فحن موافوك إن شاء الله للأجل الذي ضربت وفي الموطن الذي ذكرت والسلام عليك وكتب في أسفل كتابه

تَبَصَّرَ كَأَنِّي قَدْ أَتَيْتَكَ مُعَلِّمًا عَلَى أَتْلَعِ الْهَادِيَ أَجَشُّ هَزِيمٍ
طَوِيلِ الْقَرَى نَهْدِ الشَّوَاءِ مَقْلَصٍ مُلِيعِ عَلَى فَايسِ اللَّجَامِ أَزُومِ
بِكُلِّ قَتَى لَا يَمْلَأُ الرَّوْعَ نَحْرَهُ مُحِصِّ لِعَضِّ الْحَرْبِ غَيْرِ سَوْومِ
أَخَى ثِقَةَ يَنُوى الْإِلَهَ بِسَعْيِهِ ضَرْوبِ بِنَصْلِ السِّيفِ غَيْرِ أَثِيمِ

(قال أبو مخنف) لوط بن يحيى عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن سعد

ابن نفيل قال كان أول ما ابتدعوا به من أمرهم سنة ٦١ وهى السنة التى قُتِلَ فيها الحسين رضى الله عنه فلم يزل القوم فى جمع آله الحرب والاستعداد للقتال ودعاء

الناس في السر من الشيعة وغيرها إلى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم القوم بعد القوم والنفر بعد النفر فلم يزالوا كذلك وفي ذلك حتى مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ وكان بين قتل الحسين وهلاك يزيد بن معاوية ثلاث سنين وشهران وأربعة أيام وهلك يزيد وأمير العراق عبيد الله بن زياد وهو بالبصرة وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومي فجاء إلى سليمان أصحابه من الشيعة فقالوا قد مات هذا الطاغية والأمر الآن ضعيف فإن شئت وثبنا على عمرو بن حريث فأخرجناه من القصر ثم أظهرنا الطلب بدم الحسن وتتبعنا قتلتته ودعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم فقالوا في ذلك فأكثروا فقال لهم سليمان بن صرد رويداً لا تعجلوا إني قد نظرت فيما تذكرون فرأيت أن قتلة الحسين هم أشرف أهل الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون وعلوا أنهم المطلوبون كانوا أشد عليكم ونظرت فيمن تبعني منكم فعلت أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم ولم يشفوا أنفسهم ولم ينكوا في عدوتهم وكانوا لهم جزراً ولكن بشوا دعواتكم في المصر فادعوا إلى أمركم هذا شيعتكم وغير شيعتكم فإني أرجو أن يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية أسرع إلى أمركم استجابة منهم قبل هلاكه ففعلوا وخرجت طائفة منهم دعاء يدعون الناس فاستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد بن معاوية أضعاف من كان استجاب لهم قبل ذلك (قال هشام) قال أبو مخنف وحدثنا الحسين بن يزيد عن رجل من مزينة قال مارأيت من هذه الأمة أحداً كان أبلغ من عبيد الله بن عبد الله المرّي في منطقي ولا عظه وكان من دعاء أهل المصر زمان سليمان بن صرد وكان إذا اجتمعت إليه جماعة من الناس فوعظهم بدأ بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول أما بعد فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم على خلقه بنبوته وخصه بالنضل كله وأعزكم باتباعه وأكرمكم بالإيمان به فحقن به دماءكم المسفوكه وآمن به سبلكم المخوفة وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك بين الله لكم

آياته لعلمكم تهتدون فهل خلق ربكم في الأولين والآخرين أعظم حقاً على هذه الأمة من نبيا وهل ذرية أحد من النبيين والمرسلين أو غيرهم أعظم حقاً على هذه الأمة من ذرية رسولها؟ لا والله ما كان ولا يكون لله أنتم ألم تروا ويبلغكم ما اجترم إلى ابن بنت نبيكم أمارأيتم إلى انتهاك القوم حرمة واستضعافهم وحدثه وترميلهم إياه بالدم وتجرارهموه على الأرض لم يرقبوا فيه ربهم ولا قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذوه للنبل غرضاً وغادروه للضباع جزراً فله عينا من رأى مثله والله حسين بن علي ماذا غادروا به ذا صدقٍ وصبرٍ وذا أمانةٍ ونجدةٍ وحزمٍ ابن أول المسلمين إسلاماً وابن بنت رسول رب العالمين قلتُ حماته وكثرت عداته حوله فقتله عدوه وخذله وليه فويل للقاتل وملامة للخاذل إن الله لم يجعل لقاتله حجة ولا لخاذله معذرة إلا أن يناصح لله في التوبة فيجاهد القاتلين وينابذ القاسطين فعسى الله عند ذلك أن يقبل التوبة ويُقيل العثرة إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والطلبِ بدماءِ أهل بيته وإلى جهاد المحلين والمارقين فإن قُتلنا فما عند الله خير للأبرار وإن ظهر نار ددنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا قال وكان يعيد هذا الكلام علينا في كل يوم حتى حَفِظْه عامتنا قال ووثب الناس على عمرو بن حريث عند هلاك يزيد بن معاوية فأخرجوه من القصر واصطلحوا على عامر بن مسعود ابن أمية بن خلف الجمحي وهو دُحْرُوجَةُ الجَدَمِلِ الذي قال له ابن همام السلولى أشدُّ يدك يزيدٍ إن ظفِرتَ به واشفِ الأراميلَ من دُحْرُوجَةِ الجَعَلِ وكان كأنه إيهامٌ قِصراً وزيد مولاة وخازنُهُ فكان يصلى بالناس وبابيع لابن الزبير ولم يزل أصحاب سليمان بن صهر يدعون شيعتهم وغيرهم من أهل مصرهم حتى كثر تبعهم وكان الناس إلى اتباعهم بعد هلاك يزيد بن معاوية أسرع منهم قبل ذلك فلما مضت ستة أشهر من هلاك يزيد بن معاوية قدم المختار بن أبي عبيد الكوفة فقدم في النصف من شهر رمضان يوم الجمعة قال وقدم عبد الله بن يزيد الأنصاري ثم الخطمي من قبل عبد الله بن الزبير أميراً على الكوفة على حربها وثقها وقدم معه من قبل ابن الزبير إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله الأعرج

أميراً على خراج الكوفة وكان قدوم عبد الله بن يزيد الأنصاري ثم الخطمي يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٦٤ قال وقدّم المختار قبل عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بثمانية أيام ودخل المختار الكوفة وقد اجتمعت رؤوس الشيعة ووجوهها مع سليمان بن سرد فليس يعدلونه به فكان المختار إذا دعاهم إلى نفسه وإلى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعة هذا سليمان بن سرد شيخ الشيعة قد انقادوا له واجتمعوا عليه فأخذ يقول للشيعة إني قد جئتكم من قبل المهدي محمد بن علي بن الحنفية مؤتمناً مأموناً منتجباً ووزيراً فوالله ما زال بالشيعة حتى انشعبت إليه طائفة تُعظّمه وتجيبه وتنتظر أمره وُعظّم الشيعة مع سليمان بن سرد فسليمان أثقل خلق الله على المختار وكان المختار يقول لأصحابه أتدرون ما يريد هذا يعني سليمان بن سرد إن ما يريد أن يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم ليس له بصبر بالحروب ولا له علم بها قال وأتى يزيد بن الحارث بن يزيد بن رُويم الشيباني عبد الله بن يزيد الأنصاري فقال إن الناس يتحدثون أن هذه الشيعة خارجة عليك مع ابن سرد ومنهم طائفة أخرى مع المختار وهي أقل الطائفتين عدداً والمختار فيما يذكره الناس لا يريد أن يخرج حتى ينظر إلى ما يصير إليه أمر سليمان بن سرد وقد اجتمع له أمره وهو خارج من أيامه هذه فإن رأيت أن تجمع الشرط والمقاتلة ووجوه الناس ثم تهض اليهم وتهض معك فاذا دفعت إلى منزله دعوته فإن أجابك حسبه وإن قاتلك قاتلته وقد جمعت له وعبأت وهو مغترّ فإني أخاف عليك إن هو بدأك وأقررت حتى يخرج عليك أن تشتد شوكته وأن يتفاقم أمره فقال عبد الله بن يزيد الله بيننا وبينهم إن هم قاتلونا قتلناهم وإن تركونا لم نطلبهم حدثني ما يريدون الناس قال يذكر الناس أنهم يطلبون بدم الحسين بن علي قال فأنا قتلت الحسين لعن الله قاتل الحسين قال وكان سليمان بن سرد وأصحابه يريدون أن يثبوا بالكوفة فخرج عبد الله بن يزيد حتى صعد المنبر ثم قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد بلغني أن طائفة من أهل هذا المصر أرادوا أن يخرجوا علينا فسألت عن الذي دعاهم إلى ذلك ما هو فقيل لي زعموا أنهم يطلبون بدم الحسين

ابن علي فرحم الله هؤلاء القوم قد والله دُلِّتُ على أماكنهم وأمرت بأخذهم وقيل
ابدأهم قبل أن يبدؤك فأبيت ذلك فقلت إن قاتلوني قاتلتهم وإن تركوني لم أطلبهم
وعلام يقاتلوني فوالله ما أنا قتلت حسيناً ولا أنا من قاتله ولقد أصبت بمقتله
رحمة الله عليه فإن هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ولينتشروا ظاهرين ليسيروا
إلى من قاتل الحسين فقد أقبل اليهم وأناهم على قاتله ظهير هذا ابن زياد قاتل
الحسين وقاتل خياركم وأما نلكم قد توحه إليكم عهدُ العاهد به على مسيرة ليلة من
جسر منبج فقتاله والاستعداد له أولى وأرشد من أن تجعلوا بأسكم بينكم
فيقتل بعضكم بعضاً ويسفك بعضكم دماء بعض فيلقاكم ذلك العدو غداً وقد
رقتم وتلك والله أمنية عدوكم وإنه قد أقبل اليكم أعدى خلق الله لكم من ولي
عليكم هو وأبوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين هو الذي قتلكم
ومن قبله أوتيمم والذي قتل من تتأرون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم
واجعلوها به ولا تجعلوها بأنفسكم إني لم آلكم نصحا جمع الله لنا كلمتنا وأصلح
لنا أئمتنا قال فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة أيها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم
مقالة هذا المداهن المودع والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه ولئن استيقنا أن
قوما يريدون الخروج علينا لناخذن الوالد بولده والمولود بوالده ولناخذن الحميم
بالحميم والعريف بما في عرفته حتى يدينوا للحق ويدلوا للطاعة فوثب إليه المسيب
ابن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال يا ابن الناكثين أنت تهددنا بسيفك وغشمك
أنت والله أذل من ذلك إنا لانلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك والله إني
لأرجو ألا يخرجك الله من بين ظهراني أهل هذا المصر حتى يثلكوا بك جدك
وأباك وأما أنت أيها الأمير فقد قلت قولاً سيديداً وإني والله لأظن من يريد هذا
الأمر مستنصحا لك وقابلاً قولك فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة إني والله ليقتلن
وقد أدهن ثم أعلن فقام إليه عبدالله بن وال التيمي فقال ما اعتراضك يا أخا بني تيم بن
مرة فيما بيننا وبين أميرنا فوالله ما أنت علينا بأمر ولا لك علينا سلطان إنما أنت
أمير الجزية فأقبل على خراجك فلعمرا لله لئن كنت مفسداً ما أفسد أمر هذه الأمة

إلا والدك وجدك الناكثان فكانت بهما اليدان وكانت عليهما دائرة السوء قال ثم
 أقبل مسيب بن نجبة وعبد الله بن وال على عبد الله بن يزيد فقالا أمارأيك أيها الأمير
 فوالله إنا لا نرجو أن تكون به عند العامة محموداً وأن تكون عند الذي عنيت
 واعتريت مقبولاً فغضب أناس من عمال إبراهيم بن محمد بن طلحة وجماعة ممن كان
 معه فتشائموا دونه فشتهم الناس وخصموهم فلما سمع ذلك عبد الله بن يزيد
 نزل ودخل وانطلق إبراهيم بن محمد وهو يقول قد داهن عبد الله بن يزيد
 أهل الكوفة والله لا كتبت بذلك إلى عبد الله بن الزبير فأتى شيبث بن ربيع التميمي
 عبد الله بن يزيد فأخبره بذلك فركب به ويزيد بن الحارث بن رويم حتى دخل
 على إبراهيم بن محمد بن طلحة فحلف له بالله ما أردت بالقول الذي سمعت إلا العافية
 وصلاح ذات البين إنما أتاني يزيد بن الحارث بكذا وكذا فرأيت أن أقوم
 فيهم بما سمعت إرادةً ألا تختلف الكلمة ولا تفرق الألفة وألا تقع بأس
 هؤلاء القوم بينهم فعذره وقبل منه قال ثم إن أصحاب سليمان بن صرد خرجوا
 ينشرون السلاح ظاهرين ويتجهزون بجاهرون بجهازهم وما يصلحهم (وفي
 هذه السنة) فارق عبد الله بن الزبير الخوارج الذين كانوا قدموا عليه مكة فقاتلوا
 معه حصين بن نمير السكوني فصاروا إلى البصرة ثم افرقت كلمتهم فصاروا أحزاباً
 ذكر الخبر عن فراقهم ابن الزبير والسبب الذي من أجله فارقوه

والذي من أجله افرقت كلمتهم

حدثت عن هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف لوط بن يحيى قال
 حدثني أبو المخارق الراسبي قال لما ركب ابن زياد من الخوارج بعد قتل أبي بلال
 ما ركب وقد كان قبل ذلك لا يكف عنهم ولا يستبقيهم غير أنه بعد قتل أبي بلال
 تجرد لاستئصالهم وهلاكهم واجتمعت الخوارج حينئذ ابن الزبير بمكة وسار
 إليه أهل الشام فتذاكروا ما أتى اليهم فقال لهم نافع بن الأزرق إن الله قد أنزل
 عليكم الكتاب وفرض عليكم فيه الجهاد واحتج عليكم بالبيان وقد جرد فيكم
 السيوف أهل الظلم وأولو العدى والغشم وهذا من قد ثار بمكة فاخرجوا بنا

نأت البيت ونلق هذا الرجل فإن يكن على رأينا جاهدنا معه العدو وإن يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت ما استطعنا ونظرنا بعد ذلك في أمورنا فخرجوا حتى قدموا على عبد الله بن الزبير فسر بمقدمهم ونبأهم أنه على رأيهم وأعطاهم الرضا من غير توقف ولا تفتيش فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام عن مكة ثم إن القوم لقي بعضهم بعضاً فقالوا إن هذا الذي صنعتم أميس بغير رأي ولا صواب من الأمر تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم إنما كان أميس يقاتلكم هو وأبوه ينادي يال ثارات عثمان فاتوه وسلوه عن عثمان فإن برئ منه كان وليكم وإن أبي كان عدوكم فمشوا نحوه فقالوا له أيها الإنسان إنا قد قاتلنا معك ولم نُفتشك عن رأيك حتى نعلم أمنا أنت أم من عدونا خبرنا ما مقاتلك في عثمان فنظر فإذا من حوله من أصحابه قليل فقال لهم إنكم أتيتموني فصادقتموني حين أردت القيام ولكن روحوا إلى العشيّة حتى أعليكم من ذلك الذي تريدون فانصرفوا وبعث إلى أصحابه فقال البسوا السلاح واحضروني بأجمعكم العشيّة ففعلوا وجاءت الخوارج وقد أقام أصحابه حوله سيماطين عليهم السلاح وقامت جماعة منهم عظيمة على رأسه بأيديهم الأعمدة فقال ابن الأزرق لأصحابه خشي الرجل غائلتكم وقد أزمع بخلافكم واستعد لكم ماترون فدنا منه ابن الأزرق فقال له يا ابن الزبير اتق الله ربك وابعض الخائن المستأثرو عاد أول من سن الضلالة وأحدث الأحداث وخالف حكم الكتاب فإنك إن فعلت ذلك تُرض ربك وتُنج من العذاب الأليم نفسك وإن تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بخلافهم وأذهبوا في الحياة الدنيا طياتهم يا عبيدة ابن هلال صف لهذا الإنسان ومن معه أمرنا الذي نحن عليه والذي ندعو الناس إليه فتقدم عبيدة بن هلال (قال هشام) قال أبو مخنف وحدثني أبو علقمة الخثعمي عن أبي قبيصة بن عبد الرحمن القحافي من خثعم قال أنا والله شاهد عبيدة بن هلال إذ تقدم فتكلم فما سمعت ناطقاً قط ينطق كان أبلغ ولا أصوب قولاً منه وكان يرى رأي الخوارج قال وإن كان ليجمع القول الكثير في المعنى

الخطير في اللفظ اليسير قال فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عبادة الله وإخلاص الدين فدعا إلى ذلك فأجابته المسلمون فعمل فيهم بكتاب الله وأمره حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه واستخلف الناس أبا بكر واستخلف أبو بكر عمر فكلاهما عملاً بالكتاب وسنة رسول الله فالحمد لله رب العالمين ثم إن الناس استخلفوا عثمان بن عفان فحصى الأحماء فأثر القربى واستعمل الفتى ورفع الدرّة ووضع السّوط ومزق الكتاب وحقر المسلم وضرب منكرى الجور وآوى طريد الرسول صلى الله عليه وضرب السابقين بالفضل وسيرهم وحرّمهم ثم أخذ فيء الله الذي أفاءه عليهم فقسّمه بن فساق قريش وبنجان العرب فسارت إليه طائفة من المسلمين أخذ الله ميثاقهم على طاعته لا يبالون في الله لومة لائم فقتلوه فنحن لهم أولياء ومن ابن عفان وأوليائه برآء فما تقول أنت يا ابن الزبير قال فحمد الله ابن الزبير وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد فهمت الذي ذكرتم وذكرته به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كما قلت صلى الله عليه وفوق ما وصفته وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمر وقد وفقت وأصبت وقد فهمت الذي ذكرت به عثمان بن عفان رحمة الله عليه وإني لأعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره مني كنت معه حيث نقم القوم عليه واستعبوه فلم يدع شيئاً استعبه القوم فيه إلا أعتبهم منه ثم إنهم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه فيهم يأمر فيه بقتلهم فقال لهم ما كتبه فإن شتمت فها تروا بيئتكم فإن لم تكن حلفت لكم فوالله ما جاؤه بيئته ولا استحلّفوه ولو ثبتوا عليه فقتلوه وقد سمعت ما عبته به فليس كذلك بل هو لكل خير أهل وأنا أشهدكم ومن حضر أنى ولي لابن عفان في الدنيا والآخرة وولى أوليائه وعدو أعدائه قالوا فبرئ الله منك يا عدو الله قال فبرئ الله منكم يا أعداء الله وتفرق القوم فأقبل نافع بن الأزرق الحنظلي وعبد الله بن صفار السعدي من بني صريم بن مقاعس وعبد الله بن أباض أيضاً من بني صريم وحنظلة بن يئس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير من بني سليط بن يربوع حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طلوت من

بنى زمان بن مالك بن صعب بن علي بن مالك بن بكر بن وائل وعبد الله بن ثور أبو قديك من بني قيس بن ثعلبة وعطية بن الأسود اليشكري إلى اليمامة فوثبوا باليمامة مع أبي طالوت ثم أجمعوا بعد ذلك على نجدة ابن عامر الحنفي فأما البصريون منهم فإنهم قدموا البصرة وهم مجتمعون على رأي أبي بلال (قال هشام) قال أبو مخنف لوط بن يحيى فحدثني أبو المثني عن رجل من إخوانه من أهل البصرة أنهم اجتمعوا فقالت العامة منهم لو خرج منا خارجون في سبيل الله فقد كانت منا فترة منذ خرج أصحابنا فيقوم علماءنا في الأرض فيكونون مصاييح الناس يدعونهم إلى الدين ويخرج أهل الروع والاجتهاد فيلحقون بالرب فيكونون شهداء مرزوقين عند الله أحياء فانتدب لها نافع بن الأزرق فاعتقد على ثلاثمائة رجل فخرج وذلك عند وثوب الناس بعبيد الله بن زياد وكسر الخوارج أبواب السجون وخروجهم منها واشتغل الناس بقتال الأزد وربيعة وبنو تميم وقيس في دم مسعود بن عمرو فاعتصمت الخوارج اشتغال الناس بعضهم ببعض قهيووا واجتمعوا فلما خرج نافع ابن الأزرق تبعوه واصطلح أهل البصرة على عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب يصلي بهم وخرج ابن زياد إلى الشام واصطلحت الأزد وبنو تميم فتجرد الناس للخوارج فأتبعوهم وأخافوهم حتى خرج من بقي منهم بالبصرة فلحق بابن الأزرق إلا قليلا منهم ممن لم يكن أراد الخروج يومه ذلك منهم عبد الله بن صفار وعبد الله بن أباض ورجال معهما على رأيهما ونظر نافع بن الأزرق ورأى أن ولاية من تخلف عنه لا تبلغى وأن من تخلف عنه لانجاة له فقال لأصحابه إن الله قد أكرمكم بمخرجكم بصركم ماعى عنه غيركم أستم تعلمون أنكم إنما خرجتم تطلبون شريعته وأمره فأمره لكم قائد والكتاب لكم إمام وإنما تتبعون سُنَّته وأثره فقالوا بلى فقال أليس حكمكم في وليكم حكم النبي صلى الله عليه وسلم في وليه وحكمكم في عدوكم حكم النبي صلى الله عليه وسلم في عدوه وعلوكم اليوم عدو الله وعلوكم اليوم عدو الله عليه وسلم كما أن عدو النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ هو عدو الله وعلوكم اليوم عدوكم اليوم فقالوا نعم قال فقد أنزل الله تبارك وتعالى (بَرَاءةً مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ

عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وَقَالَ (لَا تَسْكُحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ) فَقَدْ حَرَّمَ
 اللَّهُ وَلَا يَتَّبِعُهُمُ وَالْمَقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَإِجَازَةَ شَهَادَتِهِمْ وَأَكَلَ ذَبَابَهُمْ وَقَبُولَ عِلْمِ الدِّينِ
 عَنْهُمْ وَمَنَاكَحَهُمْ وَمَوَارِيثَهُمْ وَقَدْ أَحْتَجَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِمَعْرِفَةِ هَذَا وَحَقِّ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ
 هَذَا الدِّينَ الَّذِينَ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ وَلَا نَكْتُمُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ
 (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
 لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) فَاسْتَجَابَ لَهُ إِلَى هَذَا
 الرَّأْيِ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ فَكُتِبَ مِنْ عِيْدِ اللَّهِ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفَارٍ
 وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيضٍ وَمَنْ قَبَاهُمَا مِنَ النَّاسِ سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
 فَإِنَّ مِنَ الْأَمْرِ كَيْتًا وَكَيْتًا فَقَصَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَوَصَفَ هَذِهِ الصِّفَةَ ثُمَّ بَعَثَ بِالْكِتَابِ
 إِلَيْهِمَا فَأَتِيَا بِهِ فَقَرَأَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفَارٍ فَأَخَذَهُ فَوَضَعَهُ خَلْفَهُ فَلَمْ يَقْرَأْهُ عَلَى النَّاسِ
 خَشْيَةَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا وَيَخْتَلِفُوا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيضٍ مَالِكُ اللَّهِ أَبُوكَ أَيُّ
 شَيْءٍ أَصَبْتَ أَنْ قَدْ أَصِيبَ إِخْوَانُنَا أَوْ أُسِرَ بَعْضُهُمْ فَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ فَقَرَأَهُ
 فَقَالَ قَاتِلْهُ اللَّهُ أَيُّ رَأْيٍ أَيُّ صَدَقَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ لَوْ كَانَ الْقَوْمُ مُشْرِكِينَ
 كَانَ أَصَوَّبَ النَّاسَ رَأْيًا وَحُكْمًا فِيمَا يَشِيرُ بِهِ وَكَانَتْ سِيرَتُهُ كَسِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُشْرِكِينَ وَلَكِنَّهُ قَدْ كَذَبَ وَكَذَّبْنَا فِيمَا يَقُولُ إِنَّ الْقَوْمَ كَفَّارٌ بِالنَّعْمِ
 وَالْأَحْكَامِ وَهُمْ بُرَاءٌ مِنَ الشَّرْكِ وَلَا يَحِلُّ لَنَا إِلَادُ مَاؤُهُمْ وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
 فَهُوَ عَلَيْنَا حَرَامٌ فَقَالَ ابْنُ صَفَارٍ بَرِيءٌ اللَّهُ مِنْكَ فَقَصَصْتُ وَبَرِيءٌ اللَّهُ مِنْ ابْنِ
 الْأَزْرَقِ فَقَدْ غَلَا بَرِيءٌ اللَّهُ مِنْكُمْ جَمِيعًا وَقَالَ الْآخِرُ فَبَرِيءٌ اللَّهُ مِنْكَ وَمَنْهُ وَتَفَرَّقَ
 الْقَوْمُ وَاشْتَدَّتْ شَوْكَةُ ابْنِ الْأَزْرَقِ وَكَثُرَتْ جُمُوعُهُ وَأَقْبَلَ نَحْوَ الْبَصْرَةِ حَتَّى دَنَا
 مِنَ الْجِسْرِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ مُسْلِمُ بْنُ عُبَيْسِ بْنِ كُرَيْزِ بْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ حَبِيبِ
 ابْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ) وَفِي النِّصْفِ
 مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ كَانَ مَقْدَمُ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عِيْدِ الْكُوفَةِ

ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ سَبَبِ مَقْدَمِهِ إِلَيْهَا

(قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ) قَالُوا أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ النَّضْرِيُّ صَالِحٌ كَانَتْ الشَّيْعَةُ

تشم المختار وتعبه لما كان منه في أمر الحسن بن علي يوم طعن في مظلم ساباط
فحمل إلى أبيض المدائن حتى إذا كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلم بن عقيل
إلى الكوفة نزل دار المختار وهي اليوم دار سلم بن المسيب فبايعه المختار بن
أبي عبيد فبمن بايعه من أهل الكوفة وناصره ودعا إليه من أطاعه حتى خرج ابن
عقيل يوم خرج والمختار في قرية له بخطارنية تدعى لقفا فجاءه خبر ابن عقيل
عند الظهر أنه قد ظهر بالكوفة فلم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد من أصحابه
إنما خرج حين قيل له إن هاني بن عروة المرادي قد ضرب وحبس فأقبل المختار
في موال له حتى انتهى إلى باب الفيل بعد الغروب وقد عقد عبيد الله بن زياد لعمر بن
حريث راية على جميع الناس وأمره أن يقعد لهم في المسجد فلما كان المختار فوقف على
باب الفيل مر به هاني بن أبي حية الوادعي فقال للمختار ماوقوفك ههنا لآنت مع
الناس ولآنت في رحلك قال أصبح رأيت مرتجاً لعظم خطيئتكم فقال له أظنك
والله قاتلاً نفسك ثم دخل على عمرو بن حريث فأخبره بما قال للمختار ومارد عليه
المختار (قال أبو مخنف) فأخبرني الضر بن صالح عن عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي
قال كنت جالسا عند عمرو بن حريث حين بلغه هاني بن أبي حية عن المختار هذه المقالة
فقال لي قم إلى ابن عمك فأخبره أن صاحبه لا يدري أين هو فلا يجعل علي نفسه سبيلا
فقلت لآتية ووثب إليه زائدة بن قدامة بن مسعود فقال له يأتيك علي أنه آمن
فقال له عمرو بن حريث أمانني فهو آمن إن رقي إلى الأمير عبيد الله بن زياد شيء
من أمره أقت له بمحضره الشهادة وشفعت له أحسن الشفاعة فقال له زائدة بن
قدامة ليكون مع هذا إن شاء الله إلا خير قال عبد الرحمن فخرجت وخرج معي
زائدة إلى المختار فأخبرناه بمقالة ابن أبي حية وبمقالة عمرو بن حريث وناشدناه بالله
الأي جعل علي نفسه سبيلا فنزل إلى ابن حريث فسلم عليه وجلس تحت رايته حتى
أصبح وتذاكر الناس أمر المختار وفعله فشي عمارة بن عقبة بن أبي معيط بذلك إلى
عبيد الله بن زياد فذكر له فلما ارتفع النهار فتح باب عبيد الله بن زياد وأذن للناس
فدخل المختار فبمن دخل فدعا عبيد الله فقال له أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن

عقيل فقال له لم أفعل ولكني أقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث وبيت معه وأصبحت فقال له عمرو صدق أصلحك الله قال فرغ القضيب فاعترض به وجه المختار فحبط به عينه فسترها وقال أولى لك أما والله لو لا شهادة عمرو لك لضربت عنقك انطلقوا به إلى السجن فانطلقوا به إلى السجن فحبس فيه فلم يزل في السجن حتى قتل الحسين ثم إن المختار بعث إلى زائدة بن قدامة فسأله أن يسير إلى عبد الله بن عمر بالمدينة فيسأله أن يكتب له إلى يزيد بن معاوية فيكتب إلى عبيد الله بن زياد بتخليه سبيله فركب زائدة إلى عبد الله بن عمر فقدم عليه فبلغه رسالة المختار وعلت صفة أخت المختار بمحبس أخيها وهي تحت عبد الله بن عمر فبكت وجزعت فلما رأى ذلك عبد الله بن عمر كتب مع زائدة إلى يزيد بن معاوية أما بعد فإن عبيد الله بن زياد حبس المختار وهو صهرى وأنا أحب أن يعافى ويصلح من حاله فإن رأيت رحمتنا الله وإياك أن تكتب إلى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت والسلام عليك فمضى زائدة على رواحله بالكتاب حتى قدم به على يزيد بالشام فلما قرأه ضحك ثم قال يشفع أبو عبد الرحمن وأهل ذلك هو فكتب له إلى ابن زياد أما بعد فخل سبيل المختار بن أبي عبيد حين تنظر في كتابي والسلام عليك فأقبل به زائدة حتى دفعه فدعا ابن زياد بالمختار فأخرجه ثم قال له قد أجلك ثلاثاً فإن أدركتك بالكوفة بعدها قد برئت منك الذمة فخرج إلى رحله وقال ابن زياد والله لقد اجترأ على زائدة حين يرحل إلى أمير المؤمنين حتى يأتيني بالكتاب في تخليه رجل قد كان من شأني أن أطيل حبسه على به فمر به عمرو بن نافع أبو عثمان كاتب لابن زياد وهو يطلب وقال له النجاء بنفسك واذكرها بدأ لي عندك قال فخرج زائدة فتوارى يومه ذلك ثم إنه خرج في أناس من قومه حتى أتى القعقاع بن شور الذهلي ومسلم بن عمرو الباهلي فأخذاه من ابن زياد الأمان (قال هشام) قال أبو مخنف ولما كان اليوم الثالث خرج المختار إلى الحجاز قال فحدثني الصقعب بن زهير عن ابن العرق مولى لثقيف قال أقبلت من الحجاز حتى إذا كنت بالبسيطة من وراء واقصة استقبلت المختار بن أبي عبيد خارجاً يريد الحجاز حين خلى سبيله ابن زياد فلما استقبلته رحبت به وعظفت إليه

فلما رأيت شتر عينه استرجعت له وقلت له بعد ما توجهت له ما بال عينك صرف
الله عنك السوء قال خبط عيني ابن الزانية بالقضيب خبطة صارت الى ما ترى فقلت له
ماله شلت أنامله فقال المختار قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأباجله وأعضاءه إرباً إرباً
قال فعجبت لمقالته فقلت له ما علمك بذلك رحمك الله فقال لي ما أقول لك فاحفظه
عني حتى ترى مصداقه قال ثم طفق يسألني عن عبد الله بن الزبير فقلت له لجأ إلى
البيت فقال إنما أنا عائدُ برب هذه البنية والناس يتحدثون أنه يبايع سرا ولا أراه
إلا لو قد اشتدت شوكته واستكثف من الرجال إلا سيظهر الخلاف قال أجل
لا شك في ذلك أما انه رجل العرب اليوم أما انه ان يخطط في أثرى ويسمع قولي
أكفه أمر الناس وإلا يفعل فوالله ما أنا بدون أحد من العرب يا ابن العرق ان الفتنة
قد أرعدت وأبرقت وكان قد انبعثت فوطئت في خطامها فإذا رأيت ذلك وسمعت
به بمكان قد ظهرت فيه قبيل إن المختار في عصائبه من المسلمين يطلب بدم المظلوم
الشهيد المقتول بالطف سيد المسلمين وابن سيدها الحسين بن علي فوربك لأقتلن
بقتله عدّة القتلى التي قتلت على دم يحيى بن زكرياء عليه السلام قال فقلت له سبحان
الله وهذه أعجوبة مع الأحدوثة الأولى فقال هو ما أقول لك فاحفظه عني حتى ترى
مصداقه ثم حرك راحلته فمضى ومضيت معه ساعة أدعوا الله له بالسلامة وحسن
الصحابة قال ثم انه وقف فأقسم على ما انصرفت فأخذت بيده فودعته وسلمت عليه
وانصرفت عنه فقلت في نفسي هذا الذي يدكر لي هذا الانسان يعني المختار مما يزعم انه
كائن أشيء حدث به نفسه فوالله ما أطلع الله على الغيب أحداً وإنما هو شيء يتمناه
فيرى أنه كائن فهو يوجب رأيه فهذا والله الرأي الشعاع فوالله ما كل ما يرى الانسان
انه كائن يكون قال فوالله ما مت حتى رأيت كل ما قاله قال فوالله لئن كان ذلك من
علم النبي ليه لقد أثبت له ولئن كان ذلك رأياً رآه وشيئاً تمناه لقد كان (قال أبو مخنف)
فحدثني الصقعب بن زهير عن ابن العرق قال فحدثت بهذا الحديث للحجاج بن يوسف
فضحك ثم قال لي انه كان يقول أيضاً :

وَدَافِعِي دَيْلَهَا وَدَاعِيَتِي وَيْلَهَا بَدِجَلَةٌ أَوْ حَوْهَا

فقلت له أرى هذا شيئاً كان يخترعه وتخرُّصاً يتخرَّصه أم هو من علم كان أوتيه
فقال والله ما أدري ما هذا الذي تسألني عنه ولكن لله درُّه أي رجل ديناً ومِسْعَر
حربٍ ومقارع أعداء كان (قال أبو مخنف) فحدثني أبو يوسف الأنصاري من
بنى الخزرج عن عباس بن سهل بن سعد قال قدم المختار علينا مكة فجاء إلى عبد الله
ابن الزبير وأنا جالس عنده فسلم عليه فردَّ عليه ابن الزبير ورحب به وأوسع
له ثم قال حدثني عن حال الناس بالكوفة يا أبا اسحاق قال هم لسلطانهم في
العلانية أولياء وفي السرِّ أعداء فقال له ابن الزبير هذه صفة عبيد السوء إذا
رأوا أربابهم خدموهم وأطاعوهم فإذا غابوا عنهم شتموهم ولعنوهم قال فجلس معنا
ساعة ثم إنه قال إلى ابن الزبير كأنه يُسارَه فقال له ما تنتظر ابسط يدك أبايعك
وأعطينا ما يرضينا وثب على الحجاز فإن أهل الحجاز كلهم معك وقام المختار فخرج
فلم يرَ حولاً ثم إني بينا أنا جالس مع ابن الزبير إذ قال لي ابن الزبير متى عهدك بالمختار
ابن أبي عبيد فقلت له مالي به عهد منذ رأيتك عندك عاماً أولاً فقال أين تراه ذهب
لو كان بمكة لقد رؤى بها بعدُ فقلت له إني انصرفت إلى المدينة بعد إذ رأيتك عندك بشهر
أو شهرين فلبثت بالمدينة أشهراً ثم إني قدمت عليك فسمعت نقرأ من أهل الطائف
جاءوا معتمرين يزعمون أنه قدم عليهم الطائف وهو يزعم أنه صاحب الغضب ومبير
الجبارين قال قاتله الله لقد انبعث كذاباً متكهنماً إن الله إن يهلك الجبارين يكن
المختار أحدهم فوالله ما كان إلا ريث فراغنا من منطلقنا حتى عن لنا في جانب المسجد
فقال ابن الزبير اذكرُ غائباً تره أين تظنه يهوى فقلت أظنه يريد البيت فأتى البيت
فاستقبل الحجر ثم طاف بالبيت أسبوعاً ثم صلى ركعتين عند الحجر ثم جلس فما
لبث أن مر به رجال من معارفه من أهل الطائف وغيرهم من أهل الحجاز فجلسوا
إليه واستبطنوا ابن الزبير قيامه إليه فقال ما ترى شأنه لا يأتينا قلت لا أدري وسأعلم
لك عليه وقال ما شئت وكان ذلك أعجبه قال فقمتُ فررتُ به كأنني أريد الخروج
من المسجد ثم التفتُ إليه فأقبلت نحوه ثم سلبت عليه ثم جلست إليه وأخذت
بيده فقلت له أين كنت وأين بلغت بعدى أيا الطائف كنت فقال لي كنت بالطائف

وغير الطائف وعمس على أمره فقلتُ إليه فتأجيتُه فقلتُ له مثلك يغيب عن مثل ماقد اجتمع عليه أهل الشرف وبيوتات العرب من قريش والأنصار وثقيف لم يبق أهل بيت ولا قبيلة إلا وقد جاء زعيمهم وعميدهم فبايع هذا الرجل فعجباً لك ولرأيك ألا تكون أتيته فبايعته وأخذت بحظك من هذا الأمر وقال لي وما رأيقتي أتيته العام الماضي فأشرت عليه بالرأي فطوى أمره دوني وأنا لما رأيته استغنى عني أحببت أن أريه أني مستغنٍ عنه إنه والله هو أحوج إلي مني إليه فقلت له إنك كلمته بالذي كلمته وهو ظاهر في المسجد وهذا الكلام لا ينبغي أن يكون إلا والستور دونه مرخاة والأبواب دونه مغلقة القه الليلة إن شئت وأنا معك فقال لي فإني فاعل إذا صلينا العتمة أتيناه واتفدنا الحجر قال فنهضتُ من عنده فخرجت ثم رجعت إلى ابن الزبير فأخبرته بما كان من قولي وقوله فسر بذلك ه فلما صلينا العتمة التقينا بالحجر ثم خرجنا حتى أتينا منزل ابن الزبير فاستأذنا عليه فأذن لنا فقلتُ أخليكما فقالا جميعاً لا سيرٌ دونك فجلست فإذا ابن الزبير قد أخذ بيده فصافه ورحب به فسأله عن حاله وأهل بيته وسكتا جميعاً غيرَ طويل فقال له المختار وأنا أسمع بعد أن تبدأ في أول منطقته فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنه لا خيرَ في الإكثار من المنطق ولا في التقصير عن الحاجة إني قد جئتُك لأبايعك على ألا تقضى الأمور دوني وعلى أن أكون في أول من تأذنه وإذا ظهرت استعنت بي على أفضل عملك فقال له ابن الزبير أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وشرٌ غلباني أنت مبايعه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مالي في هذا الأمر من الحظ ما ليس لأقصى الخلق منك لا والله لا أبايعك أبداً إلا على هذه الخصال قال عباس بن سهل فالتقمتُ أذن ابن الزبير فقلتُ له اشتر منه دينته حتى ترى من رأيك فقال له ابن الزبير فإن لك ما سألته فبسط يده فبايعه ومكث معه حتى شاهد الحصار الأول حين قدم الحصين بن نمير السكوني مكة فقاتل في ذلك اليوم فكان من أحسن الناس يوماً منذ بلاء وأعظمهم غناء ه فلما قُتل المنذر بن الزبير والمسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري نادى المختار بأهل

الإسلام إلى إلى أنا ابن أبي عبيد بن مسعود وأنا ابن الكُرَار لا الفرار أنا ابن
المقدمين غير المحجمين إلى يا أهل الحفاظ وحماة الأوتار فحى الناس يومئذ وأبلى
وقاتل قتالاً حسناً ثم أقام مع ابن الزبير في ذلك الحِصار حتى كان يوم أحرق
البيت فإنه أحرق يوم السبت لثلاث مضي من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ فقاتل
المختار يومئذ في عصابةٍ معه نحو من ثلثمائة أحسن قتالٍ قاتله أحدٌ من الناس إن
كان ليقاتل حتى يتبدل ثم يجلس ويحيط به أصحابه فإذا استراح نهض فقاتل فما كان
يتوجه نحو طائفة من أهل الشام إلا ضاربهم حتى يكشفهم (قال أبو مخنف) فحدثني
أبو يوسف محمد بن ثابت عن عباس بن سهل بن سعد قال تولى قتال أهل الشام
يوم تحريق الكعبة عبد الله بن مطيع وأنا والمختار قال فما كان فينا يومئذ رجلٌ
أحسن بلاءً من المختار قال وقاتل قبل أن يطلع أهل الشام على موت يزيد بن معاوية
يوم قتالاً شديداً وذلك يوم الأحد لخمس عشرة ليلة مضت من ربيع الآخر
سنة ٦٤ وكان أهل الشام قد رجوا أن يظفروا بنا وأخذوا علينا سكك مكة قال
وخرج ابن الزبير فبايعه رجال كثير على الموت قال فخرجت في عصابةٍ معي
أقاتل في جانبٍ والمختار في عصابةٍ أخرى يقاتل في جمعيّة من أهل اليمامة في جانب
وهم خوارج وإنما قاتلوا ليدفعوا عن البيت فهم في جانب وعبد الله بن المطيع في جانب
قال فشدّ أهل الشام على فخازوني في أصحابي حتى اجتمعت أنا والمختار وأصحابه في
مكانٍ واحدٍ فلم أكن أصنع شيئاً إلا صنع مثله ولا يصنع شيئاً إلا تكلفت أن
أصنع مثله فما رأيت أشدّ منه قط قال فإنا لنقاتل إذ شدت علينا رجال وخيل من خيل
أهل الشام فاضطروني وإياه في نحو من سبعين رجلاً من أهل الصبر إلى جانب دارٍ
من دور أهل مكة فقاتلهم المختار يومئذ وأخذ يقول رجل لرجل ولا وألت نفس امرئ
يفرّ قال فخرج المختار وخرجت معه فقلت ليخرج منكم إلى رجل فخرج إلى رجل وإلى
رجل آخر فمشيت إلى صاحبي فأقتله ومشى المختار إلى صاحبه فقتله ثم صحنا بأصحابنا
و شددنا عليهم فوالله لضر بناهم حتى أخرجناهم من السكك كلها ثم رجعنا إلى صاحبنا
الذين قتلنا قال فاذا الذي قتلت رجل أحر شديد الحرة كأنه رومي وإذا الذي قتل

المختار رجل أسود شديد السواد فقال لي المختار تعلم والله إنى لأظن قتيلينا هذين
عبد بن ولوان هذين قتلانا لفتح بنا عشائرنا ومن يرجونا وما هذان وكلبان من
الكلاب عندي إلا سواء ولا أخرج بعد يومى هذا لرجل أذا إلا لرجل أعرفه
فقلت له وأنا والله لا أخرج إلا لرجل أعرفه وأقام المختار مع ابن الزبير حتى
هلك يزيد بن معاوية وانقضى الحصار ورجع أهل الشام إلى الشام واصطلح أهل
الكوفة على عامر بن مسعود بعد ما هلك يزيد يصلى بهم حتى يجتمع الناس على إمام
يرضونه فلم يلبث عامر الأشهر حتى بعث ببيعته وبيعة أهل الكوفة إلى ابن الزبير وأقام
المختار مع ابن الزبير خمسة أشهر بعد مهلك يزيد وأياماً (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الملك
بن نوفل بن مساحق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال والله إنى لمع عبد الله
ابن الزبير ومعه عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف ونحن نطوف بالبيت إذ نظر
ابن الزبير فإذا هو بالمختار فقال لابن صفوان انظر إليه فوالله هو أحذر من ذئب
قد أطافت به السباع قال فمضى ومضينا معه فلما قضينا طوافنا وصلينا الركعتين
بعد الطواف لحقنا المختار فقال لابن صفوان ما الذى ذكرنى به ابن الزبير قال
قال فكتمه وقال لم يذكرك إلا بخير قال بلى ورب هذه البنية إن كنت لمن شأنك
أما والله ليخطن فى أثرى أو لأقدنها عليه سَعْرًا فأقام معه خمسة أشهر فلما رآه
لا يستعمله جعل لا يقدم عليه أحد من الكوفة إلا سأله عن حال الناس وحيثهم
(قال أبو مخنف) فحدثني عطية بن الحارث أبو روق الهمدانى أن هانى بن أبى
حية الوادعى قدم مكة يريد عمرة رمضان فسأله المختار عن حاله وحال الناس
بالكوفة وحيثهم فأخبره عنهم بصلاح واتساق على طاعة ابن الزبير إلا أن طائفة
من الناس اليهم عدد أهل مصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأسهم أكل بهم الأرض
إلى يوم ما فقال له المختار أنا أبو إسحاق أنا والله لهم أنا أجمعهم على مَرِّ الحق وأنفى بهم
ركبان الباطل وأقتل بهم كل جبار عنيد فقال له هانى بن أبى حية ويحك يا ابن
أبى عبيد إن استطعت ألا توضع فى الضلال ليكن صاحبهم غيرك فان صاحب
الفتنة أقربُ شئاً أجلاً وأسوأ الناس عملاً فقال له المختار انى لأدعو إلى الفتنة

إنما أدعو إلى الهدى والجماعة ثم وثب فخرج وركب رواحله فأقبل نحو الكوفة حتى إذا كان بالقرعاء لقيه سلمة بن مرثد أخو بنت مرثد القابض من همدان وكان من أشجع العرب وكان ناسكا فلما التقيا تصاحفا وتساءلا لاخبره المختار خبر الحجاز ثم قال سلمة بن مرثد حدثني عن الناس بالكوفة قال هم كغتم ضل راعيها فقال المختار بن أبي عبيد أنا الذي أحسن رعايتها وأبلغ نهايتها فقال له سلمة اتق الله واعلم أنك ميت ومبعوث ومحاسب ومجزى بعملك إن خيرا فخير وإن شرا فشر ثم افترقا وأقبل المختار حتى انتهى إلى بحر الحيرة يوم الجمعة فنزل فاغتسل فيه وأدهن دهننا يسيرا ولبس ثيابه واعتم وتقلد سيفه ثم ركب راحلته فمر بمسجد السكون وجبانة كندة لا يمر بمجلس إلا سلم على أهله وقال أبشروا بالنصر والفتاح أتاكم ماتحبون وأقبل حتى مر بمسجد بني ذهل وبني حجر فلم يجد ثم أحدا ووجد الناس قد راحوا إلى الجمعة فأقبل حتى مر ببني بداء فوجد عبيدة بن عمرو البدوي من كندة فسلم عليه ثم قال أبشروا بالنصر واليسر والفتح إنك أبا عمرو على رأيي حسن لن يدع الله لك معه مائما إلا غفره ولا ذنبا إلا استره قال وكان عبيدة من أشجع الناس وأشعرهم وأشدهم جبالا لعل رضي الله عنه وكان لا يبصر عن الشراب فلما قال له المختار هذا القول قال له عبيدة بشرك الله بخير إنك قد بشرتنا فهل أنت مفسر لنا قال نعم فالقني في الرحل الليلة ثم مضى (قال أبو مخنف) فحدثني فضيل ابن حديج عن عبيدة بن عمرو قال قال لي المختار هذه المقالة ثم قال لي القني في الرحل وبلغ أهل مسجدكم هذا عني أنهم قوم أخذ الله ميثاقهم على طاعته يقتلون المحليين ويطلبون بدماء أولاد النبيين ويهديمهم للنور المبين ثم مضى فقال لي كيف الطريق إلى بني هند فقلت له أنظرنى أدلك فدعوت بفرسي وقد أسرج لي فركبه قال ومضيت معه إلى بني هند فقال داني على منزل اسماعيل بن كثير قال فضيت به إلى منزله فاستخرجته فحياه ورحب به وصاحه وبشره وقال له القني أنت وأخوك الليلة وأبو عمرو فإني قد أتيتكم بكل ماتحبون قال ثم مضى ومضينا معه حتى مر بمسجد جهينة الباطنة ثم مضى إلى باب الفيل فأناخ راحلته ثم دخل المسجد

واستشرف له الناس وقالوا هذا المختار قد قدم فقام المختار الى جنب سارية من
سوارى المسجد فصلى عندها حتى اقيمت الصلاة فصلى مع الناس ثم ركد الى سارية
اخرى فصلى ما بين الجمعة والعصر فلما صلى العصر مع الناس انصرف (قال ابو مخنف)
فحدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي ان المختار مر على حلقة همدان وعليه ثياب السفر
فقال ابشروا فاني قد قدمت عليكم بما يسركم ومضى حتى نزل داره وهي الدار التي تدعى
دار سلم بن المسيب وكانت الشيعة تختلف اليها واليه فيها (قال ابو مخنف) فحدثني
فضيل بن حديج عن عبيد بن عمرو واسماعيل بن كثير من بني هند قالوا اتينا من الليل كما
وعدنا فلما دخلنا عليه وجلسنا ساء لنا عن امر الناس وعن حال الشيعة فقلنا ان
الشيعة قد اجتمعت لسليمان بن صرد الخزاعي وانه لن يلبث الا يسيرا حتى يخرج
قال محمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فان
المهدي ابن الوصي محمد بن علي بعثني اليكم امينا ووزيرا ومنتخبا وأميرا وأمرني
بقتال الملحدين والطلب بدماء أهل بيته والدفع عن الضعفاء (قال ابو مخنف)
قال فضيل بن حديج فحدثني عبيدة بن عمرو واسماعيل بن كثير انهما كانا اول خلق
الله اجابة وضربا على يده وبايعاه قال واقبل المختار يبعث الى الشيعة وقد اجتمعت
عند سليمان بن صرد فيقول لهم اني قد جئتكم من قبل ولي الامر ومعدن الفضل ووصي
الوصي والامام المهدي بأمر فيه الشفاء وكشف الغطاء وقتل الأعداء وتمام
النعماء ان سليمان بن صرد يرحمنا الله وإياه إنما هو عَشْمَةٌ من العشم وحفش بال
ليس بندي تجربة للأمر ولا له علم بالحروب إنما يريد أن يخرجكم فيقتل نفسه
ويقتلكم اني إنما عمل على مثال قد مثل لي وأمر قد بين لي فيه عز وليكم وقتل
عدوكم وشفاء صدوركم فاسمعوا مني قولي وأطيعوا أمري ثم ابشروا وتباشروا
فاني لكم بكل ما تأملون خير زعيم قال فوالله ما زال بهذا القول ونحوه حتى
استمال طائفة من الشيعة وكانوا يختلفون اليه ويعظمونه وينظرون أمره وعظم
الشيعة يومئذ ورؤسائهم مع سليمان بن صرد وهو شيخ الشيعة وأستهم فليس
يعدلون به أحداً إلا أن المختار قد استمال منهم طائفة ليسوا بالكثير فسليمان بن

صرد أثقل خلق الله على المختار وقد اجتمع لابن صرد يومئذ أمره وهو يريد
 الخروج والمختار لا يريد أن يتحرك ولا أن يهيج أمر أرجاء أن ينظر إلى ما يصير
 إليه أمر سليمان رجاء أن يستجمع له أمر الشيعة فيكون أقوى له على درك ما يطلب
 فلما خرج سليمان بن صرد ومضى نحو الجزيرة قال عمر بن سعد بن أبي وقاص
 وسبب بن ربيعي ويزيد بن الحارث بن رُويم لعبد الله بن يزيد الخطمي و ابراهيم
 ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله إن المختار أشد عليكم من سليمان بن صرد إن سليمان
 إنما خرج يقاتل عدوكم ويدلهم لكم وقد خرج عن بلادكم وإن المختار إنما يريد
 أن يثب عليكم في مصركم فسيروا إليه فأوثقوه في الحديد وخلدوه في السجن حتى
 يستقيم أمر الناس فخرجوا إليه في الناس فما شعر بشيء حتى أحاطوا به وبداره
 فاستخرجوه فلما رأى جماعتهم قال ما بالكُم فوالله بعد ما ظفرت أكفكم قال
 فقال ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله لعبد الله بن يزيد شدة كسافا ومشه
 حافياً فقال له عبد الله بن يزيد سبحان الله ما كنت لأمشيه ولا لأحفيه ولا كنت
 لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حرباً وإنما أخذناه على الظن فقال له
 ابراهيم بن محمد ليس بعشك فأدرجى ما أنت وما يبلغنا عنك يا ابن أبي عبيد فقال
 له ما الذي بلغك عنى إلا باطل وأعوذ بالله من غش كغش أهلك وجدك قال
 قال فضيل فوالله انى لا انظر إليه حين أخرج وأسمع هذا القول حين قال له غير
 أنى لا أدرى أسمع منه ابراهيم أم لم يسمعه فسكت حين تكلم به قال وأتى المختار
 ببغلة دهماً يركبها فقال ابراهيم لعبد الله بن يزيد ألا تشد عليه القيود فقال كفى
 له بالسجن قيدا (قال أبو مخنف) وأما يحيى بن أبي عيسى فحدثني انه قال دخلت
 إليه مع حميد بن مسلم الأزدي نزوره وتعاوده فرأيت مقيداً قال فسمعتة يقول
 أما ورب البحار والنخيل والأشجار والمهامه والقفار والملائكة الأبرار والمصطفين
 الأخيار لاقتان كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار في جموع من الانصار
 ليسوا بميل أغمار ولا بعزل أشرار حتى إذا أقت عمود الدين ورأيت شعب
 صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت بثار النبيين لم يكبر على

زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى قال فكان إذا أتينا وهو في السجن ردد علينا هذا القول حتى خرج منه قال وكان يتشجع لأصحابه بعد ما خرج ابن سرد (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة هدم ابن الزبير الكعبة وكانت قد مال حيطانها بما رُميت به من حجارة المجانيق فذكر محمد بن عمر الواقدي أن ابراهيم بن موسى حدثه عن عكرمة بن خالد قال هدم ابن الزبير البيت حتى سواه بالأرض وحفر أساسه وأدخل الحجر فيه وكان الناس يطوفون من وراء الأساس ويصلون إلى موضعه وجعل الركن الأسود عنده في تابوت في سَرَقَةٍ من حرير وجعل ما كان من حُلَى البيت وما وجد فيه من ثيابٍ أو طيبٍ عند الحجة في خزانة البيت حتى أعادها لما أعاد بناءه قال محمد بن عمرو حدثني معقل بن عبد الله عن عطاء قال رأيت ابن الزبير هدم البيت كله حتى وضعه بالأرض (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عامله على مدينة فيها أخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وعلى قضائها سعد بن نمران وأبي شريح أن يقضى فيها وقال فيها ذكر عنه أنا لا أقضى في الفتنة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله ابن معمر التيمي وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم

ثم دخلت سنة خمس وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من أمر التوآيين وشخصهم للطلب بدم الحسين بن علي إلى عبيد الله بن زياد (قال هشام) قال أبو مخنف حدثني أبو يوسف عن عبد الله ابن عوف الأحمري قال بعث سليمان بن سرد إلى وجوه أصحابه حين أراد الشخصوص وذلك في سنة ٦٥ فأتوه فلما استهل الهلال هلال شهر ربيع الآخر خرج في وجوه أصحابه وقد كان واعد أصحابه عامة للخروج في تلك الليلة للمعسكر بالنخيلة فخرج حتى أتى عسكره فدار في الناس ووجوه أصحابه فلم يعجبه عدة الناس فبعث حكيم بن منقذ الكندي في خيلٍ وبعث الوليد بن غصين الكنانى

في خيل وقال اذهبا حتى تدخلوا الكوفة فناديا يا لثارات الحسين وابلغا المسجد
الاعظم فناديا بذلك فخرجا وكانا أول خلق الله دعوا يا لثارات الحسين قال فأقبل
حكيم بن منقذ الكندي في خيل والوليد بن غضين في خيل حتى مرأ بنى كثير
وإن رجلا من بنى كثير من الأزد يقال له عبد الله بن خازم مع امرأته سهلة بنت
سبرة بن عمرو من بنى كثير وكانت من أجمل الناس وأحبهم إليه سمع الصوت
يا لثارات الحسين وما هو عن كان يأتهم ولا استجاب لهم فوثب إلى ثيابه فلبسها
ودعا بسلاحه وأمر بإسراج قرسه فقالت له امرأته ويحك أجنبت قال لا والله ولكني
سمعت داعي الله فأنا مجيبه أنا طالب بدم هذا الرجل حتى أموت أو يقضى الله من
أمرى ما هو أحب إليه فقالت له إلى من تدعُ بنيك هذا قال إلى الله وحده لا شريك له
اللهم إني أستودعك أهلي وولدي اللهم احفظني فيهم وكان ابنه ذلك يدعى عزرة
فبقي حتى قتل بعد مع مصعب بن الزبير وخرج حتى لحق بهم فقعدت امرأته تبكيه
واجتمع إليها نساؤها ومضى مع القوم وطافت تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى
جاءوا المسجد بعد العتمة وفيه ناس كثير يصلون فنادوا يا لثارات الحسين وفيهم
أبو عزرة القابضي وكرب بن نمران يصلى فقال يا لثارات الحسين أين جماعة القوم
قيل بالنخيلة فخرج حتى أتى أهله فأخذ سلاحه ودعا بفرسه ليركبه فجاءته ابنته الرواع
وكانت تحت ثبيت بن مرثد القابضي فقالت يا أبت مالي أراك قد تقلدت سيفك
ولبست سلاحك فقال لها يا بنية إن أباك يفر من ذنبه إلى ربه فأخذت تلتحب وتبكي
وجاءه أصحابه وبنو عمه فودعهم ثم خرج فلحق بالقوم قال فلم يصبح سليمان
ابن سرد حتى أتاه نحو ممن كان في عسكره حين دخله قال ثم دعا بديوانه لينظر
فيه إلى عدة من بايعه حين أصبح فوجدهم ستة عشر ألفا فقال سبحان الله ما وافانا
إلا أربعة آلاف من ستة عشر ألفاً (قال أبو مخنف) عن عطية بن الحارث عن
حميد بن مسلم قال قلت لسليمان بن سرد إن المختار والله يثبُّ الناس عنك إني
كنت عنده أول ثلاثٍ فسمعتُ نفرأ من أصحابه يقولون قد كُننا التي رجل فقال
وهب أن ذلك كان فأقام عنا عشرة آلاف أما هؤلاء بمؤمنين أما يخافون الله أما

يذكرون الله وما أعطونا من أنفسهم من العهود والمواثيق ليجاهدن ولينصرن
فأقام بالنخيلة ثلاثا يبعث ثقاته من أصحابه إلى من تخلف عنه يذكرونهم الله وما أعطوه
من أنفسهم فخرج إليه نحو من ألف رجل فقام المسدب بن نجبة إلى سليمان بن سرد
فقال رحمك الله إنه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية فلا
تنتظرن أحداً واكش في أمرك قال فإنك والله لنعماً رأيت فقام سليمان بن سرد
في الناس متوكناً على قوس له عربية فقال أيها الناس من كان إنما أخرجته إرادة
وجه الله وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه فرحة الله عليه حيا وميتاً ومن كان
إنما يريد الدنيا وحرثها فوالله ما نأني فينا نستفيه ولا غنيمه نغتمها ما خلا رضوان
الله رب العالمين وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولا حرير وما هو إلا سيوفنا
في عواتقنا ورماحنا في أكفنا وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدونا فمن كان غير هذا
ينوى فلا يصحبنا فقام صخير بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني فقال أتاك الله رشداً
ولقائك حجتك والله الذي لا إله غيره ما لنا خير في صحبة من الدنيا همته ونيتته أيها
الناس إنما أخرجتنا التوبة من ذنوبنا والطلب بدم ابن ائمة نبينا صلى الله عليه وسلم
ليس معنا دينار ولا درهم إنما تقدم على حد السيوف وأطراف الرماح فتنادى
الناس من كل جانب إننا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا (قال أبو مخنف) عن
إسماعيل بن يزيد الأزدي عن السري بن كعب الأزدي قال أتينا صاحبنا عبد الله
ابن سعد بن نفييل نوذعه قال فقام فقمنا معه فدخل على سليمان ودخلنا معه وقد
أجمع سليمان بالمسير فأشار عليه عبد الله بن سعد بن نفييل أن يسير إلى عبيد الله بن
زياد فقال هو ورؤوس أصحابه الرأي ما أشار به عبد الله بن سعد بن نفييل أن يسير
إلى عبيد الله بن زياد قاتل صاحبنا ومن قبله أتينا فقال له عبد الله بن سعد وعنده
رؤوس أصحابه جلوس حوله إني قد رأيت رأياً إن يكن صواباً فالله وفق وإن يكن
ليس بصواب فمن قبلي فإني ما ألوكم ونفسي نصحاً خطأ كان أم صواباً إنما خرجنا
نطلب بدم الحسين وقتله الحسين كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص
ورؤوس الأرباع وأشرف القبائل فإني نذهب ههنا ونعدع الاقتال والاولتار فقال

سليمان بن سرد فماذا ترون فقالوا والله لقد جاء برأى وإن ما ذكرنا كما ذكرنا والله ما نلقى من قتلة الحسين إن نحن مضينا نحو الشام غير ابن زياد وما طلبتنا إلا ههنا بالمصر فقال سليمان بن سرد لكن أنا ما أرى ذلك لكم إن الذي قتل صاحبكم وعبي الجنود إليه وقال لا أمان له عندي دون أن يستسلم فأعضى فيه حُكمي هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانة عبيد الله بن زياد فسيروا إلى عدوكم على اسم الله فإن يظهركم الله عليه رجونا أن يكون من بعده أهون شوكة منه ورجونا أن يدين لكم من وراءكم من أهل مصركم في عافية فتظرون إلى كل من شرك في دم الحسين فتقاتلونه ولا تغشموا وإن تستشهدوا فإنما قاتلم المحلين وما عند الله خير إلا برار والصديقين إني لأحب أن تجعلوا حدكم وشوكتكم بأول المحلين القاسطين والله لو قاتلم غداً أهل مصركم ما عدم رجل أن يرى رجلاً قد قتل أخاه وأباه وحميمه أو رجلاً لم يكن يريد قتله فاستخبروا الله وسيروا فهبأ الناس للشخوص قال وبلغ عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن سرد وأصحابه فنظروا في أمرهم فأبأن يأتياهم فيعرضا عليهم الإقامة وأن تكون أيديهم واحدة فإن أبوا إلا الشخوص سألوهم النظرة حتى يعبوا معهم جيشاً فيقاتلوا عدوهم بكثيف وحدث فبعث عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة سويد بن عبد الرحمن إلى سليمان بن سرد فقال له إن عبد الله وإبراهيم يقولان إننا نريد أن نجيتك الآن لأمر عسى الله أن يجعل لنا ولك فيه صلاحاً فقال قل لها فليأتيانا وقال سليمان لرفاعة بن شداد البجلي قم أنت فأحسن تعبئة الناس فإن هذين الرجلين قد بعثا بكيت وكيت فدعا رؤس أصحابه فجلسوا حوله فلم يمكثوا إلا ساعة حتى جاء عبد الله بن يزيد في أشرف أهل الكوفة والشَّطْر وكثير من المقاتلة وإبراهيم بن محمد بن طلحة في جماعة من أصحابه فقال عبد الله بن يزيد لكل رجل معروف قد علم أنه قد شرك في دم الحسين لا تصحبتى إليهم مخافة أن ينظروا إليه فيعدوا عليه وكان عمر بن سعد تلك الأيام التي كان سليمان معسكراً فيها بالنخيلة لا بيت إلا في قصر الإمارة مع عبد الله بن يزيد مخافة أن يأتية القوم في داره ويذمروا عليه في بيته وهو غافل لا يعلم

فيقتل وقال عبد الله بن يزيد يا عمرو بن حريث إن أنا أبطأت عنك فصل بالناس الظهر فلما انتهى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد إلى سليمان بن سرد دخلا عليه فحمد الله عبد الله بن يزيد وأثنى عليه ثم قال إن المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يغشؤه وأتم إخواننا وأهل بلدنا وأحب أهل مصر خلقه الله إلينا فلا تفجعونا بأفئسكم ولا تستبدوا علينا برأيكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا أقيموا معنا حتى تيسر ونهياً فإذا علينا أن عدونا قد شارف بلدنا خرجنا إليهم بجماعتنا فقاتلناهم وتكلم إبراهيم بن محمد بنحو من هذا الكلام قال فحمد الله سليمان بن سرد وأثنى عليه ثم قال لها إني قد علمت أنكما قد محضتما في النصيحة واجتهدتما في المشورة فنحن بالله وله وقد خرجنا لأمر ونحن نسأل الله العزيمة على الرشد والتسديد لأصوبه ولا ترانا إلا شاخصين إن شاء الله ذلك فقال عبد الله بن يزيد فأقيموا حتى نعي معكم جيشاً كثيراً فتلقوا عدوكم بكثف وجمع وحدث فقال له سليمان تنصرفون ونرى فيما بيننا وسيأتيكم إن شاء الله رأي (قال أبو مخنف) عن عبد الجبار يعني ابن عباس الهمداني عن عون بن أبي جحيفة السوائي قال ثم ان عبد الله بن يزيد وإبراهيم ابن محمد بن طلحة عرضا على سليمان أن يقيم معهما حتى يلقوا جموع أهل الشام على أن يخلصاه وأصحابه بخراج جوخي خاصة لهم دون الناس فقال لها سليمان إننا ليس لدينا خرجنا وإنما فعلا ذلك لما قد كان بلغهما من إقبال عبيد الله بن زياد نحو العراق وانصرف إبراهيم بن محمد وعبد الله بن يزيد إلى الكوفة وأجمع القوم على الشخوص واستقبال ابن زياد ونظروا فاذا شيعتهم من أهل البصرة لم يوافقهم لميعادهم ولا أهل المدائن فأقبل ناس من أصحابه يلومونهم فقال سليمان لا تلوموهم فاني لا أراهم إلا سيدي عون اليكم لو قد انتهى اليكم خبركم وحين مسيركم ولا أراهم خلفهم ولا أقدمهم إلا قلة النفقة وسوء العدة فأقيموا التيسروا ويتجهزوا ويلحقوا بكم وبهم قوة وما أسرع القوم في آثاركم قال ثم إن سليمان بن سرد قام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإن الله قد علم ما تنوون وما خرجتم تطلبون وان للدنيا تجاراً وللآخرة تجاراً فأما تاجر الآخرة فساعر

الها منتصب بتلابها لا يشتري بها ثمننا لا يرى إلا قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً لا يطلب ذهباً ولا فضة ولا دنيا ولا لذة وأما تاجر الدنيا فمكبٌ عليها رافع فيها لا يتغنى بها بدلاً فعليكم بحكم الله في وجهكم هذا بطول الصلاة في جوف الليل وبذكر الله كثيراً على كل حال وتقربوا إلى الله جل ذكره بكل خير قدرتم عليه حتى تلقوا هذا العدو والمحل القاسط فتجاهدوه فانكم لن تتوسلوا إلى ربكم بشيء هو أعظم عنده ثواباً من الجهاد والصلاة فإن الجهاد سنام العمل جعلنا الله وإياكم من العباد الصالحين المجاهدين الصابرين على الأواء وإنا مدلون الليلة من منزلنا هذا إن شاء الله فادخلوا فادخل عشية الجمعة لخمس مضي من شهر ربيع الآخر سنة ٦٥ للهجرة قال فلما خرج سليمان وأصحابه من النخيلة دعا سليمان بن صرد حكيم بن منقذ فنادى في الناس ألا لا يبيتن رجل منكم دون ديار الأعور فبات الناس بدير الأعور وتخلف عنه ناس كثير ثم سار حتى نزل الأقسام أقسام مالك على شاطئ الفرات فعرض الناس فسقط منهم نحو من ألف رجل فقال ابن صرد ما أحب أن من تخلف عنكم معكم ولو خرجوا معكم ما زادوكم إلا خبالاً إن الله عز وجل كره انبعاثهم فثبطهم وخصمكم بفضل ذلك فاحمدوا ربكم ثم خرج من منزله ذلك دلجة فصبحوا قبر الحسين فأقاموا به ليلة ويوما يصلون عليه ويستغفرون له قال فلما انتهى الناس إلى قبر الحسين صاحوا صيحة واحدة وبكوا فمات يوم كان أكثر باكياً منه (قال أبو مخنف) وقد حدث عبد الرحمن ابن جندب عن عبد الرحمن بن غزوة قال لما انتهينا إلى قبر الحسين عليه السلام بكى الناس بأجمعهم وسمعت جُل الناس يتمنون أنهم كانوا أصيبوا معه فقال سليمان اللهم ارحم حسيناً الشهيد بن الشهيد المهدي بن المهدي الصديق بن الصديق اللهم إنا نشهدك أنا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم ثم انصرف ونزل ونزل أصحابه (قال أبو مخنف) حدثنا الأعمش قال حدثنا سنة بن كهيل عن أبي صادق قال لما انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحة واحدة يارب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا إنك

أنت التواب الرحيم وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين وإنناشهدك يارب
 أنا على مثل ما قتلوا عليه فإن لم تغفره لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال فأقاموا
 عنده يوماً وليلة يصلون عليه ويبكون ويتضرعون فما انفك الناس من يومهم
 ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه حتى صلوا الغداة من الغد عند قبره وزادهم ذلك
 حنقاً ثم ركبوا فأمر سليمان الناس بالمسير فجعل الرجل لا يمضي حتى يأتي قبر الحسين
 فيقوم عليه فيترحم عليه ويستغفر له قال فوالله لرأيتهم ازدحموا على قبره أكثر
 من ازدحام الناس على الحجر الأسود قال ووقف سليمان عند قبره فكلم دعا له
 قوم وترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الحقوا يا خوا نكم
 رحمكم الله فما زال كذلك حتى بقي نحو من ثلاثين من أصحابه فأحاط سليمان بالقبر
 هو وأصحابه فقال سليمان الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين اللهم
 إذ حرمتها معه فلا تحرمنا فيها بعده وقال عبدالله بن والٍ أما والله إنى لأظن
 حسيناً وأباه وأخاه أفضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسيلة عند الله يوم القيامة
 أفما عجبتم لما ابتليت به هذه الأمة منهم أنهم قتلوا اثنين وأشفوا بالثالث على القتل
 قال يقول المسيب بن نجبة فأنا من قتلتهم ومن كان على رأيهم برىء إياهم أعادى
 وأقاتل قال فأحسن الرؤوس كلهم المنطق وكان المشي بن مجزية صاحب أحد
 الرؤوس والأشراف فسأني حيث لم أسمعته تكلم مع القوم بنحو ما تكلموا به
 قال فوالله ما لبثت أن تكلم بكلمات ما كن بدون كلام أحد من القوم فقال إن الله جعل
 هؤلاء الذين ذكرتم بمكانهم من نبيهم صلى الله عليه وسلم أفضل ممن هو دون
 نبيهم وقد قتلهم قوم نحن لهم أعداء ومنهم برآء وقد خرجنا من الديار والأهلين
 والأموال إرادة استئصال من قتلهم فوالله لو أن القتال فيهم بمغرب الشمس أو
 بمنقطع التراب يحق علينا طلبه حتى نأله فإن ذلك هو الغنم وهي الشهادة التي ثوابها
 الجنة فقلنا له صدقت وأصبت ووفقت قال ثم إن سليمان بن صرد سار من موضع
 قبر الحسين وسرنا معه فأخذنا على التخصصة ثم على الأنبار ثم على الصدود ثم
 على القيارة (قال أبو مخنف) عن الحارث بن حصيرة وغيره أن سليمان بعث على

مقدمته كُريْب بن يزيد الحميري (قال أبو مخنف) حدثني الحسين بن يزيد عن السري
ابن كعب قال خرجنا مع رجال الحى نشتيعهم فلما انتهينا إلى قبر الحسين وانصرف
سليمان بن سرد وأصحابه عن القبر ولزموا الطريق استقدمهم عبد الله بن عوف
ابن الأحمر على فرس له مهلوب كُميت مربوع يتأكل تأكلاً وهو يزتجز ويقول
خَرَجْنَ يُبْمِعْنَ بِنَا أَرْسَالَا عَوَابِسَا يَحْمَلُنَا أَبْطَالَا
زُرَيْدُ أَنْ تَلْقَى بِهِ الْاِقْتَالَا الْقَاسِطِينَ الْغُدْرَ الضُّلَالَا
وَقَدَرَفَضْنَا الْاَهْلَ وَالْاَمْوَالَ وَالْحَفْرَاتِ الْبَيْضَ وَالْحِجَالَا
نُرْضَى بِهِ ذَا النِّعَمِ الْمَفْضَالَا

(قال أبو مخنف) عن سعد بن مجاهد الطائي عن المحل بن خليفة الطائي أن
عبد الله بن يزيد كتب إلى سليمان بن سرد أحسبه قال بعثني به فلحقته بالقيارة
واستقدم أصحابه حتى ظن أن قد سبقهم قال فوقف وأشار إلى الناس فوقوا عليه
ثم أقرأهم كتابه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن يزيد إلى سليمان بن
سرد ومن معه من المسلمين سلام عليكم أما بعد فإن كتابي هذا إليكم كتاب ناصح
ذى إرعاء وكم من ناصح مستغش وكم من غاش مستنصح تحب إنه بلغنى أنكم
تريدون المسير بالعدد اليسير إلى الجمع الكثير وإنه من يرد أن ينقل الجبال عن
مراتبها تكل معاولة وينزع وهو مذموم العقل والفعل يا قومنا لا تطمعوا عدوكم
في أهل بلادكم فإنكم خيار كلمكم ومتى ما يصبكم عدوكم يعلموا أنكم أعلام مصركم
فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم يا قومنا إنهم إن يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في
ملتهم ولن تفلحوا إذا بدأ ياقوم إن أيدينا وأيديكم اليوم واحدة وإن عدونا
وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا ومتى تختلف تهن شوكتنا على
من خالفنا ياقومنا لا تستغشوا نصحي ولا تخالفوا أمرى وأقبلوا حين يقرأ عليكم
كتابي أقبل الله بكم إلى طاعته وأدبر بكم عن معصيته والسلام قال فلما قرئ الكتاب
على ابن سرد وأصحابه قال للناس ماترون قالوا ماذا ترى قد أبيتنا هذا عليكم وعليهم
ونحن في مصرنا وأهلنا فالآن حين خرجنا ووطنا أنفسنا على الجهاد ودنونا من

أرض عدونا ما هذا برأى ثم نادوه أن أخبرنا برأيك قال رأيت والله إنكم لم تكونوا قط أقرب من إحدى الحسينين منكم يومكم هذا الشهادة والفتح ولا أرى أن تنصرفوا عما جمعكم الله عليه من الحق وأردتم به من الفضل أنا وهؤلاء مختلفون إن هؤلاء لو ظهر وادعونا إلى الجهاد مع ابن الزبير ولا أرى الجهاد مع ابن الزبير إلا ضلالا وإنا إن نحن ظهرنا رددنا هذا الأمر إلى أهله وإن أصبنا فعلى نياتنا تائبين من ذنوبنا إن لنا شكلا وإن لابن الزبير شكلا إنا وإياهم كما قال أخو بني كنانة أرى لك شكلا غير شكلي فأقصرى عن اللوم إذ بدلت واختلف الشكل قال فانصرف الناس معه حتى نزل هيت فكتب سليمان: بسم الله الرحمن الرحيم للأمر عبد الله بن يزيد من سليمان بن سرد ومن معه من المؤمنين سلام عليك أما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا ما نويت فنعمة والله الوالى ونعم الأمير ونعم أخو العشيرة أنت والله من نأمنه بالغيب ونستنصحه فى المشورة ونحمده على كل حال إنا سمعنا الله عز وجل يقول فى كتابه: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة - إلى قوله - وبشر المؤمنين، إن القوم قد استبشروا ببيعهم التى بايعوا لهم قد تابوا من عظيم جرمهم وقد توجهوا إلى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى الله ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير والسلام عليك فلما أتاه هذا الكتاب قال استمات القوم أول خبر يأتكم عنهم قتلهم وآيم الله ليقتلن كراما مسلمين ولا الذى هو ربهم لا يقتلهم عدوهم حتى تشد شوكتهم وتكثر القتلى فيما بينهم (قال أبو مخنف) فحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر وعبد الرحمن بن جندب عن عبد الرحمن بن غزيرة قال خرجنا من هيت حتى اتينا إلى قرقيسيا فلما دنونا منها وقف سليمان بن سرد فعباننا تعبية حسنة حتى مررنا بجانب قرقيسيا فنزلنا قريبا منها وبها زفر بن الحارث الكلابى قد تحصن بها من القوم ولم يخرج إليهم فبعث سليمان المسيب بن نجبة فقال انت ابن عمك هذا قتل له فليخرج إلينا سوفا إنا لسنا إياه نريد إنما صمدنا هؤلاء المحلين فخرج المسيب بن نجبة حتى انتهى إلى باب قرقيسيا فقال افتحوا عن تحصنوا فقالوا من أنت قال أنا

المسيب بن نجبة فأتى الهذيل بن زفر أباه فقال هذا رجلٌ حسنُ الهيئة يستأذن عليك وسألناه من هو فقال المسيب بن نجبة قال وأنا إذ ذاك لا أعلمُ لي بالناس ولا أعلمُ أي الناس هو فقال لي أبي أما تدري أيُّ بني من هذا هذا فارسٌ مُضِر الحمرَاء كلها وإذا عدَّ من أشرفها عشرة كان أحدهم وهو بعد رجلٌ ناسكٌ له دينٌ ائذَن له فأذنت له فأجاسه أبي إلى جانبه وساء له والطفه في المسألة فقال المسيب بن نجبة ممن تحصن إنا والله ما إياكم تريد وما اعتبر بنا إلى شيء إلا أن تُعيننا على هؤلاء القوم الظلمة المحلين فأخرج لنا سوقاً فإننا لا نقيم بساحتكم إلا يوماً أو بعض يوم فقال له زفر بن الحارث إنا لم نغلق أبواب هذه المدينة إلا لنعلم إيانا اعتريتم أم غيرنا والله ما بنا عجز عن الناس ما لم تدهمنا حيلة وما نحببنا أنا بلبينا بقتالكم وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة حسنة جميلة ثم دعا ابنه فأمره أن يضع لهم سوقاً وأمر للمسيب بألف درهمٍ وفرس فقال له المسيب أما المال فلا حاجة لي فيه والله ما له خرجنا ولا إياه طلبنا وأما الفرس فإني أقبله لعلِّي أحتاج إليه إن ظلع فرسي أو غمزتحتي نخرج به حتى أتى أصحابه وأخرجت لهم السوق فقتسوا وبعث زفر بن الحارث إلى المسيب بن نجبة بعد إخراج الأسواق والأغلاف والطعام الكثير بعشرين جزوراً وبعث إلى سليمان ابن صرد مثل ذلك وقد كان زفر أمر ابنه أن يسأل عز وجوه أهل العسكر فسمى له عبدالله بن سعد بن نقيب وعبد الله بن والور فاعة بن شداد وسمى له أمراء الأرباع فبعث إلى هؤلاء الرؤوس الثلاثة بعشر جزائر عشر جزائر وحلف كثير وطعام وأخرج للعسكر عيراً عظيمةً وشعيراً كثيراً فقال غلبان زفر هذه عير فاجتروا منها ما أحببتم وهذا شعير فاحتملوا منه ما أردتم وهذا دقيق فتزودوا منه ما طقتم فظل القوم يومهم ذلك مُخصبين لم يحتاجوا إلى شراء شيء من هذه الأسواق التي وضعت وقد كفوا اللحم والدقيق والشعير إلا أن يشتري الرجل ثوباً أو سوطاً ثم ارتحلوا من الغد وبعث إليهم زفر إلى خارج اليكم فشيءكم فأتاهم وقد خرجوا على تعبيرة حسنة فسار بهم فقال زفر لسليمان إنه قد بعث خمسة أمراء قد فصلوا من الرقة فيهم الحصين بن نمير السكوني وشريحيل بن ذى الكلاع وأدم بن مجرز الباهلي وأبو مالك بن أدم

وربيعة بن المخارق الغنوي وجبلة بن عبد الله الخثعمي وقد جاءوكم في مثل الشوك
والشجر أتاكم عدد كثير وحدث حديد وآيم الله لقل ما رأيت رجالاً هم أحسن
هيئة ولا عدة ولا أخلق لكل خير من رجال أراهم معك ولكنه قد بلغني أنه
قد أقبلت اليكم عدة لا تحصى فقال ابن سرد على الله توكلنا وعليه فليتكلم المتوكلون
ثم قال له زفر فهل لكم في أمر أعرضه عليكم لعل الله أن يجعل لنا ولكم فيه خيراً
إن شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان أمرنا واحداً وأيدينا واحدة وإن
شئتم نزلتم على باب مدينتنا وخرجنا فعسكرنا إلى جانبكم فإذا جاءنا هذا العدو
قاتلناهم جميعاً فقال سليمان لزفر قد أرادنا أهل مصر ناعلي مثل ما أردتنا عليه وذكروا
مثل الذي ذكرت وكتبوا إلينا به بعد ما فصلنا فلم يوافقنا ذلك فلسنا فاعلين فقال
زفر فانظروا ما أشير به عليكم فاقبلوه وخذوا به فإنى للقوم عدو وأجب أن يجعل
الله عليهم الدائرة وأنا لكم وأد أحب أن يحوطكم الله بالعافية إن القوم قد
فصلوا من الرقة فبادروهم إلى عين الوردة فاجعلوا المدينة في ظهوركم ويكون
الريستاق والماء والمادة في أيديكم وما بين مدينتنا ومدينتكم فأنتم له آمنون
والله لو أن خيولي كرجالي لأمددتكم أطوا المنازل الساعة إلى عين الوردة فإن
القوم يسرون سبيل العساكروا أنتم على خيول والله لقل ما رأيت جماعة خيل قطاً كرم
منها تأهبوا لها من يومكم هذا فإنى أرجو أن تسبقوهم إليها وإن بدرتموهم إلى عين
الوردة فلا تقاتلوهم في قضاء ترامونهم وتطاعنونهم فإنهم أكثر منكم فلا آمن
أن يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم ترامونهم وتطاعنونهم فإنه ليس لكم مثل عددهم
فإن استهدفتهم لم لم يلبثوكم أن يصرعوكم ولا تصفوا لهم حين تلقونهم فإنى لا أرى
معكم رجالة ولا أراكم كلكم إلا فرساناً والقوم لا قومكم بالرجال والفرسان فالفرسان
يحمي رجالها والرجال يحمي فرسانها وأنتم ليس لكم رجال يحمي فرسانكم فالقوم
في الكتاب والمقانب ثم بثوها ما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كل كنية
كنية إلى جانبها فإن تحمل على إحدى الكيتين رجلت الأخرى فنفت عنها
الخيول والرجال ومتى ماشاءت كنية ارتفعت ومتى ماشاءت كنية انحطت ولو كنتم

في صف واحدٍ فزحفت اليكم الرجال فدفعتم عن الصف انتقض وكانت الهزيمة ثم وقف فودعهم وسأل الله أن يصحبهم وينصرهم فأثنى الناس عليه ودعوا له فقال له سليمان بن صرد نعم المنزول به أنت أكرمت النزول وأحسن الضيافة ونصحت في المشورة ثم إن القوم جدوا في المسير فجعلوا يجعلون كل مرحلتين مرحلةً قال فررنا بالمدن حتى بلغنا ساعا ثم إن سليمان بن صرد عبي السكتائب كما أمره زفر ثم أقبل حتى انتهى إلى عين الوردة فنزل في غربتها وسبق القوم إليها فسكروا وأقام بها خمسا لا يبرح واستراحوا واطمأنوا وأراحوا خيلهم (قال هشام) قال أبو مخنف عن عطية بن الحارث عن عبد الله بن غزوة قال أقبل أهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة قال عبد الله بن غزوة فقام فينا سليمان فحمد الله فأطال وأثنى عليه فأطرب ثم ذكر السماء والأرض والجبال والبحار وما فيهن من الآيات وذكر آلاء الله ونعمه وذكر الدنيا فزهد فيها وذكر الآخرة فرغب فيها فذكر من هذا ما لم أحصه ولم أقدر على حفظه ثم قال أما بعد فقد أتاكم الله بعدوكم الذي دأبتم في المسير إليه آناء الليل والنهار تريدون فيما تظهرون التوبة النصوح ولقاء الله معذرين فقد جاءوكم بل جثموم أنتم في دارهم وحبزهم فاذا لقيتموهم فاصدقوهم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا يولينهم أمرًا ودبره إلا متحرفًا لقتالٍ أو متحيزًا إلى فئة لا تقتلوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريحٍ ولا تقتلوا أسيرًا من أهل دعوتكم إلا أن يقاتلكم بعد أن تأسروه أو يكون من قتلة إخواننا بالطف رحمة الله عليهم فإن هذه كانت سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في أهل هذه الدعوة ثم قال سليمان إن أنا قتلت فأمير الناس المسيب بن نجبة فإن أصيب المسيب فأمير الناس عبد الله بن سعد ابن نضيل فإن قتل عبد الله بن سعد فأمير الناس عبد الله بن وال فإن قتل عبد الله بن وال فأمير الناس رفاعة بن شداد رحم الله امرءًا صدق ما عاهد الله عليه ثم بعث المسيب بن نجبة في أربعمئة فارس ثم قال سرحتي تلتقي أول عسكر من عساكرهم فشن فيهم الغارة فإذا رأيت ماتحبه وإلا انصرفت إلى في أصحابك وإياك أن تنزل

أوتدع أحداً من أصحابك أن ينزل أو يستقبل آخر ذلك حتى لا تجد منه بدأ
 (قال أبو مخنف) فحدثني أبي عن حميد بن مسلم أنه قال أشهد أني في خيل المسيب
 ابن نجبة تلك إذ أقبلنا نسير آخر يومنا وليلتنا حتى إذا كان في آخر السحر نزلنا
 فعلقنا على دوابنا مخاليها ثم هو منا تهويمة بمقدار تكون مقدار قضمها ثم ركبناها
 حتى إذا انبلج لنا الصبح نزلنا فصلينا ثم ركب فركبنا فبعث أبا الجويرية العبدى
 ابن الأحمر في مائة من أصحابه وعبد الله بن عوف بن الأحمر في مائة وعشرين
 وحش بن ربيعة أبا المعتمر الكنانى في مثلها وبقي هو في مائة ثم قال انظروا
 أول من تلقون فأتوني به فكان أول من لقينا أعرابى يطرد أحمره وهو يقول
 يا مال لا تعجل إلى صحبى وأسرح فإنك آمن السرب

قال يقول عبد الله بن عوف بن الأحمر يا حميد بن مسلم أبشر بشرى ورب الكعبة
 فقال له ابن عوف بن الأحمر ممن أنت يا أعرابى قال أنا من بني تغلب قال غلبتم
 ورب الكعبة إن شاء الله فانتهى إلينا المسيب بن نجبة فأخبرناه بالذى سمعنا من
 الأعرابى وأتينا به فقال المسيب بن نجبة أما لقد سررت بقولك أبشر وبقولك
 يا حميد بن مسلم وإني لأرجو أن تبشروا بما يسركم وإنما سركم أن تحمدوا أمركم
 وأن تسلبوا من عدوكم وإن هذا الفأل هول الفأل الحسن وقد كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل ثم قال المسيب بن نجبة للأعرابى كم بيننا وبين أدنى
 هؤلاء القوم منا قال أدنى عسكر من عساكرهم منك عسكر ابن ذى الكلاع وكان
 بينه وبين الحصين اختلاف ادعى الحصين أنه على جماعة الناس وقال ابن ذى الكلاع
 ما كنت لتولى على وقد تكاتبنا إلى عبيد الله بن زياد فهما ينتظران أمره فهذا عسكر
 ابن ذى الكلاع منكم على رأس ميل قال فتركنا الرجل نخرجنا نحوهم مسرعين
 فوالله ما شعروا حتى أشرفنا عليهم وهم غارون فحملنا في جانب عسكرهم فوالله
 ما قاتلوا كثير قتال حتى انهزموا فأصبنامنهم رجالا وجرحنا فيهم فأكثرنا الجراح
 وأصبنالهم دواب وخرجوا عن عسكرهم وخلوه لنا فأخذنا منه ما خف علينا فصاح
 المسيب فينا الرجعة إنكم قد نصرتهم وغنمتم وسلمتم فانصرفوا فانصرفنا حتى أتينا

سليمان قال فأتى الخبر عبيد الله بن زياد فسرّح إلينا الحصين بن نمير مسرعاً حتى نزل في اثني عشر ألفاً فخرجنا إليهم يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الأولى فجعل سليمان بن سرد عبد الله بن سعد بن نضيل على ميمنته وعلى ميسرته المسيب بن نجبة ووقف هو في القلب وجاء حصين بن نمير وقد عبأ لنا جُنْدَهُ فجعل على ميمنته جبلة ابن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغزوي ثم زحفوا إلينا فلما دناوا دعونا إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان وإلى الدخول في طاعته ودعونا هم إلى أن يدفعوا إلينا عبيد الله بن زياد فنقتله ببعض من قتل من إخواننا وأن يخلعوا عبد الملك ابن مروان وإلى أن يُخْرَجَ مَنْ بِلادنا من آل ابن الزبير ثم نرد هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا الذين آتانا الله من قبلهم بالنعمة والكرامة فأبى القوم وأبينا قال حميد ابن مسلم فحملت ميمنتنا على ميسرتهم وهزمتهم وحملت ميسرتنا على ميمنتهم وحمل سليمان في القلب على جماعتهم فهزمتهم حتى اضطروا بناهم إلى عسكرهم فما زال الظفر لنا عليهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم ثم انصرفنا عنهم وقد أحجزناهم في عسكرهم فلما كان الغد صبّحهم ابن ذى الكلاع في ثمانية آلاف أمدهم بهم عبيد الله بن زياد وبعث إليه يشتمه ويقع فيه ويقول إنما عملت عمَل الأعمار تُضيع عسرك ومسالحك سر إلى الحصين بن نمير حتى توافيه وهو على الناس فجاءه فعدوا علينا وغاديناهم فقاتلناهم قتالاً لم ير الشيبُ والمردُ مثله قط يومنا كله لا يحجز بيننا وبين القتال إلا الصلاة حتى أمسينا فتحاجزنا وقد والله أكثر وافينا الجراح وأفسيناها فيهم قال وكان فينا قصاص ثلاثة رفاعة بن شداد البجلي وصخير بن حذيفة بن هلال ابن مالك المرّي وأبو الجويرية العبدى فكان رفاعة يقص ويخصص الناس في الميمنة لا يبرحها وجرح أبو الجويرية اليوم الثاني في أول النهار فلزم الرجال وكان صحير ليلته كلها يدور فينا ويقول أبشروا عباد الله بكرامة الله ورضوانه فحق والله لمن ليس بينه وبين لقاء الأحبة ودخول الجنة والراحة من إبرام الدنيا وأذاها إلا فراق هذه النفس الأمارة بالسوء أن يكون بفراقها سخياً وبلقاء ربه مسروراً فكثنا كذلك حتى أصبحنا وأصبح ابن نمير وأدم بن محرز الباهلي في نحو من

عشرة آلاف فخرجوا إلينا فاقتلنا اليوم الثالث يوم الجمعة قتالاً شديداً إلى ارتفاع الضحى ثم إن أهل الشام كثرونا وتعطفوا علينا من كل جانب ورأى سليمان ابن سرد مالتى أصحابه فنزل فنادى عباد الله من أراد البُكور إلى ربه والتوبة من ذنبه والوفاء بعهده فإلى ثم كسر جفن سيفه ونزل معه ناس كثير فكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه وانزوت خيلهم حتى اختلطت مع الرجال فقاتلهم حتى نزلت الرجال تشتدُّ مصلتهً بالسيوف وقد كسروا الجفون فحمل الفرسان على الخيل ولا يثبتون فقاتلهم وقتلوا من أهل الشام مقتلةً عظيمةً وجرحوا فيهم فأكثر الجراح فلما رأى الحصين بن نمير صبر القوم وبأسهم بعث الرجال ترميمهم بالنبل واكتفتهم الخيل والرجال فقتل سليمان بن سرد رحمه الله رماه يزيد ابن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع قال فلما قتل سليمان بن سرد أخذ الراية المسيب بن نجبة وقال لسليمان بن سرد رحمك الله يا أخي فقد صدقت ووفيت بما عليك وبقى ما علينا ثم أخذ الراية فشدَّ بها فقاتل ساعةً ثم رجع ثم شدَّ بها فقاتل ثم رجع ففعل ذلك مراراً يشدُّ ثم يرجع ثم قتل رحمه الله (قال أبو مخنف) وحدثنا فروة بن لقيط عن مولى للمسيب بن نجبة الفزاري قال لقيته بالمدائن وهو مع شبيب بن يزيد الخارجي فجرى الحديث حتى ذكرنا أهل عين الوردة قال هشام بن أبي مخنف قال حدثنا هذا الشيخ عن المسيب بن نجبة قال والله ما رأيت أشجع منه إنساناً قط ولا من العصاة التي كان فيهم ولقد رأيت يوم عين الوردة يقاتل قتالاً شديداً ما ظننت أن رجلاً واحداً يقدر أن يبلى مثل ما أبلى ولا ينكأ في عدوه مثل ما نكأ لقد قتل رجلاً قال وسمعت يقول قبل أن يقتل وهو يقاتلهم

قد علت مباله الذوائب واضحه اللبآت والترائب
 أنى غداة الروح والتغالب أشجع من ذى لبه مؤائب
 قطاع أقران مخوف الجانب

قال أبو مخنف حدثنا أبي وخالي عن حميد بن مسلم وعبد الله بن غزية قال

أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف قال لما قتل المسيب بن نجبة أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفييل ثم قال رحمه الله أتخوي منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً وأقبل بمن كان معه من الأزد فحفوا برايته فوالله إنا لكذلك إذ جاءنا فرسان ثلاثة عبد الله بن الخضل الطائي وكثير بن عمرو المزني وسعر بن أبي سعر الحنفي كانوا خرجوا مع سعد بن حذيفة بن اليمان في سبعين ومائة من أهل المدائن فسرّحهم يوم خرج في آثارنا على خيول مقلمة مقدحة فقال لهم اطروا المنازل حتى تلحقوا بإخواننا فتبشروهم بخروجنا إليهم لتشتد بذلك ظهورهم وتخبروهم بمجيء أهل البصرة أيضاً كان المثنى بن مخزبة العبدي أقبل في ثلاثمائة من أهل البصرة فجاء حتى نزل مدينة بهر سير بعد خروج سعد بن حذيفة من المدائن لخمس ليال وكان خروجه من البصرة قبل ذلك قد بلغ سعد بن حذيفة قبل أن يخرج من المدائن فلما انتهوا إلينا قالوا أبشروا فقد جاءكم إخوانكم من أهل المدائن وأهل البصرة فقال عبد الله بن سعد بن نفييل ذلك لو جاؤنا ونحن أحياء قال فنظروا إلينا فلما رأوا مصارع إخوانهم وما بنا من الجراح بكى القوم وقالوا وقد بلغ منكم ما نرى إنا لله وإنا إليه راجعون قال فنظروا والله إلى ما ساء أعينهم فقال لهم عبد الله بن نفييل إنا لهذا خرجنا ثم اقتلنا فما اضطررنا إلا ساعة حتى قتل المزني وطعن الحنفي فوقع بين القتلى ثم ارتث بعد ذلك فنجوا وطعن الطائي فجزم أنفه فقاتل قتالا شديداً وكان فارساً شاعراً فأخذ يقول

قد عليت ذات القوام الرود أن لست بالواني ولا الرعيد

يوماً ولا بالفرق الحيود

قال فحمل علي بن ربيعة بن المخارق حملة منكراً فاقتلنا قتالاً شديداً ثم إنه اختلف هو وعبد الله بن سعد بن نفييل ضربتين فلم يصنع سيفاً شياً واعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا إلى الأرض ثم قاما فاضطربا ويحمل ابن أخي ربيعة بن المخارق على عبد الله بن سعد فطعنه في ثغرة نحره فقتله ويحمل عبد الله بن عوف ابن الأحمر على ربيعة بن المخارق فطعنه فصرعه فلم يصب مقتلاً فقام فكر عليه

الثانية قطعته أصحاب ربيعة فصرعوه ثم إن أصحابه استنقذوه وقال خالد بن سعد ابن نفيل أروني قاتل أخى فأريناه ابن أخى ربيعة بن المخارق فحمل عليه فقتلته بالسيف واعتقه الآخر فخر إلى الأرض فحمل أصحابه وحملنا وكانوا أكثر منا فاستنقذوا أصحابهم وقتلوا صاحبنا وبقيت الراية ليس عندها أحدٌ قال فناديناه عبد الله بن والٍ بعد قتلهم فرساننا فاذا هو قد استلحم في عصابة معه إلى جانبنا فحمل عليه رفاعه بن شداد فكشفهم عنه ثم أقبل إلى رايته وقد أمسكها عبد الله ابن خازم الكندي فقال لابن والٍ أمسك عنى رايته قال أمسكها عنى رحمك الله فإني بي مثلُ حالك فقال له أمسك عنى رايته فإني أريد أن أجاهد قال فان هذا الذى أنت فيه جهاد وأجر قال فصحنا يا أبا عزة أطع أميرك يرحمك الله قال فأمسكها قليلا ثم إن ابن والٍ أخذها منه (قال أبو مخنف) قال أبو الصلت التيمى الأعور حدثنى شيخ للحجى كان معه يومئذ قال قال لنا ابن والٍ من أراد الحياة التى ليس بعدها موتٌ والراحة التى ليس بعدها نصبٌ والسرور الذى ليس بعده حزنٌ فليتقرب إلى ربه بجهاد هؤلاء المحلين والرواح إلى الجنة رحمكم الله وذلك عند العصر فشد عليهم وشددنا معه فأصبنا والله منهم رجالا وكشفناهم طويلا ثم إنهم بعد ذلك تعطفوا علينا من كل جانب فحازونا حتى بلغوا بنا المكان الذى كنا فيه وكنا بمكان لا يقدر أن يأتونا فيه إلا من وجهٍ واحدٍ وولى قتالنا عند المساء أدم بن مُحَرِّز الباهلى فشد علينا فى خيله ورجاله فقتل عبد الله بن والٍ التيمى (قال أبو مخنف) عن فروة بن لقيط قال سمعت أدم بن مُحَرِّز الباهلى فى إمارة الحجاج بن يوسف وهو يحدث ناسا من أهل الشام قال دفعت إلى أحد أمراء العراق رجلا منهم يقولون له عبد الله بن والٍ وهو يقول لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أموالنا بل أحياء عند ربهم يُرزقون فرحين الآيات الثلاث قال فغاضنى فقلت فى نفسى هؤلاء يعدوننا بمنزلة أهل الشرك يرون أن من قتلنا منهم كان شهيدا فحملت عليه فأضرب يده اليسرى فاطننتها وتنحيت قريبا فقلت له أما إنى أراك وددت أنك فى أهلك فقال بنسأ رأيت أما والله ما أحب أنها يدك

الآن إلا أن يكون لي فيها من الأجر مثل ما في يدي قال فقلت له لم قال لكيا يجعل
الله عليك وزرها ويعظم لي أجرها قال فغاضني فجمعت خيلى ورجالى ثم حملنا عليه وعلى
أصحابه فدفعت اليه فطعنته فقتلته وأنه لمقبل إلى مايزول فزعموا بعد أنه كان من فقهاء أهل
العراق الذين كانوا يكثرون الصوم والصلاة ويفتون الناس (قال أبو مخنف) وحدثني
الثقة عن حميد بن مسلم وعبد الله بن غزيرة قال لما هلك عبد الله بن والٍ نظرنا فإذا عبد الله بن
خازم قتيلا إلى جنبه ونحن نرى أنه رفاعه بن شداد البجلي فقال رجل من بني كنانة
يقال له الوليد بن غضين امسك رايتك قال لا أريدها فقلت له إن الله مالك فقال ارجعوا
بنا لعل الله يجمعنا ليوم شر لهم فوثب عبد الله بن عوف بن الأحمر إليه فقال أهلكنا
والله لأن انصرفت ليركبن أكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك من عند آخرنا فإن
نجا منا ناجٍ أخذ الأعراب وأهل القرى فتقربوا إليهم به فيقتل صبرا أنشدك
الله أن تفعل هذه الشمس قد طفلت للغيب وهذا الليل قد غشينا فنقاتلهم على
خيولنا هذه فإننا الآن ممتنعون فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل فرمينا بها
فكان ذلك الشأن حتى نصبح ونسير ونحن على مهلٍ فيحمل الرجل منا جريحه
وينتظر صاحبه وتسير العشرة والعشرون معا ويعرف الناس الوجه الذى يأخذون
فيتبع فيه بعضهم بعضا ولو كان الذى ذكرت لم تقف أم على ولدها ولم يعرف رجل
وجهه ولا أين يسقط ولا أين يذهب ولم نصبح إلا ونحن بين مقتول ومأسور
فقال له رفاعه بن شداد فإنك نعم ما رأيت قال ثم أقبل رفاعه على الكنانى فقال
له أتمسكها أم آخذها منك فقال له الكنانى إنى لا أريد ما تريد إنى أريد لقاء
ربى واللحاق ياخوانى والخروج من الدنيا إلى الآخرة وأنت تريد ورق الدنيا
وتهموى البقاء وتكره فراق الدنيا أما والله إنى لا أحب لك أن ترشد ثم دفع إليه
الراية وذهب ليستقدم فقال له ابن أحر قاتل معنا ساعة رحمك الله ولا تلق يدك
إلى التهلكة فما زال به يناشده حتى احتبس عليه وأخذ أهل الشام يتنادون أن
الله قد أهلكهم فاقدموا عليهم فافرغوا منهم قبل الليل فأخذوا يقدمون عليهم
فيقدمون على شوكة شديدة ويقاتلون فرسانا شجعانا ليس فيهم سقط رجل

وليسوا لهم بمضجرين فيتمكنوا منهم فقاتلوهم حتى العشاء قتالا شديداً وقتل الكنانى قبل المساء وخرج عبد الله بن عزيز الكندى ومعه ابنه محمد غلام صغير فقال يا أهل الشام هل فيكم أحد من كندة نخرج إليهم منهم رجال فقالوا نعم نحن هؤلاء فقال لهم دونكم أخيكم فابعثوا به إلى قومكم بالكوفة فأنا عبد الله بن عزيز الكندى فقالوا له أنت ابن عمنا فإنك آمن فقال لهم والله لا أرغب عن مصارع إخوانى الذين كانوا للبلاد نورا والأرض أوتاداً وبمثلهم كان الله يذكر قال فأخذ ابنه بيكى فى أثرأيه فقال يابنى لو أن شيئاً كان آثر عندى من طاعة ربى إذا لكنت أنت وناشده قومه الشاميون لما رأوا من جزع ابنه وبكائه فى أثره وأروا الشاميون له ولابنه رقّة شديدة حتى جزعوا وبكوا ثم اعتزل الجانب الذى خرج إليه منه قومه فشدّ على صفّهم عند المساء فقاتل حتى قتل (قال أبو مخنف) حدثنى فضيل بن حديج قال حدثنى مسلم بن زحر الخولانى أن كريب بن زيد الحميرى مشى إليهم عند المساء ومعه راية بقاء فى جماعة قلما تنقص من مائة رجل إن نقصت وقد كانوا تحدثوا بما يريد رفاة أن يصنع إذا أمسى فقال لهم الحميرى وجمع إليه رجالا من حمير وهمدان فقال عباد الله روحوا إلى ربكم والله ما فى شيء من الدنيا تخاف من رضاء الله والتوبة إليه إنه قد بلغنى أن طائفة منكم يريدون أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه إلى دنياهم وإن هم ركنوا إلى دنياهم رجعوا إلى خطاياهم فأما أنا فوالله لا أولى هذا العدو وظهرى حتى أريد موارد إخوانى فأجابوه وقالوا رأينا مثل رأيك ومضى برايته حتى دنا من القوم فقال ابن ذى الكلاع والله إنى لأرى هذه الراية حميرية أو همدانية فدنا منهم فسألهم فأخبروه فقال لهم إنكم آمنون فقال له صاحبهم إننا قد كنا آمنين فى الدنيا وإنما خرجنا نطلب أمان الآخرة فقاتلوا القوم حتى قتلوا ومشى صحير بن حذيفة بن هلال بن مالك المزنى فى ثلاثين من مزينة فقال لهم لأنها بوا الموت فى الله فإنه لا يقبكم ولا ترجعوا إلى الدنيا التى خرجتم منها إلى الله فإنها لا تبقى لكم ولا تزهدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله فإن ما عند الله خير لكم ثم مضوا فقاتلوا حتى قتلوا فلما أمسى الناس

ورجع أهل الشام إلى معسكرهم نظر رفاة إلى كل رجل قد عُقِرَ به وإلى كل جريح لا يعين على نفسه فدفعه إلى قومه ثم سار بالناس ليلته كلها حتى أصبح بالتَّيْنِيرِ فعبّر الخابور وقطع المعابر ثم مضى لا يمر بمعبر إلا قطعته وأصبح الحصين بن نمير فبعث فرجدهم قد ذهبوا فلم يبعث في آثارهم أحداً وسار بالناس فأسرع وخلف رفاة وراءهم أبا الجَوَيرِية العبدى في سبعين فارساً يسترون الناس فاذا مروا برجل قد سقط حمله أو بمتاع قد سقط قبضه حتى يعرفه فإن طلب أو ابتغى بعث إليه فأعلمه فلم يزالوا كذلك حتى مروا بقرقيسيا من جانب البر فبعث إليهم زُفر من الطعام والعلف مثل ما كان بعث إليهم في المرة الأولى وأرسل إليهم الأطباء وقال أقيموا عندنا ما أحببتم فإن لكم الكرامة والمواساة فأقاموا ثلاثاً ثم زود كل امرئ منهم ما أحب من الطعام والعلف قال وجاء سعد بن حذيفة بن اليمان حتى انتهى إلى هيت فاستقبله الأعراب فأخبروه بما لقي الناس فانصرف فلتقى المشي بن مخربة العبدى بصندوداء فأخبره فأقاموا حتى جاءهم الخبر أن رفاة قد أظلم فخرجوا حين دنا من القرية فاستقبلوه فسلم الناس بعضهم على بعض وبكى بعضهم إلى بعض وتناحوا إخوانهم فأقاموا بها يوماً وليلة فانصرف أهل المدائن إلى المدائن وأهل البصرة إلى البصرة وأقبل أهل الكوفة إلى الكوفة فإذا المختار محبوس (قال هشام) قال أبو مخنف عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أدهم بن محرز الباهلي أنه أتى عبد الملك بن مروان ببشارة الفتح قال فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله قد أهلك من رؤوس أهل العراق مُلقح فتنة وذراعاً ضلالة سليمان بن صرد ألا وإن السيوف تركت رأس المسيب بن نجبة خذاريق ألا وقد قتل الله من رؤوسهم رأسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله بن سعد أخا الأزدي عبد الله بن وال أخا بكر بن وائل فلم يبق بعدهم ولا أحد عنده دفاع ولا امتناع (قال هشام) عن أبي مخنف وحدثت أن المختار مكث نحواً من خمس عشرة ليلة ثم قال لأصحابه عدوا لغازيكم هذا أكثر من عشر ودون الشهر ثم يبيشكم بأهتر من طعن نتر و ضرب هبر وقتل جثم وأمر رجم فمن لها أناها لا تكذب بن أناها (قال أبو مخنف) حدثنا الحصين

ابن يزيد عن أبان بن الوليد قال كتب المختار وهو في السجن إلى رفاعه بن شداد حين قدم من عين الوردة أما بعد فرحبا بالعصب الذين عظم الله لهم الأجر حين انصرفوا ورضى انصرفهم حين قفلوا أما ورب البنية التي بنا ماخطا خاط منكم خطوة ولا رتارة توة إلا كان ثواب الله له أعظم من ملك الدنيا إن سليمان قد قضى ما عليه وتوفاه الله فجعل روحه مع أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون إني أنا الأمير المأمور والأمين المأمون وأمير الجيش وقاتل الجبارين والمنتقم من أعداء الدين والمقيد من الأوتار فأعدوا واستعدوا وأبشروا واستبشروا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الطلب بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين والسلام (قال أبو مخنف) وحدثني أبو زهير العبسي أن الناس تحدثوا بهذا من أمر المختار فبلغ ذلك عبد الله ابن يزيد و إبراهيم بن محمد فخرجا في الناس حتى أتيا المختار فأخذه (قال أبو مخنف) فحدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال لما تهيأنا للانصراف قال عبد الله بن غزيرة ووقف على القتلى فقال يرحمكم الله فقد صدقتم وصبرتم وكذبنا وفررنا قال فلما سرنا وأصبحنا إذا عبد الله بن غزيرة في نحو من عشرين قد أرادوا الرجوع إلى العدو والاستقتال فجاء رفاعه وعبد الله بن عوف بن الأحمر وجماعة الناس فقالوا لهم نشدكم الله أن تزيدونا فلولاً ونقصانا فإننا لا نزال بخير ما كان فينا مثلكم من ذوى النيات فلم يزالوا بهم كذلك يناشدونهم حتى ردوهم غير رجل من مزينة يقال له عبيدة بن سفيان رحل مع الناس حتى إذا غفل عنه انصرف حتى لقي أهل الشام فشد بسيفه يضاربهم حتى قتل (قال أبو مخنف) فحدثني الحصين بن يزيد الأزدي عن حميد بن مسلم الأزدي قال كان ذلك المزنى صديقا لي فلما ذهب لينصرف ناشدته الله فقال أما أنك لم تكن لتسألني شيئا من الدنيا إلا رأيت لك من الحق على ابتاء كه وهذا الذي تسألني أريد الله به قال فقارفتي حتى لقي القوم فقتل قال فوالله ما كان شيء بأحب إلي من أن ألقى إنسانا يحدثني عنه كيف صنع حين لقي القوم قال فلقيت عبد الملك ابن جزء بن الحدرجان الأزدي بمكة فخرى حديث بيننا جرى ذكر ذلك اليوم فقال

أعجب ما رأيت يوم عين الوردة بعد هلاك القوم أن رجلاً أقبل حتى شد على بسيفه
فخرجنا نحوه قال فأنهى إليه وقد عقرب به وهو يقول :

إني من الله إلى الله أفر رِضْوَانِكَ اللَّهُمَّ أَبْدِي وَأَسِرِّ

قال فقلنا له ممن أنت قال من بني آدم قال فقلنا ممن قال لأحب أن أعرفكم ولا
أن تعرفوني يا مخرب البيت الحرام قال فنزل إليه سليمان بن عمرو بن محسن الأزدي
من بني الخيار قال وهو يومئذ من أشد الناس قال فكلاهما أثنى صاحبه قال وشد
الناس عليه من كل جانب فقتلوه قال فوالله ما رأيت واحداً قط هو أشد منه قال فلما
ذكر لي وكنت أحب أن أعلم عليه دمعت عيناى فقال أبينك وبينه قرابة فقلت
له لا ذلك رجل من مضر كان لي رداً وأخاف فقال لي لا أرقاً الله دمعتك أتبكي على رجل
من مضر قتل على ضلالة قال قلت لا والله ما قتل على ضلالة ولكنه قتل على بينة من
ربه وهدى فقال لي أدخلك الله مدخله قلت آمين وأدخلك الله مدخل حصين بن
نمير ثم لا أرقاً الله لك عليه دمعاً ثم قمت وقام وكان مما قيل من الشعر في ذلك قول
أعشى همدان وهي إحدى المكتمات كن يكتمن في ذلك الزمان

ألم خيالٍ منك يا أمّ غالبٍ	فُحِيتِ عِنا من حبيبٍ مُجانبٍ
وما زلت لي شجواراً ما زلت مقصداً	لهم عراني من فراقك ناصبٍ
فما أنس لا أنس انفتالك في الضحى	إلينا مع البيض الوسام الخرايب
ترآءت لنا هيفاء مهضومة الحشا	لطيفة طي الكشع ريباً الخقائب
مبتلة غراء رود شباؤها	كشمس الضحى تنكل بين السحاب
فما تغشاها السحاب وحوله	بدا حاجب منها وضنت بحاجب
فتلك الهوى وهي الجوى لي والمعنى	فأحبب بها من خلقة لم تصاقب
ولا يُبعد الله الشباب وذكوره	وحب تصافي المعصرات الكواعب
ويزداد ما أحبته من عتابنا	لعاباً وسقياً للخدين المقارب
فإني وإن لم أنهن لنا كركر	رزينة نجات كريم العناصب
توسل بالتقوى إلى الله صادقاً	وتقوى الإله خير تكساب كاسب

وَخَلَىٰ عَنِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَلْتَبِسْ بِهَا
 تَخْلَىٰ عَنِ الدُّنْيَا وَقَالَ اطَّرَحْتُهَا
 وَمَا أَنَا فِيهَا يُكْبِرُ النَّاسُ فَقَدَهُ
 فَوَجَّهَهُ نَحْوَ الثَّوْبَةِ سَائِرًا
 بِقَوْمِهِمْ أَهْلُ التَّقِيَّةِ وَالنُّهَى
 مَضُوا تَارِكِي رَأَىٰ ابْنُ طَلْحَةَ حَسْبَهُ
 فَسَارُوا وَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُلْتَمِسِ الثَّقَى
 فَلَاقُوا بَعِينَ الْوَرْدَةِ الْجَيْشَ فَاصِلًا
 يَمَانِيَةً تَذُرُ الْأَكْفَ وَتَارَةً
 فَبَاءَهُمْ جَمْعٌ مِنَ الشَّامِ بَعْدَهُ
 فَمَا بَرَحُوا حَتَّىٰ أُبِيدَتْ سُرَاتُهُمْ
 وَغَوَدِرَ أَهْلُ الصَّبْرِ صَرَعِي فَأَصْبَحُوا
 وَأَضْحَىٰ الْخِزَاعِيُّ الرَّئِيسُ مُجَدَّلًا
 وَرَأْسُ بَنِي شَمَخٍ وَفَارِسُ قَوْمِهِ
 وَعَمْرُو بْنُ بَشِيرٍ وَالْوَلِيدُ وَخَالِدُ
 وَضَارِبُ مِنْ هَمْدَانَ كُلِّ مُشِيعٍ
 وَمِنْ كُلِّ قَوْمٍ قَدْ أُصِيبَ زَعِيمُهُمْ
 أَبَوْا غَيْرَ ضَرْبٍ تَفَاقُ الْهَامَ وَقَعُهُ
 وَإِنَّ سَعِيدًا يَوْمَ يَدْمُرَ عَامِرًا
 فَيَاخِرَ جَيْشَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ
 فَلَا يَبْعَدَنَّ فُرْسَانَنَا وَحَمَاتَنَا
 فَإِنْ يُقْتَلُوا فَالْقَتْلُ أَكْرَمُ مِيتَةٍ
 وَمَا قُتِلُوا حَتَّىٰ أَنَارُوا عِصَابَةً
 وَقَتْلُ سَلِيمَانَ بْنِ صَرْدِ وَمَنْ قَتَلَ مَعَهُ بَعِينَ الْوَرْدَةِ مِنَ التَّرَاوِينِ فِي شَهْرِ رَيْعِ

وَتَابَ إِلَى اللَّهِ الرَّفِيعِ الْمَرَاتِبِ
 فَلَسْتُ إِلَيْهَا مَا حَيَّتُ بِآيِبِ
 وَيَسْعَى لَهُ السَّاعُونَ فِيهَا بِرَاغِبِ
 إِلَى ابْنِ زَبَادٍ فِي الْجَمُوعِ الْكَبَاكِبِ
 مَصَالِيْتُ أَنْجَادٍ سُرَاةٌ مَنَاجِبِ
 وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلْأَمِيرِ الْمُخَاطِبِ
 وَآخَرَ مِمَّا جَرَّ بِالْأَمْسِ تَائِبِ
 إِلَيْهِمْ فَخَسُّوهُمْ بِيضِ قَوَاضِبِ
 بِخَيْلِ عِتَاقٍ مُقَرَّبَاتٍ سَلَاهِبِ
 جُمُوعٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ نَمٌّ غَيْرُ عَصَائِبِ
 تُعَاوِرُهُمْ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
 كَانَ لَمْ يِقَاتِلْ مَرَّةً وَبِحَارِبِ
 سُنُوءَةً وَالتَّيْعَىٰ هَادِي الْكُتَائِبِ
 وَزَيْدُ بْنُ بَكْرٍ وَالْحَلَيْسُ بْنُ غَالِبِ
 إِذَا شَدَّ لَمْ يَنْكَلْ كَرِيمُ الْمَكَاسِبِ
 وَذُو حَسَبٍ فِي ذُرُورَةِ الْمَجْدَانِقِ
 وَطَعْنٍ بِأَطْرَافِ الْأَيْسِنَةِ صَائِبِ
 لَا تَجْمَعُ مِنْ لَيْثٍ بَدْرُنَا مُوَائِبِ
 سَقِيمِ رَوَايَا كُلِّ أَسْحَمٍ سَاكِبِ
 إِذَا الْبَيْضُ أَبَدَتْ عَنْ خِدَامِ الْكُوَاعِبِ
 وَكُلُّ قَتَىٰ بَوْمًا لِأَحْدَى الشَّوَاعِبِ
 مُحَلِّينَ ثُورًا كَاللِّيُوثِ الضُّوَارِبِ

الآخر (وفي هذه السنة) أمر مروان بن الحكم أهل الشام بالبيعة من بعده لابنيه عبد الملك و عبد العزيز وجعلهما ولي العهد

ذكر الخبر عن سبب عقد مروان ذلك لها

(قال هشام) عن عوانة قال لما هزم عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين وانصرف راجعاً إلى مروان ومروان يومئذ بدمشق قد غلب على الشام كلها ومصر وبلغ مروان أن عمراً يقول إن هذا الأمر لي من بعد مروان ويدعى أنه قد كان وعده وعداً فدعا مروان حسان بن مالك بن بحدل فأخبره أنه يريد أن يبايع لعبد الملك و عبد العزيز ابنيه من بعده وأخبره بما بلغه عن عمرو بن سعيد فقال أنا أكفيك عمراً فلما اجتمع الناس عند مروان عشياً قام ابن بحدل فقال إنه قد بلغنا أن رجلاً يتمنون أمانى قوموا فبايعوا لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده فقام الناس فبايعوا من عند آخرهم (وفي هذه السنة) مات مروان بن الحكم بدمشق مستهل شهر رمضان

ذكر الخبر عن سبب هلاكه

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن يعقوب عن أبي الحويرث قال لما حضرت معاوية بن يزيد أبا ليلى الوفاة أبي أن يستخلف أحداً وكان حسان بن مالك بن بحدل يريد أن يجعل الأمر بعد معاوية بن يزيد لأخيه خالد بن يزيد بن معاوية وكان صغيراً وهو خال أبيه يزيد بن معاوية فبايع لمروان وهو يريد أن يجعل الأمر بعده لخالد بن يزيد فلما بايع لمروان وبايعه معه أهل الشام قيل لمروان تزوج أم خالد وأم خالد ابنة أبي هشام بن عتبة حتى تُصغر شأنه فلا يطلب الخلافة فتزوجها فدخل خالد يوماً على مروان وعنده جماعة كثيرة وهو يمشى بين الصفيين فقال إنه والله ما علمتُ لأحق تعال يا ابن الرطبة الاست يقصر به لِيُسْقِطَه من أعين أهل الشام فرجع إلى أمه فأخبرها فقالت له أمه لا يعرفن ذلك منك واسكت فإني أكفيك فدخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد في شيئاً فقالت وخالد

يقول فيك شيئاً خالداً أشد لك إعظاماً من أن يقول فيك شيئاً فصدقها ثم مكثت أياماً ثم إن مروان نام عندها فغطته بالوسادة حتى قتله (قال أبو جعفر) وكان هلاك مروان في شهر رمضان بدمشق وهو ابن ثلاث وستين سنة في قول الواقدي وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه قال كان يوم هلك ابن إحدى وستين سنة وقيل توفي وهو ابن إحدى وسبعين سنة وقيل ابن إحدى وثمانين سنة وكان يكنى أبا عبد الملك وهو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وأمه أمية بنت علقمة بن صفوان بن أمية السكناني وعاش بعد أن بويع له بالخلافة تسعة أشهر وقيل عاش بعد أن بويع له بالخلافة عشرة أشهر إلا ثلاث ليال وكان قبل هلاكه قد بعث بعثين أحدهما إلى المدينة عليهم حُبَيْش بن دُلْجَةَ القيني والآخر منهما إلى العراق عليهم عبيد الله بن زياد فأما عبيد الله بن زياد فسار حتى نزل الجزيرة فأتاه الخبر بها بموت مروان وخرج إليه التوابون من أهل الكوفة طالبين بدم الحسين فكان من أمرهم ما قد مضى ذكره وسندكر إن شاء الله باقى خبره إلى أن قُتل (وفي هذه السنة) قتل حُبَيْش بن دُلْجَةَ وأما حُبَيْش بن دلجة فإنه سار حتى انتهى فيما ذكر عن هشام عن عوانة بن الحكم إلى المدينة وعليهم جابر بن الأسود بن عوف ابن أخى عبد الرحمن بن عوف من قبيل عبد الله ابن الزبير فهرب جابر من حُبَيْش ثم إن الحارث بن أبي ربيعة وهو أخو عمر ابن عبد الله بن أبي ربيعة وجه جيشاً من البصرة وكان عبد الله بن الزبير قد ولاء البصرة عليهم الحنيف بن السجف التميمي لحرب حُبَيْش بن دلجة فلما سمع حُبَيْش ابن دلجة بهم سار اليهم من المدينة وسرح عبد الله بن الزبير عيَّاش بن سهل بن سعد الأنصارى على المدينة وأمره أن يسير في طلب حُبَيْش بن دلجة حتى يوافي الجند من أهل البصرة الذين جاءوا ينصرون ابن الزبير عليهم الحنيف وأقبل عيَّاش في آثارهم مسرعاً حتى لحقهم بالرَبِذَةِ وقد قال أصحاب ابن دلجة له دَعِّهم لا تعجل إلى قتالهم فقال لا أنزل حتى آكل من مَقْنَدِهِم يعنى السويق الذى فيه القند فجاءه سهمٌ غَرِبَ فقتله وقتل معه المنذر بن قيس الجذامى وأبو عقاب مولى أبي سفيان

وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم والحجاج بن يوسف ومانجوا يومئذ إلا على
جمل واحد وتحرز منهم نحو من خمسمائة في عمود المدينة فقال لهم عياش انزلوا على
حكى فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم ورجع فلّ حبيش إلى الشام ❀ حدثني
أحمد بن زهير عن علي بن محمد أنه قال الذي قتل حبيش بن دلجة يوم الربذة
يزيد بن سياه الأسواري رماه بنشابة فقتله فلما دخلوا المدينة وقف يزيد بن سياه
على بردونٍ أشهب وعليه ثياب بياض فمالبث أن اسودت ثيابه ورأته مما مسح
الناس به ومما صبوا عليه من الطيب (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وقع بالبصرة
الطاعون الذين يقال له الطاعون الجارف فهلك به خلق كثير من أهل البصرة
❀ حدثني عمر بن شبة قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال
حدثني أبي عن المصعب بن زيد أن الجارف وقع وعبيد الله بن عبيد الله بن معمر
على البصرة فماتت أمه في الجارف فمأجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها أربعة
علوج فحملوها إلى حفرتها وهو الأمير يومئذ (وفي هذه السنة) اشتدت شوكة
الخوارج بالبصرة وقتل فيها نافع بن الأزرق

ذكر الخبر عن مقتله

❀ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير
قال حدثنا أبي عن محمد بن الزبير أن عبيد الله بن عبيد الله بن معمر بعث أخاه
عثمان بن عبيد الله إلى نافع بن الأزرق في جيش فلقبهم بدولاب فقتل عثمان
وهزم جيشه قال عمر قال زهير قال وهب وحدثنا محمد بن أبي عيينة عن سبرة
ابن نخف أن ابن معمر عبيد الله بعث أخاه عثمان إلى ابن الأزرق فهزم جنده
وقتل قال وهب فحدثنا أبي أن أهل البصرة بعثوا جيشاً عليهم حارثة بن بدر
فلقبهم فقال لأصحابه

كَرَيْبُوا وَدَوْلِبُوا وَحَيْثُ شِئْتُمْ فَاذْهَبُوا

حدثنا عمر قال حدثنا زهير قال حدثنا وهب قال حدثنا أبي ومحمد بن أبي عيينة
قالا حدثنا معاوية بن قرّة قال خرجنا مع ابن عبيس فلقيناهم فقتل ابن الأزرق

وابنان أو ثلاثة للمأحوز وقتل ابن عبيس (قال أبو جعفر) وأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف عن أبي المخارق الراسبي من قصة ابن الأزرق وبنو المأحوز قصة هي غير ما ذكره عمر عن زهير بن حرب عن وهب بن جرير والذي ذكر من خبرهم أن نافع بن الأزرق اشتدت شوكة باشتغال أهل البصرة بالاختلاف الذي كان بين الأزدي وربيعة وتميم بسبب مسعود بن عمرو وكثرت جموعه فأقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث إليه عبدالله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف في أهل البصرة فخرج إليه فأخذ يحوزه عن البصرة ويرفعه عن أرضها حتى بلغ مكانا من أرض الأهواز يقال له دولاب فتهيا الناس بعضهم لبعض وتزاحفوا فجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميري وعلى ميسرته حارثة بن بدر التميمي ثم الغداني وجعل ابن الأزرق على ميمنته عبيدة بن هلال اليشكري وعلى ميسرته الزبير بن المأحوز التميمي ثم التقوا فاضطربوا فاقتتل الناس قتالا لم يرقط قط أشد منه فقتل مسلم بن عبيس أمير أهل البصرة وقتل نافع بن الأزرق رأس الخوارج وأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميري وأمرت الأزارقة عليهم عبدالله بن المأحوز ثم عادوا فاقتلوا أشد قتال فقتل الحجاج بن باب الحميري أمير أهل البصرة وقتل عبدالله بن المأحوز أمير الأزارقة ثم إن أهل البصرة أمروا عليهم ربيعة الأجدم التميمي وأمرت الخوارج عليهم عبيد الله بن المأحوز ثم عادوا فاقتلوا حتى أمسوا وقد كره بعضهم بعضا وملوا القتال فإنهم لم يتواقفون متحاجزون حتى جاءت الخوارج سرية لهم جامعة لم تكن شهدت القتال فحملت على الناس من قبل عبد القيس فانهزم الناس وقاتل أمير البصرة ربيعة الأجدم فقتل وأخذ راية أهل البصرة حارثة بن بدر فقاتل ساعة وقد ذهب الناس عنه فقاتل من وراء الناس في حماهم وأهل الصبر منهم ثم أقبل بالناس حتى نزل بهم منزلا بالأهواز في ذلك يقول الشاعر من الخوارج

يا كبدًا من غير جوع ولا ظمًا ويا كبدى من حُب أم حكيم

ولو شهدتني يوم دَوْلَابَ أَبْصَرْتُ طِعَانَ امْرئِي فِي الْحَرْبِ غَيْرِ لَيْثِمِ
 عَدَاةَ طَفَّتْ فِي الْمَاءِ بِكَرْبِنِ وَائِلِ وَعَجْنًا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوِ تَمِيمِ
 وَكَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ أَوَّلُ حَدَنَا وَذَلَّتْ سُيُوحُ الْأَزْدِ وَهِيَ قُعُومُ

وبلغ ذلك أهل البصرة فهالهم وأفزعهم وبعث ابن الزبير الحارث بن عبد الله
 ابن أبي ربيعة القرشي على تلك الحزبة فقدم وعزل عبد الله بن الحارث فأقبلت
 الخوارج نحو البصرة وقدم المهلب بن أبي صفرة على تلك من حال الناس من
 قبل عبد الله بن الزبير معه عهده على خراسان فقال الأحنف للحارث بن أبي ربيعة
 وللناس عامة لا والله ما لهذا الأمر إلا المهلبُ فخرج أشراف الناس فكلموه أن
 يتولى قتال الخوارج فقال لا أفعل هذا عهد أمير المؤمنين معي على خراسان فلم
 أكن لأدع عهده وأمره فدعا ابن أبي ربيعة فكلمه في ذلك فقال له مثل ذلك
 فاتفق رأى ابن أبي ربيعة ورأى أهل البصرة على أن كتبوا على لسان ابن الزبير
 بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة سلام عليك
 فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الحارث بن عبد الله كتب إلي
 أن الأزارقة المارقة أصابوا جندا للمسلمين كان عددهم كثيراً وأشرفهم كثيراً
 وذكر أنهم قد أقبلوا نحو البصرة وقد كنتُ وجهتك إلى خراسان وكتبت لك
 عليها عهداً وقد رأيت حيث ذكر أمر هذه الخوارج أن تكون أنت تلي قتالهم
 فقد رجوت أن يكون ميمونا طائرك مباركاً على أهل مصرك والأجر في ذلك
 أفضل من المسير إلى خراسان فير إليهم راشداً فقاتل عدو الله وعدوك ودافع
 عن حقتك وحقوق أهل مصرك فإنه لن يفوتك من سلطانتا خراسان ولا غير
 خراسان إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله فأتى بذلك الكتاب فلما قرأه قال
 فإني والله لا أسير إليهم إلا أن يجعلوا لي ما غلبتُ عليه وتعطوني من بيت المال
 ما أقوى به من معي وأنتخب من فرسان الناس ووجوههم وذوى الشرف من
 أحببت فقال جميع أهل البصرة ذلك لك قال فاكتبوا لي على الأخماس بذلك كتاباً
 ففعلوا إلا ما كان من مالك بن مسمع وطائفة من بكر بن وائل فاضطغنها عليهم

المهلب وقال الاخنف وعبيد الله بن زياد بن ظبيان وأشرف أهل البصرة للمهلب وما عليك ألا يكتب لك مالك بن مسمع ولا من تابعه من أصحابه إذا أعطاك الذي أردت من ذلك جميع أهل البصرة ويستطيع مالك خلاف جماعة الناس أوله ذلك انكشأ أيها الرجل واعزم على أمرك وسر إلى عدوك ففعل ذلك المهلب وأمر على الأخماس فأمر عبيد الله بن زياد بن ظبيان على خمس بكر بن وائل وأمر الحريش ابن هلال السعدي على خمس بني تميم أو جاءت الخوارج حتى انتهت إلى الجسر الأصغر عليهم عبيد الله بن الماحوز فخرج اليهم في أشرف الناس وفرسانهم ووجههم فحازهم عن الجسر ودفعهم عنه فكان أول شيء دفعهم عنه أهل البصرة ولم يكن بقي لهم إلا أن يدخلوا فارتفعوا إلى الجسر الأكبر ثم إنه عبي لهم فسار اليهم في الخيل والرجال فلما أن رأوا أن قد أظلم عليهم وانتهى اليهم ارتفعوا فوق ذلك مرحلة أخرى فلم يزل يحوزهم ويرفعهم مرحلة بعد مرحلة ومنزلة بعد منزلة حتى انتهوا إلى منزل من منازل الأهواز يقال له سائي وسلبري فأقاموا به ولما بلغ حارثة بن بدر الغداني أن المهلب قد أمر على قتال الأزارقة قال لمن معه من الناس :

كربوا ودولبوا وحيث شتم فاذهبوا قد أمر المهلب فأقبل من كان معه نحو البصرة فصرفهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى المهلب ولما نزل المهلب بالقوم خندق عليه ووضع المسالحو وأذكى العيون وأقام الأحراس ولم يزل الجند على مصافهم والناس على راياتهم وأخماسهم وأبواب الخنادق عليها رجال موكلون بها فكانت الخوارج إذا أرادوا بيات المهلب وجدوا أمراً محكماً فرجعوا فلم يقاتلهم إنسان قط كان أشد عليهم ولا أغيظ لقلوبهم منه (قال أبو مخنف) فحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن رجلاً كان في تلك الخوارج حدثه أن الخوارج بعثت عبيدة بن هلال والزبير بن الماحوز في خيلين عظيمين ليلا إلى عسكر المهلب فجاء الزبير من جانبه الأيمن وجاء عبيدة من جانبه الأيسر ثم كبروا وصاحوا بالناس فوجدوهم على

تعبيتهم ومصافهم حذرين معدّين فلم يصيبوا للقوم غرّة ولم يظفروا منهم بشيء
فلما ذهبوا ليرجعوا ناداهم عبيد الله بن زياد بن ظبيان فقال :
وَجَدْتُمُونَا وَقُرًّا أَنْجَادًا لَا كُشْفًا خُورًا وَلَا أَوْغَادًا
هيهات إنا إذا صبح بنا أينما يأهل النار ألا ابكروا إليها غداً فإنها مأواكم
ومثواكم قالوا يا فاسق وهل تُدخر النار إلا لك ولا شباك لها أعدت للكافرين
وأنت منهم قال أتسمعون كل مملوك لي حر إن دخلتم أنتم الجنة إن بقي فيما بين
سفوان إلى أقصى حجر من أرض خراسان مجوسى ينكح أمه وابنته وأخته
إلا دخلها قال له عبيدة اسكت يا فاسق فإنما أنت عبد للجبار العنيد ووزير للظالم
الكفور قال يا فاسق وأنت عدو المؤمن التقي ووزير الشيطان الرجيم فقال الناس
لا بن ظبيان وفقك الله يا ابن ظبيان فقد والله أجبت الفاسق بجوابه وصدقته فلما
أصبح الناس أخرجهم المهلب على تعبيتهم وأخماسهم ومواقفهم الأزد وتميم
ميمنة الناس وبكر بن وائل وعبد القيس ميسرة الناس وأهل العالية في القلب
وسط الناس وخرجت الخوارج على ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكري وعلى
ميسرتهم الزبير بن الماحوز وجاؤا وهم أحسن عدّة وأكرم خيولاً وأكثر سلاحاً
من أهل البصرة وذلك لأنهم نحروا الأرض وجرّدوها وأكلوا ما بين كرمان
إلى الأهواز فجاءوا عليهم مغافراً تضرب إلى صدورهم وعليهم دروع يسحبونها
وسوق من زرد يشدونها بكلايب الحديد إلى مناطقهم فالتقى الناس فاقتلوا كأشد
القتال فصبر بعضهم لبعض عامة النهار ثم إن الخوارج شدت على الناس بأجمعها
شدة منكرة فأجفل الناس وانصاعوا منهزمين لا تلوى أمّ علي ولد حتى بلغ البصرة
هزيمة الناس وخافوا السباء وأسرع المهلب حتى سبقهم إلى مكان يفاع في جانب
عن سنن المنهزمين ثم إنه نادى الناس إلى إلى عباد الله قتاب إليه جماعة من قومه
وثابت إليه سرية عُثمان فاجتمع إليه منهم نحو من ثلاثة آلاف فلما نظر إلى من قد
اجتمع رضى جماعتهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله ربما يكلّ الجمع
الكثير إلى أنفسهم فيهمزون وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ولعمري

ما بكم الآن من قلة إني لجماعتكم لراضٍ وإنكم لأنتم أهل الصبر وفرسان أهل المصر وما أحب أن أحداً ممن انهزم معكم فإنهم لو كانوا فيكم ما زادوكم إلا خيلاً اعزمت على كل امرئ منكم لما أخذ عشرة أحجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فإنهم الآن آمنون وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فوالله إني لأرجو أن لا ترجع اليهم خيلهم حتى تستيحووا عسكرهم وتقتلوا أميرهم ففعلوا ثم أقبل بهم راجعاً فلا والله ما شعرت الخوارج إلا بالمهلب يضاربهم بالمسلمين في جانب عسكرهم ثم استقبلوا عبيد الله بن الماحوز وأصحابه وعليهم الدروع والسلاح كاملاً فأخذ الرجل من أصحاب المهلب يستقبل الرجل منهم فيستعرض وجهه بالحجارة فيرميه حتى يشخنه ثم يطعنه بعد ذلك برمح أو يضربه بسيفه فلم يقاتلهم إلا ساعة حتى قتل عبيد الله ابن الماحوز وضرب الله وجوه أصحابه وأخذ المهلب عسكر القوم وما فيه وقتل الأزارقة قتلاً ذريعاً وأقبل من كان في طلب أهل البصرة منهم راجعاً وقد وضع لهم المهلب خيلاً ورجالاً في الطريق تختطفهم وتقتلهم فانكفوا راجعين مفلولين مقتولين محروبين مغلوبين فارتفعوا إلى كرمان وجانب أصفهان وأقام المهلب بالأهواز في ذلك اليوم يقول الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ :

بِسْطَى وَسَيْبَرَى مَصَارِعُ فَتِيَّةٍ كَرَامٍ وَقَتْلَى لَمْ تُوسِّدْ خَدُودَهَا

وانصرفت الخوارج حين انصرفت وإن أصحاب النيران الخمس والست اجتمعون على النار الواحدة من الفلول وقلة العدد حتى جاءتهم مادة لهم من قبل البحرين فخرجوا نحو كرمان وإصفهان فأقام المهلب بالأهواز فلم يزل ذلك مكانه حتى جاء مصعب البصرة وعزل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة عنها ولما ظهر المهلب على الأزارقة كتب بسم الله الرحمن الرحيم للأمير الحارث بن عبد الله من المهلب بن أبي صفرة سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فالحمد لله الذي نصر أمير المؤمنين وهزم الفاسقين وأنزل بهم نقمته وقتلهم كل قتلة وشردهم كل مشرد أخبر الأمير أصلحه الله أننا لقينا الأزارقة بأرض من أرض الأهواز يقال لها سبلى وسبلى فزحفنا إليهم ثم ناهضناهم فاقبلنا كأشد القتال ملياً من النهار ثم إن كاتب

الأزارقة اجتمع بعضها إلى بعض ثم حملوا على طائفة من المسلمين فهزموهم وكانت في المسلمين جولة قد كنت أشفقت أن تكون هي الاصرى منهم فلما رأيت ذلك عمدت إلى مكان يفاع فعلوته ثم دعوت إلى عميرتي خاصة والمسلمين عامة فثاب إلى أقوام شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله من أهل الدين والصبر والصدق والوفاء فقصدت بهم إلى عسكر القوم وفيه جماعتهم وخدمهم وأميرهم قد أطاق به أو لو فضلهم فيهم وذو والنيات منهم فاقتلنا ساعة رمينا بالنبل وطعنا بالرمح ثم خلص الفريقان إلى السيوف فكان الجلاذ بها ساعة من النهار مبالطة ومبالدة ثم إن الله عز وجل أنزل نصره على المؤمنين وضرب وجوه الكافرين ونزل طاغيتهم في رجال كثير من حماهم وذوى نياتهم فقتلهم الله في المعركة ثم اتبعت الخيل شرادهم فقتلوا في الطريق والإخاذ والفرى والحمد لله رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله فلما أتى هذا الكتاب الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بعث به إلى الزبير فقضى على الناس بمكة وكتب الحارث بن أبي ربيعة إلى المهلب أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه نصر الله إياك وظفر المسلمين فهنيئاً لك يا أخا الأزد بشرف الدنيا وعزها وثواب الآخرة وفضلها والسلام عليك ورحمة الله فلما قرأ المهلب كتابه ضحك ثم قال أما تظنونه يعرفنى إلا بأخى الأزد ما أهل مكة إلا أعرابٌ (قال أبو مخنف) فحدثني أبو المخارق الراسبي أن أبا علقمة التيممدي قاتل يوم سلى وسلبرى قتالا لم يقاتله أحدٌ من الناس وأنه أخذ ينادى في شباب الأزد وفتيان التيممدي أعيرونا جماجمكم ساعة من نهار فأخذ فتیان منهم يكرون فيقاتلون ثم يرجعون إليه يضحكون ويقولون يا أبا علقمة القدور تستعار فلما ظهر المهلب ورأى من بلائه ما رأى وفاهم مائة ألفه وقد قيل إن أهل البصرة قد كانوا سألوا الأحنف قبل المهلب أن يقاتل الأزارقة وأشار عليهم بالمهلب وقال هو أقوى على حربهم منى وأن المهلب إذا جابههم إلى قتالهم شرط على أهل البصرة أن ما غلب عليه من الأرض فهو له ولمن خف معه من قومه وغيرهم ثلاث سنين وأنه ليس لمن تخلف عنه منه شيء فأجابوه إلى ذلك وكتب بذلك عليهم كتاباً وأوفدوا بذلك وفداً إلى ابن الزبير وأن ابن الزبير أمضى تلك الشروط كلها للمهلب

وأجازها له وأن المهلب لما أجيب إلى ما سأل وجه ابنه حبيبا في ستمائة فارس إلى عمرو القنا وهو معسكر خلف الجسر الأصغر في ستمائة فارس فأمر المهلب بعقد الجسر الأصغر فقطع حبيب الجسر إلى عمرو ومن معه فقاتلهم حتى نفاهم عما بين الجسر وانهمزوا حتى صاروا من ناحية الفرات وتجهز المهلب فيمن خف من قومه معه وهم اثنا عشر ألف رجل ومن سائر الناس سبعون رجلا وسار المهلب حتى نزل الجسر الأكبر وعمرو القنا يازاته في ستمائة فبعث المغيرة بن المهلب في الخيل والرجالة فهزمتهم الرجالة بالنبل واتبعتهم الخيل وأمر المهلب بالجسر فعقد فعبر هو وأصحابه فلحق عمرو القنا حينئذ بابن الماحوز وأصحابه وهو بالمفتح فأخبروهم الخبر فساروا فعسكروا دون الأهواز بثمانية فراسخ وأقام المهلب بقية سنته فجي كور دجلة ورزق أصحابه وأناه المدد من أهل البصرة لما بلغهم ذلك فأثبتهم في الديوان وأعطاهم حتى صاروا ثلاثين ألفاً (قال أبو جعفر) فعلى قول هؤلاء كانت الواقعة التي كانت فيها هزيمة الأزارقة وارتحلهم عن نواحي البصرة والأهواز إلى ناحية أصبهان وكرمان في سنة ٦٦ وقيل إنهم ارتحلوا حين ارتحلوا عن الأهواز وهم ثلاثة آلاف وإنه قتل منهم في الواقعة التي كانت بينهم وبين المهلب بسلي وسابري سبعة آلاف (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وجه مروان بن الحكم قبل مهلكة ابنه محمداً إلى الجزيرة وذلك قبل مسيره إلى مصر (وفي هذه السنة) عزل عبدالله بن الزبير عبدالله بن يزيد عن الكوفة وولاهها عبدالله بن مطيع ونزع عن المدينة أخاه عبيدة بن الزبير وولاهها أخاه مصعب بن الزبير وكان سبب عزله أخاه عبيدة عنها أنه فيما ذكر الواقدي خطب الناس فقال لهم قد رأيتم ما صنع بقوم في ناقة قيمتها خمسمائة درهم فسمى مقوم الناقة وبلغ ذلك ابن الزبير فقال إن هذا هو التكلف (وفي هذه السنة) بنى عبدالله بن الزبير البيت الحرام فأدخل الحجر فيه ﷺ أخبرنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال حدثني عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعاني أبو محمد قال حدثني زياد بن جيل أنه كان بمكة يوم غلب ابن الزبير فسمعه يقول إن أمي أسماء بنت أبي بكر حدثتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا حداثة عهد قومك بالكفر رددت الكعبة على أساس إبراهيم فأزيد في الكعبة من الحجر

فأمر به ابن الزبير سففر فوجدوا اقلاعا أمثال الإبل فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال أقروها على أساسها فبناها ابن الزبير وجعل لها بابين يُدخل من أحدهما ويُخرج من الآخر (قال أبو جعفر) وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان على المدينة أخوه مصعب بن الزبير وعلى الكوفة في آخر السنة عبد الله بن مطيع وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وهو الذي يقال له القباع وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم (وفي هذه السنة) خائف من كان بخراسان من بني تميم عبد الله بن خازم حتى وقعت بينهم حروب (ذكر الخبر عن سبب ذلك)

وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن من كان بخراسان من بني تميم أعانوا عبد الله ابن خازم على من كان بها من ربيعة وعلى حرب أوس بن ثعلبة حتى قتل من قتل منهم وظفر به وصفاه له خراسان فلما صفاه له ولم ينازعه به أحد جفاهم وكان قد ضم هراة إلى ابنه محمد واستعمله عليها وجعل بكير بن وشاح على شرطته وضم إليه شماس بن دثار العطاردي وكانت أم ابنه محمد امرأة من تميم تدعى صفية فلما جفا ابن خازم بني تميم أتوا ابنه محمداً بهراة فكتب ابن خازم إلى بكير وشماس يأمرهما بمنع بني تميم من دخول هراة فأما شماس بن دثار فأبى ذلك وخرج من هراة فصار من بني تميم وأما بكير فمنعهم من الدخول فذكر علي بن محمد أن زهير بن الهنيد حدثه عن أشياخ من قومه أن بكير بن وشاح لما منع بني تميم من دخول هراة أقاموا ببلاد هراة وخرج إليهم شماس بن دثار فأرسل بكير إلى شماس إنى أعطيك ثلاثين ألفاً وأعطى كل رجل من بني تميم ألفاً على أن ينصرفوا فأبوا فدخلوا المدينة وقتلوا محمد بن عبد الله بن خازم قال علي فأخبرنا الحسن بن رشيد عن محمد بن عزيز الكندي قال خرج محمد بن عبد الله بن خازم يتصيد بهراة وقد منع بني تميم من دخولها فرصدوه فأخذوه فشدوه وثاقاً وشربوا لياتهم وجعل كلما أراد رجل منهم البول بال عليه فقال لهم شماس بن دثار أما إذ بلغت هذا منه فاقتلوه بصاحبكم اللذين قتلهما بالسياط قال وقد كان أخذ قبيل ذلك رجلين من بني تميم فضربهما

بالسياط حتى ماتا قال فقتلوه قال فزعم لنا عمن شهد قتله من شيوخهم أن جنيهان ابن مشجعة الضبي نهاهم عن قتله وألقى نفسه عليه فشكر له ابن خازم ذلك فلم يقتله فيمن قتل يوم فرقتنا قال فزعم عامر بن أبي عمر أنه سمع أشياخهم من بني تميم يزعمون أن الذي ولي قتل محمد بن عبد الله بن خازم رجلان من بني مالك بن سعد يقال لأحدهما عجلة وللآخر كسيب فقال ابن خازم بنس ما اكتسب كسيب لقومه ولقد عجل عجلة لقومه شراً قال علي وحدثنا أبو الذيبال زهير بن هنيذ العدوي قال لما قتل بنو تميم محمد بن عبد الله بن خازم انصرفوا إلى مرو فطلبهم بكبير ابن وشاح فأدرك رجلاً من بني عطارد يقال له شميخ فقتله وأقبل شماس وأصحابه إلى مرو فقالوا لبني سعد قد أدركناكم بشاركم قتلتنا محمد بن عبد الله بن خازم بالجشمي الذي أصيب بمرو فأجمعوا على قتال ابن خازم وولوا عليهم الحريش بن هلال القريني قال فأخبرني أبو الفوارس عن طفيل بن مرداس قال أجمع أكثر بني تميم على قتال عبد الله بن خازم قال وكان مع الحريش فرسان لم يدرك مثلهم إنما الرجل منهم كتيبة منهم شماس بن دثار وبيحير بن ورقاء الصريمي وشعبة بن ظهير النهشلي وورد بن الفلق العبدي والحجاج بن ناشب العدوي وكان من أرمى الناس وعاصم بن حبيب العدوي فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتين قال فلما طالت الحرب والشر بينهم ضجروا قال نخرج الحريش فنادي ابن خازم نخرج إليه فقال قد طالت الحرب بيننا فعلام تقتل قومي وقومك ابرز لي فأينا قتل صاحبه صارت الأرض له فقال ابن خازم وأبيك لقد أنصفتني فبرز له فتصاولا تصاول الفحلين لا يقدر أحد منهما على ما يريد وتغفل ابن خازم غفلة وضربه الحريش على رأسه فرمى بفروة رأسه على وجهه وانقطع ركابا الحريش وانزع السيف قال فلزم ابن خازم عنق فرسه راجعاً إلى أصحابه وبه ضربة قد أخذت من رأسه ثم غاداهم القتال فكشوا بذلك بعد الضربة أياماً ثم مل الفريقان فتفرقوا ثلاث فرق فمضى ببحير بن ورقاء إلى أبرشهر في جماعة وتوجه شماس بن دثار العطاردي ناحية أخرى وقيل أتى سجستان وأخذ عثمان بن بشر بن المحتفز إلى

فَرْتَنَا فنزل قصرأبها ومضى الحريش إلى ناحية مَرُو الرُّوذ فاتبعه ابن خازم فلحقه بقرية من قراها يقال لها قرية الملحمة أو قصر الملحمة والحريش بن هلال في اثني عشر رجلا وقد تفرق عنه أصحابه فهم في خربة وقد نصب رماحاً كانت معه وترسَةً قال وانتهى إليه ابن خازم فخرج إليه في أصحابه ومع ابن خازم مولى له شديد البأس فحمل على الحريش فضربه فلم يصنع شيئاً فقال رجل من بني ضبة للحريش أما ترى ما يصنع العبد فقال له الحريش عليه سلاح كثير وسبني لا يعمل في سلاحه ولكن انظر لي خشبة ثقيلة فقطع له عوداً ثقيلاً من عناب ويقال أصابه في القصر فأعطاه إياه فحمل به على مولى ابن خازم فضربه فسقط وقيداً ثم أقبل على ابن خازم فقال ما تريد إلى وقد خلّيتك والبلاد قال إنك تعود إليها قال فإني لأعود فصالحه على أن يخرج له من خراسان ولا يعود إلى قتاله فوصله ابن خازم بأربعين ألفاً قال وفتح له الحريش باب القصر فدخل ابن خازم فوصله وضمن له قضاء دينه وتحديثاً طويلاً قال وطارت قُطنة كانت على رأس ابن خازم مُلصقة على الضربة التي كان الحريش ضربه فقام الحريش فتناولها فوضعها على رأسه فقال له ابن خازم مسك اليوم يا أبا قدامة ألين من مسك أمس قال معذرة إلى الله وإليك أما والله لو لا أن ركابي انقطع الخالط السيف أضراسك فضحك ابن خازم وانصرف عنه وتفرق جمع بني تميم فقال بعض شعراء بني تميم

لو كنتم مثل الحريش صبرتم وكنتم بقصر الملح خير فوارس

إذا لسقيتم بالعوالي ابن خازم سجال دم يورثن طول ويساويس

قال وكان الأشعث بن ذؤيب أخو زهير بن ذؤيب العدوي قتل في تلك الحرب فقال له أخوه زهير وبه رمق من قتلك قال لا أدري طعنني رجل على بردون أصفر قال فكان زهير لا يرى أحداً على بردون أصفر إلا حمل عليه فمنهم من يقتله ومنهم من يهرب فتحامى أهل العسكر البراذين الصفر فكانت مخلاة في العسكر لا يركبها أحد وقال الحريش في قتاله ابن خازم

أزال عظام يميني عن مركبه حمل الرديني في الإذلاج والسحر

حَوْلَيْنِ مَا اغْتَمَصْتُ عَيْنِي بِمَنْزِلَةٍ إِلَّا وَكَيْتِي وَسَادُّ لِي عَلَى حَجَرٍ
بَزَى الْحَدِيدُ وَسِرْبَالِي إِذَا هَجَمَتْ عَنِّي الْعَيُونُ بِجَالِ الْقَارِحِ الذَّكْرِ

ثم دخلت سنة ست وستين .

ذكر الخبر عن الكائن كان فيها من الأمور الجليلة

فما كان فيها من ذلك وثوب المختار بن أبي عبيد بالكوفة طالبا بدم الحسين
ابن علي بن أبي طالب وإخراجه منها عامل ابن الزبير عبد الله بن مطيع العدوي

ذكر الخبر عما كان من أمرهما في ذلك وظهور المختار

للدعوة إلى مادعا إليه الشيعة بالكوفة

(ذكر هشام بن محمد) عن أبي مخنف أن فضيل بن خديج حدثه عن عبيدة
ابن عمرو وإسماعيل بن كثير من بني هند أن أصحاب سليمان بن صرد لما قدموا
كتب إليهم المختار أما بعد فإن الله أعظم لكم الأجر وخط عنكم الوزر بمفارقة
القاسطين وجهاد المحلين إنكم لم تنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبه ولم تخطوا خطوة
إلا رفع الله لكم بها درجة وكتب لكم بها حسنة إلى ما لا يحصيها إلا الله من التضعيف
فأبشروا فاني لو قد خرجت إليكم قد جردت فيما بين المشرق والمغرب في عدوكم
السيف ياذن الله فجعلتهم باذن الله رُكاما وقتلهم نذرا وتواما فرحب الله بمن قارب
منكم واهتدى ولا يبعد الله إلا من عصي وأبي والسلام يا أهل الهدى فجاءهم بهذا
الكتاب سيحان بن عمرو من بني ليث من عبد القيس قد أدخله في قلنسوته فيما
بين الظهارة والبطانة فأتى بالكتاب رفاعه بن شداد والمثنى بن محرز بن العبدى
وسعد بن حذيفة بن اليمان ويزيد بن أنس وأحمر بن شبيب الأحمسي وعبد الله بن
شداد البجلي وعبد الله بن كامل فقرأ عليهم الكتاب فبعثوا إليه ابن كامل فقالوا
قل له قد قرأنا الكتاب ونحن حيث يسرك فإن شئت أن نأتيك حتى نخرجك فعلنا
فأتاه فدخل عليه السجن فأخبر بما أرسل إليه به فسر باجتماع الشيعة له وقال لهم

لا تزيدوا هذا فإني أخرج في أيامي هذه قال وكان المختار قد بعث ما غلا يدعى
 زريباً إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وكتب إليه أما بعد فإني قد حبست مظلوماً
 وظن بي الولاة ظنوناً كاذبة فاكذب في يرحمك الله إلى هذين الظالمين كتاباً لطيفاً
 عسى الله أن يخلصني من أيديهما بلطفك وبركتك وبمئتك والسلام عليك فكتب
 إليهما عبد الله بن عمر أما بعد فقد علمت الذي بيني وبين المختار بن أبي عبيد من الصهر
 والذي بيني وبينكما من الود فأقسمت عليكما بحق ما بيني وبينكما لما خلتما سبيله
 حين تنظران في كتابي هذا والسلام عليكما ورحمة الله فلما أتى عبد الله بن يزيد
 وإبراهيم بن محمد بن طلحة كتاب عبد الله بن عمر دعوا للمختار بكفلاء يضمنونه
 بنفسه فأتاه أناس من أصحابه كثير فقال يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويتم لعبد الله
 ابن يزيد ما تصنع بضمان هؤلاء كلهم ضمنته عشرة منهم أشرفا معروفين ودع
 سائرهم ففعل ذلك فلما ضمنوه ودعاه عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة
 فلفاه بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لا يغيها غائلة
 ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فإن هو فعل فعليه ألف بدته ينحرها لدى رتاج
 الكعبة ومما ليك كلهم ذكرهم وأتاهم أحرارٌ خلف لهما بذلك ثم خرج فجاء
 داره فنزلها (قال أبو مخنف) فحدثني يحيى بن أبي عيسى عن حميد بن مسلم قال
 سمعت المختار بعد ذلك يقول قاتلهم الله ما أحقهم حين يرون أني أفي لهم بأيمانهم
 هذه أما حلني لهم بالله فانه ينبغي لي إذا حلقت على يمين فرأيت ما هو خير منها أن
 أدع ما حلقت عليه وآتي الذي هو خير وأكفر يميني وخروجي عليهم خير من
 كفي عنهم وأكفر يميني وأما هدى ألف بدته فهو أهون علي من بصفة وهائن
 ألف بدته فهو أني وأما عتق مما ليكي فوالله لو ددت أنه قد استتب لي أمرى ثم لم
 أملك مملوكاً أبداً قال ولما نزل المختار داره عند خروجه من السجن اختلف إليه
 الشيعة واجتمعت عليه واتفق رأيها على الرضى به وكان يبايع له الناس وهو في
 السجن خمسة نفر السائب بن مالك الأشعري ويزيد بن أنس وأحمر بن شبيب
 ورفاعة بن شداد الفتياني وعبد الله بن شداد الجشمي قال فلم تزل أصحابه يكثرون

وأمره يقوى ويشتد حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة وبعث عبد الله بن مطيع على عملهما إلى الكوفة (قال أبو مخنف) فحدثني الصقعب بن زهير عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال دعا ابن الزبير عبد الله بن مطيع أخا بني عدى بن كعب والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي فبعث عبد الله بن مطيع على الكوفة وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة قال فباغ ذلك بجير بن ريسان الحميري فلقبهما فقال لهما ياهدان إن القمر الليلة بالناطح فلا تسيرا فأما ابن أبي ربيعة فأطاعه فأقام يسيرا ثم شخص إلى عمله فسلم وأما عبد الله بن مطيع فقال له وهل نطلب إلا النطح قال فلقى والله نطحا وبطحا قال يقول عمر والبلاء موكل بالقرول قال عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بلغ عبد الملك بن مروان أن ابن الزبير بعث عمالا على البلايا فقال من بعث على البصرة فليل بعث عليها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قال لأحر بوادي عوف بعث عوفا وجلس ثم قال من بعث على الكوفة قالوا عبد الله بن مطيع قال حازم وكثير أما يسقط وشجاع وما يكره أن يفر قال من بعث على المدينة قالوا بعث أخاه مصعب بن الزبير قال ذلك الليث النهدي وهو رجل أهل بيته (قال هشام) قال أبو مخنف وقدم عبد الله بن مطيع الكوفة في رمضان سنة ٦٥ يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان فقال لعبد الله بن يزيد إن أحببت أن تقيم معي أحسنت صحبتك وأكرمت مشواك وإن لحقت بأمر المؤمنين عبد الله بن الزبير فبك عليه كرامة وعلى من قبله من المسلمين وقال لإبراهيم بن محمد بن طلحة الحق بأمر المؤمنين فخرج إبراهيم حتى قدم المدينة وكسر على ابن الزبير الخراج وقال إنما كانت فتنة فكف عنه ابن الزبير قال وأقام ابن مطيع على الكوفة على الصلاة والخراج وبعث على شرطته إياس بن مضارب العجلي وأمره أن يحسن السيرة والشدة على المريب (قال أبو مخنف) فحدثني حصيرة ابن عبد الله بن الحارث بن دريد الأزدي وكان قد أدرك ذلك الزمان وشهد قتل مصعب بن الزبير قال إني لشاهد المسجد حيث قدم عبد الله بن مطيع فصعد

المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بعثنى على مصركم وثوركم وأمرني بجباية فيكم وأن لا أحمل فضل فيكم عنكم إلا برضى منكم ووصية عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته وبسيرة عثمان ابن عفان التي سار بها في المسلمين فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على أيدي سفهائكم وإلا تفعلوا فلو موأ أنفسكم ولا تلوموني فوالله لأوقعن بالسقيم العاصي ولأقيمن درأ لإصع المرتاب فقام إليه السائب بن مالك الأشعري فقال أما أمر ابن الزبير إياك أن لا تحمل فضل فيتنا عنا إلا برضانا فإننا نشهدك أنا لا نرضى أن تحمل فضل فيتنا عنا وأن لا يقسم إلا فينا وأن لا يسار فينا إلا بسيرة علي بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك رحمة الله عليه ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فيتنا ولا في أنفسنا فإنها إنما كانت أثره وهوى ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فيتنا وإن كانت أهون السيرتين علينا ضرراً وقد كان لا يالو الناس خيراً فقال يزيد بن أنس صدق السائب بن مالك وبر رأينا مثل رأيه وقولنا مثل قوله فقال ابن مطيع نسير فيكم بكل سيرة أحببتموها وهو يتموها ثم نزل فقال يزيد بن أنس الأسدى ذهبت بفضلها ياسائب لا يعدمك المسلمون أما والله لقد قت وإني لأريد أن أقوم فأقول له نحوا من مقاتلك وما أحب أن الله ولي الرد عليه رجلا من أهل المصر ليس من شيعتنا وجاء إياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال له ان السائب بن مالك من رؤوس أصحاب المختار ولست آمن المختار فابعث اليه فليأتك فإذا جاءك فاحبسسه في سجنك حتى يستقيم أمر الناس فإن عيوني قد أتتني فخبرتني أن أمره قد استجمع له وكأنه قد وثب بالمصر قال فبعث اليه ابن مطيع زائدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرشمي من همدان فدخل عليه فقالا لأجب الأمير فدعا بثيابه وأمر بإسراج دابته وتخشخش للذهاب معهما فلما رأى زائدة بن قدامة ذلك قرأ قول الله تبارك وتعالى (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ففهمها المختار فجلس ثم ألقى ثيابه عنه ثم

قال القواعلي القطيفة ما أراني إلا قد وعكت اني لأجد قففة شديدة ثم تمثل
قول عبد العزى بن سهل الأزدي

إذا مامعشر تزكوا ندامم ولم يأتوا الكريهة لم يهابوا

ارجعنا إلى ابن مطيع فأعلمناه حالى التى أنا عليها فقال له زائدة بن قدامة أما أنا
ففاعل وأنت يا أخاهمدان فاعذرني عنده فانه خير لك (قال أبو مخنف) فحدثني
إسماعيل بن نعيم الهمداني عن حسين بن عبد الله قال قلت في نفسى والله إن أنا لم
أبلغ عن هذا ما يرضيه ما أنا بأمن من أن يظهر غدا فيهلكنى قال فقلت له نعم أنا
أصنع عند ابن مطيع عذرك وأبلغه كل ماتحب نخرجنا من عنده فإذا أصحابه على
بابه وفي داره منهم جماعة كثيرة قال فأقبلنا نحو ابن مطيع فقلت لزائدة بن قدامة
أما انى قد فهمت قولك حين قرأت تلك الآية وعليت ما أردت بها وقد عليت أنها
هى ثبطته عن الخروج معنا بعد ما كان قد لبس ثيابه وأسرج دابته وعليت حين
تمثل البيت الذى تمثل إنما أراد يخبرك أنه قد فهم عنك ما أردت أن تفهمه وأنه
لم يأتبه قال فجأحدنى أن يكون أراد شيئاً من ذلك فقلت له لا تحلف فوالله
ما كنت لأبلغ عنك ولا عنه شيئاً تكرهانه ولقد عليت أنك مشفق عليه تجده له
ما يجد المرء لابن عمه فأقبلنا إلى ابن مطيع فأخبرناه بعلته وشكواه فصدقنا ولهى عنه
قال وبعث المختار إلى أصحابه فأخذ يجمعهم فى الدور حوله وأراد أن يثب بالكوفة
فى الحرم فجاء رجل من أصحابه من شبام وكان عظيم الشرف يقال له عبد الرحمن
ابن شريح فلقى سعيد بن منقذ الثورى وسعر بن أبى سعر الحنقى والأسود بن
جراد الكندى وقدامة بن مالك الجشمى فاجتمعوا فى منزل سعر الحنقى فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن المختار يريد أن يخرج بنا وقد بايعناه ولا ندرى
أرسله إلينا ابن الحنفية أم لا فانهمضوا بنا إلى ابن الحنفية فلنخبره بما قدم علينا به
وبمادعانا إليه فان رخص لنا فى اتباعه اتبعناه وإن نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغى
أن يكون شىء من أمر الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا فقالوا له أرشدك الله
فقد أصبت ووقفت أخرج بنا إذا شئت فاجمع رأيهم على أن يخرجوا من أيامهم

نخرجوا فلحقوا بابن الحنفية وكان أماءهم عبد الرحمن بن شريح فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فخبروه عن حالهم وما هم عليه (قال أبو مخنف) فحدثني خليفة بن ورقاء عن الأسود بن جراد الكندي قال قلنا لابن الحنفية إن لنا إليك حاجة قال فسرّ هي أم علانية قال قلنا لا بل سرّ قال فريدا إذا قال فكث قليلا ثم تنحى جانبا فدعانا فقمنا إليه فبدأ عبد الرحمن بن شريح فتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنكم أهل بيت خصم الله بالفضيلة وشرّفكم بالنبوة وعظم حقكم على هذه الأمة فلا يجهل حقكم إلا مغبون الرأي مخسوس النصيب قد أصبتم بحسين رحمة الله عليه عظمت مصيبة ما قد خصم بها فقد عمّ بها المسلمون وقد قدم علينا المختار بن أبي عبيد يزعم لنا أنه قد جاءنا من تلقائكم وقد دعانا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والطلب بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء فبايعناه على ذلك ثم إننا رأينا أن نأتيك فنذكر لك مادعانا إليه وندبنا له فإن أمرتنا باتباعه اتبعناه وإن نهيتنا عنه اجتنبناه ثم تكلمنا واحدا واحدا بنحو مما تكلم به صاحبنا وهو يسمع حتى إذا فرغنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فأما ما ذكرتم مما خصصنا الله به من فضل فإن الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فله الحمد وأما ما ذكرتم من مصيبتنا بحسين فإن ذلك كان في الذكر الحكيم وهي ملاحمة كتبت عليه وكرامة أهداها الله له رفع بما كان من هادرجات قوم عنده ووضع بها آخرين وكان أمر الله مفعولا وكان أمر الله قدرا مقدورا وأما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم إلى الطلب بدمائنا فوالله لو ددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قال فخرجنا من عنده ونحن نقول قد أذن لنا قد قال لو ددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه ولو كره لقال لا تفعلوا قال فجئنا وأناس من الشيعة ينتظرون لقدومنا ممن كنا قد أعلنناه بمخرجنا وأطلعناه على ذات أنفسنا ممن كان على رأينا من إخواننا وقد كان بلغ المختار مخرجنا فشق ذلك عليه وخشى أن نأتيه بأمر يخذل الشيعة عنه فكان قد أرادهم على أن

ينفض بهم قبل قدومنا فلم يتهياً ذلك له فكان المختار يقول إن نفيرا منكم ارتابوا
وتخبروا وخابوا فإن هم أصابوا أقبلوا وأتابوا وإن هم كبروا وهاجوا واعترضوا
وانجابوا فقد ثبروا وخابوا فلم يكن إلا شهراً وزيادة شيء حتى أقبل القوم على
رواحلهم حتى دخلوا على المختار قبل دخولهم إلى رحالهم فقال لهم ما وراءكم فقد
قتلتم وإرتبتم فقالوا له قد أمرنا بنصرتك فقال الله أكبر أنا أبو إسحق اجمعوا إلى
الشيعة فجمع له منهم من كان منه قريباً فقال يامعشر الشيعة إن نفرا منكم أحبوا
أن يعلموا مصداق ماجئت به فرحلوا إلى إمام الهدى والنجيب المرتضى ابن خیر
من طشي ومشي حاشا النبي المجتبي فسألوه عما قدمت به عليكم فنبأهم أني وزيره
وظهيره ورسوله وخليله وأمركم باتباعي وطاعتي فيأدعوتكم إليه من قتال المحلين
والطلب بدماء أهل بيت نبيكم المصطفين فقام عبد الرحمن بن شريح فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أما بعد يامعشر الشيعة فانا قد كنا أحببنا أن نستثبت لأنفسنا خاصة
ولجميع إخواننا عامة فقدمنا على المهدي بن علي فسألناه عن حربنا هذه وعن مادعانا
إليه المختار منها فأمرنا بمظاهرتة وموازرتة وإجابته إلى مادعانا إليه فأقبلنا طيبة
أنفسنا منشرحة صدورنا قد أذهب الله منها الشك والغل والريب واستقامت لنا
بصيرتنا في قتال عدونا فليبلغ ذلك شاهدكم غائبكم واستعدوا وتأهبوا ثم جلس
وقنا رجلا فرجلا فتكلمنا بنحو من كلامه فاستجمعت له الشيعة وحدثت عليه
(قال أبو مخنف) فحدثني نعيم بن وعله والمشرقي عن عامر الشعبي قال كنت أنا
وأبي أول من أجاب المختار قال فلما تهياً أمره ودنا خروجه قال له أحر بن شميظ
وزيد بن أنس وعبد الله بن كامل وعبد الله بن شداد إن أشراف أهل الكوفة
مجمعون على قتالك مع ابن مطيع فان جامعنا على أمرنا إبراهيم بن الأشتر رجونا
ياذن الله القوة على عدونا وأن لا يضرنا خلاف من خالفنا فانه فتي بئس وابن
رجل شريف بعيد الصيت وله عشيرة ذات عز وعدد قال لهم المختار فاقوه
فادعوه وأعلموه الذي أمرنا به من الطلب بدم الحسين وأهل بيته قال الشعبي
فخرجوا إليه وأنا فيهم وأبي فتكلم يزيد بن أنس فقال له إنا قد أتيناك في أمر

فعرضه عليك وندعوك اليه فان قبلته كان خيراً لك وان تركته فقد آدينا اليك فيه النصيحة ونحن نحب أن يكون عندك مستوراً فقال لهم ابراهيم بن الأشتر وان مثل لا تخاف غائلته ولا سعايته ولا التقرب الى سلطانه باغتيال الناس انما أولئك الصغار الأخطار الدقاق مما فقال له انما ندعوك الى أمر قد أجمع عليه رأى الملا من الشيعة الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه والطلب بدماء أهل البيت وقاتل المحلين والدفع عن الضعفاء قال تكلم أحر بن شيط فقال له انى لك ناصح ولحظك محب وان أباك قد هلك وهو سيد وفيك منه ان رعيت حق الله خالف قد دعوناك الى أمر إن أجبنا اليه عادت لك منزلة أيبك فى الناس وأحييت من ذلك أمرا قد مات انما يكفى مثلك اليسير حتى تبلغ الغاية التى لا مذهب وراءها انه قد بنى لك أولك فتحرى وأقبل القوم كلهم عليه يدعونه الى أمرهم ويرغبونه فيه فقال لهم ابراهيم بن الأشتر فانى قد أجبتمكم الى مادعوتمنى اليه من الطلب بدم الحسين وأهل بيته على أن تولونى الأمر فقالوا أنت لذلك أهل ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدي وهو الرسول والمأمور بالقتال وقد أمرنا بطاعته فسكت عنهم ابن الأشتر ولم يجبههم فانصرفنا من عنده الى المختار فأخبرناه بما رد علينا قال فغير ثلاثاً ثم ان المختار دعا بضعة عشر رجلاً من وجوه أصحابه قال الشعبي أنا وأبى فيهم قال فسار بنا ومضى أمامنا يقود بنا بيوت الكوفة قد لا ندرى أين يريد حتى وقف على باب ابراهيم بن الأشتر فاستأذنا عليه فأذن لنا وأقيت لنا وسائدتُ فجلسنا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال المختار الحمد لله وأشهد أن لا اله الا الله وصلى الله على محمد والسلام عليه أما بعد فان هذا كتاب اليك من المهدي محمد ابن أمير المؤمنين الوصى وهو خير أهل الأرض اليوم وابن خير أهل الأرض كلها قبل اليوم بعد أنبياء الله ورسله وهو يسألك أن تنصرنا وتوازرنا فان فعلت اغتبطت وان لم تفعل فهذا الكتاب حجة عليك وسيغنى الله المهدي محمداً وأولياءه عنك قال الشعبي وكان المختار قد دفع الكتاب الى حين خرج من منزله فلما قضى كلامه نال الى

ادفع الكتاب اليه فدفعته اليه فدعا بالمصباح وفض خاتمه وقرأه فإذا هو بسم الله الرحمن الرحيم من محمد المهدي إلى ابراهيم بن مالك الاشتهر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني قد بعثت إليكم بوزيري وأميني ونجبي الذي ارتضيته لنفسى وقد أمرته بقتال عدوى والطلب بدماء أهل بيتي فانض معه بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك فإنك ان نصرتني وأجبت دعوتي وساعدت وزيري كانت لك عندي بذلك فضيلة ولك بذلك أعة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثر ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد أهل الشام على الوفاء بذلك على عهد الله فإن فعلت ذلك نلت به عند الله أفضل الكرامة وإن أبيت هلكت هلاكاً لا تستقيه أبداً والسلام عليك فلما قضى ابراهيم قراءة الكتاب قال قد كتب إلى ابن الحنفية وقد كتبت اليه قبل اليوم فما كان يكتب إلى إلا باسمه واسم أبيه قال له المختار إن ذلك زمان وهذا زمان قال ابراهيم فمن يعلم أن هذا كتاب ابن الحنفية إلى فقال له يزيد بن أنس وأحمر بن شبيب وعبد الله بن كامل وجماعتهم قال الشعبي إلا أنا وأبي فقالوا نشهد أن هذا كتاب محمد بن علي إليك فتأخر ابراهيم عند ذلك عن صدر الفراش فأجلس المختار عليه فقال أبسط يدك أبايك فبسط المختار يده فبايعه ابراهيم ودعا لنا بفاكهة فأصبنا منها ودعا لنا بشراب من عسل فشربنا ثم نهضنا وخرج معنا ابن الاشتهر فركب مع المختار حتى دخل رحله فلما رجع ابراهيم منصوراً أخذ بيدي فقال انصرف بنا يا شعبي قال فانصرفت معه ومضى بي حتى دخل بي رحله فقال يا شعبي إني قد حفظت انك لم تشهد أنت ولا أباك أفترى هؤلاء شهدوا علي حق قال قلت له قد شهدوا علي ما رأيت وهم سادة القراء ومشايخة المصر وفرسان العرب ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلا حقاً قال قلت له هذه المقالة وأنا والله لهم على شهادتهم منهم غيري أني يعجبني الخروج وأنا أرى رأي القوم وأحب تمام ذلك الأمر فلم أطلع على ما في نفسي من ذلك فقال لي ابن الاشتهر اكتب لي أسماءهم فإني ليس كلهم أعرف ودعا بصحيفة ودواة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه السائب

ابن مالك الأشعري ويزيد بن أنس الأسدي وأحمد بن شميظ الأحسي ومالك
ابن عمرو النهدي حتى أتى علي أسماء القوم ثم كتب شهدوا أن محمد بن علي
كتب إلى إبراهيم بن الأشتر يأمره بموازرة المختار ومظاهرتة علي قتال المحلين والطلب
بدماء أهل البيت وشهد علي هؤلاء نفر الذين شهدوا علي هذه الشهادة شراحيل
ابن عبد وهو أبو عامر الشعبي الفقيه وعبد الرحمن بن عبد الله النخعي وعامر بن
شراحيل الشعبي فقلت له ما تصنع بهذا رحمة الله فقال دعه يكون قال ودعا إبراهيم
عشيرته وإخوانه ومن أطاعه وأقبل يختلف إلى المختار (قال هشام بن محمد)
قال أبو مخنف حدثني يحيى بن أبي عيسى الأزدي قال كان حميد بن مسلم الأسدي
صديقا لإبراهيم بن الأشتر وكان يختلف إليه ويذهب به معه وكان إبراهيم يروح
في كل عشية عند المساء فيأتي المختار فيمكث عنده حتى تصوب النجوم ثم ينصرف
فمكثوا بذلك يدبرون أمورهم حتى اجتمع رأيهم علي أن يخرجوا ليلة الخميس
لأربع عشرة من ربيع الأول سنة ٦٦ ووطن علي ذلك شيعتهم ومن أجابهم فلما
كان عند غروب الشمس قام إبراهيم بن الأشتر فأذن ثم إنه استقدم فصلى بنا
المغرب ثم خرج بنا بعد المغرب حين قلت أخوك أو الذئب وهو يريد المختار
فأقبلنا علينا السلاح وقد أتى إيأس بن مضارب عبد الله بن مطيع فقال إن
المختار خارج عليك إحدى الليلتين قال فخرج إيأس في الشرط فبعث ابنه راشداً
إلى الكناسة وأقبل يسير حول السوق في الشرط ثم إن إيأس بن مضارب
دخل علي ابن مطيع فقال له اني قد بعثت ابني إلى الكناسة فلو بعثت في كل جبانة
بالكوفة عظيمة رجلا من أصحابك في جماعة من أهل الطاعة هاب المريب
الخروج عليك قال فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس إلى جبانة
السبيع وقال اكفني قومك لا أوتين من قبلك واحكم أمر الجبانة التي وجهتك
إليها لا يحدثن بها حدث فأولئك العجز والوهن وبعث كعب بن أبي كعب الخثعمي
إلى جبانة بشر وبعث زحر بن قيس إلى جبانة كندة وبعث شمر بن ذي الحوشن
إلى جبانة سالم وبعث عبد الرحمن بن مخنف بن سليم إلى جبانة الصائدين وبعث

يزيد بن الحارث بن رُويم أبا حَرْشَب إلى جبانة مراد وأوصى كل رجل أن يكفيه قومه وأن لا يؤتى من قبله وأن يحكم الوجه الذي وجهه فيه وبعث سَبَث ابن رَبِيعَى إلى السَّبَخَةِ وقال إذا سمعت صوت القوم فوجهة نحوهم فكان هؤلاء قد خرجوا يوم الاثنين فزلوا هذه الجبابين وخرج إبراهيم بن الأشتر من رحله بعد المغرب يريد إتيان المختار وقد بلغه أن الجبابين قد حُشيت رجالا وأن الشرط قد أحاطت بالسوق والقصر (قال أبو مخنف) فحدثني يحيى بن أبي عيسى عن حميد بن مسلم قال خرجت مع إبراهيم من منزله بعد المغرب ليلة الثلاثاء حتى مررنا بدار عمرو بن حريث ونحن مع ابن الأشتر كنيبةً نحو من مائة علينا الدروع قد كفرنا عليها بالأقية ونحن متقلدو السيوف ليس معنا سلاح إلا السيوف في عواتقنا والدروع قد سترناها بأقيبتنا فلما مررنا بدار سعيد بن قيس فجزناها إلى دار أسامة قلنا مُرَّ بنا على دار خالد بن عُرْفُطَةَ ثم امض بنا إلى بجيلة فلنمر في دورهم حتى نخرج إلى دار المختار وكان إبراهيم قتي حدثاً شجاعاً فكان لا يكره أن يلقاهم فقال والله لأمرن على دار عمرو بن حريث إلى جانب القصر وسط السوق ولأرعبن به عدونا ولأرينهم هوانهم علينا قال فأخذنا على باب الفيل على دار هبار ثم أخذ ذات اليمين على دار عمرو بن حريث حتى إذا جاوزها ألفينا إياس بن مضارب في الشرط مظهرين السلاح فقال لنا من أنتم ما أنتم فقال له إبراهيم أنا إبراهيم بن الأشتر فقال له ابن مضارب ما هذا الجمع معك وما تريد والله إن أمرك لمريب وقد بلغني أنك تمر كل عشية ههنا وما أنا بتاركك حتى آتي بك الأمير فيرى فيك رأيه فقال إبراهيم لأب الغيرك خل سبيلنا فقال كلا والله لأفعل ومع إياس بن مضارب رجل من همدان يقال له أبو قطن كان يكون مع امرة الشرطة فهم يكرمونه ويؤثرونه وكان لابن الأشتر صديقاً فقال له ابن الأشتر يا أبا قطن ادن مني ومع أبي قطن ربح له طويل فدنا منه أبو قطن ومعه الرمح وهو يرى أن ابن الأشتر يطلب إليه أن يشفع له إلى ابن مضارب ليخلي سبيله فقال إبراهيم وتناول الرمح من يده إن ربحك هذا لطويل فحمل به إبراهيم

على ابن مضارب فطعنه في ثغرة نحره فصرعه وقال لرجل من قومه انزل فاحتز رأسه فنزل اليه فاحتز رأسه وتفرق أصحابه ورجعوا إلى ابن مطيع فبعث ابن مطيع ابنه راشد بن اياس مكان أبيه على الشرطة وبعث مكان راشد بن اياس إلى الكناسة تلك الليلة سويد بن عبدالرحمن المنقري أبا القعقاع بن سويد وأقبل ابراهيم بن الأشتر إلى المختار ليلة الأربعاء فدخل عليه فقال له ابراهيم إنا اتعدنا للخروج للقابلة ليلة الخميس وقد حدث أمر لا بد من الخروج الليلة قال المختار وما هو قال عرض لي اياس بن مضارب في الطريق ليحبسني بزعمه فقتلته وهذا رأسه مع أصحابي على الباب فقال المختار فبشرك الله بخير فهذا طير صالح وهذا أول الفتح إن شاء الله فقال المختار قم ياسعيد بن منقذ فاشعل في الهراذى النيران ثم ارفعها للمسلمين و قم أنت يا عبدالله بن شداد فناد يا منصور أمت و قم أنت ياسفيان بن ليل وأنت ياقدامة بن مالك فناد يا الثارات الحسين ثم قال المختار على بدرعى وسلاحى فأق به فأخذ يابس سلاحه ويقول :

قَدْ عَلِمْتُ بِيضَاءِ حَسَنَاءِ الطَّلَلِ وَاصْحَةِ الحَدَّيْنِ عِجْزَاءِ الكَفَلِ
أنى غَدَاةَ الرَّوْعِ مِقْدَامٌ بَطَلٌ

ثم إن ابراهيم قال للمختار إن هؤلاء الرؤوس الذين وضعهم ابن مطيع في الجبابين يمنعون اخواننا أن يأتونا ويضيقون عليهم فلو أنى خرجت بمن معى من أصحابى حتى آتى قومى فيا تبنى كل من قد بايعنى من قومى ثم سرت بهم فى نواحي الكوفة ودعوت بشعارنا فخرج إلى من أراد الخروج الينا ومن قدر على إتيانك من الناس فمن أتك حبسته عندك إلى من معك ولم تفرقهم فإن عوجلت فأنتيت كان معك من تمتنع به وأنا لو قد فرغت من هذا الأمر عجلت اليك فى الخيل والرجال قال له إمالا فاعجل وإياك أن تسير إلى أميرهم تقاتله ولا تقاتل أحدا وأنت تستطيع أن لا تقاتل واحفظ ما أوصيتك به إلا أن يبدأك أحد بقتال فخرج ابراهيم بن الأشتر من عنده فى الكتيبة التى أقبل فيها حتى آتى قومه واجتمع اليه جل من كان بايعه وأجابه ثم إنه سار بهم فى سكك الكوفة طويلا من الليل وهو فى ذلك يتجنب

السكك التي فيها الامراء فجاء إلى الذين معهم الجماعات الذين وضع ابن مطيع في الجباين وأفواه الطرق العظام حتى انتهى إلى مسجد السكون وعجلت إليه خيل من خيل زحر بن قيس الجعفي ليس لهم قائد ولا عليهم أمير فشد عليهم ابراهيم ابن الأشتر وأصحابه فكشفوهم حتى دخلوا جبانة كندة فقال ابراهيم من صاحب الخيل في جبانة كندة فشد ابراهيم وأصحابه عليهم وهو يقول اللهم انك تعلم انا غضبنا لأهل بيت نبيك وثرنا لهم فانصرنا عليهم وتم لنا دعوتنا حتى انتهى اليهم هو وأصحابه فخالطوهم وكشفوهم فقبل له زحر بن قيس فقال انصرفوا بنا عنهم فركب بعضهم بعضا كلما لقيهم زقاق دخل منهم طائفة فانصرفوا يسرون ثم خرج ابراهيم يسير حتى انتهى إلى جبانة أثير فوقف فيها طويلا ونادى أصحابه بشعارهم فبلغ سويد بن عبد الرحمن المنقري مكانهم في جبانة أثير فرجا أن يصيبهم فيحظى بذلك عند ابن مطيع فلم يشعر ابن الأشتر الا وهم معه في الجبانة فلما رأى ذلك ابن الأشتر قال لأصحابه يا شرطه الله انزلوا فإنكم أولى بالنصر من الله من هؤلاء الفساق الذين خاضوا دماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا ثم شد عليهم ابراهيم فضربهم حتى أخرجهم من الصحراء وولوا منهزمين يركب بعضهم بعضا وهم يتلاومون فقال قائل منهم إن هذا الأمر يراد ما يلقون لنا جماعة إلا هزموهم فلم يزل يهزمهم حتى أدخلهم الكناسة وقال أصحاب ابراهيم لإبراهيم اتبعهم واغتم ما قد دخلهم من الرعب فقد علم الله إلى من ندعو وما نطلب وإلى من يدعون وما يطلبون قال لا ولكن سيروا بنا إلى صاحبنا حتى يؤمن الله بنا وحشته ونكون من أمره على علم ويعلم هو أيضاً ما كان من عنائنا فيزداد هو وأصحابه قوة وبصيرة إلى قواهم وبصيرتهم مع أنى لا آمن أن يكون قد أتى فأقبل إبراهيم في أصحابه حتى مر بمسجد الأشعث فوقف به ساعة ثم مضى حتى أتى دار المختار فوجد الأصوات عالية والقوم يقتلون وقد جاء شيث بن ربيع من قبل السبخة فعبى له المختار يزيد بن أنس وجاء حجار بن أبحر العجلي فجعل المختار في وجهه أحر بن شميظ فالناس يقتلون وجاء إبراهيم من قبل القصر فبلغ حجاراً وأصحابه أن

إبراهيم قد جاءهم من ورائهم فتفرقوا قبل أن يأتهم إبراهيم وذهبوا في الأزقة والسكك وجاء قيس بن طهفة في قريب من مائة رجل من بني نهد من أصحاب المختار فحمل على شيبث بن ربيعي وهو يقاتل يزيد بن أنس فحلى لهم الطريق حتى اجتمعوا جميعاً ثم إن شيبث ابن ربيعي ترك لهم السكة وأقبل حتى لقي ابن مطيع فقال ابعث إلى أمراء الجبايين فمرهم فليأتوك فاجمع اليك جميع الناس ثم انهضوا إلى هؤلاء القوم فقاتلهم وابعث إليهم من تشق به فليكفك قتالهم فإن أمر القوم قد قوى وقد خرج المختار وظهر واجتمع له أمره فلما بلغ ذلك المختار من مشورة شيبث بن ربيعي على ابن مطيع خرج المختار في جماعة من أصحابه حتى نزل في ظهر دير هند مما يلي بستان زائدة في السبخة قال وخرج أبو عثمان النهدي فنادى في شاكر وهم مجتمعون في دورهم يخافون أن يظهروا في الميدان لقرب كعب بن أبي كعب الخثعمي منهم وكان كعب في جبانة بشر فلما بلغه أن شاكر يخرج جاء يسير حتى نزل بالميدان وأخذ عليهم بأفواه سككهم وطرقهم قال فلما أتاهم أبو عثمان النهدي في عصابة من أصحابه نادى يا ثارات الحسين يا منصور أمت يا أيها الحي المهتدون ألا إن أمير آل محمد وزيرهم قد خرج فنزل دير هند وبعثنى اليكم داعياً ومبشراً فاخرجوا إليه رحمكم الله قال فخرجوا من الدور يتداعون يا ثارات الحسين ثم ضاربوا كعب بن أبي كعب حتى خلى لهم الطريق فأقبلوا إلى المختار حتى نزلوا معه في عسكره وخرج عبد الله بن قراة الخثعمي في جماعة من خشم نحو المائتين حتى لحق بالمختار فنزلوا معه في عسكره وقد كان عرض له كعب بن أبي كعب فصافه فلما عرفهم ورأى أنهم قومه خلى عنهم ولم يقاتلهم وخرجت شبام من آخر ليلتهم فاجتمعوا إلى جبانة مراد فلما بلغ ذلك عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس بعث إليهم إن كنتم تريدون اللحاق بالمختار فلا تمروا على جبانة السبيع فلحقوا بالمختار فتوافوا إلى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثني عشر ألفاً كانوا بايعوه فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر فأصبح قد فرغ من تعيينه (قال أبو مخنف) فحدثني الوالي قال خرجت أنا وحميد بن مسلم والنعمان بن أبي الجعد إلى المختار ليلة خرج فأتيناه في داره وخرجنا معه إلى معسكره قال فوالله ما انفجر

الفجر حتى فرغ من تعييته فلما أصبح استقدم فصلى بنا الغداة بغلس ثم قرأ والنازعات
وعبس وتولى قال فما سمعنا إماماً أم قوما أفصح لهجة منه (قال أبو مخنف) حدثني
حصيرة بن عبد الله أن ابن مطيع بعث إلى أهل الجبايين فأمرهم أن ينضموا إلى
المسجد وقال لراشد بن إياس بن مضارب ناد في الناس فليأتوا المسجد فنادي
المنادي الأبرث الذمة من رجل لم يحضر المسجد الليلة فتوافى الناس في المسجد فلما
اجتمعوا بعث ابن مطيع شيبث بن ربيع في نحو من ثلاثة آلاف إلى المختار وبعث
راشد بن إياس في أربعة آلاف من الشرط (قال أبو مخنف) فحدثني أبو الصلت
التيمي عن أبي سعيد الصيقل قال لما صلى المختار الغداة ثم انصرف سمعنا أصواتنا
مرتفعة فيما بين بني سليم وسكة البريد فقال المختار من يعلم لنا علم هؤلاء ما هم فقلت
له أنا أصلحك الله فقال المختار إمالا فألق سلاحك وانطلق حتى تدخل فيهم كأنك
نظار ثم تأتيني بخبرهم قال ففعلت فلما دنوت منهم إذا مؤذنهم يقيم فجئت حتى دنوت
منهم فإذا شيبث بن ربيع معه خيل عظيمة وعلى خيله شيبان بن حريث الضبي وهو
في الرجالة معه منهم كثرة فلما أقام مؤذنهم تقدم فصلى بأصحابه فقرأ إذا زلزلت
الأرض زلزالها فقلت في نفسي أما والله إني لأرجو أن يزلزل الله بكم وقرأ
والعاديات ضجاً فقال أناس من أصحابه لو كنت قرأت سورتين هما أطول من
هاتين شيئاً فقال شيبث ترون الديلم قد نزلت بسا حتم وأنتم تقولون لو قرأت سورة
البقرة وآل عمران قال وكانوا ثلاثة آلاف قال فأقبلت سريعاً حتى أتيت المختار
فأخبرته بخبر شيبث وأصحابه وأتاه معي ساعة أتته شعر بن أبي شعر الخنفي يركض
من قبل مراد وكان ممن بايع المختار فلم يقدر على الخروج معه ليلة خرج مخافة الحرس
فلما أصبح أقبل على فرسه فر بجبانة مراد وفيها راشد بن إياس فقالوا كما أنت ومن
أنت فرا كضهم حتى جاء المختار فأخبره خبر راشد وأخبرته أنا خبر شيبث قال
فسرح إبراهيم بن الأشتر قبل راشد بن إياس في تسعمائة ويقال ستمائة فارس وستمائة
راجل وبعث نعيم بن هبيرة أخا مصقلة بن هبيرة في ثلثمائة فارس وستمائة راجل
وقال لها امضيا حتى تلقيا عدوكا فإذا لقيتهما فانزلا في الرجال وعجلا الفراغ

وإبداهم بالإقدام ولا تستهدفا لهم فإنهم أكثر منكم ولا ترجعا إلىّ حتى تظهروا أو تقتلا فتوجه إبراهيم إلى راشد وقدم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شبت في تسعمائة أمامه وتوجه نعيم بن هبيرة قبل شبت (قال أبو مخنف) قال أبو سعيد الصيقل كنت أنا فيمن توجه مع نعيم بن هبيرة إلى شبت ومعى سعر بن أبي سعر الحنفي فلما انتهينا إليه قاتلناه قتالا شديداً فجعل نعيم بن هبيرة سعر بن أبي سعر الحنفي على الخيل ومشى هو في الرجال فقاتلهم حتى أشرقت الشمس وانبسطت فضر بناهم حتى أدخلناهم البيوت ثم إن شبت بن ربيعي ناداهم يا حماة السوء بئس فرسان الحقائق أنتم أمن عبيدكم تهربون قال فثابت إليه منهم جماعة فشد علينا وقد تفرقنا فهزمتنا وصبر نعيم بن هبيرة فقتل ونزل معه سعر فأسر وأسرت أنا وخليد مولى حسان بن يخذج فقال شبت لخليد وكان وسيما جسيما من أنت فقال خليد مولى حسان بن يخذج الذهلي فقال له شبت يا ابن المتكأ تركت بيع الصخانة بالكناسة وكان جزاء من أعتقك أن تعدو عليه بسيفك تضرب رقابه اضربوا عنقه فقتل ورأى سعر الحنفي فعرفه فقال أخو بني حنيفة فقال له نعم فقال ويحك ما أردت إلى اتباع هذه السبابة قبح الله رأيك دعوا ذا فقلت في نفسي قتل المولى وترك العربي إن علم والله إني مولى قتلى فلما عرضت عليه قال من أنت فقلت من بني تيم الله قال أعرابي أنت أو مولى فقلت لا بل عربي أنا من آل زياد بن خصفة فقال يبخ ذكرت الشريف المعروف الحق بأهلك قال فأقبلت حتى انتهيت إلى الحمراء وكانت لي في قتال القوم بصيرة فجئت حتى انتهيت إلى المختار وقلت في نفسي والله لآتين أصحابي فلا واسينهم بنفسى فقبح الله العيش بعدهم قال فأتيهم وقد سبقني إليهم سعر الحنفي وأقبلت إليه خيل شبت وجاءه قتل نعيم بن هبيرة فدخل من ذلك أصحاب المختار أمر كبير قال فدنوت من المختار فأخبرته بالذي كان من أمرى فقال لي اسكت فليس هذا بمكان الحديث وجاء شبت حتى أحاط بالمختار ويزيد بن أنس وبعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رويم في ألفين من قبل سكة لحام جرير فوقفوا في أفواه تلك السكك وولى المختار يزيد بن أنس خيله وخرج

هو في الرجالة (قال أبو مخنف) فحدثني الحارث بن كعب الوالبي والبة الأزدي قال حملت علينا خيل شيبث بن ربي حملتين فهايزول منا رجل من مكانه فقال يزيد بن أنس لنا يا معشر الشيعة قد كنتم تقتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم وترفعون على جذوع النخل في حب أهل بيت نبيكم وأنتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم فما ظنكم بهؤلاء القوم إن ظهروا عليكم اليوم إذا والله لا يدعون منكم عينا تطرف وليقتلنكم صبوا ولتروا منهم في أولادكم وأزواجكم وأموالكم مالموت خير منه والله لا ينجيكم منه إلا الصدق والصبر والطعن الصائب في أعينهم والضرب الدراك على هامهم فتيسروا للشدة وتهاؤوا للحملة فاذا حركت رايتي مرتين فاحملوا قال الحارث فتهيأنا وتيسرنا وجشونا على الركب وابتظرنا أمره (قال أبو مخنف) وحدثني فضيل بن خديج الكندي أن إبراهيم بن الأشتر كان حين توجه إلى راشد بن إياس مضى حتى لقيه في مراد فاذا معه أربعة آلاف فقال إبراهيم لأصحابه لا يهولنكم كثرة هؤلاء فوالله لرُب رجل خير من عشرة ولرُب فئة قليلة قد غلبت فئة كثيرة يا ذن الله والله مع الصابرين ثم قال يا خزيمه بن نصر سر اليهم في الخيل ونزل هو يمشي في الرجال ورايته مع مزاحم بن طفيل فأخذ إبراهيم يقول له ازدلف برايتك امض بها قدماً قدماً واقتل الناس فاشتد قتالهم وبصر خزيمه بن نصر العبي بن راشد بن إياس فحمل عليه فطعنه فقتله ثم نادى قتل راشد ورب الكعبة وانهم أصحاب راشد وأقبل إبراهيم بن الأشتر وخزيمه بن نصر ومن كان معهم بعد قتل راشد نحو المختار وبعث النعمان بن أبي الجعد يبشر المختار بالفتح عليه وبقتل راشد فلما أن جاءهم البشير بذلك كبروا واشتدت أنفسهم ودخل أصحاب ابن مطيع الفشل وسرح ابن مطيع حسان بن قائد بن بكير العبي إلى جيش كثيف نحو من ألفين فاعترض إبراهيم بن الأشتر فويق الحرمة ليرده عن من في السبغة من أصحاب ابن مطيع فقدم إبراهيم خزيمه بن نصر إلى حسان بن قائد في الخيل ومشي إبراهيم نحوه في الرجال فقال والله ما أظعنابرح ولا اضطر بنا بسيف حتى انهزموا وتخلف حسان بن قائد في أخريات الناس بحمهم وحل

عليه خزيمه بن نصر فلما رآه عرفه فقال له يا حسان بن فائدأما والله لولا القرابة لعرفت أنى سألتك قتلك بجهدى ولكن النجاء فعثر بحسان فرسه فوق فقال تعسا لك أبا عبد الله وابتدره الناس فأحاطوا به فضاربهم ساعة بسيفه فناداه خزيمه ابن نصر قال إنك آمن يا أبا عبد الله لا تقتل نفسك وجاء حتى وقف عليه ونهته الناس عنه ومر به إبراهيم فقال له خزيمه هذا ابن عمى وقد آمنتته فقال له إبراهيم أحسنت فأمر خزيمه بطلب فرسه حتى أتى به فحمله عليه وقال الحق بأهلك قال وأقبل إبراهيم نحو المختار وشبث محيط بالمختار ويزيد بن أنس فلما رآه يزيد بن الحارث وهو على أفواه سكك الكوفة التى تلى السبخة وإبراهيم مقبل نحو شبث أقبل نحوه ليصده عن شبث وأصحابه فبعث إبراهيم طائفة من أصحابه مع خزيمه بن نصر فقال اغن عنا يزيد بن الحارث وصمد هو فى بقية أصحابه نحو شبث بن ربعى (قال أبو مخنف) فحدثني الحارث بن كعب أن إبراهيم لما أقبل نحونا رأينا شبثا وأصحابه ينكصون وراءهم رويداً رويداً فلما دنا إبراهيم من شبث وأصحابه حمل عليهم وأمرنا يزيد بن أنس بالحملة عليهم فحملنا عليهم فأنكشفوا حتى انتهوا إلى أبيات الكوفة وحمل خزيمه بن نصر على يزيد بن الحارث بن رؤيم فهزمه وازدحموا على أفواه السكك وقد كان يزيد بن الحارث وضع رامية على أفواه السكك فوق البيوت وأقبل المختار فى جماعة الناس إلى يزيد بن الحارث ولما انتهى أصحاب المختار إلى أفواه السكك رمته تلك الرامية بالنبل فصدوهم عن دخول الكوفة من ذلك الوجه ورجع الناس من السبخة منهزمين إلى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن إياس فأسقط فى يده (قال أبو مخنف) فحدثني يحيى بن هانى قال قال عمرو بن الحجاج الزبيدى لابن مطيع أيها الرجل لا يستط فى خلدك ولا تلق بيدك اخرج إلى الناس فاندبهم إلى عدوك فاغزهم فان الناس كثير عددهم وركلهم معك إلا هذه الطائفة التى خرجت على الناس والله مخزبها ومهلكها وأنا أول متدب فاندب معى طائفة ومع قيرى طائفة قال فخرج ابن مطيع فقام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن من أعجب العجب عجزم عن عصبه منكم

قليل عددها خبيث دينها ضالة مضلة اخرجوا اليهم فامنعوا منهم حريمكم وقاتلوهم
عن مصركم وامنعوا منهم فينكم وإلا والله ليشاركنكم في فينكم من لاحوله فيه
والله لقد بلغتني أن فيهم خمسمائة رجل من محرريكم عليهم أمير منهم وإنما ذهاب عزكم
وسلطانكم وتغير دينكم حين يكثرون ثم نزل قول ومنهم يزيد بن الحارث أن
يدخلوا الكوفة قال ومضى المختار من السبخة حتى ظهر على الجبابة ثم ارتفع إلى
البيوت بيوت مزينة وأحس وبارق فنزل عند مسجدهم وبيوتهم وبيوتهم شاذة
منفردة من بيوت أهل الكوفة فاستقبلوه بالماء فسقى أصحابه وأبي المختار أن يشرب
قال فظن أصحابه أنه صائم وقال أحر بن هديج من همدان لابن كامل أترى الأمير
صائما فقال له نعم هو صائم فقال له فلو أنه كان في هذا اليوم مفطرا كان أقوى له فقال له إنه
معصوم وهو أعلم بما يصنع فقال له صدقت أستغفر الله وقال المختار نعم مكان المقاتل
هذا فقال له إبراهيم بن الأشتر قد هزمهم الله وفاهم وأدخل الرعب قلوبهم وتنزل
هناسر بنا فوالله مادون القصر أحديمنع ولا يمتنع كبير امتناع فقال المختار ليقيم ههنا
كل شيخ ضعيف وذى علة وضعوا ما كان لكم من ثقل ومتاع ههنا الموضع حتى
تسيروا إلى عدونا ففعلوا فاستخاف المختار عليهم أباعثمان النهدي وقدم إبراهيم بن
الأشتر أمامه وعبي أصحابه على الحال التي كانوا عليها في السبخة قال وبعث عبد الله بن
مطيع عمرو بن الحجاج في ألفي رجل نخرج عليهم من سكة الثوريين فبعث المختار إلى
إبراهيم أن اطوه ولا تقم عليه فطواه إبراهيم ودعا المختار يزيد بن أنس وأمره أن
يصمد لعمرو بن الحجاج فمضى نحو دود ذهب المختار في أثر إبراهيم فمضوا جميعا حتى إذا
انتهى المختار إلى موضع صلى خالد بن عبد الله وقف وأمر إبراهيم أن يمضي على وجهه
حتى يدخل الكوفة من قبل الكناسة فمضى فخرج إليه من سكة ابن محرز وأقبل شمر بن ذى
الجوشن في ألفين فسرح المختار إليه سعيد بن منقذ الهمداني فواقعه وبعث إلى إبراهيم
أن اطوه واهض على وجهك فمضى حتى انتهى إلى سكة شبت وإذا نوفل بن مساحق
ابن عبد الله بن مخزومة في نحو من ألفين أو قال خمسة آلاف وهو الصحيح وقد أمر
ابن مطيع سويد بن عبد الرحمن فنادى في الناس أن الحقوا بابن مساحق قال واستخلف

سُبت بن ربيع على القصر وخرج ابن مطيع حتى وقف بالكناسة (قال أبو مخنف) حدثني حصيرة بن عبد الله قال إني لأنظر إلى ابن الأشتر حين أقبل في أصحابه حتى إذا دنا منهم قال لهم انزلوا فنزلوا فقال قربوا خيولكم بعضها إلى بعض ثم امشوا إليهم مصلتين بالسيوف ولا يهولنكم أن يقال جاءكم سبت بن ربيع وآل عتيبة بن النحاس وآل الأشعث وآل فلان وآل يزيد بن الحارث قال فسمي بيوتات من بيوتات أهل الكوفة ثم قال إن هؤلاء لو قد وجدوا لهم حر السيوف قد انصفوا عن ابن مطيع انصفاق المعزى عن الذئب قال حصيرة فإني لأنظر إليه وإلى أصحابه حين قربوا خيولهم وحين أخذ ابن الأشتر أسفل قبائه فرفعه فأدخله في منطقة له حمراء من حواشي البرود وقد شديها على القباء وقد كفر بالقباء على الدرع ثم قال لأصحابه شدوا عليهم فدي لكم عمي وخالي قال فوالله ما لبثم أن هزمهم فركب بعضهم بعضاً على فم السكة وازدحموا وانتهى ابن الأشتر إلى ابن مساحق فأخذ بلبام دابته ورفع السيف عليه فقال له ابن مساحق يا ابن الأشتر أنشدك الله أن تطلبني بثأر هل بيني وبينك من إحنة نخلي ابن الأشتر سبيله وقال له اذكرها فكان بعد ذلك ابن مساحق يذكرها لابن الأشتر وأقبلوا يسرون حتى دخلوا الكناسة ثم أثار القوم حتى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ثلاثاً (قال أبو مخنف) وحدثني النضر بن صالح أن ابن مطيع مكث ثلاثاً يرزق أصحابه في القصر حيث حصر الدقيق ومعه أشرف الناس إلا ما كان من عمرو بن حريث فإنه أتى داره ولم يلزم نفسه الحصار ثم خرج حتى نزل البر وجاء المختار حتى نزل جانب السوق وولى حصار القصر إبراهيم بن الأشتر ويزيد بن أنس وأحمر بن شميظ فكان ابن الأشتر مما يلي المسجد وباب القصر ويزيد بن أنس مما يلي بني حذيفة وسكة دار الروميين وأحمر بن شميظ مما يلي دار عمارة ودار أبي موسى فلما اشتد الحصار على ابن مطيع وأصحابه كله الأشرف فقام إليه سبت فقال أصلح الله الأمير انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما عندهم غناء عنك ولا عن أنفسهم قال ابن مطيع هاتوا أشيروا عليّ برأيكم قال سبت الرأي أن تأخذ لنفسك من هذا الرجل أماناً ولنا وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك قال ابن مطيع

والله انى لا كره ان آخذ منه امانا والامور مستقيمة لامير المؤمنين بالحجاز كله
وبارض البصرة قال فتخرج لا يشعر بك احد حتى تنزل منزلا بالكوفة عند من
تستصحبه وتثق به ولا يعلم بمكانك حتى تخرج فتلق بصاحبك فقال لاسماء بن
خارجة وعبد الرحمن بن مخنف وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس واشراف اهل
الكوفة ماترون في هذا الراى الذى اشار به على شَبَث فقالوا مانرى الراى الا
ما اشار به عليك قال فرويدا حتى امسى (قال ابو مخنف) فحدثنى ابو المغلس الليثى
ان عبد الله بن عبد الله الليثى اشرف على اصحاب المختار من القصر من العشى يشتمهم
ويبتغى له مالك بن عمر وابونمر النهدي بسهم فيمر بحلقه فقطع جلدة من حلقه قال
فوقع قال ثم انه قام وبرأ بعد وقال النهدي حين اصابه خذها من مالك من فاعل
كذا (قال ابو مخنف) وحدثنى النضر بن صالح عن حسان بن قائد بن بكير قال لما
امسينا فى القصر فى اليوم الثالث دعانا ابن مطيع فذكر الله بما هو اهله وصلى على
نبيه صلى الله عليه وسلم وقال اما بعد فقد علمت الذين صنعوا هذا منكم من هم وقد
علمت انما هم اراذلكم وسفهاؤكم وطغامكم وانحسائكم ما عدا الرجل او الرجلين وان
اشرافكم واهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين مناصحين وانا مبلغ ذلك صاحبى
ومعلمه طاعتكم وجهادكم عدوه حتى كان الله الغالب على امره وقد كان من راىكم
وما اشرتم به على ما قد علمتم وقد رايت ان اخرج الساعة فقال له شبت جزاك الله
من امير خيرا فقد والله عفت عن اموالنا واكرمت اشرافنا ونصحت اصاحبك
وقضيت الذى عليك والله ما كنا لنفارقك ابداً الا ونحن منك فى اذن فقال
جزاكم الله خيراً اخذ امرؤ حيث احب ثم خرج من نحو دروب الروميين حتى
اتى دار ابي موسى وخلي القصر وفتح اصحابه الباب فقالوا يا ابن الاشر آمنون
نحن قال اتم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار (قال ابو مخنف) فحدثنى موسى
ابن عامر العدوى من عدى جهينة وهو ابو الاشعر ان المختار جاء حتى دخل
القصر فبات به واصبح اشراف الناس فى المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى وعد وليه النصر وعدوه الخسر

وجعله فيه إلى آخر الدهر وعدا مفعولا وقضاء مقضيا وقد خاب من افتري أيها الناس إنه رفعت لنا راية ومدت لنا غاية فقيل لنا في الراية أن ارفعوها ولا تضعوها وفي الغاية أن اجروا إليها ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعي ومقالة الواعي فكم من ناع وناعيه لقتلى في الواعي وبعدا لمن طغى وأدبر وعصى وكذب وتولى الأفا دخلوا أيها الناس فبايعوا بيعة هدى فلا والذي جعل السماء سقفا مكفوفاً والأرض فجاءاً سُبلاً ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب وآل علي أهدي منها ثم نزل فدخل ودخلنا عليه وأشرف الناس فبسط يده وابتدره الناس فبايعوه وجعل يقول تبايعوني على كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحابن والدفع عن الضعفاء وقاتل من قاتلنا وسلم من سلمنا والوفاء ببيعتنا لا نقبلكم ولا نستقبلكم فإذا قال الرجل نعم بايعه قال فكأنى والله أنظر إلى المنذر بن حسان بن ضرار الضبي إذ أتاه حتى سلم عليه بالإمرة ثم بايعه وانصرف عنه فلما خرج من القصر استقبل سعيد بن منقذ الثوري في عصاة من الشيعة واقفاً عند المصطبة فلما رآه ومعه ابنه حيان بن المنذر قال رجل من سفهائهم هذا والله مزرووس الجبارين فشدوا عليه وعلى ابنه فقتلوهما فصاح بهم سعيد بن منقذ لا تعجلوا لا تعجلوا حتى ننظر ما رأى أميركم فيه قال وبلغ المختار ذلك فكرهه حتى روى ذلك في وجهه وأقبل المختار بمنى الناس ويستجروا مودتهم ومودة الأشراف ويحسن السيرة جُهدَه قال وجاءه ابن كامل فقال للمختار أعلمت أن ابن مطيع في دار أبي موسى فلم يُجبه بشيء فأعادها عليه ثلاث مرات فلم يُجبه ثم أعادها فلم يُجبه فظن ابن كامل أن ذلك لا يوافقُه وكان ابن مطيع قبلُ للمختار صديقاً فلما أمسى بعث إلى ابن مطيع بمائة ألف درهم فقال له تجهز بهذه واخرج فإني قد شعرت بمكانك وقد ظننت أنه لم يمنعك من الخروج إلا أنه ليس في يديك ما يقويك على الخروج وأصاب المختار تسعة آلاف ألف في بيت مال الكوفة فأعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع في القصر وهم ثلاثة آلاف وثمانمائة رجل كل رجل خمسمائة درهم خمسمائة درهم وأعطى ستة آلاف من أصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر فأقاموا معه

تلك الليلة وتلك الثلاثة الأيام حتى دخل القصر مائتين مائتين واستقبل الناس بخير ومَنَام العدل وحسن السيرة وأدنى الأشراف فكانوا جلساءه وحدائمه واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري وعلى حرسه كيسان أبا عمرة مولى عرينة فقام ذات يوم على رأسه فرأى الأشراف يحدثونه ورآه قد أقبل بوجهه وحديثه عليهم فقال لأبي عمرة بعض أصحابه من الموالي أماترى أبا إسحاق قد أقبل على العرب ما ينظر إلينا فدعاه المختار فقال له ما يقول لك أولئك الذين رأيتهم يكلمونك فقال له وأسرت إليه شق عليهم أصلحك الله صرفك وجهك عنهم إلى العرب فقال له قل لهم لا يشقن ذلك عليكم فأنتم مني وأنا منكم ثم سكت طويلا ثم قرأ (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ) قال فحدثني أبو الأشعر موسى بن عامر قال ما هو إلا أن سمعها الموالي منه فقال بعضهم لبعض أبشروا كأنكم والله به قد قتلهم (قال أبو مخنف) حدثني حصيرة بن عبد الله الأزدي وفضل بن خديج الكندي والنضر بن صالح العبسي قالوا أول رجل عقد له المختار راية عبد الله ابن الحارث أخو الأشتر عقد له على أرمينية وبعث محمد بن عمير بن عطار د على آذر بيجان وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل وبعث إسحاق بن مسعود على المدائن وأرض جوحى وبعث قدامة بن أبي عيسى بن ربيعة النصرى وهو حليف لثيف على بهقباذ الأعلى وبعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ الأوسط وبعث حبيب بن منقذ الثوري على بهقباذ الأسفل وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وكان مع سعد بن حذيفة ألفا فارس بحلوان قال ورزقه ألف درهم في كل شهر وأمره بقتال الأكراد وإقامة الطرق وكتب إلى عماله على الجبال يأمرهم أن يحملوا أموال كورهم إلى سعد ابن حذيفة بحلوان وكان عبد الله بن الزبير قد بعث محمد بن الأشعث بن قيس على الموصل وأمره بمكاتبة ابن مطيع وبالسمع له والطاعة غير أن ابن مطيع لا يقدر على عزله إلا بأمر ابن الزبير وكان قبل ذلك في إمارة عبد الله بن يزيد وإبراهيم ابن محمد منقطعا بإمارة الموصل لا يكاتب أحدا دون ابن الزبير فلما قدم عليه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس من قبل المختار أميرا تنحى له عن الموصل وأقبل

حتى نزل تكريت وأقام بها مع أناس من أشراف قومه وغيرهم وهو معتزل ينظر ما يصنع الناس وإلى ما يصير أمرهم ثم شخص إلى المختار فبايع له ودخل فيما دخل فيه أهل بلده (قال أبو مخنف) وحدثني صلة بن زهير النهدي عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال لما ظهر المختار واستمكن ونفى ابن مطيع وبعث عماله أقبل يجلس للناس غدوة وعشية فيقضي بين الخصمين ثم قال والله إن لي فيما أزاول وأحاول لشغلا عن القضاء بين الناس قال فأجلس للناس شريحا وقضى بين الناس ثم إنه خافهم فتمارض وكانوا يقولون إنه عثمانى وإنه ممن شهد على حُجر بن عدى وإنه لم يبلغ عن هاني بن عروة ما أرسله به وقد كان علي بن أبي طالب عزله عن القضاء فلما أن سمع بذلك ورآهم يذمونه ويسندون إليه مثل هذا القول تمارض وجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم إن عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله ابن مالك الطائي قاضيا قال مسلم بن عبد الله وكان عبد الله بن همام سمع أبا عمرة يذكر الشيعة وينال من عثمان بن عفان فقنعه بالسوط فلما ظهر المختار كان معتزلا حتى استأمن له عبد الله بن شداد فجاء إلى المختار ذات يوم فقال

أَلَا انْتَسَأْتُ بِالْوَدْعِنِكَ وَأَذْبَرْتُ مُعَالِنَةَ بِالْهَجْرِ أُمَّ سَرِيعٍ
وَحَمَلَهَا وَاشِ سَعَى غَيْرَ مُوتَلٍ فَأَبَتْ بِهِمْ فِي الْفَوَادِ جَمِيعِ
فَنخَفُضُ عَلَيْكَ الشَّانَ لَا يُرِدُكَ الْهَوَى فليس انتقالُ خَلَّةٍ بِبَدِيعِ
وَفِي لَيْلَةِ الْمُخْتَارِ مَا يُذْهِلُ الْفَتَى وَيُلْهِيهِ عَنِ رُودِ الشَّبَابِ شُمُوعِ
دَعَا بِالنَّارَاتِ الْحَسِينِ فَأَقْبَلْتُ كِتَابُ مِنْ هَمْدَانَ بَعْدَ هَزِيعِ
وَمِنْ مَذْحِجِ جَاءَ الرَّئِيسُ ابْنُ مَالِكِ يَهُودُ جُمُوعًا عُيِّتَ بِجُمُوعِ
وَمَنْ أَسَدٍ وَاقِيَ يَزِيدُ لِنَصْرِهِ بِكَلِّ قَتَى حَامِي الذَّمَارِ مَنِيعِ
وَجَاءَ نَعِيمٌ خَيْرُ شِيَابِ كُلِّهَا بِأَمْرِ لَدَى الْهَيْجَا أَحَدَ جَمِيعِ
وَمَا ابْنُ شَمِيطٍ إِذْ يُحَرِّضُ قَوْمَهُ هُنَاكَ بِمَخْذُولٍ وَلَا بِمُضِيعِ
وَلَا قَيْسُ نَهْدٍ وَلَا ابْنُ هَوَازِنِ وَكُلُّ أَخُو إِخْبَاتِهِ وَخُشُوعِ
وَسَارَ أَبُو النِّعْمَانِ لِلَّهِ سَعِيَهُ إِلَى ابْنِ إِيَّاسٍ مُضَجِرًا لَوْ قُوعِ

بِخَيْلٍ عَلَيْهَا يَوْمَ هَيْجَا دُرُوعُهَا
فَكَرَّ الْخَيْلُ كَرَةً تَقَفَّتُهُمْ
قَوْلِي بِضَرْبِ يَشْدُخِ الْهَامِ وَقَعُهُ
فُحُوصَرِ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ بَائِيَا
فَقَنَّ وَزِيرُ ابْنِ الْوَصِيِّ عَلَيْهِمْ
وَأَبَ الْهَدْيِ حَقًّا إِلَى مُسْتَقَرِّهِ
إِلَى الْهَاشِمِيِّ الْمَهْتَدِيِّ الْمَهْتَدِيِّ بِهِ
قَالَ فَلَمَّا أَنْشَدَهَا الْمُخْتَارَ قَالَ الْمُخْتَارُ لِأَصْحَابِهِ قَدْ أَتَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَسْمَعُونَ وَقَدْ أَحْسَنَ
الْتِنَاءَ عَلَيْكُمْ فَأَحْسِنُوا لَهُ الْجِزَاءَ ثُمَّ قَامَ الْمُخْتَارُ فَدَخَلَ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ لَا تَبْرَحُوا حَتَّى
أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ قَالَ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادِ الْجُشَمِيِّ يَا ابْنَ هَمَامِ إِنَّ لَكَ عِنْدِي فَرَسًا
وَمِطْرَفًا وَقَالَ قَيْسُ بْنُ طَهْفَةَ النَّهْدِيُّ وَكَانَتْ عِنْدَهُ الرِّبَابُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ فَإِنَّ لَكَ
عِنْدِي فَرَسًا وَمِطْرَفًا وَاسْتَحْيَا أَنْ يُعْطِيَهُ صَاحِبُهُ شَيْئًا لَا يُعْطَى مِثْلَهُ فَقَالَ لِيَزِيدَ بْنِ
أَنْسٍ فَمَا تُعْطِيهِ فَقَالَ يَزِيدُ إِنَّ كَانَ ثَوَابَ اللَّهِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ وَإِنْ
كَانَ لِنَّمَا اعْتَرَى بِهَذَا الْقَوْلِ أَمْوَالَنَا فَوَاللَّهِ مَا فِي أَمْوَالِنَا مَا يَسَعُهُ قَدْ كَانَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ
عَطَائِي بَقِيَّةً فَقَوَّيْتُ بِهَا إِخْوَانِي فَقَالَ أَحْمَرُ بْنُ شَمِيْطٍ مُبَادِرًا لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَكْلَمَرَهُ
يَا ابْنَ هَمَامِ إِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ بِهَذَا الْقَوْلِ وَجْهَ اللَّهِ فَاطْلُبْ ثَوَابَكَ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتَ
لِنَّمَا اعْتَرَيْتَ بِهِ رَضِيَ النَّاسُ وَطَلَبَ أَمْوَالَهُمْ فَكَدِمَ الْجَنْدَلُ فَوَاللَّهِ مَنْ قَالَ قَوْلًا
لِعَبْرِ اللَّهِ وَفِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ بِأَهْلِ أَنْ يُنْحَلَ وَلَا يُوَصَّلَ فَقَالَ لَهُ عَضُّضَتٌ بِأَبْرَأَيْكَ
فَرَفَعَ يَزِيدُ بْنُ أَنْسٍ السُّوْطَ وَقَالَ لَابْنُ شَمِيْطٍ تَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ يَا فَاسِقُ وَقَالَ لَابْنُ
شَمِيْطٍ اضْرِبْهُ بِالسِّيفِ فَرَفَعَ ابْنُ شَمِيْطٍ عَلَيْهِ السِّيفَ وَوَثِبَ وَوَثِبَ أَصْحَابُهُمْ مَا يَتَفَلْتُونَ
عَلَى ابْنِ هَمَامٍ وَأَخَذَ بِيَدِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ فَأَلْقَاهُ وَرَاءَهُ وَقَالَ أَنَا لَهُ جَارٌ لَمْ تَأْتُونَ
إِلَيْهِ مَا أَرَى فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَوَاصِلُ الْوِلَايَةِ رَاضٍ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ حَسَنُ الثَّنَاءِ فَإِنْ أَنْتُمْ
لَمْ تَكْفُشُوهُ بِحَسَنِ ثَنَائِهِ فَلَا تَشْتَمُوا عَرْضَهُ وَلَا تَسْفِكُوا دَمَهُ وَوُثِبَتْ مَذْحِجُ خَالَتِ
دُونِهِ وَقَالُوا أَجَارَهُ ابْنُ الْأَشْثَرِ لَا وَاللَّهِ لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهِ قَالَ وَسَمِعَ لِعَطْمِ الْمُخْتَارِ

فخرج إليهم وأوماً بيده إليهم أن اجلسوا فجلسوا فقال لهم إذا قيل لكم خير فاقبلوه وإن قدرتم على مكافأة فافعلوا وإن لم تقدرُوا على مكافأة فتصلوا واتقوا لسان الشاعر فإن شره حاضر وقوله فاجر وسعيه باثر وهو بكم غدا غادر فقالوا أفلا نقتله قال لا إنا قد آمناء وأجرناه وقد أجاره أخوكم إبراهيم بن الأشتر فجلس مع الناس قال إن إبراهيم قام فانصرف إلى منزله فأعطاه ألفاً وفرساً ومطرفاً فرجع بها وقال لا والله لا جاورت هؤلاء أبداً وأقبلت هوأزن و غضبت واجتمعت في المسجد غضبا لابن همام فبعث إليهم المختار فسألهم أن يصفحوا عما اجتمعوا له ففعلوا وقال ابن همام لابن الأشتر يمدحه

أظفاً عن نارِ كلبين ألبا
عَلَى الكلابِ ذُو الفِعالِ ابنُ مالِكِ
فَحينَ يَلقى الخيلَ يَفِرُّ بينها
بَطعنِ دِرَاكِ أو بَضربِ مَواشِكِ
وَقَد غَضِبَتُ لِي مِن هِوَأزِنِ عَصَبَةِ
طِوالِ الذرى فِها عِراضِ المَبَارِكِ
إِذا ابنُ شَيطِطِ أو يَزِيدِ تَعَرَّضِ
لِها وَقِعا فِ مَسْتَحارِ المِهاَلِكِ
وَتَبِتمَ عَلينا يا مِوالِي طَبيءِ
مِعا ابنِ شَيطِطِ شَرِّ ما شِ وِراَتِكِ
وَأَعْظِمْ دِيارِ عَلِي اللَّهِ فِرْيَةِ
وَمَا مَفْتَرِ طاعِ كَأخَرَ ناسِكِ
فِيا عِجاباً مِن أَحسِ ابِنَةِ أَحسِ
تَوَثُّبِ حِوَالِي بِالقِنا وَالنِيازِكِ
كَانَ كُفُ في العِزِّ قِيسِ وَخِشَمِ
وَهَلِ أَنْتُمْ إِلا لِقامُ عِوارِكِ
وَأَقْبَلَ عِبا اللَّهِ بنِ شَدادِ مِنَ الغَدِ فِجِلسِ فِ المِسجِدِ يَقولُ عَلينا تِوَثُّبِ بنِ وِاسِدِ
وَأَحسِ وَاللَّهُ لا نَرْضِي بِهذا أَبداً فِبلِغِ ذِلكِ المِختارِ فِبعثِ إِليه فِدِعاها وِدِعا بِيزِيدِ بنِ
أَنسِ وِبا بنِ شَيطِطِ فِحمدِ اللَّهِ وَأثنى عَلِيهِ وَقالِ يا ابنِ شَدادِ إِنْ الذِي فِعلتِ نَزِغَةَ
مِن نَزِغاتِ الشَيطانِ فُتِبِ إِلى اللَّهِ قالِ قَد تَبتِ وَقالِ إِنْ هَذينِ أَخِواكِ فَأَقْبَلَ
إِليهما وَأَقْبَلَ مِنْها وَهَبِ لِي هَذَا الأَمْرَ قالِ فَهُوَ لَكَ وَكانَ ابنُ هِمامِ قَد قالِ قَصِيدَةَ
أخِرى فِ أَمْرِ المِختارِ فَقالِ
أَصَحَّتْ سُلَيْمِي بَعْدَ طِوَالِ عِتابِ
وَتَجَرَّمِ وَتَفادِ غَرِبِ شِبابِ

قد أزمعت بصريمتي وتجنبي وتروك من ذاك في إعتاب
لما رأيت القصر أغلق بابه وتوكلت همدان بالأسباب
ورأيت أصحاب الدقيق كأنهم حول البيوت تعالب الأسراب
ورأيت أبواب الأزقة حولنا دربت بكل هراوة ودباب
أيقنت أن خيول شيعة راشد لم يبق منها قيس أير ذباب
(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وثب المختار بمن كان بالكوفة من
قتلة الحسين والمشايخين على قتله فقتل من قدر عليه منهم وهرب من الكوفة
بعضهم فلم يقدر عليه

ذكر الخبر عن سبب وثوبه بهم وتسمية من قتل منهم ومن
هرب فلم يقدر عليه منهم

وكان سبب ذلك فيما ذكره هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم أن مروان بن الحكم لما
استوثقت له الشام بالطاعة بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز عليه حبيش بن دلجة القيني
وقد ذكرنا أمره وخبر مهلكه قبل والآخر منهما إلى العراق عليهم عبيد الله بن زياد وقد
ذكرنا ما كان من أمره وأمر التوايين من الشيعة بعين الوردية وكان مروان جعل
لعبيد الله بن زياد إذ وجهه إلى العراق ما غلب عليه وأمره أن ينهب الكوفة
إذا هو ظفر بأهلها ثلاثاً قال عوانة فمر بأرض الجزيرة فاحتبس بها وبها قيس
عيلان على طاعة ابن الزبير وقد كان مروان أصاب قيساً يوم مرج راهط وهم
مع الضحاك بن قيس مخالفين على مروان وعلى ابنة عبد الملك من بعده فلم يزل
عبيد الله مشتغلاً بهم عن العراق نحواً من سنة ثم إنه أقبل إلى الموصل فكتب
عبد الرحمن بن سعيد بن قيس عامل المختار على الموصل إلى المختار أما بعد فإني أخبرك
أبها الأمير أن عبيد الله بن زياد قد دخل أرض الموصل وقد وجه قبلي خيله
ورجاله وإني انحزت إلى تكريت حتى يأتيني رأيك وأمرك والسلام عليك
فكتب إليه المختار أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كل ما ذكرت فيه فقد أصبت
بانحيازك إلى تكريت فلا تبرحن مكانك الذي أنت به حتى يأتني أمري إن شاء الله

والسلام عليك (قال هشام) عن أبي مخنف حدثني موسى بن عامر أن كتاب عبد الرحمن بن سعيد لما ورد على المختار بعث إلى يزيد بن أنس فدعاه فقال له يا يزيد بن أنس إن العالم ليس كالجاهل وإن الحق ليس كالباطل وإني أخبرك خبر من لم يكذب ولم يكذب ولم يخالف ولم يرتب وإنا المؤمنون الميامين الغالبون المساليم وإنك صاحب الخيل التي تجر جعابها وتضفر أذناها حتى توردها منابت الزيتون غائرة عيونها لائحة بطونها اخرج إلى الموصل حتى تنزل أذناها فإني بمدك بالرجال بعد الرجال فقال له يزيد بن أنس سرح معي ثلاثة آلاف فارس أنتخبهم وتخليني والفرج الذي توجهنا إليه فإن احتجت إلى الرجال فسأكتب إليك قال له المختار فاخرج فانتخب على اسم الله من أحببت فخرج فانتخب ثلاثة آلاف فارس فجعل على ربع المدينة النعمان بن عوف بن أبي جابر الأزدي وعلى ربع تميم وهمدان عاصم بن قيس بن حبيب الهمداني وعلى مذحج وأسد ورقاء بن عازب الأسدي وعلى ربع ربيعة وكندة سحر بن أبي سحر الحنفي ثم إنه فصل من الكوفة فخرج وخرج معه المختار والناس يشيعونه فلما بلغ دير أبي موسى ودعته المختار وانصرف ثم قال له إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم وإذا أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن خبرك في كل يوم عندي وإن احتجت إلى مدد فاكتب إلى مع أني بمدك ولو لم تستمدد فإنه أشد لعضدك وأعز لجندك وأرعب لعدوك فقال له يزيد بن أنس لا تمدني إلا بدعائك فكفي به مدداً وقال له الناس صحبتك الله وأذاك وأيدك وودعوه فقال لهم يزيد سلوا الله لي الشهادة وإيم الله لئن لقيتهم ففاني النصر لا تفتني الشهادة إن شاء الله فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس أما بعد فإني بين يزيد وبين البلاد إن شاء الله والسلام عليك فخرج يزيد بن أنس بالناس حتى بات بسورا ثم غدا بهم سائر حتى بات بالمداين فشكا الناس إليه ما دخلهم من شدة السير عليهم فأقام بها يوماً وليلة ثم إنه اعترض بهم أرض جوحى حتى خرج بهم في الراذانات حتى قطع بهم إلى أرض الموصل فنزل بينات تلي وبلغ مكانه ومنزله الذي نزل به عبيد الله بن زياد فسأل عن عدتهم فأخبرته عيون أنه

خرج معه من الكوفة ثلاثة آلاف فارس فقال عبيد الله فأنا أبعث إلى كل ألف ألفين ودعاريعة بن المخارق الغنوي وعبد الله بن حملة الخثعمي فبعثهما في ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف وبعث ربيعة بن المخارق أولاً ثم مكث يوماً ثم بعث خلفه عبد الله بن حملة ثم كتب اليهما أيكما سبق فهو أمير على صاحبه وإن انتهيتما جميعاً فأكبركما سناً أميراً على صاحبه والجماعة قال فسبق ربيعة بن المخارق فنزل يزيد ابن أنس وهو ببينات تلي فخرج إليه يزيد بن أنس وهو مريض مضى (قال أبو مخنف) فحدثني أبو الصلت عن أبي سعيد الصيقل قال خرج علينا يزيد بن أنس وهو مريض على حمار يمشي معه الرجال يمسكونه عن يمينه وعن شماله بفخذيه وعضديه وجنبه فجعل يقف على الأرباع رُبع رُبع ويقول يا شرطة الله اصبروا توجروا وصابروا عدوكم تظفروا وقَاتِلُوا أولياء الشيطان إن كَيْدَ الشيطان كان ضعيفاً إن دلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدي فإن هلك فأميركم عبد الله بن ضمرة العذري فإن هلك فأميركم سَعْر بن أبي سَعْر الحنفي قال وأنا والله فيمن يمشي معه ويمسك بعضده ويده وإني لأعرف في وجهه أن الموت قد نزل به قال فجعل يزيد بن أنس عبد الله ابن ضمرة العذري على ميمنته وسَعْر بن أبي سَعْر على ميسرته وجعل ورقاء بن عازب الأسدي على الخيل ونزل هو فوضع بين الرجال على السرير ثم قال لهم ابرزوا لهم بالعراء وقدموني في الرجال ثم إن شتمم فقاتلوا عن أميركم وإن شتمم ففروا عنه قال فأخرجناه في ذي الحجة يوم عرفة سنة ٦٦ فأخذنا نمسك أحياناً بظهره فيقول اصنعوا كذا اصنعوا كذا وافعلوا كذا فبأمره ثم لا يكون بأسرع من أن يغلبه الوجع فيوضع هُنَيْهَةً ويقتل الناس وذلك عند شفق الصبح قبل شروق الشمس قال فحملت ميسرتهم على ميمنتنا فاشتد قتالهم وتحمل ميسرتنا على ميمنتهم فهزمها ويحمل ورقاء بن عازب الأسدي في الخيل فهزمهم فلم يرتفع الضحى حتى هزمناهم وحوينا عسكرهم (قال أبو مخنف) وحدثني موسى بن عامر العدوي قال انتهينا إلى ربيعة بن المخارق صاحبهم وقد انهزم عنه أصحابه وهو نازل ينادي يا أولياء الحق ويا أهل السمع والطاعة إلى أنا ابن المخارق قال

موسى فأما أنا فكنتُ غلاماً حدثاً فهِبته ووقفت ويحمل عليه عبد الله بن ورقاء الأسدي وعبد الله بن ضمرة العذري فقتلاه (قال أبو مخنف) وحدثني عمرو بن مالك أبو كبشة القيني قال كنت غلاماً حين راهقتُ مع أحد عمومي في ذلك العسكر فلما نزلنا بعسكر الكوفيين عبانا ربيعة بن المخارق فأحسن التعبية وجعل على ميمنته ابن أخيه وعلى ميسرته عبد ربه السلمي وخرج هو في الخيل والرجال وقال يا أهل الشام إنكم إنما تقاتلون العبيد الأباق ووقو ما قدر كوا الإسلام وخرجوا منه ليست لهم تقية ولا ينطقون بالعربية قال فوالله إن كنت لأحسب أن ذلك كذلك حتى قاتلناهم قال فوالله ما هو إلا أن اقتل الناس إذا رجل من أهل العراق يعترض الناس بسيفه وهو يقول

بَرَأْتُ مِنْ دِينِ الْمُحَكِّمِينَ وَذَاكَ فِينَا شَرُّ دِينِ دِينِنَا

ثم إن قاتلنا وقتلهم اشتد ساعة من النهار ثم إنهم هزمونا حين ارتفع الضحى فقتلوا صاحبنا وحووا عسكرنا فخرجنا منهزمين حتى تلقانا عبد الله بن حملة على مسيرة ساعة من تلك القرية التي يقال لها بينات تلى فردنا فأقبلنا معه حتى نزل يزيد ابن أنس فبتنا متحارسين حتى أصبحنا فصلينا الغداة ثم خرجنا على تعبية حسنة فجعل على ميمنته الزبير بن حرمة من خشم وعلى ميسرته ابن أقصر القحافي من خشم وتقدم في الخيل والرجال وذلك يوم الأضحى فاقتلنا قتالا شديداً ثم إنهم هزمونا هزيمة قبيحة وقتلونا قتلاً ذريعاً وحووا عسكرنا وأقبلنا حتى انتهينا إلى عبيد الله بن زياد فحدثنا بما لقينا (قال أبو مخنف) وحدثني موسى بن عامر قال أقبل إلينا عبد الله بن حملة الخثعمي فاستقبل فل ربيعة بن المخارق الغنوي فردهم ثم جاء حتى نزل بينات تلى فلما أصبح غادوا وغادينا فطارت الخيلان من أول النهار ثم انصرفوا وانصرفنا حتى إذا صلينا الظهر خرجنا فاقتلنا ثم هزمناهم قال ونزل عبد الله بن حملة فأخذ ينادى أصحابه الكرة بعد الفرّة يا أهل السمع والطاعة فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمي فقتله وحوينا عسكرهم وما فيه وأتى يزيد بن أنس بثلاثمائة أسير وهو في السوق فأخذ يومئذ بيده أن اضربوا أعناقهم فقتلوا من عند آخرهم وقال يزيد

ابن أنس إن هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدي فما أمسى حتى مات فصلي عليه ورقاء بن عازب ودفنه فلما رأى ذلك أصحابه أسقط في أيديهم وكسرموته قلوب أصحابه وأخذوا في دفنه فقال لهم ورقاء يا قوم ماذا ترون إنه قد بلغني أن عبيد الله بن زياد قد أقبل إلينا في ثمانين ألفاً من أهل الشام فأخذوا يتسملون ويرجعون ثم إن ورقاء دعارثوس الأرباع وفرسان أصحابه فقال لهم يا هؤلاء ماذا ترون فيما أخبرتكم إنما أنا رجل منكم ولست بأفضلكم رأياً فأشيروا علي فان ابن زياد قد جاءكم في جند أهل الشام الأعظم وبجملتهم وفرسانهم وأشرافهم ولا أرى لنا ولكم بهم طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد بن أنس أميرنا وتفرقت عنا طائفة مناقلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا قبل أن تلقاهم وقبل أن تبلغهم فיעلموا أنا إنما ردنا عنهم هلاك صاحبنا فلا يزالوا لنا هائبين لقتلنا منهم أميرهم ولأننا إنما نعتل لانصرافنا يموت صاحبنا وأنا إن لقيناهم اليوم كنا مخاطرين فإن هزمتنا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم من قبل اليوم قالوا فإنك نجت رأيت انصرف رحمتك الله فانصرف فبلغ منصرفهم ذلك المختار وأهل الكوفة فأوجف الناس ولم يعلموا كيف كان الأمر أن يزيد بن أنس هلك وأن الناس هزموا فبعث إلى المختار عامله على المدائن عيناً له من أنباط السواد فأخبره الخبر فدعا المختار إبراهيم بن الأشتر فمقدله على سبعة آلاف رجل ثم قال له سر حتى إذا أنت لقيت جيش ابن أنس فارددهم معك ثم سر حتى تلقى عدوك فتناجزهم فخرج إبراهيم فوضع عسكره بجمام أعين (قال أبو مخنف) فحدثني أبو زهير النضر بن صالح قال لما مات يزيد بن أنس التقى أشراف الناس بالكوفة فأرجفوا بالمختار وقالوا قتل يزيد بن أنس ولم يصدقوا أنه مات وأخذوا يقولون والله لقد تأمر علينا هذا الرجل بغير رضينا ولقد أدنى موالينا فحملهم على الدواب وأعطاهم وأطعمهم فبئنا ولقد عصتنا عبيدنا فحرب بذلك أيتامنا وأراملنا فاتعدوا منزل شبث بن ربعي وقالوا نجتمع في منزل شيخنا وكان شبث جاهلياً إسلامياً فاجتمعوا فاتوا منزله فصلى بأصحابه ثم تذاكروا هذا النحو من الحديث قال ولم يكن فيما أحدث المختار عليهم شيء هو أعظم من

أن جعل للموالى من الفىء نصيباً فقال لهم شئت دعوني حتى ألقاه فذهب فلقبه فلم يدع شيئاً مما أنكره أصحابه إلا وقد ذكره إياهم فأخذ لا يذکر خصلة إلا قال له المختار أرضيهم في هذه الخصلة وآتى كل شيء أحبوا قال فذكر المالك قال فأنا أرد عليهم عبيدكم قد ذكر له الموالى فقال عمدت إلى موالينا وهم فيء أفاءه الله علينا وهذه البلاد جميعاً فاعتقنا رقابهم نأمل الأجر في ذلك والثواب والشكر فلم تررض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا في فيئنا فقال لهم المختار إن أنا تركت لكم مواليكم وجعلت فيأكم فيكم أتقاتلون معي بنى أمية وابن الزبير وتعطون على الوفاء بذلك عهد الله وميثاقه وما أطمئن إليه من الإيمان فقال شئت ما أدري حتى أخرج إلى أصحابي فإذا كرم ذلك فخرج فلم يرجع إلى المختار قال وأجمع رأى أشرف أهل الكوفة على قتال المختار (قال أبو مخنف) فحدثني قدامة بن حوشب قال جاء شئت ابن ربيع وشمر بن ذى الجوشن ومحمد بن الأشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس حتى دخلوا على كعب بن أبى كعب الخثعمي فتكلم شئت فحمد الله وأثنى عليه ثم أخبره باجتماع رأيهم على قتال المختار وسأله أن يجيبهم إلى ذلك وقال فيما يعتب به المختار إنه تأمر علينا بغير رضى منا وزعم أن ابن الحنفية بعثه إلينا وقد علمنا أن ابن الحنفية لم يفعل وأطعم موالينا فيئنا وأخذ عبيدنا فحرب بهم يتامانا وأراملنا وأظهر هو وسبايته البراءة من أسلافنا الصالحين قال فرحب بهم كعب بن أبى كعب وأجابهم إلى ما دعوه إليه (قال أبو مخنف) فحدثني أبى يحيى بن سعيد أن أشرف أهل الكوفة قد كانوا دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف فدعوه إلى أن يجيبهم إلى قتال المختار فقال لهم يا هؤلاء إنكم إن أبيتم إلا أن تخرجوا لم أخذ لكم وإن أنتم أطعتموني لم تخرجوا فقالوا لم قال لأنى أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا وتتخاذلوا ومع الرجل والله شجعاؤكم وفرسانكم من أنفسكم أليس مع فلان وفلان ثم مع عبيدكم ومواليكم وكلية هؤلاء واحدة وعبيدكم ومواليكم أشد حنفاً عليكم من عدوكم فهو مقاتلكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وإن انتظرتوه قليلاً كفيتموه بقدم أهل الشام أو بمجيء أهل البصرة فتكونوا قد كفيتموه

بغيركم ولم تجعلوا بأسمكم بينكم قالوا نشدك الله أن نخالفنا وأن تُفسد علينا رأينا وما قد اجتمعت عليه جماعتنا قال فأنا رجل منكم فإذا شئتم فاخرجوا فصار بعضهم إلى بعض وقالوا انتظروا حتى يذهب عنه إبراهيم بن الأشتر قال فأهلوا حتى إذا بلغ ابن الأشتر سَابَاطَ وثبوا بالمختار قال نخرج عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني في همدان في جبانة السبيع وخرج زحر بن قيس الجعفي وإسحاق بن محمد بن الأشعث في جبانة كنده (قال هشام) فحدثني سليمان بن محمد الحضرمي قال خرج اليهما جبير الحضرمي فقال لهما اخرجنا عن جبانتنا فإننا نكره أن نُعَرَى بشر فقال له إسحاق بن محمد وجبانتهم هي قال نعم فانصرفوا عنه وخرج كعب بن أبي كعب الخثعمي في جبانة بشر وسار بشير بن جرير بن عبد الله اليهم في بجيلة وخرج عبد الرحمن بن مخنف في جبانة مخنف وسار إسحاق بن محمد وزحر بن قيس إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس بجبانة السبيع وسارت بجيلة وخثعم إلى عبد الرحمن بن مخنف وهو بالأزد وبلغ الذين في جبانة السبيع أن المختار قد عبي لهم خيلاً ليسير اليهم فبعثوا الرسل يتلو بعضها بعضاً إلى الأزد وبجيلة وخثعم يسألونهم بالله والرحم لما عجزوا اليهم فساروا اليهم واجتمعوا جميعاً في جبانة السبيع ولما أن بلغ ذلك المختار سره اجتمعهم في مكان واحد وخرج شمر بن ذي الجوشن حتى نزل بجبانة بني سلول في قيس ونزل شيبث بن ربيعي وحسان بن قائد العبسي وربيعة بن ثروان الضبي في مضر بالكناسة ونزل حجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رثيم في ربيعة فيما بين التمارين والسبخة ونزل عمرو بن الحجاج الزبيدي في جبانة مُراد بمن تبعه من مَذْحِج فبعث اليهم أهل اليمن أن اتنا فأبي أن يأتهم وقال لهم جدوا فكأنى قد أتيتكم قال وبعث المختار رسولا من يومه يقال له عمرو بن توبة بالركض إلى إبراهيم بن الأشتر وهو بسَابَاطَ أن لا تضع كتابي من يدك حتى تُقبل بجميع من معك إلى قال وبعث اليهم المختار في ذلك اليوم أخبروني ما تريدون فأني صانع كل ما أحبتم قالوا فإننا نريد أن تعزلنا فانك زعمت أن ابن الحنفية بعثك ولم يعثك فأرسل

اليهم المختار أن ابعثوا اليه من قبلكم وفداً وأبعث اليه من قبلي وفداً ثم انظروا في ذلك حتى تتبينوه وهو يريد أن يرثهم بهذه المقالة ليقدم عليه إبراهيم بن الأشتر وقد أمر أصحابه فكفوا أيديهم وقد أخذ أهل الكوفة عليهم بأفواه السكك فليس شيء يصل إلى المختار ولا إلى أصحابه من الماء إلا القليل الوتح ينجيهم إذا غفلوا عنه قال وخرج عبد الله بن سبيع في الميدان فقاتله شاكر قتالا شديدا فجاءه عقبة بن طارق الجشمي فقاتل معه ساعة حتى رد عاديتهم عنه ثم أقبل على حاميتهما يسيران حتى نزل عقبة بن طارق مع قيس في جبانة بني سلول وجاء عبد الله بن سبيع حتى نزل مع أهل اليمن في جبانة السبيع (قال أبو مخنف) حدثني يونس بن أبي إسحاق أن شمر بن ذي الجوشن أتى أهل اليمن فقال لهم إن اجتمعتم في مكان نجعل فيه مجنبتين ونقاتل من وجه واحد فأنا صاحبكم وإلا فلا والله لا أقاتل في مثل هذا المكان في سكك ضيقة ونقاتل من غير وجه فانصرف إلى جماعة قومه في جبانة بني سلول قال ولما خرج رسول المختار إلى ابن الأشتر بلغه من يومه عشية فنادى في الناس أن ارجعوا إلى الكوفة فسار بقية عشيته تلك ثم نزل حين أمسى فتعشى أصحابه وأراحوا الدواب شيئاً كلاً شيئاً ثم نادى في الناس فسار ليلته كلها ثم صلى الغداة بسوراً ثم سار من يومه فصلى العصر على باب الجسر من الغد ثم إنه جاء حتى بات ليلته في المسجد ومعه من أصحابه أهل القوة والجلد حتى إذا كان صبيحة اليوم الثالث من مخرجهم على المختار خرج المختار إلى المنبر فصعده (قال أبو مخنف) فحدثني أبو جناب الكلبي إن شبت بن ربيع بعث إليه ابنه عبد المؤمن فقال له إنما نحن عشيرتك وكف يمينك لا والله لا نقاتلك فثق بذلك منا وكان رأيته قتاله ولكنه كاده ولما أن اجتمع أهل اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلاة فكره كل رأس من رؤس أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف هذا أول الاختلاف قدموا الرضى فيكم فان في عشيرتكم سيد قراء أهل المصر فليصل بكم رفاعه بن شداد الفتياني من بجيلة ففعلوا فلم يزل يصل بهم حتى كانت الواقعة (قال أبو مخنف) وحدثني وازع

ابن السرى أن أنس بن عمرو الأزدي انطلق فدخل في أهل اليمن وسمعهم وهم يقولون إن سار المختار إلى اخواتنا من مضر سرنا اليهم وإن سار إلينا ساروا إلينا فسمعها منهم رجل وأقبل جواداً حتى صعد إلى المختار على المنبر فأخبره بمقاتلهم فقال أما هم فخلقاء لو سرتُ إلى مضر أن يسروا اليهم وأما أهل اليمن فأشهدتُ سرَّ اليهم لا تسير اليهم مضرُ فكان بعد ذلك يدعو ذلك الرجل ويكرمه ثم إن المختار نزل فعبي أصحابه في السوق والسوق إذ ذاك ليس فيها هذا البناء فقال لإبراهيم بن الأشتر إلى أي الفريقين أحب إليك أن تسير فقال إلى أي الفريقين أحببت فظفر المختار وكان ذا رأى فكره أن يسير إلى قومه فلا يبالغ في قتالهم فقال سرَّ إلى مضر بالكناسة وعليهم شبت بن ربيع ومحمد بن عمير بن عطارد وأنا أسير إلى أهل اليمن قال ولم يزل المختار يُعرف بشدة النفس وقلة البقياعلى أهل اليمن وغيرهم إذا ظفر فسار إبراهيم بن الأشتر إلى الكناسة وسار المختار إلى جبانة السبيع فوقف المختار عند دار عمر بن سعد بن أبي وقاص وسرح بين يديه أحر بن شميظ البجلي ثم الأحسى وسرح عبدالله بن كامل الشاكري وقال لابن شميظ الزم هذه السكة حتى تخرج إلى أهل جبانة السبيع من بين دور قومك وقال لعبدالله ابن كامل الزم هذه السكة حتى تخرج على جبانة السبيع من دار آل الأحنس بن شريق ودعاها فأسر اليهما أن شباما قد بعثت تخبرني أنهم قد أتوا القوم من ورائهم فمضيا فسلكا الطريقين اللذين أمرهما بهما وبلغ أهل اليمن مسير هذين الرجلين اليهم فاقسموا تينك السكتين فأما السكة التي في دبر المسجد أحس فانه وقف فيها عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وإسحاق بن الأشعث وزحر بن قيس وأما السكة التي تلى الفرات فانه وقف فيها عبد الرحمن بن مخنف وبشير بن جرير بن عبد الله وكعب بن أبي كعب ثم إن القوم اقتلوا كأشد قتال اقتله قوم ثم إن أصحاب أحر بن شميظ انكشفوا وأصحاب عبد الله بن كامل أيضا فلم يُرع المختار إلا وقد جاءه الفلُّ قد أقبل فقال ما وراءكم قالوا هزمنا قال فما فعل أحر ابن شميظ قالوا تركناه قد نزل عند مسجد القصاص يعنون مسجد أبي داود في

وادعة وكان يعتاده رجال أهل ذلك الزمان يقصون فيه وقد نزل معه أناس من أصحابه وقال أصحاب عبد الله ماندرى مافعل ابن كامل فصاح بهم أن انصرفوا ثم أقبل بهم حتى انتهى إلى دار أبي عبد الله الجدلّى وبعث عبد الله بن قراد الخثعمي وكان على أربعمئة رجل من أصحابه فقال سرّ في أصحابك إلى ابن كامل فان يك هلك فأنت مكانه فقاتل القوم بأصحابك وأصحابه وإن تجده حيا صالحا فسر في مائة من أصحابك كلهم فارس وادفع إليه بقية أصحابك ومرّ بالجدّ معه والمناصحة له فانهم إنما يناصحتني ومن ناصحني فليبشر ثم امض في المائة حتى تأتي أهل جبانة السبيع مما يلي حمام قطن بن عبد الله فمضى فوجد ابن كامل واقفا عند حمام عمرو بن حريث معه أناس من أصحابه قد صبروا وهو يقاتل القوم فدفع إليه ثلاثمئة من أصحابه ثم مضى حتى نزل إلى جبانة السبيع ثم أخذ في تلك السكك حتى انتهى إلى مسجد عبد القيس فوقف عنده وقال لأصحابه ماترون قالوا أمرنا لأمرك تبع وكل من كان معه من حاشد من قومه وهم مائة فقال لهم والله إنى لأحب أن يظهر المختار والله إنى لكاره أن يهلك أشراف عشيرتي اليوم والله لأن أموت أحب إلى من أن يحلّ بهم الهلاك على يدي ولكن قفوا قليلا فاني قد سمعت شبا ما يزعمون أنهم سيأتونهم من ورائهم فلعل شبا ما تكون هي تفعل ذلك ونعاني نحن منه قال له أصحابه فرأيتك فثبت كما هو عند مسجد عبد القيس وبعث المختار مالك بن عمرو النهدي في مائتي رجل وكان من أشد الناس بأسا وبعث عبد الله بن شريك النهدي في مائتي فارس إلى أحر بن شميطة وثبت مكانه فانتهوا إليه وقد علاه القوم وكثروه فاقتتلوا عند ذلك كأشد القتال ومضى ابن الأشتر حتى لقي شيبث بن ربيعي وأنا سامعه من مضر كثيرا وفيهم حسان بن فائد العبسي فقال لهم إبراهيم ويحكم انصرفوا فوالله ما أحب أن يصاب أحد من مضر على يدي فلا تهلكوا أنفسكم فأبوا فقاتلوه فهزمهم واحتمل حسان بن فائد إلى أهله فمات حين أدخل اليهم وقد كان وهو على فراشه قبل موته أفاق إفاقة فقال أما والله ما كنت أحب أن أعيش من جراحتي هذه وما كنت أحب أن تكون منيتي إلا بطعنة ربح أو بضربة

بالسيف فلم يتكلم بعدها كلمة حتى مات وجاءت البشرى إلى المختار من قبل
 إبراهيم بهزيمة مضر فبعث المختار البشرى من قبله إلى أحرر بن شميطة وإلى ابن
 كامل فالتاس على أحوالهم كل أهل سكة منهم قد أعنت ما يليها قال فاجتمعت شبام
 وقد رأوا عليهم أبا القلوص وقد أجمعوا واجتمعوا بأن يأتوا أهل اليمن من
 وراءهم فقال بعضهم لبعض أما والله لو جعلتم جدكم هذا على من خالفكم من غيركم
 لكان أصوب فسيروا إلى مضر أو إلى ربيعة فقاتلوهم وشيخهم أبو القلوص
 ساكت لا يتكلم فقالوا يا أبا القلوص ما رأيك فقال قال الله جل ثناؤه (قَاتِلُوا
 الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) قوموا فقاموا فمشى بهم
 قيس رحين أو ثلاثة ثم قال لهم اجلسوا اجلسوا ثم مشى بهم أنفس من ذلك شيئا
 ثم قعد بهم ثم قال لهم قوموا ثم مشى بهم الثالثة أنفس من ذلك شيئا ثم قعد بهم
 فقالوا له يا أبا القلوص والله إنك عندنا لأشجع العرب فما يحملك على الذي
 تصنع قال إن المجرى ليس كمن لم يجرب إني أردت أن ترجع إليكم أفدتكم وأن
 توطنوا على القتال أنفسم وكرهت أن أقحمكم على القتال وأنتم على حال دَهَش
 قالوا أنت أبصر بما صنعت فلما خرجوا إلى جبانة السبيع استقبلهم على فم السكة
 الأعسر الشاكري فحمل عليه الجندعي وأبو الزبير بن كريب فصرعاه ودخلا
 الجبانة ودخل الناس الجبانة في آثارهم وهم ينادون يالثارات الحسين فأجابهم
 أصحاب ابن شميطة يالثارات الحسين فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مُرَّان من همدان
 فقال يالثارات عثمان فقال لهم رفاعة بن شداد مالنا ولعثمان لأقاتل مع قوم
 يغنون دم عثمان فقال له أناس من قومه جئت بنا وأطعناك حتى إذا رأينا قومنا
 تأخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول

أنا ابنُ شَدَّادِ عَلِيِّ دِينَ عَلِيٍّ لستُ لِعِثْمَانَ بْنِ أَرْوَى بِيُولِي
 لِأَصْلَيْنِ الْيَوْمَ فِيمَنْ يَصْطَلِي بِحَرِّ نَارِ الْحَرْبِ غَيْرَ مُؤْتَلِي

فقاتل حتى قتل وقتل يزيد بن عمير بن ذى مُرَّان وقتل النعمان بن صُهبان
 الجرمي ثم الراسبي وكان ناسكا ورفاعة بن شداد بن عوسجة الفتياني عند حمام

المهيدان الذي بالسبخة وكان ناسكا وقتل الفرات بن زحر بن قيس الجعفي وارتت زحر بن قيس وقتل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وقتل عمر بن مخنف وقاتل عبد الرحمن بن مخنف حتى ارتت وحملته الرجال على أيديها وما يشعر وقاتل حوله رجال من الأزد فقال حميد بن مسلم

لأضربنَّ عن أبي حكيم مَفَارِقَ الأَعْبُدِ والصِّمِيمِ-

وقال سُراقَةُ بن مِرْدَاسِ البارقي

يَانَفْسِ إِلا تَصْبِرِي تَلِيْمِي لَا تَتَوَلَى عن أبي حكيم-

واستخرج من دور الوادعتين خمسمائة أسير فأتى بهم المختار مكتفين فأخذ رجل من بني نهد وهو من رؤساء أصحاب المختار يقال له عبد الله بن شريك لا يخلو بعربي إلا خلى سبيله فرمى ذلك المختار درهم مولى لبني نهد فقال له المختار اعرضوهم علي وانظروا كل من شهد منهم قتل الحسين فأعلو نبي به فأخذوا الأيمر عليه برجل قد شهد قتل الحسين إلا قيل له هذا ممن شهد قتله فيقدمه فيضرب عنقه حتى قتل منهم قبل أن يخرج مائتين وثمانية وأربعين قتيلا وأخذ أصحابه كلأرا وأرجلا قد كانوا يؤذيهم أو يماريهم أو يضربهم خلوا به فقتلوه حتى قتل ناس كثير منهم وما يشعر بهم المختار فأخبر بذلك المختار بعد فدى بمن بقى من الأسارى فأعتقهم وأخذ عليهم المواثيق أن لا يجامعوا عليه عدوا ولا يبغوه ولا أصحابه غائلة إلا سُراقَةُ بن مِرْدَاسِ البارقي فإنه أمر به أن يساق معه إلى المسجد قال ونادى منادى المختار إنه من أغلق بابه فهو آمن إلا رجلا شرك في دم آل محمد صلى الله عليه وسلم (قال أبو مخنف) حدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي أن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم وحجار بن أبحر بعثا رسلا لهما فقالا لهم كونوا من أهل اليمن قريبا فإن رأيتموهم قد ظهر وأفأيكم سبق إلينا فليقل صرْفان وإن كانوا هزموا فليقل جُمران فلما هزم أهل اليمن أتتهم رسلهم فقال لهم أول من انتهى إليهم جمران فقام الرجلان فقالا لقومهما انصرفوا إلى بيوتكم فانصرفوا وخرج عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته ثم ذهب عليها فأخذ طريق شراف وواقصة فلم ير حتى الساعة

ولا يُدرى أرض بنخسته أم سماء حصته وأما فرات بن زحر بن قيس فإنه لما قتل بعث عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية وكانت امرأة الحسين بن علي إلى المختار تسأله أن يأذن لها أن توارى جسده ففعل فدفته وبعث المختار غلاماً له يدعى زربيا في طلب شمر بن ذي الجوشن (قال أبو مخنف) فحدثني يونس بن أبي إسحاق عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال تبعنا زربيا غلام المختار فلحقنا وقد خرجنا من الكوفة على خيول لنا ضمير فأقبل يتمطر به فرسه فلما دنا منا قال لنا شمر اركضوا وتباعدوا عني لعل العبد يطمع فيّ قال فركضنا فأمعنا وطمع العبد في شمر وأخذ شمر ما يستطرد له حتى إذا انقطع من أصحابه حمل عليه شمر فذق ظهره وأتى المختار فأخبر بذلك فقال بؤسا لزربيا أما لو يستشيرني ما أمرته أن يخرج لأبي السابغة (قال أبو مخنف) حدثني أبو محمد الهمداني عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال لما خرج شمر بن ذي الجوشن وأنا معه حين هزمنا المختار وقتل أهل اليمن بجماعة السبيع ووجه غلاما زربيا في طلب شمر وكان من قتل شمر إياه ما كان مضى شمر حتى ينزل سائداً ما ثم مضى حتى ينزل إلى جانب قرية يقال لها الكلتانية على شاطئ نهر إلى جانب تلّ ثم أرسل إلى تلك القرية فأخذ منها علجا فضربه ثم قال النجاء بكتابي هذا إلى المصعب بن الزبير وكتب عنوانه للأمير المصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن قال فمضى العليج حتى يدخل قرية فيها بيوت وفيها أبو عمرة وقد كان المختار بعثه في تلك الأيام إلى تلك القرية ليكون مسلحة فيما بينه وبين أهل البصرة فلقى ذلك العليج علجا من تلك القرية فأقبل يشكو إليه مالتى من شمر فإنه لقاؤهم معه يكلمه إذ مر به رجل من أصحاب أبي عمرة فرأى الكتاب مع العليج وعنوانه لمصعب من شمر فسألوا العليج عن مكانه الذي هو به فأخبرهم فاذا ليس بينهم وبينه إلا ثلاثة فراسخ قال فأقبلوا يسرون إليه (قال أبو مخنف) فحدثني مسلم بن عبد الله قال وأنا والله مع شمر تلك الليلة فقلنا لو أنك ارتحلت بنا من هذا المكان فانا نتخوف به فقال أوكل هذا فرقا من الكذاب والله لا أنحول منه ثلاثة أيام ملا الله قلوبكم رعبا قال

وكان بذلك المكان الذي كنا فيه دُبِّي كثير فوالله إني لبين اليقظان والنائم إذ سمعت وقع حوافر الخيل فقلت في نفسي هذا صوت الدببي ثم إني سمعته أشد من ذلك فانتبهت ومسحت عيني وقلت لا والله ما هذا بالدببي قال وذهبت لأقوم فإذا أنا بهم قد أشرفوا علينا من التل فكبروا ثم أحاطوا بأبياتنا وخرجنا نشد على أرجلنا وتركنا خيلنا قال فأمر على شمر وإنه لم يزر يبرد محقق وكان أبرص فكأنى أنظر إلى بياض كشحيه من فوق البرد فإنه ليطاعنهم بالرح قد أعجلوه أن يلبس سلاحه وثيابه فمضينا وتركناه قال فما هو إلا أن أمعنت ساعة إذ سمعت الله أكبر قتل الله الحبيث (قال أبو مخنف) حدثني المشرقي عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال أنا والله صاحب الكتاب الذي رأيت به مع العليج وأتيت به أبا عمرة وأنا قتلت شمراً قال قلت هل سمعته يقول شيئاً ليلتشد قال نعم خرج علينا فطاعنا برمح ساعة ثم ألقى رمحه ثم دخل بيته فأخذ سيفه ثم خرج علينا وهو يقول

نَبَّهْتُمْ لَيْثَ عَرِينٍ بِأَسِلَا حَهْمَا مُحْيَاةٌ يَدُقُّ السَّكَاهِلَا
لَمْ يُرَ يَوْمًا عَنِّ عَدُوٌّ نَاكِلَا إِلَّا كَذَا مُقَاتِلَا أَوْ قَاتِلَا
يُسْبِرُهُمْ ضَرْبًا وَيُرْوِي الْعَامِلَا

(قال أبو مخنف) عن يونس بن أبي إسحاق ولما خرج المختار من جبانة السبيع وأقبل إلى القصر أخذ سراقه بن مرداس يناديه بأعلى صوته

أَمِنُّ عَلَى الْيَوْمِ يَا خَيْرَ مَعْدُ وَخَيْرَ مَنْ حَلَّ بِشَجْرِ وَالْجَنْدُ
وَخَيْرَ مَنْ حَبِي وَوَلِيَّ وَنَجْدُ

فبعث به المختار إلى السجن فحبسه ليلة ثم أرسل إليه من الغد فأخرجه فدعا

سراقه فأقبل إلى المختار وهو يقول

أَلَا أَبْلَغُ أبا إِسْحَاقَ أَنَا نَزُونَا نَزْوَةَ كَانَتْ عَلَيْنَا
خَرَجْنَا لَا نَرَى الضَّعْفَاءَ شَيْئَا وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطْرًا وَحَيْنَا
نَرَاهُمْ فِي مَصَافِهِمْ قَلِيلَا وَهُمْ مِثْلُ الدَّبِّي حِينَ التَّقِينَا
بَرَزْنَا إِذْ رَأَيْنَاهُمْ فَلَا رَأَيْنَا الْقَوْمَ قَدْ بَرَزُوا إِلَيْنَا

لَقِينَا مِنْهُمْ ضَرْبًا طَلْحَفًا وَطَعْنَا صَائِبًا حَتَّى انشَيْنَا
 نَصِرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ كُلِّ يَوْمٍ بِكُلِّ مَكْتَبَةٍ تَنْعَى حُسَيْنًا
 كَنَصْرِ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَيَوْمِ الشَّعْبِ إِذْ لَاقَى حُنَيْنًا
 فَأَنْجَحَ إِذْ مَلَكَتْ فَلَوْ مَلَكَتْ لَجَرْنَا فِي الْحُكُومَةِ وَاعْتَدَيْنَا
 تَقَبَّلْ تَوْبَةَ مَنْى فَإِنِى سَأَشْكُرُ إِنْ جَعَلْتَ النُّقَدَ دَيْنَا

قال فلما انتهى إلى المختار قال له أصلحك الله أيها الأمير سراقه بن مرداس يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأى الملائكة تقاتل على الخيول الباق بين السماء والأرض فقال له المختار فاصعد المنبر فأعلم ذلك المسلمين فصعد فأخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به المختار فقال إني قد علمت أنك لم تر الملائكة وإنما أردت ما قد عرفت أن لا أقتلك فاذهب عني حيث أحببت لا تفسد على أصحابي (قال أبو مخنف) فحدثني الحجاج بن علي البارقي عن سراقه بن مرداس قال ما كنت في أيمان حلفت بها فظ أشد اجتهادا ولا مبالغة في الكذب منى في أيمانى هذه التي حلفت لهم بها أنى قد رأيت الملائكة معهم تقاتل فخلوا سبيله فهرب فلحق بعبد الرحمن بن مخنف عند المصعب بن الزبير بالبصرة وخرج أشراف أهل الكوفة والوجوه فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصرة وخرج سراقه بن مرداس من الكوفة وهو يقول

أَلَا أْبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِى رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهُمًا مُصَمَّمَاتِ
 كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَى قِتَالِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ
 أَرَى عَيْنِي مَالِمْ تَبِصْرَاهُ كَلَانَا عَالِمْ بِالسُّرَّهَاتِ
 إِذَا قَالُوا أَقُولُ لَهُمْ كَذِبْتُمْ وَإِنْ خَرَجُوا لَيْسَتْ لَهُمْ أَدَاتِى

❁ حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا محمد بن براد من ولد أبي موسى الأشعري عن شيخ قال لما أسر سراقه البارقي قال وأنتم أسرتموني ما أسرني إلا قوم على دواب بلق عليهم ثياب بيض قال فقال المختار أراك الملائكة فأدلفه فقال

أَلَا أْبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِى رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهُمًا مُصَمَّمَاتِ

أرى عيني ما لم يرأياه كلانا عالم بالترهات
 (قال أبو مخنف) حدثني عمير بن زياد أن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
 الهمداني قال يوم جبانة السبيع ويحكم من هؤلاء الذين أتونا من ورائنا قيل له
 شبام فقال يا عجبا يقاتلني بقومي من لا قوم له (قال أبو مخنف) وحدثني أبو روق
 أن شرحبيل بن ذي بقلان من الناعطين قتل يومئذ وكان من بيوتات همدان
 فقال يومئذ قبل أن يقتل يالها قتلة ما أضل مقتولها قتال مع غير إمام وقاتل على
 غير نية وتعجيل فراق الأحبة ولو قتلناهم إذا لم نسلم منهم إن الله وإن إليه راجعون
 أما والله ما خرجت إلا مواسياً لقومي بنفسى مخافة أن يضطهدوا وإيم الله ما نجوت
 من ذلك ولا أنجوا ولا أغنيت عنهم ولا أغنوا قال ويرميه رجل من الفاشيين
 من همدان يقال له أحمر بن هديج بسهم فيقتله قال واختصم في عبد الرحمن بن
 سعيد بن قيس الهمداني نفر ثلاثة سعر بن أبي سعر الحنفي وأبو الزبير الشبامي
 ورجل آخر فقال سعر طعنته طعنة وقال أبو الزبير لكن ضربته أنا عشر ضربات
 أو أكثر وقال لي ابنه يا أبا الزبير أقتل عبد الرحمن بن سعيد سيد قومك فقلت
 لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
 كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم فقال المختار كلكم محسن وانجلت
 الواقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا من قومه (قال أبو مخنف) حدثني النضر بن
 صالح أن القتل إذ ذاك كان استحر في أهل اليمن وأن مضر أصيب منهم بالكناسة
 بضعة عشر رجلا ثم مضوا حتى مروا ببيعة فرجع حجار بن أبحر ويزيد بن
 الحارث بن رويم وشداد بن المنذر أخو حصين وعكرمة بن ربيع فأنصرف جميع
 هؤلاء إلى رحاهم وعطف عليهم عكرمة فقاتلهم قتالا شديدا ثم أنصرف عنهم
 وقد خرج فجاء حتى دخل منزله فقبل له قد مرت خيل في ناحية الحى فخرج فأراد
 أن يثب من حائط داره إلى دار أخرى إلى جانبه فلم يستطع حتى حمله غلام له
 وكانت وقعة جبانة السبيع يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجة سنة ٦٦
 قال وخرج أشراف الناس فلاحقوا بالبصرة وتجرد المختار لقتلة الحسين فقال

ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين يمشون أحياء في الدنيا آمنين بئس ناصر آل محمد أنا إذا الكذاب كما سموني فاني بالله أستعين عليهم الحمد لله الذي جعلني سيفاً ضربهم به ورحمنا طعنهم به وطالب وترهم والقائم بحقهم انه كان حقاً على الله أن يقتل من قتلهم وأن يذل من جهل حقهم فسموهم لي ثم اتبعوهم حتى تفنؤهم (قال أبو مخنف) فحدثني موسى بن عامر أن المختار قال لهم اطلبوا لي قتلة الحسين فانه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم وأنق المصير منهم (قال أبو مخنف) وحدثني مالك بن أعين الجهني أن عبد الله بن دبّاس وهو الذي قتل محمد بن عمار بن ياسر الذي قال الشاعر

قَتِيلَ ابْنِ دَبَّاسٍ أَصَابَ قَدَا لَهُ

هو الذي دلّ المختار على نفر من قتل الحسين منهم عبد الله بن أسيد بن النزال الجهني من حرقة ومالك بن النسير البديّ وحمل بن مالك المحاربيّ فبعث اليهم المختار أبا نمر مالك بن عمرو النهدي وكان من رؤساء أصحاب المختار فاتاهم وهم بالقادسية فأخذهم فأقبل بهم حتى أدخلهم عليه عشاء فقال لهم للمختار يا أعداء الله وأعداء كتابه وأعداء رسوله وآل رسوله أين الحسين ابن عليّ أدوا إلى الحسين قتلتم من أمرتم بالصلاة عليه في الصلاة فقالوا ارحمك الله بعثنا ونحن كارهون فامنّ علينا واستبقنا قال المختار فهلا منتم على الحسين بن عليّ بنت نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه ثم قال المختار للبديّ أنت صاحب برنسه فقال له عبد الله ابن كامل نعم هو هو فقال المختار اقطعوا أيدي هذا ورجليه ودعوه فليضرب حتى يموت ففعل ذلك به وترك فلم يزل ينزف الدم حتى مات وأمر بالآخرين فقد ما قتل عبد الله بن كامل عبد الله الجهني وقتل شعر بن أبي شعر حمل بن مالك المحاربي (قال أبو مخنف) وحدثني أبو الصلت التيمي قال حدثني أبو سعيد الصيقل أن المختار دلّ على رجال من قتلة الحسين دله عليهم شعر الحنفي قال فبعث المختار عبد الله بن كامل فخرجنا معه حتى مر بنى ضبيعة فأخذ منهم رجلاً يقال له زياد بن مالك قال ثم مضى إلى عنزة فأخذ منهم رجلاً يقال له عمران بن خالد قال ثم بعثني في رجال معه يقال

لهم الدبابة إلى دار في الحمراء فيها عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني فجتنا بهم حتى أدخلناهم عليه فقال لهم يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب أهل الجنة ألا ترون الله قد أقاد منكم اليوم لقد جاءكم الوردس بيوم نحس وكانوا قد أصابوا من الوردس الذي كان مع الحسين أخرجواهم إلى السوق فضربوا رقابهم ففعل ذلك بهم فهو لاء أربعة نفر (قال أبو مخنف) وحدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال جاءنا السائب بن مالك الأشعري في خيل المختار فخرجت نحو عبد القيس وخرج عبد الله وعبد الرحمن ابنا صلخب في أثرى وشغلوا بالاحتباس عليهما عني فنجوت وأخذوهما ثم مضوا بهما حتى مروا على منزل رجل يقال له عبد الله بن وهب ابن عمرو ابن عم أعشى همدان من بني عبد فأخذوه فأتوا بهم إلى المختار فأمر بهم فقتلوا في السوق فهو لاء ثلاثة فقال حميد بن مسلم في ذلك حيث نجا منهم

ألم ترني على دهش نجت ولم أكد أنجو
رجاء الله أنقذني ولم أك غيرة أرجو

(قال أبو مخنف) حدثني موسى بن عامر العدوي من جهينة وقد عرف ذلك الحديث شهم بن عبد الرحمن الجهني قال بعث المختار عبد الله بن كامل إلى عثمان بن خالد بن أسير الدهماني من جهينة وإلى أبي أسماء بشر بن سوط القابضي وكانا ممن شهدا قتل الحسين وكانا اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه فأحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسجد بني دهمان ثم قال علي مثل خطايا بني دهمان منذ يوم خلقوا إلى يوم يبعثون إن لم أوت بعثمان بن خالد بن أسير إن لم أضرب أعناقكم من عند آخركم فقلنا له أمهلنا نطلبه فخرجوا مع الخيل في طلبه فوجدوهما جالسين في الجبابة وكانا يريدان أن يخرجوا إلى الجزيرة فأتى بهما عبد الله بن كامل فقال الحمد لله الذي كفى المؤمنين القتال لو لم يجدوا هذا مع هذا عتانا إلى منزله في طلبه فالحمد لله الذي حينك حتى أمكن منك فخرج بهما حتى إذا كان في موضع بر الجعد ضرب أعناقهما ثم رجع فأخبر المختار خبرهما فأمره أن يرجع إليهما فيحرقهما بالنار وقال لا يدفنان حتى يحرقا فهذان رجلان فقال أعشى همدان يرثي عثمان الجهني

يَاعَيْنِ بَكِيَّ قِي الْفَتِيَانِ عِمَانَا لَا يَبْعَدَنَّ الْفَتَى مِنْ آلِ دُهُمَانَا
وَإِذْ كَرَفَتِي مَاجِدًا حُلُوًّا شِمَانُهُ مَامِثْلُهُ فَارْسٌ فِي آلِ هَمْدَانَا

قال موسى بن عامر وبعث معاذ بن هاني بن عدى الكندي بن أخي حجر وبعث
أبا عمرة صاحب حرسه فساروا حتى أحاطوا بدار خولي بن يزيد الأصبحي
وهو صاحب رأس الحسين الذي جاء به فاختي في مخرجه فأمر معاذ أبا عمرة أن
يطلبه في الدار فخرجت امرأته اليهم فقالوا لها أين زوجك فقالت لا أدري أين هو
وأشارت بيدها إلى المخرج فدخلوا فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة فأخرجوه
وكان المختار يسير بالكوفة ثم إنه أقبل في أثر أصحابه وقد بعث أبو عمرة اليه رسولا
فاستقبل المختار الرسول عند دار أبي بلال ومعه ابن كامل فأخبره الخبر فأقبل
المختار نحوهم فاستقبل به فردده حتى قتله إلى جانب أهله ثم دعا بنار فخرقه ثم لم يبرح
حتى عاد رماداً ثم انصرف عنه وكانت امرأته من حضرموت يقال لها العيوف بنت
مالك بن نهار بن عقرب وكانت نصبت له العداوة حين جاء برأس الحسين (قال
أبو مخنف) وحدثني موسى بن عامر أبو الأشعر أن المختار قال ذات يوم وهو يحدث
جلساءه لأقنان غداً رجلاً عظيم القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين يسر مقتله
المؤمنين والملائكة المقربين قال وكان الهيثم بن الأسود النخعي عند المختار حين سمع هذه
المقالة فوقع في نفسه أن الذي يريد عمر بن سعد بن أبي وقاص فلما رجع إلى منزله دعا ابنه
الغريان فقال الق ابن سعد الليلة فخبيره بكذا وكذا وقل له خذ حذرك فإنه لا يريد غيرك
قال فأتاه فاستخلاه ثم حدثه الحديث فقال له عمر بن سعد جزى الله أباك والإخاء
خيراً كيف يريد هذا بي بعد الذي أعطاني من العهود والمواثيق وكان المختار أول ما ظهر
أحسن شيء سيرة وتألّف للناس وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أكرم خلق الله على
المختار لقرايته بعليّ فكلّم عمر بن سعد عبد الله بن جعدة وقال له إني لا آمن هذا الرجل
يعني المختار فخذلي منه أماناً ففعل قال فأنا رأيت أمانه وقرأته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا أمان من المختار بن أبي عبيد لعمر بن سعد بن أبي وقاص إنك آمن بأمان الله
على نفسك ومالك وأهلك وأهل بيتك وولدك لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً

ما سمعت وأطعت ولزمت رحلك وأهلك ومصرك فمن لقي عمر بن سعد من شرطة
الله وشيعة آل محمد ومن غيرهم من الناس فلا يعرض له إلا بخير شهد السائب بن
مالك وأحمر بن شميطة وعبد الله بن شداد وعبد الله بن كامل وجعل المختار على
نفسه عهد الله وميثاقه لِيَفِيَنَّ لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان إلا أن يحدث
حدثاً وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً قال فكان أبو جعفر محمد بن عليّ
يقول أما أمان المختار لعمر بن سعد إلا أن يحدث حدثاً فإنه كان يريد به إذا دخل
الخلاء فأحدث قال فلما جاءه العريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى أتى حمامه ثم قال
في نفسه أنزل داري فرجع فعبث الروحاء ثم أتى داره غدوة وقد أتى حمامه فأخبر
مولى له بما كان من أمانه وبما أريد به فقال له مولاه وأي حدث أعظم مما
صنعت إنك تركت رحلك وأهلك وأقبلت إلى ههنا ارجع إلى رحلك لا تجعلن
للرجل عليك سيلاً فرجع إلى منزله وأتى المختار بانطلاقه فقال كلا إن في عنقه
سلسلة سترده لو جهد أن ينطلق ما استطاع قال وأصبح المختار فبعث إليه أبا عمرة
وأمره أن يأتيه به فجاءه حتى دخل عليه فقال أجب الأمير فقام عمر فعر في جبة
له ويضربه أبو عمرة بسيفه فقتله وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي
المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد وهو جالس عنده أتعرف هذا
الرجل فاسترجع وقال نعم ولا خير في العيش بعده قال له المختار صدقت فإنك
لا تعيش بعده فأمر به فقتل وإذ رأسه مع رأس أبيه ثم إن المختار قال هذا بحسين
وهذا بعلي بن حسين ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا
أمانة من أنامله فقالت حميدة بنت عمر بن سعد تبكي أباهما

لو كان غير أخى قسي غره أو غير ذى يمن وغير الأعمم

سخرى بنفسى ذاك شيئاً فاعلموا عنه وما البطريق مثل الألام

أعطى ابن سعد في الصحيفة وابنه عهداً يلين له جناح الأرقم

فلما قتل المختار عمر بن سعد وابنه بعث برأسيهما مع مسافر بن سعيد بن نمران

الناعطي وظبيان بن عمارة التيمي حتى قد ما بهما على محمد بن الحنفية وكتب إلى

ابن الحنفية في ذلك بكتاب (قال أبو مخنف) وحدثني موسى بن عامر قال إنما كان هيبج المختار على قتل عمر بن سعد أن يزيد بن شراحيل الأنصاري أتى محمد بن الحنفية فسلم عليه فخرى الحديث إلى أن تذاكروا المختار وخروجه وما يدعو إليه من الطلب بدماء أهل البيت فقال محمد بن الحنفية على أهون رسله يزعم أنه لناشعة وقاتلة الحسين جلسوه على الكراسي يحدثونه قال فوعاها الآخر منه فلما قدم الكوفة أتاه فسلم عليه فسأله المختار هل لقيت المهدي فقال له نعم فقال ما قال لك وماذا كرك قال فخره الخبر قال فما لبث المختار عمر بن سعد وابنه أن قتلها ثم بعث برؤوسهما إلى ابن الحنفية مع الرسولين اللذين سمينا وكتب معهما إلى ابن الحنفية بسم الله الرحمن الرحيم للمهدي محمد بن علي من المختار بن أبي عبيد سلام عليك يا أيها المهدي فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله بعثني نعمة على أعدائكم فهم بين قتل وأسير وطريد وشريد فالحمد لله الذي قتل قاتلكم ونصر مؤازريكم وقد بعثت إليك برأس عمر بن سعد وابنه وقد قتلنا من شرك في دم الحسين وأهل بيته رحمة الله عليهم كل من قدرنا عليه ولن يعجز الله من بقى ولست بمنجّم عنهم حتى لا يبلغني أن على أديم الأرض منهم أرميا فكتب إلى أيها المهدي برأيك أتبعه وأكون عليه والسلام عليك أيها المهدي ورحمة الله وبركاته ثم إن المختار بعث عبد الله بن كامل إلى حكيم بن طفيل الطائي السنيسي وقد كان أصاب صلب العباس ابن علي ورعى حسينا بسهم فكان يقول تعلق سهمي بسرباله وما ضره فأتاه عبد الله بن كامل فأخذه ثم أقبل به وذهب أهله فاستغاثوا بعدي بن حاتم فلحقهم في الطريق فكلم عبد الله بن كامل فيه فقال ما لي من أمره شيء إنما ذلك إلى الأمير المختار قال فإني آتية قال فأتته راشدا ففضى عدي نحو المختار وكان المختار قد شفّعه في نفر من قومه أصابهم يوم جبانة السبيع لم يكونوا نطقوا بشيء من أمر الحسين ولا أهل بيته فقالت الشيعة لابن كامل إننا نخاف أن يشفع الأمير عدي بن حاتم في هذا الخبيث وله من الذنب ما قد علت فدعنا نقتله قال شأنكم به فلما انتهوا به إلى دار العنزيين وهو مكتوف نصبوه غرضا ثم قالوا له سلبت ابن علي ثيابه والله

لنسلبن ثيابك وأنت حتى تنظر فزعوا ثيابه ثم قالوا له رميت حسينا وأخذته
غرضا لنبلك وقلت تعلق سهمي بسرباله ولم يضره وآيم الله لرمينك كما رميته
بنبال ما تعلق بك منها أجزاك قال فرموه رشقا واحدا فوقعت به منهم نبال كثيرة
نخر ميتا (قال أبو مخنف) فحدثني أبو الجارود عن رآه قتيلا كأنه قنفذ لما فيه
من كثرة النبل ودخل عدى بن حاتم على المختار فأجلسه معه على مجلسه فأخبره
عدى عما جاء له فقال له المختار أتستحل يا أبا طريف أن تطلب في قتلة الحسين
قال إنه مكذوب عليه أصلحك الله قال إذا ندعه لك قال فلم يكن بأسرع من أن
دخل ابن كامل فقال له المختار ما فعل الرجل قال قتله الشيعة قال وما أعجلك إلى
قتله قبل أن تأتي به وهو لا يسره أنه لم يقتله وهذا عدى قد جاء فيه وهو أهل
أن يُشفع ويؤتى ماسره قال غلبتني والله الشيعة قال له عدى كذبت يا عدو
الله ولكن ظننت أن من هو خير منك سيشفعني فيه فبادرتني فقتلته ولم يكن خطر
يدفعك عما صنعت قال فاستخفر إليه ابن كامل بالشتيمة فوضع المختار أصبعه على
فيه يأمر ابن كامل بالسكوت والكف عن عدى فقام عدى راضيا عن المختار
ساخطا على ابن كامل يشكوه عند من لقي من قومه وبعث المختار إلى قاتل عدى
ابن الحسين عبد الله بن كامل وهو رجل من عبد القيس يقال له مرة بن منقذ بن النعمان
العبدى وكان شجاعا فأتاه ابن كامل فأحاط بداره فخرج إليهم ويده الرمح وهو على
فرس جواد فطعن عبيد الله بن ناجية الشامي فصرعه ولم يضره قال ويضربه ابن
كامل بالسيف فيتقيه بيده اليسرى فأسرع فيها السيف وتمطرت به الفرس فأفلت ولحق
بمصعب وشلت يده بعد ذلك قال وبعث المختار أيضا عبد الله الشاكري إلى رجل من
جنب يقال له زيد بن رقاد كان يقول لقد رميت فتي منهم بسهم وإنه لو اضع كفه
على جبهته يتقى النبل فأثبت كفه في جبهته فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته (قال
أبو مخنف) فحدثني أبو عبد الأعلى الزبيدي أن ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن
عقيل وأنه قال حيث أثبت كفه في جبهته اللهم إنهم استقلونا واستذلونا اللهم
فاقتلهم كما قتلونا وأذلهم كما استذلونا ثم إنه رمى الغلام بسهم آخر فقتله فكان

يقول جثته ميتاً فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه فلم أزل أنضض السهم من جبهته حتى نزعته وبقي النصل في جبهته مثبتاً ما قدرت على نزعه قال فلما أتى ابن كامل داره أحاط بها واقتحم الرجال عليه فخرج مصلتاً بسيفه وكان شجاعاً فقال ابن كامل لا تضربوه بسيف ولا تطعنوه برمح ولا تكن ارموه بالنبل وارجموه بالحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فقال ابن كامل إن كان به رمق فأخرجوه فأخرجوه وبه رمق فدعا بتار فخرقه بها وهو حي لم تخرج روحه وطلب المختار سنان بن أنس الذي كان يدعى قتل الحسين فوجده قد هرب إلى البصرة فهدم داره وطلب المختار عبد الله بن عقبة الغنوي فوجده قد هرب ولحق بالجزيرة فهدم داره وكان ذلك الغنوي قد قتل منهم غلاماً وقتل رجل آخر من بني أسد يقال له حرملة بن كاهل رجلاً من آل الحسين فقيهما يقول ابن أبي عقبة الليثي

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا وَفِي أَسَدٍ أُخْرَى تُعَدُّ وَتُذَكَّرُ

وطلب رجلاً من خثعم يقال له عبد الله بن عروة الخثعمي كان يقول رميت فيهم باثني عشر سهماً ضيعةً فقاته ولحق بمصعب فهدم داره وطلب رجلاً من ضداه يقال له عمرو بن صبيح وكان يقول لقد طعنت بعضهم وجرجت فيهم وما قتلت منهم أحداً فأتى ليلاً وهو على سطحه وهو لا يشعر بعد ما هدأت العيون وسيفه تحت رأسه فأخذوه أخذاً وأخذوا سيفه فقال قبحك الله سيفاً ما أقربك وأبعدك فجيء به إلى المختار فحبسه معه في القصر فلما أن أصبح أذن لأصحابه وقيل ليدخل من شاء أن يدخل ودخل الناس وجيء به مقيداً فقال أما والله يا معشر الكفرة الفجرة أن لو بيدي سيفي لعلمت أني بنصل السيف غير راعٍ ولا رعيدي ما يسرني إذ كانت منيتي قتلاً أنه قتلني من الخلق أحد غيركم لقد علمت أنكم شرار خلق الله غير أني وددت أن بيدي سيفاً أضرب به فيكم ساعة ثم رفع يده فلطم عين ابن كامل وهو إلى جنبه فضحك ابن كامل ثم أخذ بيده وأمسكها ثم قال إنه يزعم أنه قد جرح في آل محمد وطعن قمرنا بأمرك فيه فقال المختار علي بالرمح فأتى بها فقال اطعنوه حتى يموت فطعن بالرمح حتى مات (قال أبو مخنف)

حدثني هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم بن هشام ان أصحاب المختار مروا بدار
 بنى أبي زُرعة بن مسعود فرمروهم من فوقها فأقبلوا حتى دخلوا الدار فقتلوا الهياط
 ابن عثمان بن أبي زُرعة الثقفي وعبد الرحمن بن عثمان بن أبي زُرعة الثقفي وأفلتهم
 عبد المالك بن أبي زُرعة بضربة في رأسه فجاء يشهد حتى دخل على المختار فأمر
 امرأته أم ثابت ابنة سُمرة بن جندب فداوت شجته ثم دعاه فقال لا ذنب لي انكم
 رميتم القوم فأغضبتموهم وكان محمد بن الأشعث بن قيس في قرية الأشعث الى
 جنب القادسية فبعث المختار إليه حوشبا سادن الكرمي في مائة فقال انطلق إليه
 فإنك تجده لاهيا متصيذا أو قائما متلبدا أو خائفا متلذدا أو كامنا متعمدا فإن
 قدرت عليه فأتني برأسه فخرج حتى أتى قصره فأحاط به وخرج منه محمد بن الأشعث
 فلحق بمصعب وأقاموا على القصر وهم يرون أنه فيه ثم إنهم دخلوا فعملوا أنه قد
 فاتهم فانصرفوا إلى المختار فبعث إلى داره فهدمها وبني بلبينا وطينها دار حُجر بن
 عدى الكندي وكان زياد بن سُميَّة قد هدمها (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة
 دعى المثنى بن مخزبة العبدى إلى البيعة للمختار بالبصرة أهلها فحدثني أحمد بن
 زهير عن علي بن محمد عن عبد الله بن عطية الليثي وعامر بن الأسود أن المثنى بن
 مخزبة العبدى كان ممن شهد عين الوردة مع سليمان بن صرد ثم رجع مع من رجع
 ممن بقى من التوايين إلى الكوفة والمختار محبوس فأقام حتى خرج المختار من السجن
 فبايعه المثنى سرا وقال له المختار الحق بيلدك بالبصرة فارع الناس وأسرا أمرك
 فقدم البصرة فدعا فأجابه رجال من قومه وغيرهم فلما أخرج المختار ابن مطيع
 من الكوفة ومنع عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من الكوفة خرج
 المثنى بن مخزبة فاتخذ مسجدا واجتمع إليه قومه ودعا إلى المختار ثم أتى مدينة
 الرزق فمسكر عندها وجمعوا الطعام في المدينة ونحروا الجزر فوجه إليهم القُباع
 عباد بن حصين وهو على شرطته وقيس بن الهيثم في الشرط والمقاتلة فأخذوا
 في سكة الموالي حتى خرجوا إلى السبخة فوقفوا ولزم الناس دورهم فلم يخرج أحد
 فجعل عباد ينظر هل يرى أحدا يسأله فلم ير أحدا فقال أما ههنا رجل من بني تميم

فقال خليفة الاعور مولى بنى عدى عدى الرباب هذه دار وراى مولى بنى عبد شمس قال دق الباب فدقه فخرج اليه وراى فشمته عباد وقال ويحك أنا واقف ههنا لم تخرج الى قال لم ادر ما يوافقك قال شد عليك سلاحك واركب ففعل ووقفوا وأقبل أصحاب المثنى فواتقهم فقال عباد لوراى ادتق مكانك مع قيس فوقف قيس بن الهيثم ووراى رجوع عباد فأخذ فى طريق الذباحين والناس وقوف فى السبخة حتى أتى الكلا ولمدينة الرزق أربعة أبواب باب مما يلي البصرة وباب إلى الخلالين وباب إلى المسجد وباب إلى مهب الشمال فأتى الباب الذى يلي النهر مما يلي أصحاب السقط وهو باب صغير فوقف ودعا باسم فوضعه مع حائط المدينة فصعد ثلاثون رجلا وقال لهم الزموا السطح فإذا سمعتم التكبير فكبروا على السطوح ورجع عباد إلى قيس بن الهيثم وقال لوراى حرس القوم نظاردهم وراى ثم التبس القتال فقتل أربعون رجلا من أصحاب المثنى وقتل رجل من أصحاب عباد وسمع الذين على السطوح فى دار الرزق الضجة والتكبير فكبروا فهرب من كان فى المدينة وسمع المثنى وأصحابه التكبير من ورائهم فانهزموا وأمر عباد وقيس بن الهيثم الناس بالكف عن اتباعهم وأخذوا مدينة الرزق وما كان فيها وأتى المثنى وأصحابه عبد القيس ورجع عباد وقيس ومن معهم إلى القبايع فوجههما إلى عبد القيس فأخذ قيس بن الهيثم من ناحية الجسر وأتاهم عباد من طريق المربد فالتقوا فأقبل زياد بن عمرو العتكي إلى القبايع وهو فى المسجد جالس على المنبر فدخل زياد المسجد على فرسه فقال أيها الرجل اترد ن خيلك عن إخواننا أو انقاتلنا فأرسل القبايع الأحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومي أيضا ما أمر الناس فأتيا عبد القيس فقال الأحنف لسكر والأزد وللعمارة أستم على بيعة ابن الزبير قالوا بلى ولكننا لانسلم إخواننا قال فمروهم فليخرجوا إلى أى بلاد أحبوا ولا يفسدوا هذا المصر على أهله وهم آمنون فليخرجوا حيث شئوا فمشى له كبره سمع زياد بن عمرو ووجوه أصحابهم إلى المثنى فقالوا له ولأصحابه إنا والله مانحز على رأيكم ولكننا كرهنا أن تضاموا لقموا بأصحابكم فان من أجابكم إلى رأيكم قليل وأنتم آمنون فقبل المثنى قولها

وما أشارا به وانصرف ورجع الأحنف وقال ما عنيت رأبي إلا يومى هذا إني أتيت هؤلاء القوم وخلقت بكراً والأزد ورأى ورجع عباد وقيس إلى القباع وشخص المثنى إلى المختار بالكوفة في نفر يسير من أصحابه وأصيب في تلك الحرب سويد بن رثاب الشنّى وعقبة بن عشيبة الشنى قتله رجل من بني تميم وقتل التميمى فوانغ أخوه عقبة بن عشيبة في دم التميمى وقال ثارى وأخبر المثنى المختار حين قدم عليه بما كان من أمر مالك بن مسمع وزيايد بن عمرو ومسيرهما إليه وذبحهما عنه حتى شخص عن البصرة فطمع المختار فيهما فكتب إليهما أما بعد فاسمعا وأطعيا أو تكلمنا من الدنيا ماشئتما وأضمن لكما الجنة فقال مالك لزياد يا أبا المغيرة قد أكثر لنا أبو إسحاق إعطاءنا الدنيا والآخرة فقال زياد ما زحالمالك يا أبا غسان أما أنا فلا أقاتل نسيئة من أعطانا الدراهم قاتلنا معه وكتب المختار إلى الأحنف بن قيس من المختار إلى الأحنف ومن قبله فسلم أنتم أما بعد فويل أم ربيعة من مضر فإن الأحنف مورد قومه سقر حيث لا يستطيع لهم الصدر وإني لا أملك ما أخط في القدر وقد بلغنى أنكم تسموننى كذاباً وقد كذب الأنبياء من قبلى ولست بخبر من كثير منهم وكتب إلى الأحنف

إذا اشتريت فرساً من مالكا ثم أخذت الجرب في شمالكا

فاجعل مصاعاً حذماً من بالكا

حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا الحسن بن حماد عن حيان بن على عن المجالد عن الشعبي قال دخلت البصرة فقعدت إلى حلقة فيها الأحنف بن قيس فقال لي بعض القوم من أنت قلت رجل من أهل الكوفة قال أنتم موال لنا قلت وكيف قال قد أنقذناكم من أيدي عبيدكم من أصحاب المختار قلت تدرى

ما قال شيخ همدان فينا وفيكم فقال الأحنف بن قيس وما قال قلت قال

أنخرتكم إن قتلتم أعبداً وهزمت مرة آل عزل

وإذا فاخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاصب عشونته وفى أبيض وضاح رفل

جاءنا يهْدِجُ في سابغِ
 وعفونا فليسيتم عفونا
 وقتلتم خشيين بهم
 بدلاً من قومكم شرّاً بدلاً

فغضب الأحنف فقال يا غلام هات تلك الصحيفة فأتى بصحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم من المختار بن أبي عبيد إلى الأحنف بن قيس أما بعد فويل أم ربيعة ومضر فإن الأحنف مُورد قومه سَقَر حيث لا يقدرُونَ على الصدر وقد بلغني أنكم تكذبوني وإن كُذبتُ فقد كذب رسل من قبلي ولست أنا خيراً منهم فقال هذا منا أو منكم (وقال هشام) بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني منيع بن العلاء السعدي أن مسكين بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس كان فيمن قاتل المختار فلما هزم الناس لحق بأذريجان بمحمد بن عمير بن عطارذ وقال

عَجِبْتَ دَخْتُوسُ لما رأيتي
 فأهلت بصوتها وأرنتي
 إن تريني قد بانَ غربُ شبابي
 فابنُ عامين وابنُ خمسين عاماً
 ليتَ سفي لها وجوبتها لي
 لبتنا قبلَ ذلك اليومِ مِتْنَا
 فعل قوم تقاذف الخيرُ عنهم
 وتوليتُ عنهم وأصيبوا
 كَهَفَ نَفْسِي على شهابِ قريش
 وقال المتوكلُ

قتلوا حسينا ثم هم ينعونه
 لا تبعدن بالطب قتلتي ضيقت
 ما شرطه الدجال تحت لوائه
 أبني قسي أو ثقوا دجالكم
 إن الزمان بأهله أطوارُ
 وسقى مساكن هامها الأمطارُ
 بأضل بمن غره المختارُ
 ينجلي الغبار وأنتم أحرارُ

لو كان علمُ الغيب عند أخيكُم لتَوَطَّأتْ لَكُمُ به الأخبارُ
ولكان أمرًا بيننا فيما مضى
إني لأرجو أن يُكذَّبَ وُحيمُ
طعنُ يُشَقُّ عَصَاكُمُ وَحِصَارُ
ويجيئكم قومٌ كأنَّ سَيُوفَهُمُ
بأَكْفُهُمُ تحت العجاجة نارُ
لا يَنْشَتُونَ إِذَا هُمُ لَأَقْوَمُكُمْ إِلَّا وَهَامُ كَمَاتِكُمْ أَعْشَارُ

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة بعث المختار جيشا إلى المدينة للكر بآبن
الزبير وهو مظهر له أنه وجههم معونة له لحرب الجيش الذي كان عبد الملك بن
مروان وجهه إليه لحربه فنزلوا وادى القرى

ذكر الخبر عن السبب الداعي كان للمختار إلى توجيه ذلك الجيش

وإلى ماصار أمرهم

(قال هشام بن محمد) قال أبو مخنف حدثني موسى بن عامر قال لما أخرج
المختار ابن مطيع من الكوفة لحق بالبصرة وكره أن يقدم على ابن الزبير بمكة
وهو مهزوم مفلول فكان بالبصرة مقبها حتى قدم عليه عمر بن عبد الرحمن بن
هشام فصارا جميعا بالبصرة وكان سبب قدوم عمر بالبصرة أن المختار حين ظهر
بالكوفة واستجمع له الأمر وهو عند الشيعة إنما يدعو إلى ابن الحنفية والطلب بدماء
أهل البيت أخذ يخادع ابن الزبير ويكتب إليه فكتب إليه أما بعد فقد عرفت
مناصحتي إياك وجهدي على أهلي عداوتك وما كنت أعطيتني إذا أنا فعلت ذلك
من نفسك فلما وفيت لك وقضيت الذي كان لك علي خست بي ولم تف بما
عاهدتني عليه ورأيت مني ما قد رأيت فإن ترد مراجعتي أراجعك وإن ترد
مناصحتي أنصح لك وهو يريد بذلك كفه عنه حتى يستجمع له الأمر وهو لا يطلع
الشيعة على شيء من هذا الأمر وإذا بلغهم شيء منه أراهم أنه أبعده الناس عن ذلك
قال فأراد ابن الزبير أن يعلم أسلم هو أم حرب فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام المخزومي فقال له تجهز إلى الكوفة فقد ولينا كها فقال كيف وبها
المختار قال إنه يزعم إنه سامع مطيع قال فتجهز بما بين الثلاثين الألف درهم إلى

الاربعين ألفا ثم خرج مقبلا إلى الكوفة قال ويحيى عين المختار من مكة حتى أخبره الخبر فقال له بكم تجهز قال بما بين الثلاثين ألفا إلى الاربعين ألفا قال فدعا المختار زائدة بن قدامة وقال له احمل معك سبعين ألف درهم ضعف ما أنفق هذا في مسيره الينا وتلقه في المقاوز وأخرج معك بمسافر بن سعيد بن نمران الناعطي في خمسمائة فارس دارع راح عليهم البيض ثم قل له خذ هذه النفقة فانها ضعف نفقتك فانه قد بلغنا أنك تجهزت وتكلفت قدر ذلك فكرهنا أن نغرم نخذها وانصرف فان فعل وإلا فأره الخيل وقل له إن وراء هؤلاء مثلهم مائة كتيبة قال فأخذ زائدة المال وأخرج معه الخيل وتلقاه بالمقاوز وعرض عليه المال وأمره بالانصراف فقال له ان أمير المؤمنين قد ولاني الكوفة ولا بد من إنفاذ أمره فدعا زائدة بالخيل وقد أكنها في جانب فلما رآها قد أقبلت قال هذا الآن أعذر لي وأجل بي هات المال فقال له زائدة أما انه لم يبعث به اليك إلا لما بينك وبينه فدفعه اليه فأخذه ثم مضى راجعا نحو البصرة فاجتمع بها هو وابن مطيع في إمارة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وذلك قبل وثوب المشي بن مخربة العبدى بالبصرة (قال أبو مخنف) فحدثني إسماعيل بن نعيم أن المختار أخبر أن أهل الشام قد أقبلوا نحو العراق فعرف أنه به يُبدأ فخشي أن يأتيه أهل الشام من قبل المغرب ويأتيه مصعب بن الزبير من قبل البصرة فوادع ابن الزبير وداراه وكايداه وكان عبد الملك بن مروان قد بعث عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص إلى وادي القرى والمختار لابن الزبير مكاييد موادع فكتب المختار إلى ابن الزبير أما بعد فقد بلغني أن عبد الملك بن مروان قد بعث إليك جيشا فان أحببت أن أمدك بمدد أمدتلك فكتب اليه عبد الله بن الزبير أما بعد فان كنت على طاعتي فليست أكره أن تبعث الجيش إلى بلادى وتبايع على الناس قبلك فإذا أتني بيهتمك صدقت مقاتلك وكففت جنودي عن بلادك وعجل على بتسريح الجيش الذي أنت باعته ومُرهم فليسيروا إلى من بوادي القرى من جند ابن مروان فليقاتلهم والسلام فدعا المختار شرحبيل بن ورثس من همدان فسرحه في ثلاثة آلاف أكثرهم

الموالي ليس فيهم من العرب إلا سبعمائة رجل فقال له سر حتى تدخل المدينة فإذا دخلتها فاكتب إلى بذلك حتى يأتك أمرى وهو يريد إذا دخلوا المدينة أن يبعث عليهم أميرا من قبله ويأمر ابن ورس أن يمضى إلى مكة حتى يحاصر ابن الزبير ويقاقله بمكة فخرج الآخر يسير قبل المدينة وخشى ابن الزبير أن يكون المختار إنما يكيد به فبعث من مكة إلى المدينة عباس بن سهل بن سعد فى ألفين وأمره أن يستنفر الأعراب وقال له ابن الزبير ان رأيت القوم فى طاعى فاقبل منهم وإلا فكأيدهم حتى تهلكهم ففعلوا وأقبل عباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقيم وقد عي ابن ورس أصحابه فجعل على ميمنته سلمان بن حمير الثورى من همدان وعلى ميسرته عياش بن جعدة الجذلى وكانت خيله كلها فى الميمنة والميسرة فدنا فلم عليه ونزل هو يمشى فى الرجالة وجاء عباس فى أصحابه وهم منقطعون على غير تعبى فيجد ابن ورس على الماء قد عي أصحابه تعبى القتال فدنا منهم فلم عليهم ثم قال أخل معى ههنا فخلابه فقال له رحمك الله ألس فى طاعة ابن الزبير فقال له ابن ورس بلى قال فسر بنا إلى عدو هذا الذى بوادى القرى فان ابن الزبير حدثنى أنه إنما أشخصكم صاحبكم اليهم قال ابن ورس ما أمرت بطاعتك إنما أمرت أن أسير حتى آتى المدينة فاذا نزلتها رأيت رأى قال له عباس ابن سهل فان كنت فى طاعة ابن الزبير فقد أمرنى أن أسير بك وبأصحابك إلى عدونا الذين بوادى القرى فقال له ابن ورس ما أمرت بطاعتك وما أنا بمتبعك دون أن أدخل المدينة ثم اكتب الى صاحبي فيامرنى بأمره فلما رأى عباس بن سهل لجاجته عرف خلافة فكره أن يعلمه أنه قد فطن له فقال فرأيتك أفضل اعمل بما بدالك فأما أنا فإنى سائر إلى وادى القرى ثم جاء عباس بن سهل فنزل بالماء وبعث إلى ابن ورس بجزائر كانت معه فأهداها له وبعث اليه بدقيق وضم مسلحة وكان ابن ورس وأصحابه قد هلكوا جوعا فبعث عباس بن سهل إلى كل عشرة منهم شاة فذبحوها واشتغلوا بها واختلطوا على الماء وترك القوم تعبىهم وأمن بعضهم بعضا فلما رأى عباس بن سهل مام فيه من الشغل جمع من أصحابه

نحوًا من ألف رجل من ذوى البأس والنجدة ثم أقبل نحو فسطاط شرحبيل بن ورس فلما رآهم ابن ورس مُقبلين اليه نادى فى أصحابه فلم يتواف اليه مائة رجل حتى انتهى اليه عباس بن سهل وهو يقول ياشرطة الله إلى إلى قاتلوا المحابين أولياء الشيطان الرجيم فإنكم على الحق والهدى وقد غدرُوا وفجروا (قال أبو مخنف) فحدثني أبو يوسف أن عباساً انتهى اليهم وهو يقول :

أنا ابن سهل فارس غير وكلُّ أروغٍ مقدامٌ إذا الكبشُ نكلُ
وأعتلى رأس الطرمّاح البطلُ بالسيف يوم الروع حتى يُنخزلُ

قال فوالله ما اقتتلنا إلا شيئاً ليس بشيء حتى قُتل ابن ورس فى سبعين من أهل الحفاظ ورفع عباس بن سهل راية أمان لأصحاب ابن ورس فأتوها إلا نحوًا من ثلثمائة رجل انصرفوا مع سليمان بن حمير الهمدانيّ وعياش بن جعدة الجدليّ فلما وقعوا فى يد عباس بن سهل أمر بهم فقتلوا إلا نحوًا من مائتى رجل كره ناس من الناس من دُفعوا اليهم قتلهم نفلوا سيبلهم فرجعوا فمات أكثرهم فى الطريق فلما بلغ المختار أمرهم ورجع من رجع منهم قام خطيباً فقال ألا إن الفجار الأشرار قتلوا الأبرار الأختيار إلا إنه كان أمراً ما تيباً وقضاء مقضياً وكتب المختار إلى ابن الحنفية مع صالح بن مسعود الخثعمي (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فإنى كنت بعثت اليك جنداً لئذلوا لك الأعداء وليحوزوا لك البلاد فساروا اليك حتى إذا أظلوا على طيبة لقيهم جند الملاحد فخدعوهم بالله وغرّوهم بعهد الله فلما اطمأنوا اليهم ووثقوا بذلك منهم وثبوا عليهم فقتلوهم فإن رأيت أن أبعث إلى أهل المدينة من قبلى جيشاً كثيراً وتبعث اليهم من قبلك رسلاً حتى يعلم أهل المدينة أنى طاعتك وإتباعك الجند اليهم عن أمرك فافعل فإنك ستجد عظيمهم بحقكم أعرف وبكم أهل البيت أرأف منهم بآل الزبير الظالمة الملتحدين والسلام عليك فكتب اليه ابن الحنفية أما بعد فإن كتابك لما باغنى قرأته وفهمت تعظيمك لحقّى وماتنوى به من سرورى وإن أحبّ الأمور كلها إلى ما أطيع الله فيه فأطع الله ما استطعت فيما أعلنت وأسرت واعلم أنى لو أردت القتال لوجدت الناس إلى

سراعا والأعوان لي كثيراً ولكني اعتزلم وأصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين فأقبل صالح بن مسعود إلى ابن الحنفية فودعه وسلم عليه وأعطاه الكتاب وقال له قل للنختر فليتنق الله وليكفف عن الدماء قال فقلت له أصلحك الله أولم تكتب بهذا إليه قال ابن الحنفية قد أمرته بطاعة الله وطاعة الله تجمع الخير كله وتنبه عن الشر كله فلما قدم كتابه على المختار أظهر للناس أني قد أمرت بأمر يجمع البر واليسر ويضرح الكفر والغدر (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة قدمت الحشبية مكة ووافوا الحج وأميرهم أبو عبد الله الجدلي

ذكر الخبر عن سبب قدومهم مكة

وكان السبب في ذلك فيما ذكر هشام عن أبي مخنف وعلي بن محمد عن مسلمة ابن محارب أن عبد الله بن الزبير حبس محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وسبعة عشر رجلاً من وجوه أهل الكوفة بزعم وكرهوا البيعة لمن لم تجتمع عليه الأمة وهربوا إلى الحرم وتوعدهم بالقتل والإحراق وأعطى الله عهداً إن لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعدهم به وضرب لهم في ذلك أجلاً فأشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث إلى المختار وإلى من بالكوفة رسولا يعلمهم حالهم وحال من معهم وما توعدهم به ابن الزبير فوجه ثلاثة نفر من أهل الكوفة حين نام الحرس على باب زمزم وكتب معهم إلى المختار وأهل الكوفة يعلمهم حاله وحال من معه وما توعدهم به ابن الزبير من القتل والتحريق بالنار ويسألهم أن لا يخذلوه كما خذلوا الحسين وأهل بيته فقدموا على المختار فدفعوا إليه الكتاب فنادى في الناس وقرأ عليهم الكتاب وقال هذا كتاب مهديكم وصریح أهل بيت نبيكم وقد تركوا محظوراً عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق بالنار في آناه الليل وتارات النهار ولست أبا اسحاق ان لم أنصرهم نصراً مؤزراً وان لم أسرب إليهم الخيل في أثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحلّ بابن الكاهلية الويل ووجه أبا عبد الله الجدلي في سبعين راكبا من أهل القوة ووجه ظبيان ابن عثمان أخا بني تميم ومعه أربع مائة وأبا المعتمر في مائة وهاني بن قيس في مائة

وعمير بن طارق في أربعين ويونس بن عمران في أربعين وكتب الى محمد بن علي مع الطفيل بن عامر ومحمد بن قيس بتوجيه الجنود اليه فخرج الناس بعضهم في أثر بعض وجاء أبو عبد الله حتى نزل ذات عِرْق في سبعين راكبا ثم لحقه عمير بن طارق في أربعين راكبا ويونس بن عمران في أربعين راكبا فتموا خمسين ومائة فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الكافر كوبات وهم ينادون يا ثارات الحسين حتى انتهوا الى زمزم وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان قد بقي من الأجل يومان فطردوا الحرس وكسروا أعواد زمزم ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا له خَلِّ بيننا وبين عدو الله ابن الزبير فقال لهم اني لأستحل القتال في حرم الله فقال ابن الزبير أتحسبون اني مخلص سبيلهم دون أن يبايع ويبايعوا فقال أبو عبد الله الجدلي أي ورب الركن والمقام ورب الحل والحرام لتخلين سبيله أولئجالدتك بأسيا فناجلاد أيرتاب منه المبطلون فقال ابن الزبير والله ما هو إلا أكلة رأس والله لو أذنت لأصحابي ما مضت ساعة حتى تقطف رؤوسهم فقال له قيس بن مالك أما والله إنى لأرجو إن رمت ذلك أن يوصل إليك قبل أن ترى فينا ما تحب فكف ابن الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة ثم قدم أبو المعتمر في مائة وهانئ بن قيس في مائة وظيفان بن عمارة في مائتين ومعه المال حتى دخلوا المسجد فكبروا يال ثارات الحسين فلما رآهم ابن الزبير خافهم فخرج محمد بن الحنفية ومن معه إلى شعب علي وهم يسبون ابن الزبير ويستأذنون ابن الحنفية فيه فيأبى عليهم فاجتمع مع محمد بن علي في الشعب أربعة آلاف رجل قسم بينهم ذلك المال (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من رجال بني تميم بسبب قتل من قتل منهم ابنه محمداً قال علي بن محمد حدثنا الحسين بن رشيد الجوزجاني عن الطفيل بن مرداس العمي قال لما تفرقت بنو تميم بخراسان أيام ابن خازم أتى قصر فرتاعة من فرسانهم ما بين السبعين إلى الثمانين فولوا أمرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المزني ومعه شعبة بن ظهير النهشلي وورد بن الفلق العنبري وزهير بن ذؤيب العدوي وجيهان بن مشجعة الضبي والحجاج بن ناشب العدوي ورقبة بن

الحر في فرسان بنى تميم قال فأتاهم ابن خازم فحصرهم وخندق خندقاً حصيناً قال وكانوا يخرجون إليه فيقاتلونه ثم يرجعون إلى القصر قال فخرج ابن خازم يوماً على تعبئة من خندقه في ستة آلاف وخرج أهل القصر إليه فقال لهم عثمان بن بشر بن المحتفز انصرفوا اليوم عن ابن خازم فلا أظن لكم به طاقة فقال زهير بن ذؤيب العدوي امرأته طائق إن رجعت حتى ينقض صفوفهم وإلى جنبهم نهر يدخله الماء في الشتاء ولم يكن يومئذ فيه ماء فاستبطنه زهير فسار فيه فلم يشعر به أصحاب ابن خازم حتى حمل عليهم فخطم أولهم على آخرهم واستداروا وكرّ راجعاً وأتبعوه على جنبتي النهر يصيحون به لا ينزل إليه أحد حتى انتهى إلى الموضع الذي انحدر فيه فخرج فحمل عليهم فأفرجوا له حتى رجعت قال فقال ابن خازم لأصحابه إذا طاعتم زهيراً فاجعلوا في رماحكم كلاباً فأعلقوها في أذانه إن قدرتم عليه فخرج إليهم يوماً وفي رماحهم كلاباً قد هتئوروا له فطاعنوه فأعاقوا في درعه أربعة أرماع فالتفت إليهم ليحمل عليهم فاضطربت أيديهم فخلوا رماحهم فجاء بجر أربعة أرماع حتى دخل القصر قال فأرسل ابن خازم غزوان بن جزء العدوي إلى زهير فقال قل له أرأيتك إن آمنتك وأعطيتك مائة ألف وجعلت لك باسان طعمة تناصحتي فقال زهير لغزوان ويحك كيف أناصح قوما قتلوا الأشعث بن ذؤيب فأسقط بها غزوان عند موسى بن عبد الله بن خازم قال فلما طال عليهم الحصار أرسلوا إلى ابن خازم أن خلنا نخرج فنتفرق فقال لا إلا أن تنزلوا على حكى قالوا فإنا نزل على حكى فقال لهم زهير شكلكم أمهاتكم والله ليقتانكم عن آخركم فإن طبتم بالموت أنفساً فموتوا كراماً اخرجوا بنا جميعاً فإما أن تموتوا جميعاً وإما أن ينجو بعضهم ويهلك بعضهم وآيم الله إن شددتم عليهم شدة صادقة ليُفرجن لكم عن مثل طريق المربد فان شتمتكم بكت أمامكم وإن شتمتكم بكت خلفكم قال فأبوا عليه فقال أما إني سأريكم ثم خرج هو ورقبة بن الحر ومع رقبة غلام له تركي وشعبة بن ظهير قال فحملوا على القوم حملة منكراً فأفرجوا لهم فمضوا فأما زهير فرجع إلى أصحابه حتى دخل القصر فقال لأصحابه قد رأيتم فاطيعوني ومضى رقبة

وغلّامه وشعبة قالوا إن فينا من يضعف عن هذا ويطمع في الحياة قال أبعدم الله
أتخلون عن أصحابكم والله لا أكون أجزعكم عند الموت قال ففتحوا القصر
ونزلوا فأرسل اليهم فقيدهم ثم حملوا اليه رجلا رجلا فأراد أن يمن عليهم فأبى
ابنه موسى وقال والله لئن عفوت عنهم لأتكنن على سيفي حتى يخرج من ظهري
فقال له عبد الله أما والله إني لأعلم أن الغي فيما تأمرني به ثم قتلهم جميعاً إلا ثلاثة
قال أحدهم الحجاج بن ناشب العدوي وكان رمى ابن خازم وهو محاصرهم فكسر
ضرسه فخاف لئن ظفر به ليقتلنه أو ليقطعن يده وكان حدثاً فكلمه فيه رجال من بني
تميم كانوا معتزلين من عمرو بن حنظلة فقال رجل منهم ابن عمي وهو غلام حدث
جاهل هبه لي قال فوهبه له وقال النجاء لا أرينك قال وجيهان بن مشجعة الضبي
الذي ألقى نفسه على ابنه محمد يوم قتل فقال ابن خازم خلوا عن هذا البغل الدارج
ورجل من بني سعد وهو الذي قال يوم لحقوا ابن خازم انصرفوا عن فارس
مضر قال وجاءوا بزهير بن ذؤيب فأرادوا حمله وهو مقيد فأبى وأقبل يحجبل حتى
جلس بين يديه فقال له ابن خازم كيف شكرك إن أطلقتك وجعلت لك باسان
طعمة قال لو لم تصنع بي إلا حقن دمي لشكرتك فقام ابنه موسى فقال تقتل الضبع
وتترك الذبح تقتل اللبوة وتترك الليث قال ويحك تقتل مثل زهير من لقتال
عدو المسلمين من نساء العرب قال والله لو شركت في دم أخي أنت لقتلتك فقام
رجل من بني سليم إلى ابن خازم فقال أذكرك الله في زهير فقال له موسى اتخذه
فخلاً لبناتك فغضب ابن خازم فأمر بقتله فقال له زهير إن لي حاجة قال وما هي
قال تقتلني على حدة ولا تخلط دمي بدماء هؤلاء اللئام فقد نهيتهم عما صنعوا
وأمرتهم أن يموتوا كراماً وأن يخرجوا عليكم مصلتين وآيم الله أن لو فعلوا
لذعروا بُنيك هذا وشغلوه بنفسه عن طلب الثأر بأخيه فأبوا ولو فعلوا ما قتل
منهم رجل حتى يقتل رجلاً فأمر به فتحنى ناحية فقتل قال مسلة بن محارب فكان
الاحنف بن قيس إذا ذكرهم قال قبح الله ابن خازم قتل رجلاً من بني تميم بابنه
صبي وغدأ حق لا يساوي علقا ولو قتل منهم رجلاً به لكان وفي قال وزعمت

بنو عدى أنهم لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب أبى واعتمد على رمح وجمع رجليه
فوثب الخندق فلما بلغ الحريش بن هلال قتلهم قال

أَعَاذِلُ إِنْ لَمْ أَلِمْ فِي قِتَالِهِمْ وَقَدْ عَضَّ سِنِي كَبْشَهُمْ ثُمَّ صَمَمَا
أَعَاذِلُ مَاوَلَيْتُ حَتَّى تَبَدَّدَتْ رِجَالٌ وَحَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا
أَعَاذِلُ أَفَنَانِي السَّلَاحِ وَمَنْ يُطِلُّ مُقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ يَرْجِعُ مَكْلَمًا
أَعَيْنِي إِنْ أَنْزَفْتُمَا الدَّمْعَ فَاسْكَبَا دَمًا لِأَزْمًا لِي دُونَ أَنْ تَسْكَبَا الدَّمَ
أَبْعَدْ زَهِيرٍ وَابْنَ بَشْرٍ تَتَابَعَا وَوَرِدِ أَرْجِي فِي خِرَاسَانَ مَغْتَمَا
أَعَاذِلُكُمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبِ شَهِيدَتُهُ أَكْرُهُ إِذَا مَا فَارَسَ السُّوءِ أَحْجَمَا

يعنى بقوله أبعد زهير زهير بن ذؤيب وابن بشر عثمان بن بشر المحتفز
المازنى وورد بن الفلق العبى قتلوا يومئذ وقتل سليمان بن المحتفز أخو بشر
(قال أبو جعفر) وحج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان على المدينة
مصعب بن الزبير من قبل أخيه عبد الله وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبى
ربيعة وعلى قضائها هشام بن هبيرة وكانت الكوفة بها المختار غالباً عليها وبخراسان
عبد الله بن خازم (وفى هذه السنة) شخص إبراهيم بن الأشتر متوجهاً إلى عبيد الله
ابن زياد لحربه وذلك لثمان بقين من ذى الحجة (قال هشام بن محمد) حدثنى
أبو مخنف قال حدثنى الضر بن صالح وكان قد أدرك ذلك نال حدثنى فضيل بن
خديج وكان قد شهد ذلك وغيرهما قالوا ما هو إلا أن فرغ المختار من أهل السبيع
وأهل الكناسة فما نزل إبراهيم بن الأشتر إلا يومين حتى أشخصه إلى الوجه الذى
كان وجهه له لقتال أهل الشام فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذى الحجة سنة ٦٦
وأخرج المختار معه من وجوه أصحابه وفرسانهم وذوى البصائر منهم ممن قد
شهد الحرب وجربها وخرج معه قيس بن طهفة النهدي على ربع أهل المدينة وأمر
عبد الله بن حية الأسدي على ربع مذحج وأسد وبعث الأسود بن جراد الكندي
على ربع كندة وربيعة وبعث حبيب بن منقذ الثورى من همدان على ربع تميم
وهمدان وخرج معه المختار يشيعه حتى إذا بلغ دير عبد الرحمن بن أم الحكم إذا

أصحاب المختار قد استقبلوه قد حملوا الكرسيَّ على بغلٍ أشهب كانوا يحملونه عليه فوقفوا به على القنطرة وصاحب أمر الكرسيَّ حَوْشِب البرسمي وهو يقول يا ربِّ عمرنا في طاعتك وانصرنا على الأعداء واذكرنا ولا تَنْسَنَا واسترنا قال وأصحابه يقولون آمين آمين قال فضيل فأنا سمعت ابن نَوْف الهمداني يقول قال المختار
أما وَرَبِّ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا لِنَقْتَانِ بَعْدَ صِفِّ صَفَا
وبعد ألف قاسطين ألفا

قال فلما انتهى إليهم المختار وابنُ الأَشتر ازدحموا ازدحاماً شديداً على القنطرة ومضى المختار مع إبراهيم إلى قناطر رأس الجالوت وهي إلى جنب دير عبد الرحمن فإذا أصحاب الكرسيَّ قد وقفوا على قناطر رأس الجالوت يستنصرون فلما صار المختار بين قنطرة دير عبد الرحمن وقناطر رأس الجالوت وقف وذلك حين أراد أن ينصرف فقال لابن الأَشتر خذ عني ثلاثاً خِفِ اللهُ في سرِّ أمرِك وعلايته وعجل السير وإذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم وإن لقيتهم ليلاً فاستطعت أن لا تُصبح حتى تناجزهم وإن لقيتهم نهاراً فلا تنتظر بهم الليل حتى تحاكمهم إلى الله ثم قال هل حفظت ما أوصيتك به قال نعم قال صحبتك الله ثم انصرف وكان موضع عسكر إبراهيم بموضع حمام أعين ومنه شخص بعسكره (قال أبو مخنف) فحدثني فضيل بن خديج قال لما انصرف المختار مضى إبراهيم ومعه أصحابه حتى انتهى إلى أصحاب الكرسيَّ وقد عكفوا حوله وهم رافعوا أيديهم إلى السماء يستنصرون فقال إبراهيم اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء سنَّه بنى إسرائيل والذي نفسي بيده إذ عكفوا على عجلهم فلما جاز القنطرة إبراهيم وأصحابه انصرف أصحاب الكرسيَّ
ذكر الخبر عن سبب كرسي المختار الذي يستنصر به هو وأصحابه

(قال أبو جعفر) وكان بدء سببه ما حدثني به عبد الله بن أحمد بن شبيب قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك عن إسحاق بن يحيى بن طاحه قال حدثني معبد بن خالد قال حدثني طفيل بن جعدة بن هيرة قال أعدمتُ مرةً من الورق فإني لكذلك إذ خرجت يوماً فإذا زيات جارلي له

كرسى قدر كبه وسخ شديد فخطر على بالي أن لو قلت للمختار في هذا فرجعت فأرسلت إلى الزيات أرسل إلى بالكرسى فأرسل إلى به فأتيت المختار فقلت إني كنت أكتمك شيئاً لم أستحل ذلك فقد بدا لي أن أذكره لك قال وما هو قلت كرسى كان جعدة بن هبيرة يجلس عليه كأنه يرى أن فيه أثره من علم قال سبحان الله فأخرت هذا إلى اليوم ابعت إليه قال وقد غسل وخرج عوداً نضاراً وقد شرب الزيت فخرج يبص فجاء به وقد غشى فأمر لي باثني عشر ألفاً ثم دعا الصلاة جامعة ﴿٢٠﴾ فحدثني معبد بن خالد الجدلي قال انطلق بي وباسماعيل بن طلحة بن عبيد الله وشبث بن ربعي والناس يجرون إلى المسجد فقال المختار إنه لم يكن في الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن في هذه الأمة مثله وإنه كان في بني إسرائيل التابوت فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون وإن هذا فيما مثل التابوت اكشفوا عنه فكشفوا عنه أثوابه وقامت السبائية فرفعوا أيديهم وكبروا ثلاثاً فقام شبث بن ربعي وقال يا معشر مضر لا تكفرون فنجوه فذبوه وصدوه وأخرجوه قال إسحاق فوالله إني لأرجو أنها لشبث ثم لم يلبث أن قيل هذا عيد الله بن زياد قد نزل بأهل الشام بأجميرا فخرج بالكرسى على بغل وقد غشى يمسكه عن يمينه سبعة وعن يساره سبعة فقتل أهل الشام مقتلة لم يقتلوا مثلها فزادهم ذلك فتنة فارتفعوا فيه حتى تعاطوا الكفر فقلت إنا لله وندمت على ما صنعت فتكلم الناس في ذلك فتنب فلم أره بعد ﴿٢١﴾ حدثني عبد الله قال قال أبو صالح يقال في ذلك أعشى همدان كما حدثني غير عبد الله

شهدت عليكم أنكم سبائية
وأقيم ما كرسيتكم بسكينة
وأن ليس كالتابوت فينا وإن سعت
وإني امرؤ أحببت آل محمد
وتابعت عبد الله لما تابعت
وقال المتوكل الليثي:
وإني بكم يأسرطة الشرك عارف
وإن كان قد لفت عليه اللغائف
شبهام حوالبه وتهد وخارف
وتابعت وحيأ ضمنت المصاحف
عليه قريش شمطها والخطارف

أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ إِنْ جِئْتَهُ إِنِّي بِكُرْسِيِّكُمْ كَافِرٌ
تَنْزُؤِ شِبَّامٍ حَوْلَ أَعْوَادِهِ وَتَحْمِيلِ الْوَحْيِ لَهُ شَاكِرٌ
مَحْرَّةً أَعْيُنُهُمْ حَوْلَهُ كَأَنَّهَا لِحِصْنِ الْحَادِرِ

(فأما أبو مخنف) فإنه ذكر عن بعض شيوخه قصة هذا الكرسي غير الذي ذكره عبد الله بن أحمد بالاسناد الذي حدثنا به عن طفيل بن جعدة والذي ذكر من ذلك ما حدثنا به عن هشام بن محمد عنه قال حدثنا هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم بن هشام أن المختار قال لآل جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي وكانت أم جعدة أم هاني بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب عليه السلام لأبيه وأمه اتتوني بكرسي علي بن أبي طالب فقالوا لا والله ما هو عندنا وما ندرى من أين نجيء به قال لا تكونن حتى اذهبوا فأتوني به قال فظن القوم عند ذلك أنهم لا يأتون بكرسي فيقولون هو هذا إلا قبله منهم فجاءوا بكرسي فقالوا هو هذا قبله قال فخرجت شبام وشاكر ورؤس أصحاب المختار وقد عصبوه بالحرير والديباغ (قال أبو مخنف) عن موسى بن عامر أبي الأشعر الجهني أن الكرسي لما بلغ ابن الزبير أمره قال أين بعض جنادة الأزدي عنه (قال أبو الأشعر) لما جرىء بالكرسي كان أول من سدنه موسى بن أبي موسى الأشعري وكان يأتي المختار أول ما جاء ويحف به لأن أمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ثم إنه بعد ذلك عتب عليه فاستحيا منه فدفعه إلى حوشب البرهسي فكان صاحبه حتى هلك المختار قال وكان أحد عمومة الأعشى رجلا يكنى أبا أمامة يأتي مجلس أصحابه فيقول قد وضع لنا اليوم وحى ما سمع الناس بمثله فيه نبأ ما يكون من شيء (قال أبو مخنف) حدثنا موسى ابن عامر أنه إنما كان يصنع ذلك لهم عبد الله بن نوف ويقول المختار أمرني به ويتبرأ المختار منه

ثم دخلت سنة سبع وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مقتل عبيد الله بن زياد ومن كان معه من أهل الشام

ذكر الخبر عن صفة مقتله

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو الصلت عن أبي سعيد الصيقل قال مضينا مع ابراهيم بن الأشتر ونحن نريد عبيد الله بن زياد ومن معه من أهل الشام فخرجنا مُسرعين لا نثنى نريد أن نلقاه قبل أن يدخل أرض العراق قال فسبقناه إلى تخوم أرض العراق سبقا بعيداً ووغلنا في أرض الموصل فتعجلنا إليه وأسرعنا السير فنلقاه بخازرَ إلى جنب قرية يقال لها باريشا بينها وبين مدينة الموصل خمسة فراسخ وقد كان ابن الأشتر جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط من وهيل من النخع رجلا من قومه وكان شجاعا بئيسا فلما أن دنا من ابن زياد ضم حميد بن حريث إليه وأخذ ابن الأشتر لا يسير إلا على تعبئة وضم أصحابه كلهم إليه بخيله ورجاله فأخذ يسير بهم جميعاً لا يفرقهم إلا أنه يبعث الطفيل بن لقيط في الطلائع حتى نزل تلك القرية قال وجاء عبيد الله بن زياد حتى نزل قريبا منهم على شاطئ خازرَ وأرسل عميرُ بن الحباب السلي إلى ابن الأشتر إني معك وأنا أريد الليلة لقاءك فأرسل إليه ابن الأشتر أن القنى إذا شئت وكانت قيسُ كلها بالجزيرة فهم أهل خلاف مروان وآل مروان وجند مروان يومئذ كلبُ وصاحبهم ابن بجدل فأتاه عمير ليلا فبايعوه وأخبره أنه على ميسرة صاحبه وواعده أن ينهزم بالناس وقال ابن الأشتر ما رأيتك أحنق على وأتلوم يومين أو ثلاثة قال عمير بن الحباب لا تفعل إنا لله هل يريد القوم إلا هذه إن طاولوك وماطوك فهو خير لهم هم كثير أضعافكم وليس يطيق القليل الكثير في المطاولة ولكن ناجز القوم فانهم قد ملثوا منكم رعباً فأتهم فانهم إن شاموا أصحابك وقتلوهم يوماً بعد يوم ومرة بعد مرة أنسوا بهم واجترأوا عليهم قال ابراهيم الآن علمت أنك لي مناصح صدقت الرأي ما رأيت أما إن صاحبي بهذا أو صاني وبهذا الرأي أمرني قال عمير فلا تعدون رأيه فان الشيخ قد ضرسه الحروب وقاسى منها ما لم تقاس أصبح فناهض الرجل ثم إن عميراً أنصرف وأذكى ابن الأشتر حرسه تلك الليلة الليل كله ولم يدخل عينه غمض حتى إذا كان في السحر الأول عتي

اصحابه وكتب كتابه وأمر أمراءه فبعث سفیان بن یزید بن المغفل الأزدي على ميمنته وعلى بن مالك الجشمي على ميسرته وهو أخو أبي الأحوص وبعث عبد الرحمن ابن عبد الله وهو أخو ابراهيم بن الاشر لأمه على الخيل وكانت خيله قليلة فضعها اليه وكانت في الميمنة والقلب وجعل على رجاله الطفيل بن لقيط وكانت رايته مع مزاحم بن مالك قال فلما انفجر الفجر صلى بهم الغداة بغاس ثم خرج بهم فصفهم ووضع أمراء الأرباع في مواضعهم وألحق أمير الميمنة بالميمنة وأمير الميسرة بالميسرة وأمير الرجالة بالرجالة وضم الخيل اليه وعليها أخوه لأمه عبد الرحمن بن عبد الله فكانت وسطا من الناس ونزل ابراهيم بمشي وقال للناس ازحفوا فزحف الناس معه على رسلهم رويداً رويداً حتى أشرف على تل عظيم مشرف على القوم بغاس عليه وإذا أولئك لم يتحرك منهم أحدٌ بعدُ فسرح عبد الله بن زهير السلولي وهو على فرس له يتأكل تأكلاً فقال قرب علي فرسك حتى تأتيني بخبر هؤلاء فانطلق فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء فقال قد خرج القوم على دهش وفشل إقيني رجل منهم فما كان له هجيري إلا يا شيعة أبي تراب يا شيعة المختار الكذاب فقلت ما بيننا وبينكم أجلٌ من الشتم فقال لي يا عدو الله إلام تدعوننا أنتم تقاتلوننا مع غير إمام فقلت له بل بالثارات الحسين ابن رسول الله ادفعوا الينا عبيد الله بن زياد فإنه قتل ابن رسول الله وسيد شباب أهل الجنة حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلهم مع الحسين فانا لانراه لحسين ندأ فنرضى أن يكون منه قوداً وإذا دفعتموه الينا فقتلناه ببعض موالينا الذين قتلهم جعلنا بيننا وبينكم كتاب الله أو أي صالح من المسلمين شتم حكماً فقال لي قد جربناكم مرة أخرى في مثل هذا يعني الحكامين فقدرتم قتلته وماهر فقال قد جعلنا بيننا وبينكم حكيمين فلم ترصوا بحكهما فقامت له ماجت بحجة إنما كان صلحنا على أنهما إذا اجتمعا على رجل تبعنا حكهما ورضينا به وبايعناه فلم يجتمعا على واحد وتفرقا فكلاهما لم يوفقه الله لخير ولم يسدده فقال من أنت فأخبرته فقلت له من أنت فقال عدس لبغته بزجرها فقلت له ما أنصفتي هذا أول غدرك قال ودعا ابن الاشر بفرس له فركبه ثم مر بأصحاب الرايات

كلها فكلمها مرّ على راية وقف عليها ثم قال يا أنصار الدين وشيعة الحق وشرطة
الله هذا عبيد الله بن مرجانة قاتل الحسين بن عليّ ابن فاطمة بنت رسول الله حال
بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات أن يشربوا منه وهم ينظرون
إليه ومنعه أن يأتي ابن عمه فيصالحه ومنعه أن ينصرف إلى رحله وأهله ومنعه
الذهاب في الأرض العريضة حتى قتله وقتل أهل بيته فوالله ما عمل فرعون بنجباء
بنى إسرائيل ما عمل ابن مرجانة بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قد جاءكم الله به وجاءكم فوالله إنى لأرجو
أن لا يكون الله جمع بينكم في هذا الموطن وبينه إلا ليشفى صدوركم بسفك دمه
على أيديكم فقد علم الله أنكم خرجتم غضبا لأهل بيت نبيكم فسار فيما بين الميمنة
والميسرة وسار في الناس كلهم فرغّهم في الجهاد وحرّضهم على القتال ثم رجع
حتى نزل تحت رايته وزحف القوم إليه وقد جعل ابن زياد على ميمنته الحصين
ابن نمير السكوني وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلي وشرحبيل بن ذى الكلاع
على الخيل وهو يمشى في الرجال فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير في ميمنة
أهل الشام على ميسرة أهل الكوفة وعليها علي بن مالك الجشمي فثبت له هو بنفسه
فقتل ثم أخذ رايته فرة بن عليّ فقال أيضا في رجال من أهل الحفاظ قتلوا
وانهزمت الميسرة فأخذ راية عليّ بن مالك الجشمي عبد الله بن ورقاء بن جنادة
السلولي ابن أخي حبشي بن جنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل
أهل الميسرة حين انهزموا فقال إلى يا شرطة الله فأقبل إليه جملهم فقال هذا أميركم
يقاتل سيروا بنا إليه فأقبل حتى أتاه وإذا هو كاشف عن رأسه ينادى يا شرطة
الله إلى أنا ابن الأشتر إن خير فراركم فراركم ليس مسيئا من أعتب فتاب إليه
أصحابه وأرسل إلى صاحب الميمنة أحمل علي ميسرتهم وهو يرجو حينئذ أن ينهزم
لهم عمير بن الحباب كما زعم فحمل عليهم صاحب الميمنة وهو سفيان بن يزيد
ابن المغفل فثبت له عمير بن الحباب وقاتله قتالا شديدا فلما رأى إبراهيم ذلك قال
لأصحابه أموا هذا السواد الأعظم فوالله لو قد فضضناه لانجفل من ترون منهم يمينا

ويسرة انجفال طير ذعرت فطارت (قال أبو مخنف) فحدثني إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري عن ورقاء بن عازب قال مشينا اليهم حتى إذا دنونا منهم اطعنا بالرمح قليلاً ثم صرنا إلى السيوف والعمد فاضطربنا بها ملياً من النهار فوالله ما شبّهتُ ما سمعتُ بيننا وبينهم من وقع الحديد على الحديد إلا مياجنَ قَصَّارِي دار الوليد ابن عقبة بن أبي معيط قال فكان ذلك كذلك ثم إن الله هزمهم ومنحنا أكتافهم (قال أبو مخنف) وحدثني الحارث بن حصيرة عن أبي صادق أن إبراهيم بن الأشتر كان يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم فيقول له إنه جعلت فداك ليس لي مُتَقَدِّمٌ فيقول لي فإن أصحابك يقاتلون وإن هؤلاء لا يهربون إن شاء الله فإذا تقدم صاحب رايته برايته شدَّ إبراهيم بسيفه فلا يضرب به رجلاً إلا صرعه وكره إبراهيم الرجال من بين يديه كأنهم الحملان وإذا حمل برايته شد أصحابه شدة رجل واحد (قال أبو مخنف) حدثني المشرق أنه كان مع عبيد الله ابن زياد يومئذ حديدة لا تليق شيئاً مرت به وأنه لما هزم أصحابه حمل عُيَيْنَةُ ابن أسماء أخته هند بنت أسماء وكانت امرأة عبيد الله بن زياد فذهب بها وأخذ يرتجز ويقول

إن تَصْرِمِي حِبَالَنَا فَرُبَّمَا أُرْدَيْتُ فِي الْهَيْجَا الْكَمِي الْمُعْلَمَا

(قال أبو مخنف) وحدثني فضيل بن خديج أن إبراهيم لما شد على ابن زياد وأصحابه انهزموا بعد قتال شديد وقتل كثيرة بين الفريقين وأن عمير بن الحباب لما رأى أصحاب إبراهيم قد هزموا أصحاب عبيد الله بعث إليه أجيئك الآن فقال لا تأتيني حتى تسكن فورة شرطة الله فاني أخاف عليك عاديهم وقال ابن الأشتر قتلت رجلاً وجدت منه رائحة المسك شرقت يدها وغربت رجلاه تحت راية منفردة على شاطئ نهر خازر فالتسوه فاذا هو عبيد الله بن زياد قتيلاً ضربه فقدته بنصفين فذهبت رجلاه في المشرق ويدها في المغرب وحمل شريك بن جدير التغلبي على الحصين بن نمير السكوني وهو يحسبه عبيد الله بن زياد فاعتنق كل واحد منهما صاحبه ونادى التغلبي اقتلوني وابن الزانية تقتل ابن نمير ۞ حدثني عبد الله بن أحمد

قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك قال حدثني الحسن بن كثير قال كان شريك بن جدير التغلبي مع علي عليه السلام صيبت عينه معه فلما انقضت حرب علي لحق بيت المقدس فكان به فلما جاءه قتل الحسين قال أعاهد الله إن قدرت علي كذا وكذا يطلب بدم الحسين لأقتلن ابن مرجانة أو لأموتن دونه فلما بلغه أن المختار خرج يطلب بدم الحسين أقبل إليه قال فكان وجهه مع إبراهيم بن الأشتر وجعل علي خيل ربيعة فقال لأصحابه إني عاهدت الله علي كذا وكذا فبايعه ثلثمائة على الموت فلما التقوا حمل فجعل يهتكها صفا صفا مع أصحابه حتى وصلوا إليه وثار الرهيج فلا يسمع إلا وقع الحديد والسيوف فانفرجت عن الناس وهما قتيلا ن ليس بينهما أحد التغلبي وعبيد الله بن زياد قال وهو الذي يقول
كلُّ عيشٍ قد أراهُ قَدِيرًا غيرَ رَكَزِ الرِّيحِ في ظلِّ الفَرَسِ

(قال هشام) قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج قال قتل شرحبيل بن ذي الكلاع فادعى قتله ثلاثة سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي وورقاء بن عازب الأسدي وعبيد الله بن زهير السلي قال ولما هزم أصحاب عبيد الله تبعهم أصحاب إبراهيم بن الأشتر فكان من غرق أكثر ممن قتل وأصابوا عسكرهم فيه من كل شيء وبلغ المختار وهو يقول لأصحابه يأتكم الفتح أحد اليومين إن شاء الله من قبل إبراهيم بن الأشتر وأصحابه قد هزموا أصحاب عبيد الله بن مرجانة قال فخرج المختار من الكوفة واستخلف عليها السائب بن مالك الأشعري وخرج بالناس ونزل سبابط (قال أبو مخنف) حدثني المشرق عن الشعبي قال كنت أنا وأبي ممن خرج معه قال فلما جزنا سبابط قال للناس أ بشروا فإن شرطة الله قد حسوهم بالسيوف يوماً إلى الليل بنصيبين أو قريباً من نصيبين ودوين منازلهم إلا أن جلهم محصور بنصيبين قال ودخلنا المدائن واجتمعنا إليه فصعد المنبر فوالله إنه ليخطبنا ويأمرنا بالجد وحسن الرأي والاجتهاد والثبات على الطاعة والطلب بدماء أهل البيت عليهم السلام إذ جاءته البشرية تنزى يتبع بعضها بعضاً بقتل عبيد الله بن زياد وهزيمة أصحابه وأخذ عسكره وقتل أشراف أهل الشام فقال المختار يا شرطة الله ألم أبشركم

بهذا قبل أن يكون قالوا بلى والله لقد قلت ذلك قال فيقول لى رجل من بعض
جيراننا من الهمدانيين أتو من الآن يا شعبي قال قلت بأى شيء أو من أو من بأن
المختار يعلم الغيب لا أو من بذلك أبداً قال أولم يقل لنا إنهم قد هزموا فقلت له إنما
زعم لنا أنهم هزموا بنصيبين من أرض الجزيرة وإنما هو بخازر من أرض الموصل
فقال والله لا تؤمن يا شعبي حتى ترى العذاب الآليم فقلت له من هذا الهمداني الذي
يقول لك هذا فقال رجل لعمرى كان شجاعاً قتل مع المختار بعد ذلك يوم حروراء
يقال له سلمان بن حمير من الثوريين من همدان قال وانصرف المختار إلى الكوفة
ومضى ابن الأشتر من عسكره إلى الموصل وبعث عماله عليها فبعث أخاه عبدالرحمن
ابن عبد الله على نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاها من أرض الجزيرة
وخرج أهل الكوفة الذين كان المختار قاتلهم فهزمهم فلحقوا بمصعب بن الزبير
بالبصرة وكان فيمن قدم على مصعب شبت بن ربيع فقال سراقه بن مرداس البارقي
يمدح إبراهيم بن الأشتر وأصحابه في قتل عبيد الله بن زياد

أَنَا كَمْ غُلامٌ مِنْ عَرانينِ مَدْحَجِ
جَرِيٌّ عَلَى الأعداءِ غَيْرُ نَكولِ
فَيَا ابنَ زِيادِ بُؤْ بأعْظَمِ مالِكَ
وَذُقْ حَدَّ ماضى الشَّفَرَتَيْنِ صَقيلِ
ضربناكَ بِالعَضْبِ الحَسامِ بِجِدَّةِ
إِذا ما أباننا قاتِلا بِقَتيلِ
جَزى اللهُ خيراً شُرطَةَ اللهِ لِنَهمْ
شَفَوْا مِنْ عُبَيْدِ اللهِ أَميسِ غَليلِ

(وفي هذه السنة) عزل عبد الله بن الزبير القُباع عن البصرة وبعث عليها
أخاه مصعب بن الزبير ❦ فحدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا
الشعبي قال حدثني وافد بن أبي ياسر قال كان عمرو بن سرح مولى الزبير يأتينا
فيحدثنا قال كنتُ والله في الرهط الذين قدموا مع المصعب بن الزبير من مكة إلى
البصرة قال فقدم مثلما حتى أناخ على باب المسجد ثم دخل فصعد المنبر فقال الناس
أمير أمير قال وجاء الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وهو أميرها قبله فسفر المصعب
فعرّفوه وقالوا مصعب بن الزبير قال للحارث اظهر اظهر فصعد حتى جلس تحته
من المنبر درجة قال ثم قام المصعب فحمد الله وأثنى عليه قال فوالله ما أكره الكلام

ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم (طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلوا عليك من نبأ موسى) إلى قوله (إنه كان من المفسدين) وأشار بيده نحو الشام (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) وأشار بيده نحو الحجاز (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وأشار بيده نحو الشام ❀ حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد عن عوانة قال لما قدم مصعب البصرة خطبهم فقال يا أهل البصرة بلغني أنكم تلقبون أمراءكم وقد سميت نفسي الجزار (وفي هذه السنة) سار مصعب بن الزبير إلى المختار فقتله

ذكر الخبر عن سبب مسير مصعب إليه والخبر عن مقتل المختار
قال هشام بن محمد عن أبي مخنف حدثني حبيب بن بديل قال لما قدم شبت على مصعب بن الزبير البصرة وتحت بغلة له قد قطع ذنبها وقطع طرف أذنها وشق قباؤه وهو ينادى يا غوثاه يا غوثاه فأتى مصعب فقبيل له إن بالباب رجلا ينادى يا غوثاه يا غوثاه مشقوق القباء من صفته كذا وكذا فقال لهم نعم هذا شبت ابن ربي لم يكن ليفعل هذا غيره فأدخلوه فأدخل عليه وجاءه أشراف الناس من أهل الكوفة فدخلوا عليه فأخبروه بما اجتمعوا له وبما أصيبوا به ووثوب عبيدهم ومواليهم عليهم وشكوا إليه وسألوا النصر لهم والمسير إلى المختار معهم وقدم عليهم محمد ابن الأشعث بن قيس ولم يكن شهيد وقعة الكوفة كان في قصره مما يلي القادسية بطيزنا بأذا فلما بلغه هزيمة الناس تها للشيوخ وسأل عنه المختار فأخبر بمكانه فسرح إليه عبد الله ابن قراد الحثمي في مائة فلما ساروا إليه وبلغه أن قد دنوا منه خرج في البرية نحو المصعب حتى لحق به فلما قدم على المصعب استخه بالخروج وأدناه مصعب وأكرمه لشرفه قال وبعث المختار إلى دار محمد بن الأشعث فهدمها (قال أبو مخنف) حدثني أبو يوسف بن يزيد أن المصعب لما أراد المسير إلى الكوفة حين أكثر الناس عليه قال لمحمد بن الأشعث إني لأأسير حين يأتيني المهلب بن أبي صفرة فكتب المصعب إلى المهلب وهو عامله على فارس أن أقبل إلينا لتشهد

أمرنا فإنا نريد المسير إلى الكوفة فأبطأ عليه المهلب وأصحابه واعتل بشيء من الخراج لكراهة الخروج فأمر مصعب محمد بن الأشعث في بعض ما يستحنه أن يأتي المهلب فيقبل به وأعلمه أنه لا يشخص دون أن يأتي المهلب فذهب محمد بن الأشعث بكتاب المصعب إلى المهلب فلما قرأه قال له مثلك يا محمد يأتي بريدا أما وجد المصعب بريدا غيرك قال محمد إني والله ما أنا ببريد أحد غير أن نساءنا وأبناءنا وحرمانا غلبتنا عليهم عبداننا وموالينا نخرج المهلب وأقبل بجموع كثيرة وأموال عظيمة معه في جموع وهيئة ليس بها أحد من أهل البصرة ولما دخل المهلب البصرة أتى باب المصعب ليدخل عليه وقد أذن للناس فحجبه الحاجب وهو لا يعرفه فرفع المهلب يده فكسر أنفه فدخل إلى المصعب وأنفه يسيل دما فقال له مالك فقال ضربني رجل ما أعرفه ودخل المهلب فلما رآه الحاجب قال هو ذا قال له المصعب عد إلى مكانك وأمر المصعب الناس بالمعسكر عند الجسر الأكبر ودعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له انت الكوفة فأخرج إلى جميع من قدرت عليه أن تخرجه وادعهم إلى بيعتي سرا وخذل أصحاب المختار فانسب من عنده حتى جلس في بيته مستترا لا يظهر وخرج المصعب فقدم أمامه عباد بن الحصين الحبطي من بني تميم على مقدمته وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته وبعث المهلب بن أبي صفرة على ميسرته وجعل مالك بن مسمع على خمس بكر بن وائل ومالك بن المنذر على خمس عبد القيس والأحنف بن قيس على خمس تميم وزبياد بن عمرو الأزدي على خمس الأزد وقيس بن الهيثم على خمس أهل العالية وبلغ ذلك المختار فقام في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة يا أهل الدين وأعوان الحق وأنصار الضعيف وشيعة الرسول وآل الرسول إن فراركم الذين بغوا عليكم أتوا أشباههم من الفاسقين فاستغفروهم عليكم ليصح الحق وينتفش الباطل ويقتل أولياء الله والله لو تهلكون ما عبد الله في الأرض إلا بالفرى على الله واللعن لأهل بيت نبيه انتدبوا مع أحرر بن شبيب فانكم لو قد لقيتموهم لقد قتلتموهم إن شاء الله قتل عاد وإرم فخرج أحرر بن شبيب فمسكر بحمام أعين ودعا المختار

رؤس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر فبعثهم مع أحر بن شميظ كما كانوا مع ابن الأشتر فانهم إنما فارقوا ابن الأشتر لأنهم رأوه كالمتهاون بأمر المختار فانصرفوا عنه وبعثهم المختار مع ابن شميظ وبعث معه جيشاً كثيراً فخرج ابن شميظ فبعث على مقدمته ابن كامل الشاكري وسار أحر بن شميظ حتى ورد المذار وجاء المصعب حتى عسكر منه قريبا ثم إن كل واحد منهما عبي جنده ثم تزاخفا فجعل أحر بن شميظ على ميمنته عبد الله بن كامل الشاكري وعلى ميسرته عبد الله بن وهب بن فضالة الجشمي وعلى الخيل رزين عبد السلولى وعلى الرجالة كثير بن إسماعيل الكندي وكان يوم خازر مع ابن الأشتر وجعل كيسان أبا عمرة وكان مولى لعريضة على الموالى فجاء عبد الله بن وهب بن أنس الجشمي إلى ابن شميظ وقد جعله على ميسرته فقال له إن الموالى والعبيد آل خور عند المصدوقة وإن معهم رجالا كثيرا على الخيل وأنت تمشى فمُرهم فلينزلوا معك فإن لم بك أسوة فإني أتخوف إن طوردوا ساعة وطوعنوا وضوربوا أن يطيروا على متونها ويسلموك وإنك إن أرجلتهم لم يجدوا من الصبر بدأ وإنما كان هذا منه غشا للموالى والعبيد لما كانوا لقوا منهم بالكوفة فأحب إن كانت عليهم الدبرة أن يكونوا رجالا لا ينجو منهم أحد ولم يتهمه ابن شميظ وظن أنه إنما أراد بذلك نصحه ليصبروا ويقاتلوا فقال يامعشر الموالى انزلوا معي فقاتلوا فنزلوا معه ثم مشوا بين يديه وبين يدي رايته وجاء مصعب بن الزبير وقد جعل عباد بن الحصين على الخيل فجاء عباد حتى دنا من ابن شميظ وأصحابه فقال إنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله وإلى بيعة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير وقال الآخرون إننا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله وإلى بيعة الأمير المختار وإلى أن نجعل هذا الأمر شورى في آل الرسول فمن زعم من الناس أن أحدا يلبغى له أن يتولى عليهم برثنا منه وجاهدناه فانصرف عباد إلى المصعب فأخبره فقال له ارجع فاحمل عليهم فرجع فحمل على ابن شميظ وأصحابه فلم يزل منهم أحد ثم انصرف إلى موقفه وحمل المهلب على ابن كامل فجاء أصحابه بعضهم في بعض فنزل ابن كامل ثم انصرف عنه المهلب فقام مكانه فوقفرا ساعة

ثم قال المهلب لأصحابه كروا كربة صادقة فإن القوم قد أطمعوكم وذلك بحولتهم التي جالوا فحمل عليهم حملة منكرة فولوا وصبر ابن كامل في رجال من همدان فأخذ المهلب يسمع شعار القوم أنا الغلام الشاكري أنا الغلام الشبامى أنا الغلام الثوري فما كان إلا ساعة حتى هزموا وحمل عمر بن عبيد الله بن معمر على عبد الله بن أنس فقاتل ساعة ثم انصرف وحمل الناس جميعا على ابن شميظ فقاتل حتى قتل وتنادوا يامعشر بجيلة وخشم الصبر الصبر فناداهم المهلب الفرار الفرار اليوم أنجى لكم علام تقتلون أنفسكم مع هذه العبدان أضل الله سعيكم ثم نظر إلى أصحابه فقال والله ما أرى استحرار القتل اليوم إلا في قومي ومالت الخيل على رجالة ابن شميظ فافترقت فانهزمت وأخذت الصحراء فبعث المصعب عباد بن الحصين على الخيل فقال أيما أسير أخذته فاضرب عنقه وسرح محمد بن الأشعث في خيل عظيمة من خيل أهل الكوفة ممن كان المختار طردهم فقال دونكم ناركم فكانوا حيث انهزموا أشد عليهم من أهل البصرة لا يدركون منهزما إلا قتلوه ولا يأخذون أسيرا فيعفون عنه قال فلم ينبج من ذلك الجيش إلا طائفة من أصحاب الخيل وأما رجالتهم فأيدوا إلا قليلا (قال أبو مخنف) حدثني ابن عياش المصنف عن معاوية بن قررة المزني قال انتهيت إلى رجل منهم فأدخلت سنان الرمح في عينه فأخذت أخضخض عينه بسنان رمحي فقلت له وفعلت به هذا قال نعم إنهم كانوا أحل عندنا دماء من الترك والديلم وكان معاوية بن قررة قاضيا لأهل البصرة ففي ذلك يقول الأعشى

أهل أنك والانباء تنى	بما لاقت بجيلة بالمدار
أتبع لهم بها ضرب طمخف	وطعن صائب وجه النهار
كان سجابة صعقت عليهم	فعمتهم هنالك بالله مار
فبشر شبيعة المختار إما	مرت على الكوفة بالصغار
أقر العين صرعاهم وفل	لهم ججم يقتل بالصحارى
وما إن سرتني إهلاك قومي	وإن كانوا وجئك في خيار

ولكني سررتُ بما يُبلاقي أبو إسحاق من خزي وعارٍ
 وأقبل المصعب حتى قطع من تلقاء واسط القصب ولم تك واسط هذه بُنيت
 حينئذ بعدُ فأخذ في كسكرك ثم حمل الرجال وأثقالهم وضعفاء الناس في السفن
 فأخذوا في نهر يقال له نهر خُرْشاذ ثم خرجوا من ذلك النهر إلى نهر يقال له قوسان
 ثم أخرجهم من ذلك النهر إلى الفرات (قال أبو مخنف) وحدثني فضيل بن خديج
 الكندي أن أهل البصرة كانوا يخرجون فيجرون سفنهم ويقولون
 عَوَدْنَا المصعبُ جَرَّ القَلِيسِ والزَّنْبِرِيَّاتِ الطَّوَالِ القُعَيسِ

قال فلما بلغ من مع المختار من تلك الأعاجم مالتى إخوانهم مع ابن شميظ قالوا
 بالفارسية اين بارد رُوغ كُفْت يقولون هذه المرة كذب (قال أبو مخنف)
 وحدثني هشام بن عبد الرحمن الثقفي عن عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي قال والله إني
 لجالس عند المختار حين أتاه هزيمة القوم ومالقوا قال فأصغى إلى فقال قتلت والله
 العبيد قتلة ما سمعت بمثلا قط ثم قال وقتل ابن شميظ وابن كامل وفلان وفلان
 فسمى رجالا من العرب أصيبوا كان الرجل منهم في الحرب خيرا من قيام من
 الناس قال فقلت له فهذه والله مصيبة فقال لي ما من الموت بدُّ وما من ميتة أموتها
 أحب إلى من مثل ميتة ابن شميظ حيناً مصارع الكرام قال فعلت أن الرجل قد
 حدث نفسه إن لم يُصب حاجته أن يقاتل حتى يموت هـ ولما بلغ المختار أنهم قد
 أقبلوا إليه في البحر وعلى الظهر سار حتى نزل بهم السيلحين ونظر إلى مجتمع الأنهار
 نهر الحيرة ونهر السيلحين ونهر القادسية ونهر بُرْسُف فسكروا الفرات على مجتمع
 الأنهار فذهب ماء الفرات كله في هذه الأنهار وبقيت سفن أهل البصرة في الطين
 فلما رأوا ذلك خرجوا من السفن يمشون وأقبلت خيلهم تركض حتى أتوا ذلك
 السكر فكسروه وصدوا صمد الكوفة هـ فلما رأى ذلك المختار أقبل إليهم حتى نزل
 حروراء وحال بينهم وبين الكوفة وقد كان حصن قصره والمسجد وأدخل في
 قصره عُدَّة الحصار وجاء المصعب يسير إليه وهو بحروراء وقد استعمل على
 الكوفة عبد الله بن شداد وخرج إليه المختار وقد جعل على يمينته سليم بن يزيد

الكندى وجعل على ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني ثم الثوري وكان على شرطته يومئذ عبدالله بن قراد الخثعمي وبعث على الخيل عمر بن عبدالله النهدي وعلى الرجال مالك بن عمرو النهدي وجعل مصعب على ميمنته المهلب بن أبي صفرة وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وعلى الخيل عباد بن الحصين الحبطي وعلى الرجال مقاتل بن مسمع البكري ونزل هو يمشي متكبا قوسا له قال وجعل على أهل الكوفة محمد بن الأشعث فجاء محمد حتى نزل بين المصعب والمختار مغربا ميامنا قال فلما رأى ذلك المختار بعث إلى كل خمس من أخماس أهل البصرة رجلا من أصحابه فبعث إلى بكر بن وائل سعيد بن منقذ صاحب ميسرته وعليهم مالك ابن مسمع البكري وبعث إلى عبد القيس وعليهم مالك بن المنذر عبدالله بن شريح الشبامي وكان على بيت ماله وبعث إلى أهل العالية وعليهم قيس بن الهيثم السلمي عبدالله بن جعدة القرشي ثم المخزومي وبعث إلى الأزدي وعليهم زياد بن عمرو العتكي: مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي وبعث إلى بني تميم وعليهم الأحنف ابن قيس: سليم بن يزيد الكندي وكان صاحب ميمنته وبعث إلى محمد بن الأشعث السائب بن مالك الأشعري ووقف في بقية أصحابه وتزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ويحمل سعيد بن منقذ عبدالله بن شريح على بكر بن وائل وعبد القيس وهم في الميسرة وعليهم عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلهم ربيعة قتالا شديدا وصبروا لهم وأخذ سعيد بن منقذ وعبد الرحمن بن شريح لا يقلعان إذا حمل واحد فأنصرف حمل الآخر وربما حملا جميعا قال فبعث المصعب إلى المهلب ما تنتظر أن تحمل على من يازئك ألا ترى ما يلقي هذان الخنسان منذ اليوم احمل بأصحابك فقال إي لعمرى ما كنت لأجزر الأزدي وتيمما خشية أهل الكوفة حتى أرى فرصتي قال وبعث المختار إلى عبد الله بن جعدة أن احمل على من يازئك فحمل على أهل العالية فكشفهم حتى انتهوا إلى المصعب فجنا المصعب على ركبته ولم يكن فرارا فرمى بأسهمه ونزل الناس عنده فقاتلوا ساعة ثم تحاجزوا قال وبعث المصعب إلى المهلب وهو في خمسين جامين كثيرى العدد والفرسان لا أبالك ما تنتظر

أن تحمل على التورم فكث غير بعيد ثم إنه قال لأصحابه قد قاتل الناس منذ اليوم وأنتم وقوفٌ وقد أحسنوا وقد بقي ما عليكم احموا واستعينوا بالله واصبروا فحمل على سن يليه حملة منكرة فخطموا أصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم وقال عبد الله بن عمرو النهدي وكان من أصحاب صفين اللهم إني على ما كنت عليه ليلة الخميس بصفين اللهم إني أبرأ إليك من فعل هؤلاء لأصحابه حين انهزموا وأبرأ إليك من أنفس هؤلاء يعني أصحاب المصعب ثم جالد بسيفه حتى قتل وأتى مالك ابن عمرو أبو نمران النهدي وهو على الرجالة بفرسه فركبه وانقص أصحاب المختار انقصة شديدة كأنهم أجمه فيها حريق فقال مالك حين ركب ما أصنع بالركوب والله لأن اقتل ههنا أحب إلى من أن أقتل في بيتي أين أهل البصائر أين أهل الصبر فتاب إليه نحو من خمسين رجلا وذلك عند المساء فكر على أصحاب محمد بن الأشعث فقتل محمد بن الأشعث إلى جانبه هو وعامة أصحابه فبعض الناس يقول هو قتل محمد بن الأشعث ووجد أبو نمران قتيلا إلى جانبه وكندة تزعم أن عبد الملك بن أشاء الكندي هو الذي قتله فلما مر المختار في أصحابه على محمد بن الأشعث قتيلا قال يامعشر الانصار كبروا على الثعالب الرواغة فحملوا عليهم فقتل نخشم تزعم أن عبد الله بن قراد هو الذي قتله (قال أبو مخنف) وسمعت عوف بن عمرو الجشمي يزعم أن مولى لهم قتله فادعى قتله أربعة نفر كلهم يزعم أنه قتله وانكشف أصحاب سعيد بن منقذ فقاتل في عصابة من قومه نحو من سبعين رجلا فقتلوا وقاتل سليم بن يزيد الكندي في تسعين رجلا من قومه وغيرهم ضارب حتى قتل وقاتل المختار على فم سكة شبت ونزل وهو يريد أن لا يبرح فقاتل عامة ليلته حتى انصرف عنه القوم وقتل معه ليلتئذ رجال من أصحابه من أهل الحفاظ منهم عاصم بن عبد الله الأزدي وعياش بن خازم الهمداني ثم الثوري وأحمر بن هديج الهمداني ثم الفايشي (قال أبو مخنف) حدثنا أبو الزبير أن همدان تنادوا ليلتئذ يامعشر همدان سيفوهم فقاتلوهم أشد القتال فلما أن تفرقوا عن المختار قال له أصحابه أيها الأمير قد ذهب القوم فانصرف إلى

منزلك إلى القصر فقال المختار أما والله ما نزلت وأنا أريد أن آتى القصر فأما إذا انصرفوا
فاركبوها بنا على اسم الله فجاء حتى دخل القصر فقال الأعمش في قتل محمد بن الأشعث:

تَأَوَّبَ عَيْنَكَ عَوَّارُهَا وَعَادَ لِنَفْسِكَ تَذْكَارُهَا
وَإِحْدَى لِيَالِكَ رَاجِعَتَهَا أَرِقْتَ وَنَوْمَ سُمَّارُهَا
وَمَا ذَاقَتْ الْعَيْنُ طَعْمَ الرَّقَا دِ حَتَّى تَبْلُجَ إِسْفَارُهَا
وَقَامَ نِعَاةُ أَبِي قَاسِمٍ فَاسْبَلْ بِالدمعِ تَحْدَارُهَا
فَحَقُّ الْعَيُونِ عَلَى ابْنِ الْأَشْجِجِ أَنْ لَا يُفْتَرَ تَقَطَّارُهَا
وَأَلَا تَزَالُ تُبْكِي لَهْ وَتَبْتَلُ بِالدَّمْعِ أَشْفَارُهَا
عَلَيْكَ مُحَمَّدُ لَمَّا تَوَيَّدَ تَبْكِي الْبِلَادِ وَأَشْجَارُهَا
وَمَا يَذْكُرُونَكَ إِلَّا بَكُوا إِذَا ذِمَّةُ خَانِهَا جَارُهَا
وَعَارِيَةٌ مِنْ لِيَالِي الشِّتَاءِ لَا يَتَمَنَّى حُ أَيَسَّارُهَا
وَلَا يُنْبِغُ الْكَلْبُ فِيهَا الْعُقُورَ إِلَّا الْهَرِيرُ وَتَخْتَارُهَا
فَأَنْتَ مُحَمَّدُ فِي مِثْلِهَا مُهَيِّنُ الْجَزَائِرِ نَحَّارُهَا
وَلَا يَنْفَعُ الثَّوْبُ فِيهَا الْفَتَى وَلَا رِيَّةَ الْخِذْرِ تَخْدَارُهَا
تَظَلُّ جِيفَانِكَ مَوْضُوعَةً تَسِيلُ مِنَ الشَّحْمِ أَصْبَارُهَا
وَمَا فِي سَقَائِكَ مُسْتَنْطَقٌ إِذَا الشَّوْلُ رَوَّحَ أَغْبَارُهَا
فِيَا وَاهِبَ الْوُصْفَاءِ الصَّبَا حَ إِنْ شَبْرَتْ تَمَّ أَشْبَارُهَا
وَيَا وَاهِبَ الْجُرْدِ مِثْلَ الْقَدَا حَ قَدْ يُعْجِبُ الصَّفَّ سُورُهَا
وَيَا وَاهِبَ الْبَكْرَاتِ الْهَجَا نِ عُوذًا تَجَاوَبُ أَبْكَارُهَا
وَكُنْتَ كَدِجْلَةً إِذْ تَرْتَمِي قُبْقُذُفٌ فِي الْبَحْرِ تِيَارُهَا
وَكُنْتَ جَلِيدًا وَذَا مِرَّةٍ إِذَا يُبْتَغَى مِنْكَ إِمْرَارُهَا
وَكُنْتَ إِذَا بَلَدَةٌ أَصْفَقَتْ وَآذَنَ بِالْحَرْبِ جِبَارُهَا
بَعَثَتْ عَلَيْهَا ذَوَاكِي الْعَيُورِ نِ حَتَّى تَوَاصَلَ أَخْبَارُهَا
يَا ذَنْ مِنْ اللَّهِ وَالْخَيْلُ قَدْ أَعَدَّ لَذَلِكَ مَضْمَارُهَا

وقد تطعم الخيل منك الوجي ف حتى تلبذ أمهارها
وقد تعلم البازل العيسجور ر أنك بالخب حسارها
فيا أسنى يوم لاقيتهم وخانت رجالك فرارها
وأقبلت الخيل مهزومة عشارا تضرب أديارها
بشطحرو راء واستجمعت عليك الموالى وسجارها
فأخطرت نفسك من دونهم فحاز الرزبة أخطارها
فلا تبعدن أبا قاسم فقد يبلغ النفس مقدارها
وأقى الحوادث ساداتنا ومر الليالى وتكرارها

(قال هشام) قال أبو كان السائب أتى مع مصعب بن الزبير فقتله ورفاه

النخعي من وهبيل فقال ورفاه:

من مبالغ عن عبداً بانى تلوت أخاه بالحسام المهدي
فإن كنت تبغى العلم عنه فإنه صريع لدى الدين غير مؤسد
وعمداً علوت الرأس منه بصارم فأشكته سفیان بعد محمد

(قال هشام) عن أبي مخنف قال حدثني حصيرة بن عبد الله أن هند بنت

المتكفة الناعطية كان يجتمع اليها كل غال من الشيعة فيتحدث في بيتها وفي بيت ليلي
بنت قمامة المزنية وكان أخوها رفاعة بن قمامة من شيعة علي وكان مقتصدًا
فكانت لا تحبه فكان أبو عبد الله الجدلي ويزيد بن شراحيل قد أخبرا ابن الحنفية
خبر هاتين المرأتين وغلوهما وخبر أبي الأحراس المرادي والبطين اللبي
وأبي الحارث الكندي (قال هشام) عن أبي مخنف قال حدثني يحيى بن أبي عيسى
قال فكان ابن الحنفية قد كتب مع يزيد بن شراحيل إلى الشيعة بالكوفة تحذرم
هؤلاء فكتب إليهم من محمد بن علي إلى من بالكوفة من شيعتنا أما بعد فاخرجوا
إلى المجالس والمساجد فاذكروا الله علانية وسراً ولا تتخذوا من دون المؤمنين
بطانة فإن خشيتهم على أنفسكم فاحذروا على دينكم الكذابين وأكثروا الصلاة
والصيام والدعاء فإنه ليس أحد من الخلق يملك لأحد ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء

الله وكل نفس بما كسبت رهينة ولا تزروا آراراً وزراً أخرى والله قائم على كل نفس بما كسبت فاعملوا صالحاً وقدموا لأنفسكم حسناً ولا تكونوا من الغافلين والسلام عليكم (قال أبو مخنف) فحدثني حصيرة بن عبد الله أن عبد الله ابن نوف خرج من بيت هند بنت المتكفة حين خرج الناس إلى حروراء وهو يقول يوم الأربعاء ترفعت السما ونزل القضا بهزيمة الأعداء فخرجوا على اسم الله إلى حروراء فخرج فلما التقى الناس للقتال ضرب على وجهه ضربة ورجع الناس منهزمين ولقيه عبد الله بن شريك النهدي وقد سمع مقالته فقال له ألم تزعم لنا يا ابن نوف أنا سنهزمهم قال أو ما قرأت في كتاب الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال فلما أصبح المصعب أقبل يسير بمن معه من أهل البصرة ومن خرج إليه من أهل الكوفة فأخذ بهم نحو السبخة فمر بالمهلب فقال له المهلب ياله فتحاً ما أهناه لو لم يكن محمد بن الأشعث قتل قال صدقت فرحم الله محمداً ثم سار غير بعيد ثم قال يا مهلب قال لبيك أيها الأمير قال هل علمت أن عبيد الله بن علي بن أبي طالب قد قتل قال إنا لله وإنا إليه راجعون قال المصعب أما إنه كان ممن أحب أن يرى هذا الفتح ثم لانجعل أنفسنا أحق بشي مما نحن فيه منه أتدري من قتله قال لا قال إنما قتله من يزعم أنه لأبيه شيعة أما إنهم قد قتلوه وهم يعرفونه قال ثم مضى حتى نزل السبخة فقطع عنهم الماء والمادة وبعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فنزل الكناسة وبعث عبد الرحمن بن مخنف سليم إلى جبانة السبيع وقد كان قال لعبد الرحمن بن مخنف ما كنت صنعت فيما كنت وكلتك به قال أصلحك الله جدت الناس صنفين أما من كان له فيك هوى فخرج إليك وأما من كان يرى رأى والمختار فلم يكن ليدعه ولا ليؤثر أحداً عليه فلم أبرح بيتي حتى قدمت قال صدقت وبعث عباد بن الحصين إلى جبانة كندة فكل هؤلاء كان يقطع عن المختار أصحابه الماء والمادة وهم في قصر المختار وبعث زحر بن قيس إلى جبانة مراد وبعث عبيد الله بن الحر إلى جبانة الصائدين (قال أبو مخنف) وحدثني فضيل بن خديج قال لقد رأيت عبيد الله بن الحر وإنه ليطارد أصحاب خيل المختار يقاتلهم في جبانة الصائدين

ولربما رأيت خيلهم تَطْرُدُ خيله وإنه لوراء خيله يحميا حتى ينهى إلى دار
عكرمة ثم يكرّ راجعا هو وخيله فيطردهم حتى يلحقهم بجبانة الصائدين ولربما
رأيت خيل عبيد الله قد أخذت السقاء والسقاءين فيضربون وإنما كانوا يأتونهم
بالماء أنهم كانوا يُعطونهم بالراوية الدينار والدينارين لما أصابهم من الجهد
وكان المختار ربما خرج هو وأصحابه فقاتلوا قتالا ضعيفا ولا نكاية لهم وكانت
لا تخرج له خيل إلا رميت بالحجارة من فوق البيوت ويُصبّ عليهم الماء القدر
واجترأ عليهم الناس فكانت معاشهم أفضلها من نساءهم فكانت المرأة تخرج من
منزلها معها الطعام واللفظ والماء قد التحفت عليه فتخرج كأنما تريد المسجد
الأعظم للصلاة وكأنها تأتي أهلها وتزور ذات قرابة لها فإذا دنت من القصر فتح
لها فدخلت على زوجها وحميها بطعامه وشرابه ولطفه وإن ذلك بلغ المصعب
وأصحابه فقال له المهلب وكان مجريا اجعل عليهم دروبا حتى تمنع من يأتهم من
أهلهم وأبنائهم و تدعهم في حصنهم حتى يموتوا فيه وكان القوم إذا اشتد عليهم
العطش في قصرهم استقوا من ماء البئر ثم أمر لهم المختار بعسل فُصبّ فيه ليغير
طعمه فيشربوا منه فكان ذلك أيضا مما يروى أكثرهم ثم إن مصعبا أمر أصحابه
فاقتربوا من القصر فجاء عبّاد بن الحصين الحَبَطِيّ حتى نزل عند مسجد جهينة
وكان ربما تقدم حتى ينهى إلى مسجد بني مخزوم وحتى يرمى أصحابه من أشرف
عليهم من أصحاب المختار من القصر وكان لا يلقى امرأة قريبا من القصر إلا قال لها
من أنت ومن أين جئت وما تريدين فأخذ في يومٍ ثلاث نساء للشباميين وشاكر
أتين أزواجهن في القصر فبعث بهن إلى مصعب وإن الطعام لمعهن فردهن مصعب
ولم يعرض لهن وبعث زحر بن قيس فنزل عند الحدادين حيث تُكرى الدواب
وبعث عبيد الله بن الحر فكان موقفه عند دار بلال وبعث محمد بن عبد الرحمن بن
سعيد بن قيس فكان موقفه عند دار أبيه وبعث حوشب بن يزيد فوقف عند
زقاق البصريين عند فم سكة بني جذيمة بن مالك من بني أسد بن خزيمه وجاء المهلب
يسير حتى نزل جهار سوج خنيس وجاء عبد الرحمن بن مخنف من قبل دار السقاية

وابتدر السوق أناس من شباب أهل الكوفة وأهل البصرة أغمار ليس لهم علم بالحرب فأخذوا يصيحون وليس لهم أمير. يا ابن دومة يا ابن دومة فأشرف عليهم المختار فقال أما والله لو أن الذي يعيرني بدومة كان من القريتين عظيماً ما عيرني بها وبصربهم وبتفرقتهم وهيتهم وانتشارهم فطمع فيهم فقال لطائفة من أصحابه اخرجوا معي فخرج معه منهم نحو من مائتي رجل فكر عاينهم فشدخ نحووا من مائة وهزمهم فركب بعضهم بعضاً وأخذوا على دار فرات بن حيان العجلي ثم إن رجلاً من بني ضبة من أهل البصرة يقال له يحيى بن ضمضم كانت رجلاه تكاد أن تخيطان الأرض إذا ركب من طوله وكان أقتل شيء للرجال وأهيبه عندهم إذا رأوه فأخذ يحمل على أصحاب المختار فلا يثبت له رجل صمد صمده وبصر به المختار فحمل عليه فضربه ضربة على جبهته فأطار جبهته وقحف رأسه وخر ميتاً ثم إن تلك الأمراء وتلك الرؤوس أقبلوا من كل جانب فلم تكن لأصحابهم طاقة فدخلوا القصر فكانوا فيه فاشتد عليهم الحصار فقال لهم المختار ويحكم إن الحصار لا يزيدكم إلا ضعفاً انزلوا بنا فلنقاتل حتى نُقتل كراماً إن نحن قتلنا والله ما أنا بآيس إن صدقتموهم أن ينصركم الله فضعفوا وعجزوا فقال لهم المختار أما أنا فوالله لا أعطى يدي ولا أحكمهم في نفسي ولما رأى عبد الله بن جعدة بن هبيرة ابن أبي وهب ما يريد المختار تدلى من القصر بجبل فلحق بأناس من إخوانه فاخترى عندهم ثم إن المختار أزمع بالخروج إلى القوم حين رأى من أصحابه الضعف ورأى ما بأصحابه من الفشل فأرسل إلى امرأته أم ثابت بنت سمره بن جندب الفزاري فأرسلت إليه بطيب كثير فاغتسل وتحنط ثم وضع ذلك الطيب على رأسه ولحيته ثم خرج في تسعة عشر رجلاً فيهم السائب بن مالك الأشعري وكان خليفته على الكوفة إذا خرج إلى المدائن وكانت تحته عمرة بنت أبي موسى الأشعري فولدت له غلاماً فسماه محمداً فكان مع أبيه في القصر فلما قُتل أبوه وأخذ من في القصر وجدصياً فترك ولما خرج المختار من القصر قال للسائب ماذا ترى قال الرأي لك فإذا ترى قال أنا أرى أم الله يرى قال بل الله يرى قال ويحك

أحق أنت إنما أنا رجل من العرب رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز ورأيت
نَجْدَةَ انتزى على اليمامة ومروان على الشام فلم أكن دون أحد من رجال العرب
فأخذت هذه البلاد فكنت كأحدهم إلا أني قد طلبت بثأر أهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم إذ نامت عنه العرب فقتلت من شرك في دماهم وبالغت في ذلك إلى
يومى هذا فقاتل على حسبك إن لم تكن لك نية فقال إننا لله وإنا إليه راجعون
وما كنت أصنع أن أقاتل على حسبى فقال المختار عند ذلك يتمثل بقول غيلان
ابن سلية بن مُعْتَبِ الثقفى

ولو يرانى أبو غيلان إذ حَسَرَت
لقال رُهْبًا ورُعْبًا يُجْمَعَانِ مَعَا
إِذَا تُسِفَّ عَلَى تَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ
عَنِ الِهْمُومِ بِأَمْرِ مَالِهِ طَبَقُ
غُنْمِ الْحَيَاةِ وَهَوْلِ النَّفْسِ وَالشَّفَقُ
أَوْ إِسْوَةِ لَكَ فِيمَنْ تُهْلِكُ الْوَرَقُ
نَجْرَجُ فِي تِسْعَةِ عَشْرَ رَجُلًا فَقَالَ لَهُمْ أَتُؤْمِنُونَ وَأَخْرَجَ إِلَيْكُمْ فَقَالُوا لَا إِلَّا
عَلَى الْحُكْمِ فَقَالَ لَا أَحْكَمُكُمْ فِي نَفْسِي أَبَدًا فَضَارِبُ بَسِيفِهِ حَتَّى قَتَلَ وَقَدْ كَانَ
قَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَتَابِعُوهُ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ إِذَا أَنَا خَرَجْتُ إِلَيْهِمْ فَقَتَلْتُ
لَمْ تَزِدَادُوا إِلَّا ضَعْفًا وَذَلًّا فَانْزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِهِمْ وَثَبَّ أَعْدَاؤُكُمْ الَّذِينَ قَدْ وَتَرْتُمُوهُمْ
فَقَالَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لِبَعْضِكُمْ هَذَا عِنْدَهُ نَأْرِي فَيُقْتَلُ وَبَعْضُكُمْ يَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ
بَعْضٍ فَتَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا الْمُخْتَارَ وَعَمِلْنَا بِرَأْيِهِ وَلَوْ أَنَّكُمْ خَرَجْتُمْ مَعِيَ كُنْتُمْ إِنْ
أَخْطَأْتُمْ الظَّفَرَ مَتَّمَّ كَرَامًا وَإِنْ هَرَبْتُمْ مِنْكُمْ هَارِبٌ فَدَخَلَ فِي عَشِيرَتِهِ اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ عَشِيرَتُهُ أَنْتُمْ غَدَاً هَذِهِ السَّاعَةَ أَذِلَّ مَنْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ فَكَانَ كَمَا قَالَ وَزَعَمَ
النَّاسُ أَنَّ الْمُخْتَارَ قَتَلَ عِنْدَ مَوْضِعِ الزِّيَاتِينَ الْيَوْمَ قَتَلَهُ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ إِخْوَانِ
يُدْعَى أَحَدُهُمَا طَرْفَةَ وَالْآخَرُ طَرِيفًا ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِجَاجَةَ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ وَلَمَّا كَانَ
مِنَ الْغَدِ مِنْ قَتْلِ الْمُخْتَارِ قَالَ بِجَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُسَلِّيِّ يَا قَوْمَ قَدْ كَانَ صَاحِبَكُمْ أَمْسَ
أَشَارَ عَلَيْكُمْ بِالرَّأْيِ لَوْ أَطَعْتُمُوهُ يَا قَوْمَ أَنْتُمْ إِنْ نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِ الْقَوْمِ ذَبَحْتُمْ كَمَا
تُذْبِحُ الْغَنَمَ أَخْرَجُوا بِأَسْيَافِكُمْ فَقَاتَلُوا حَتَّى تَمُوتُوا كَرَامًا فَعَصَوْهُ وَقَالُوا لَقَدْ
أَمَرْنَا بِهَذَا مَنْ كَانَ أَطْوَعَ عِنْدَنَا وَأَنْصَحَ لَنَا مِنْكَ فَعَصَيْنَاهُ أَفْتَحْنِ نَطِيعَكَ فَأَمَكُنْ

القوم من أنفسهم ونزلوا على الحكم فبعث اليهم مصعب عبّاد بن الحصين الحبطي فكان هو يخرجهم مكثفين وأوصى عبد الله بن شداد الجشمي إلى عبّاد بن الحصين وطلب عبد الله بن قراد عصا أو حديدة أو شيئاً يقاتل به فلم يجده وذلك ان الندامة أدركته بعد ما دخلوا عليه فأخذوا سيفه وأخرجوه مكتوفاً فمرّ به عبد الرحمن وهو يقول

ما كنتُ أخشى أن أرى أسيراً إن الذين خالفوا الأميراً
قد رغبوا وتبرّوا وتبّيراً

فقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث علىّ بذأ قدموه إلىّ أضرب عنقه فقال له أما إني على دين جدك الذي آمنّ ثم كفر ان لم أكن ضربتُ أباك بسيفي حتى فاظ فنزل ثم قال أدنوه مني فأدنوه منه فقتله فغضب عبّاد فقال قتله ولم تؤمر بقتله ومرّ بعبد الله بن شداد الجشمي وكان شريفاً فطلب عبد الرحمن إلى عبّاد أن يحبسه حتى يكلم فيه الأمير فأتى مصعباً فقال إني أحب أن تدفع إلىّ عبد الله بن شداد فأقتله فانه من الثأر فأمر له به فلما جاءه أخذه فضرب عنقه فكان عبّاد يقول أما والله لو علمت أنك إنما تريد قتله لدفعته إلى عيرك فقتله ولكني حسبت أنك تكلمه فيه فتخلى سبيله وأتى بابن عبد الله بن شداد وإذا اسمه شداد وهو رجل محتلم وقد أطلّ بنورة فقال اكشفوا عنه هل أدرك فقالوا لا إنما هو غلام نخلوا سبيله وكان الأسود بن سعيد قد طلب إلى مصعب ان يعرض على أخيه الأمان فان نزل تركه له فأتاه فعرض عليه الأمان فأبى أن ينزل وقال أموت مع أصحابي أحب إلىّ من حياة معكم وكان يقال له قيس فأخرج فقتل فيمن قتل وقال بجير بن عبد الله المسلي ويقال كان مولى لهم حين أتى به مصعب و معه منهم ناس كثير فقال له المسلي الحمد لله الذي ابتلانا بالإسار وابتلاك بأن تعفو عنا وهما منزلتان إحداهما رضا الله والأخرى سخطه من عفا الله عنه وزاده عزاً ومن عاقب لم يأمن القصاص يا ابن الزبير نحن أهل قبلكم وعلى ملتكم ولسنا تُركا ولا ديلبا فان خالفنا اخواننا من أهل مصرنا فإما أن نكون أصبنا وأخطوا وإما أن

نكون أخطأنا وأصابوا فاقتلنا كما اقتل أهل الشام بينهم فقد اختلفوا واقتلوا
ثم اجتمعوا وكما اقتل أهل البصرة بينهم فقد اختلفوا واقتلوا ثم اصطالحوا
واجتمعوا وقد ملكتم فأصبحوا وقد قدرتم فاعفوا فما زال بهذا القول ونحوه
حتى رُق لهم الناس ورق لهم مصعب وأراد أن يخلى سبيلهم فقام عبد الرحمن
ابن محمد بن الأشعث فقال تخلى سبيلهم اخترنا يا ابن الزبير أو اخترهم ووثب
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني فقال قتل أبي وخمسة من همدان
وأشراف العشيرة وأهل المصر ثم تخلى سبيلهم ودمأونا ترقرق في أجوافهم اخترنا
أو اخترهم ووثب كل قوم وأهل بيت كان أصيب منهم رجل فقالوا نحواً من هذا
القول فلما رأى مصعب بن الزبير ذلك أمر بقتلهم فنادوه بأجمعهم يا ابن الزبير
لا تقتلنا اجعلنا مقدّمك إلى أهل الشام غداً فوالله ما بك ولا بأصحابك عنا غدا
غنى إذا لقيتم عدوكم فإن قُتلنا لم نُقتل نرقهم لكم وإن ظفرنا بهم كان ذلك لك
ولمن معك فأبى عليهم وتبع رضا العامة فقال بجير المسلمي إن حاجتي إليك ألا
أقتل مع هؤلاء إني أمرتهم أن يخرجوا بأسيا فماتوا حتى يموتوا كراماً
فعضوني فقدم فقتل (قال أبو مخنف) وحدثني أبي قال حدثني أبو روق أن
مسافر بن سعيد بن نمران قال لمصعب بن الزبير يا ابن الزبير ما تقول لله إذا قدمت
عليه وقد قتلت أمة من المسلمين صبراً حكوك في دماهم فكان الحق في دماهم
أن لا تقتل نفساً مسلمة بغير نفس مسلمة فان كنا قتلنا عدة رجال منكم فاقتلوا
عدة من قتلنا منكم واخلوا سبيل بقيتنا وفينا الآن رجال كثير لم يشهدوا موطننا
من حربنا وحربكم يوماً واحداً كانوا في الجبال والسواد يجربون الخراج ويؤمنون
السبيل فلم يستمع له فقال قبح الله قوماً أمرتهم أن يخرجوا ليلاً على حرس سكة
من هذه السكك فطردهم ثم نلحق بعشارنا فعصوني حتى حملوني على أن أعطيت
التي هي أنقص وأدنى وأوضع وأبوا أن يموتوا لإمامة العبيد فأننا أسألك ألا
تخلط دمي بدماهم فقدم فقتلنا حياً ثم إن المصعب أمر بكف المختار فقطعت
ثم سُمرت بمسار حديد إلى جنب المسجد فلم يزل على ذلك حتى قدم الحجاج بن

يوسف فنظر اليها فقال ما هذه قالوا كفى المختار فأمر بنزعها وبعث مصعب عماله على الجبال والسواد ثم انه كتب الى ابن الأشتر يدعوهُ إلى طاعته ويقول له ان أنت أجبتني ودخلت في طاعتي فلك الشام وأعنة الخيل وما غلبت عليه من أرض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان وكتب عبد الملك بن مروان من الشام اليه يدعوهُ إلى طاعته ويقول ان أنت أجبتني ودخلت في طاعتي فلك العراق فدعا ابراهيم أصحابه فقال ما ترون فقال بعضهم تدخل في طاعة عبد الملك وقال بعضهم تدخل مع ابن الزبير في طاعته فقال ابن الأشتر ذاك لو لم أكن أصبت عبيد الله ابن زياد ولا رؤساء أهل الشام تبعْتُ عبد الملك مع اني لا أحب أن أختار على أهل مصرى مصرى ولا على عشيرتي عشيرة فكتب الى مصعب فكتب اليه مصعب أن أقبل فأقبل اليه بالطاعة (قال أبو مخنف) حدثني أبو جناب الكلبي أن كتاب مصعب قدم على ابن الأشتر وفيه أما بعد فان الله قد قتل المختار الكذاب وشيعته الذين دانوا بالكفر وكادوا بالسحر وأنا ندعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى بيعة أمير المؤمنين فان أجبت إلى ذلك فأقبل إلى فان لك أرض الجزيرة وأرض المغرب كلها ما بقيت وبقى سلطان آل الزبير لك بذلك عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذ الله على النبيين من عهد أو عقد والسلام وكتب اليه عبد الملك بن مروان أما بعد فان آل الزبير انتزوا على أئمة الهدى ونازعوا الأمر أهله وألحدوا في بيت الله الحرام والله يمكن منهم وجاعل دائرة السوء عليهم واني أدعوك إلى الله وإلى سنة نبيه فان قبلت وأجبت فلك سلطان العراق ما بقيت وبقيت لك على الوفاء بذلك عهد الله وميثاقه قال فدعا أصحابه فأقرأهم الكتاب واستشارهم في الرأي فقائل يقول عبد الملك وقائل يقول ابن الزبير فقال لهم ورأي اتباع أهل الشام كيف لي بذلك ولكن ليس قبيلة تسكن الشام الا وقد وترتها ولست بتارك عشيرتي وأهل مصرى فأقبل إلى مصعب فلما بلغ مصعباً إقباله بعث المهلب إلى عمله وهي السنة التي نزل فيها المهلب على الفرات (قال أبو مخنف) حدثني أبو علقمة الخثعمي أن المصعب بعث إلى أم ثابت بنت سمرّة بن جندب امرأة المختار وإلى

عَمْرَةَ بِنْتِ النِّعْمَانِ بْنِ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ وَهِيَ امْرَأَةُ الْمُخْتَارِ فَقَالَ لَهَا مَا تَقُولَانِ فِي الْمُخْتَارِ فَقَالَتْ أُمُّ ثَابِتٍ مَا عَسِينَا أَنْ نَقُولَ مَا نَقُولُ فِيهِ إِلَّا مَا تَقُولُونَ فِيهِ أَنْتُمْ فَقَالُوا لَهَا ذَهَبِي وَأَمَّا عَمْرَةُ فَقَالَتْ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ كَانَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَرَفَعَهَا مِصْعَبٌ إِلَى السِّجْنِ وَكُتِبَ فِيهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهَا تَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ أُخْرِجَهَا فَاقْتُلَهَا فَأَخْرَجَهَا بَيْنَ الْحَيْرَةِ وَالْكُوفَةِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ فَضَرَبَهَا بِمَطْرٍ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ بِالسِّيفِ وَمَطْرٌ تَابِعٌ لَأَلِ قَفَلٍ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ كَانَ يَكُونُ مَعَ الشُّرَطِ فَقَالَتْ يَا أَبَتَاهُ يَا أَهْلَاهُ يَا عَشِيرَتَاهُ فَسَمِعَ بِهَا بَعْضُ الْأَنْصَارِيِّينَ وَهُوَ أَبَانُ ابْنِ النِّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فَأَتَاهُ فَلَطَمَهُ وَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ قَطَعْتَ نَفْسَهَا قَطَعَ اللَّهُ بِمِيزَانِكَ فَلَزِمَهُ حَتَّى رَفَعَهُ إِلَى مِصْعَبٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّيْ مَسْلُومَةٌ وَأَدْعَى شَهَادَةَ بَنِي قَفَلٍ فَلَمْ يَشْهَدْ لَهُ أَحَدٌ فَقَالَ مِصْعَبٌ خَلُوا سَبِيلَ الْفَتَى فَإِنَّهُ رَأَى امْرَأَةً فَظِيْعًا يُقَالُ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ الْقُرَشِيَّ فِي قَتْلِ مِصْعَبِ عَمْرَةَ بِنْتِ النِّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

إِنْ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ عِنْدِي قَتَلَ بَيْضَاءَ حُرَّةٍ عَطْبُولٍ
 قَتَلْتُ هَكَذَا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ إِنَّ لِلَّهِ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ
 كَتَبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ
 (قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ أَنَّ مِصْعَبًا لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ أَنَا ابْنُ أَخِيكَ مِصْعَبٌ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمْرِو نَعَمْ أَنْتَ الْقَاتِلُ سَبْعَةَ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ عَشْرًا مَا اسْتَطَعْتَ فَقَالَ مِصْعَبٌ أَنَّهُمْ كَانُوا كُفْرًا سَحْرًا فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَ عِدَّتَهُمْ غَنَمًا مِنْ تَرَاثِ أَبِيكَ لَكَانَ ذَلِكَ سَرَفًا فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ

أَتَى رَاكِبًا بِالْأَمْرِ ذِي النَّبِيَّ الْعَجَبِ بِقَتْلِ ابْنَةِ النِّعْمَانِ ذِي الدِّينِ وَالْحَسَبِ
 بِقَتْلِ فِتْنَةٍ ذَاتِ دَلٍّ سَتِيرَةٍ مُهَذَّبَةِ الْأَخْلَاقِ وَالْحَيْمِ وَاللَّسْبِ
 مَطْهُرَةٍ مِنْ نَسْلِ قَوْمِ أَكْرَمٍ مِنَ الْمُؤَثِّرِينَ الْخَيْرِ فِي سَالِفِ الْحَقَبِ
 خَلِيلُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفِيِّ وَنَصِيرُهُ وَصَاحِبُهُ فِي الْحَرْبِ وَالنَّكْبِ وَالْكَرْبِ
 أَنَا نِي بَانَ الْمُؤَلِّحِينَ تَوَافَقُوا عَلَى قَتْلِهَا لِأَجْنِبُوا الْقَتْلَ وَالسَّلْبَ

فلا هتأت آل الزبير معيشة
كانهم إذ أبرزوها وقطعت
لم تعجب الأقبام من قتل حرة
من الغافلات المؤمنات بريئة
علينا كتاب القتل والبأس واجب
على دين أجدادها وأبوة
من الخفريات لا خروج بذيبة
ولا الجار ذي القربى ولم تدبر ما الخنا
عجبت لها إذ كفنت وهي حية

وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب
بأسيا فهم فازوا بمملكة العرب
من المحصنات الدين محمودة الأدب
من الذم والبهتان والشك والكذب
وهن العفاف في الحجال وفي الحجب
كرام مضت لم تنخر أهلا ولم ترب
ملايمة تبغى على جارها الجنب
ولم تزدلف يوما بسوء ولم تحب
ألا إن هذا الخطب من أعجب العجب

❦ حدثت عن علي بن حرب الموصلي قال حدثني ابراهيم بن سليمان الحنفي بن
أخي أبي الأحوص قال حدثنا محمد بن أبان عن علقمة بن مرثد عن سويد بن غفلة
قال نينا أبا أسير بظهر النجف إذ لحقني رجل فطعنني بمخصره من خاني فالتفت
إليه فقال ما قولك في الشيخ قلت أي الشيوخ قال علي بن أبي طالب قلت اني أشهد
انني أحبه بسمعي وبصري وقلبي ولساني قال وأنا أشهدك انني أبغضه بسمعي وبصري
وقلبي ولساني فسرنا حتى دخلنا الكوفة فافترقنا فمكث بعد ذلك سنين أو قال زمانا
قال ثم اني لفي المسجد الأعظم إذ دخل رجل معتم يتصفح وجوه الخاق فلم يزل
ينظر فلم ير لحي أحق من لحي همدان فجلس اليهم فتحولت فجلست معهم فقالوا من
أين أقبلت قال من عند أهل بيت نبيكم قالوا فماذا جئتنا به قال ليس هذا موضع ذلك
فوعدهم من الغد موعداً فعدا وغدوت فاذا قد أخرج كتابا معه في أسفله طابع من
رصاص فدفعه إلى غلام فقال له يا غلام اقرأه وكان أمياً لا يكتب فقال الغلام بسم
الله الرحمن الرحيم هذا كتاب للمختار بن أبي عبيد كتبه له وصي آل محمد أما بعد
فكذا وكذا فاستفرغ القوم البكاء فقال يا غلام ارفع كتابك حتى يفيق القوم قلت
معاشر همدان أنا أشهد بالله لقد أدركني هذا بظهر النجف فقصت عليهم قصته
فقالوا آيت والله لا تثيطا عن آل محمد وتزينا لنعثل شقاق المصاحف قال قلت

معاشر همدان لا أحدثكم إلا ما سمعته أذناي ووعاه قلبي من علي بن أبي طالب عليه السلام سمعته يقول لا تسئوا عثمان شقاق المصاحف فوالله ما شققها إلا عن ملا منا أصحاب محمد ولو وليتها لعملت فيها مثل الذي عمل قالوا آله أنت سمعت هذا من علي قلت والله لأنا سمعته منه قال فتفرقوا عنه فعند ذلك مال إلى العبيد واستعان بهم وصنع ما صنع (قال أبو جعفر) واقتصر الواقدي من خبر المختار بن أبي عبيد بعض ما ذكرنا فخالف فيه من ذكرنا خبره فزعم أن المختار إنما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة وأن مصعبا لما سار إليه فبلغه مسيره إليه بعث إليه أحمربن شميظ البجلي وأمره أن يواقعه بالمذار وقال إن الفتح بالمذار قال وإنما قال ذلك المختار لأنه قيل إن رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم فظن أنه هو وإنما كان ذلك للحجاج بن يوسف في قتاله عبد الرحمن بن الأشعث وأمر مصعب صاحب مقدمته عبادة الجبلي أن يسير إلى جمع المختار فتقدم وتقدم معه عبيد الله بن علي بن أبي طالب ونزل مصعب نهر البصرين على شط الفرات وحفر هناك نهر أسمى نهر البصرين من أجل ذلك قال وخرج المختار في عشرين ألفا حتى وقف بإزائهم وزحف مصعب ومن معه فوافقوه مع الليل على تعبئة فأرسل إلى أصحابه حين أمسى لا يبرحن أحد منكم موقفه حتى يسمع مناديا ينادي يا محمد فاذا سمعتموه فاحملوا فقال رجل من القوم من أصحاب المختار هذا والله كذاب على الله وانحازو من معه إلى المصعب فأمهل المختار حتى إذا طلع القمر أمر مناديا ينادي يا محمد ثم حملوا على مصعب وأصحابه فهزموا فدخلوه عسكره فلم يزلوا يقاتلونهم حتى أصبحوا وأصبح المختار وليس عنده أحد وإذا أصحابه قد وغلوا في أصحاب مصعب فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة فجاء أصحاب المختار حين أصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا قد قتل فهرب منهم من أطاق الهرب واختفوا في دور الكوفة وتوجه منهم نحو القصر ثمانية آلاف لم يجدوا من يقاتل بهم ووجدوا المختار في القصر فدخلوا معه وكان أصحاب المختار قتلوا في تلك الليلة من أصحاب مصعب بشرا كثيرا فيهم محمد بن الأشعث وأقبل مصعب حين أصبح حتى أحاط بالقصر فأقام مصعب يحاصره أربعة أشهر يخرج إليهم

في كل يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة من وجه واحد ولا يقدر عليه حتى قتل المختار فلما قتل المختار بعث من في القصر يطلب الأمان فأبى مصعب حتى نزلوا على حكمه فلما نزلوا على حكمه قتل من العرب سبعمائة أو نحو ذلك وسأثرهم من العجم قال فلما خرجوا أراد مصعب أن يقتل العجم ويترك العرب فكلمه من معه فقالوا أي دين هذا وكيف ترجو النصر وأنت تقتل العجم وتترك العرب ودينهم واحد فقدّمهم فضرب أعناقهم (قال أبو جعفر) وحدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال لما قتل المختار شاور مصعب أصحابه في المحصورين الذين نزلوا على حكمه فقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وأشباههم ممن وترهم المختار اقتلهم وضجت ضبة وقالوا دم منذر بن حسان فقال عبيد الله ابن الحر أيها الأمير ادفع كل رجل في يدك إلى عشيرته تمن عليهم بهم فإنهم إن كانوا قتلونا فقد قتلناهم ولا غنى بنا عنهم في ثغورنا وادفع عبيدنا الذين في يدك إلى مواليهم فإنهم لا ينامنا وأراملنا وضعفائنا يردونهم إلى أعمالهم واقتل هؤلاء الموالي فإنهم قد بدا كفرهم وعظم كبرهم وقل شكرهم فضحك مصعب وقال للأحنف مآثرى يا أبا بجر قال قد أرادني زياد فعصيته يعرض بهم فأمر مصعب بالقوم جميعاً فقتلوا وكانوا ستة آلاف فقال عقبه الأسدى

قتلتم ستة الآلاف صبراً مع العهد الموثق مكتفيناً
جعلتم ذمة الحبيطي جسراً ذلولاً ظهره للواطئينا
وما كانوا غداة دُعوا فغروا بعهدهم بأول خائئينا
وكنت أمرتهم لو طاوعوني بضرب في الأزقة مضلتينا

وقتل المختار فيما قيل وهو ابن سبع وستين سنة لأربع عشرة خلت من شهر رمضان في سنة ٦٧ فلما فرغ مصعب من أمر المختار وأصحابه وصار إليه إبراهيم ابن الأشتر وجه المهلب بن أبي صفرة على الموصل والجزيرة وآذربيجان وأرمينية وأقام بالكوفة (وفي هذه السنة) عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير عن البصرة وبعث بابنه حمزة بن عبد الله إليها فاختلف في سبب عزله إياه عنها

وكيف كان الأمر في ذلك فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به عمر ؓ قال حدثني علي بن محمد قال لم يزل المصعب على البصرة حتى سار منها إلى المختار واستخلف على البصرة عبيد الله بن عبيد الله بن معمر فقتل المختار ثم وفد إلى عبد الله بن الزبير فعزله وحبسه عنده واعتذر إليه من عزله وقال والله إنى لأعلم أنك أحرى وأكفى من حمزة ولكنى رأيت فيه رأى عثمان في عبد الله بن عامر حين عزل أبا موسى الأشعري وولاه ؓ وحدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال قدم حمزة البصرة والياً وكان جواداً سخياً مخلطاً يجود أحياناً حتى لا يدع شيئاً يملكه ويمنع أحياناً ما لا يمنع مثله فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف فيقال إنه ركب يوماً إلى فيض البصرة فلما رآه قال إن هذا الغدير إن رفقوا به ليكفيهم صيفهم فلما كان بعد ذلك ركب إليه فوافقه جازراً فقال قد رأيت هذا ذات يوم وظننت أن لن يكفيهم فقال له الأحنف إن هذا ماء يأتينا ثم يغيض عنا وشخص إلى الأهواز فلما رأى جبلها قال هذا قعيقعان لموضع بمكة فسعى الجبل قعيقعان وبعث إلى مرءاً نشأه فاستحبه بالخراج فأبطأ به فقام إليه بسيفه فضربه فقتله فقال الأحنف ما أحد سيف الأمير ؓ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال لما خلط حمزة بالبصرة وظهر منه ما ظهر وهم بعبد العزيز بن بشر أن يضربه كتب الأحنف إلى ابن الزبير بذلك وسأله أن يعيد مصعباً قال وحمزة الذي عقد لعبد الله بن عمير الليثي على قتال النجدية بالبحرين ؓ حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد قال لما عزل ابن الزبير حمزة احتل ما لا كثيراً من مال البصرة فعرض له مالك بن مسمع فقال لا ندعك تخرج بأعطياتنا فضمن له عبيد الله بن عبيد بن معمر العطاء فكف وشخص حمزة بالمال فترك أباه وأتى المدينة فأودع ذلك المال رجالاً فذهبوا به إلا يهودياً كان أودعه فوفى له وعلم ابن الزبير بما صنع فقال أبعده الله أردت أن أباهى به بنى مروان فكص (وأما هشام) بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف في أمر مصعب وعزل أخيه إياه عن البصرة وردّه إياه إليها غير هذه القصة والذي ذكر من ذلك عنه في سياق خبر حدثت به عنه عن أبي المخارق الراسبي أن مصعباً لما ظهر على

الكوفة أقام بها سنة معزولا عن البصرة عزله عنها عبد الله وبعث ابنه حمزة فمكث بذلك سنة ثم إنه وفد على أخيه عبد الله بمكة فرده على البصرة وقيل إن مصعبا لما فرغ من أمر المختار انصرف الى البصرة وولى الكوفة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قال وقال محمد بن عمر لما قتل مصعب المختار ملك الكوفة والبصرة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عامله على الكوفة مصعب وقد ذكرت اختلاف أهل السير في العامل على البصرة وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وبالشام عبد الملك ابن مروان وكان على خراسان عبد الله بن حازم السلمي

ثم دخلت سنة ثمان وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة

فمن ذلك ما كان من رد عبد الله أخاه مصعبا إلى العراق أميرا وقد ذكرنا السبب في رد عبد الله أخاه مصعبا إلى العراق أميرا بعد عزله إياه ولما رده عليها أميرا بعث مصعب الحارث بن أبي ربيعة على الكوفة أميرا وذلك أنه بدأ بالبصرة مرجعه إلى العراق أميرا بعد العزل فصار إليها (وفي هذه السنة) كان مرجع الأزارقة من فارس إلى العراق حتى صاروا إلى قرب الكوفة ودخلوا المدائن

ذكر الخبر عن أمرهم ومسيرهم ومرجعهم إلى العراق

ذكر هشام عن أبي مخنف قال حدثني أبو المخارق الراسبي أن مصعبا توجه عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس أميرا وكانت الأزارقة لحقت بفارس وكرمان ونواحي أصبهان بعد ما أوقع بهم المهلب بالاهواز فلما شخض المهلب عن ذلك الوجه ووجه إلى الموصل ونواحيها عاملا عليها وعمر بن عبيد الله بن معمر على فارس انحطت الأزارقة مع الزبير بن الماحوز على عمر بن عبيد الله بفارس فلقبهم بسابور فقاتلهم قتالا شديدا ثم إنه ظفر بهم ظفرا بينا غير أنه لم يكن بينهم كثير قتلى وذهبوا كأنهم على حامية وقد تركوا على ذلك المعركة (قال أبو

مخنف) فحدثني شيخ للحى بالبصرة قال إنى لاسمع قراءة كتاب عمر بن عبيد الله بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنى أخبر الأمير أصلحه الله أنى لقيت الأزارقة التى مرقت من الدين واتبعت أهواها بغير هدى من الله فقاتلتهم بالمسلمين ساعة من النهار أشد القتال ثم إن الله ضرب وجوههم وأدبارهم ومنحنأ أكتافهم فقتل الله منهم من خاب وخسر وكل إلى خسران فكتبت إلى الأمير كتابى هذا وأنا على ظهر فرسى فى طلب القوم أرجو أن يجذهم الله إن شاء الله والسلام ثم إنه تبعهم ومضوا من فورهم ذلك حتى نزلوا اصطخر فسار إليهم حتى لقيهم على قنطرة طمستان فقاتلتهم قتالا شديداً وقتل ابنه ثم إنه ظفر بهم فقطعوا قنطرة طمستان وارتفعوا إلى نحو من أصبهان وكرمان فأقاموا بها حتى اجتبروا وقوا واستعدوا وكثروا ثم إنهم أقبلوا حتى مروا بفارس وبها عمر بن عبيد الله بن معمر فقطعوا أرضه من غير الوجه الذى كان فيه أخذوا على سابور ثم خرجوا على أرجان فلما رأى عمر بن عبيد الله أن قد قطعت الخوارج أرضه متوجهة إلى البصرة خشى ألا يحتملها له مصعب بن الزبير فشمّر فى آثارهم مسرعا حتى أتى أرجان فوجدهم حين خرجوا منها متوجهين قبل الأهواز وبلغ مصعبا إقبالهم فخرج فعسكر بالناس بالجسر الأكبر وقال والله ما أدرى ما الذى أغنى عنى أن وضعت عمر بن عبيد الله بفارس وجعلت معه جندا أجرى عليهم أرزاقهم فى كل شهر وأوفيتهم أعطياتهم فى كل سنة وأمرهم من المعاون فى كل سنة بمثل الأعطيات تقطع أرضه الخوارج إلى وقد قطعت عنته فأمددته بالرجال وقويتهم والله لو قاتلتهم ثم فر كان أعذر له عندى وإن كان الفار غير مقبول العذر ولا كريم الفعل وأقبلت الخوارج وعليهم الزبير ابن الماحوز حتى نزلوا الأهواز فأتتهم عيونهم أن عمر بن عبيد الله فى أثرهم وأن مصعب بن الزبير قد خرج من البصرة إليهم فقام فيهم الزبير فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن من سوء الرأى والحيرة وقوعكم فيما بين هاتين الشوكتين انهضوا بنا إلى عدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم حتى قطع بهم أرض جوخى ثم أخذ على النهروانات ثم لزم شاطئ دجلة حتى خرج على المدائن وبها كردم بن مرثد

ابن نجبة الفزارى فشنوا الغارة على أهل المدائن يقتلون الولدان والنساء والرجال ويقتلون الحبالى وهرب كردم فأقبلوا إلى سابط فوضعوا أسيافهم في الناس فقتلوا أم ولد لربيعة بن ناجد وقتلوا بُنَّانة ابنة أبي يزيد بن عاصم الأزدي وكانت قد قرأت القرآن وكانت من أجمل الناس فلما غشوها بالسيوف قالت ويحكم هل سمعتم بأن الرجال كانوا يقتلون النساء ويحكم تقتلون من لا يبسط إليكم يداً ولا يريد بكم ضراً ولا يملك لنفسه نفعا أتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مُبين فقال بعضهم اقلوها وقال رجل منهم لو أنكم تركتموها فقال بعضهم أعجبك جمالها يا عدو الله قد كفرت وافتنت فانصرف الآخر عنهم وتركهم فظننا أنه فارقههم وحلوا عليها فقتلوا فقال ربيعة بنت يزيد سبحان الله آرون الله يرضى بما تصنعون تقتلون النساء والصبيان ومن لم يذنب إليكم ذنبا ثم انصرفت وحملوا عليها وبين يديها الرواع بنت إياس بن شريح الهمداني وهي ابنة أخيها لأمها فحملوا عليها فضربوها على رأسها بالسيف ويصيب ذبابُ السيف رأس الرواع فسقطت جميعا إلى الأرض وقاتلهم إياس بن شريح ساعة ثم صرع فوق بين القتلى فترعوا عنه وهم يرون أنهم قد قتلوه وصرع منهم رجل من بكر بن وائل يقال له رزين بن المتوكل ه فلما انصرفوا عنهم لم يمت غير بُنَّانة بنت أبي يزيد وأم ولد لربيعة بن ناجد وأفاق سائرهم فسقى بعضهم بعضا من الماء وعصبوا جراحاتهم ثم استأجروا دواب ثم أقبلوا نحو الكوفة (قال أبو مخنف) فحدثني الرواع ابنة إياس قالت ما رأيت رجلا قط كان أجبن من رجل كان معنا وكانت معه ابنته فلما عُشينا ألقاها إلينا وهرب عنها وعنا ولا رأينا رجلا قط كان أكرم من رجل كان معنا مانع رفه ولا يعرفنا لما عُشينا قاتل دوننا حتى صرع بيننا وهو رزين بن المتوكل البكري وكان بعد ذلك يزورنا ويواصلنا ثم إنه هلك في إمارة الحجاج فكانت ورثته الأعراب وكان من العباد الصالحين (قال هشام بن محمد) وذكره عن أبي مخنف قال حدثني أبي عن عمه أن مصعب بن الزبير كان بعث أبا بكر بن مخنف على إسنان العال فلما قدم الحارث بن أبي ربيعة أقصاه ثم أقره بعد ذلك على عمله السنة الثانية فلما قدمت

الخوارج المدائن سرحوا إليه عصابة منهم عليها صالح بن مخراق فلقيه بالكوخ فقاتله ساعة ثم تنازلوا فنزل أبو بكر ونزلت الخوارج فقتل أبو بكر ويسار مولاة وعبد الرحمن بن أبي جعال ورجل من قومه وانهزم سائر أصحابه فقال سراقه بن مرداس البارقي في بطن من الأزدي

ألا يا لقوم للهوم الطوارق
ومقتل غطريف كريم نجاره
أتاني دوين الخيف قتل ابن مخنف
فقلت تلقاك الإله برحمة
لما الله قوما عردوا عنك بكرة
تولوا فأجلوا بالضحى عن زعيمنا
فأنت متى ما جئنا في بيوتنا
يبكين محمود الضريبة ماجدا
فقد أصبحت نفسي لذك حزينه

وللحدث الجاني يا حدى الصفائق
من المقدمين الذائدين الأصادق
وقد غورت أولى النجوم الخوافق
وصلى عليك الله رب المشارق
ولم يصبروا للامعات البوارق
وسيدنا فى المارق المتضايق
سمعت عويلا من عوان وعاتق
صورا لدى الهيجاء عند الحقائق
وشابت لما حلت منه مفارقي

(قال أبو مخنف) فحدثني حذرة بن عبد الله الأزدي والنضر بن صالح العبسي وفضيل بن خديج كلهم أخبرني أن الحارث بن أبي ربيعة أتاه أهل الكوفة فصاحوا إليه وقالوا له اخرج فإن هذا عدو لنا قد أظلم علينا ليست له بقية نخرج وهو يكذب كذا حتى نزل النخيلة فأقام بها أياما فوثب إليه إبراهيم بن الأشتر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنه سار إلينا عدو ليست له بقية يقتل الرجل والمرأة والمولود ويخيف السبيل ويخرب البلاد فانهض بنا إليه فأمر بالرحيل فخرج فنزل دير عبد الرحمن فأقام فيه حتى دخل إليه شبث بن ربعي فكلمه بنحو مما كلمه به ابن الأشتر فارتحل ولم يكذب لئلا يرى الناس بطنه سيره رجزا به فقالوا

سار بنا القبايع سيرا أنكرا
يسير يوما ويقم شهرا
فأشخصوه من ذلك المكان فكما نزل بهم منزلا أقام بهم حتى يضح الناس به
من ذلك ويصيحوا به حول فسطاطه فلم يبلغ الصراة إلا فى بضعة عشر يوما فأتى

الصراة وقد انتهى إليها طلائع العدو وأوائل الخيول فلما أتهم العيون بأنه قد أتاهم جماعة أهل مصر قطعوا الجسر بينهم وبين الناس وأخذ الناس يرتجزون
 إِنَّ الْقَبَاعَ سَارَ سِيرًا مَلَسًا بَيْنَ دَيْرِي وَدَبَاهَا خَمْسًا
 (قال أبو مخنف) وحدثني يونس بن أبي إسحاق عن أبيه أن رجلا من السبيع كان به لم وكان بقرية يقال لها جوبر عند الخرارة وكان يدعى سماك بن يزيد فأتت الخوارج قريته فأخذوه وأخذوا ابنته فقدموا ابنته فقتلوا وزعم لي أبو الربيع السلولي أن اسم ابنته أم يزيد وأنها كانت تقول لهم يا أهل الإسلام إن أبي مصاب فلا تقتلوه وأما أنا فإنما أنا جارية والله ما أتيت فاحشة قط ولا آذيت جارة لي ولا تطالمت ولا تشرفت قط فقدموها ليقتلوا فأخذت تنادي ما ذنبي ما ذنبي ثم سقطت مغشيا عليها أو ميتة ثم قطعوها بأسيا فهم قال أبو الربيع حدثتني بهذا الحديث ظهر لها نصرانية من أهل الخورنق كانت معها حين قتلت (قال أبو مخنف)
 حدثني يونس بن أبي إسحاق عن أبيه أن الأزارقة جاءت بسماك بن يزيد معهم حتى أشرفوا على الصراة قال فاستقبل عسكرنا فرأى جماعة الناس وكثرتهم فأخذ ينادينا ويرفع صوته اعبروا إليهم فإنهم قليل خبيث فضربوا عند ذلك عنقه وصلبوه ونحن ننظر إليه قال فلما كان الليل عبرت إليه وأنا رجل من الحى فأترلناه فدناه
 (قال أبو مخنف) حدثني أبي أن إبراهيم بن الأشتر قال للحارث بن أبي ربيعة اندب معي الناس حتى أعبر إلى هؤلاء الأكلب فأجيتك برؤوسهم الساعة فقال شبت بن ربيع وأسماء بن خارجة ويزيد بن الحارث ومحمد بن الحارث ومحمد بن عمير أصلح الله الأمير دعهم فليذهبوا لا تبدأهم قال وكانهم حسدوا إبراهيم بن الأشتر (قال أبو مخنف) وحدثني حصيرة بن عبد الله وأبو زهير العبسي أن الأزارقة لما انتهوا إلى جسر الصراة فرأوا أن جماعة أهل مصر قد خرجوا إليهم قطعوا الجسر واغتم ذلك الحارث فتحبس ثم إنه جلس للناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أول القتال الرمي بالنبل ثم اشراع الرماح ثم الطعن بها شزرا ثم الشلة آخر ذلك كله قال فقام إليه رجل فقال قد أحسن الأمير أصلحه الله الصفة

ولكن حتى ما صنع هذا وهذا البحر بيننا وبين عدونا مُر بهذا الجسر فليعد كما كان ثم اعبر بنا اليهم فإن الله سيريك فيهم ما تحبه فأمر بالجسر فأعيد ثم عبر الناس اليهم فطاروا حتى انتهوا الى المدائن وجاء المسلمون حتى انتهوا الى المدائن وجاءت خيلهم فطاردت خيلا للمسلمين طردا ضعيفا عند الجسر ثم انهم خرجوا منها فأتبعهم الحارث بن أبي ربيعة عبد الرحمن بن مخنف في ستة آلاف ليخرجهم من أرض الكوفة فاذا وقعوا في أرض البصرة خلاهم فأتبعهم حتى إذا خرجوا من أرض الكوفة ووقعوا الى أصبهان انصرف عنهم ولم يقاتلهم ولم يكن بينه وبينهم قتال ومضوا حتى نزلوا بعتاب بن ورقاء بجي فأقاموا عليه وحاصروه فخرج اليهم فقاتلهم فلم يُطبقهم وشدوا على أصحابه حتى دخلوا المدينة وكانت أصبهان يومئذ طعمة لإسماعيل بن طلحة بن مصعب بن الزبير فبعث عليها عتابا فصر لهم عتاب وأخذ يخرج اليهم في كل أيام فيقاتلهم على باب المدينة ويرمون من السور بالنبل والنشاب والحجارة وكان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له أبو هريرة ابن شريح فكان يخرج مع عتاب وكان شجاعا فكان يحمل عليهم ويقول

كيف ترؤن يا كلاب النار شدّ أبي هريرة الهزار
يبرؤكم بالليل والنهار يا ابن أبي الماحوز والأشرار
كيف ترى جبي على المضمار

فلما طال ذلك على الخوارج من قوله كمن له رجل من الخوارج يظنون أنه عبيدة بن هلال فخرج ذات يوم فصنع كما كان يصنع ويقول كما كان يقول اذ حمل عليه عبيد بن هلال فضربه بالسيف ضربة على حبل عاتقه فصرعه وحمل أصحابه عليه فاحتملوه فأدخلوه وداووه وأخذت الأزارقة بعد ذلك تناديهم يقولون يا أعداء الله ما فعل أبو هريرة الهزار فينادونهم يا أعداء الله والله ما عليه من بأس ولم يلبث أبو هريرة أن برئ ثم خرج عليهم بعد فأخذوا يقولون يا عدو الله أما والله لقد رجونا أن نكون قد أزرناك أمك فقال لهم يافساق ماذا كرم أمي فأخذوا يقولون إنه ليغضب لآمه وهو آتيا عاجلا فقال له أصحابه ويحك انما يعنون النار فقطن فقال

يا أعداء الله ما أعقكم بأمم حين تلتفون منها إنما تلك أمم واليها مصيركم ثم إن الخوارج أقامت عليهم أشهر حتى هلك كراعهم ونفدت أطعمتهم واشتد عليهم الحصار وأصابهم الجهد الشديد فدعاهم عتاب بن ورقاء فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنه قد أصابكم من الجهد ما قد ترون فوالله إن بقي إلا أن يموت أحدكم على فراشه فيجىء أخوه فيدفنه إن استطاع وبالخرى أن يضعف عن ذلك ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلى عليه فاتقوا الله فوالله ما أنتم بالقليل الذين تهون شوكتهم على عدوهم وإن فيكم لفرسان أهل المصر وإنكم لصلحاء من أنتم منه اخرجوا بنا إلى هؤلاء القوم وبكم حياة وقوة قبل أن لا يستطيع رجل منكم أن يمشى إلى عدوه من الجهد وقبل أن لا يستطيع رجل أن يمتنع من امرأة لو جاءتة فقاتل رجل عن نفسه وصبر وصدق فوالله إنى لأرجو إن صدقتموه أن يُظفركم الله بهم وأن يُظهركم عليهم فناده الناس من كل جانب وُفقت وأصبت اخرج بنا اليهم فجمع اليه الناس من الليل فأمر لهم بعشاء كثير فعشى الناس عنده ثم إنه خرج بهم حين أصبح على راياتهم فصباحهم في عسكرهم وهم آمنون من أن يؤتوا في عسكرهم فشدوا عليهم في جانبه فضاربوهم فأخلوا عن وجه العسكر حتى انتهوا إلى الزبير بن الماحوز فنزل في عصابة من أصحابه فقاتل حتى قتل وانحازت الأزارقة إلى قطرى فبايعوه وجاء عتاب حتى دخل مدينته وقد أصاب من عسكرهم ما شاء وجاء قطرى في أثره كأنه يريد أن يقاتله فجاء حتى نزل في عسكر الزبير بن الماحوز فتزعم الخوارج أن عينا لقطرى جاءه فقال سمعت عتاباً يقول إن هؤلاء القوم إن ركبوا بنات شحاج وقادوا بنات صهال ونزلوا اليوم أرضاً وغداً أخرى فبالخرى أن يبقوا فلما بلغ ذلك قطرياً خرج فذهب وخلصهم (قال أبو مخنف) قال أبو زهير العبسي وكان معهم خرجنا إلى قطرى من الغد مشاةً مُصلتين بالسيوف قال فارتحلوا والله فكان آخر العهد بهم قال ثم ذهب قطرى حتى أتى ناحية كرمان فأقام بها حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة وأكل الأرض واجتبي المال وقوى ثم أقبل حتى أخذ في أرض أصهبان ثم إنه خرج من شعب

ناشط إلى أيدج فأقام بأرض الأهواز والحارث بن أبي ربيعة عامل لمصعب بن الزبير على البصرة فكتب إلى مصعب يخبره أن الخوارج قد تحدرت إلى الأهواز وأنه ليس لهم إلا المهلب فبعث إلى المهلب وهو على الموصل والجزيرة فأمره بقتال الخوارج والمسير إليهم وبعث إلى عمله إبراهيم بن الأشتر وجاء المهلب حتى قدم البصرة وانتخب الناس وسار بمن أحب ثم توجه نحو الخوارج وأقبلوا إليه حتى التقوا بسولاف فاقتلوا بها ثمانية أشهر أشد قتال رآه الناس لا ينقع بعضهم لبعض من الطعن والضرب ما يصد بعضهم عن بعض (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة كان القحط الشديد بالشام حتى لم يقدرُوا من شدته على الغزو (وفيها) عسكر عبد الملك بن مروان ببطنان حبيب من أرض قنسرين فمطروا بها فكثر الوحل فسموها بطنان الطين وشتا بها عبد الملك ثم انصرف منها إلى دمشق (وفيها) قتل عبيد الله بن الحر

ذكر الخبر عن مقتله والسبب الذي جر ذلك عليه

(روى) أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن علي بن مجاهد أن عبيد الله ابن الحر كان رجلاً من خيار قومه صلاحاً وفضلاً وصلاة واجتهاداً فلما قتل عثمان وهاج الهبيج بين علي ومعاوية قال أما إن الله ليعلم أني أحب عثمان ولا نصرته ميتاً فخرج إلى الشام فكان مع معاوية وخرج مالك بن مسمع إلى معاوية على مثل ذلك الرأي في العثمانية فأقام عبيد الله عند معاوية وشهد معه صفين ولم يزل معه حتى قتل علي عليه السلام ه فلما قتل علي تقدم الكوفة فأتى إخوانه ومن قد خف في الفتنة فقال لهم يا هؤلاء ما أرى أحداً ينفعه اعتزاله كنا بالشام فكان من أمر معاوية كيت وكيت فقال له القوم وكان من أمر علي كيت وكيت فقال يا هؤلاء إن تمكنا الأشياء فاخلعوا عنكم واملكوا أمركم قالوا سنلتقي فكانوا يلتقون على ذلك ه فلما مات معاوية هاج ذلك الهبيج في فتنة ابن الزبير قال ما أرى قريشاً تنصف أين أبناء الحرائر فأتاه خليع كل قبيلة فكان معه سبع مائة فارس فقالوا مرننا بأمرك ه فلما هرب عبيد الله بن زياد ومات يزيد بن معاوية قال عبيد الله

ابن الحرّ لفتيانه قد بين الصبح لذي عَيْنَيْنِ فإذا شتم فخرج إلى المدائن فلم يدع مالا قدم من الجبل للسلطان إلا أخذه فأخذ منه عطاءه وأعطية أصحابه ثم قال إن لكم شركاء بالكوفة في هذا المال قد استوجبوه ولكن تعجلوا عطاء قابل سلفاً ثم كتب لصاحب المال براءة بما قبض من المال ثم جعل يتقصى الكور على مثل ذلك قال قلت فهل كان يتناول أموال الناس والتجار قال لى إنك لغير عالم بأبي الأشرس والله ما كان في الأرض عربي أغير عند حرة ولا أكف عن قبيح وعن شراب منه ولكن إنما وضعه عند الناس شعره وهو من أشعر الفتيان فلم يزل على ذلك من الأمر حتى ظهر المختار وبلغه ما يصنع بالسواد فأمر بامرأته أم سلة الجعفية فحبست وقال والله لأقتله أو لأقتلن أصحابه ه فلما بلغ ذلك عبيد الله بن الحرّ أقبل في فتيانه حتى دخل الكوفة ليلاً فكسر باب السجن وأخرج امرأته وكل امرأة ورجل كان فيه فبعث إليه المختار عن يقاتله فقاتلهم حتى خرج من المصر فقال حين أخرج امرأته من السجن

ألم تعلمي يا أمّ توبة أنني
وأنى صبحت السجن في سورة الضحى
فما إن برحن السجن حتى بدا لنا
وخذ أسيل عن فتاة حبيبة
فما العيش إلا أن أزورك أمنا
وما أنت إلا همة النفس والهوى
وما زلت تحبوسا لحبسك واجما
فبالله هل أبصرت مثلي فارسا
ومثلي يحامى دون مثلك إنى
أضاربهم بالسيف عنك لترجعي
إذا ما أحاطوا بي كررت عليهم
دعوت إلى الشاكري ابن كامل

أنا الفارس الحامى حقائق مدحج
بكل قتي حامى الذمار مدحج
جبين كقرن الشمس غير مشنج
إلينا سقاها كل دان مشجج
كعادتنا من قبل حربى ومخرجى
عليك السلام من خليط مسجج
وإنى بما تلقين من بعده شج
وقد ولجوا في السجن من كل موليغ
أشد إذا ما غمرة لم تفرج
إلى الأمن والعيش الرفيع المخرفج
ككر أبو شبلىن في الخيس مخرج
فولى حيثنا ركضه لم يعرج

وإن هتفوا باسمي عطفتم عليهم
 فلا غرو إلا قول سلمى ظعيتي
 دع القوم لا تقتلهم وانج سالما
 وإني لأرجو يا ابنة الخير أن أرى
 ألا حبذا قولي لأحمر طيبي
 وقولي لهذا سر وقولي لذا ارتحل
 وجعل يعثب بعمال المختار وأصحابه ووثبت همدان مع المختار فأحرقوا داره
 وانتهبوا ضيعته بالجبة والبداءة فلما بلغه ذلك سار إلى مائة إلى ضياع عبد الرحمن بن
 سعيد بن قيس فأنهبها وأنهب ما كان لهمدان بها ثم أقبل إلى السواد فلم يدع مالا
 لهمداني إلا أخذه في ذلك يقول

وما ترك الكذاب من جل مالنا
 أفي الحق أن ينهب ضياعي شاكر
 ألم تعلمي يا أم توبة أنني
 أشد حيازبي لكل كريمة
 فإن لم أصبح شاكرا بكتيبة
 ثم هدموا داري وقادوا حيلتي
 وهم أعجلوها أن تشد خمارها
 فما أنا بابن الحر إن لم أرعهم
 وما جبت خيلي ولكن حملتها

وهي طويلة قال وكان يأتي المدائن فيمر بعمال جوخي فيأخذ ما معهم من الأموال
 ثم يميل إلى الجبل فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار فلما قتل المختار قال الناس
 لمصعب في ولايته الثانية إن ابن الحر شاق ابن زياد والمختار ولا نأمنه أن يثب
 بالسواد كما كان يفعل فخبه مصعب فقال ابن الحر
 من مبلغ الفتيان أن أخامم أتى دونه باب شديد وحاجبه

بمَنْزَلَةٍ مَا كَانَتْ يَرْضَى بِمِثْلِهَا إِذَا قَامَ غَنَّتْهُ كِبُولٌ تَجَاوِبَةٌ
 عَلَى السَّاقِ فَوْقَ الْكَعْبِ أَسْوَدُ صَامِتٌ شَدِيدٌ يُدَانِي خَطْوَهُ وَيُقَارِبُهُ
 وَمَا كَانَ ذَا مِنْ عَظِيمِ جُرْمٍ جَنِيئَةٍ وَلَكِنْ سَعَى السَّاعِي بِمَا هُوَ كَاذِبُهُ
 وَقَدْ كَانَ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةَ مَسْلُكٌ وَأَيُّ أَمْرِي ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهُ
 وَفِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ لِلرَّءِ عِبْرَةٌ وَفِيهَا مَضَى إِنْ نَابَ يَوْمًا نَوَائِبُهُ

فكلم صبيد الله قوما من مذحج أن يأتوا مصعباً في أمره وأرسل إلى وجوههم فقال اتوا مصعباً فكلموه في أمرى في ذاته فإنه حبسنى على غير جرم سعى بى قوم كذبة وخوفوه ما لم أكن لأفعله وما لم يكن من شأنى وأرسل إلى فتیان من مذحج وقال البسوا السلاح وخذوا عدة القتال فقد أرسلت قوما إلى مصعب يكلمونه فى أمرى فأقيموا بالباب فإن خرج القوم وقد شفعمهم فلا تعرضوا لأحد وليكن سلاحكم مكفراً بالثياب فجاء قوم من مذحج فدخلوا على مصعب فكلموه فشفعمهم فأطلقه وكان ابن الحر قال لأصحابه إن خرجوا ولم يشفعمهم فكابروا السجن فإنى أعينكم من داخل فلما خرج ابن الحر قال لهم أظهروا السلاح فأظهروه ومضى لم يعرض له أحد فأتى منزله وندم مصعب على إخراجهم فأظهر ابن الحر الخلاف وآماه الناس يهتونه فقال هذا الأمر لا يصلح إلا لمثل خلفائكم الماضين وما نرى لهم فينا ندا ولا شبيها فنلقى إليه أزمنا ونمحصه نصيحتنا فإن كان إنما هو من عز بزم فعلام نعقد لهم فى أعناقنا بيعة وليسوا بأشجع منا لقاء ولا أعظم منا غنى وقد عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وما رأينا بعد الأربعة الماضين إماما صالحاً ولا وزيراً تقياً كلهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة فعلام تستحل حرمتنا ونحن أصحاب النخيلة والقادسية وجلولاء ونهاوندلقى الأسته بنحورنا والسيوف بجباهنا ثم لا يعرف لنا حقنا وفضلنا فقاتلوا عن حريمكم فأى الأمر ما كان فلكم فيه الفضل وإنى قد قلبت ظهر المجن وأظهرت لهم العداوة ولا قوة إلا بالله وحاربهم فأغار فأرسل إليه مصعب سيف بن هانى المرادى فقال له إن مصعباً يعطيك خراج بادوريا

على أن تباع وتدخل في طاعته قال أوليس لي خراج بادوريا وغيرها لست
قابلا شيئا ولا آمنهم على شيء ولكني أراك يافى - وسيف يومئذ حدث - حدثا
عاقلا فهل لك أن تبغني وأموالك فأبى عليه فقال ابن الحرين خرج من الحبس
لا كوفة أمى ولا بصرة أبي ولا أنا يثني عن الرحلة الكسل
قال أبو الحسن يروى هذا البيت لسحيم بن وثيل الرياحي

فلا تحسبني ابن الزبير كناعيس إذا حل أغنى أو يقال له ارتحل
فإن لم أزرك الخيل تردى عوايسا بفرسانها لا أدع بالحازم البطل
وإن لم تر الغارات من كل جانب عليك فتندم عاجلا أيها الرجل
فلا وضعت عندي حصان قناعها ولا عشت إلا بالاماني والعلل

وهي طويلة فبعث إليه مصعب الأبرد بن قررة الرياحي في نفر فقاتله فهزمه
ابن الحر وضربه ضربة على وجهه فبعث إليه مصعب حرث بن زيد أو يزيد فبارزه
فقتله عبيد الله بن الحر فبعث إليه مصعب الحجاج بن حارثة الخثعمي ومسلم بن
عمرو فلقياه بنهر صرصر فقاتلهم فهزمهم فأرسل مصعب قوما يدعونه إلى أن
يؤمنه ويصله ويوليه أي بلد شاء فلم يقبل وأتى نرسى فقر دهبانها طيز جشنس
بمال الفلوجة فتبعه ابن الحر حتى مر بعين التمر وعليها بسطام بن مصقلة بن هبيرة
الشيبياني فتعوذهم الدهقان فخرجوا إليه فقاتلوه وكانت خيل بسطام خمسين ومائة
فارس فقال يونس بن هاعان الهمداني من حيوان ودعاه ابن الحر إلى المبارزة
شردهر آخره ما كنت أحسبني أعيش حتى يدعوني إنسان إلى المبارزة فبارزه فضربه
ابن الحر ضربة أثخنه ثم اعتنقا فخرا جميعا عن فرسيهما وأخذ ابن الحر عمامة
يونس وكتفه بها ثم ركب ووافق الحجاج بن حارثة الخثعمي فحمل عليه الحجاج
فأسره أيضا عبيد الله وبارز بسطام بن مصقلة المشرفا فاضطربا حتى كره كل واحد
منهما صاحبه وعلاه بسطام فلما رأى ذلك ابن الحر حمل على بسطام واعتنقه
بسطام فسقطا إلى الأرض وسقط ابن الحر على صدر بسطام فأسره وأسر
يومئذ ناسا كثيرا فكان الرجل يقول أنا صاحبك يوم كذا ويقول الآخر أنا

نازل فيكم ويئت كل واحد منهم بما يرى أنه ينفعه فيخلى سبيله وبعث فوارس من أصحابه عليهم دلتهم المرادى يطلبون الدهقان فأصابوه فأخذوا المال قبل القتال فقال ابن الحر لو أن لي مثل جرير أربعة صبحت بيت المال حتى أجمعه ولم يهاني مصعب ومن معه نعم الفتى ذلكم ابن مشجعه ثم إن عبيد الله أتى تكريت فهرب عامل المهلب عن تكريت فأقام عبيد الله بجبي الخراج فوجه إليه مصعب الأبرد بن قررة الرياحي والجون بن كعب الهمداني في ألف وأمدهما المهلب يزيد بن المغفل في خمسمائة فقال رجل من جعفي لعبيد الله قد أتاك عدد كثير فلا تقاتلهم فقال

يُخَوِّفُنِي بِالْقَتْلِ قَوْمِي وَإِنَّمَا
لَعَلَّ الْقَنَا تَدْنِي بِأَطْرَافِهَا الْغَنَى
أُمُوتُ إِذَا جَاءَ الْكِتَابُ الْمُؤَجَّلُ
فَنَحْيَا كِرَامًا أَوْ نَكُرًا فَنَقْتَلُ

فقال للجشر ودفع إليه رايته وقدم معه دلهما المرادى فقاتلهم يومين وهو في ثلاثمائة فخرج جرير بن كريب وقتل عمرو بن جندب الأزدي وفرسان كثير من فرسانه وتحاجزوا عند المساء وخرج عبيد الله من تكريت فقال لأصحابه إني سائر بكم إلى عبد الملك بن مروان فهياوا وقال إني أخاف أن أفارق الحياة ولم أذعر مصعبا وأصحابه فارجعوا بنا إلى الكوفة قال فسار إلى كسكر فتقى عاملها وأخذ بيت مالها ثم أتى الكوفة فنزل لحام جرير فبعث إليه مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتله فخرج إلى دير الأعور فبعث إليه مصعب حجار بن أبحر فانهزم حجار فشمته مصعب وردّه وضم إليه الجون بن كعب الهمداني وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلوه بأجمعهم وكثرت الجراحات في أصحاب ابن الحر وعقرت خيولهم وجرح المجشر وكان معه لواء ابن الحر فدفعه إلى أحر طيء فانهزم حجار بن أبحر ثم كثر فاقتلوا قتالا شديدا حتى أمسوا فقال ابن الحر لو أن لي مثل الفتى المجشر ثلاثة بيتهم لا أمسرى ساعدني ليلة دير الأعور بالطنن والضرب وعند المعبر لطاح فيها عمر بن معمر

وخرج ابن الحر من الكوفة فكتب مصعب إلى يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني وهو بالمدائن يأمره بقتال ابن الحر فقدم ابنه حوشبا فلقبه بياجسرى فهزمه عبيد الله وقتل فيهم وأقبل ابن الحر فدخل المدائن فتحصنوا فخرج عبيد الله فوجه إليه الجون بن كعب الهمداني وبشر بن عبد الله الأسدي فنزل الجون حولاً ياً وقدام بشر إلى تأمرأ فلقى ابن الحر فقتله ابن الحر وهزم أصحابه ثم لقي الجون بن كعب بحولاً ياً فخرج إليه عبد الرحمن بن عبد الله فحمل عليه ابن الحر فطعنه فقتله وهزم أصحابه وتبعهم فخرج إليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي فالتقوا بسورا فاقتلوا قتالا شديداً فأنحاز بشير عنه فرجع إلى عمله وقال قد هزمت ابن الحر فبانق قوله مصعباً فقال هذا من الذين يحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا وأقام عبيد الله في السواد يغير ويحبي الخراج فقال ابن الحر في ذلك

سَلُوا ابْنَ رُوَيْمٍ عَنِ جِلَادِي وَمَوْقِي يَا يَوَانَ كَسْرِي لِأَوْلِيهِمْ ظَهْرِي
 أَكْرُ عَلَيْهِمُ سَعْلَمًا وَتَرَاهُمْ كِعْزَى تَحْتَى خَشِيَةَ الذَّنْبِ بِالصَّخْرِ
 وَبَيْتُهُمْ فِي حِصْنِ كَسْرِي بِنِ هُرْمِزِي بِمَسْحُودَةٍ بِيضٍ وَخَطِيئَةٍ سُمْرِي
 فَأَجْدِيئُهُمْ طَعْنًا وَضَرْبًا تَرَاهُمْ يَلُودُونَ مِنَّا مَوْهِنًا بِدُرَى الْقَصْرِ
 يَلُودُونَ مِنِّي رَهْبَةً وَمَخَافَةً لَوْ إِذَا كَمَا لِأَذِّ الْخَائِمِ مِنْ صَفْرِ

ثم إن عبيد الله بن الحر فيما ذكر لحق بعبد الملك بن مروان فلما صار إليه وجهه في عشرة نفر نحو الكوفة وأمره بالمسير نحوها حتى تلحقه الجنود فسار بهم فلما بلغ الأنبار توجه إلى الكوفة من يُخبر أصحابه بقدمه ويسألهم أن يخرجوا إليه فبلغ ذلك القيسية فأتوا الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة عامل ابن الزبير على الكوفة فسألوه أن يبعث معهم جيشاً فوجه معهم فلما لقوا عبيد الله قاتلهم ساعة ثم غرقت فرسه وركب معبراً فوثب عليه رجل من الألباط فأخذ بعضديه وضربه بالباقون بالمرادى وصاحوا إن هذا طلبة أمير المؤمنين فاعتنقا ففرقوا ثم استخرجوه فحزوا رأسه فبعثوا به إلى الكوفة ثم إلى البصرة (قال

أبو جعفر) وقد قيل في مقتله غير ذلك من القول قيل كان سبب مقتل عبيد الله ابن الحر أنه كان يغشى بالكوفة مصعبا فرآه يقدم عليه أهل البصرة فكتب إلى عبد الله بن الزبير فيما ذكر قصيدة يعاتبها مصعبا ويخوفه مسيره إلى عبد الملك ابن مروان يقول فيها

أبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً فَلَسْتُ عَلَى رَأْيِ قَيْحِ أَوَارِبُهُ
أَفِي الْحَقِّ أَنْ أَجْنَى وَيَجْعَلُ مُصْعَبٌ وَزَيْرِيهِ مَنْ قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَحَارِبُهُ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَبْلَيْتُمْ حَقَّ بَيْعِي وَحَقِّي يُلَوِّي عِنْدَكُمْ وَأَطَالِبُهُ
وَأَبْلَيْتُمْ مَالًا يُضَيِّعُ مِثْلَهُ وَآسَيْتُمْ وَالْأَمْرُ صَعْبٌ مَرَاتِبُهُ
فَلِمَا اسْتَنَارَ الْمَلِكُ وَانْقَادَتِ الْعِدَى وَأَدْرَكَ مِنْ مَالِ الْعِرَاقِ رَغَائِبُهُ
جَفَا مُصْعَبٌ عَنِّي وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ لِأَصْبَحَ فِيهَا بَيْنَنَا لِأَعَاتِبُهُ
لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ مُصْعَبٍ أَنَّ مُصْعَبًا أَرَى كُلَّ ذِي غَيْشٍ لَنَا هُوَ صَاحِبُهُ
وَمَا أَنَا إِلَّا حَلَامُونِي بَوَارِدٍ عَلَى كَدْرٍ قَدْ حَصَّ بِالصَّفْوِ شَارِبُهُ
وَمَا لَأَمْرِي إِلَّا الَّذِي اللَّهُ سَائِقٌ إِلَيْهِ وَمَا قَدْ حَطَّ فِي الزَّبْرِ كَاتِبُهُ
إِذَا قُتُّ عِنْدَ الْبَابِ أُدْخِلَ مُسْلِمٌ وَيَمْنَعُنِي أَنْ أُدْخَلَ الْبَابَ حَاجِبُهُ

وهي طويلة وقال لمصعب وهو في حبسه وكان قد حبس معه عطية بن عمرو البكري فخرج عطية فقال عبيد الله

أَقُولُ لَهُ صَبْرًا عَطِيٌّ فَإِنَّمَا هُوَ السَّجْنُ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ نَحْرَجَا
أَرَى الدَّهْرَ لِي يَوْمِينَ يَوْمًا مَطْرَدًا شَرِيدًا وَيَوْمًا فِي الْمُلُوكِ مُتَوَجًّا
أَتَطْعَنُ فِي دِينِي غَدَاةَ أَتَيْتُمْ وَلِلدِّينِ تَدْنِي الْبَاهِلِيَّ وَحَشْرَجَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ شَيْنَ وَجْهَهُ وَنَبَعَ بِلَادِ اللَّهِ قَدْ صَارَ عَوْبَجَا

وهي طويلة وقال أيضا يعاتب مصعبا في ذلك ويذكر له تقريبه سويد بن منجوف وكان سويد خفيف اللحية

بَايَ بِلَاءٍ أَمْ بَايَةَ نَعْمَةٍ تَقْدَمُ قَبْلِي مُسْلِمٌ وَالْمَهْلَبُ
وَيُدْعَى ابْنُ مَنْجُوفٍ أَمَا مَيَّ كَانَهُ خَصِيَّ أَتَى لِلْبَاءِ وَالْعَيْرِ يَسْرِبُ

وشَيْخُ تَمِيمٍ كَالثَّغَامَةِ رَأْسُهُ
جَعَلْتُ قُصُورَ الْأَزْدِ مَا بَيْنَ مَنبِجِ
بِلَادِ نَبِيِّ عِنَّا الْعَدُوِّ سَيُوفِنَا
وَعَيْلَانَ عِنَّا خَائِفٌ مُتَرَقِّبٌ
إِلَى الْغَافِ مِنْ وَادِي عَمَانَ تَصُوبُ
وَصُفْرَةَ عِنَّا نَازِحُ الدَّارِ أَجْنَبُ

وقال قصيدة يهجو فيها قيس عيلان يقول فيها

أَنَا ابْنُ بَنِي قَيْسٍ فَإِنْ كُنْتُ سَائِلًا
بَقَيْسٍ تَجِدُهُمْ دُرُورَةً فِي الْقَبَائِلِ
أَلَمْ تَرِ قَيْسًا قَيْسِ عَيْلَانَ بَرَقَعْتَ
لِحَاهَا وَبَاعْتَ نَبْلَهَا بِالْمَغَازِلِ
وَمَا زِلْتُ أَرْجُو الْأَزْدَ حَتَّى رَأَيْتَهَا
تُقَصِّرُ عَن بُنْيَانِهَا الْمَطَارِلِ

فكتب زفر بن الحارث إلى مصعب قد كفيتك قتال ابن الزرقاء وابن الحر
يهجو قيساً ثم إن نفراً من بني سليم أخذوا ابن الحر فأسروه فقال إني إنما قلت
ألم تر قيساً قيس عيلان أقبلت إلينا وسارت بالقنا والقنابل

فقتله رجل منهم يقال له عياش بن زفر بن الحارث

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ أَوْلَادَ عِلَّةٍ
تَكَلَّمْتُ عِنَّا مَشِينًا بِسُيُوفِنَا
فَلَوْ يَسْأَلُ ابْنُ الْحَرِّ أَخْبَرَ أَنَّهَا
وَأَخْبَرَ أَنَا ذَاتُ عِلْمٍ سَيُوفِنَا
وَأَغْرَقَ فِينَا نَزْغَةً كُلِّ قَائِلٍ
إِلَى الْمَوْتِ وَاسْتَشْطَاطِ حَبْلِ الْمَرَائِلِ
يَمَانِيَةً لِأُتَشْتَرَى بِالْمَغَازِلِ
بِأَعْنَاقِ مَا بَيْنَ الطُّلِيِّ وَالْكُوَاهِلِ

وقال عبد الله بن همام

تَرَمَّمْتَ يَا ابْنَ الْحَرِّ وَحَدَّكَ خَالِيَا
أَتَذَكُرُ قَوْمًا أَوْجَعْتِكَ رِمَاحُهُمْ
وَتَبَكِي لَمَّا لَاقَتْ رِبِيعَةُ مِنْهُمْ
فَهَلَا بِجُعْفَى طَلَبْتَ دُحُوطَهَا
بِقَوْلِ امْرِئٍ نَشْوَانَ أَوْ قَوْلِ سَاقِطِ
وَذَبُوا عَنِ الْأَحْسَابِ عِنْدَ الْمَآقِطِ
وَمَا أَنْتَ فِي أَحْسَابِ بَكْرِ بِوَاسِطِ
وَرَهْطِكَ دَنِيًّا فِي السَّنِينِ الْفَوَارِطِ
يَلُودُونَ مِنْ أَسْيَافِنَا بِالْعَرَافِطِ
عَمِيرٌ فَا اسْتَبَشَرْتُمْ بِالْمَخَالِطِ
وَلَيْسَ عَلَيْنَا يَوْمَ ذَاكَ بِقَاسِطِ
وَكَانَ حَدِيثًا عَهْدُهُ بِالْمَوَاشِطِ

فإن رَغِمَتْ مِنْ ذَاكَ آتْفُ مَدْحِجٍ فرَغَمًا وَسُخْطًا لِلْأَنْوَفِ السَّوَاحِطِ
 (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وَاقَّتْ عِرْفَاتٍ أَرْبَعَةً أَلْوِيَّةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو
 حَدَّثَنِي شَرْحَبِيلُ بْنُ أَبِي عَوْنٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ وَقَفْتُ فِي سَنَةِ ٦٨ بِعِرْفَاتٍ أَرْبَعَةَ أَلْوِيَّةَ
 ابْنِ الْخَنْفِيَّةِ فِي أَصْحَابِهِ فِي لُؤَاءٍ قَامَ عِنْدَ جَبَلِ الْمَشَاةِ وَابْنُ الزَّيْبِرِ فِي لُؤَاءٍ فَقَامَ مَقَامَ
 الْإِمَامِ الْيَوْمَ ثُمَّ تَقَدَّمَ ابْنُ الْخَنْفِيَّةِ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى وَقَفُوا حِذَاءَ ابْنِ الزَّيْبِرِ وَنَجْدَةَ
 الْحُرُورِيِّ خَلْفَهُمَا وَلُؤَاءَ بَنِي أُمِيَّةٍ عَنْ يَسَارِهِمَا فَكَانَ أَوَّلَ لُؤَاءٍ أَنْفَضَ لُؤَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْخَنْفِيَّةِ ثُمَّ تَبِعَهُ نَجْدَةُ ثُمَّ لُؤَاءُ بَنِي أُمِيَّةٍ ثُمَّ لُؤَاءُ ابْنِ الزَّيْبِرِ وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ قَالَ مُحَمَّدُ حَدَّثَنِي ابْنُ
 نَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ ابْنُ عَمْرِو لَمْ يَدْفَعْ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ إِلَّا بِدَفْعَةِ ابْنِ الزَّيْبِرِ فَلَمَّا أَبْطَأَ
 ابْنُ الزَّيْبِرِ وَقَدْ مَضَى ابْنُ الْخَنْفِيَّةِ وَنَجْدَةُ وَبَنُو أُمِيَّةٍ قَالَ ابْنُ عَمْرِو يَنْتَظِرُ ابْنُ الزَّيْبِرِ
 أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ دَفَعَ فَدَفَعَ ابْنُ الزَّيْبِرِ عَلَيَّ أَرَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُمَرَ عَنْ
 سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَفَّتِ الْفِتْنَةُ فَشِيتَ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا فَجِثْتُ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَلِيٍّ فِي الشَّعْبِ فَقُلْتُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّا فِي مَشْعَرِ حَرَامٍ وَبِلَدِّ حَرَامٍ وَالنَّاسُ
 وَفِدَا اللَّهِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ فَلَا تُفْسِدُ عَلَيْهِمْ حُجَّتَهُمْ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أُرِيدُ ذَلِكَ وَمَا أُحْوِلُ
 بَيْنَ أَحَدٍ وَبَيْنَ هَذَا الْبَيْتِ وَلَا يُؤْتِي أَحَدٌ مِنَ الْحَاجِّ مِنْ قِبَلِي وَلَكِنِّي رَجُلٌ أَدْفَعُ
 عَنْ نَفْسِي مِنَ ابْنِ الزَّيْبِرِ وَمَا يَرُومُنِي وَمَا أُطَلِّبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا أَنْ لَا يَخْتَلِفَ عَلَيَّ فِيهِ
 اثْنَانُ وَلَكِنِّي أَتَى ابْنَ الزَّيْبِرِ فَكَلَّمَهُ وَعَلَيْكَ بِنَجْدَةَ قَالَ مُحَمَّدُ فَجِثْتُ ابْنَ الزَّيْبِرِ فَكَلَّمْتُهُ
 بِنَحْوِ مَا كَلَّمْتُ بِهِ ابْنَ الْخَنْفِيَّةِ فَقَالَ أَنَا رَجُلٌ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيَّ النَّاسُ وَبَايَعُونِي رَهْؤُلَاءِ
 أَهْلِ خِلَافٍ فَقُلْتُ أَرَى خَيْرًا لَكَ الْكَفِّ قَالَ أَفْعَلُ ثُمَّ جِثْتُ نَجْدَةَ الْحُرُورِيِّ
 فَأَجَدْتُهُ فِي أَصْحَابِهِ وَأَجَدْتُ عَكْرَمَةَ غَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَهُ فَقُلْتُ لَهُ اسْتَأْذِنْ لِي عَلَيَّ
 صَاحِبِكَ قَالَ فَدَخَلَ فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ أَسْأَلُ لِي فَدَخَلْتُ فَعَظَمْتُ عَلَيْهِ وَكَلَّمْتُهُ كَمَا كَلَّمْتُ
 الرَّجُلَيْنِ فَقَالَ أَمَا أَنْ أَبْتَدِي أَحَدًا بِقِتَالٍ فَلَا وَلَكِنِّي مِنْ بَدَأِ بِقِتَالٍ قَاتَلْتُهُ قُلْتُ فَأَنِي
 وَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ لَا يَرِيدَانِ قِتَالَكَ ثُمَّ جِثْتُ شَيْعَةَ بَنِي أُمِيَّةٍ فَكَلَّمْتُهُمْ بِنَحْوِ مَا كَلَّمْتُ
 بِهِ الْقَوْمَ فَقَالُوا نَحْنُ عَلَيٌّ أَنْ لَا نَقَابِلَ أَحَدًا إِلَّا أَنْ يِقَاتِلَنَا فَلَمْ أَرَفِ تِلْكَ الْأَلْوِيَّةَ
 قَوْمًا أَسْكَنُوا وَلَا أَسْلَمُوا دَفْعَةً مِنْ ابْنِ الْخَنْفِيَّةِ (قال أبو جعفر) وَكَانَ الْعَامِلُ لَابْنَ

الزبير في هذه السنة على المدينة جابر بن الأسود بن عوف الزهري وعلى البصرة والكوفة أخوه مصعب وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن عقبة بن مسعود وعلى خراسان عبد الله بن خازم السلي وبالشام عبد الملك بن مروان

ثم دخلت سنة تسع وستين

(ففيها) كان خروج عبد الملك بن مروان فيما زعم الواقدي إلى عين وردة واستخلف عمرو بن سعيد بن العاص على دمشق فتحصن بها فبلغ ذلك عبد الملك فرجع إلى دمشق فحاصره قال ويقال خرج معه فلما كان يبطنان حبيب رجع إلى دمشق فتحصن فيها ورجع عبد الملك إلى دمشق وأما عوانة بن الحكم فإنه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه أن عبد الملك بن مروان لما رجع من بطنان حبيب إلى دمشق مكث بدمشق ما شاء الله ثم سار يريد قرقيسيا وفيها زفر بن الحارث الكلابي ومعه عمرو بن سعيد حتى إذا كان يبطنان حبيب فتك عمرو بن سعيد فرجع ليلا ومعه حميد بن حريث بن بحدل الكلبي وزهير بن الأبرد الكلبي حتى أتى دمشق وعليها عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى قد استخلفه عبد الملك فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد هرب وترك عمله ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنها وقال غيرهما كانت هذه القصة في سنة ٧٠ وقال كان مسير عبد الملك من دمشق نحو العراق يريد مصعب بن الزبير فقال له عمرو بن سعيد بن العاص إنك تخرج إلى العراق وقد كان أبوك وعدنى هذا الأمر من بعده وعلى ذلك جاهدت معه وقد كان من بلائى معه ما لم يخف عليك فاجعل لى هذا الأمر من بعدك فلم يجبه عبد الملك إلى شيء فانصرف عنه عمرو واجما إلى دمشق فرجع عبد الملك في أثره حتى انتهى إلى دمشق (رجع الحديث) إلى حديث هشام عن عوانة قال ولما غلب عمرو على دمشق طلب عبد الرحمن بن أم الحكم فلم يصبه فأمر بداره فهدمت واجتمع الناس وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه لم يقم أحد

من قريش قبلي على هذا المنبر إلا زعم أن له جنةً و ناراً يدخل الجنة من أطاعه و النار من عصاه و إني أخبركم أن الجنة و النار بيد الله و أنه ليس إلى من ذلك شيء غير أن لكم على حسن المؤاساة و العطية و نزل و أصبح عبد الملك فققد عمرو بن سعيد فسأل عنه فأخبر خبره فرجع عبد الملك إلى دمشق فإذا عمرو قد جلال دمشق المسوح فقاتله بها أياماً و كان عمرو بن سعيد إذا أخرج حميد بن حريث الكلبي على الخيل أخرج إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلبي و إذا أخرج عمرو بن سعيد زهير ابن الأبرد الكلبي أخرج إليه عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي (قال هشام) حدثني عوانة أن الخيلين توافقتا ذات يوم و كان مع عمرو بن سعيد رجل من كلب يقال له رجاء بن سراج فقال رجاء يا عبد الرحمن بن سليم ابرز و كان عبد الرحمن مع عبد الملك فقال عبد الرحمن قد أنصف القارة من رامها و برز له فاطعنا و انقطع ركاب عبد الرحمن فنجامن ابن سراج فقال عبد الرحمن والله لو لا انقطاع الركاب لرميت بما في بطنك من تبن و ما اصطلع عمرو و عبد الملك أبداً فلما طال قتالهم جاء نساء كلب و صبيانهم فبكين و قن لسفيان بن الأبرد و لابن بحدل الكلبي علام تقتلون أنفسكم لسلطان قريش خلف كل واحد منهما أن لا يرجع حتى يرجع صاحبه فلما أجمعوا على الرجوع نظروا فوجدوا سفيان أكبر من حريث فطلبوا إلى حريث فرجع ثم إن عبد الملك و عمرا اصطلحا و كتب بينهما كتاباً و آمنه عبد الملك و ذلك عشية الخميس قال هشام فحدثني عوانة أن عمرو بن سعيد خرج في الخيل متقلداً قوساً سوداء فأقبل حتى أوطأ فرسه أطناباً سرادق عبد الملك فانقطعت الأطناب و سقط السرادق و نزل عمرو و جلس و عبد الملك مغضب فقال لعمر و يا بأمية كأنك تشبه بتقلدك هذه القوس بهذا الحى من قيس قال لا ولكني أتشبه بمن هو خير منهم العاص بن أمية ثم قام مغضبا و الخيل معه حتى دخل دمشق و دخل عبد الملك دمشق يوم الخميس فبعث إلى عمرو أن أعط الناس أرزاقهم فأرسل إليه عمرو إن هذا لك ليس ببلد فاشخص عنه فلما كان يوم الاثنين و وذلك بعد دخول عبد الملك دمشق بأربع بعث إلى عمرو أن اتنى وهو عند امرأته الكلبية و قد كان عبد الملك دعا كريب بن أبرهة بن الصباح الحميري فاستشاره في أمر عمرو بن سعيد

فقال له في هذا هلكت حيرا لا أرى لك ذلك لا ناقي في ذا ولا جلي فلما أتى رسول عبد الملك عمرا يدعو صادم الرسول عبد الله بن يزيد بن معاوية عند عمرو فقال عبد الله لعمرو بن سعيد يا أبا أمية والله لأنت أحب إلي من سمعي وبصري وقد أرى هذا الرجل قد بعث إليك أن تأتيه وأنا أرى لك أن لا تفعل فقال له عمرو ولم قال لأن تُبني ابن امرأة كعب الأحبار قال إن عظيما من عظماء ولد اسماعيل يرجع فيغلق أبواب دمه ثم يخرج منها فلا يلبث أن يُقتل فقال له عمرو والله لو كنت نائما ما تخوفت أن ينبهني ابن الزرقاء ولا كان لي جترى على ذلك مني مع أن عثمان بن عفان أتاني البارحة في المنام فألبسني قميصه وكان عبد الله بن يزيد زوج أم موسى بنت عمرو بن سعيد فقال عمرو للرسول أبلغه السلام وقل له أنا راح إليك العشيّة ان شاء الله فلما كان العشيّ لبس عمرو درعا حصينة بين قباء قوهي وقميص قوهي وتقلد سيفه وعنده امرأته الكلبية وحيد ابن حريث بن بحدل الكلبي فلما نهض متوجها عثر بالبساط فقال له حميد أما والله لئن أطعني لم تأته وقالت له امرأته تلك المقالة ولم يلتفت إلى قولهم ومضى في مائة رجل من مواليه وقد بعث عبد الملك إلى بني مروان فاجتمعوا عنده فلما بلغ عبد الملك أنه بالباب أمر أن يُحبس من كان معه وأذن له فدخل ولم تزل أصحابه يحبسونه عند كل باب حتى دخل عمرو قاعة الدار وما معه الا وصيف له فرمى عمرو ببصره نحو عبد الملك فاذا حوله بنو مروان وفيهم حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي فلما رأى جماعتهم أحس بالشر فالتفت إلى وصيفه فقال انطلق ويحك إلى يحيى بن سعيد فقل له يأتيني فقال له الوصيف ولم يفهم ما قال له ليبيك فقال له اغرب عني في حرق الله وناره وقال عبد الملك لحسان وقبيصة اذا شتما فقوما فالتقيا وعمرا في الدار فقال عبد الملك لهما كالمأزح ليطمئن عمرو بن سعيد أيكما أطول فقال حسان قبيصة يا أمير المؤمنين أطول مني بالإمرة وكان قبيصة على الخاتم ثم التفت عمرو إلى وصيفه فقال انطلق إلى يحيى فمره أن يأتيني فقال له ليبيك ولم يفهم عنه فقال له عمرو اغرب عني فلما خرج حسان وقبيصة

أمر بالآبواب فغلقت ودخل عمرو فرحب به عبد الملك وقال ههنا يا أبا أمية
يرحمك الله فأجلسه معه على السرير وجعل يحدثه طويلاً ثم قال يا غلام خذ السيف
عنه فقال عمرو إننا لله يا أمير المؤمنين فقال عبد الملك أو تطمع أن تجلس معي
مقلدا سيفك فأخذ السيف عنه ثم تحدثا ما شاء الله ثم قال له عبد الملك يا أبا أمية
قال ليك يا أمير المؤمنين فقال إنك حيث خلعتني آليتُ يمين ان أنا ملأت عيني
منك وأنا مالك لك أن أجمعك في جامعة فقال له بنو مروان ثم تطلقه يا أمير
المؤمنين قال ثم أطلقه وما عسيت أن أصنع بأبي أمية فقال بنو مروان أتر قسم
أهـير المؤمنين فقال عمرو قد أبر الله قسمك يا أمير المؤمنين فاخرج من تحت
فراشه جامعة فطرحها إليه ثم قال يا غلام قم فاجمه فيها فقام الغلام فجمعه فيها
فقال عمرو أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجني فيها على رؤوس الناس فقال
عبد الملك أمكراً أبا أمية عند الموت لا هـا لله إذا ما كنا لنخرجك في جامعة على
رؤوس الناس ولما نخرجها منك إلا صعداً ثم اجتنبه اجتباذة أصاب فـه السرير
فكسر ثنيته فقال عمرو أذكرك الله يا أمير المؤمنين ان يدعوك إلى كسر عظم
منى أن تركب ما هو أعظم من ذلك فقال له عبد الملك والله لو أعلم أنك تبتى على
ان أتى عليك وتصلح قريش لأطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان قط في بلدة على
مثل ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه فلما رأى عمرو أن ثنيته قد اندقت
وعرف الذي يريد عبد الملك قال أغدراً يا ابن الزرقاء وقيل إن عبد الملك لما
جذب عمراً فسقطت ثنيته جعل عمرو يمتسها فقال عبد الملك له أرى ثنيتك قد
وقعت منك موقعا لا تطيب نفسك لي بعدها فأمر به فـضرب عنقه (رجع الحديث
إلى حديث عوانة) وأذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلى بالناس وأمر
عبد العزيز بن مروان أن يقتله فقام إليه عبد العزيز بالسيف فقال له عمرو أذكرك
الله والرحم أن تلى أنت قتلي وليتول ذلك من هو أبعد رحما منك فالتقى عبد العزيز
السيف وجلس وصلى عبد الملك صلاة خفيفة ودخل وغلقت الآبواب ورأى
الناس عبد الملك حيث خرج وليس عمرو معه فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد

فاقبل في الناس حتى حل بياب عبد الملك ومعه ألف عبد لعمر و أناس بعد من أصحابه كثير فجعل من كان معه يصيحون أسمنا صوتك يا أبا أمية وأقبل مع يحيى بن سعيد حميد بن حريث وزهير بن الأبرد فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضرب عبد لعمر و بن سعيد يقال له مصقلة الوليد بن عبد الملك ضربة على رأسه واحتمله ابراهيم بن عربي صاحب الديوان فأدخله بيت القراطيس ودخل عبد الملك حين صلى فوجد عمراً حياً فقال لعبد العزيز ما منعك من أن تقتله قال معنى أنه ناشدني الله والرحم فرقت له فقال له عبد الملك أخزى الله أمك البوالة على عقبها فإنك لم تشبه غيرها وأم عبد الملك عائشة بنت معاوية بن المغيرة ابن أبي العاص بن أمية وكانت أم عبد العزيز ليلي وذلك قول ابن الرقيات

ذاك ابن ليلي عبد العزيز بيا ب اليون تغدو جفانه رذما

ثم إن عبد الملك قال يا غلام انتني بالحربة فأتاه بالحربة فهزها ثم طعنه بها فلم تجز ثم ثنى فلم تجز فضرب يده إلى عضد عمرو فوجد مس الضرع فضحك ثم قال ودارع أيضاً يا أبا أمية إن كنت لمعداً يا غلام انتني بالصمصامة فأتاه بسيفه ثم أمر بعمر و فصرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول

يا عمرو إن لا تدع شتى ومنقصى أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وانتفض عبد الملك رعدة وكذلك الرجل زعموا يصيبه إذا قتل ذا قرابة له فحمل عبد الملك عن صدره فوضع على سريره فقال ما رأيت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا طالب آخرة ودخل يحيى بن سعيد ومن معه على بني مروان الدار فجزحوم ومن كان معهم من موالهم فقاتلوا يحيى وأصحابه وجاء عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي فدفع إليه الرأس فألقاه إلى الناس وقام عبد العزيز بن مروان فأخذ المال في البدور فجعل يلقها إلى الناس فلما نظر الناس إلى الأموال ورأوا الرأس انتهبوا الأموال وتفرقوا وقد قيل إن عبد الملك بن مروان لما خرج إلى الصلاة أمر غلامه أبا الزعيرة بقتل عمرو وقتله وألقى رأسه إلى الناس وإلى أصحابه (قال هشام) قال عوانة فحدثت أن عبد الملك أمر بتلك الأموال

التي طرحت إلى الناس بُجيت حتى عادت كلها إلى بيت المال ورمى يحيى بن سعيد يومئذ في رأسه بصخرة وأمر عبد الملك بسريره فأبرز إلى المسجد وخرج فجلس عليه وتقد الوليد بن عبد الملك فجعل يقول ويحكم أين الوليد وأيهم أئمن كانوا قتلوه لقد أدركوا ثأرهم فأتاه إبراهيم بن عربي الكناني فقال هذا الوليد عندي قد أصابته جراحة وليس عليه بأس فأتى عبد الملك يحيى بن سعيد فأمر به أن يُقتل فقام إليه عبد العزيز فقال جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين أنراك قاتلا بنى أمية في يوم واحد فأمر يحيى فحبس ثم أتى بعنبة بن سعيد فأمر به أن يقتل فقام إليه عبد العزيز فقال أذكر الله يا أمير المؤمنين في استئصال بنى أمية وهلاكها فأمر بعنبة فحبس ثم أتى بعامر بن الأسود الكلبي فضرب رأسه عبد الملك بقضيب خيزران كان معه ثم قال أتقاتلني مع عمرو وتكون معه عليّ ثم قال نعم لأن عمرا أكرمني وأهنتني وأدناني وأقصيتني وقربني وأبعدتني وأحسن إليّ وأسأت إليّ فكنتُ معه عليك فأمر به عبد الملك أن يقتل فقام عبد العزيز فقال أذكر الله يا أمير المؤمنين في خالي فوهبه له وأمر بني سعيد فحبسوا ومكث يحيى في الحبس شهراً أو أكثر ثم ان عبد الملك صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم استشار الناس في قتله فقام بعض خطباء الناس فقال يا أمير المؤمنين هل تلد الحية إلا حية نرى والله أن تقتله فإنه منافق عدوّ ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري فقال يا أمير المؤمنين ان يحيى ابن عمك وقرابته ما قد علمت وقد صنعوا ما صنعوا وصنعت بهم ما قد صنعت ولست لهم بأمن ولا أرى لك قتلهم ولكن سيرهم إلى عدوك فإن هم قتلوا كنت قد كفيت أمرهم بيد غيرك وان هم سلموا ورجعوا رأيت فيهم رأيك فأخذ برأيه وأخرج آل سعيد فألحقهم بمصعب بن الزبير فلما قدموا عليه دخل عليه يحيى بن سعيد فقال له ابن الزبير انفلت وانحص الذنب فقال والله إن الذنب لبهله ثم ان عبد الملك بعث إلى امرأة عمر الكلبي ابعتي إلى بالصلح الذي كنتُ كتبه لعمرو فقالت لرسوله ارجع إليه فأعلمه اني قد لففت ذلك الصلح معه في أكفانه ليخاصمك به عند ربه وكان عمرو بن سعيد و عبد الملك

يلتقيان في النسب الى أمية وكانت أم عمرو أم البنين ابنة الحكم بن أبي العاص عمه
عبد الملك (قال هشام) فحدثنا عوانة أن الذي كان بين عبد الملك وعمرو كان شراً
قديمًا وكان ابنا سعيد أمهما أم البنين وكان عبد الملك ومعاوية ابني مروان فكانوا
وهم غلمان لا يزالون يأتون أم مروان بن الحكم الكنانية يتحدثون عندها فكان
ينطلق مع عبد الملك ومعاوية غلام لهم أسود وكان أم مروان إذا أتوها هيأت
لهم طعاما ثم تأتيهم به فتضع بين يدي كل رجل صحيفة على حدة وكانت لا تزال
تورث بين معاوية بن مروان ومحمد بن سعيد وبين عبد الملك وعمرو بن سعيد
فيقتلون ويتصارمون الحين لا يكلم بعضهم بعضا وكانت تقول إن لم يكن عند
هذين عقل فعند هذين فكان ذلك دأبها كلها أتوها حتى أثبتت الشجاء في صدورهم
وذكر أن عبد الله بن يزيد القسري أبا خالد كان مع يحيى بن سعيد حيث دخل
المسجد فكسر باب المقصورة فقاتل بني مروان فلما قتل عمرو وأخرج رأسه إلى
الناس ركب عبد الله وأخوه خالد فلحقوا بالعراق فأقام مع ولد سعيد وهم مع
مصعب حتى اجتمعت الجماعة على عبد الملك وقد كانت عين عبد الله بن يزيد
فُقتت يوم المرج وكان مع ابن الزبير يقاتل بني أمية وأنه دخل على عبد الملك
بعد الجماعة فقال كيف أنتم آل يزيد فقال عبد الله حُرِّبًا حُرِّبًا فقال عبد الملك
بما قدمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد (قام هشام) عن عوانة أن ولد عمرو بن
سعيد دخلوا على عبد الملك بعد الجماعة وهم أربعة أمية وسعيد وإسماعيل ومحمد
فلما نظر إليهم عبد الملك قال لهم إنكم أهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع
قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وإن الذي كان بيني وبين أبيكم لم يكن حديثاً بل
كان قديماً في نفس أوليكم على أولينا في الجاهلية فأقطع بأمية بن عمرو وكان
أكبرهم فلم يقدر أن يتكلم وكان أنبلهم وأعقلهم فقام سعيد بن عمرو وكان الأوسط
فقال يا أمير المؤمنين ماتني علينا أمراً كان في الجاهلية وقد جاء الله بالإسلام
فهدم ذلك فوعد جنة وحذرنا ناراً وأما الذي كان بينك وبين عمرو فإن عمراً
ابن عمك وأنت أعلم وما صنعت وقد وصل عمرو إلى الله وكفى بالله حسيباً ولعمري

لئن أخذتنا بما كان بينك وبينه لبطن الأرض خير لنا من ظهرها فرق لهم
 عبد الملك رقة شديدة وقال إن أباكم حيرني بين أن يقتلني أو أقتله فاخترت قتله
 على قتلي وأما أنتم فما أرغبني فيكم وأوصلني لقرابتكم وأرعاني لحكمكم فأحسن
 جائزتهم ووصلهم وقربهم ٥ وذكر أن خالد بن يزيد بن معاوية قال لعبد الملك
 ذات يوم عجب منك ومن عمرو بن سعيد كيف أصبت غرته فقتلته فقال عبد الملك
 دَانِيَّتُهُ مِنِّي لَيْسَكَ رُوْعُهُ فَأُصُولَ صَوْلَةَ حَازِمٍ مُسْتَمَكِنٍ
 غَضَبًا وَتَحْمِيَةً لِدِينِي إِنَّهُ لَيْسَ الْمُسِيءُ سَبِيلَهُ كَالْحَسَنِ

قال عوانة لقي رجل سعيد بن عمرو بن سعيد بمكة فقال له ورب هذه البنية ما كان في القوم
 مثل أهلك ولكنه نازع القوم ما في أيديهم فعطب ٥ وكان الواقدي يقول إنما
 كان في سنة ٦٩ بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد الحصار وذلك أن عمرو
 ابن سعيد تحصن بدمشق فرجع عبد الملك إليه من بطنان حبيب فحاصره فيها
 وأما قتله إياه فإنه كان في سنة ٧٠ (وفي هذه السنة) حكم محكم من الخوارج
 بالخيف من مَن فقتل عند الجرة ذكر محمد بن عمران يحيى بن سعيد بن دينار حدثه
 عن أبيه قال رأته عند الجرة سل سيفه وكانوا جماعة فأمسك الله بأيديهم وبدر
 هو من بينهم فحكم فمال الناس عليه فقتلوه ٥ وأقام الحج للناس في هذه السنة
 عبد الله بن الزبير وكان عامله فيها على المصريين الكوفة والبصرة أخوه مصعب
 ابن الزبير وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة
 وعلى خراسان عبد الله بن خازم

(تم الجزء الرابع؛ ويليه الجزء الخامس وأوله «سنة سبعين»)

استدراك

وقع بهذا الجزء في رؤوس صفحات ٤ و ٦ و ٨ و ١٠ و ١٢ و ١٤ و ١٦ لفظ «الجزء
 الثالث» والصواب «الجزء الرابع»

فهرس الجزء الرابع من تاريخ الامم والملوك

صفحة	صفحة
من المقاتلة إلى الحجاز	٢ (سنة سبع وثلاثين)
١٠٨ ذكر الخبر عن سبب شخص	٢٦ مقتل عمار بن ياسر
عبد الله بن العباس إلى مكة وتركه العراق	٣٠ خبر هاشم بن عتبة المرقال وذكر ليلة الهرير
١١٠ ذكر الخبر عن سبب قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومقتله	٣٤ رفع المصاهف على الرماح والدعاء إلى الحكومة
١١٧ ذكر الخبر عن قدر مدة خلافته ذكر الخبر عن صفته . ذكر نسبه عليه السلام	٤٦ بعثة علي جعدة بن هبيرة إلى خراسان اعتزال الخوارج عليا وأصحابه ورجوعهم بعد ذلك
١١٨ ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده	٤٩ اجتماع الحكمين بدومة الجندل
١١٩ ذكر ولاته . ذكر بعض سيره	٥٢ ذكر ما كان من خبر الخوارج عند توجييه على الحكم للحكومة
١٢١ ذكر بيعة الحسن بن علي	ونخبر يوم الهر
١٢٣ (سنة إحدى وأربعين)	٧٠ (سنة ثمان وثلاثين) مقتل محمد ابن أبي بكر
١٢٤ الصلح بين معاوية وقيس بن سعد بعد امتناعه من بيعته	٨٤ ذكر الخبر عن أمر ابن الحضرمي وزياد وأعين وسبب قتل من قتل منهم
١٢٦ الصلح بين الحسن بن علي وبين معاوية . ذكر سبب ولاية عبد الله بن عامر البصرة وبعض الكائن في أيام عمله لمعاوية بها (سنة اثنتين وأربعين)	٨٦ إظهار الخريت بن راشد في بني ناجية الخلف على علي وفراقه إياه
١٣٧ (سنة ثلث وأربعين)	١٠٢ (سنة تسع وثلاثين) تفريق معاوية جيوشه في أطراف على
١٣٨ ذكر الخبر عن مقتل المستورد بن علفة الخارجي	١٠٥ ذكر سبب توجييه ابن عباس زياد إلى فارس
١٦١ (سنة أربع وأربعين) ذكر الخبر عن سبب عزل معاوية عبد الله بن	١٠٦ (سنة أربعين) توجييه معاوية بشر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف

صفحة	صفحة
واستعمال مروان بن الحكم	عامر عن البصرة
٢١٩ عزل معاوية سمرة بن جندب عن	١٦٤ (سنة خمس وأربعين) ذكر الخبر
البصرة واستعماله عليها عبدالله بن	عن ولاية زياد البصرة
عمرو بن غيلان . ولاية معاوية	١٧١ (سنة ست وأربعين) . ذكر
عبيد الله بن زياد خراسان	الخبر عن سبب هلاك عبدالرحمن
٢٢٢ (سنة خمس وخمسين) ذكر	ابن خالد بن الوليد وانصرافه من
الخبر عن سبب عزل معاوية عبدالله	بلاد الروم
ابن عمرو بن غيلان وتولته	١٧٢ (سنة سبع وأربعين)
عبيد الله بن زياد البصرة	١٧٣ (سنة ثمان وأربعين)
٢٢٣ (سنة ست وخمسين)	(سنة تسع وأربعين).
٢٢٤ دعاء معاوية الناس الى بيعة ابنه	١٧٤ (سنة خمسين) وفاة المغيرة بن شعبة
يزيد من بعده وجعله ولي العهد	١٧٩ ذكر الخبر عن طلب زياد الفرزدق
٢٢٨ (سنة سبع وخمسين)	١٨٦ ذكر الخبر عن غزوة الحكم بن
(سنة ثمان وخمسين)	عمرو وجبل الأشل وسبب هلاكه.
٢٣١ ذكر سبب قتل عبيد الله بن زياد	١٨٧ (سنة إحدى وخمسين) ذكر سبب
الخوارج	مقتل حجر بن عدى
٢٣٣ (سنة تسع وخمسين) ذكر سبب	٢٠٢ تسمية الذين بعثهم الى معاوية
استعمال معاوية عبد الرحمن بن	حجر بن عدى وأصحابه
زياد بن سمية على خراسان	٢٠٧ تسمية من قتل من أصحاب حجر
٢٣٨ (سنة ستين)	رحمه الله . تسمية من نجوا منهم
٢٣٩ وفاة معاوية بن أبي سفيان .	٢١٤ (سنة اثنتين وخمسين) (سنة ثلاث
ذكر الخبر عن مدة ملكه	وخمسين) . فتح رودس ووفاء
٢٤٠ ذكر العلة التي كانت لها وفاته	زياد بن سمية . ذكر سبب هلاك
٢٤٢ ذكر الخبر عن صلي على معاوية	زياد بن سمية
حين مات . ذكر الخبر عن	٢١٦ ذكر الخبر عن سبب وفاة الربيع
نسه وكنيته	ابن زياد الحارثي
٢٤٣ ذكر نساته وولده	٢١٨ (سنة أربع وخمسين) فتح جادة
ذكر بعض أخباره وسيره	ابن أبي أمية جزيرة ارواد
٢٥٠ خلافة يزيد بن معاوية	ذكر سبب عزل معاوية سعيدا

صفحة	صفحة
٢٥٧	ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام للسير إلى ما قباهم وأمر مسلم ابن عقيل رضي الله عنه
٣٨٤	ذكر الخبر عن مسير الحسين عليه السلام من مكة متوجها إلى الكوفة وما كان من أمره في مسيره
٣٨٤	٣٠١ (سنة إحدى وستين) ذكر أسماء من قتل من بني هاشم مع الحسين عليه السلام وعدد من قتل من كل قبيلة من القبائل التي قاتله
٣٨٥	٣٦٠ سبب مقتل أبو بلال مرداس بن عمرو بن حدير
٣٨٤	٣٦١ تولية يزيد بن معاوية سلم بن زياد سجستان وخراسان
٣٨٥	٣٦٣ ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وتوليته عليها الوليد بن عتبة
٣٨٤	٣٦٦ (سنة اثنتين وستين) مقدم وفد أهل المدينة على يزيد بن معاوية وسبب مقدمهم عليه
٣٨٥	٣٧٠ (سنة ثلاث وستين) إخراج أهل المدينة عامل يزيد بن معاوية عثمان ابن محمد بن أبي سفیان من المدينة . كتاب مروان بذلك إلى يزيد ابن معاوية
٣٨٤	٣٨١ (سنة أربع وستين) مسير أهل الشام إلى مكة لحرب ابن الزبير ومن معه من المعتنقين على يزيد
٣٨٤	ذكر عدد ولده
٣٨٥	(سنة خمس وستين) . هذه الترجمة وقعت في الاصل غلطا فلزم التنبيه عليها وستأني هذه الترجمة في نمرة ٤٥١ . خلافة معاوية بن يزيد وذكر المبايع له
٣٧٨	ذكر الخبر عما كان من أمر عبيد الله بن زياد وأمر أهل البصرة معها بعد موت يزيد
٤٠٣	طرد أهل الكوفة عمرو بن حريث وتأمرهم عامر بن مسعود والخبر عن ذلك
٤٠٨	مبايعه أهل الشام لمروان بن الحكم والسبب في ذلك
٤١٣	ذكر الخبر عن الوقعة بمرج راهط بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم ونمام الخبر عن الكائن من جليل الاخبار والاحداث في سنة أربع وستين
٤٢٠	مبايعه جند خراسان لمسلم بن زياد بعد موت يزيد بن معاوية . فتنة عبيد الله بن خازم بخراسان وذكر الخبر عن ذلك
٤٢٦	تحريك الشيعة بالكوفة واجتماعهم بالنخيلة في سنة خمس وستين للسير

صفحة	صفحة
ابن الزبير عن المدينة وتولية مصعب ابن الزبير - بناء عبد الله بن الزبير البيت الحرام	إلى أهل الشام للطلب بدم الحسين وذكر الخبر عن مبدأ أمرهم في ذلك
اختلاف من كان بخراسان من بني تميم على عبد الله بن خازم واليها حتى وقعت بينهم حروب وذكر الخبر عن السبب في ذلك	٤٣٦ فراق عبد الله بن الزبير الخوارج الذين كانوا قدموا عليه مكة فقاتلوا معه حصين بن تميم السكوني الخ وذكر الخبر عن فراقهم ابن الزبير والسبب الذي من أجله فارقه والذي من أجله افتقرت كتبهم
(سنة ست وستين) وذكر الخبر عن الكائن فيها من الأمور الجليلة فمن ذلك وثوب المختار بن أبي عبيد بالكوفة طالبا بدم الحسين وإخراجه منها عامل الزبير عبد الله ابن مطيع . ذكر الخبر عما كان من أمرهما وظهور المختار للدعوة إلى مادعا إليه الشيعة بالكوفة وثوب المختار علي من كان بالكوفة	٤٤٠ مقدم المختار بن أبي عبيد الكوفة وذكر الخبر عن سبب مقدمه إليها ٤٥١ (سنة خمس وستين) وذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة ٤٧٤ أمر مروان بن الحكم أهل الشام باليعة من بعده لابنه عبد الملك وعبد العزيز وجعلهما ولي العهد وذكر الخبر عن سبب عقد مروان ذلك لهما . موت مروان بن الحكم بدمشق وذكر الخبر عن سبب هلاكه
٥١٣ من قتل الحسين والمشايخ علي قتله وذكر الخبر عن سبب وثوبه بهم وتسمية من قتل منهم ومن هرب الخ	٤٧٥ قتل حبش بن دجلة عامل مروان ابن الحكم
دعاء المثنى بن خزيمة بن مخزبة العبدى آل البصرة إلى البيعة للمختار بعث المختار جيشا إلى المدينة للسكر	٤٧٦ اشتداد شوكة الخوارج بالبصرة وقتل نافع بن الأزرق وذكر الخبر عن مقتله
باب الزبير الخ وذكر الخبر عن السبب الداعي للمختار إلى توجيه ذلك الجيش وإلى ما صار أمرهم	٤٨٣ توجيه مروان بن الحكم ابنه محمدا إلى الجزيرة . عزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد عن الكوفة وتوليته عليها عبد الله بن مطيع وعزل عبيد
٥٤٤ قدوم الخشبية مكة للحج و ذكر الخبر عن سبب قدومهم	
٤٤٥ حصار عبد الله بن خازم من كان	

صفحة	صفحة
مصعب اليه والخبر عن مقتل المختار عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب عن البصرة وتوليته ابنه حمزة والاختلاف في سبب عزله ٥٧٩ (سنة ثمان وستين) ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة . مرجع الأزارقة من فارس إلى العراق وذكر الخبر عن أمرهم ٥٨٦ ذكر الخبر عن حصول القحط الشديد بالشام . ذكر الخبر عن قتل عبيد الله بن الحر والسبب الذي جر ذلك عليه	بخراسان من بني تميم بسبب قتل من قتل مهم ابنه محمدا ٥٤٨ شخوص إبراهيم بن الاشر إلى عبيد الله بن زياد لحربه ٥٤٩ ذكر الخبر عن سبب كرسى المختار الذي يستنصر به هو وأصحابه ٥٥١ (سنة سبع وستين) وذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ومقتل عبد الله بن زياد ومن كان معه من أهل الشام ٥٥٢ ذكر الخبر عن صفة مقتله ٥٥٧ عزل عبد الله بن الزبير القبايع عن البصرة وتوليته أخاه مصعب ابن الزبير ٥٥٨ سير مصعب بن الزبير إلى المختار وقتله وذكر الخبر عن سبب مسير
٥٩٦ (سنة تسع وستين) خروج عبد الملك بن مروان إلى عين وردة واستخلافه عمرو بن سعيد ابن العاص على دمشق الخ	

تم الفهرس

TARIKH AL-TABARI

BY

AL-IMAM - ABI JAAFAR MOUHAMAD - BN

JARIR AL-TABARI

PUBLISHED BY

Al Atami Library

BEIRUT - LEBANON

P. O. BOX 7120